PHYLLIS HEATH

علاقات الوالدين-الطفل

السياق البحوث التطبيق

PARENT - CHILD RELATIONS

Context - Research - & Application



ترجمة

أ.د. سهام درويش أبو عيطه

د. أحلام عادل خوندنه

د. مراد علي عيسى

PHYLLIS HEATH

علاقات الوالدين- الطفل

السياق البحوث التطبيق

PARENT - CHILD RELATIONS

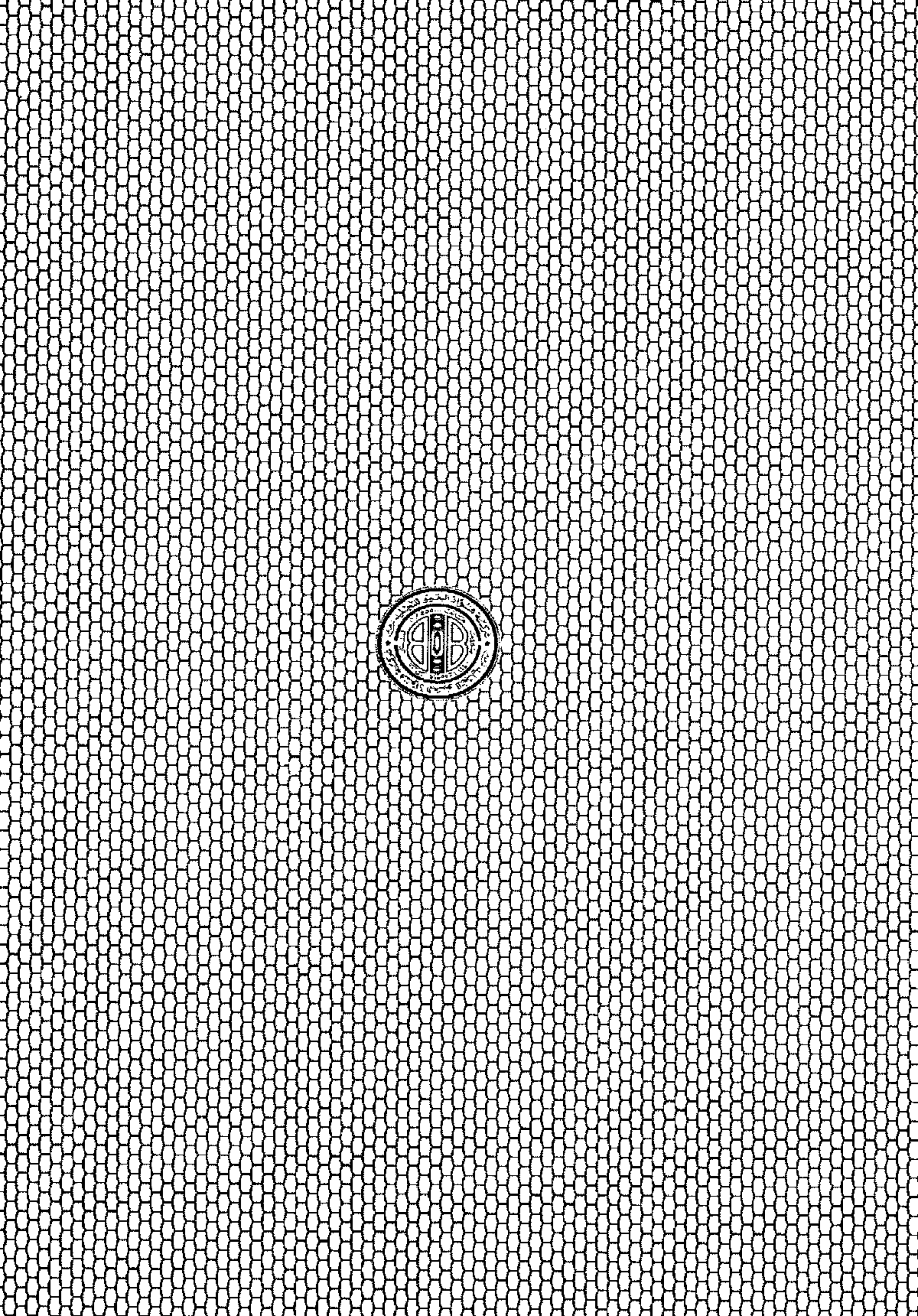
Context - Research - & Application

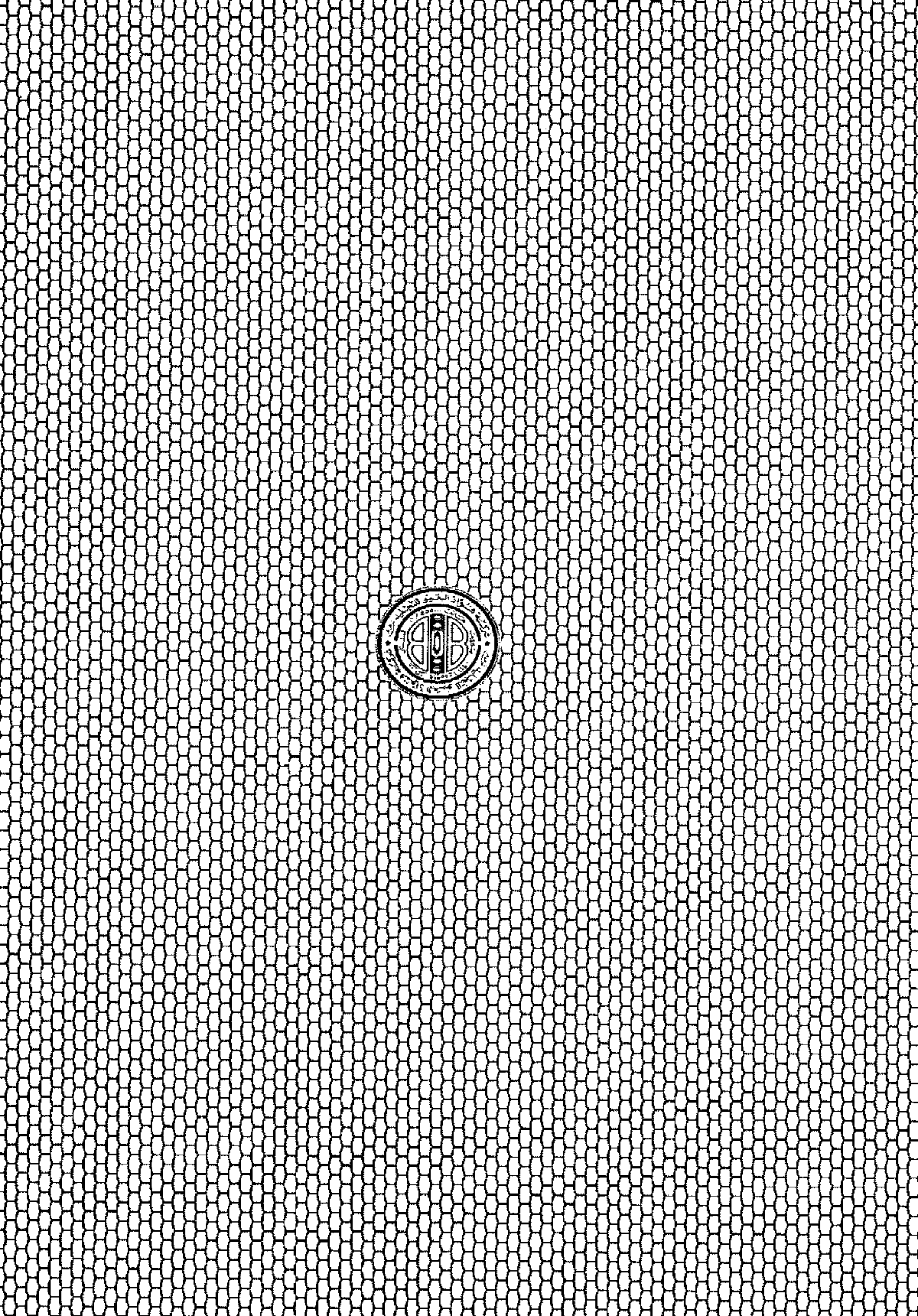

ISBN 9789957920913
9 789957 920913



www.daralfiker.com


محمد خطاب







علاقات الوالدين-الطفل

السياق - البحوث - التطبيق

PARENT - CHILD RELATIONS

Context - Research - & Application

Authorized translation from the English language edition, entitled **PARENT-CHILD RELATIONS Context, Research, and application** , Third Edition, ISBN 9780132657129, by PHYLLIS HEATH .; publishing by Pearson, Inc. publishing as Pearson Education ,Copyright @ 2013

306,874

PHYLLIS HEATH

ترجمة / أ.د. سهام درويش أبو عيطه - د. أحلام عـادل خـوندنه - د. مـراد علي عيسى

علاقات الوالدين-الطفل/ السياق ، البحوث ، التطبيق

عمان - دار الفكر ناشرون وموزعون **2015**

ر.أ.: **2014/6/2555**

الواصفات: الاسرة - علاقات الوالدين والاطفال - رعاية الاطفال

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الأولى : 1436-2015



www.daralfiker.com

المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان

ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري

هاتف: 4621938 6 962+ فاكس: 4654761 6 962+

ص.ب: 183520 عمان 11118 الأردن

بريد الكتروني: info@daralfiker.com

بريد المبيعات: sales@daralfiker.com

ISBN: 978-9957-92-091-3

PHYLLIS HEATH

علاقات الوالدين-الطفل

السياق - البحوث - التطبيق

PARENT - CHILD RELATIONS

Context - Research - & Application

ترجمة

أ.د. سهام درويش أبو عيطه

د. أحلام عادل خوندنه

د. مراد علي عيسى

الطبعة الأولى

1436-2015



تقديم المترجمين

هناك حاجة ماسة للمكتبة العربية لمراجع تثري مهارات المرشد في العمل مع المسترشدين من مختلف المراحل العمرية ,وفي تعرف العلاقة بين الوالدين والطفل في مراحل الحياة ,وذلك لأهميتها في عملية الارشاد سواء اكان للطفل ام للوالدين ام للأسرة. لذا فهناك حاجة لتوفر كتاب يتحدث عن هذه المراحل ويكون مناسبا للعمل مع جميع افراد الاسرة في مختلف المراحل العمرية. خاصة بان على المرشد ان يكون ملما الماما تاما بتطور العلاقة بين الطفل والوالدين في مختلف المراحل العمرية, وهناك حاجة للمكتبة العربية لكتب في هذا المجال. اذ ان معظم الجامعات في الاردن تقدم برامج دراسات عليا في الارشاد سواء اكان على مستوى الماجستير او الدكتوراة ,وقد يرجع الطلبة الى المراجع الأجنبية وهم يواجهون صعوبة في الترجمة وفهم اللغة. لذا تعد ترجمة الطبعة الثالثة من كتاب العلاقات بين الوالدين والطفل لفيلز هيث Phyllis Heath الطبعة الثالثة لعام 2013مصدر جديد للطالب والأستاذ ,اذ يتضمن الكتاب المعرفة والتطبيق للمشكلات التي يمر بها الفرد في مختلف مراحل حياته ومراحل الحياة الاسرية. وهذا يساعد طلبة الارشاد والعاملين في مجال الارشاد على معرفة المفاهيم الاساسية التي قد تساعدهم في فهم مراجع اخرى باللغة الانجليزية.

ويقدم هذا الكتاب مهارات تساعد المعالجين او مرشدي المدارس ,ومرشدي مدمنون الكحول والعقاقير ,ومرشدي الاصلاحيات والاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين والمرضين وآخرين من العاملين بمهن المساعدة ,وبالتالي معرفتهم بالعلاقة بين الطفل من مختلف المراحل العمرية مع الاباء في مختلف المراحل العمرية ,ويمتاز الكتاب بقراءة سهلة وعملية ,وان الهدف من هذا الكتاب هو دمج نظريات النمو والإرشاد التقليدية باستراتجيات ومهارات محددة مدروسة تتعلق بالمشكلات الت يمر بها الفرد. والتي تتضمن التعريف بتطور اذ يبدأ الفرد حياته طفلا وينتهي كهلا ,ويبدأ ابنا وينتهي جدا. ويكون للفرد احيانا اكثر من دور في الحياة ,فتارة هو الابن ,وأخرى هو الأب ,وثالثة راعي للجد, ورابعة هو الجد ,ولكل مرحلة خصائصها التي تميز الفرد فيها عن المراحل الاخرى من مراحل الحياة.

تم تنظيم فصول الكتاب ليتناسب اكثر مع عملية التعليم أو اساليب التدريس والتطبيق في الإرشاد. ويتضمن الكتاب اثنا عشر فصلا: الفصول الاربعة الاولى تتعلق بالمبادئ العامة الخاصة بالرعاية الوالدية؛ ففي الفصل الاول عرض التأثيرات التاريخية والنظرية لتربية الأطفال ,وفي الفصل الثاني عرضت انماط الرعاية الوالدية وتأثير الثقافة والسياق فيها ,وعرض في الفصل الثالث الوالدان والأطفال في البناءات الاسرية المتنوعة ,اما الفصل الرابع عرض التنشئة الاجتماعية للطفل كاستراتيجيات وأساليب. اما الستة الفصول التالية لهم عرضت خصائص الافراد في مختلف مراحل

الحياة؛ فعرض في الفصل الخامس عندما تصبح والدا وتربي الاطفال الصغار(الرضع والحضانة)، والفصل السادس عرض التفاعلات بين الوالدين وطفل ما قبل المدرسة ,وعرض في الفصل السابع الوالدان والأطفال في سن المدرسة ,وعرض الفصل الثامن التفاعلات بين الوالدين والابن المراهق، وفي الفصل التاسع عرض العلاقات بين الشباب ووالديهم وأطفالهم ,و في الفصل العاشر عرض الوالدان في منتصف العمر والكبار والجد والجدة. اما في الفصليين الاخرين فقد عرض لخصائص الفئات الخاصة. ففي الفصل الحادي عشر عرض رعاية الاطفال ذوي الحاجات الخاصة ,والفصل الثاني عشر عرض التعريف بالأسر التي في خطر والأسر التي تجابه موت احد افرادها.

وفي الختام نتقدم بالشكر والتقدير الى مؤلفي الكتاب والناشر على السماح بترجمة هذا الكتاب وتوفيره باللغة العربية ليستفيد منه الطلبة والمدرسون والخبراء العاملون في مختلف مجالات الارشاد سواء اكان الفردي ام المهني ام الأسري ام غير ذلك.

About The Author عن المؤلف

"فيليز هيلث"، أستاذ في قسم دراسات البيئة الإنسانية في جامعة وسط "ميتشيجين". قامت فيليز بالتدريس في اليابان؛ وحصلت على درجة الدكتوراه من جامعة شمال "كرولينا". تركز بحوثها على الطرائق التى تؤثر بها علاقات الوالدين على الطفل والتي تؤثر في نمو الأطفال والمراهقين. هذه البحوث اشتملت على تأثير الأنماط الوالدية على الكفاءة الاجتماعية للأطفال، والعوامل التي تؤثر في الأنماط الوالدية (مثل أيديولوجية دور الجنس، ووجهة الضبط)، وحديثاً تركز على العلاقات بين الأنماط الوالدية واكتئاب المراهقين. كما درست أيضاً الأنماط الوالدية للأفراد العاديين في "أواكساكو"، المكسيك، وجنوب أفريقيا.

مقدمة (Preface)

وُضع هذا الكتاب ليجعل طلبة الجامعة على درايةٍ بدراسة العلاقة بين الوالدين والطفل في المجالات الرئيسة الآتية:

- تاريخ رعاية الطفل في الولايات المتحدة، والنظرة الفلسفية، والنظرية التي قادت ممارسات الرعاية والتنشئة الاجتماعية للطفل في هذا البلد.
- التباينات في أنماط رعاية الطفل، بما في ذلك ممارسات رعاية الطفل لدى آباء وأمهات الأقليَّة العرقية، والأعراق الرئيسية في الولايات المتحدة، وممارسات رعاية الطفل في البلاد الأخرى.
- استراتيجيات التنشئة الاجتماعية الطفل لإرشاد الأطفال ليكونوا أكثر كفاءة، ويكون لديهم تقدير مرتفع للذات، والمهارات الوالدية للوقاية من والاستجابة للسلوكيات الإشكالية، وحل الصراع بين الوالدين والطفل.
- تغطية علاقات الوالدين والطفل في كل مرحلة من المراحل النمائية الآتية: الطفولة الأولى، ما قبل المدرسة والطفولة الوسطى، المراهقة المبكرة والمتأخرة، والشباب المبكِّر والمتأخر.
- التغيُّرات التى تحدث في حياة الآباء والأمهات الذين لديهم أطفال استثنائيون، أو يعانون من الأمراض المزمنة، والتي تحتاج إلى رعاية خاصة، والتوصيات لمساعدة الوالدين على مجابهة هذه التحديات.
- حياة الأطفال الذين أسيئت معاملتهم، والمعرَّضون للعنف الوالدي، أو تعاطي الوالدين للكحول، والمقترحات بالتدخلات من أجل هؤلاء الآباء والأمهات، وهؤلاء الأطفال.
- التحديات التي يواجهها الآباء والأمهات، والأطفال الذين يتعاملون مع الموت المفاجيء لأحد أفراد الأسرة، والتوصيات لمساعدة الأطفال والوالدين أثناء فترة الحزن.

الجديد في هذه الطبعة (New To This Edition)

منذ نشر الطبعة الثانية، صُدرتْ بحوث عديدة تُركز على الأسر، والتغيُّرات العديدة في المجتمع، والتي تؤثر على حياة الوالدين والأطفال. واستجابةً لهذه التغيرات، فإنَّ هذه الطبعة الجديدة تشتمل على ما يأتي:

- **مزيد من التأكيد على السياقات المختلفة للوالدية**، والتي ذكرها الباحثون والمراجعون، والزملاء كمصدر قوي في هذا الكتاب. على سبيل المثال، هذه الطبعة تشتمل على معلومات عن الوالدين والأطفال في أسر العسكريين، والوالدين والأطفال في أسر المهاجرين، والتغطية المرتبطة بالتبنِّي داخل القطر الواحد.
- **مزيد من التأكيد على دور الجنس في العلاقات بين الوالد- الطفل**، ويشتمل على تغطية موسَّعة للآباء، والتأكيد على الأبوّة المشتركة، ودور الجدّ / الجدّة في تربية الأحفاد، ودور الابنة، وزوجة الابن في رعاية الوالدين المسنِّين.
- **روايات شخصية إضافية من الوالدين والأطفال في الظروف الأسرية المتعددة**. وهذه الإضافة استجابة للتغذية الراجعة من طلبتي الذين ذكروا أنَّ هذه الأمثلة تجعل المواد ذات طابع شخصي.
- **المعلومات التي تتعلق بتأثير التكنولوجيا على الوالدية**، وهذه موجودة في معظم الفصول، كما أنَّ هذه الإضافة تؤكد على قيمة التكنولوجيا في حياة الوالدين والأطفال، ودور الوالدين في مراقبة استخدام أبنائهم للتكنولوجيا.
- **استعراضٌ تاريخي من صفحتين للتأثيرات الفلسفية والنظرية على التنشئة الاجتماعية للطفل خلال مائة العام الماضية**، وهذا الشكل يدعم المناقشة في الفصل الأول، والتي لفتت الانتباه إلى مدى تناقض وجهات النظر الحالية في الوالدية مع وجهات النظر في الماضي، وأصول بعض المعتقدات المعاصرة عن التنشئة الاجتماعية للطفل.
- **قائمة بالأسئلة تحت عنوان "اختبر معلوماتك"**، تمتّ إضافتها إلى كل فصل، وهذه تتيح للطلبة التأكد من، ومراجعة فهمهم للمعلومات التي قرؤوها. هذه الإضافة توجِّه الطلبة إلى التركيز على النقاط الرئيسة في الفصل، وتوجِّههم أيضاً نحو إيجاد معلومات إضافية عن موضوعات معينة .
- **أكثر من 20% من تغطية بحوث جديدة**، وتغطيةً أكثر لنظرية النظام الأسري، بما في ذلك نظرية النمو الأسري، النظرية الأنثوية، ونظرية المساواة بين الجنسين، والنظريات المعرفية.

المدخل السياقُي للوالدية (Contextual Approach to Parenting)

يؤكد المدخل السياقُي للوالدية- والذى يُعتبر أهم ما يتميز به هذا الكتاب -على تضمين المداخل التاريخية والثقافية لفهم العلاقات بين الوالدين والطفل. وسوف نتحدث عما لحق بهذه العلاقات من تغيرّات أثناء القرن الماضى، والطّرائق التي شكّل بها المنظرون المعاصرون في علم النفس والتربويون في مجال الطفولة - هذه التغيرات، كما سنؤكد على أنَّ التغيرات الحديثة في الأسرة (مثل زيادة عدد مقدمي الرعاية والمتمثلة في الجد والجدة كمقدمين أساسيين للرعاية، والأبوّة في فترة المراهقة) قد غيَّرت من علاقات مقدم الرعاية والطفل.

إنَّ استكشافات العلاقات بين الوالدين والطفل في مختلف المجموعات العرقية داخل وخارج الولايات المتحدة جزءٌ متمّمٌ أيضاً لهذا الكتاب. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ النظرية والبحوث في النموّ الإنساني، والعلاقات الأسرية تتداخل مع عروض التباينات الثقافية والبنائية في الأسرة، وهذا ما تركِّز عليه معظم الفصول في هذا الكتاب.

كما نعرض مناقشة تلفت الانتباه إلى تأثير المعتقدات الثقافية في العلاقات بين الوالد والطفل في بداية هذا الكتاب. نظراً لأن المدخل الثقافي موضوع رئيس في هذا الكتاب، فمن الضروري فهم أن هناك اختلافات وتشابهات مهمة في العلاقات بين الوالد والطفل عبر الثقافات. أيضاً، نعرض في بداية الكتاب المناقشة عن التباينات في الاستراتيجية للحالة الزوجية، التوجه الجنسي، ورعاية الكبار غير الوالدين للأطفال، والهدف من هذه التشابهات والاختلافات في مختلف الترتيبات الأسرية هو زيادة الفهم عن الالتزام برعاية الأطفال، والذي يوجد في الأسر بغض النظر عن الحالات التي جمعتهم معاً. العروض الأوّلية للفروق الثقافية والبنائية في الأسر ليس الغرض منها الوقوف بمفردها، ولكنَّها تضع الأساس للمناقشات في كل فصل من الكتاب، وهي تركز على الوالدين والأطفال في المواقع المختلفة التي يحدث فيها النمو. هذا المدخل يسمح للطلبة برؤية مدى ارتباط التباينات الأسرية والثقافية، والجنس، والسن بالتفاعلات بين الوالد والطفل في كل مرحلة من مراحل الحياة.

مدخل مدى الحياة (Life- Span Approach)

هذا الكتاب يدرس العلاقات بين الوالد والطفل من الحمل إلى الوفاة، ويركِّز على تأثير الوالدين على الأطفال، ويركز أيضاً على تأثير الأطفال على الوالدين. هذه التأثيرات المتبادلة تتم دراستها كلما كبر الآباء والأمهات والأطفال. هذا المدخل يؤكد على الطرائق التي تؤثر بها علاقات الوالد والطفل في نمو الأفراد، ليس عبر الطفولة والمراهقة فحسب، ولكن، على مدى الحياة. على سبيل المثال، يركز الفصل التاسع على هذه العلاقات في نمو الشباب. أيضاً، يركز الفصل العاشر على الطرائق التي يؤثر بها الآباء والأمهات في العمر المتوسط، والجدُّ/ الجدَّة على النمو المستمر للأشخاص.

الاستراتيجيات الوالدية Parenting Strategies

هناك سمة مميزة لهذا الكتاب أيضاً، وهي التغطية المتعمقة للاستراتيجيات الوالدية؛ حيث يشتمل الاستعراض للاستراتيجيات الوالدية المعاصرة على العديد من الأساليب، ونقدّم أمثلة كافية للمساعدة في تفسير كل أسلوب وتعزيز فهم الطلبة عن كيفية استخدام كل منها . إنَّ تغطية هذه الاستراتيجيات في بداية هذا الكتاب تضع الأساس للفصول اللّاحقة التي تركز على أبوّة الأطفال في المراحل المختلفة من النمو، ومختلف الاحتياجات النمائية. تقدم الاستراتيجيات الوالدية المعروضة في هذا الكتاب إرشاداً للمتخصصين الذين يعملون مع الأطفال والوالدين أو مقدمي الرعاية الآخرين، مثلاً، يشتمل الجزء الأول من الفصل الرابع على استراتيجيات الهدف منها هو منع سوء السلوك، تعزيز تقدير الذات لدى الطفل، وتعزيز التواصل الفعَّال بين الوالدين والطفل. أما الجزء الثاني من هذا الفصل، فيركز على الطرائق المستخدمة لتقديم النتاج للسلوك وحل الصراع بين الوالدين والطفل.

إنَّ تقديم الاستراتيجيات المتعددة لتربية الطفل في بداية الكتاب يساعد على وضع الأساس للفصول اللاحقة . والفصل الرابع، مع الفصول السابقة له، يعدّ الطلبة لدمج النظرية والبحوث، والأسلوب أثناء العمل مع الأطفال والوالدين في السياقات الأسرية المختلفة.

أسئلة التفكير الناقد Critical Thinking Questions

يشتمل كل فصل على العديد من أسئلة التفكير الناقد التي تسمح للطلبة بالتوقف أثناء القراءة للتفكير في كيفية ربط الفصل بخبرات الحياة، أو كيفية استخدام هذه المواد في العمل مع الوالدين والأطفال في السياقات المختلفة. الاستجابات التي وصلت من طلبتي وطلبة الزملاء الذين يستخدمون هذا الكتاب، تمثَّلت في أنهّم قد أحبُّوا أسئلة التفكير الناقد لأنها تساعدهم في فهم المادة بشكل أفضل.

شكر وعرفان Acknowledgement

إنَّ إعداد هذا الكتاب يمثل جهداً كبيراً، اشترك فيه عدد كبير من الأفراد بجهودهم، وآرائهم . أودّ بدايةً أن أتوجَّه إليهم جميعاً بالشكر على إسهاماتهم . بالنسبة لهذه الطبعة من الكتاب، كان لي الشرف أن أعمل مع جولي بيترز، وأنا أتقدم لها بخالص الشكر والعرفان على ما قدمته أثناء عملية الكتابة في هذه الطبعة .

كما أنني أتقدم بخالص الشكر والتقدير للمراجعين على توصياتهم وتعليقاتهم القيّمة، حيث قضوا وقتاً لتقديم المراجعة المفصّلة عن هذه الطبعة.

المحتويات

الفصل (2)

الفصل 6

الفصل (8)

الفصل (10)

1

التأثيرات التاريخية والنظرية لتربية الأطفال

Historical and Theoretical Influences Child Rearing



الأهداف

بعد قراءة هذا الفصل، سوف تكون قادراً على :

■ تلخيص الأعراف القديمة لتربية الأطفال في الولايات المتحدة والتي تأثرت بكل من "هوبز وكالفين" Hobbes and cavlin ، وتفسير(Wotson) كيف أسهمت وجهة نظر المجتمع وتنشئة الوالدين للوالدين للأطفال.

■ تحديد التعلُّق وإسهامات نظريات التعلُّق في فهمنا للوالدية الفعّالة والمؤثرة.

■ توضيح كيف أنَّ نظرية "سكنر" عن الاشتراط الإجرائى ونظرية التعلم الاجتماعى قد ساعدتا الوالدين في فهم كيفية تعزيز سلوكيات معيَّنة لدى أطفالهما في حين لا يشجعان على سلوكيات أخرى.

■ تحديد دور الوالدين في طريقة "مينتسوري"، نظرية "بياجية" عن النمو المعرفي والنظرية الاجتماعية - الثقافية "لفيجوتسكي".

■ التوصُّل إلى مدى إسهام النظرية الإيكولوجية "لبرونفينبرنير" في فهمنا لتأثير السياقات المختلفة على ممارسات تربية الأطفال، وكيف أنَّ نظرية النظم قد ساعدتنا على تقييم الطرائق التي تؤثر بها سلوكيات أفراد الأسرة على حياة الآخر.

■ استخدام المفاهيم في نظرية النمو الأسري لمناقشة كيف تنتقل الأسر عبر مراحل متتابعة مع الوقت، وتفسر كيف أن نموذج النمو الأسري المنظومى يزيد عبر الأجيال، وكذلك التعقيد التفاعلي للأسر.

■ تفسير كيف أنَّ النظرية المطالبة بالمساواة بين الجنسين قد تحدّت الأسرة ذات البناء القائم على الجنس (النوع).

منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن، مرَّت العلاقات الوالدية مع الأطفال في الولايات المتحدة بتغيرات كبيرة (انظر الشكل (1.1)). لقد تغيَّرت الطريقة التي يرى بها الوالدان الأطفال بشكل دراماتيكى، كما أن الدور الوالدي قد مرَّ أيضا بإعادة تعيين كبير. لقد تم فحص ونقد، ومناقشة ممارسات تنشئة الطفل الاجتماعية للوالدين في الكتابات التي لاقت اهتماما كبيراً من المجتمع. هناك جهات كثيره بما فيها علماء النفس، والتربية، والمسؤولين المشهورون - قد قدَّموا توصيات لطرائق أفضل لتربية الأطفال؛ ففي هذا المناخ، بدأ العلماء في دراسة أنماط التفاعل بين الأطفال ووالديهم، وبين الأطفال ومقدمي الرعاية، كما تم نشر نتائج هذه الدراسات بشكل واسع، وبناء على هذه النتائج تغيرت سياسة المجتمع المرتبطة برعاية وحماية الأطفال بشكل كبير. كُل هذه التغيرات في طرائق تفاعل الوالدين الأمريكيين مع أولادهم، وفى الكيفية التي يرون بها أدوارهم كوالدين لم تتغير بين عشيَّة وضحاها. علاوةً على ذلك، لم تكن التغيُّرات في ممارسات تربية الأطفال منتظمة.

الوالديَّة الاستبداديَّة، عُرفُ التربية القاسية والحادة للأطفال

(Autocratic parenting : A Tradition of harsh and strict childrearing)

في بداية القرن العشرين كان المدخل الوالديُّ الاستبداديُّ هو المعتقد أو العُرف السائد الذي يوجه

القرن الحادي والعشرون	(1990)	من (1970-1980)	(1950-1960)	من (1920-1940)	القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين
الأسَر التي يعمل فيها الوالدان يتفاوض الوالدان بشأن الخيارات المتعددة لرعاية الطفل في حين لا يفصلون عن مسؤولية البيت والعمل **الشراكة بين الوالدين ووكالات المجتمع المحلي** والتي تؤثر في حياة الأسر **استجابة المجتمع لحاجات الأسر** والتي تعزّز من سعادة الوالدين والأطفال **التكنولوجيا تتغير بسرعة** ، وتصبح جزءاً من حياة الأطفال اليومية. **إنّ المبدأ المهم للوالدين هو فهم** دور التكنولوجيا في حياة أبنائهم ومراقبة استخدام أبنائهم للتكنولوجيا	**نموذج النمو الأسري المنظومي** يركز على الخبرات متعددة الأجيال، والتعقيد التفاعلي للأسرة **دراسة تأثيرات تربية الطفل ورعايته** والتي بينت حساسية الأمور ومقدم الرعاية كمؤثرات على النواتج الإيجابية للأطفال **الباحثون في مجال الأسرة** الذين يتبنون فكرة المساواة بالمساواة وبين الجنسين تحدوا لأسرة ذات البنية القائمة على أساس جنسي. **البحوث التي تركز على تعدد مقدمي الرعاية** تبيّن أنّ القرابة تسهم في الحساسة الأمومية وتعزز من السعادة النفسية	(1970) **النموذج الإيكولوجي "ليوري" برونفينبرنير** يبين التأثيرات المتعددة على السلوكيات الوالدية لتربية الطفل ونمو الأطفال **عارض "مايكل لامب" افتراضات نظرية التعلُّق** المتمركزة حول الأم، وبيّن أنّ الطفل الرضيع يتعلق بالأم والأب (1980) **لفتت "إيلين جالينيكي"** الانتباه إلى نمو دور الوالد ورأت أنّ دور الوالدين يتحدى الوالدين لتنمية مهارات وقدرات جديدة باستمرار **منظور تطوّر الأسرة** يوضحون أن الأسر تتحرك من خلال مراحل متعاقبة عبر الزمن، وضمن كل مرحلة من هذه المراحل ، **هناك مهام مهمة لا بد** لأفراد الأسرة من	(1950) **أفلام "ريني سبيتز" عن أطفال المؤسسات** توضح أن الاستجابة للأطفال مهمة لنموهم وسعادتهم النفسية **عارض "جان بياجيه" وجهة النظر القائلة بأن الأطفال متعلمون سلبيون**، بل نظر إلى الأطفال على أنهم متعلمون إيجابيون ومشاركون في نموهم المعرفي **نظرية النظم الأسرية** قالت بأنّ الأفراد يؤثرون ويتأثرون في بعضهم بعضاً وتتميز الأسرة بالثبات، والتغير والتكيف المستمر لأفراد الأسرة (1960) **أشار "اريكسون" إلى أن جودة علاقة الوالد والطفل تؤثر في** قدرة الفرد على حل الأزمات النفسية **والاجتماعية.**	(1920) **عاب جون واطسون على الوالدية** المستجيبة؛ فقد حذّر من تدليل الأطفال وأوصى بجدول زمني لإطفال الأطفال (1930) **قال "سيجموند فرويد"** أن على الوالدين **احترام الأطفال** وغرائزهم الطبيعية ونادى بمدخل أقل قسوة وأكثر انفتاحية في تربية الأطفال (1940) **تشكّلت "بنيامين سبوك" في الوالدية** غير المستجيبة و أوصى بوضوح حدودها ضمن مناخ الود والدفء **نظرية التعلق جون بولبي/** (ماري اينسورث) تحدث وجهة نظر واطسون عن الوالدية غير المستجيبة بشدة.	**بداية القرن التاسع عشر الوالدية المستبدة** هي السائدة، ويدعمها آراء "تومس هوبيز" عن إرادة الطفل والمعتقدات المتزمتة المتشددين عن الطفل المذنب. **شُجعَ الوالدان على كسر إرادة الطفل**، والنظر إلى لعب الأطفال على أنه عابث **كان الأطفال** يُضربون بشكل دائم بناء على الاعتقاد (علق العصا ودلل الطفل) وكان ينظر إلى الطفل على أنّه رجل صغير وبالتالي كان لا يُسمع للأطفال. **أواخر القرن التاسع عشر** "**ستانلي هول**" على الوالدية المستبدة فقد قال بأن على الوالدين احترام الطبيعة الحقيقية واحتياجات الأطفال، وبذات حركة الدراسة

التربية القديمة للأطفال في أمريكا. فقد كان يُملي على الأطفال ما يفعلونه، وكان المتوقَّع منهم الاستجابة فقط دون التعبير عن آرائهم فيما يتعلق بما يطلبه منهم الوالدان. لقد تأثر المدخل الاستبدادي للتنشئة الاجتماعية للطفل بمصدرين أساسيين: منظور "هوبيز" عن رعاية الطفل والذي ساد أوروبا لقرون عديدة (Aries, 1962)، وعقيدة "كالفين" التي أثرت في معتقدات المتزمتين الأوائل في تربية الطفل في الولايات المتحدة (kagan, 1978).

وجهة نظر "هوبيز" : الطفل العنيد The Hobbesian view : The willful child

افترض "توماس هوبيز" -الذي عبَّرَ عن وجهة النظر القائلة بأن إرادة الطفل بحاجة إلى ترويض- أنَّ السلطة الوالدية عند تطبيقها بشكل صارم تدعم التفويض الديني والعرُف الثقافي. فمن خلال هوبيز حصلنا على وجهة النظر عن البيت بأنه (قلعة الإنسان) بناءٍ على اعتقاده بأن الأسرة هي المملكة المصغرة وأن حقوق ونتائج المجالات الأبوية والاستبدادية (لم يذكر الأمومية) هي شئ واحد. ساوى هوبيز بين حالة الطفل وحالة الخدم في البيت؛ حيث لابدَّ لهم أن يطيعوا رب البيت طاعة عمياء "لرب البيت" (Hobbes 1988/19984) حتى إنَّ "جان جاك رسو" Rousseau في (1700) وما بعدها انصف الطفولة وطلب من الآباء مراعاة طبيعة التنشئة الاجتماعية وتغيير نظام الأسرة المستبدة؛ وقد تم أخذها بالاعتبار حتى القرن العشرين.

المعتقدات المتزمتة : الطفل الأثيم (Puritan Beliefs : Sinful child)

لاقت وجهة نظر "هوبيز" عن الوالدية الأوتوقراطية قبولاً لدى الأمريكيين المتزمتين، الذين تشكلت معتقداتهم الدينية من خلال معتقدات "جون كالفين"، نظراً لأنَّ مُعتقد "كالفين" أكد على الإثم الموروث للطفل، فقد كان اعتقاد الوالدين الأمريكيين أنَّ ذلك هو السبب في وجهة النظر الآثمة عن الطفل والتى تشتمل على عقاب الوالدين للطفل، وليس الحنان، حيث اعتقد أنَّ هذا ضروري لنمو الطفل (Kagan, 1978).

لذلك، توقَّع الوالدان طاعةً عمياء وإذعاناً من الأطفال، وليس الاستقلال والتوكيدية؛ فالأطفال غير المطيعين تلقوا "إصلاحاً"، والذي يأخذ شكل الضرب الموجع (Cleaverley & Phillips, 1986).

التفكير الناقد

ونحن ندرس الطرائق التي نربى بها الأطفال، خذ قسطاً من الوقت وفكّر في وجهات نظرك التي تتعلق بالطبيعة الأساسية للطفل. إلى أي مدى حسب اعتقادك -تؤثر وجهتا النظر المعروضتان سابقاً، واللتان تتعلقان بطبيعة الأطفال- في مداخل تربية الأطفال التي يستخدمها بعض الوالدين في تربية الأطفال اليوم؟

الاعتراض على الوالدية المستبدة (Questioning of Autocratic parenting)

اعترض "جي استانلى هول" على المدخل الاستبدادي في التنشئة الاجتماعية للطفل، وذلك في أواخر عام (1800) وضلّ هذا المدخل يلقى الاعتراض حتى بداية القرن العشرين، حيث بدأت آراء علماء النفس والتربية الذين اهتموا بالطفولة المبكرة - تُؤثر في ممارسات تربية الأطفال في الولايات المتحدة وأووربا؛ فقد تمّ تحدي التنشئة الاجتماعية الاستبدادية الطفل من مناظير عدة، وهذه التحديات غيّرت وجهة النظر الأمريكية عن طبيعة الأطفال ، ودور الوالدين، والطريقة المناسبة لتربية الأطفال .

تراث "جي ستانلى هول": حركة دراسة الطفل

(The legacy of G. Stanley Hall : the Child study movement)

كان "جي ستانلى هول" من أوائل المنظرين في علم النفس وكان له تأثير في أنماط تربية الطفل في الولايات المتحدة، وقد حصل ستانلي على درجة الدكتوراه في علم النفس من الولايات المتحدة، وبدأ حركة دراسة الطفل في أواخر الثمانينات (1800) لقد كان الهدف من هذه الحركة وفقاً "لهول"، هو تنمية علم النفس والتربية الذي يحترم طبيعة الطفل واحتياجاته الحقيقية. لقد اعتقد هول أن الأمريكين قد أخذوا وقتاً طويلاً حتى أدركوا أنَّ: "الطفل ليس رجلاً، ولكنّه مخلوقٌ مختلف" كما اعتقد "هول" بأن "مشاعر الطفل، وغرائزه، ووجهة نظره عن الحقيقة، وانفعالاته، وسذاجته، ومشاعره تجاه الأشياء تختلف عما لدينا" (88 .9).

واطسون: خطورة الوجدان الوالدي (Watson: the dangers of parental Affection)

فى أواخر عام (1920) بدأ عالم نفس أمريكي آخر وهو "جون واطسون" ويعرف بأنه أبو السلوكية الأمريكية - التأثير في تربية الأطفال في أمريكا. مؤكداً على دور البيئة - بأن يستخدم الولدان المدخل العلمي في التنشئة الاجتماعية الطفل، وقد اعترض بشدة على التعبيرات الوالدية عن الوجدان تجاه الأطفال. الشيء المدهش هو أن (المدخل العلمي) الذي قدّمه "واطسون" لم يؤيد براهين بحثية بل على العكس، فإن توصيته برعاية الطفل لا تقوم على دليل بل على معتقداته الشخصية؛ بأن على الوالدين تجاهل ميولهما الطبيعية لتربية الأطفال والاستجابة للأطفال. هذه التوصية تقوم على اعتقاده بأن استجابة الوالدين تفسد الأطفال، وبناءً على هذا الاعتقاد، رأى "واطسون" أنه لا ينبغي على الوالدين الاستجابة لبكاء الطفل، وينبغى عليهما إطعام الأطفال وفقاً لجدول صارم. هذه التوصية لاقت استحساناً في ذلك الوقت من قبل المجتمع الأمريكي؛ على الرغم من عدم وجود أدلة بحثية عليها .

استخدام "واطسون" للإعلام (Watson's Use of Media) هذا المدخل العلمي الذي قدّمه "واطسون" -والذى يعُدُّ صاحب نظرية أمريكيةً فريدة- حظي بقبولٍ لدى الأكاديميين، والمجتمع الأمريكي بوجهٍ عام، ومن الممكن تتبع الطرائق التي أثرت بها أفكاره في الكثير من الآباء والأمهات

الأمريكين، حيث استخدم هذه الطرائق لنشر آرائه المثيرة للجدل؛ فقد خاطب في عامي (1926)، (1927) مجموعات المعلمين ومجموعات الأطباء في نظرياته، وفي عام (1928)، رتَّب أفكاره بشكل رسمي في مجموعة من ست مقالات، نُشرتْ في مجلة "ماكول"، وظهرت بعد ذلك في كتاب تحت عنوان "الرعاية النفسية للطفل" (Watson & Watson , 1928). ففي مقالاته أوصى واطسون الأمهات بعمل جدول صارم لإطعام الأطفال حتى لا نفسدهم بالاستجابة لتصرفاتهم أكدً "واطسون" من خلال اللقاءات الإذاعية والمقالات على أنً الوالدية علم، ورأى أنَّ على الوالدين معاملة تربية الطفل على أنها تجربة.

إنّ إعطاء الاكتشاف الحديث الولاء للعلم خلال تلك الفترة الزمنية يربط الرعاية الوالدية بالعلم، لأنها كانتْ رسالةً مقنعة للآباء الأمريكين (Cohen, 1969)

النظريات التي تؤكد على تفهم الوالدين للأطفال

Theories that Emphasized parental understanding of children

على الرغم من أن أفكار "واطسون" احتلًت مرحلة الوسط في معتقدات تربية الأطفال في أمريكا خلال أعوام (1920)، (1930)، (1940)، إلاّ أنّ نظريات أخرى ظهرت خلال هذه الفترة وخلال حقب أخرى تالية قد أسهمت بتوجيهات نظرية بديلة تتعلق بالطريقة المناسبة لتربية الأطفال . رأى "سيجمون فرويد" أن تربية الطفل ينبغي أن تشتمل على تقبل الغرائز الأساسية. إن نظرية التعلق التي طورها جون بولبي (1958,1969)، ودراسات التعلق لدى الطفل الصغير التي قامت بها زميلته إينسورث (1973) وتوصيات وطسون بأنه لا ينبغي على الوالدين التعبير عن الوجدان تجاه الأطفال أن نظريات بياجيه Piaget، و"فيجوتسكى"vygotsicy اختلفت مع وجهة النظر القائلة بأن الأطفال متعلمون سلبيون. وأنه أثناء النصف الثاني من القرن العشرين أكّد منظرون أمثال "إريكسون" على أهمية احترام الوالدين لمشاعر الأطفال وتأثير دعم الوالدين على نمو الطفل.

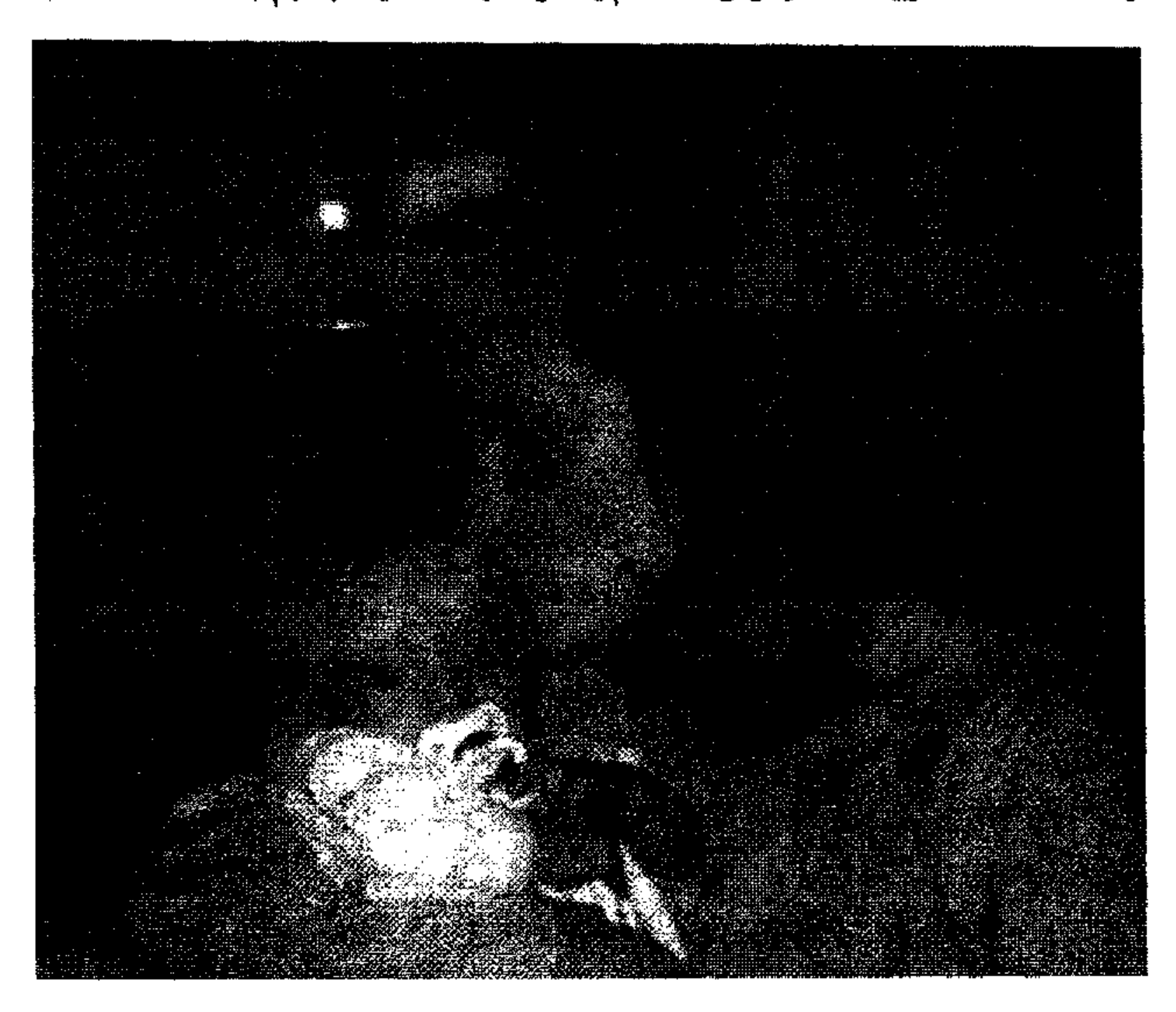
"سيجمون فرويد"، التركيز على الغرائز الطبيعية للأطفال

(Natural Instincts focus on Children's Freud: A Sigmund)

منذ بداية عام (1930)، بدأت معتقدات تربية الأطفال في أمريكا وأوربا تتأثر بوجهة نظر "فرويد"، وهو المؤسس للتحليل النفسي. لقد عكستْ وجهة نظر "فرويد" عن طبيعة الطفل منظور الفيلسوف الفرنسى "جان جاك روسو " والذى رأى أن الأطفال مخلوقات خيّرية ، وتحت ظروف مثالية تظهر المواهب الفطرية لديهم (Synott,1988). يمكن رؤية انعكاسات فلسفة "روسو" في تأكيد فرويد على الدوافع الفطرية ووجهة نظره في الأم على أنهما الطراز البدائي لكل العلاقات المستقبلية (Freud,1931,1961). كما عكست نظرية "فرويد" أيضاً معتقدات "هول" بأنَّ

الأطفال مختلفون عن الكبار. وجهات نظر "فرويد" عن تربية الأطفال تسير في الاتجاه المعاكس لمدخل تربية الأطفال الصارم والقاسي الذي كان شائعاً آنذاك، وقد صوَّر أتباع "فرويد" الطفل على أنَّه ضعيف نفسياً، كما صوَّره على أنه في خطر المرور بالقلق المزمن بسبب قيود ومتطلبات الوالدين (Baumrind,1966). على الرغم من أن دراسة التنشئة الاجتماعية الأسرية أثناء (1930– 1940) قد عكست وجهة نظر "فرويد" عن الوالدية الرقيقة، إلاّ أنَّ هذا النمط لم ينتشر في أمريكا لأنه لم يخاطب قضية الحدود، والخطوط الإرشادية.

نظراً لأنَّ الآباء والأمهات الأمريكيين ذوي ميراث "هوبيز" و"كالفين" مازالوا يفهمون التعاليم من منظور الاستبداد والعقاب، فإنَّ عدم القسوة مع الأطفال يُفسَّر على أنه لا يتداخل مع الميول العنيدة الطبيعية للأطفال، ومن خلال ذلك، لا يتم تقديم الحدود والخطوط والإرشادية لهم. وبناءً على ذلك، لم يقتنع معظم الآباء والأمهات الأمريكيين بوجهات نظر "فرويد" عن تربية الطفل بسبب التخوُّف من أنَّ هذه الآراء تطلب منهم التخلِّي عن السيطرة على الأبناء. أما الذين اعتقدوا بنصيحة "فرويد" فقد نمّوا نمطاً متساهلاً لتربية الأطفال، ومن خلاله لم يقدموا تعليمات كافية لأبنائهم (Baumrind, 1996).



الدفء والحنان الذي تعبِّر عنه هذه الأم نحو طفلها مثالٌ على الاستجابة الوالديَّة.

نظرية التعلُّق، التركيز على الاستجابة الوالديَّة

(Attachment theory: A Focus on parental Responsiveness)

إنَّ احترام الغرائز الطبيعية للأطفال كانت بمثابة الأساس لنظرية التعلُّق التي أعدها الطبيب النفسى البريطانى "جون بولبي" في أوائل الأربعينات (Bolby,1958,1969). الدراسات اللاَّحقة عن التفاعل بين الأمهات وصغار الأطفال - والتى أجرتها أينسورث في أو غندا، قدْ جعلتها تستنتج ما يأتي: أ- تبدأ التنشئة الاجتماعية مع التعلُّق الوالدي، ب- يولد الطفل لا حول له ولا قوة ويحتاج إلى رعاية جـ- ينبغي على الوالدين الاستجابة لمشاعر الطفل (Elin & Handel, 1989)، وبناءً على دراستها عن استجابات الأطفال للتوتُّر عند مغادرة الأم مكان اللعب، والعودة بعد ذلك بقليل، قررت "إينسورت" أن كل الأطفال - حقيقةً - يُنَمون أنماطاً من التعلُّق مع مقدمي الرعاية. عرَّفت "إينسورث" التعلُّق على أنه "التعلُّق الوجداني الذي يكوِّنه الشخص مع شخص آخر مُعينّ، حيث يرتبطان معاً وجدانياً" (1973, p.33).

وفقاً "لأينسورث"، فإنَّ مقدمي الرعاية يُسهمون في نمو التعلُّق الآمن. وأنَّ الوجود الإنفعالي لمقدمي الرعاية يسهم في نمو التعلق الآمن. بالإضافة إلى تحديد نمط التعلق الآمن، فقد حدَّدت "إينسورث" ثلاثة أنماط أخرى متميزة للتعلُّق تنمو لدى الأطفال الذين لا تستجيب أمهاتهم بشكل مستمر لحاجاتهم: أ- التعلق غير الآمن المتجنِّب ب- التعلق غير الآمن - المقاوم جـ- التعلق غير المنظم. ملاحظات إينسورث عن التعلقات بين المستويات المختلفة من استجابة مقدم الرعاية، والأنماط المختلفة من التعلق أكد عليها العديد من الباحثين في دول أخرى، وثقافات أخرى (Grossman et al, 2005). ففي هذه الدراسات، أشارت "إينسورث" ورفاقها إلى الآتى: أ- الأطفال الذين يتوفر لهم مقدم الرعاية وجدانياً وجسمياً ينمّون التعلق الآمن ب- التعلق الآمن مع الوالد يعزز استكشاف الطفل للبيئة جـ- الاستجابة الحسَّاسة من مُقدِّم الرعاية في المواقف الضاغطة تعطى الطمأنينة، والراحة والثقة للطفل د- الاستجابة الحسَّاسة من مقدم الرعاية تعطى الطفل نموذجاً وعملياً داخلياً لوجود الوالد (Ainsworth et al , 1978)، إن دراسات تعلق الطفل أثناء الأربعينات أيقظت المجتمع العلمي ونبهته إلى أهمية استجابة الوالدين، وكيف أنها ضرورية للنمو الصحي لصغار الأطفال. سوف نستخدم نتائج البحوث التي تقوم على نظرية التعلُّق في هذا الكتاب لنوضح الطرائق التي تسهم بها الروابط الوجدانية بين الوالدين والأطفال في النواتج النمائية الموجبة.

"ريني سبيتز" : التأثيرات الضارة لعدم استجابة مقدمي الرعاية

Rene Spitz : The harmful effects of unresponsive caregivers

بدأ العلماء في مجال علم النفس النمائي في رؤية دلالة الاستجابة الوالدية للأطفال في منتصف الأربعينات بناء على دراسات التعلُّق التي أجرتها "إينسورث". في عام (1950) قدّم عالم النفس الفرنسي (ريني سبيتز)، دليلاً آخر على أهمية الاستجابة الوالدية؛ ففي دراسته عن أطفال المؤسسات

في أوروبا، قدم "سبيتز" بيانات لا جدال فيها توضح أنّ استجابة مقدّم الرعاية لصراخ الأطفال وإشارات التواصل الأخرى هامّة لنمو الطفل. وهي مقدمة الفيلم الدرامي الذي هزّ العالم وقد أظهر سبيتز أنَّ الأطفال في الملاجئ والذين كانت تُقدم لهم الرعاية المجدولة وليست المستجيبة، وجدوا صعوبة في التعبير عن الألم، ومع الوقت أصبحوا كسالى وغير مثاليين. كثير من هؤلاء الأطفال فقدوا الوزن واعتلت صحتهم، بل ومات بعضهم (Spitz, 1954). وقد تأكّد القلق بشأن نمو الأطفال الذين تربوا في الملاجئ في البلاد حول العالم. بإعلان علماء الاجتماع عن نتائج مشابهة لتلك التي توصل إليها "سبيتز" وزملاؤه، وتوصلوا أيضاً إلى أنَّ الأطفال الذين لا يتلقون سوى قدرٍ ضئيلٍ من استجابة الوالدين يُظهرون تأخُّراً في مجالات عديدة (Bowbly, 1951).



الاستجابة لإلماعات الطفل الصغير تُعزِّز الارتباط الآمن

التغيير في السياسة العامة من الملاجئ إلى دور الرعاية

The change public policy from orphanages to faster care

على الرغم من أن آراء "واطسون" التي تشير إلى عدم استجابة الوالدين للأطفال كانت هي الأساس للأسلوب الوالدي في فترة الخمسينات إلا أنَّ دراسات "بولبي" و"سبيتز" و"اينسورث" ونتائج باحثين آخرين حول العالم، قد غيّرت من السياسة العامة التي تتعلق بأطفال المؤسسات. وقبل نشر هذه الدارسات كان الأطفال يودعون في الملاجئ ليتم تبنيهم حتى يصبح الطفل في سن 3 أشهر، لكن ما يطمئن الوالدين إلى أنهما يتبنيان طفلاً عادياً وصحيحاً. بعد وجود الدليل على أن الرعاية المُجدوّلة وليست المستجيبة جعلت الأطفال في خطر التأخر النّمائي المتكرر كان هناك تغيير في سياسة التبني أثناء فترة الخمسينات والنتيجة هي وضع الطفل في دور الرعاية، وليس الملاجئ حتى يتم تبنيهم بحيث يتلقون رعاية مستجيبة لحاجاتهم وليست رعاية مُجدوّلة (Jones,1993).

"بنيامين سبوك"، الحدود داخل سياق الدفء والمحبة

Benjamin Spock : Limits within the context of warmth and affection

كما أوضحنا من قبل فإنَّ "فرويد" ومنظري التعلُّق قد تحدُّوا الوالديَّة القاسية غير المستجيبة؛ حيث أكّد "فرويد" على تفهم الوالدين للغرائز الطبيعية للأطفال، وقدم الباحثون باستخدام نظرية التعلُّق دليلاً قوياً يدحض استخدام الرعاية المجدولة، ويوضح أهمية الرعاية المستجيبة لنمو الأطفال. ولم يتم التحدي الحقيقي لمداخل الوالديَّة الأوتوقراطية وغير المستجيبة في المجتمع الأمريكي إلا بعد وجهات نظر أو آراء "سبوك" التي تتعلق بتربية الأطفال. فلم يعارض سبوك المداخل القاسية لتربية الأطفال فقط، بل تحدَّي أيضاً المدخل المتساهل للوالدية الذي تبنَّاه هؤلاء الآباء والأمهات الذين تأثروا بآراء "فرويد". لقد وصلت آراء "سبوك" التي تتعلق بتربية الأطفال إلى عدد كبير من الأمهات الأمريكيات وذلك من خلال المجلات والإذاعة. كما أسهم سبوك في العديد من الكتب والمقالات المنشورة، وأكد على أن الأطفال في حاجة إلى حدود داخل سياق الدفء والمحبة. كما أكد دوماً على حاجة الوالدين لتقديم التوجيه المستمر وأيضاً، الحب للأطفال (Spock 1946 1985).

في نهاية الأربعينات، كانت منشورات "سبوك" عن تربية الطفل في المجلاَّت قد وضعته كخبير أمريكي في الوالدية، وهذا هو الدور الذي سبقه إليه "جون واطسون" (الذي اكتسب قبولاً عاماً بأنه خبير في الوالدية من خلال منشورات في مجلة "بيت ماكول والسيدات"، ومحطات الراديو). إنَّ نصيحة سبوك للوالدين (بأنَّ يتسم الآباء والأمهات بالدفء والاستجابة للأطفال) تعكس وجهة نظر "فرويد" والمتمثلة في حاجة الأطفال إلى اختبار الوجدان الوالدي، كما تعكس توصيات "سبوك" التبصُّرات التي تتعلق بأهمية الاستجابة الوالدية للأطفال، والتي أظهرتها دراسات الإرتباط "لبولبي" و"إينسورث". ومع ذلك – كما أوضحنا – فإنَّ "سبوك" لم يوافق على الأسلوب الوالدي المتساهل الذي أصبح شائعاً بين الآباء والأمهات الأمريكيين، الذين يتفقون على أنهم يتبعون توصيات "فرويد".

إنَّ تأكيد "سبوك" على الحاجة لدمج الحدود المعقولة مع الدفء والدعم للأطفال يَظْهر في النمط الوالدي التسلطي "لبومرينة" Boumrind (1971)، وهذا النمط الوالدي سوف نصفه في الفصل الثاني، كما سنناقش نتائج البحوث التي تُوثق النتائج الإيجابية المرتبطة بالنمط الوالديّ التسلطيّ في الفصول من (5-8).

التفكير الناقد

منذ عام (1930) كانت هناك معلومات كثيرة تتعلق بمخاطر الوالديَّة القاسية والصارمة وقد نادت أصوات عديدة بإبطال هذه الممارسات الوالدية. ما رأيك في النمط الأوتوقراطي لتربية الأطفال الذي مازال موجوداً في الولايات المتحدة حتى الآن؟

"بي. اف. سكنر" : التعزيز نتيجةُ للسلوك المناسب

(B.F. Skinner Reinforcement as a consequence of appropriate behcvior)

أثناء الفترة الزمنية نفسها من القرن العشرين والتي أثرت فيها نظريات "فرويد" و"بولبي" وآراء "سبوك" في أنماط تربية الأطفال في أوروبا والولايات المتحدة، أعد السلوكيُّ الأمريكي "سكنر" قوانين الاشتراط الإجرائي. أشار "سكنر" إلى أنه حتى يكون الآباء والأمهات فًعالين في جهودهم لتربية الطفل، فلا بُدّ أن يكون لديهم الفهم عن دور المصادفة في السلوك الوجداني. تشير المصادفة إلى العلاقة بين السلوك والحدث الذي يتبع هذا السلوك. وفقاً "لسكنر" تحدث التغيرات السلوكية عندما تصادف نتائج معنيةً بعد أداء السلوك المرغوب فيه (Goldhaber 2000). إن استخدام التعزيز الإيجابي للحفاظ علي زيادة السلوك المرغوب فيه لدي الأطفال مثال علي تطبيق هذه النظرية علي ممارسات التنشئة الاجتماعية للطفل. فقد لفت "سكنر" الانتباه إلى حقيقة أنّ تعزيز السلوك المناسب أكثر فعالية من عقاب السلوك غير المناسب. ولقد قدمتً العديد من الدراسات الأدلة العلمية على فعالية أسلوب التعزيز في إنتاج السلوك المرغوب فيه (Crockett&Hogopion, 2006, LucZyn-ski&Hanley, 2009). وسوف نصف ونوضح استخدام التعزيز الموجب كاستراتيجيةٍ لتربية الأطفال في الفصل الرابع.



التفاعل بين الأب و الطفل يوضِّح الطريقة التي يُقلد بها الأطفال سلوكيات الوالدين، و التي تُعتبَر نموذجاً بالنسبة لهم

نظرية التعلُّم الاجتماعي : التقليد والنمذجة The social learning theorists : Imitation and modeling

إنَّ تأكيد "سكنر" والسلوكيين الآخرين علي دور البيئة في تشكيل نمو الأطفال بدأ يتضاءل في الستينات؛ حيث اعتبرت آراء السلوكيين موازية لآراء المنظّرين الذين أكّدوا علي حاجات الأطفال والمنظور الذي مؤدَّاه أنّ الأطفال مشاركون نشطون في بيئتهم. في هذا المناخ العقلي ظهر التعلُّم الاجتماعي من قوانين الاشتراط الإجرائي "لسكنر". القانون الأساسي لنظرية التعلُّم الاجتماعي والتي أعدها "باندوا" & "ولترز" (Bandura & Walters,1963) يتمثل في أنه لا ينبغي تعزيز أو عقاب الأطفال مباشرةً لتعلم السلوك، ولكن؛ بدلا من ذلك يتعلم الأطفال من خلال التعزيز أو العقاب البديل الذي ينطوي على استراتيجيتين متداخلتين وهما: التقليد والنمذجة.

يلفت منظِّرو التعلُّم الاجتماعي الانتباه إلى ما يجلبه الطفل لبيئة التعلّم بطريقتين:

أولاً- ملاحظة الميل الطبيعي للأطفال للتقليد، والاعتراف وتقدير الغرائز الطبيعة للطفل.

ثانياً- عندما أو ضحوا أنه من خلال ملاحظة الآخرين، يتعلُّم الأطفال السلوكيات التي أحياناً ما يؤدونها لاحقاً.

يؤكِّد منظّرو التعلُّم الاجتماعي علي دور ذاكرة الأطفال لأحداثٍ معيَّنة؛ فمن خلال ربط الميل الطبيعي للأطفال للتقليد مع القدرة على تذكر السلوكيات التي قد يؤدونها أو يقومون بها لاحقا (بناءً على النتائج المتوقعة)، فإنَّ منظري التعلم الاجتماعي ينزعون للتأكيد على دور البيئة ويزيدون من دور الطفل (Bandura& Walters 1963). إن التوجه نحو فهم طبيعة الطفل يتناغم بشكلٍ جيد مع النظريات الأخرى في آواخر القرن العشرين. سوف نلخص في الفصل الرابع الطرائق التي يعمل بها الوالدان كنماذج مناسبة لسلوك الأطفال، وكيف يعززان تقليد الأطفال للسلوكيات المرغوب فيها.

"إريكسون": حل الأزمات النفسية (Erikson: The resolution of psychological crises)

من المساهمين في فهم طبيعة الطفل "إريك إريكسون" وهو من أتباع "فرويد" وقد أعَّد نظرية النمو النفسي في بداية الستينات. تؤكد هذه النظرية على أن الأفراد يحققِّون النضج النفسي من خلال حل الأزمات النفسية التي تظهر عند كل مرحلة من مراحل النمو. وفقاً لاريكسون، فإنَّ وجود علاقة نوعية أو جودة علاقة الوالدين والطفل تؤثر في قدرة الفرد على حل الأزمات النفسية المرتبطة بكل مرحلة من مراحل النمو (Goldhater . 2000). سوف نتحدث عن نتائج البحوث المرتبطة بالطرائق والتي يساعد بها الوالدان الأطفال في حل الأزمات النفسية، كما سنناقش كيف تؤثر جودة العلاقة بين الوالدين والطفل على النمو النفسي للكبار.

احترام حماس الأطفال للتعلُّم والانتباه له

Respecting and attending to children enthusiasm for learning

بالإضافة إلى تأثيرات النظريات النفسية فإنّ أنماط تربية الطفل في أمريكا أثناء القرن العشرين قد تأثرت بالتربويين الأوروبيين في مجال الطفولة، والذين تحدَّثوا عن الكيفية التي يتعلَّم بها الأطفال . هناك رائدان تربويان مهمان في أمريكا وأوروبا : "ماريا منتسوري"، و"كارولين برات" .

ترى "منتسوري" أن الأطفال لديهم دافع فطري للتعلُّم، يتم التعبير عنه في حاجتهم للانخراط في عملية التعلُّم – وهذ النظرة قد أدت إلى تعديلات في المنهج المدرسي، وأثَّرت في نظريات "بياجيه" وفيجوتسكي. أمّا تركيز "بات" Patt فكان على اهتمام الأطفال بالأنشطة المرحة التي تعزز التعلم، وهو رفع لعب الاطفال إلى مكانة عالية.

ماريا منتسوري : للأطفال عقول مُستوعبة

(Maria Montessori : Children have absorbent minds)

كانت "منتسوري" –هي أول طبيبة سيدة في ايطاليا عام (1892) – من الرُّواد الأوائل في تربية الطفل، حيث طلبت من الوالدين إعطاء الطفل الحرية للاستكشاف والتعلُّم. كما اعتمدت على أفكار "روسو" وملاحظاتها للأطفال عند تطويرها طريقة "منتسوري" في تربية الطفل. يمكن تلخيص طريقة "منتسوري" التي تم نشرها لأول مرة عام (1909) على النحو الآتي:

كل الأطفال : 1- لديهم عقول مستوعبة 2- يريدون التعلُّم 3- يريدون الاستقلالية 4. يمرّون بفترات حسَّاسة من النمو (Britton 1992)

إنّ الفترة الحسّاسة للنمو يحددها – عموماً– جدولٌ زمني، تحدث خلاله تغيرات نمائية معينة، في وجود ظروف بيئية طبيعية، مثل نمو التعلُّق لدى الطفل الصغير، أو النمو اللغوي المبكر.

العقل المستوعب للطفل (The child's absorbent mind) بناءً علي ملاحظاتها للأطفال استنتجت "منتسوري" أنَّ عملية التعلُّم لدي الطفل مُوجبة وليست سالبة وأنَّ عقل الطفل المستوعب يمتص تلقائياً المعلومات من البيئة وينتج عن ذلك تعلم الطفل بسرعة. وفقا "لمنتسوري" فإن قدرة الطفل على التعلُّم بسرعة تكون في السنوات الستة الأولى من حياته، وربما أكثر أو أقل من ذلك.

وبناءً على قدرة الطفل على التعلُّم سريعاً فإنّ أيّ خبرة مُبكرة في حياة الطفل لها أهميتها. وأثناء عمر الفترة من (3 إلى 6) سنوات، يكون عقل الطفل مستوعباً وهذا يفسر سبب طرح أسئلة من قِبل الطفل مثل لماذا؟ وكيف؟

تعتقد "منتسوري" أنّ دور الوالدين يتمثّل في المساعدة على تنمية شخصية الأطفال أثناء السنوات الستة الأولى وقد قامت بتلخيص قوانين ذهبية ثلاثة للوالدين :

- اسمح بالحرية في حدود، واحترم فردية الطفل وقاوم فرض إرادتك وشخصيتك علي الطفل.

فـمـن خـلال إعطـاء الوالديـن للطفل الحرية كما تري "منتـسوري" تنمو قـدرات الطفل (Brit-ton 1992). سوف يتم استخدام مفاهيم طريقة منتسوري لتعليم الطفولة المبكرة في الفصل السادس للتـأكيـد على الطرائق التي قـد يسـتجيب بهـا الوالدان لحـاجـات أطفـالهـمـا للانخـراط فـي التـعلُّم وحاجاتهم للاستقلال.

التفكير الناقد

تدبَّر موقفاً يطلب فيه الوالدان من الطفل أخذ اللعب وإعادتها قبل أن يأتي لتناول الغذاء، والطفل يسأل لماذا؟ كيف تكون استجابة الوالد الأوتوقراطي لسؤال الطفل من وجهة نظرك؟ كيف تكون استجابة الوالد الذي تأثر بأفكار "منتسوري" من وجهة نظرك ؟

"كارولين برات": لعب الأطفال هو شغلهم الشاغل (Caroline Pratt : children play is their work)

بناءً على ملاحظتها للأطفال، كانت "برات" على قناعة بأنَّ لدى الطفل دافعٌ فطري للتعلُّم واهتمام كبير بالانخراط في الأنشطة التي تعزّز التعلُّم (Froebel 1909). نشرتْ "برات" بحثاً في عام (1948) يحـمل عنوان : "تعلّمتُ من الأطفـال". أكـدت "بـرات" على أنَّ اللعب هو شـغل الأطفـال الشـاغل، وأن اللعب هو التعلم، ومن خلال التعلم تتم أعمال الطفل. في إبتعاد عن الاعتقاد المتزّمت بأن الأطفال الذين يلعبون يُعدّون من العابثين، أكّدت برات على عكس ذلك، حيث رأت أن عمل الأطفال هو التعلّم، ومن خلال اللعب تتم هذه الأعمال. وبهذا، فإن برات ترفع من لعب الأطفال إلى مكانة عالية، وتؤكد أيضاً على أهمية الفهم الحقيقي للأطفال، حيث تعتقد أنه حتى يفهم المرء الأطفال، فلا بد أن تكون لديه إرادة لعملِ ذلك من آفاق الأطفال أنفسهم منذ اليوم الأول للولادة «حتى تفّهم كيف تتسع دائرة اهتمام الطفل خارجياً مثل حجر أُلقي في بركة» (Pratt, 1970, P.8)

لفـتَتْ "برات" الانتباه إلى الحـاجة لملاحظة حـاجـة الطفل للتعلُّم، هذه الحـاجة فـوريةٌ وعمليَّة، وضـمن مجـال قدرة الطفل على التعلُّم (Pratt 1970). إنَّ تأكيد "بارت" على قيمة لعب الأطفال سوف نتحدث عنه في الفصل السادس مُعتمدين على نتائج البحوث التي تُعلي من شأن الطرائق التي يعزز بها الوالدان أنشطة اللعب لدى الأطفال.



الحماس الذي يُظهره هؤلاء الأطفال في اللعب يعكس آراء "برات" و"منتسوري".

التفكير الناقد

كيف يمكن مقارنة استجابات الوالدين الأمريكيين اللذين تأثرا بفلسفة "هوبينز" والمعتقد الديني "لكالفين" مع استجابات الوالداين اللذين تأثرا "ببرات" عندما يريد أطفالهما الانخراط في اللعب؟

"جين بياجيه": يشارك الأطفال بفعالية في بيئاتهم

(Jean Piaget : Children Activily Engage Their Environments)

نتحوّل الآن إلى إسهامات عالم النفس السويسري "جين بياجية" الذي بدأ بالتأثير على وجهات النظر الأوروبية عن الطفل في الثلاثينيات والأربعينات. لم تؤثر آراء بياجيه على الأطفال في المجتمع الأمريكي حتى الستينات والسبعينات؛ لأنه نظر إلى الأطفال على أنهم مشاركون فاعلون في تعلمُّهم. فالأمريكيون الذين كانوا متأثرين بآراء "واطسون" لثلاثة عقود اعتبروا الأطفال متعلّمين سلبيين. ووفقاً لبياجيه فإن الأطفال قادرون معَرفياً ولديهم انعكاسات فطرية تتغير بسرعة من خلال الانخراط في البيئة، ومن خلال هذا الانخراط، فإن الأطفال يكوّنون بناءاتهم المعرفية (Elkind,1976). آراء بياجيه عن الأطفال كمشاركين فعّالين في تنمية قدرتهم المعرفية تعكس آراء "منتسوري" على الرغم من أنّ "بياحية" قدّم تفاصيل أكثر تتعلق بما يحدث أثناء تفاعل عَقل الطفل مع المعلومات من البيئة. سوف يتم استخدام مفاهيم "بياجيه" في الفصول القادمة التي تركّز على كيفية يعزز الوالدين الإنخراط النشط للأطفال في بيئاتهم.

"ليف فيجوتسكي": الوالدان كشريكين في تعلّم الأطفال

(lev vygotsky : parents as partners in children's learning)

"ليف فيجوتيسكي" هو من أتباع "منتسوري"، وقد أعدّ النظرية الاجتماعية الثقافية كتفسير بديل للطرائق التي ينخرط فيها الأفراد كمشاركين فعّالين في عملية التعلّم. إن آراء "فيجو تيسكي" – كعالم نفسي من الاتحاد السوفيتي السابق- قدّمتْ تبصُّرات قيّمة تتعلق بالطرائق التي يستخدمها الآباء والأمهات في توجيه أطفالهم. لفت فيجوتيسكي الانتباه إلى كيفية ظهور الكفاءات نتيجةً للتفاعل بين الأفراد الجُدد والماهرين في المجتمع، حيث يعمل هؤلاء الماهرون كمعلمين أو مراقبين، وفقاً لوجهة النظر هذه , فإن هدف المعلّم أو المراقب هو تقديم التعليم والدعم اللازم لمساعدة المبتدئين في اكتساب المعرفة والقدرات التي تعطي الثقافة لها قيمة. إن نظرية "فيجوتيسكي" تقدّم نموذجاً لتفاعلات الوالد والطفل، تؤكد علي أهمية دور الوالد في العمل عن قرب مع الطفل كشريك يساعد في تعلم الطفل (vygotsky,1978). تتكون المساعدة من تقديم الدعم الاجتماعي والتعليمي للشخص الذي يحاول تعلم مهمة جديدة. إن أفضل وسيلة لتحقيق هذا الهدف تكون من خلال المشاركة الموجّهة، في حين يجعل المعلم الطفل ينخرط في الأنشطة ويقدم التعليمات، والمشاركة المباشرة في عملية التعلّم (Rogoff 1990). مثل آراء "بياجيه"، إنّ نظرية "فيجوتسكي" تؤكد على الشراكة قبل أن تحظى بقبول في المجتمع الأمريكي.

دور السياق في اجتماعية الطفل (The Role of Context in Child Socialization)

بعد حقب زمنية من التنظير عما يشكل طبيعة الطفل ، وكيف يمكن تربية الأطفال بشكل أفضل، أصبح من الواضح أن الفروق في أنماط تربية الأطفال لا تقوم ببساطة على التباينات في نظم الاعتقاد الشخصي. ففي النصف الأخير من القرن العشرين، بدأ الدارسون يُحوِّلون انتباههم إلى الطرائق التي تؤثر بها بيئة الأسرة علي نمو الطفل. قدّمت نظرية النظام الاجتماعي (لرودلف دريكورس) فكرة الديمقراطية في الأسرة، كما لفت النموذج الايكولوجي (برونفنيريني) الانتباه إلى الحقيقة التي مؤداها أن الأسر تؤثر في وتتأثر بعددٍ من النظم الأخرى التي تتفاعل معها. وقد أوضحت نظرية النظم الأسرية أنّ سلوكيات الأفراد في الأسرة تؤثر في كل أفراد الأسرة . كما أكّدت نظرية التنمية الأسرية على أنَّ الأسر تمرّ بمراحل عبر الزمن، في حين ركز نموذج التربية الأسرية النظامية الانتباه علي الصعوبة التفاعلية للأسرة. كما أنّ البحوث عن النظريات العرقية الوالدية قد زادت من الوعي بكيفية تقاسم الأفراد المعتقدات عن الوالديَّة والحياة الأسرية. ونتيجةً للنظرية والبحوث التي تركز على الأسر والسياق، أصبح من المعلوم الآن أنَّ التنوُّع في أنماط التنشئة الاجتماعية للطفل مرتبطة بقيمٍ تربية الأطفال لدى الوالدين، وأيضاً بالديناميات الأسرية والمجتمع والثقافات التي يعيشون.



الوالد الذي يعمل شريكاً في بناء الطفل للمكعبات، يوضّح دور الوالدين في المساعدة في تعلّم الأطفال

نظرية النظم الاجتماعية "لرودلف دريكورس" للديمقراطية في الأسرة

(Rudolf Dreikurs' Social Discipline Theory Democracy In The Family)

لقد كان "رودلف" تلميذاً "لالفريد أدلر". والذي آمن بأن:

- العلاقات الأسرية الأوتوقراطية يجب أن تُستبدل بالعلاقات الأسرية الديمقراطية
- الهدف الرئيس لكل البشر هو الانتماء والتقبُّل من الآخرين.

طوّر دريكورس نظرية النظم الاجتماعية في ضوء القوانين الأربع الآتية لعلم النفس الفردي لدى "أدلر" :

- البشر مخلوقاتٌ اجتماعية هدفها الانتماء
- السلوك غرضي
- بنو البشر مُتخذوا قرارات
- يدرك البشر الحقيقة إلاَّ أنَّ هذا الإدراك قد يخطيء.

بناءً على هذه المعتقدات رأى "دريكورس" أنه من الممكن فهم سلوك الأطفال وسوء سلوكهم من خلال إدراك الأهداف التي يحاولون تحقيقها من خلال سلوكهم. المقدمة المنطقية الأساسية في نظرية الأنظمة الاجتماعية "لدريكورس" هي إدراك القيمة المتساوية لكل فرد في المجموعة وفي الأسر، حيث توجد علاقات ديمقراطية بين الوالدين والطفل تسمح لكل الأفراد باستثارة القضايا، ومن المتوقع أن يحترم أفراد الأسرة القضايا التي يستثيرها أفراد الأسرة ، وفقاً للمداخل الوالدية

الديمقراطية "لدريكورس"، علي الرغم من أنَّ الوالدين والأطفال ليسوا متساوين في المسؤولية؛ إلاّ أنّهم متساوون في القيمة (Dreikurs, 1972). قدَّم "دريكورس" خطوطاً إرشادية، لحدود الدفء في تربية الأطفال، ولقد كانت وجهة نظره هي الأساس في حركة تعليم الوالد في الولايات المتحدة، تلك الحركة كان هو قائدها. إنّ عدة استراتيجيات وأساليب وردت في الفصل الرابع تعتمد على مفهوم دريكر للعلاقة الديمقراطية بين الطفل ووالديه.

النموذج الأيكولوجي "لبرونفيرنر" Bronfenbrenner's Ecological Model

حوّل "برونفنبرنر" الطرائق التي ينتهجها العديد من علماء الاجتماع والعلماء السلوكيين في دراسة بني البشر وبيئاتهم. ويتمثل موقفه النظري في أنَّ العلاقات البينة شخصيه، بما في ذلك علاقات الوالد والطفل لا توجد في فراغ اجتماعي (Ceci, 2006). ويؤكد برونفينرنر على أنّ هناك تأثرات سلوكية والدية متعددة تؤثر في تربية الأطفال. تفترض النظرية الأيكولوجية أنَّ نمو الفرد يعكس تأثيرات نظم بيئية أربعة: النظام المصغَّر، والنظام الأوسط، والنظام البيئي، والنظام الزمني (Bronfenbrenner, 1979, 1989).

عند مستوي النظام المُصغَّر، يتأثر نمو الطفل بالتفاعلات الفورية مع الآخرين: النظام المصغَّر هو البيت، وينطوي في الغالب على تفاعلات مع شخص، أو اثنين، وعندما يكبر الطفل، يصبح النظام المصغَّر أكثر تعقيداً، ويشمل على تفاعلات مع أفراد آخرين مثل مُقدمي الرعاية والمعلمين في الروضة. أما النظام الأوسط فيشير إلى العلاقات والارتباطات بين السياقات. حول أو ضمن النظام المصغر، علي سبيل المثال العلاقة بين الوالدين والمعلمين. كلما كانت العلاقة بين المواقع قوية، كلما كان للنظم تأثيرٌ قويٌّ علي نمو الطفل. أما النظام الثالث، وهو النظام البيئي فينطوي على الارتباط بين النظم الاجتماعية التي لا يشارك فيها الطفل، ولكنَّ لها تأثيراً على الوالدين والكبار الآخرين الذين يتفاعلون مع الطفل. أما النظام الزمني، فيوضح تأثير الزمن على النظم المتعددة للتفاعل، والتي تشكل نمو الفرد علي سبيل المثال إن الزيادة في استخدام التكنولوجيا خلال العقود الماضية قد أثرت في العديد من المظاهر الخاصة بكيفية استخدام الوقت في حياة الوالدين والأطفال وسيتم شرح ذلك في الفصول القادمة.

النظريات العرقيَّة الوالديَّة : الأفكار الثقافية لدى الوالدين عن الأطفال والأسر وعن أنفسهم كوالدين

(Parental Ethnotheories: Cultural Ideas Parents Have Regarding Children Families and themselves as parents)

لقد ازداد الاهتمام بالمعتقدات الثقافية لدى الوالدين لأنهَّا تصفية عناصر الثقافة الكبرى لهذه

المعتقدات، ولأنّ هذه القيم توجّه الممارسات الوالدية وتنظم الحياة اليومية للأطفال والوالدين. يُشير النموذج الثقافي إلى مجموعة منظمة من الأفكار التي يشترك فيها أفرادٌ من مجموعة ثقافية. إنّ النظريات العرقية أفكار صريحة ومتجذّرة الطريقة الصحيحة أو الطبيعية للتفكير والتصرف عند الفرد فالوالدان مدفوعان بقوةٍ بواسطة معتقداتهما الثقافية. إنّ الخصائص الأسرية التي تَعْكس النظريات العرقية الوالدية تعمل على الخصال التي يقيِّمها الوالدان في الأطفال، العادات والممارسات الخاصة بالوالدين، وكيف تُنظِّم الأسرة وقت الأسرة، وإدارة نوم الأطفال ، والعديد من مظاهر الحياة الأسرية الأخرى (D'Andrade & Strauss ,1992).

نظرية النظم الأسرية Family Systems Theory

تنظر نظرية النظم الأسرية للأسر على أنها نظم ديناميكية، تتميز بالثبات والتغير. وفقاً لهذه النظرية، فإنّ ثبات الأسُرة يُساهم في الشعور بالتاريخ المشترك، ودرجة معينة من التنبؤ به، كما أنّ التغيرات في النظام الأسري تتحدّى الأفراد للتكيف باستمرار مع هذه التغيرات، وإعادة تعريف أدوارهم من حيث علاقاتهم ببعضهم بعضاً، وعندما يمر الأطفال بالنمو الجسمي والعرفي والاجتماعي - الإنفعالي، فإنّ هذه التغيرات تسهم في التغيرات في سلوكهم، الأمر الذي يؤثر في سلوكيات أفراد الأسرة الآخرين. إنّ عدم التوازن الحادث في النظام الأسري يتطلب من أفراد الأسرة التكيف مع هذه التغيرات ومن خلال ذلك يسهم في إعادة التوازن للأسرة (Minuchin 1974). كما يمر الوالدان بالنمو أيضاً، وبعض التأثير على ديناميات النظام الأسري ترتبط بمتطلباتٍ تتعلق بمراحل نمو الوالدين (Steinberg&Steinberg, 1994).

بالإضافة إلى التحوُّلات في النظام الأسري التي تجلبها التغيرات النمائية لأعضاء الأسرة، فإنّ هناك أحداثاً معيارية وغير معيارية تستثير التغيرات لدى الوالدين والأطفال والنظام الأسري، ومن أمثلة الأحداث المعيارية: ميلاد الأطفال، وموت كبار الأفراد في الأسرة والتحاق الأطفال بالمدرسة، أو الالتحاق بالجامعة، ومن أمثلة الأحداث غير المعيارية: الحصول على ثروة غير متوقعة (اليانصيب)، موت غير متوقع لأحد أفراد الأسرة، ومعرفة أنّ أحد أفراد الأسرة مُصاب بمرض خطير. الأحداث التي لها تأثير على حياة أحد أفراد الأسرة لها أيضاً تأثير علي حياة أفراد الأسرة ككل، كما أن سلوك أحد أفراد الأسرة يُؤثر في سلوكيات أفراد الأسرة كلهم. إنَّ ثبات الأسرة يُعزز من خلال ذلك إذا كان أفرادها قادرين على تكييف توقّعاتهم وسلوكياتهم للوفاء بالاحتياجات المتغيرة لأفراد الأسرة (Bee-var&Beevar,1988) إنَّ مفاهيم النظام الأسري - كما سيتضح من المناقشات الآتية - مفيدة في فهم ديناميات الأسرة عبر العديد من السياقات.

التفكير الناقد

تدبَّر مثال عدم التوازن الذي يحدث في الأسرة نتيجة حدث معياري أو غير معياري، بأي الطرائق يمكنك، أو يمكن لوالديك، أو أفراد الأسرة الآخرين التكيف مع عدم التوازن الأسري الحادث ومن خلال ذلك يعيدون التوازن للأسرة؟.

نظرية النُّمو الأسري (Family Development Theory)

الأسر – مثل الأفراد – تنتقل عبر مراحل متعاقبة مع الزمن، داخل كل مرحلة من هذه المراحل، هناك مهام مهمة لابد أنْ يقوم بها أفراد الأسرة. في الحقيقة، إن إنجاز هذه المهام المرتبطة بالمراحل تُقدم النمو المرُضي لأفراد الأسرة، وفي الحقيقة، نمو الأسرة عملية مستمرة. ولكن وفقاً لدوفل (Davval, 1988) فإن تقسيم العملية إلى مراحل يُصور المهام بشكل أكثر وضوحاً. المراحل الثمانية لنظرية النمو الأسري هي:

1- الزوجان دون أطفال

2- أسرٌ ترعى أطفالاً، حيث الأكبر بين حديث الولادة إلى سن 30 شهراً

3- أسرٌ فيها أطفالٌ في سن ما قبل المدرسة.

4- أسرٌ فيها أطفال في سن المدرسة.

5- أسرٌ فيها مراهقون.

6- أسرٌ توجه أبناءها إلى أدوار الكبار .

7- أسرٌ في السنوات الوسطى (من العش الفارغ إلى التقاعد).

8- الأسرة المسنَّة (من التقاعد إلى موت الوالدين).

هذا النموذج الذي يقوم على الأسرة التقليدية، النووية، السليمة لا يضع في الاعتبار الأسر التي تمثل دورة حياتها سلسلة نمائية بديلة (الأزواج الذين يسكنون في مكان مشترك، المطلقون / المطلقات، أسر الوالد الواحد، والأسر الربيبة (Lasloffy, 2002)، سوف نستخدم مفاهيم هذه النظرية في الفصول الآتية لتوضيح المهام المرتبطة بالمراحل ذات الصلة بمراحل نمو الأسرة، وأيضاً، نماذج أخرى لتفاعلات الأسرة والتي توضع التعقيد في الأسر المعاصرة؟.

نموذج النمو الأسري النظامي (The Systematic Family Development)

على الرغم من أنَّ نظرية النمو الأسري قد ساعدت في فهم النمو الأسري المماثل داخل جيل واحد،فإن نموذج النمو الأسري النظامي يتيح لنا الفرصة للتفكير في ديناميكيات الأسرة عبر الأجيال والتفكير في التعقيد التفاعلي للأسرة. على سبيل المثال، مرحلة الانطلاق في نظرية النظم الأسرية

قد توسع بواسطة نموذج النمو الأسري النظامي وتصبح مرحلة الانطلاق والمغادرة، لأنَّ هذه العملية تستلزم خبرة متبادلة من الانطلاق عند الوالدين والمغادرة من الأبناء الكبار أو المراهقين. علاوة على ذلك، فإنَّ نموذج النمو الأسري النظامي لا يحاول تعريف أو تحديد أنواع معينة وتوقيت الضغوط والأزمات التي تحدث داخل الأسرة. على سبيل المثال، من المعقول افتراض أنَّ معظم الأسر تمر بخبرة الضغوط المرتبطة بميلاد طفل. من الصعب جداً تحديد وقت حدوث تلك الضغوط. بالنسبة لبعض الأسر، عند ميلاد طفل جديد أو تبني طفل جديد، أو عندما يُعدوِّن الأطفال الكبار لمغادرة البيت لأول مرة، أو قد يحدث طلاق الوالدين أو موتهما. علاوة على ذلك، ماعدا ميلاد أو وصول الطفل الأول، يكون هناك أطفال كبارٌ في الأسرة، والضغوط المرتبطة بالمسؤولية الوالدية نحو كبار الأطفال تؤثر في النمو الأسري. لذا، فإن التداخل المعقد بين الطبيعة ووقت الضغوط هو الذي يجعل الأسرة متميزة بشكل كبير. ومن خلال الاعتراف بأن كل الأسر تواجه عمليةً نمائيةً شائعة، ولن تتجنب الاستنتاجات التي تتعلق بوقت حدوث أنواع معينة من الضغوط، فإنّ نموذج النمو الأسري النظامي قادر على اعتبار التشابه والتنوع موجودان في الأسرة (Laszloff,2002). ونظراً لتنوع الأسر وتعقيدها، فإننا سوف نستفيد من هذا النموذج في عدد من الفصول الآتية لتوضيح تفاعلات الأسر في العديد من الأسر.

أهمية الدور الوالدي The Importance of The Parental Role

في المناقشات السابقة، تدبَّرنا كيف أنّ الآراء التاريخية والمعاصرة عن الطفل، والنصائح من الخبراء المتعددين عبر سنوات عدة، قد أثَّرتْ في الطرائق التي يري بها الوالدان الأمريكيان أطفالهما. علاوة علي ذلك، درسنا النظريات الأسرية المعاصرة التي توضح ديناميكيات الأسرة من عدة توجهات. في كل هذه المناقشات، كان يُنظر إلى الوالدين علي أنهُّما يُؤثران في نمُو الطفل. سوف نتأمل الآن النظريات والبحوث المختارة التي زادت من فهمنا للدور الوالدي.

المراحل الستة للوالديًة لدي "جالينسكي" (Galinsky's Six Stages of Parenthood)

أنصبَّ تركيز "جالينسكي" علي دور الوالدية، هذا الدور الذي يخضع للنمو عبر الزمن. أوضحت جالينسكي أنَّ دور الوالدية يعطي الفرصة والتحدي لتنمية مهارات وقدرات جديدة باستمرار. كما رأت أنّ عملية نمو الدور الوالدي تبدأ بتأمل وصول الأطفال ، وتتكيف وفقاً للحاجات النمائية المستمرة للأطفال. بناءً علي مقابلاتها مع الآباء والأُمهات ذوي الخبرات المختلفة من والدية بما في ذلك المتزوجين والمطلقين والمتبنين، لخَّصت "جالينسكي" ست مراحل عن كيفية تغيير والدية الراشدين (انظر الشكل 2-1). كل مرحلة من هذه المراحل تُمثل طُرائق يستثمر فيها الوالدان طاقتهما العقلية والوجدانية في مهمةٍ معينة لتربية الأطفال (Galinsky 1987)

المرحلة الأولى: مرحلة التصوُر، تحدث أثناء الحمل أو الإعداد للتبني عندما يعدُّ الراشدون لأن يكونوا آباءً وأمهات بالتفكير في معني أن يكون الفرد والداً والتأمل في التغيرات اللازمة في حياتهم للتكيف مع وصول طفلٍ أو أطفال في حالة المراحل المتعددة .

المرحلة الثانية: مرحلة التربية تبدأ من الميلاد وتستمر إلى الشهر (18 إلى 24). أثناء هذه الفترة يرتبط الوالدان مع الأطفال، ويغيِّر الوالدان حياتهما لدعم أدوارهما كمقدمي الرعاية، وعمل توازن بين حاجاتهما وحاجات الأطفال

المرحلة الثالثة : مرحلة السلطة، تبدأ عندما يكون الأطفال في سن الثانية وتستمر إلى أن يصل الطفل سن الرابعة أو الخامسة. أثناء هذه المرحلة , يصبح الوالدان صانعين للقرارات وواضعين للقوانين ويقومان بترتيب حياتهما وحياة الطفل

المرحلة الرابعة : مرحلة التفسير، ترتبط بسنوات المدرسة. أثناء هذه المرحلة يصبح الأطفال أكثر استقلالاً ومهارةً ودور الوالدين يتمثل في العمل كوسائط بين الأطفال والأفراد في عالمهم الاجتماعي

المرحلة الخامسة : مرحلة الاعتماد المتبادل، تحدث عندما يصل الأطفال إلى سن المراهقة، أثناء هذه المرحلة يغيِّر الوالدان علاقتيهما مع المراهق ويسمحان له بالمشاركة في السلطة ومع ذلك مازال الوالدان لديهما السلطة في علاقتهما مع المراهق

المرحلة السادسة : مرحلة الرحيل، وتبدأ عندما يُعدُّ الأبناء للرحيل عن البيت، ففي هذه المرحلة يتأمل الوالدان في نجاحهما كوالدين وفي كيفية قيامهما بهذا الدور.

الشكل (2) المراحل الستة للوالدية لدى "جالينسكي"

الأمهات، الآباء، والآخرون في الدور الوالدي

(Mothers , Fathers and Others in The Parental Role)

خلال معظم القرن العشرين، انصبَّ تركيز الوالدية على دور الأم، ولم يُعطَ الدور الذي يلعبه أفراد الأسرة الآخرون كثيراً من الاهتمام في التنشئة الاجتماعية للأطفال . ومع ذلك ومنذ السبعينات، بدأ الباحثون ينظرون إلى دور الآباء، ومقدمي الرعاية الآخرين في الأسرة ومقدمي الرعاية خارج الأسرة.

دور الأب: بدأ عددٌ من الباحثين مع بداية السبعينات في اعتبار الدور الذي يلعبه الأب في نمو الأطفال، حيث تناولوا ارتباط الطفل بأشخاص آخرين غير الأم، خصوصاً الأب؛ فقد اعترض "مايكل لامب" Michel lamb(1977) على الافتراض المتمركز حول الأم لنظرية التعلُّق. فقد توصلت النتائج إلى أنه عندما يشترك الأب والأم في رعاية الطفل، فإن الطفل يتعلق بهما على الرغم من اختلاف تفاعل كل منهما. فقد ساهمت الأمهات في تعلق الطفل بتقديم الرعاية الحسية والمستجيبة للتفاعلات الاجتماعية، بينما دور الأب في تعلق الطفل تمثَّل في المجال الفيزيقي , واللعب (Bridges et al., 1988 , Lamb 1981).

بالطبع، إنَّ الآباء يشاركون في العديد من مظاهر الرعاية اليومية للطفل، ولكنْ، وفقاً لما قالته برات Pratt، لا ينبغي أنْ نُغفل قيمة اللعب في العلاقات بين الوالد والطفل. لقد استمر الباحثون – منذ عام 1970 وحتى الآن – في دراسة أدوار الآباء مع أطفالهم في كل الأعمار. علاوة وعلى ذلك، على الرغم من أنَّ نظرية التعلُّق مازالت هي المستخدمة في توجيه الدراسات عن الدور الذي يلعبه الآباء في نمو أطفالهم، إلا أن هناك العديد من النظريات الأخرى التي أثَّرت في هذه البحوث. على سبيل المثال، وجد "ماكدونالد& بارك" McDonald PraKe (1986) – تقودُهما نظرية "إريكسون" للنمو النفسي الاجتماعي– أنَّه من خلال دور الآباء كشركاء في اللعب، استطاع الآباء زيادة شعور الأطفال بالاستقلالية. سوف نعرض مزيداً من المناقشات عن الدور المهم للآباء في نمو الأطفال خلال هذا الكتاب.

دور مُقدمي الرعاية: انصبَّ التركيز معظم القرن العشرين على دور الأم، ومع نهاية هذا القرن، كان هناك اهتمام برفاهية ورعاية الطفل، حيث خرجت (5.62) من الأمهات في الولايات المتحدة خارج المنزل، وكان لديهن أطفال دون السادسة من العمر. وفي دراسة أجراها المعهد القومي لصحة الطفل والنمو الإنساني، تبيَّن أن هناك عوامل عديدة تؤثر على نواتج الأطفال في رعاية الطفل، بما في ذلك جودة علاقة الطفل مع الأم، وعدد الساعات التي يقضيها الطفل بعيداً عن المنزل، ونسبة تقديم الرعاية للطفل. النتيجة الرئيسة تمثَّلت في أن حساسة الأم وحساسة مُقدّم الرعاية البديل هما المؤشران علي النواتج الإيجابية للأطفال أكثر من الوقت الحقيقي الذي يقضيه الطفل مع الأم. وفي حالة الأمهات المهملات، فإن النواتج النمائية للأطفال كانت أفضل في حالة وجود مقدمي رعاية رفيقي الشعور؛ لأنهم بذلك يُشبعون حاجاتهم خارج المنزل (NICHD, 1997). سوف نعرض في الفصل الخامس البحوث التي تُركِّز على تأثيرات رعاية الطفل في نمو الطفل الصغير، ومؤشرات جودة رعاية الطفل، وأهمية رعاية الطفل.

أدوار مُقدمي الرعاية المتعددين: على الرغم من أن الدراسات عن مقدمي الرعاية المتعددين وعلاقات الأب والطفل لم تنطلق إلا في السبعينات في الولايات المتحدة، إلاَّ أنَّ هذا النوع من الرعاية كان شائعاً في العديد من الثقافات. أظهرت الأدبيات أنَّ الأمهات كُنَّ أكثر استجابة لحاجات الأطفال، نظراً لأنَّ الدعم الأكبر يُسهم في حساسة الأم ويُعِّزز من السلامة الصحية والنفسية للطفل، فقد خلص "كونتر"(1992) Coontz إلى أنَّ أداء الأطفال أفضل في المجتمعات التي يتم فيها تقاسم المسؤولية بين مقدمي الرعاية. كما أشارت نتائج دراسات أخرى إلى أنَّ وجود الجدة في البيت أو الزيارة المتكررة منها للبيت تزيد من احتمالية أن ينمي الأطفال تعلقاً آمناً مع الأمهات، ويحصلوا على درجات مرتفعة في النمو المعرفيّ، كما أنَّ وجود الجدة يحسّن من الصحة، والنواتج المعرفية للأطفال (Hardy 2009)

هناك مثال مُثير للإعجاب عن (الوالد الآخر) Alloparent (مُقدِّمو رعاية كثيرون معنيون بتربية ورعاية الأطفال) لوُحظ في ثقافات الصيد. فالأطفال في هذه الثقافات يتلقّون رعاية متميزة، ولا يمكن تركهم بمفردهم، ويقوم الأب، أو الأم، أو مُقدم الرعاية بحملهم. ويقصد بالأبوين الآخرين الإخوة، أو الجد/ الجدة، أو أحد الأقارب الذين يساعدون الأبوين في تقديم الرعاية لصغار الأطفال. إن دور الوالد الآخر في ثقافة الصيَّد مهم، حيث يقدم دعماً للوالدين، ونظراً لأنَّ هذه الأسر تعيش في مجموعاتٍ وثيقة العرُى، ويقضون معظم أوقاتهم معاً دون تلفاز أو جهاز كمبيوتر أو حتى راديو، فإن سلوكيات الأطفال الصغار هي مصدر المتعة والسعادة للكبار. علاوة على ذلك، فإنَّ هناك إرتباطاً وثيقاً بين الأب والأطفال في هذه الثقافات. تجدر الإشارة إلى أن الآباء في ثقافات الصيد يقضون أوقاتاً مع أبنائهم أطول مما يقضيه الآباء في المجتمعات الغربية (Hrdy,2009). وسوف نولى مقدمي الرعاية الكثيرين اهتماماً كبيراً في الفصول القادمة.

دور الجنس: إنّ ملاحظة التغيُّرات في الدور الوالدي عبر الزمن قد أسهم في تنمية النظرية والبحوث التي ركزت على كيفية تشكيل الجنس أنماط التفاعل الأسري. خلال الجزء الآخر من القرن العشرين، تحدي الدارسون في مجال الأسرة مدعومين بنظرية المطالبة بالمساواة بين الجنسين – الأسرة ذات البنية القائمة على الجنس، حيثُ أشارت العديد من الدراسات إلى أنَّ البناءات المختلفة للجنس تشكّل الشكل الذي تأخذه الأسرة وتفاعلات الوالد والطفل داخل الأسرة . فأدوار الجنس في الأسرة تؤثر في تقاسم الوالدين المسؤولية عن البيت، ورعاية الطفل عندما يخرجان للعمل. إنّ مفاهيم دور الجنس تؤثر في نسبة الدور الذي تلعبه الأم في الأسرة والذي يتمثل في جمع أفراد الأسرة لاحتفالٍ ما، وبقاء الجميع علي تواصل مع بعضهم بعضاً أثناء المراهقة. إنّ معتقدات الوالدين عن دور الجنس تنتج عنها منح درجات مختلفة من الحرية للبنات والأولاد.

التدخُّل بين الوالدين والمجتمع المحلي

(The Interface Between Parents and Community)

على الرغم من أنَّ الوالدين في كل مكان يشعران بالراحة عندما يُعوّلان على مساعدةُ تقديم الرعاية مع بعضهما بعضاً، ومن الإخوة الكبار ومن أفراد الأسرة، إلاَّ أنَّ الوالدين لابد أن يتعاونا مع مؤسسات المجتمع المحلي مثل أجهزة الخدمات الصحية والمدرسية، والتي تؤثر في حياة أفراد الأسرة. نظرا لعمل الوالدين أو خروجهما للعمل طلباً للرزق، فإنهما يتعاونان أيضاً مع العديد من مقدمي الرعاية للطفل أثناء قيامهما بمتطلبات المنزل ومسؤوليات العمل. ومع ذلك تظل البيئة المنزلية التي يهيئها الوالدان هي العامل الأكثر أهمية في سعادة الطفل الجسمية والنفسية. وكذلك المجتمع المحلي الذي يلبي احتياجات الأسرة ويُعزّز من الصحة والسعادة النفسية والجسمية للوالدين والأطفال.

على سبيل المثال، درس "جوتفرايد" و"جوتفرايد" Gottfried&Gorrgried (2006) العلاقة بين الأبوين العاملين ونمو لأطفال، وأشارت النتائج إلى أنَّ نمو الأطفال يرتبط بالبيئة المنزلية وليس بعمالة الوالدين. كما أنَّ المجتمعات المستجيبة لاحتياجات الأسرة تعزّز أيضاً السعادة النفسية للوالدين والأطفال. بالإضافة إلى ذلك وجد "بيت" ورفاقه (Pitt et al 2006) في دراسة تركز على مناظير وتكيفات الأبوين العاملين أنّ التقييم الإيجابي يعزز شعور الوالدين للموارد المجتمعية بالسعادة النفسية.

الوالدان، الأطفال، والتكنولوجيا في القرن الحادي والعشرين

(Parents, Children and Technology in The 21st Century)

لقد أصبحت التكنولوجيا جزءًا من الحياة اليومية للأطفال بما في ذلك اختيار البرامج التليفزيونية وبرامج الكمبيوتر والتعُّرض للعديد من المواقع على شبكة الانترنت والبريد الالكتروني. في حين أن الأطفال لا يحتاجون إلى مساعدة من الوالدين في استخدام التكنولوجيا، إلا أنَّه من المهم أن يفهم الوالدان دورهما في حياة الأطفال ومسؤوليتهما في التأكد من أن الأطفال لا يصيبهم ضرر من استخدام التكنولوجيا. على سبيل المثال، من المفيد أن يدرك الوالدان أنَّ استخدام الكمبيوتر يمكن أن يكون عاملاً إيجابياً أو سلبياً في التعلُّم، وهذه الحراسة لازمة لحماية الأطفال والمراهقين من التواصل مع أفراد آخرين يرغبون في إيقاعهم كضحايا. سوف نناقش التوصيات للوالدين والتي تتعلق باستخدام الأطفال للتقنيات المختلفة في الفصول الآتية.

الخلاصة (SUMMARY)

- لما يزيد عن 100 عام، ازداد فهم الطبيعة الموروثة قد بشكل كبير وهذا غيّر من معتقدات وسوكليات تربية الطفل في أمريكا.
- إنَّ دراسة التغيرات التاريخية في المعتقدات والسلوكيات الخاصة بتربية الأطفال في أمريكا قد لفتت الانتباه إلى الحقيقة التي مُؤدَّاها أنَّ معتقدات تربية الأطفال تتباين تاريخياً وتتأثر بخبراء الوقت الحالي.
- مع بداية القرن العشرين كان المدخل السائد لتربية الأطفال في المجتمع الأمريكي هو المدخل الأوتوقراطي (الصارم والقاسي) مع محدودية مراعاة تفكير ومشاعر الطفل.
- مع وصولنا للعقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، استفدنا من العديد من وجهات النظر للمنظرين، وكذلك من الأدلة البحثية التي تُشير إلى أنَّ مداخل تربية الطفل تأخذ في الاعتبار أفكار ومشاعر الطفل.

- لقد ساعدتنا النظريات المعاصرة في فهم التأثيرات السياقية المتعددة على علاقات الوالد والطفل، وأنَّ الأسرة نظام ديناميكي يؤثر في كل فرد من أفراد الأسرة ويتأثر به.
- لقد فهمنا الآن أنّ دور الوالد يخضع للنمو عندما يُصبح والدا أطفال صغار والدين لأطفال ما قبل المدرسة، ثم والدين لأطفال في المدرسة ثم والدين للمراهقين.
- لقد انتبه الباحثون في السبعينات إلى العلاقات بين الآباء والأطفال والتأثير على نمو الأطفال من قبل مُقدمي الرعاية المتعددين.
- في الجزء الأخير من القرن العشرين قدَّم العديد من الباحثين أدلة تتعلق بالطرائق التي يشكل بها الجنس العلاقات بين الوالدين وبين الوالدين والأطفال.
- الآباء و الأمهات في القرن الحادي والعشرين يشتركون مع الأفراد في العديد من مؤسسات المجتمع المحلي، ومع هيئة المدرسة الذين يؤثرون في حياة أبنائهم. بالإضافة إلى ذلك ينبغي على الوالدين فهم ومراقبة استخدام أبنائهم للتكنولوجيا.

المصطلحات الرئيسة KEY TERMS

- النظم الزمنية
- النظم البيئية
- النظم المصغَّرة
- النظام الوسطي
- التعلق الآمن
- التعلُّق غير المنظَّم
- النظريات العرقية
- التعلُّق المتجنِّب - غير الآمن
- التعلُّق المقاوم غير الآمن
- الوالد الآخر

اختبر معلوماتك (TEST YOUR KNOWLEDGE)

1- ما هي الأعراف القديمة لتربية الأطفال في الولايات المتحدة والتي تأثرت "بهوبيز" و"كالفين" ؟

2- كيف أثَّرت آراء "فرويد" عن تربية الأطفال في وجهة نظر المجتمع عن الطفل ؟

3- ما هي توصيات "واطسون" لاجتماعية الأطفال؟

4- بأي طريقة أسهم منظور التعلق في فهم الوالدية الفعَّالة ؟

5- كيف ساعدت نظرية الاشتراط الإجرائي "لسكنر" الآباء والأمهات في فهم الطرائق التي يُعززّون بها سلوكيات معينة لدى الأطفال، ولا يشجعون على سلوكيات أخرى؟

6- بأيٍّ طريقة تساعد مفاهيم التعلُّم الاجتماعي المتمثلة في النمذجة والتقليد - الوالدين في دعم تعلم أبنائهما؟

7- ما هو دور الوالدين وفق طريقة "منتسوري"؟

8- كيف يمكن للآباء و الأمهات استخدام مفاهيم النظرية الاجتماعية الثقافية "لفيجوتسكي" لدعم تعلم أبنائهم؟

9- كيف يمكن استخدام النظرية الإيكولوجية لتفسير تأثيرات السياقات المختلفة على ممارسات تربية الأطفال ؟

10- كيف أسهمت نظرية النظم في فهمنا للكيفية التي تؤثر بها سلوكيات أفراد الأسرة في حياة الآخر؟

11 ما هو إسهام نظرية نمو الأسرة في فهمنا للأسرة؟

12 أعطِ بعض الأمثلة عن كيفية مساعدة نموذج النمو الأسري المنظم في فهم ديناميكيات الأسرة عبر الأجيال والتعقيد التفاعلي للأسرة؟

13- بأي الطرائق تغيَّر دور الوالدين عبر الزمن ؟ كيف غيَّر الاعتراف بدور الوالد ومُقدمي الرعاية - الطريقة التي يُنظر بها إلى مقدمي الرعاية في الأسرة ؟ ما هو الدور الذي يقوم به الأفراد الآخرون في الأسرة في تربية الأطفال ؟

14- ما هو الاستنتاج الرئيس لدراسة المعهد القومي لصحة الطفل للتنمية البشرية؟

15- ما هي بعض الطرائق التي تتشكل بها المعتقدات عن الأدوار الجنسيةُ والأدوار التي يفترضها الوالدان والعلاقات مع الأبناء؟

المواقع المفيدة على شبكة الانترنت (USEFUL WEBSITES)

The sunny stonybrook and New York Consortium

Http// www.psychology.sunysb.ed/psychologh/

Family and consumer sciences

Http://www.ces,ncsu.edu/depts/index.html

The education resources information center (Eric)

http://www.eric.ed.gov

2

الأنماط الوالديّة وتأثير الثقافة والسياق

Pareuting Patterns and the Impact of Culure and Context



الأهداف

بعد قراءة الفصل، يجب أن تكون قادراً على:

- وصف خصائص عَدَد من الأنماط الوالدية.
- تحديد الطرائق التى تتقلّب فيها الأنماط الوالدية وفقاً للثقافة مع التأكيد على الأنماط الوالدية للثقافات غير الغربية وثقافات الأقليات العرقية في الولايات المتحدة.
- إظهار الفهم فيما يتعلّق بكيفية تأثير الأنماط الوالدية المختلفة على نمو الأطفال والمراهقين.
- تفسير تأثيرات الحالة الاجتماعية الاقتصادية، أسرة المنشأ، والدين-على الأنماط الوالدية.
- إظهار الوعي بالكيفية التي تؤثر بها خصائص الطفل على الأنماط الاجتماعية الوالدية ، وعلاقات الوالد والطفل.

تحدثنا عن الطرائق التي أسهم بها الفلاسفة والمنظّرون في ظهور أنماط تربية الأطفال في الولايات المتحدة، والآن نتحّول إلى أدوار الثقافة والسياق في العلاقات المعاصرة بين الوالد والطفل. سوف نبدأ بالنظر إلى الأنماط الحالية لتربية الطفل في الولايات المتحدة، ونقارنها بالقيم والسلوكيات الوالدية في ثقافاتٍ خارج الولايات المتحدة. بعد ذلك، سوف نتأمل في الطرائق التي تسهم بها المعايير الثقافية، ونظم الاعتقاد في الأنماط الوالدية المختلفة داخل ثقافاتٍ متعددة في المجتمع الأمريكى. ثم بعد ذلك، سوف نُفكر في التأثيرات السياقية المختلفة لتربية الطفل، بما في ذلك المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة. وخلال هذه المناقشات، سوف ندرس الطرائق التي تتشكل بها حياة الأطفال من خلال أنماط تربية الأطفال لدى الوالدين ومقدمي الرعاية الآخرين.

أنماط التنشئة الاجتماعية للطفل للوالدين الأمريكيين (Child socialization of American parents)

يتلخّص عن الدراسات التي تناولت أنماط تربية الطفل في الولايات المتحدة – تحديدُ ستة أنماط والدّية مميزة: السلطوى، الفاشستى، المتساهل، التقليدى، المتسامح، والمستهتر. (Boumrind, 1967,1987, Maccoby & Martin, 1983). هناك بُعدان يُميزان الفروق بين هذه الأنماط الوالدّية: الاستجابة الوالدية، والمتطلبات الوالدية. بمعنى: يختلف الوالدان في الدرجة التي يظهران عندها الاستجابة نحو أطفالهم وفي الطلبات والتوقعّات من أطفالهم. الاستجابة الوالدية مثل: (الحب، الدفء، الرعاية) هي الدرجة التي يستجيب عندها الوالدان لحاجات أطفالهما بأسلوب مقبول وداعم. والدفء الوالديُّ قوةٌ مؤثرة في نمو الأطفال لأنه يجعلهم يشعرون بالحب والأمان والرعاية، ومن علامات هذا الدفء: المعانقة، والاستجابة لأسئلة الطفل، ودعوة الطفل للحديث مع الكبار (Baumrind, 1991, Mcloyd & Smith, 2002).

التفكير الناقد

لماذا – حسب اعتقادك – يُشكل الدفء الوالدي مؤثراً قوياً في حياة الأطفال؟ لماذا تفترض أنَّ الأطفال يقبلون طلبات الوالدين اللذين يتسمان بالدفء والاستجابة أكثر من غيرهما ممن لا يتصفون بهذه الصفات؟

المتطلبات الوالدية، أو الضبط الوالديُّ يشير إلى الطلبات الصادرة عن الوالدين، والتي ينبغي على الأبناء القيام بها، بما في ذلك طلبات النضج، المراقبة السلوكية، وتحمُّل نتائج السلوك غير المناسب. وبوجه عام، فإنَّ الطلبات هي الدرجة التي يتوقع عندها الوالدان سلوكاً مسؤولاً. عندما يطلب الوالدان من الطفل سلوكاً مسؤولاً، من المهم وضع قوانين تكون واضحة، ومعقولة، وتناسب نمو الطفل، وعادلة، وتُركز على ما يجب أن يفعله الطفل بدلاً مما لا يجب عليه القيام به. من الأفضل ألاّ يعتمد تنفيذ القوانين على العقاب. حقيقة العقاب، هي إنه أقل البدائل فعاليَّة لأنه يزيد من السلوك المعادي للاجتماعية، ويزيد من الإذعان والطاعة مؤقتاً (Gershoff , 2002). علاوةً على ذلك، يمكن تفسير الفروق التي ظهرت في المشكلات السلوكية للطفل بين الذكور والإناث، حيث أشارت نتائج ماكي ورفاقه. (MCkee dt al. 2007) إلى أنَّ العقاب البدني القاسي يرتبط بالسلوكيات الإشكالية للطفل، كما أن الذكور يتلقون عقاباً بدنياً ولفظياً أقسى من الإناث. إنَّ مراقبة سلوك الأطفال، وفهم دوافع سلوكهم، ومنع سوء السلوك، ومكافأة السلوك المناسب، والتوجّه الإيجابي أكثر فعالية من العقاب في توجيه الأطفال والحصول على مشاركتهم وتعاونهم.

التفكير الناقد

هل اندهشت عندما علمت أنَّ العقاب هو الطريقة الأقل فعالية لتنفيذ القوانين، لماذا يعتمد بعض الوالدين – حسب اعتقادك – على العقاب بدلاً من التفكير في استراتيجيات والديَّة أكثر فعالية؟

الوالدان السُلطويان (Authoritative parents)

الوالدية السلطوية – وفقاً "للوريينس ستنبرج" (1990) Steinberg هي التوازن المعقول لثلاثة مظاهر رئيسية لسلوك الوالدين نحو الأطفال: الرعاية، النظام، والاحترام. توازن هذه الأبعاد الثلاث ضروريٌّ للوالدية الفعَّالة. فالوالد السلطوي ضابط، ويطلب من الأطفال، ولكنه أيضاً يرعى الطفل ويتواصل معه. كما أنَّ هذا النوع من الوالد يُظهر الاحترام للطفل، ويتوقع منه الاحترام. السمة الرئيسة والمهمة للوالدين السلطويين هي أنهُّما يدركان ويعترفان باهتمامات الطفل وشخصيته. كما أن هؤلاء الآباء والأمهات يناقشون مع الأطفال الخطوط الإرشادية السلوكية، ويوضّحون لهم أسباب السلوك المتوقع منهم (Steinberg & Levine, 1997). كما يؤمن الوالدان السلطويان بالنظام العقّلاني الذي يتحقق من خلال التفاعلات بين الوالدين والطفل، تلك التفاعلات الودودة والتعليمية والمنظمة.

إن دمج حاجات الطفل مع حاجات الأفراد الآخرين في الأسرة ذات قيمة كبيرة للأبوين السلطويين (Boumrind, 1996)

أطفال الوالدين السلطويين (Children of Authoritative Parents)

أحد مُميزات أن يتربى الطفل بواسطة أبوين سلطويين هي ارتباط الأسلوب الوالدي بالمستويات العليا من التفاعل الأسري، والترابط الأسري (Gray et al , 2005)، بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ الدراسات التي أُجريت على أطفال الأبوين السلطويين أظهرت أنَّ هؤلاء الأطفال يحصلون على نتائج أكثر إيجابية من غيرهم ممن يتربون بواسطة الأساليب الوالديَّة المختلفة.

وإحدى النتائج الثابتة هي أنَّ هؤلاء الأطفال الذين يتربون بواسطة والدين سلطويين يحصلون على مستوىً جيد من التحصيل الأكاديمي (Garg et al, 2005, Jones et al, 2000). وقد فسَّر "هيفن" & و"سياروتي" (2008) ذلك بأنَّ المراهقين الذين تربوا بواسطة أبوين سلطويين لديهم مستويات عُليا من الوعي، وهذا الوعي يرتبط بالدرَّجات المرتفعة. كما أنَّ هؤلاء الأطفال لديهم مستويات عُليا من تقدير الذات (Martinez & Garcia , 2008)، ويميلون إلى التعاون مع الأقران والإخوة والكبار (Jones et al, 2000). كما ارتبطت سلطوية الوالدين بشكل جيد بالنضج الاجتماعي النفسي للأطفال (Turkel & Tezer , 2008)، القدرة على الاستقلالية، التعاطف، الإيثار (Aunola et al , 2000). كما أن هذا النوع من الأطفال لا يُظهرون مشكلات سلوكية مقارنةً بالأطفال الذين تربوا بواسطة والدين ذوي أساليب والدية أخرى (Baumrind , 1996). أخيراً، فإنَّ للأطفال الذين تربَّوا بواسطة والدين سلطويين مُستويات عُليا من تحقيق الذات مقارنة بالأطفال الآخرين الذين تربوا بواسطة والدين ذوي أساليب والديَّة أخرى.

إنَّ تشجيع الأطفال على المشاركة في اتخاذ القرارات بواسطة الأبوين السلطويين - يُزوِّد الأطفال بالخبرة المطلوبة للانخراط في السلوك المسؤول والواعي على الرغم من أن بعض الكفاءات التي تعززها الوالدية السلطوية (مثل التفكير المستقل) قد لا تكون مرغوبةً في الثقافات التقليدية، إلا أن الوالدية السلطوية ظهرت على أنهَّا الأسلوب الوالدي الأكثر فعالية في التنشئة الاجتماعية الأطفال والمراهقين الأمريكيين. لقد تبيَّن أنَّ هناك مميزات للأسلوب الوالدي السلطوي بالنسبة لنمو للأطفال الأمريكان تتفوق على عوامل مثل الحالة الاجتماعية الاقتصادية، والمجموعات العرقية. فقد درس "مانتيزوبولوس"، و"أورهونج" (Mantzipoulos& Oh-Hwang, 1998) الجنس، القدرة العقلية، والممارسات الوالديَّة في مجموعة من (344) مراهقاً أمريكياً، و (214) مراهقاً أمريكياً من أصل أوروبي. وكانت الفروق في الأنماط الوالديَّة عبر هاتين المجموعتين مؤشراً على النضج النفسي بغض النظر عن المجموعة العرقية. إنّ الوالديَّة السلطوية مقارنةً بالأنماط الوالديَّة الأخرى ترتبط بالمستويات العليا من النضج النفسي. وأخيراً، فإن الأبوين اللّذين يستخدمان الأنماط الوالدية السلطوية لهما عظيم تأثير عظيم على أبنائهما يفوق تأثير الرفاق؛ ففي دراسة (بيدنر وفيشر) (Bed-nar&Fisher,2003)، تبين أن المراهقين الذين اتبع أباؤهم وأمهاتهم النمط السلطوي كانوا يرجعون

إلى والديهم في اتخاذ القرار الأخلاقي، وكانوا يميلون إلى الاعتماد على الوالدين في المعلومات التي تمثل الأساس لهذه القرارات. ونظراً لارتباط الوالدية السلطوية بالنواتج الإيجابية للأطفال، فإنَّ هذا المدخل يمثل الأساس للاستراتيجيات الوالدية الموصوفة في الفصل الرابع.

التفكير الناقد

تدبّر تفاعلات بين الوالدين والطفل لأسر تعرفها (أسرتك أو أسرة أصدقائك أو أسرة أقاربك)، وانظر إذا كنت تستطيع تحديد الأُسرة التي تناسب النمط السُّلطوي، وإذا استطعت ذلك، ما شكل حياة الأطفال هناك، انظر ما إذا كنت تستطيع تحديد بعض النواتج الإيجابية للوالدية السلطوية في هذه الأسر.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصّصين: نظراً لأنَّ الوالدين السلطويين يحققان أهداف إظهار الدفء والدعم للأطفال أثناء توجيههم نحو أن يصبحوا أكثر مسؤولية، وأكثر اعتماداً على الذات، فإنَّ هذا المدخل للوالديَّة هو الاختيار الأفضل. من الواضح أنَّ الوالدين اللذين يستخدمان هذا الأسلوب الوالدي يفهمان أفضل مدخل للتنشئة الاجتماعية للطفل لتبني الأطفال ولكنهما قد يستفيدان من تعلُّم بعض الاستراتيجيات الوالديَّة المرتبطة بهذا المدخل. هذه الاستراتيجيات سوف تُعرض ونُفسرها في الفصل الرابع. قد يستفيد الأبوان اللذان لا يستخدمان هذا الأسلوب الوالدي من هذا المدخل.

الوالدان الفاشستيان (Authoritarian Parents)

المعتقدات والاتجاهات ذات التوجُّه الفاشستي لها أصولها في أنماط تربية الطفل في المجتمع. هذه الممارسات الانضباطية الصارمة للوالدين الفاشستيين تسلسُلية هرمية، ويميل هؤلاء الآباء والأمهات إلى تفضيل المقاييس التأديبية القوية لفرض ما يؤمنون به على الطبيعة العنادية للأطفال، بالإضافة إلى العقاب، والتهديد بالعقاب، فإن هؤلاء الآباء والأمهات يَسعون في الغالب إلى إكراه الأبناء على الإذعان. هؤلاء الآباء والأمهات يُعطون قيمة لما يأتي:

أ- جعل الأطفال في أماكنهم.

ب- تقييد ذاتية واستقلالية الأطفال

جـ- تحديد مسؤوليات منزلية لغرس احترام العمل.

إنَّ الهدف الأساسي لهؤلاء الآباء والأمهات هو الحصول على الطاعة من الأبناء، ويتم استخدام الوسائل القمعية (بما في ذلك العقاب البدَني) لتحقيق إذعان الأطفال للقوانين (Baumrind, 1967). بالإضافة إلى هدف الإذعان والطاعة، فإنَّ الهدف الثاني لهؤلاء الآباء والأمهات هو التأكيد على احترام الوالدين، والذي يتضح من خلال إصرار الوالدين على قبول ما يقوله الوالدان للأبناء دون

مناقشته. لذلك فإنَّ هؤلاء الآباء والأمهات لا يُعطون الحرية للأطفال للتعبير عن مشاعرهم (Steinberg, 1996). إن هؤلاء الآباء والأمهات - كما وجد "جيرتنز" ورفاقه (2007) يَقضون وقتاً قليلاً مع الأبناء، حتى أثناء الطفولة، عندما تكون الرعاية المباشرة هي المسؤولية الوالدية الأساسية.

التفكير الناقد

مع الوضع في الاعتبار أن الوالدية الفاشستية ترتبط بقلة مشاركة الوالد، والنظام القاسي للأولاد أكثر من البنات، لماذا تعتقد أنَّ جنس الوالد والطفل يلعب دوراً في الوالدية الفاشستية؟

أطفال الوالدين الفاشستيين (Children of Authoritarian Parents)

إنَّ الأسلوب الفاشستي في تربية الأطفال لا يُعتبَر مساعداً في الحصول على النواتج الإيجابية للأطفال، فالأطفال الذين تربوا بواسطة والدين فاشستيين لا يُشجعون على التفكير بأنفسهم، ولكن من المتوقع أن ينظروا إلى الوالدين طلباً للموافقة والرضا، وحل المشكلات. نظراً لأنَّ هؤلاء الآباء والأمهات يرعبون الأطفال بدلاً من تشجيع مشاعر قيمة الذات، فقد وصفت ميلر Miller (1990) المعتقدات الفاشستية على أنها طريقة سامة، مشيرة إلى أن هذه المعتقدات تعزز سلوكيات اجتماعية الطفل التي تسلب من الأطفال الروح الإنسانية وتمنع النمو الوجداني الطبيعي. يتسم الأطفال الذى تربوا بواسطة والدين فاشستيين بأنهم غير مستقلين، وسلبيون، وليس لديهم ثقة بالنفس، أقل إبداعاً، وأقل خبرة ومهارة من الناحية الاجتماعية مقارنة بغيرهم من الأطفال الآخرين. ومقارنة بالأطفال الذين تربوا بواسطة والدين سلطويين، فإنَّ الأطفال الذين تربَّوا بواسطة والدين فاشستيين كانوا أقل نضجاً اجتماعيا ونفسياً (Mantizpoulos & Oh-Hwang, 1998)، وأقل تقديراً للذات (Martinez, 2008)، أقل دهاءً (Turkel & Tezer, 2008)، وأقل إنجازاً (Fletch et al , 2008). بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ الأطفال الذين تربَّوا بواسطة والدين فاشستيين لديهم مشكلاتٌ اجتماعية وسلوكٌ خارجي (Fletch et al , 2008)، يتمثل في خرق القانون، العدوانية، والسلوك المعادي (Stranger et al , 2004)، كما أنهم عرضة لتناول المخدرات، وإرتكاب الجرائم، والجنوح أكثر من غيرهم (Mckee et al 2007). بالإضافة إلى ذلك، فإن البنات اللاتي تربَّين بواسطة والدين فاشستيين أكثر عُرضة للسلوك الجنسى المبكر (Kapungu , et al , 2006). إضافة إلى أنَّ الأطفال الذين تربَّوا في مثل هذه الأسر محرومون من فرص ممارسة مهارات التوافق، وحل الصراع في العلاقات. كما وجد "بيندر" وفيشر Bender and Fisher (2003) أنَّ المراهقين ذوو الأبوين الفاشستيين يشاورون الرفاق أكثرَ من الوالدين عند اتخاذ القرارات الأخلاقية.

ماذا يعني ذلك للوالدين والمهنيين المتخصصين: إنَّ العلاقات الهَرمية التسلسلية للوالد – الطفل في الأسر الفاشستية تعكس الاعتقادات القوية للوالدين بأنَّ عليهم الحفاظ على ضبط والتحكم في الأطفال. لذا، فإن التدخُّل في هذه الأسر ينبغي أن يخاطب هذه القضية. يجب على المهنيين المتخصِّصين الذين يعملون مع هذا النوع من الأسر التأكيد على الأساليب الوالدية التي تعزز الضبط

الذاتي لدى الأطفال. من المهم بالنسبة لهؤلاء الآباء والأمهات فَهْمُ أنَّ تأثيرهم على الطفل سوف يكون أكبر، وسوف يَرضى الطفل إذا حصل على مشاعر الدفء، والمودة من قبل الوالدين.

التفكير الناقد

تدبَّر حياة أطفال تعرفهم، أو عرفتهم، يتصف والدوهم بالفاشستية، هل تستطيع تحديد بعض النواتج للوالدية الفاشستية في حياة هؤلاء الأطفال؟ لو أن الأمر كذلك، ماهي هذه النواتج السلبية؟

الوالدان المتساهلان Permissive Parents

الوالدان المتساهلان لا يساعدان الأطفال على تأدية السلوك المحدَّد بالمكان. هذا الأسلوب الوالدي ينطوي على قلة تقييد استقلالية الطفل، ونقص الروتين والثبات. علاوة على ذلك، قد لا ينخرط في تدريب الأطفال على الاستقلالية (Baumrind, 1968). ومن الأمثلة على قلة طلبات الوالدين المتساهلين من الأطفال محدودية المسؤولية المنزلية المفروضة على الأطفال. فالوالدان المتساهلان يَفْشلان في ممارسة الضبط على الأطفال، وأيضاً يُقوضان لديهم الضبط الذاتي الشخصي (Steinberg&levine, 1997).

الأطفال الذين تربَّوا بواسطة والدَين متساهلين (Children of Permissive parents)

لقد ارتبطت الاستقلالية الذاتية المفرطة ذات المراقبة الوالدية غير الكافية للأنشطة التي يقوم بها الأطفال بالعديد من النواتج السلبية لأطفال الوالدين المتساهلين. أحد هذه النواتج هو ضعف الإنجاز الأكاديمي لهؤلاء الأطفال مقارنة بأطفال أسر الوالدين السلطويين (Paulson et al , 1998). كما أنَّ أطفال الوالدين المتساهلين لديهم ضعف في ضبط الدوافع، كما أنهم أقلُّ نضجاً، وأقل اعتماداً على الذات، وأقل في المسؤولية الاجتماعية، وأقل استقلاليةً مقارنة بأطفال الأسر السلطوية (Baumrind , 1991 b). كما تبيَّن أنَّ هؤلاء الأطفال أكثر عرضة للشرب أثناء المراهقة، وأكثر عرضة للسلوكيات الجنسية المبكرة وخصوصاً البنين منهم (Tucker et al , 2008, Kopungu et al , 2006). بالإضافة إلى ذلك، وأن الأبناء عندما لا يرون آباءهم كأشخاص يمكن استشارتهم في قراراتهم المهمة كما ذكر بندر Bendrafisha فإن المراهقين أبناء الوالدين المتساهلين يستشيروا أقرانهم أكثر من والديهم في اتخاذ القرار مع أن هذا لا يعني بأن لهم علاقات جيدة بالرفاق.

ماذا يعني ذلك للوالدين والمهنيين المتخصصين: الوالدان المتساهلان لا يمارسان المستويات المناسبة من التحكم في أطفالهما لأنهما يعتقدان بأنَّ الضبط فيه قسوة، لذا فهما يتردَّدان في فعل ذلك. إنَّ التدخلات بالنسبة لهؤلاء الآباء والأمهات ينبغي أن تجعلهم على وعي بفوائد المراقبة

الوالدية، والقوانين الواضحة الصريحة، والنواتج المعقولة. بعد ذلك ينبغي أن يتدرب هؤلاء الآباء والأمهات على استخدام الاستراتيجيات الوالدية المصممَّة لممارسة السلطة الوالدية، مع الاستمرار في تقديم الدفء والدعم للأطفال. كما ينبغي على التخصصي في رعاية الطفل استكشاف الطرائق التي تساعد هؤلاء الأطفال على النجاح

التفكير الناقد

بناءً على الأداء الأكاديمي للأطفال، قد ينظر إليهم الآخرون على أنهم إما أذكياء أو غير ذلك، بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما يُعزى سلوك الأطفال إلى شخصياتهم، مع مصطلحات مثل: كسول، قليل الحيلة، سيئ السلوك، أو جيد السلوك، ومع ذلك فإنَّ المناقشات السابقة تشير إلى أننا ننظر ليس فقط إلى سلوكيات الطفل ومستوى الإنجاز، ولكن أيضاً إلى نمط تربية الطفل في البيت. في ضوء ما تعلمته عن تأثير الوالدية المتساهلة على سلوك الطفل والأداء الأكاديمي له، بمَ تُوصي الوالدين المتساهلين فيما يتعلق بالطرائق لمساعدة الأطفال على أن يكونوا أكثر نجاحاً في حياتهم؟

الوالدان المتسامحان (Indulgent Parents)

المدخل المتسامح لاجتماعية الطفل يمثل نمطاً والدياً غير صارم بشكل مبالغ فيه، والذي من خلاله لا يمارس الوالدان التحكُّم في، أو ضبط الأطفال. مقارنةً بالآباء والأمهات ذوي الأنماط الأخرى، من تربية الأطفال، فإن الوالدين المتسامحين مرتفعان في المشاركة مع الأطفال ومنخفضان في القسوة والشدة مع الأطفال. هؤلاء الآباء والأمهات يرون النظام والضبط على أنه يفسد نمو الابتكارية لدى الأطفال. لذلك، على الرغم من أنهم يُقدمون للأطفال مستويات عُليا من الدعم والمودة، إلا أنهم لا يضعون شروطاً أو خطوطاً إرشادية، ولكنَّهم يمنحون الأطفال الحرية لعمل ما يرغبون فيه (Steinberg , 1996).

أطفال الآباء والأمهات المتسامحين (Children of Indulgent Parents)

أطفال الآباء والأمهات المتسامحين يميلون إلى أنَّ يكونوا غير مسؤولين وغير ناضجين، وأكثر طاعة لنظرائهم من الأطفال الذين يتسم آباؤهم وأمهاتهم بالسلطوية والتساهل. كما أنهَّم ينخرطون في سلوكيات المخاطرة مثل الجريمة، الجنوح - مقارنةً بالأطفال والمراهقين الذين يتسم آباؤهم وأمهاتهم بالسلطوية والتساهل (Steinber , 2000). على الرغم من الحقيقة التي مؤدَّاها أنَّ الوالدين المتسامحين يقدمان الرعاية للأطفال ويُعزِّزان الاستقلالية، إلا أنهما لا يطلبان نوعاً من المسؤولية من الأطفال، وذلك النوع مرتبط بالنمو الصحي.

ماذا يعني هذا للوالدين والمهنيين المتخصصين: يحتاج المهنيون المتخصصون الذين يعملون مع الوالدين اللذين يتبنيان النمط الوالدي المتسامح إلى فهم التفكير الذي يمثل الأساس لتربية الطفل التي يقوم بها الوالد المتسامح. يهتم الوالدان المتسامحان بحياة أبنائهما، ولا يرغبان في أن يُحرم الأطفال من أي شئ يريدونه. من المفيد إعلام الوالدين بالنتائج التي توضح العلاقة بين الوالدية المتسامحة والنواتج السلبية لدى الأطفال.

التفكير الناقد

يبدو أنَّ كل شخص يعرف طفلاً يتسم والده بالتسامح قد لاحظ التأثيرات السلبية لهذا الأسلوب من الوالدية على سلوك الطفل. ولو أنك لاحظت هذه العلاقة وتأثيرها، ما هي سلوكيات الوالدين التي تعتبرها متسامحة وما سهي أمثلة النواتج السلبية التي لاحظتها في سلوكيات الطفل؟

الوالدان المستهتران Indifferent Parents

الوالدان المستهتران يرفضان أطفالهما أو لا يقضيان الوقت المطلوب والطاقة اللاَّزمة في أداء المهام والأدوار الوالديَّة لأسباب عديدة. هؤلاء الآباء والأمهات – فيما يبدو – غير مهتمين بنمو الأطفال. فالوقت الذي يسخِّرانه في رعاية وتربية الأطفال قليل، لذلك هم لا يطلبون كثيراً من الأطفال، وقلماً يقدمون خطوطاً إرشادية واضحة تتعلق بالسلوك المتوقع، كما أنَّ تمبيرهم عن الحب والاهتمام بالأطفال قليل. وجد "ستينبرج" (1996) Steiuberg أنَّ هؤلاء الآباء والأمهات لديهم مشكلات وضغوطات حياتية تمنعهم من التفاعل مع الأطفال.

أطفال الآباء والأمهات المستهترين Children of Indifferent Parents

في أدبيات الأسرة، تشير النتائج إلى أنَّ الوالدية السلطوية تُفضي إلى أكثر النتائج تفضيلاً للأطفال، في حين ترتبط الوالدية المستهترة بالتفضيل الأقل (Pellerin, 2005). الأساس لكل أنماط التنشئة الاجتماعية الفعَّالة للطفل هو التعبير عن الحب والاهتمام. فالأطفال من كل المجموعات العرقية وفي كل المجتمعات يستفيدون إذا شعروا بالحب والتقدير. وعلى العكس، فإنهم يعانون إذا شعروا بالرفض (Khaleqve & Rohner , 2002). فعَدم اهتمام الوالدين يتميز بنقص الوجدان، والمستويات العليا من النقد والعدائية يمثل الأساس لنمو تقدير الذات المنخفض (Dehart et al ,2006). إنَّ عدم مشاركة الوالدين مع أطفال ما قبل المدرسة يُفضي إلى عَدَم الإذعان. أما في مرحلة المراهقة، فإن أطفال الآباء والأمهات المستهترين تكون لديهم مستويات عليا من الجنوح، والتورُّط الجنسي المبكر، واحتمالٌ كبير لتناول المخدرات (Steinberg , 1996, feng et al , 2009). أشارت البحوث الحديثة إلى أنَّ المستويات العليا من الحزن وأعراض الاكتئاب بين فتيات مرحلة ما قبل

المراهقة ترتبط بالأساليب الوالدية التي تتصف بقلة التعاطف والتقبُّل، وتؤكد على أن التنظيم الانفعالي والاكتئاب تتسبب فيها البيئة الراعية (Fengetal.2009).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين: نظراً لأن دراسة "ستينبرج" (1996) Steiubeg قد أوضحت أنَّ الوالدين المستهترين يميلان إلى أن تكون لديهما مشكلات وضغوطات حياتية تعوقهما عن التفاعل مع الأبناء، فمن المهم مخاطبة هذا الموضوع. إذا ما استطاع أفراد الأسرة، الأصدقاء، المختصون تقديم الدعم لهؤلاء الأباء والأمهات، فمن المحتمل أن يستفيد الأبناء. إلى أن يصبح الوالدان قادران على التعامل بنجاح مع ظروفهما أو مشكلاتهما وضغوطاتهما الحياتية، فمن المهم لمقدمي الدعم غير الرسمي (أعضاء الأسرة والأصدقاء)، ومقدمي الدعم الرسمي (ومؤسسات الخدمات الاجتماعية) تقديم كل ما يحتاج إليه الأطفال من توجيه واشراف.

يشير "ماونتس" Mounts (2002) أيضاً إلى أن الأبوين اللذين لديهما أسلوب والدي غير مؤثر قد يستفيدان من المعلومات التي تشجعهما على توجيه علاقات الأقران لدى أطفالهما. ويذكر أيضاً أن جهود التدخل مع هذين الوالدين تشتمل على الجهود التي توضح للوالدين كيفية التأثير في علاقات الأقران لدى المراهقين.

التفكير الناقد

من كل الأنماط الوالديَّة لتربية الأطفال، فإنَّ النمط الوالدي المستهتر يرتبط بالنتائج السلبية للأطفال. عموماً، لقد أصبحنا على وعي بالسلوكيات ذات المستويات العليا من المخاطرة للطفل، واستطعنا ربط سلوك الطفل بقلة إشراك الوالدين. أعطِ بعض الأمثلة التي تعرفها؟ وضح الطرائق التي يؤثر بها الوالدان المستهتران في حياة أبنائهما؟

الآباء والأمهات ذوو الحماية الزائدة Overprotective Parents

على الرغم من أنَّ هذا النمط من أنماط الوالدية لم تتم دراسته بشكل جيد، إلاّ أنَّه لفت الانتباه بشدة في الولايات المتحدة. هذا المدخل لا يمكن تقييمه بلغة مستويات الضبط الوالدي والدعم الوالدي مثل الأنماط الأخرى للوالدية التي تم التحدُّث عنها، بسبب قلة الدراسات التي تربط الوالدية ذات الحماية الزائدة مع هذين البعُدين. فبدلاً من الإسراع في الحديث عن النواتج السلبية المرتبطة بالوالدية ذات الحماية الزائدة، من المهم توضيح أن:

أ- أحد المكونات المهمة للوالدية هو حماية الأطفال.

ب- المستويات العليا من الحماية الوالدية للأطفال استجابةٌ تكيفيةٌ للضغوط، وقد تكون مناسبة في العديد من المواقف.

هناك بعض الظروف التي يُفترض فيها أنْ يقُدم الوالدان رعايةً وحماية أكثر للأطفال. على سبيل المثال، من المتوقع أن يقدم الوالدان حمايةً أكثر عندما يستجيب الأطفال للتوازنات الأسرية المرتبطة بالطلاق أو موت أحد أفراد الأسرة، أو الكوارث الطبيعية مثل الأعاصير، والزلازل، ... .

عندما يكون هناك اعتقاد بأنَّ الوالدين من ذوي الحماية الزائدة للأطفال، فمن المفيد فهم العوامل المرتبطة بهذا المدخل الوالدي. أولاً- من الممكن أن ضغوط الحياة الحديثة والتوقعات المرتفعة للإنجاز الشخصي قد تجعل الحماية الزائدة معقولة لبعض الوالدين. ثانياً- قد تنتج الحماية الزائدة من الوالدين اللذين يناضلان من أجل ممارسة سلطتهما على جيل من الشباب يتوقع المساواة في الأسرة (Ungar , 2007). التفسير الثالث للحماية الزائدة لدى الوالدين يتمثل في أنها ترتبط بجهود الوالدين لتحقيق الذات، حيث يريان أنَّ تربية الأبناء الناجحين جزء من دورة نمو الشخص الكبير (Rosenuraid & Orhberg, 1992). أخيراً، أوضح "ليسكو" Lesko (2001) أنه في المجتمعات المعاصرة، هناك إطالة في الطفولة، على سبيل المثال، مستويات عليا من الالتحاق بالجامعة. ووفقاً لهذا، فإن الطفولة تمتد، ويرى كثيرٌ من الآباء والأمهات أنَّ الأطفال في حاجة إلى رعايتهم وحمايتهم لفترة أطول من الزمن. إنَّ مناقشة ليسكو تُوضح كثيراً مما يتم رؤيته بين الوالدين اللذين ينظر إليهما على أنهما من ذوي الحماية الزائدة لأطفالهم الكبار أثناء تركهم البيت للالتحاق بالجامعة، أو تكوين أسرة، أو الحصول على وظيفة. مهما تكن الأسباب، فإن بعض الأطفال الذين تربُّوا في مجتمعاتٍ آمنة وقاموا بإدارة حياة جديدة كان لديهم والدان من ذوي الحماية الزائدة.

أطفال الوالدين ذوي الحماية الزائدة (Children of Over Protective Parents). يقال أنَّ الأطفال والمراهقين يستجيبون لتربية الوالدين ذوي الحماية الزائدة بطريقتين: فالبعض - من المحتمل - أن يُذعن لقلق واهتمام الوالدين ويقبل صراع المخاطر، وينسحب. في حين يقاوم آخرون نصائح الوالدين، ومخاوفهما للبقاء في أمان. ولطالما تسمع منهم كلمة (لأ) عندما يطالبون بقدر أكبر من الاستقلالية والذاتية، ويسعون بأنفسهم طلباً للمخاطرة والمسؤولية (Ungor, 2007). أولئك الذين يوافقون على مخاوف الوالدين، وينسحبون، لديهم مركز خارجي للضبط، وهذا قد يفضي بهم إلى إنجاز أكاديمي منخفض (Lynch et al , 2002) ويشير مركز الضبط الخارجي إلى الميل لطلب الإجابة من الآخرين، بدلاً من الثقة في أحكام الفرد. كما أنهم عرضة لاضطرابات القلق، وضعف النشاط الجسمي بسبب قلة السماح لهم بالمشاركة في برامج الأنشطة الجسمية. أما أولئك الذين يرفضون تحذيرات الوالدين ويسعون في طلب الفرص للمخاطرة يضعون أنفسهم في موضع المخاطرة التي لا يُوجِّهها الوالدان. هؤلاء الأطفال قد يتعرضون لتناول المخدرات، التسكّع في الشوارع دون رقابة، الوقوع في الأخطاء الجنسية مبكراً، وبعض الأنشطة الإجرامية البسيطة (Selekman , 2005, Ungor , 2007).

ماذا يعني ذلك للوالدين والمهنيين المتخصّصين: بالنسبة للمهتمين المتخصصين الذين يعملون مع الآباء والأمهات ذوي الحماية الزائدة، فمن المهم عدم وصفهم بهذا الاسم سريعاً، ولكن، ينبغي الاعتراف بقلقهم بشأن أبنائهم وسعادتهم، ومن المفيد أيضاً الفهم بأنَّ الحماية الزائدة شكل مبالغ فيه للغريزة الأساسية لحماية الابن من الضرر. إن مساعدة هؤلاء الآباء والأمهات على تقدير حاجات الأطفال للحصول على مستوياتٍ مرتفعة من الاستقلالية، والمشاركة في الأنشطة قليلة المخاطرة رسالةٌ ينبغي عليهم سماعها.

الآباء والأمهات ذوو الأنماط غير المتسقة في اجتماعية الطفل

(Parents with Inconsistent Child Socialization Parents)

حديثنا السابق عن الأنماط المختلفة من الوالدية، والنواتج بالنسبة للأطفال، أعطانا إنطباعاً بأنه في معظم الأسر، يميل الآباء والأمهات إلى أن يكون لديهم أسلوب والدي ثابت. هذه التعليقات تعكس النتائج التي مفادها، أنه في معظم الأسر، يميل الآباء والأمهات إلى تبني الأسلوب نفسه. ليس بمستغرب أنه عندما يكون الوالدان سلطويين، فإن ذلك ينعكس بنتائج إيجابية على الأطفال والمراهقين. ومع ذلك، فإنَّ الوالد السلطوى في الأسر التي يختلف فيها الأسلوب الوالدى، يحمي الطفل من النتائج المؤذية المرتبطة بالأساليب الأقل تفضيلاً للوالدية (Simons & Conger , 2007). وعلى الرغم من أنه في معظم الأسر يميل الوالدان إلى أن يكون لهما أسلوبٌ والدي ثابت، فإنَّ بعض الآباء والأمهات يقدمون رسائل غير ثابتة للأطفال تتعلق بالقوانين الأسرية والسلوك المتوقع. هؤلاء يقدمون لأبنائهم خطوطاً إرشادية متناقضة تتعلق بالكيفية التي ينبغى عليهم التصرف من خلالها، وأيضاً يميلون إلى تقديم نواتج مختلفة لسوء السلوك. في الحقيقة، يختلف معظم الآباء والأمهات من وقت لآخر فيما يتعلق بما يشكله التوجيه المناسب للطفل، ولكن يتم مناقشة هذه الاختلافات، ويتم التوصُّل إلى اتفاق. وعلى الجانب الآخر، فإن الوالدية غير الثابتة تعكس أجندةً خفية للوالدين تهدف إلى تقويض جهود الوالد الآخر، وتضغط على الطفل بأنْ يأخذ ذلك الوالد. يعود عدم الثبات في ممارسات الوالدية إلى العدائية الوالدية تجاه الوالد الآخر (Sturge - Apple et al , 2006 , 2008).

أبناء الوالدين ذوي الأنماط الاجتماعية غير الثابتة (Children of Parents with Inconsisten Socialization Parents). كما هو متوقع، فإن عدم الثبات بين الوالدين في أنماط التنشئة الاجتماعية يرتبط بالنتائج السلبية للأطفال. فقد وجد الباحثون أنَّ الأطفال الذين يدركون عدم الثبات بين أساليب والديهم في التربية، منخفضون في تقدير الذات، وضبط الذات، والأداء المدَرسي، مقارنةً بالأبناء الذين يرون والديهم فاشستيين، أو متسامحيين (Brand et al , 1990). كما أنّ الوالدية غير الثابتة تبين أنها ترتبط بانحراف المراهقين والسلوكيات الخارجية (Brody et al , 2001, sturge et al 2002 , 2008, Ross ,). إنَّ عدم الثبات بين الأبوين في الممارسات التأديبية يؤثر على الأطفال والمراهقين الموجودين في البيت، وأيضاً على الأبناء الكبار، كما يرتبط بسلوكيات الشرب واضطرابات الأكل لدى طالبات الجامعة.

ماذا يعني هذا بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ نظراً لارتباط الوالدية غير الثابتة بالضغوط الزوجية، فمن المحتمل أن تستفيد الأسرة كلها إذا تعلم هؤلاء الآباء والأمهات حل المشكلات التي تواجههم مع بعضهم بعضاً. في ضوء نتائج دراستهم، أشار "ستورج – آبل" ورفاقه (Apple et,al. 2006) إلى أنَّالتدخلات التي تهدف إلى تقوية العلاقات بين الوالدين من المحتمل أن يكون لها تأثير إيجابى على أنماط تربية الأطفال.

التفكير الناقد

هل لاحظت رسائل والدية غير ثابتة في أسرة ما؟ لو حدث ذلك، هل تعرف بعض الطرائق التي تؤثر بها هذه الديناميكيات الأسرية سلبياً على حياة الأطفال في هذه الأسر؟

التباينات الثقافية في الأنماط الوالدية (Cultural variations in parenting Parents)

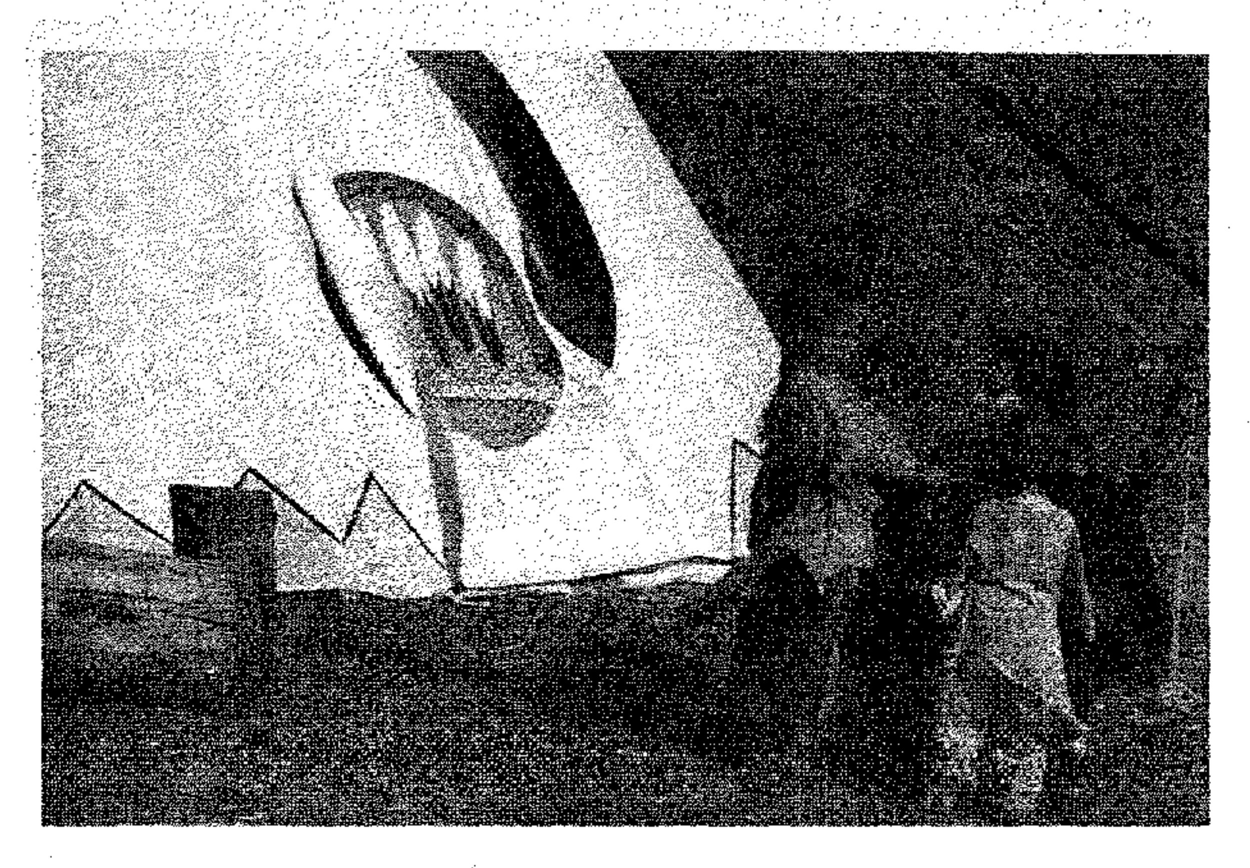
في مناقشاتنا السابقة، تعلَّمنا أنَّه في الدراسات عن أنماط التنشئة الاجتماعية للطفل، ارتبط النمط الوالدي السلطوي بمعظم النواتج الإيجابية للأطفال، ومع ذلك، من الأهمية توضيح أنَّ معظم البحوث التي درستْ أنماط التنشئة الاجتماعية للطفل قد حدثت في الولايات المتحدة، وأنَّ معظم هذه البحوث - إلى وقت قريب - قد ركَّزت على الوالدين الأمريكيين من أصل أوروبي. عندما ننظر خارج هذه المجال الضيق نسبياً، فإنّ النتيجة المزعجة تتمثل في قلة الوالدية السلطوية في المجموعات الثقافية الأخرى. وغالباً ما نرى - في الأسر غير الغربية، وأسر الأقليات العرقية (الأمريكية) أسلوب التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يُنعت بأنه فاشستي يقع بين السلطوية والفاشستية. إنَّ أسلوب إجتماعية الطفل في هذه الأسر لا يناسب التصنيفات التي تحدثنا عنها حتى الآن، كما أنَّ مدخل تربية الطفل له أعراف لها تقييماتها الثقافية الأخرى التي لا توجد في أساليب تربية الأطفال لدى الوالدين الأمريكيين من أصل أوروبي (Arnett, 2004 a).

قبل الاستمرار، لا بُد أن نميِّز بين المجتمع والثقافة، ونقدم وصفاً للثقافات الغربية والتقليدية. يشير المجتمع إلى مجموعةٍ من الناس الذين يعيشون ويتفاعلون معاً لأنهم يتقاسمون منطقة جغرافية معينة. أما الثقافة فتتكون من العادات والديانات، والأعراف الأسرية، وهناك العديد من الثقافات في المجتمع، وعضو الثقافة يتقاسم طريقةً معينةً في الحياة، على الرغم من أنَّ أعضاء المجتمع قد لا يتقاسمون ذلك. على سبيل المثال، يتكون المجتمع الأمريكي من العديد من الثقافات المختلفة مثل الثقافة الأمريكية من أصل أفريقي، الثقافة الأميركية الأصلية، الثقافة الأمريكية من أصل لاتيني، والثقافة الأمريكية من أصل آسيوي. يتقاسم الأفراد في كل هذه الثقافات خاصيةً شائعةً بينهم ألا وهي أنهم أمريكيون، وهم عُرضة للقوانين نفسها، ويتعلمون في المدارس نفسها. ومع ذلك فإنهم يختلفون في العديد من العادات والمعتقدات المرتبطة بثقافاتهم الفريدة.

التنشئة الاجتماعية للطفل في المجتمعات غير الغربية (Child Socialization in Non-Western societies)

الدارسون الأمريكيون الذين يدرسون الوالدين غير الغربيين حاولوا دوماً تطبيق التصنيف الأصلي للأساليب الوالدية لدى "بومريند" Baumrid's (السلطوي، المتسامح، الفاشستي) على المداخل التي

يستخدمها الآباء والأمهات غير الغربيين في تربية أبنائهم، وكانت النتيجة هي وصف الأسر غير الغربية على أنها فاشستية لأنهم مرتفعون في الطلبات مقارنة بالوالدين الذين يقعون في النمط السلطوي، ومع ذلك يعترف الدارسون عادةً بأنَّ الأسلوب الذين يجدونه كفاشستي بين الوالدين غير الغربيين ليس له التأثيرات السلبية التي تُرى لدى أطفال الوالدين الغربيين الفاشستيين.



في الأسر الطبيعية، تشتمل الحياة الأسرية على الكبار والأطفال الذين يشتركون في العديد من المهام المنزلية.

النقطة الرئيسة في فهم أنماط التنشئة الاجتماعية للطفل في المجتمعات غير الغربية تتمثل في أنَّ الاستقلالية في هذه المجتمعات ليست هي القضية المُهيمنة كما هو الحال بالنسبة للوالدين والأطفال في المجتمع الغربي؛ فالأنماط الوالدية التي تلاحظ في المجتمعات غير الغربية تعكس المعتقدات الثقافية التجميعية التي تختلف عن المعتقدات الثقافية الفردية للغرب. فالمعتقدات الثقافية الفردية تعطي أولويةً للاستقلالية، والحريات الفردية، والإنجاز الفردي. وعلى الجانب الآخر، فإن الاتجاهات الثقافية التجميعية تضع قيمة كبيرة للتعاون، والاحترام المتبادل، والحفاظ على العلاقات المتجانسة، والإسهام في الصحة النفسية والسعادة النفسية للأسرة (Triandis, 1995). وفي الثقافات التجميعية، فإنَّ تفسير ومناقشة الاتجاهات الوالدية مدخل نادر للغاية، كما أنَّه من المتوقع أن يذعن الأطفال دون أي تفسير أو سؤال، ومن أمثلة ذلك المجتمعات الآسيوية مثل الصين، اليابان، فيتنام، وكوريا الجنوبية. ففي هذه المجتمعات، يحمل دور الوالد كثيراً من السلطة مقارنة بدور الوالد في المجتمع الغربي (Fuligni et al., 1999)

أن نتائج الوالدية السلطوية هي نادرة في المجتمع الغربي، وهذا لا يعني أن نمط التنشئة الاجتماعية في المجتمعات فاشيسني غير الغربية.



التقارب في الأسر غير الغربية يعززه وجود أفراد الأسر معاً.

يؤكد أرنيت (Arnett 2004 A) على أنَّه على الرغم من أنَّ الوالدين في المجتمعات غير الغربية يتبنون وجهة نظر لا توافقية عن السلطة مقارنةً بما نراه في المجتمع الغربي، إلاَّ أنَّ طلباتهم تقربهم من الأطفال، وهذا ما لا يمُكن ملاحظته في الأسُر الغربية. وفقاً "لماكلويد" & "سميث" (Meloyd Smith,(2002 فإنَّ المستويات العليا من الدفء الوالدي يحجز التأثير السلبي للمستويات العُليا من الصرامة الوالدية.

عند مقارنة الوالدية السلطوية بالوالدية التقليدية، فمن المفيد تذكُّر أنَّ الوالدية التقليدية ليست أكثر صرامةً مع الأطفال فقط، بل أيضاً أقرب إليهم وأكثر دعماً لهم. ومن أمثلة القرب بين الوالدية والطفل في المجتمعات الغربية ما يظهره المعيار الثقافي للتسليم بحب وعطف الوالد في اليابان، والذي يؤكد على العلاقة العاطفية والودُودة بين الوالد والطفل، وهي تمثل الأساس للوالدية في المجتمع الياباني (Hsai & Scanzoni, 1996). وهناك مثال آخر على الود بين الوالد والطفل في الأسر غير الغربية، وقد ظهر ذلك في نتائج دراسة "شيك" و"كشين" Shek&Chen (1999) ، حيث درسا إدراك الأبويون الصينيين للطفل المثال، وتبيِّن لهما أن هدف الوالدين هو الحفاظ على علاقات طيبة بين الوالد والطفل. وعلى الرغم من أنَّ علماء الاجتماع قد أساؤوا تطبيق النمط السُّلوطي على الأسر غير الغربية، إلا أنَّ "برمرينة" Biumrind (1987) قد أدرك صعوبة ملاءمة الثقافات التقليدية في الأنماط الوالدية التي حددتها من قبل. وفي استجابة لهذه المُعضلة" عرفت الوالدية التقليدية لوصف نموذج الوالدية الموجود عادة في الثقافات التقليدية المرتفع في الاستجابة المصحوبة بنوع الطلبات التي لا تشجع على المناقشة أو الجدل الأخلاقي.

التفكير الناقد

يشبه الأسلوب الوالدي السلطوي، الأسلوب الوالدي التقليدي في أنّ له مستوىً مرتفعاً من الطلبات، ومستويات عليا من الاستجابة للأطفال. لو أن هذه هي المتشابهات بين الأسلوبين، ما الذي يُميِّز كلاً منهما عن الآخر؟ أيضاً إلى أي مدى تألف الأسلوب الوالدي التقليدي؟ بمعنى، هل لاحظتَ هذا الأسلوب الوالدي أو أنَّ أسرتك تمارس هذا النوع من الوالدية؟

النمط الوالدي التقليدي في الولايات المتحدة

The Traditional Parenting Pattern in the United States

باستثناء الأمريكيين الأصليين، فإنَّ الأمريكيين يتبعون أصولهم الثقافية، حيث انحدروا من العديد من البلاد ذات المعتقدات والقيم المختلفة ولقد أثَّرت العديدُ من الثقافات العرقية على أنماط تربية الأطفال لدى هؤلاء الآباء والأمهات. لذا، فإنَّ لكل مجموعة عرقية في الولايات المتحدة مجموعتها الخاصة من القيم المرتبطة بالمعتقدات الثقافية المختلفة. إنَّ المحاولات لتمييز الأساليب الوالدية للوالدين ذوي الأقلية العرقية الأمريكية تتوازى مع الجهود لجعل الأساليب الوالدية غير الغربية ديمقراطية. إنَّ أسلوب التنشئة الاجتماعية للطفل كما في الدراسات عن الأنماط الوالدية غير الغربية – الذي يرى العديد من أسر الأقليات العرقية الأمريكية بأنها فاشستية. من الواضح، أنَّ النمط التقليدي لتربية الطفل والذي وصفته "بومريند" Baumrind في عام (1987) يصف مداخل تربية الطفل الموجودة في أسر الأقليات العرقية الأمريكية، وأنماط التنشئة الاجتماعية للطفل الموجودة في الثقافات غير الغربية.

النمط الوالدي التقليدي والاجتماعية العنصرية

(The Traditional Parenting pattern and racial socialization)

وفقاً "لبومريند" Baumrind (1987) فإنَّ النمط الوالدي في الأُسر التقليدية يتميَّز بالمُتطلبات العالية والاستجابية المرتفعة، ويعكس نظاماً اعتقادياً قوياً، ثابتاً عبر الأجيال في أسر الأقليات العرقية، المكون المهم للنمو الوالدي التقليدي هو التنشئة الاجتماعية العنصرية، والتى تعمل كمصدر ضد الرسائل العنصرية السلبية في البيئة (Stevenson ، 1995). تشتمل التنشئة الاجتماعية العنصرية على توفير البيت الثري بالثقافة العنصرية، وتربية الأطفال بحيث يفخرون بميراثهم العنصري، وفي دراسته لأهمية التنشئة الاجتماعية العنصرية في الأسر الأمريكية من أصل أفريقى، وجد "براون" Brown(2008) أنَّ تلقي رسائل التنشئة الاجتماعية العنصرية مع الدعم الأسري يزيد

من مرونة الأطفال والمراهقين في هذه الأسر. ووفقاً "لجوردو" ورفاقه (Guerdo et al, 2008)، فإنَّ قدرة الأطفال والمراهقين في هذه الأسرة تكمن في مقاومتهم للحواجز التي يواجهونها، كما أن التنشئة الاجتماعية العنصرية تُسهم في الهوية العنصرية والتي ترتبط بنمو الكفاءات بين المراهقين ذوي الأقلية العرقية (Arroyo&Zigler, 1995).

وأخيراً، فإنَّ الشباب الأمريكي من أصل أفريقي - الذين يشتمل المدخل الاجتماعي لوالديهم على التنشئة الاجتماعية العرقية - أكثر مشاركةً في المدرسة مقارنة بأولئك الذين لا يمارس أبويهم التنشئة الاجتماعية العرقية (Smolls, 2009). ومن ثمَّ، ينبغي اعتبار العوامل الوقائية عند تقييم فعالية الأنماط الوالدية في ثقافات الأقلية العرقية في أمريكا.

التفكير الناقد

لقد تم تسليط الضوء على مُعوِّقات النجاح (العنف، تناول المواد المخدرة، عدم الإنجاز الدراسي) في مجتمعات الأقلية العرقية في الإعلام وأدبيات العلوم الاجتماعية. لماذا - حسب اعتقادك - من الأهمية التركيز على التحديات التي يواجهها هؤلاء الآباء والأمهات في هذه المجتمعات، وأيضاً على مصادر القوة التي يقدّمونها للأطفال؟



أفراد الأسرة الممتدة يلعبون دوراً مهماً في الحياة اليومية للأسر في الثقافات التقليدية.

الثقافات التقليدية والعلاقات مع الأسر الممتدة (Traditional Cultures and Extended Family Relations) : لن تتحقق دراسة أنماط التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسر غير الغربية وأسر الأقليات العرقية الأمريكية دون الاعتراف بالدور الحيوى لأفراد الأسرالممتدة في تعزيز جهود الوالدين لتربية الأطفال. في كل أنحاء العالم، تمتد مسؤوليات الوالدين في الثقافات التقليدية إلى الأجداد وأفراد الأسرة الآخرين. درس "لوبونى" ورفاقه (Laupuni et al (2005) الشبكات الاجتماعية، الدعم الاجتماعى، ونواتج صحة الطفل في الأسر الممتدة المكسيكية. وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن شبكات العمل التي تشتمل على روابط النسب الممتدة تقدم دعماً أكبر للأمهات ذوات الأطفال الصغار، خصوصاً بين الأسر الفقيرة.

تشتمل الأسرة الأمريكية من أصلٍ مكسيكي على الجد والجدة، حيث يعيشون في البيت نفسه، ومن ثم فإن العلاقات مع الجد والجدة ذات قيمة كبيرة في الثقافة الأمريكية المكسيكية. القيمة الكبيرة للجد والجدة في الأسر الأمريكية المكسيكية أوضَحها "جيارسو" & "سيلفرستين" (2001)، حيث قارنا مستوى المودة بين الأمريكيين من أصل أوروبي والأمريكيين من أصل مكسيكي في علاقة الأجداد بالأحفاد. أشارت النتائج إلى أنَّ علاقة المودة لدى الأجداد الأمريكيين من أصل مكسيكي مع الأحفاد كانت أقوى منه لدى الأجداد الأمريكيين من أصل أوروبى مع الأحفاد. كما وجُدت النتائج نفسها مع الأجداد الأمريكيين من أصل آسيوي، حيث يعيش الجد والجدة في المنزل نفسه مع الأحفاد أو في بيت مجاور، فقد تبيَّن أنَّ هؤلاء الأحفاد يتلقون مستوياتٍ عليا من الدعم والرعاية من الأجداد. معظم الأسر الأمريكية من أصلٍ أفريقي لديها شبكةٌ للأسرة الممتدة، وفيما يبدو أن الانتقال الصاعد لا يمحو شعور الأسرة الأمريكيةً من أصل أفريقي بالواجب الأسري المتبادل. لذلك، فيما يبدو أنَّ الشبكة الأسرية الممتدة في المجتمع الأمريكي من أصل أفريقي ثقافية وليست ظاهرةً مادية؛ فالأسر في هذا المجتمع تعطي بعضها بعضاً الدعم من خلال تبادل مصادر الحب، والمكانة، والخدمات، والبضائع، والمعلومات، والمال. أحد الأمثلة الواضحة عن أهمية الأسرة الممتدة في هذا المجتمع يتمثل في دور الجدة الأمريكية من أصل أفريقي، حيث تفترض أنْ عليها مسؤولية رعاية الطفل، بل وتصبح والداً بديلاً في الأسر الفقيرة أو أسر الوالد الواحد. سوف نتحدث تفصيلياً عن دور الوالد البديل في الفصلين الثالث والعاشر.

أطفال الوالدين التقليديين (Children of Traditional Parents). يرتبط النمط الوالديُّ التقليدى في الأقليات العرقية الأمريكية بالنواتج الإيجابية للأطفال الذين يتربون في هذه الأسر (Chao, 2001)، وأحدُ الأمثلة على النواتج الإيجابية للطفل في ثقافة الأقلية العرقية لُوحظ في الأسر الأمريكية من أصل لاتيني: حيث يقْبَل الأطفال سلطة الوالدين، ويعبرٌون عن شعور قوي بالارتباط بأسرهم (Howooj et al, 2002). علاوةً على ذلك، وجد "لوبونى" ورفاقه (2005) أنَّ التفاعل الكبير مع النسب الممتد يساعد على تقوية الأطفال الأصحاء (O'Brien et al , 2002).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ عند العمل مع أسر الأقليات العرقية، من المفيد أن يعترف المتخصّصون بالقدرات التي تمتلكها هذه الأسر، والتحديات التي تواجههم. إنَّ الاعتراف بالإسهامات التي يقدمها أفراد الأسر الممتدة في سعادة الأطفال خطوة أولى مهمة في العمل مع هذه الأسر. من المهم أيضاً أن يفهم المتخصّصون أنَّ المدخل الصارم للنظام في هذه الأسر يتوازن من خلال المستويات العليا من الدعم الوجداني. أخيراً، من المهم أن يكون المتخصصون على وعي بالوالدية التقليدية، وأنَّ الوالدية التقليدية تدمج التنشئة الاجتماعية العنصرية في مدخلها لتربية الطفل، وهذا كله له فوائد بالنسبة للأطفال.

التأثيرات السياقية الأخرى على الأنماط الوالدية

(Other Contextual Influences on Parenting Patterns)

تتأثر الأنماط الوالدية لتربية الأطفال بالسياق الثقافي الذي تعيش فيه الأسر، وأحياناً بالعديد من العوامل السياقية الأخرى، بما في ذلك:

أ- الحالة الاجتماعية الاقتصادية للأسرة.

ب- أنماط تربية الأطفال في الأسر الأصلية للوالدين

جـ- ديانة الأسرة

د- خصائص الأطفال.

تأثيرات الحالة الاجتماعية (The effects of Socioeconomic Status)

تؤثر الحالة الاجتماعية الاقتصادية في المواقع التي يعيش فيها الآباء والأمهات والأطفال وأنماط تربية الأطفال التي يتبناها الوالدان. يشير مصطلح الحالة الاجتماعية الاقتصادية إلى المكانة الاجتماعية والتي تشتمل على: المستوى التعليمي، مستوى الدخل، والحالة الوظيفية. المراجعة الشاملة للأدبيات التي تركز على تأثير الحالة الاجتماعية الاقتصادية على الأنماط الوالدية توضح ثلاث نتائج مهمة: أولاً- الحالة الاجتماعية الاقتصادية تميّز بين المدخل الذى يتركز حول الوالد، والمدخل الذي يرتكز حول الطفل في التنشئة الاجتماعية للطفل. ثانياً - ترتبط الحالة الاجتماعية الاقتصادية للأسرة بالفروق في التفاعلات اللفظية وغير اللفظية بين الوالدين والأطفال (Hoff - Ginsberg & Tardif, 1995). ثالثاً- الحالة الاجتماعية الاقتصادية تتنبأ بالمصادقة أو عدم المصادقة الوالدية على النظام القاسي (Burbach et al , 2004, Lunkenheimer et al , 2006).

المكانة الاجتماعية الاقتصادية والتوجّه الوالدي مقابل توجه الطفل (Socioeconomic Status and parent versus child Orientation). إنَّ الارتباط بين المكانة الاجتماعية الاقتصادية والتوجه الوالدي مقابل توجه الطفل يعكس ميل الوالدين ذوي المكانة الاجتماعية الاقتصادية المرتفعة إلى تبني

المدخل المتمركز حول الطفل للوالدية، والذي يسعى إلى فهم مشاعر الأطفال ودوافعهم واستخدام الاستدلال والتحاور لحل المشكلات. وعلى العكس، فإنَّ سلوكيات تربية الأطفال للوالدين ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض يعكس مدخلاً متمركزاً حول الوالد، والذي يؤكد على طاعة الأطفال وإذعانهم للأدوار الوالدية دون مناقشة أو تفسير. درس "لينبج "& "سليب" (Leungt and slep(2006 الصعوبات النفسية ووجهات نظر الوالدين في سلوكيات الأطفال في محاولةٍ لفهم سبب تبني الوالدين للمدخل المتمركز حول الوالد: فقد تبيَّن لهما من خلال نتائج الدراسة أنَّ الوالدين ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض لديهم أعراض اكتئابية تسهم في إهمال الوالدية.

المكانة الاجتماعية الاقتصادية والتفاعلات اللفظية: يقضي الوالدان ذوا المكانة الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة وقتاً أقل في القراءة مع الأطفال ووقتاً أقل في التفاعلات اللفظية الأخرى مع الأطفال. علاوةً على ذلك، فهمُ قلمَّا يتحدثون مع الأطفال مقارنةً بالآباء والأمهات ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع. يذكر "هارت" & "ريسلى" (1995) أن الوالدين المهتمين يتحدثون ثلاثة أضعاف الآباء والأمهات غير المهتمين مع أطفالهم. كما يسمع الأطفال ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المتدني تعليقات سلبية، على عكس أطفال المستوى الاقتصادي الاجتماعي العالي الذين يسمعون تعليقات ايجابية.

المكانة الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة والعقاب القاسي للأطفال: غالباً ما تقوم الأمهات ذوات المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض بمعاقبة الأطفال على سوء السلوك، ولديهن ميل لتوقع السلوكيات التي لا يستطيع الأطفال نمائياً القيام بها (Brenner & Fox , 1999)، وعلى الرغم من أنَّ الأمهات ذوات المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض لديهن توقعات وغير واقعية عن الأطفال إلاَّ أنهن يقضين وقتاً أقل نسبياً في سلوكيات التربية الإيجابية مثل القراءة للأطفال. السلوكيات الوالدية التي تمت ملاحظتها لدى الأمهات ذوات المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض هي نفسها السلوكيات التي تمت ملاحظتها لدى الآباء ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض. في دراسةٍ أجراها "لونكينهمر" ورفاقه (2006)، تبيِّن أنَّ الحالة الاجتماعية الاقتصادية تتنبأ باستخدام الوالدية القاسية بما في ذلك العقاب البدني، وذلك من قبل الأمهات والآباء على حدٍ سواء.

التأثير على الأطفال: ترتبط المكانة الاجتماعية الاقتصادية بمدىً واسع من النواتج الصحية، والمعرفية والاجتماعية – الوجدانية لدى الأطفال، هذا التأثير يبدأ في مرحلة ما قبل الميلاد ويستمر إلى مرحلة الشباب. ومع ذلك فإنَّ تأثير المكانة الاجتماعية الاقتصادية على السعادة النفسية للأطفال غير مباشر، حيث إن المكانة الاجتماعية الاقتصادية تؤثر على ممارسات الاجتماعية والاتجاهات والسلوكيات الأخرى للوالدين، والذى بدوره يؤثر على نمو الأطفال. في محاولة للتثبت من صحة ما إذا كان الأداء الأكاديمي للأطفال يمكن أن يتحسن من خلال المشاركة الوالدية في الأنشطة الأكاديمية، وجد "جارشيا" & "ريميرز" (2001) أن الإنجاز الأكاديمي يتأثر مباشرة بذكاء الطفل، ولكنه يتأثر بشكل غير مباشر بالمشاركة الوالدية في الأنشطة المدرسية والمكانة الاجتماعية الاقتصادية للأسرة.

ماذا يعني هذا بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ من المفيد أن يفهم الآباء والأمهات ذوو الحالة الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة أنَّ هناك عوامل عديدة بجانب الحالة الاجتماعية الاقتصادية تُسهم في نمو الأطفال. عند مقابلة الوالدين، قد يُؤكد المتخصِّصون على ذكاء الأطفال، وأهمية مشاركة الوالدين في المدرسة. أيضاً، قد يشجعون الوالدين على القراءة مع أطفالهما، والتحاور اللفظي معهم. بالإضافة إلى ذلك، من المهم بالنسبة للمهنيين الذين يعملون مع الآباء والأمهات ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض إقناع الوالدين بأن يكون لديهما توقعُّات أكاديميةً مرتفعة للأبناء.

تأثير الدِّين (The Influence of Religiosity)

إن تأثير الدِّين مضمّور في تأثيرات الثقافة على أنماطِ تربية الأطفال. يُشير الدين إلى مدى ظهور المعتقدات الدينية في الحياة اليومية للفرد. في حالة علاقات الوالدين والطفل، يشير الدين إلى:

أ-مدى تقديم الوالدين الأنشطةَ المرتبطة بالدين للأطفال في البيت.

ب- إلى أي مدىً تشتمل الأنشطة الاجتماعية للأسرة على البيت المتدين، وأفراده.

جـ- ما إذا كانت المعتقدات الدينية تؤثر في الطريقة التي يتفاعل بها الوالدان مع الأطفال (Gunnoe et al, 1999).

كما هو الحال في الماضي، فإن الدين ما زال يُؤثر في الأسلوب الوالدي في أمريكا المعاصرة، على الرغم من أنَّ سلطة الدين في الحياة اليومية للأسرة اليوم أضعف مما كانت عليه في الأجيال الماضية. وجدَ "جونوى" ورفاقه أنَّ التدين يرتبط إيجابياً بالوالدية السلطوية للوالدين، وأنَّ تدين الأمهات يرتبط سلبياً بالوالدية الفاشستية.

العلاقة بين التديُّن الأسري ونواتج الأطفال: يرتبط التدين الأسرى بالأنماط الوالدية الأكثر إيجابية، كما أنَّه يرتبط أيضاً بعدد من النواتج المرغوب فيها لدى الأطفال. يوضح "كابوتو" (2004) أحد أمثلة العلاقة بين التدين الأسرى، والنواتج الإيجابية لدى الأطفال، حيث قام بتحليل البيانات من المسح القومى الطولي للشباب عام (1997)، وتبيَّن أن تدّين الوالد يرتبط إيجابياً بالصحة الجيدة والمستوى الأعلى من التعليم لدى المراهقين، كما يرتبط عكسياً بتناول المخدرات.

كما توصلتْ نتائج دراساتٍ أخرى إلى أنَّ تديُّن الوالد يَمنع سلوك الجنوح لدى المراهقين، ويرتبط بالسلوك الاجتماعي المؤيد له لدى هؤلاء المراهقين (Bartowski et al, 2008, Simons et al , 2004).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتُخصِّصين؟ إنَّ تقييم قدرة الوالدين على تعزيز السلوك المرغوب فيه لدى أطفالهما، وتثبيط سلوكيات المخاطرة قد يشتمل على الاعتراف بقيمة التديُّن الأُسري. قد يكون من المهم تَضمين تربية الأسرة عند تقييم قدرات الأسرة وذلك عند العمل مع الأسرة التي تكون في خطر، والتي تُواجه العديد من التحديات.

تأثير الأُسر الأصلية The Influence of Families of Origin

على الرغم من أنّ الكبار قد لا يَعترفون بالعلاقة بين أنماط التنشئة الاجتماعية للطفل وسلوكيات الوالدين في تربية الأطفال، إلاَّ أنَّ البُحوث تُؤكد على أنَّ الوالدين يعولُون على خبرات طفولتهم في تربية أبنائهم. هذه النماذج الوالدية تؤثر في الكيفية التي يرى بها الوالدان أبناءهما، وكيفية التواصل معهم. على سبيل المثال، أجرى "جروستك" ورفاقه (Grusec et al.1994) مقابلاتٍ مع الوالدين، وتبين لهم أن جودة الارتباط الذي كان بينهم وبين آبائهم وأمهاتهم كان مؤشراً على الطريقة التي يتفاعلون بها مع أبنائهم. فالآباء والأمهات الذين كان لديهم تعلُق آمناً بشكل مستمر مع والديهم كانوا مستجيبين وجدانياً، وداعمين لأبنائهم، مع وجود حدودٍ واضحةٍ وثابتة. في حين كان الآباء والأمهات ذوو التعلّق غير الآمن بعيدين عن أطفالهم.

تُقدم نظرية التعُّلم الاجتماعي أساساً نظرياً آخر لفهم التأثيرات بين الأجيال على السلوكيات الوالدية. نظراً لأنَّ النظرية تركّز على تقليد الأطفال للنماذج في حياتهم، فمن السهل رؤية أن لدى الكبار فرصاً عديدة لملاحظة الطرائق التي يتفاعل بها والدوهم في أدوارهم الوالدية. هناك مثال على تأثير النماذج الوالدية في أسرة المنشأ على أنماط تربية الأطفال لدى الكبار، ويتضح هذا المثال من خلال دراسة أجراها "ديسلينج" ورفاقه (2003) لأسر من ثلاثة أجيال. قدم هؤلاء الباحثون دليلاً تجريبياً على تشابه الأسرة الحالية والأسرة الأصليةً للأمهات في البعد الوالدي للصرامة، والأمر كذلك أيضاً بالنسبة للآباء. كما خلص "شيرز" ورفاقه .Shears et al (2006) إلى أنَّ علاقات الرجال مع والديهم كأطفال أثَّرت على الطريقة التي يرون بها أنفسهم كآباء. فقد شعر كثير منهم بالندم على عدم وجود والديهم وعبّروا عن رغبتهم في التعويض عن غياب آبائهم. فقال أحدهم «أعتقد أنَّ أبي ظنَّ في نفسه أنه المانح الوحيد. فلم يكن يتَّصف بالدفء... ولا أحب أن أكون أنا المانح الوحيد للدفء العاطفي في الأسرة» (P.264).

تأثيرات خصائص الأطفال (The Effects of Children Characteristics): الأنماط الوالدية في تربية الطفل ثابتةً عبر الزمن، وعُموماً؛ يستخدم الآباء والأمهات الأساليب نفسها الوالدية مع كل أبنائهم. وليس بمستغرب أن يكون لدى الوالدين توقعات غير متشابهة واستجابات غير متشابهة للأطفال، فبالإضافة إلى سن الطفل، فإنَّ هناك عدداً من الخصائص الأخرى للأطفال تؤثر في المظاهر المختلفة للوالدية، بما في ذلك الجنس، ترتيب المواليد، عدد الإخوة، ومزاج الأطفال.

الجنس: لقد تحدَّثنا عن دور الجنس في العلاقات الأسرية، وذلك في الفصل الأول من خلال النظرية التي تطالب بالمساواة بين الجنسين، علاوةً على ذلك، فإنَّ تأثير الجنس على أنماط التنشئة الاجتماعية للطفل قد تحدَّثنا عنه سابقاً في هذا الفصل فيما يتعلق:

أ- بالطريقة التي يتفاعل بها جنس الوالد في الوالدية الفاشستية

ب- بالكيفية التي يتفاعل بها الجنس مع المستوى الاجتماعي الاقتصادي كمؤثر على السلوك الوالدي (Goertner et al , 2007Enstwisle et al , 2007).

ربما تذكر أنَّ الآباء أكثر استخداماً للوالدية الفاشستية مع أبنائهم الذكور منه مع بناتهم، وأن الوالدين المحرومين اقتصادياً لديهما توقُّعات منخفضة بالنسبة للأداء المدرسي للأبناء. وتشير البحوث إلى أنَّ الآباء يناقشون الخلافات الأسرية في وجود الأبناء الذكور أكثر منه في وجود البنات (Cox et al , 1989, Morgan et al , 1988).

ترتيب المواليد: لقد ارتبطت الفروق الفردية في أنماط التنشئة الاجتماعية للطفل والعلاقات بين الوالدين والطفل بترتيب المواليد وحجم الأسرة. إنَّ تأثير ترتيب المواليد على الوالدية مشروط بالمعايير الثقافية التي تنظم البنية الأسرية. على سبيل المثال، الأبناء الذين يُولدون أولاً في العديد من المجتمعات في العالم يزيدون من المكانة الوالدية، ويؤدون إلى استقرار الزواج، ومن المتوقع أن تكون لديهم السلطة على الإخوة الأصغر منهم. يظهر تأثير ترتيب المواليد على الوالدية في الأسر الصغيرة مقابل الأسر الكبيرة. ففي الأسر الصغيرة، من المحتمل أن يتربى الأبناء في فترات زمنية متشابهة من دورة حياة الوالدين، ويتقاربوا في العمر الزمني أكثر منه في الأسر الكبيرة. العلاقات بين الوالد والطفل في الأسر المصغرة متشابهة إلى حد ما. وعلى الجانب الآخر، في الأسر الكبيرة، هناك علاقات متباينة بين الوالدين والطفل بسبب الفروق الفردية في السن من الأخ الأكبر إلى الأصغر (Tavis & Kohli, 1995).

المزاج: إن مزاج الطفل يؤثر في الوالديَن بطرائق عديدة، بما في ذلك الوالد، والأدوار الأسرية، مستوى التعاون بين الوالدين، واستجابات الوالدين للأطفال. تذكر "هايدي" ورفاقها (2004) مثالاً على مزاج الطفل الذي يؤثر في العمل الوالدي والأدوار الأسرية، حيث وجدوا أن المزاج الصعب للأطفال يرتبط بالأمهات اللاتي تواجه تحديات أكثر، وعدم الرضا عن الدمج بين العمل والدور الأسرى. لقد ارتبط مزاج الطفل بسلوكيات التعاون الوالدي لدى الآباء والأمهات. فقد لاحظ "كوشانساكا" و"كارلسون" (2005) أن الآباء يُظهرون تعاوناً استقبالياً أقل من الأمهات في تربية الأطفال الذين لديهم ميول للغضب. فالتأثيرات السالبة لميل الأطفال للغضب على التعاون الاستقبالي للوالد (الأب) كبير بالنسبة للأطفال ذوي الارتباط غير الآمن. وعلى الجانب الآخر فإنَّ استجابة الأم ذات الميل للغضب، والتعلق الآمن مع الأم يعزز من التعاون الاستقبالي للطفل مع الأب.

الخلاصة (SUMMARY)

- الأساليب الوالدية المعاصرة للوالدين الأمريكيين مُتميزة، ولقد روعيت أنماط الوالدية التقليدية في المجتمعات غير الغربية، وثقافات الأقلية العرقية داخل الولايات المتحدة.
- قدمنا نتائج البحوث التي تظهر تأثير الأنماط الوالدية على نتائج الأطفال. فقد تعلّمنا أنَّ الأنماط الوالدية التي تدمج الدفء الوالدي مع المستوى المناسب من الضبط الوالدي ترتبط بالنواتج المرغوب فيها لدى الطفل. كما تعلمنا أنَّ الأنماط الوالدية ذات المستويات المنخفضة من الدفء الوالدي، والضبط الوالدي غير الكافي، أو المزيج منهما يرتبط بعدد من عوامل المخاطرة للأطفال أو المراهقين.

- لقد رأينا أنَّ الأنماط الوالدية تعكس نظام الاعتقاد الوالدي الذي يتشكّل ويتغير وفقاً للمعايير الثقافية، الحالة الاجتماعية الاقتصادية، الديانة، أسر المنشأ للوالدين، وخصائص الطفل.

المصطلحات الرئيسة (KEY TERMS)

- الوالدية الفاشستية
- الوالدية السلطوية
- الوالدية المتسامحة
- الديانة
- الوالدية التقليدية
- التسليم بحب وعطف الآخر

اختبر معلوماتك (TEST YOUR KNOWLEDGE)

1- كيف تختلف الأنماط الوالدية للثقافات غير الغربية وثقافات الأقلية العرقية في الولايات المتحدة عن الأنماط الوالدية لغالبية الأمريكيين؟

2- ما هو النمط الوالدي المرتفع في الضبط، وأيهما منخفض في الدفء؟

3- أي النمطين الوالديين يدمجان الدفء والضبط الوالدي؟

4- ما هو النمط الوالديان الذى له مستويات مرتفعة من الدفء ومستويات منخفضة من الضبط؟

5- ما هو النمط الوالديان الذى له مستويات منخفضة من الدفء ومستويات منخفضة من الضبط؟

6- ما هما النمطان الوالدين المرتبطان بنواتج أكثر إيجابية للأطفال؟

7- ما هما النمطان الوالديان المرتبطان بالنواتج غير المرغوب فيها للأطفال؟

8- كيف ترتبط أسرة المنشأ، المستوى الاجتماعي الاقتصادي، والديانة بالأنماط الوالدية؟

9- كيف تؤثر بعض خصائص الطفل في العلاقات بين الوالد والطفل؟

10- ماهي التأثيرات الضارة للوالدية غير المستقرة على حياة الأطفال؟

مواقع مفيدة على الانترنت (Useful Websites)

Positive Parenting

http://www.positive parenting.com/

Parenting Matters

http://www.lifematters.com/parentn.asp

Child Family Canada

http://www.cccf-fcsge.ca/docs/cccf/rso50-en.htm

3

الوالدان والأطفال في البناءات الأسرية المتنوعة

Parents and Children in Voried Family Structures



الأهداف objectives

بعد قراءة هذا الفصل، ينبغي أن تكون قادراً على:

- تحديد مناحي القوة والتحديات التي تواجهها الأسر المختلفة مع الاهتمام بالأسر التي تمر بخبرة الطلاق، وجود أب لواطي أو أم سحاقية، والأجداد الأوصياء.
- تحديد التحديات ومناحي القوة للأسر بالتبني، بما ذلك القضايا التي تواجه الوالدين والأم السحاقية أو الأب اللواطي، والخبرات المرتبطة بالتبني غير العرقي (العنصري)
- مناقشة دور العلاقات الأسرية الممتدة لدى أسر الأقليات العرقية الأمريكية، والأسر التقليدية في البلاد الأخرى.
- سَرْد التحديات التي تواجه الوالدين وأطفالهم.
- توضيح الطرائق التي يتباين فيها الدم الأسري المجتمعي عبر الأجيال بناءً على البناء الأسري والتوجُّه الجنسي لدى الوالدين.
- مناقَشَة التحديات ومناحي القوة الفريدة الموجودة في الأسر المهاجرة، وأسر المجنَّدين.

يعيش معظم الأطفال في الولايات المتحدة في بيوت يقودها اثنان من الكبار، وفي الغالب فإن هذين الشخصين الكبيرين هما الأب والأم لهؤلاء الأطفال. كما أنَّ هناك أطفالاً آخرين يعيشون في بيوت يقودها أحد الوالدين، أو زوج الأم، أو مع مطلق / مطلقة، أو مع عشيقين. علاوة على ذلك، وعلى الرغم من أن معظم الأسر يقودها على الأقل والد واحد فقط، إلا أنَّ كثيراً من الأطفال قد أتوا إلى أسرهم من خلال التبني. كما سترى من خلال المناقشات الآتية، فإن الدعم الأسري والمجتمعي، داخل الأجيال وعبرها يتباين بناءً على بنية الأسرة والتوجه الجنسي للوالدين. كما ستدرك الطرائق التي يؤثر بها وجود أو عدم وجود الدعم الأسري والمجتمعي على حياة الوالدين والأطفال داخل هذه الأسر. أخيراً، سوف تصبح على أُلفة مع التحديات التي تواجه الوالدين والأطفال في أسر المهاجرين، والوالدين والأطفال في أسر المجندين.

الأسر والتبني (Families and Adoption)

لقد تغيَّر التبني في الولايات المتحدة بشكل ملحوظ خلال القرن الماضي في بداية عام (1900)، كان التبني يوضع في صف واحد مع رفاهية الطفل، حيث كان هناك عدد كبير من الأطفال - متاحون للتبني، وكان يتم اختيار الوالدين اللذين يتبنيان الطفل. ومع تصوُّر الأسرة البيولوجية كمثال، فقد كان من المتوقع أنَّ أسر التبني توازي النسب البيولوجي؛ لذلك، كان أطفال التبني يذهبون مع الوالدين وفقاً للعرق، والديانة، والخصائص الجسمية والعقلية التي يمكن التنبؤ بها. لقد كان الهدف من التبني في ذلك الوقت أن تبدو حياة الأطفال كما لو أنها بدأت منذ ذلك اليوم الذي تم فيه تبنيهم. أما كبار الأطفال فلا يُقبل عليهم أحد من أجل تبنيهم ، ولذلك كانوا يعيشون في الملاجيء. وعلى النقيض من الأوقات الماضية، فإن هناك أطفالاً كثيرين للتبني اليوم، وقد أصبح نظام الرعاية من خلال الوصي هو مصدر العديد من حالات التبني. كما ازداد أيضاً التبني غير العنصري الدولي والأسري. ومن

أنواع التبني غير التقليدي الأخرى : تبني الوالد الواحد، وتبني الأم السحاقية والأب اللواطي. بالإضافة إلى ذلك، هناك حوار مفتوح بين المتبني والأسرة الأصلية (Nickman et al , 2005) .

الوالدان الأصليان والوالدان بالتبني Birth Parents and Adoptive Parents

تشتمل عملية التبني على العديد من الوكالات المهنية وتنطوي على سابقات شرعية، ولكن في قلب هذه العملية؛ تتغير حياة الوالدين الأصليين، والوالدين بالتبني، والأطفال بالتبني. وعلى الرغم من أ ن ظروف التبني تعني ضم الأطفال في حياتهم المستقرة، إلا أنَّ الأفراد من هذه المجموعات الثلاثة يتأثرون بشكل مختلف بعملية التبني.

الوالدان الأصليان: تشير الدراسات التاريخية عن التبني إلى أنَّ الأمهات هن اللاتي يضعن أولادهن للتبني، وأنَّ المصطلحات المحايدة للجنس (مثل الوالد البيولوجي أو الوالد الأصلي) قد حجبت الحقيقة التي مؤدَّاها أنَّ الأب البيولوجي يتخلى أيضاً عن الحقوق الوالدية. إلى وقت قريب، وعندما كان الأب يُخبَر عن الحمل، كان ينصح بعدم الاهتمام، ونادراً ما يُستشار بشأن وضع الطفل للتبني (Carp , 1998)، ولذلك لا نعرف كثيراً عن كيفية ينظر المجتمع إلى الآباء الأصليين كآباء دون زوجة، أي يعيشون بمفردهم أو كيف ينظر إليهم عندما يخططون لطرح الطفل للتبني. لدراسة هذه القضية، درس "مارش" & و"مايل" (2006) اتجاهات المجتمع نحو الوالدين الأصليين الذين يتخلون عن حقوقهم الوالدية الأصلية، واكتشف تفهماً وقبولاً للأمهات الأصليات أكثر من الآباء الأصليين. فقد وجدا أن موقف الأمهات الأصليات أكثر تعقيداً أو يشتمل على: الصعوبة الاقتصادية، المشكلات الوجدانية، والسن كأسباب قوية لوضع الأطفال للتبني. علاوة على ذلك، فإن وضع الأم الطفل للتبني ينظر إليه عادة على أنه تصرف غير أناني يُتخذ لتقديم حياة أفضل للطفل. وعلى النقيض من ذلك فإن قرار الوالد الأصلي (الأب) بنقل حقوقه الوالدية إلى أب بالتبني ينظر إليه على أنَّه دليل على الاهتمام بالذات بناءً على عدم رغبته في التعامل مع مسؤولية رعاية الطفل، وتقديم الدعم للطفل، وبناء على هذه النتائج، أوّصى مارش & ومايل بأنَّ الأفراد المشتركين في عملية التبني يقدمون الدعم للآباء الأصليين وللأمهات الأصليات، فقد اقترحا أن تشتمل التدخلات على تقديم المساعدة للآباء الذين يرغبون في الإضطلاع بدورهم كآباء عندما لا ترغب الأمهات الأصليات في الوالدية.

الوالدان بالتبني: هناك عددٌ كبير من الأطفال تُربيهم أسر بالتبني. درس "تشنج" &" باول" (2007) أهمية الوالدين بالتبني للسعادة النفسية للأطفال، وأوضحا الميزة التي تتميز بها الأسر التي تتبنى الأطفال عن الأنواع الأخرى من الأسر. فقَدْ بينَّا عاملين يسهمان في هذه الميزة : أ- الفروق الاقتصادية الاجتماعية بين الأسر التي تتبنى الأطفال وغيرها من الأسر ب- جهود الوالدين بالتبني لإثراء حياة الأطفال لتعويض نقص الروابط البيولوجية والتحديات المتزايدة للتبني. كما أوضح "سكوارتز"، و"فينلي" (2006) أنَّ الآباء بالتبني ينظر إليهم على أنهم أكثر رعايةً للأطفال الكبار مقارنة بالأب الربيب بالتبني أو الأب الربيب غير المتبني.

على الرغم من أن الوالدين بالتبني يُرحبان بفرصة كونهما والدين؛ إلا أنهما غير مُستعدين ولا يجابهان حقيقة الوالدية الفورية. علاوة على ذلك، فإنهما يعلنان عن خيبة الأمل من احتمالية أن يؤخذ منهم الأطفال في الشهور الأولى. وعلى الرغم من هذا القلق، إلاَّ أنَّ تحولاً يحدث في حياتهما

بمجرد دخول الطفل إلى حياتهما، بعد أن يصبح كل منهما والداً، فهما يشعران بارتباط عميق وحب نحو الأطفال بالتبني (Daniluk & Hurtig , 2003).

التطبيقات للوالدين والمهنيين: لا بد من مساعدة الوالدين الجّدد في التبني من خلال الآتي: أ- تفهُّم أنَّ الضغوط التي يمر بها الوالدان عندما يقدم آباء وأمهات آخرون أبناءهم للتبني. ب- مقترحات بشأن كيفية الوصول إلى معلومات عن رعاية الطفل ج- المساعدة في التعامل مع الشكوك التي تتعلق بالحالة القانونية الغامضة خصوصاً في الشهور الأولى من التبني (, Daniluk & hurtig 2003).

الأطفال بالتبني أو المسموح بتبنيهم: الأطفال الذين يتم تبنيهم ليس لديهم خبراتٌ حياتية منتظمة. فبعضهم لديه حياة مماثلة لتلك الحياة التي يحتاجها الأطفال الذين تربوا بواسطة الوالدين الأصليين، وبعضهم كانوا يعانون من الحرمان وتشوُّهات في البيئة قبل التبني. هل يحصل الأطفال على نتائج مرغوب فيها بعد التبني ؟ إنَّ ذلك يعتمد على خبراتهم قبل التبني، والسن الذي تم فيه تبنيهم، حيث إن أولئك الذين تم تبنيهم وهم صغار يظهرون نواتج إيجابية بشكل ثابت. أما أولئك الذين تم تبنيهم بعدما تخلى الوالدان الأصليان عن حقوقهما كوالدين قد لا يحققون الديمومة من خلال التبني. العوائق المرتبطة بالتبني بعد تخلي الوالدين الأصليين عن حقوقهما الوالدية تشتمل على خصائص الأطفال، الأسر الراعية، وممارسة الحالة. علاوةً على ذلك، فإنَّ هناك تشويهاً بالنسبة للأطفال الذين يتم تبنيهم في سن كبير (Nickman et al, 2005)، فالأطفال الذين يتم تبنيهم في سن كبير يعانون من فقد الوالدين الأصليين الراعيين، عدم الثبات الاجتماعي، والتشرذم (Rosenfeld et al, 1997). علاوة على ذلك فإنَّ الأطفال الذين مَرّوا بالتحرش الجنسي قبل التبني ربما يمرون بمشكلات التبني ويحتاجون إلى تدخلات ما بعد التبني (Nalavany et al, 2008). وعلى الرغم من الحقيقة التي مؤداها أن كثيراً من الأطفال والمراهقين يأتون إلى أسر التبني بالعديد من المشكلات، فإنَّ هناك دليلاً على أنَّ التبني يعزز حياتهم، وحياة الوالدين اللذين قاما بتبنيهم. حتى في ارتباط التقييمات السالبة بأطفال التبني الذين لديهم مشكلات، فإنَّ تقييمات والديهم بالتبني لرضاهما عن الوالدية إيجابية بوجه عام. Palacios et al. (2009) فهو يبين الأطفال ذوي اضطرابات التعلّق، وهناك تناقض في أعراض اضطرابات الارتباط بعد التبي، وهذا يعني أنّ والدية الأطفال ذوي المشكلات الصعبة، ينتج عنها والديه صعبة تنعكس على الأداء الأسري الإيجابي.

التطبيقات للوالدين والمهنيين: عند تبني الأطفال الذين يأتون بمشكلات سلوكية، أكد "كاستيل" ورفاقه (2009) على الحاجة إلى التدخل المبكر في البيئات شديدة الحرمان، والحرمان ما بعد التبني التي تستهدف المشكلات التي يظهرها هؤلاء الأطفال: من المفيد إذا كان لدى الوالدين بالتبني العديد من استراتيجيات التنشئة الاجتماعية للطفل؛ فهمها والحفاظ على المرونة والتكيف (,Roberson 2006).

التبني الأسري عبر العنصرية داخل الدولة. لقد وسع التبني الأسري عبرالعنصري، داخل الدولة من تعريف الأسرة ونتج عنه العديد من الأسر متعددة الأغراض والعنصريات في الولايات المتحدة.

التبني الأسري عبرالعنصرية: كثير من الآباء والأمهات الأمريكيين يتبنون الأطفال من أعراق تختلف عن أعراقهم، ومع ذلك فإن عرق الطفل أو أفضليته مازالت تلعب دوراً في قرار التبني. يمثل

الأطفال الأمريكيون من أصل أفريقي العدد الأقل في التبني. كما أنّ الوالدين اللذين يتبنيان الأطفال الأمريكيين من أصل أفريقي يميلان إلى أن يكونا صغيرين من البيض (وليس من الأقليات العرقية عبر الأمريكية الأفريقية)، وهما ممن يعتبران المجتمع أكثر تنوعاً. ففي دراسة طولية استمرت (16) عاماً للمراهقين الأمريكيين من أصل أفريقي، درس فروق (1997) Vroegh الهوية العرقية، التكيُّف العام، وتقدير الذات، وتبيَّن له أنَّ أولئك الذين تم تبنيهم في أسر من البيض، وأولئك الذين تم تبنيهم في أسر السود كانوا متكيفين بشكل جيد. درس "صامويلز" Samvels (2009) خبرات من تم تبنيهم من أعراق متعددة، وتبين له أن هؤلاء الشباب قد عايشوا عوامل من التفرقة العنصرية. فقد تبين وجود ثلاثة موضوعات: أ- غياب التشابه العرقي، ب- تخطى التنافر بين الخبرات العرقية للوالد والطفل، ج - إدارة الإدراك المجتمعي للتبني عبر الأعراق.

التطبيقات للوالدين والمهنيين : نظراً لأنَّ الأطفال بالتبني في الأسر غير العرقية عُرضة للمرور بخبرات عرقية مختلفة عن والديهم، فإنهم يستفيدون أيضاً من التنشئة الاجتماعية العرقية (Goldberg & smith , 2008). بالإضافة إلى ذلك فإنَّ الوالدين بالتبني قد يعتبران تقديم التنشئة الاجتماعية ثنائية الثقافة عندما لا يتشاركان مع الأطفال في الثقافة الأصلية (Thomas & Tess-ler,2007).



الدعم الوالدي يزيد من مرونة الأطفال بالتبني الذين لديهم خبرات عرقية مختلفة عن الوالدين

التبني الدولي: يميل الأطفال بالتبني والوالدان بالتبني الذين يأتون من بلاد أخرى إلى أن تكون لديهم مشاعر إيجابية فيما يتعلق بالتبني وعندما سأل كاستل ورفاقه (2009) والدي الأطفال الذين تم تبنيهم من رومانيا أو المملكة المتحدة أن يقيّموا نجاح تبنيهم، وجد أنَّ الرضا كان مرتفعاً جداً وذكر

الوالدان أنَّ حصولهما على طفل وإلحاقة بالأسر يعتبر نعمةً. كما أنَّ هناك دليلاً على أن نمو هؤلاء الأطفال يتأثر إيجابياً بالتبني. درس و"يلسون" & "ويفر" معدل التغيير النمائي لدى الأطفال الذين تم تبنيهم من دولٍ أخرى في الفترة الأولى بعد التبني. بعد (19) شهراً، أعلن الوالدان عن أنَّ القليل من هؤلاء الأطفال كان لديهم مستويات من السلوكيات الإشكالية مع الوقت. حتى عندما كانت هناك تقييمات سلبية ترتبط بالأطفال الذين كانت لديهم صعوبات في السلوك، فإنَّ هذه التقييمات كانت ضمن الصورة الإيجابية الكلية. علاوةً على ذلك، كشفت التقييمات المعاكسة عن المعدلات المرتفعة للمشكلات السلوكية لدى الأطفال الذين تم تبنيهم مؤخراً. في حين درس "جوفر"، "وتيمان" & Juffer Tiemon (2009) أسر أطفال التبني في سن المدرسة من الصين والهند، وتبيَّن أن معظم هؤلاء الأطفال كانت لديهم مشاعر إيجابية عن حالة التبني.

تطبيقات للوالدين والمهنيين: التوصيات السابقة التي تتعلق بأهمية التنشئة الاجتماعية العرقية للأطفال في أسر التبني عبر العرقي الأسري تمتد أيضاً لتشمل الأطفال في التبني عبر العرقي داخل البلد .بالإضافة إلى ذلك، يُذكر أن الآباء والأمهات الذين تبنَّوا أطفالاً من بلاد أخرى يبذلون جهوداً لجعل الأطفال على درايةٍ بثقافاتهم الأصلية (Huh & Reid , 2000).

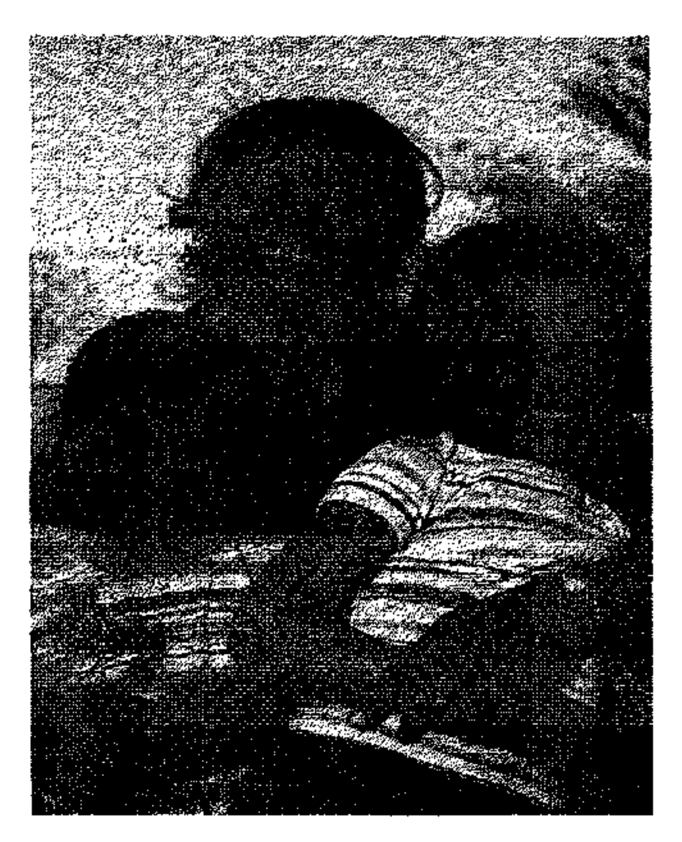
الوالدان والأطفال المتأثرون بالطلاق

Parents and Children Affected by Divorce

نتيجة لارتفاع معدلات الطلاق فإنَّ نصف الأطفال يكابدون هذا الإنحلال الزواجي للوالدين قبل الوصول إلى سن المراهقة. إنَّ خبرة طلاق الوالدين تَغيير أسرى رئيس يُنظر إليه على أنه حدثٌ سلبي محبط للوالدين والأطفال. معظم أطفال الوالدين المطلقين يعيشون مع أحد الوالدين لمدة تقارب (5) سنوات في حين ينتهي المطاف ببعضهم إلى الحياة مع أبٍ ربيب أو أم ربيبة (Amato & Brett ,2011).

المطلقان والأطفال (Divorced Parents and their children)

عقب الطلاق، يحدث تَغيُّر في بنية وأدوار الأسرة وأنماط التفاعل الأسري، والتي بدورها تؤثر في حياة الوالدين والأطفال في هذه الأسر. إنَّ من نتائج طلاق الوالدين أن يصبح الأطفال في خطر سوء التكيُّف أكثر من الأطفال الذن لم يمروا بخبرة طلاق الوالدين (Amato & Sobolweski , 2003). فهؤلاء الأطفال يعانون من: صحة جسمية معتلة، قصور في الأداء الأكاديمي، وصعوبات في الأداء الاجتماعي، اضطرابات سلوكية، ومشكلات سلوكية موضوعية أخرى، واضطرابات القلق (Tillman , 2007). الطلاق الوالدي يفرض الحرمان التعليمي على الأطفال حيث إنَّهم قد لا يُكملون التعليم الثانوي، كما قد يكون له تأثير على الحالة الاجتماعية الاقتصادية لكبار الأبناء. Ross & Miller , 2009, Evans et al , 2009).



الطلاق الوالدي تحدٍ للوالدين والأطفال.

الوالدان المقيمان والأطفال Residential parents and their children بعد الطلاق : أ- يمر الوالدان والأطفال بتغيير دراماتيكي في مستوى المعيشة، ب- غالباً ما يغيرون المسكن، أو المدارس، أو كليهما ج- يقضون معاً وقتاً قليلاً. د- يمرون بضعف في الصحة العقلية والجسمية. هـ- يمرون بنقص في العلاقات الاجتماعية (Afifi et al, 2006). تُشير البحوث إلى أنَّ الأطفال الذين يعيشون مع أحد الوالدين يمرون بنقص في الدفء الوالدي، والضبط الوالدي (Nair & Murray , 2005). كما تشير الدراسات إلى أن الوالدين المطلقين يقل لديهما الضبط أو التحكم في أبنائهما (Freeman & Newlond , 2002).

الوالدان غير المقيمين والأطفال : تلعب الحالة المقيمة أو غير المقيمة دوراً مهماً في التكيف الوالدي بعد الطلاق، والجنس متضمن في الفروق الفردية في التكيف الوالدي. تُمنح الوصاية للأم، ويُعطى الأب عادة ترتيباً زمنياً للوالدية يتكون من تواصل زمني (من آن لآخر) مع الأطفال وهذا في الغالب أمر ضاغط على الوالد الذي اعتاد على التواصل الدائم مع الأطفال أثناء الزواج. علاوةً على ذلك، فإنَّ مستوى تواصل الوالد (الأب) مع الأبناء بعد الطلاق يؤثر في السعادة النفسية للآباء، حيث إنَّ الآباء ذوي المستويات العليا من التواصل، لديهم مستويات مرتفعة من السعادة النفسية الوجدانية، مقارنة بأولئك الذين لديهم مستوياتٌ منخفضة من التواصل (Fabricius , 2003).

على سبيل المثال، يعلن الآباء عن رضاً كبير بالانفصال عن الأبناء عندما تكون لديهم أعمال يقضون فيها أوقاتاً كثيرة (طوال الليل). ومع ذلك، فإنَّ هذا المظهر المهم من مظاهر العلاقة بين الوالد والطفل يتناغم مع العدائية الوالدية نحو بعضها بعضاً (Altenhofen et al, 2008). علاوة على ذلك،

فإن الانتقال السكني لأحد الوالدين يؤثر سلبياً على وصول الأطفال للآباء، ويزيد من المسافة بين الآباء والأبناء، مما يؤدي إلى ضعف التواصل بينهم. ونتيجةً لذلك، قد لا يشارك الوالدان غير المقيمين الأطفال في حياتهم بسبب الانفصال الجغرافي.

العوامل التي تدعم رعاية ومشاركة الآباء غير المقيمين: على الرغم من أنَّ الآباء غير الأوصياء يواجهون بعض التحديات في طريقة الحفاظ على علاقات قريبة من الأطفال، إلا أنَّ هناك العديد من العوامل التي تتنبأ بالمستويات العليا من الرعاية والمشاركة: أ- الحالة الاجتماعية الاقتصادية المرتفعة، ب- الرعاية المشتركة، ج-التواصل المبكر (حيث يتم قضاء وقت كبير مع الأطفال بعد الطلاق(.، بالإضافة إلى عوامل العلاقة بين الوالدين (قلة الصراع، التواصل، التعاون) - تدعم التواصل المستمر بين الآباء غير المقيمين وأبنائهم (Peters & Ehrenberg, 2008)

تكيّف الأطفال بعد الطلاق: نظراً لأنَّ غالبية الأطفال يعيشون مع الأمهات بعد طلاق الوالدين، فإن البحوث التي أجريت في هذا المجال تؤكد على سلوكيات الأمهات في تربية الأطفال، والعوامل التي تسهم في العلاقات المرضية بين الأم والطفل. بناءً على هذه البحوث، تبّين أن السعادة النفسية الوجدانية للوالد الراعي (الوصي) ترتبط بتكيف الأطفال (Taylor & Andrew, 2009). ولقد اتضح أنه من خلال التواصل الدافيء والاهتمام، والرعاية للأطفال. فإن الأمهات تتوسط العلاقة بين الضغوطات الخاصة بالطلاق ومشكلات التكيف (Wolchik et al, 2000). كما تبين من خلال البحوث أن أطفال الوالدين المطلقين يستفيدون من المراقبة الوالدية (Brevick et al 2009).النظام السلطوى والتوقعات المناسبة للسن (Krishnakumar & Buehler, 2000). هناك عوامل آخرى ترتبط بالتكيف بعد الطلاق وهي السن، الجنس، خصائص شخصية الطفل (Afifi et al , 2009).

الوالدية المشتركة في الأسر المطلقة Co-parenting in Divorced Families. بينما ركَّزتْ البحوث الماضية على الطرائق التي توسطت بها ممارسات تربية الطفل لدى الوالد الوصي تأثيرات الطلاق على تكيف الأطفال، فإنَّ الباحثين منذ ذلك الوقت قد لفتوا الانتباه إلى دور وسيط قوي للوالدية المشتركة على تكيف الأطفال. لقد استخدم مصطلح الوالدية المشتركة في الأصل لوصف العلاقة الوالدية المثالية بعد الطلاق، حيث يشترك كلا الوالدين في كل القرارات التي تخص الأطفال .(Rosenthal & Hosen, 1980)

في الحقيقة، ربما تعكس الوالدية المشتركة الأبعاد الإيجابية للتعاون، المشاركة، الاحترام، والتواصل، أو الأبعاد السلبية للصراع، والتثليث. بأي طريقة كانت، فإنَّ الوالدية المشتركة مساهم مهم في تكيف الأطفال بعد طلاق الوالدين. تشير البحوث إلى أن الوالدية المشتركة تؤثر في تكيف المراهقين بشكل أكبر من الحالة الزوجية للزوجين. وإنّ أحد الأبعاد المهمة للوالدية المشتركة هو مستوى التعاون مقابل العدائية التي يظهرها المطلقان تجاه بعضهما بعضاً. كما تبين من خلال الأدبيات أن المستوى المنخفض من عدائية الوالدين يرتبط بالمستويات العليا من تقدير الذات لدى أطفال الوالدين المطلقين. بالإضافة إلى ذلك، ارتبطت علاقات الرعاية الموجبة مع الوالدين بالمستويات العليا من التوافق لدى الأطفال (Brevik er al., 2009)

التطبيقات للوالدين والمهنيين : يُذكر أن الوالدية المشتركة وممارسات الوالدية عوامل مرتبطة لابد من اعتبارها عند تحديد الوصاية على الطفل، حيث إنها تؤثر في تكيف الأطفال (Emery et al ,. 2005). وفقا "لجاسير" ورفاقه (2008)، ينبغي أن تُعطي المحاكم قيمة للتعاون الوالدي عند اتخاذ القرار بشأن وصاية الوالدين على الطفل، ولا بد من بذل الجهود لتهدئة العدائية بين الوالدين.

الدور الداعم لأفراد الأسرة الممتدة: أفراد الأسرة الممتدة (الأجداد، العمات، الأخوال، أو الأقارب الآخرون) مصادر ذات قيمة للدعم الاجتماعي للأطفال الذين يُمرون بالضغوط، ولسوء الحظ، لم تلق هذه العلاقات الاهتمام المناسب في أدبيات الطلاق. على سبيل المثال، البحوث عن الطلاق وعلاقات الجد - الحفيد نادراً ما ركزت على وجهات نظر الأطفال عن أهمية هذه العلاقات عند التعامل مع الضغوط المرتبطة بطلاق الوالدين. ومع ذلك، درس "وولشيك" ورفاقه (2000) علاقات الأطفال مع الأجداد، ووجدوا أن القرب من الأجداد يقلل من مشكلات التكيف بعد طلاق الوالدين. وقد أظهرت نتائج دراسة أخرى (Henderson et al , 2009) أن العلاقة مع الأجداد تتنبأ بالتكيف النفسي مع طلاق الوالدين.

التفكير الناقد

بناء علي المناقشات السابقة عن الأطفال ووالديهم المطلقين، وملاحظاتك للأطفال والمراهقين الذين طُلق والدوهم، ما هو استنتاجك فيما يتعلق بالطرائق التي يتم بها التخفيف من الضغوط لدى الأطفال الذين طُلق والدوهم ؟

الوالدان والأطفال في الأسر الربيبة Parents and Children in step families

في الماضي، كانت الأسر الربيبة تتكون من أم تزوجتْ مرةً أخرى وزوجها وأطفال الأم من الزواج السابق. أحد التغيرات الملحوظة في حياة الأسرة خلال العقود الماضية، هو الارتفاع السريع في التعايش المشترك والذي يعني أنَّ الأطفال يعيشون أكثر مما كانوا عليه - في بيت مشترك - في فترة ما من حياتهم (Artis , 2007). هذه الأسر الربيبة - سواءً تشكلت من خلال إعادة الزواج، أو التعايش المشترك - تبدو حلاً معقولاً لتحقيق النظام الأسري بعد الطلاق. في هذه الأسرة يوجد شخصان كبيران لتقديم التوجيه الوالدي والرعاية الوالدية، وأحدهما هو والد هؤلاء الأطفال. علاوة على ذلك، فإن الأسر الربيبة لا تعاني من الحرمان الاقتصادي الذي تعاني منه البيوت التي تقودها الأم بمفردها، ومع ذلك فإن إنجاز الأسر الربيبة يُمثل تحدياً ليس الزوجان على استعداد له (Lynch, 2004).

نظراً لأن الزواج مرة أخرى، أو التعايش المشترك يحدث في الغالب خلال شهور بعد بداية علاقة، فإن كثيراً من الأزواج ينُمون علاقات زوجية، ويتفاوضون بشأن العلاقات بين ابن الزوجة، وزوج الأم

(Coleman et al , 2000). إنَّ العضوية في الأسرة الربيبة تمثل تحولاً آخر في حياة الوالدين والأطفال الذين خضعوا للتكيفات التي ترتبط بطلاق الوالدين، وإعادة بناء نظامهم الأسري. بالإضافة إلى ذلك، فإن أدوار زوج الأم أو زوجة الأب ما زالت غير مُعرّفة بشكل دقيق وما زالت الروابط يكتنفها الغموض في الأسر الربيبة أكثر منه في الأسر الأصلية للأب والأم ,Stewart) (2005. كما أنَّ قضايا توقعّات الأطفال وولائهم تلعب دوراً في الأداء الأسري. ولهذه الأسباب جميعاً، فإن الأطفال الذين يتربون في أسر ربيبة عُرضة للمشكلات النمائية أكثر من غيرهم من الأطفال (Tillman, 2007).

التحول إلى الأسر الربيبة : لقد أوضحنا أن التحول من أسرة الوالد الواحد إلى الأسرة الربيبة هو ضاغط على الأطفال والمراهقين. أولاً- المراهقون في المسارات التي تنطوي على الطلاق (الانفصال) يمُرون بنواتج أكاديمية منخفضة، ومن المتوقع أن لا يواصلوا مشوارهم التعليمي إلى مرحلة الجامعة (Tillman , 2007)، كما أنَّ الانتقال إلى أسرة ربيبة يُسهم أيضاً في احتمالية جنوح الأبناء، ووجود أعراض الاكتئاب (Brown, 2006)، وتناول المخدرات (Kirby , 2006). ومن المحتمل أن المراهقين الذين يتحولون إلى أسر ربيبة سابقة سيبدؤون في تناول الكحول، وهناك فروق وفق النوع الاجتماعي، فالذكور الذين انتقلوا من العيش مع الوالد الواحد إلى أسر ربيبة اكثر إدماناً على الكحول (Kirby, 2000) إنّ تطور المخاطر يرتبط مع التحول إلى أسر ربيبة دون زواج أكثر من أسر ربيبة بزواج كما أن الآثار السلبية للطلاق (الانفصال) على النجاح الأكاديمي للأبناء يكون أكثر ضرراً عندما يقرر الشريكان فترة انتقالية قبل تكوين أسر ربيبة بالزواج والأطفال الصغار في هذه الأسر يصبح لديهم عجز في مهارات القراءة، Artis, 2007 ونتائج الدراسة عند المراهقين تكون ضعيفة.

قضايا ردود فعل الأطفال، وتوقعاتهم، وولائهم: إن لدى الأطفال والمراهقين - بوجه عام - ردود أفعال سلبية تجاه الزواج مرة أخرى ومرحلة الأسر الربيبة، حيث يتخوفون من قلة الاهتمام بآرائهم، والمخاوف المرتبطة بالتمزق الناتج من التغيرات في المعيشة، والعلاقات، والقوانين، والتوقعات. بالإضافة إلى ذلك، فإن لدى الأطفال والمراهقين وجهة نظر محافظة عن العلاقات الأسرية بعد الزواج مرة أخرى، حيث يتوقعون أن يبقي الوالد الأصلي على مسؤوليته الأساسية عن الأطفال في حين لا يفعل الوالد الربيب ذلك (Stoll er al., 2005). لقد تحدث الأطفال في الأسر الربيبة عن الحاجة للوقت والانتباه من الوالد، والتي تشتمل على التعبير عن الحب، وإعادة الطمأنينة، والدعم. كما أنّ ولاء الوالد قضية أخرى بالنسبة للأطفال في الأسر الربيبة، حيث عبّروا عن الاعتقاد بأن على الوالد التدخل أو الدعم أثناء صراعهم مع الوالد الربيب (Moore&Cartwright, 2005).

التفكير الناقد

من المحتمل أنك لاحظت، أو كنت جزءاً من أسرة تحولت من أسرة ذات والد واحد إلى أسرة ربيبة. لو أن هذا قد حدث، أي القضايا التي استثارها الأطفال الذين تحولوا إلى أسرة ربيبة قد لاحظتها أنت وأدركتها ؟

أدوار زوج الأم / زوجة الأب The Role of Step Parents

يتمثل تحدي افتراض دور زوج الأم / زوجة الأب في أنّ أفراد هذه الأسرة لا يتفقون على الدور الذي يلعبه زوج الأم / زوجة الأب. مقارنة بزوج الأم، فإن الأب يُظهر دفئاً وحناناً أكثر نحو أطفاله ويراقبهم ويراقب سلوكهم. وبالتالي فإن هناك عدم تأكدٍ بشأن دور زوج الأم. بعض زوجات الآباء / أزواج الأم (خصوصاً غير المقيمين) يَرون أنفسهم على أنهم أصدقاء للأطفال من الزوج / الزوجة الآخر (Erera - wetherly , 1996). على الرغم من أن القليل من الدراسات قد ركّزت على دور الأم الربيبة غير المقيمة، إلا أنّ الأدلة توضح غموض هذا الدور، وعدم وضوحه. ففي مقابلاتٍ مع الأمهات الربيبات غير المقيمات، وجد "هيزي"، و"ماكيو" Henry & McVue (2009) أنّ الأمهات في هذه الأدوار قد شكون من عدم القدرة على التحكم في الممارسات الوالدية أثناء فترات الزيارة والأمور المالية المرتبطة بدعم الطفل. كما أعلنت هذه الأمهات عن إحباطٍ يتعلق بالشعور بالغضب والعجز، والاستياء، والذي ظهر في حالة الاكتئاب.

الحياة مع إخوةٍ من زوج الأم (Living with Stepsiblings) وفقاً "لتلمان" Tillman (2008) فإنّ الحياة مع إخوة غير تقليديين في البيت نفسه يمثل مشكلات بالنسبة للأطفال ويُفسر جزءً من الحرمان الأكاديمي للأطفال في الأسر الربيبة. هذا الاستنتاج يؤكد أهمية اعتبار تكوين أسرة الشخص عند دراسة النواتج الأكاديمية للأطفال. كما أنه يفسر نتائج "ليبرن" & "تيرن" (2008) من أن الأطفال البيولوجيين في الأسُر المختلفة يَحصلون على نتائج ضعيفة مقارنةً بالأطفال في الأسر التقليدية التي فيها الأب والأم الأصليين.

الأسر الربيبة الفعّالة: في حين أنّ الأسر الربيبة تواجه تحديات متعددة، وأنّ الأطفال في هذه الأسر أكثر عُرضةً للمشاكل من الأطفال في أسرهم الأصلية، فإن العديد من الأسر الربيبة تقدم بيئةً إيجابية للأطفال. وقد ذكر الباحثون أنّ الفروق بين الأطفال من أسر ربيبة، والأطفال الذين يعيشون مع آبائهم وأمهاتهم الأصليين تكون ضئيلة متى تقدمت الأسرة الربيبة نحو مرحلة التحول (Coleman et al, 2000). علاوةً على ذلك، فإنّه في الأسر الربيبة، حيث يُبقي الوالدان الراعيان على العلاقات الداعمة مع أطفالهم البيولوجيين ويستمرون في لعب دور المؤدب، فإن هذه العلاقات الأسرية أقل صراعاً (Moore & carwright ,2005). كما أنّ هناك دليلاً على أن الأطفال في الأسر الربيبة

يستفيدون من مظاهر الدعم الصادرة عن زوج الأم. أولئك الذين يبقون على علاقة حميمة مع أولاد الزوجة يحققون هذه الروابط بشكل أكثر من أولئك الذين لا يسعون للإبقاء على هذه العلاقات. (Bray&Kelly,1998) على سبيل المثال، التعبير عن العاطفة والمشاعر المتبادلة يميز العلاقات بين زوج الأم، وأولاد الزوجة عندما ينخرط زوج الأم في البداية في السلوكيات الداعمة لأبناء الزوجة .(Doodson&Morlay,2006)

وأخيراً، حددَّ "مايكلز" (2006) Michaels في تركيزه على الأُسر الربيبة الصحية التي عاش أفرادها معاً لمدة 5سنوات عاملين يُميزان الأسر الربيبة التي نجحت في أن تكون أسراً صحية: أولاً- هؤلاء الأزواج كانوا فاعلين في عملية تكوين الأسرة، واشتمل هذا على الإرشاد النفسي قبل الزواج. ثانياً- إن قبول الأطفال للشريك الجديد كان مؤشراً على نجاح الأسرة الربيبة.

أهمية التواصل The importance of Communication: لقد تبيَّن أن الطرائق التي يتواصل بها أفراد الأسرة الربيبة مع بعضهم بعضاً تُقوى العلاقات بين أفراد الأسرة. ففي مقارنة بين الأسرة القوية الربيبة والأسر الربيبة التي تواجه صعوبات، اكتشف "جوليش" (2003) أنّ الأسر القوية تستخدم استراتيجياتٍ تواصلٍ تشتمل على المناقشات اليومية، الانفتاحية، قضاء وقتٍ معاً كأسرة، حل المشكلات الأسرية، وتوضيح الروابط والقوانين، هذا التواصل أكد عليه "هيجنبوثام"س ورفاقه. -Hig ginboyham et al. (2010) حيث خلص من خلال مقابلاته إلى أن الأطفال في الأسر الربيبة يستفيدون عندما يقضي الوالدان وقتاً أطول معهم ويُظهرون العطف.

الأم الوحيدة المراهقة Adolescent Single Parent

على الرغم من النتائج التي تقول بأن وضع الأم المراهقة للأطفال قد انصهر خلال العقدين الماضيين، إلا أن معدلات حمل المراهقات في الولايات المتحدة مازال مرتفعاً وهو يشكل الضعف مقارنة بهذا المعدل في الدول الصناعية الأخرى. علاوة على ذلك، فإن نسبة المراهقات اللاتي تلدن سفاحا أكثر من 50 ٪ في العديد من المدن الكبرى. وأيضاً فإن أمومة المراهقات منتشرة بين الشباب المحرومين (Foster et al , 2008). إن الحرمان الذي تواجهه الأمهات المراهقات يتمثل في التعرض الكبير للظروف الضاغطة المتعددة مثل الفقر، إجرام الآخرين في حقها، ضعف الأداء المدرسي، وأمومة الأطفال دون أب (Carothers et al , 2006). الأمهات المراهقات أقل فاعلية في العديد من المجالات، مقارنةً بنظرائهن. أحد هذه المجالات المستوى التعليمي المنخفض (Taylor, 2009)؛ فعندما تحمل المراهقة في سن مبكرٍ، يكون ذلك مدعاةً لعدم عودتها إلى المدرسة مرة أخرى. بالإضافة إلى ذلك فإن حمل المراهقة المبكر يؤدي إلى زواج مبكر، وبالتالي تكون عرضة لطلاقٍ مبكرٍ .(Moore&Brooks - Gunn, 2002)



هذه الأم المراهقة تبدأ حياتها بكثير من العيوب والحرمان وتحتاج إلى دعم الأسرة الممتدة والدعم الاجتماعي أكثر من نظيراتها الطبيعية

التحديات التي تواجه الأم المراهقة (The Challenges of Adolescent Motherhood)

إن الجانب الجوهري للتخطيط لولادة طفل هو أولوية العادات الصحية، والحصول على رعاية من الوالدين. لسوء الحظ، مقارنةً بالقرينات اللاتي يُؤجلن رعاية الأطفال، فإن المراهقات من الأمهات ليس لديهن ميل لهذه الأولويات، فمن غير المحتمل :أ- أن يكون لهن وزنٌ كافٍ أثناء الحمل ب- أن يحصلن على رعاية قبل الولادة ج - أن يحصلن على تغذية كافية. وعلى الجانب الآخر، فمن المحتمل أن يدخنّ، ويتناولن المواد المخدرة. إن الفشل في وضع أولوية العادات الصحية والحصول على رعاية ما قبل الولادة يضع الأمهات المراهقات في خطر تنمية مشكلاتٍ صحية مثل: الأنيميا وضغط الدم المرتبط بالحمل. وعلى ذلك، فمن المحتمل أن يضعن حملاً قبل الأوان، وأطفالاً يعانون من نقص الوزن، ويصبح هؤلاء الأطفال عرضة لعيوب الولادة والموت (Borja & Adair , 2003, Martin et al ,2006).

وبعد أن تصبح المراهقة أماً، فإنه ينبغي إدراك أنّ دورها يتمثل في التكيف معَ دور الوالدة، الحقيقة أن متطلبات هذين الدورين مُتصارعة. المهام النمائية للمراهقات التي تصطدم مع متطلبات الأمومة تشتمل على: أ- تنمية الهوية الذاتية ب- الحاجة إلى تقبل الأقران ج - الرغبة في العلاقات

مع الجنس الآخر د- السعي نحو الاستقلالية. علاوة على ذلك، فإن صورة الجسد تمثل هماً بالنسبة للمراهقات، ومن المحتمل أن تؤثر على اختيارها ما إذا كانت سترضع الطفل من ثديها أو من الزجاجة (Leitch, 1998). لهذه الأسباب فإن الأمهات المراهقات في حاجة إلى دعم، ويصبحن أكثر قدرة على القيام بدورهن عندما يتلقين الدعم والمساعدة (Hess et al , 2002). لسوء الحظ، فإن هؤلاء الأمهات لا يتلقين الدعم الكافي لمجابهة تحديات الحمل، والأمومة، ورعاية الطفل، كما أنهن يذكرن مشكلات مع آباء الأطفال تتراوح بين عدم الرضاعة والنفقة، إلى الصراعات، والعنف (Leadbeater & Way, 2001)

التحديّات التي تواجه الأب المراهق:(Challenges of Adolescent Fatherhood)

مقارنة بالأقران الذين لا يصبحون آباءً في مرحلة المراهقة، فإن الآباء من المراهقين يميلون إلى وجود صعوبات مالية، عوائق تعليمية، عدم استقرار في العلاقات، واحتمالٌ كبيرٌ للانخراط في سلوك المخاطرة (Garfinkel et al , 2001). إن تفاعلات الآباء من المراهقين مع أطفالهم تتضاءل مع الوقت (Kalil et al, 2005). في حين أن نصف هؤلاء الآباء ينشغلون بحياة الأطفال الصغار أثناء العام الأول، إلا أن هذا التواصل يتضاءل بعد ذلك، ويقلُّ هذا التواصل عند ما يصل الطفل إلى سن المدرسة، والمراهقة. الصعوبات التي تواجه الآباء المراهقين في الاضطلاع بمسؤولياتهم قد تُعزى إلى الحقيقة التي مؤداها أنهم محرومون تعليمياً ومادياً (, Landsdale foropesa , 2001 erkut et al 2005). إن تواصل الأب المراهق مع الأطفال مرتبط بعلاقته مع الأم (Khalid et al., 2005) وقد تُعقّدة أسرة الأم، خصوصاً إذا كان الطفل مقيماً معها، ولا ينظر إلى هذا الوالد على أنه مُقدم جيد للرعاية (Erkut et al., 2005)



يواجه الآباء المراهقون العديد من التحديات التي تؤثر على تفاعلاتهم مع الأطفال.

أطفال الوالدين المراهقين Children of adolescent parents

أطفال الوالدَين المراهقين في خطر كبير لمعاناتهم من العديد من المشكلات الصحية والاجتماعية والاقتصادية مقارنةٍ بالأطفال الذين يُولدون لآباءٍ كبار (Hofferth & Reid , 2002). ففي حين أن الفروق لا تكون واضحة أثناء الطفولة، إلا أنها تبدأ في الظهور أثناء مرحلة ما قبل المدرسة.

فهؤلاء الأطفال الذين يولدون لآباء مراهقين أكثر عرضةً للاضطرابات المعرفية، والمشكلات النفسية والسلوكية، والفشل الدراسى المبكر (Belleet al , 2000). فبنات الأمهات المراهقات يحتمل بشكل أكبر من الأمهات الكبيرات أن يصبحن أمهات في سن المراهقة أيضاً بسبب المعايير المنحرفة لدى الاتزان، وقلة مراقبة الوالدين، والفقر (Meade at al., 2008) النواتج السالبة التي تُرى دوماً لدى أطفال الوالدين المراهقين تعكس التحديات الجسام التي تواجه والديهم الصغار. العوامل التي تعزز حياة الأطفال المولودين لهؤلاء الوالدين تشتمل على العلاقات الحميمة مع الآباء والأمهات، والدعم من الأجداد والكبار خارج الأسرة.

طرائق مساعدة الوالدين المراهقين Ways to Assist Adolescent Parents

على الرغم من العيوب الكثيرة المرتبطة بالوالدية في مرحلة المراهقة، والخطر الذي يتعرض له أطفال الوالدين المراهقين الذي يفضي إلى نواتج سلبية، يصبح الكثير من الأمهات والآباء المراهقين آباء وأمهات بارعين. حددَّت البحوث عدة عوامل تزيد من مستويات الكفاءة لدى هؤلاء الآباء والأمهات الصغار.

الدعم للأمهات المراهقات:

تحتاج الأمهات المراهقات إلى مستويات عديدة من الدعم، كما أنهن يُصبحن أكثر أماناً في الأمومة إذا ما كانت هناك علاقة حميمة بينهن وبين آبائهن وأمهاتهن، وإذا ما حَصلن على الدعم الاجتماعى من الأسرة والمجتمع، وإذا ما تخرَّجن من المدرسة، كل ذلك يزيد من مُرونة الأمهات المراهقات (Weed et al , 2000). من كل هذه العوامل، فإن الدعم الأسري هو الأكثر تأثيراً وموثوقيةً. إن أم الأم المراهقة داخل الأسرة هي المُقدم الرئيسي للمساعدة في المراحل الأولى لرعاية الطفل، وتتمثل أنواع المساعدة في الآتي: أ- رعاية أبنائهن (الأمهات،الأب) المساعدة في رعاية الطفل، ج - المساعدة المالية. ومن ثم فإن ذلك قد يؤدي إلى أن تستكمل الأم المراهقة دراستها، وتحصل على وظيفة (Hess de al., 2002).

الدعم للآباء والمراهقين : تشير البحوث إلى أن شراكة الأب -خصوصاً المشاركة الإيجابية- مفيدة للأطفال (Marsiglio et al , 2000) وخصوصاً لأطفال الوالدين المراهقين (Cutrona et al , 1998). إن من الأهمية فهم العوامل المرتبطة بشراكة الآباء. درس "فورتس" ورفاقه (2007) إدارة الأمهات لعوائق شراكة الأب. وتبين لهم أن شراكة الآباء المراهقين مع أطفالهم ترتبط بحالة العلاقة مع أم الأطفال، وأيضاً بقوة دعم الأب. وبناءً على هذه النتائج أوصى "فورتس" ورفاقه بأن البرامج للآباء

المراهقين تعزز مهارات الحفاظ على العلاقة الإيجابية لتعزيز القرابة الوالدية. هناك مصادر أخرى لدعم هؤلاء الآباء الصغار وتتمثل في أسرهم، وأقرانهم، والمؤسسات الاجتماعية التي تمس حياتهم (Rozie - Battle, 2003).

التفكير الناقد

من بين الآباء والأمهات المراهقين الذين تعرفهم، هل تدرك بعض التحديات التي حدَّدناها هنا، هل هناك تحديات أخرى تدركها ؟ ما هي هذه التحديات في حالة وجودها ؟

اللوطية وعلاقات الوالدين والطفل Homosexuality and Parent - Child Relations

يواجه الطفل الذي يصل إلى مرحلة البلوغ العديد من التحديات في المجتمع الذي يؤكد على علاقات اللواط. إن الخروج إلى الأقران وأفراد الأسرة، والاعتراف بالتوجه اللواطي في هوية الفرد يعد خطوات يتخذها العديد من الشباب اللواطيين في جهودهم لتحقيق الإحساس الحقيقي بالذات. بالنسبة لوالدي السحاقيات أو اللواطيين من المراهقين، هناك عقبات لا بد لهم من التغلب عليها أثناء سعيهم لتقديم بيئاتٍ راعيةً لأطفالهم.

الأطفال اللواطيون والسحاقيات (Gay and Lesbian Children)

في بداية الفصل الأول، أوضحنا أن توقعات الوالدين في كل مكان تتمثل في أنهم سوف يحبون أطفالهم، ويرعونهم، ويحمونهم، ويوجهونهم. تعد الأسرة من الناحية التقليدية مكاناً آمناً يجد فيه الأطفال الرعاية والحب بشكل غير مشروط. في حين أن هذا توقّعٌ غير واقعي للعديد من الأفراد، فإن الأمر كذلك على وجه الخصوص للأطفال اللواطيين أو السحاقيين الذين هم جزء من أسرة تتألف من أعضاء مُحبين للجنس المماثل. في العديد من هذه الأسر يصعب عليهم تنمية تقدير ذاتي إيجابي بسبب الخوف من الرفض إذا أفصحوا عن توجُّههم الجنسي (D'Augelli, 2003).

الإفصاح والأسرة: إن لدى الوالدين العديدُ من التوقُّعات الخاصَّة بأنفسهم وبالأطفال هذه التوقعات تشكل سلوكهم الوالدي. ما لم يُتضمن في معظم التوقعات الوالدية هو أن يقوم أي من أطفالهم بالإفصاح عن لوطيته أو سحاقيته عندما يصل هؤلاء الأطفال إلى سن المراهقة. عندما يحدث ذلك، فإن هذا الإفصاح يأتي كأنه مفاجأة غير مرغوب فيها، بل يُنظر إليه على أنه كارثةٌ في الأسرة. كثير من الآباء لا يفهمون أهمية الإفصاح بالنسبة للأطفال، ولا يتلقون الخبر بشكل جيد بسبب توجهاتهم السلبية المكتَسبة نحو اللُّوطية. على الرغم من ذلك فإنَّ أهمية الإفصاح بالنسبة لهؤلاء الأطفال تتمثل في أنه يعطي الفرصة لهم لتقديم أنفسهم للآخرين على أنهم أفراد حقيقيون لا يخجلون مما هم عليه. نظراً لأن الإفصاح خطوةٌ صعبة لمعظم الأفراد الصغار، فإنهم عادة ما يفصحون عن توجههم الجنسي لبعض الناس في حياتهم قبل الإفصاح به لآخرين، وهذا يعكس

مستوى الثقة الذى يشعرون به نحو هؤلاء الأفراد. وفي الغالب يفصح هؤلاء الأطفال عن توجهُّهم الجنسي لأفرادٍ آخرين غير الوالدين، (قد يكون هذا الشخص صديقاً)، وبعد ذلك للأب، ثم بعد ذلك للأم.

بعد عملية الإفصاح يحدث عدم التوازن في الأسرة؛ حيث يُحاول الأفراد بعد عملية الإفصاح التوفيق بين الاتجاهات والأنماط فيما يتعلق باللوطية مع ما يعرفونه عن الطفل والإخوة. بعض الأسر تكون ردُود أفعالها تجاه هذا الإفصاح سلبية، حيث يشعر كثيرٌ من الآباء والأمهات بالذنب، والاكتئاب، ويخافون على الطفل، كما تكون ردود أفعالِ الإخوة متمثلةً في الغضب والحيرة (D'Augelli , 2008, lasala , 2002 , Merigh & Grimes, 2000).

التطبيقات بالنسبة للوالدين والمهنيين : الوالدان والإخوة الذين يختارون السعي نحو حلول صحية لأزمة الأسرة الناتجة عن الإفصاح عن اللوطية يتفهمون أن أسرار الأسرة ضارة. بالإضافة إلى ذلك، فإنهم يقبلون بأن التوجه الجنسي للفرد ليس موضوع تفضيل شخصي، وأن الاختيار الأكثر صحة بالنسبة للطفل هو أن يكون أميناً ويتصرَّف بواقعية. كثير من أفراد الأسر يسعَون أيضاً لفهم اللواطيين والسحاقيات من الأطفال والإخوة من خلال التعلُّم عن اللوطية. علاوةً على ذلك، ينبغي عليهم حضور مجموعات الدعم المخصصة لمساعدة الأسر على فهم الأفراد اللواطيين. كل هذه الجهود تساعد الأسرة في التغلب على القيم السالبة عن اللوطية وخلق مناخٍ من التقبُّل والتحُّمل للطفل اللواطي أو البنت السحاقية.

الأسر التي يقودها الآباء اللواطيون أو الأمهات السحاقيات

(Families Headed by Gay or Lesbian Parents)

لقد تزايد عدد الأسر اللواطية أو السحاقية، خصوصاً في معظم المناطق الريفية (Vanfrussen, 2003). الأسر التي يقودها آباء لواطيون نادرةٌ نسبياً، في حين أنّ الأسر التي تقودها الأمهات السحاقيات ليست كذلك، بل هي موجودةٌ وبشكل متكرر. في الغالب، ليس هناك تمييز بين الأسر التي يقودها آباء لواطيون أو أمهات سحاقيات، والأسر التي يكون فيها أفراد يميلون إلى الجنس الآخر، حيث إنّ كلا الأسرتين لديهما طموحات بالنسبة للأطفال، ويواجهان تحديثات تتعلق بتربية الأطفال. على الرغم من المتشابهات، إلا أن الآباء اللواطيين أو الأمهات السحاقيات يواجهون تحديات فريدة هم وأطفالهم أيضاً، حيث إن هذه الأسر تمرُّ بخبرة التحامل، ولديهم القليل من الحقوق القانونية، وقد لا يحصلون على الدعم من المجتمع. هناك طرائق عديدةٌ لوالدية الأمهات السحاقيات والآباء اللواطيين. أحد هذه الممرات للأمهات السحاقيات من خلال الأسر الربيبة، حيث ترى الأم

السحاقية أطفالها من علاقة جنسية مع شخص من الجنس الآخر. نظراً لأن أحداث الرعاية تميل إلى أن تكون في صالح الإناث، والأبوين (ذكر ، أنثى)، فإن القليل من الآباء اللواطيين المطلقين يعيشون في البيت نفسه مع أطفالهم (Goldberg & Smitt, 2008).

الأسر الربيبة التي تتكون من لواطيين وسحاقيات (Gay and Lesbian Stepfamilies). الأسر التي تكونت بواسطة والدين لواطيين أو سحاقيين من اتحادات سابقة ذات رغبةٍ للجنس الآخر تتشابه مع الأسر الربيبة، والتي كونّها آباء وأمهات طبيعيون. فكلٌ نظم هذه الأسر الأسرية خلقتها الظروف نفسها، وتتألف من الأدوار الأسرية نفسها. فالأم والأطفال في الأسر الربيبة يدخل عليهم زوجٌ للأم، وأحياناً زوج الأم هذا يحضر معه أولاده. بالإضافة إلى الوالدين المقيمين، والأطفال من زوج الأم، فإن كلا النوعين من الأسر الناشئة من زواج سابق تشتمل على أفراد غير مقيمين : الوالد غير الراعي، وأحياناً والد آخر (الزوج أو شريك الوالد غير الراعي). لكل أسرة من هذه الأسر عاداتها وطقوسها وروابطها، الأمر الذي قد يؤدي أحياناً إلى الصراع عندما يكون لدى الوالدين المقيمين وغير المقيمين أهدافٌ أو أولويات مختلفة (Lynch, 2004)

الأسرة الربيبة التي يكون فيها أبٌ لواطي أو أم سحاقية كشكل أسري فريد. على الرغم من أن الأسر الربيبة التي يمارس فيها الجنس بين ذكر وأنثى، أو فيها أب لوطي أو أم سحاقية - تشترك في عدد من الخصائص، وتواجه التحديات نفسها، إلاّ أنّ اللواطيين والسحاقيات يواجهون تحديات فريدة لهذا الشكل من الأسر. الفرق الرئيس بين هذين النوعين من الأسر هو الحالة الزواجية للوالدين، حيث تميل الأم السحاقية التي ولدت أطفالاً من لقاءٍ جنسي مع ذكر - إلى أن يكون لها علاقة مناسبة مع شريكها أكثر من الأمهات غير السحاقيات (Erera & Fred rickson, 1999).

الأسرة التي تبنيها الأمهات السحاقيات من خلال المتبرع لزراعة الأجنة The Family created by Lesbian parents through donor Dissemination. قد تنتج عن زراعة الأجنة في العقدين الآخرين مَا نسميه انتشار اللوطية في أمريكا الشمالية والسّحاقية في أوروبا (Gartell et al , 200, okum, 2003).الباحثون الذين درسوا الحياة الأسرية للسّحاقيات اللآتي اخترن هذا المسار من الوالدية وجدوا أن القرار يقوى عادة العلاقات بين الزوجين وارتباطهما بأسرة المنشأ (Dunne, 2000). وهؤلاء الأمهات يملْنَ إلى أن يكن أمينات مع أطفالهن بخصوص زرع الأجنة وبشأن سحاقيتهن، كما ترى كثيرات أنه من الواجب أيضاً إعلام المجتمع بذلك (Mitchell , 1998). وعند مقابلة الكثيرات منهن، تبين أن هناك ارتباطاً حميماً بينهن وبين الأطفال (Vanfrussen, 2003). كما أن الأطفال في سن المدرسة قد تكيفوا مع هذا النوع من الوالدية. (Chan et al., 1998) وأظهروا تفهُّماً للتنوع والتحمل (Gartrell at al., 2005).



هاتان الوالدتان قد لا تحصلان على الدعم الاجتماعى وقد يواجهان تحدياتٍ قانونية أكثر من الأمهات العاديات.

الأسر اللواطية والسحاقية التي يكونها الوالدان بالتبني Gay and lesbian families created by parental adoption. بالإضافة إلى المصادر النفسية، مثل الشخصية والصحة العقلية، فإن هناك مصادر سياقية – اجتماعية (مثل العلاقات الزوجية والدعم الاجتماعي) تُؤثر في التكيُّف مع دور الوالدة. وجد "جولد برج" & و"سميث" (Goldberg and Smith, 2008). مقارنة مستوى الدعم الاجتماعي والسعادة النفسية لدى السحاقيات، والزوجين العاديين قبل التبني، أنه على الرغم من أن الشركاء السحاقين والعاديين أعلنوا عن مستويات مماثلة من السعادة النفسية أثناء عملية ما قبل التبني، إلا أن الشركاء السحاقيين قبل التبني قد تلقوا دعماً أقل من الأسر (Vanfrussen, 2003) إلا أنَّ الوالدين السحاقيين يواجهون صعوبات قانونية في عدة ولايات وتعقد وعملية التبي.

التحديات للأمهات السحاقيات والآباء اللواطيين وأطفالهم

(Challenges for Gay and Lesbian Parents and their Children)

على الرغم من التحديات التي ترتبط بالطريقة التي يصبح بها الأشخاص اللواطيون والسحاقيات آباء وأمهاتٍ، إلا أن الأسر التي يقودها أب لواطي وأم سحاقية تواجه صعوبات بسبب توجهاتهم الجنسية. كما ذُكر من قبل، كل هذه الأسر تمر بالتحامُل، وقلة الحقوق القانونية، والدعم المجتمعي مقارنةً بالوالدين العاديين.

التحامُل المجتمعى المرتبط بالتوجُّه الجنسي(Societal Prejudice related to sexual orientation)
الفرق الرئيس بين الآباء اللواطيين والأمهات السحاقيات، والوالدين العاديين يتمثَّل في أن النوع الأول يُواجَه بالتحامل المرتبط بالتوجُّه الجنسي. حقيقة هذا التحامل أو عدم التحمل يتمثل في أن الأسرة اللواطية أو السحاقية – في أي وقت – يمكن أن تكون عُرضةً للسخرية، الأمر الذى يؤثر سلباً على تقدير الذات لدى أفراد الأسرة، ويرفع من مستوى الضغوط داخل الأسرة (Vanfrussen, 2003).
هناك مثالٌ على التحامُل الذي يواجهه هؤلاء الآباء والأُمهات، ويتمثل في خبرة الآباء اللواطيين في تبني ابنةً قاما بتربيتها منذ ولادتها. هذان الوالدان كان لديهما المال الكافي، وكانا منفتحين بشأن توجهما الجنسى للأصدقاء، والأسرة، والجيران وفي العمل. أثناء بحثهما عن مدرسة للابنة، التي بلغت من العمر (5) سنوات، إلا أنَّه برز على السطح قضيةُ العزلة عند لقائهما بهيئة المدرسة، وتمّ توجيه أسئلة لهما مهينةٍ لا تُسأل للوالدين العاديين، مثل: "من الذي يطبخ ؟" و "كيف حصلتما عليها".
قال هذان الوالدان أنهما تعبا من سماع: "معذرةً على السؤال... ولكن...". ردود أفعال هيئة المدرسة بشأن توجههما الجنسي لم تكن سارة، وجعلت من الصعب عليهما اختيار مدرسة تتعلم فيها الابنة بشكل جيد وتلقى احترام الأسرة أيضاً (Ariel , 2000).

نقص أو قلة الدعم المتبادل بين الأجيال (Lack of or Diminished Intergenerational Support)
في معظم الأسر، تُعد العلاقات المتبادلة بين الأجيال مصادر مهمة للدعم من أجل الوالدين. وإن الدعم الأسري ينسحب على جهود تربية الأطفال. ومع ذلك، بدلاً من القدرة على الاستفادة من الدعم الوالدي، فإن الآباء اللواطيين والأمهات السحاقيات يمرون بخبرة عدم الرضا عن أسلوب حياتهم. هذا الموقف رُبما يخلق التوتر في علاقتهم مع شركائهم، ويؤثر على أطفالهم (, Goldberg & Smith 2008).

هناك مثال على قلة الدعم الوالدي للأب اللواطي أو الأم السحاقية، ويظهر في الاستجابات التالية من أم في أسرة ربيبة سُحاقية، تتكون منها هي، وشريكها، وابنها المراهق. هذه العبارات إجابة لسؤال مؤلف الكتاب «إلى أي مدىً تدعمكما الأسرة؟»:

« حسناً، والديَّ لا يدعمان أسلوبي في الحياة، وليس لهما دور في حياتي. لذا، فإن دعم والدي "بارب لترمي" (الابن) في بيتهما يمثل لي شيئاً كثيراً. نظراً لعدم تواصلي أنا وتومي مع أسرتي، فإن ذلك يعطي لأسرتي الجديدة معنىً، حيث إنهما يقدمان لها الهدايا في عيد الميلاد، ومع ذلك، عندما يُذكر أحفادهما، فإنهما لا يذكران "تومي"، وهذا يعني أنهما لا يعتبرانه حفيداً لهما. وهذا شيء مؤذٍ حيث يريد تومي أن يكون جزءاً من الأسرة».

إنكار الحقوق المدنية الأساسية Denial of Basic civil rights. الحقوق المدنية الأساسية التي تمتد إلى الأشكال الأسرية الأخرى لا تدعم بوجه عام الآباء اللواطيين والأمهات السحاقيات، وأطفالهم. عند كتابة هذا المؤلف، فإن الزواج من الجنس نفسه مُتاح في أوروبا فقط من واقع 50 ولاية. الآباء والأمهات اللواطيون والسحاقيات الذين يرغبون في تبني الأطفال يواجهون العديد من القضايا القانونية. (8) ولايات فقط تسمح للواطيِّ أو السحاقية بالتبني المشترك، وتبني الوالد الثاني.

نتيجةً لهذه المعوقّات القانونية، فإن اللواطيين والسحاقيات الذين يسعَون لتبني الأطفال يشعرون بضرورة إخفاء توجُّههم الجنسي، ويتبنون كآباء أو أمهات فرادى، ثم بعد ذلك، يسعَون للحصول على الحقوق الوالدية أو يتبنى الوالد الثاني في المحكمة (Vanfrussen, 2003).

مواجهة التحديات (Confronting the challenges). على الرغم من أن أسلوب حياة اللواطي والسحاقية أكثرُ قبولاً الآن عما كان عليه منذ عدة عقود مَضت، إلا أن الاعتراض على أن يصبح اللواطي والسحاقية أباً / أماً مازال مستمراً. علاوة على ذلك فإن قبول هذا البناء الأسري ليس أمراً عادياً. على الرغم من قلة الدعم المجتمعي والقانوني والأجيالي لأسلوب حياتهم، فإن عدداً كبيراً من البحوث أظهرت أن التوجه الجنسي للوالد اللواطي والوالدة السحاقية يؤثر على قدرتهما الوالدية، ونواتج أطفالهما. هذه البحوث لم تشر إلى أن الأطفال الذين تربوا بواسطة والدين محبين لنفس الجنس معرضون للخطر أكثر من الأطفال الذين تربوا بواسطة الوالدين العاديين، أو من المحتمل أن ينموا توجهات لنفس الجنس أكثر من الأطفال الذين تربوا بواسطة الوالدين العاديين. وعلى العكس، أوضحت الدراسات التي أجريت على الأسر التي يقودها آباء لواطيون وأمهات سحاقيات وجود علاقات إيجابية بين الوالدين - الطفل، وتكيُّفٍ جيد للأطفال (James, 2004). هذه النتائج تشير إلى أن الآباء اللواطيين والأمهات السحاقيات يجدون طرائق إبداعيةً وصحية للاستجابة للتحديات التي يواجهونها.

أحد التفسيرات للتكيُّف الإيجابي للأطفال في الأسر اللواطية والسحاقية هي أن الأمهات السحاقيات والآباء اللواطيين لديهم ميلٌ أكثر من الرجال والنساء العاديين إلى تكوين علاقات مساواة بناءً على قانون المساواة بين الشريكين. في الأسر ذات العلاقات المتساوية، يتم تقاسم رعاية الطفل ومسؤوليات المنزل (Kurdek , 2001). هذه العلاقات تختلف بشكل كبير عن العلاقات بين الأفراد من الجنس المختلف، حيث يتم استخدام الجنس كمحدد لتحديد وتخصيص رعاية الطفل والمسؤوليات المنزلية.

التفكير الناقد

كما ترى، هناك بعض التحاملات والأنماط التي تواجه الآباء اللواطيين والأمهات السحاقيات، وأطفالهم. إلى أي مدى - حسب اعتقادك - تؤثر هذه المعتقدات السالبة على حياة الوالدين والأطفال الذين يعيشون في هذه الأسر؟

الوالدان بالإنابة (Surrotage Parents)

على الرغم من أن معظم الأطفال في الولايات المتحدة وكندا يتربون بواسطة أحد الوالدين أو كليهما، إلا أن عدداً كبيراً من الأطفال يقوم على تربيتهم والدان بالإنابة. كثير من الأطفال يربيهم الأجداد، كما أن عدداً كبيراً منهم يربيهم والدان واعيان (Grossman & okum, 2003, swann, 2006).

أسر الأجداد : الأجداد الذين يربون الأحفاد

(Grand families : Grandparents rearing their Grand children)

خلال العقود العديدة الماضية، كان هناك زيادةٌ كبيرةٌ في عدد الأسر التي يقوم عليها الجد والجدة، فيما يعرف بأسر الأجداد. فما يقرب من (1.5) مليون طفل يعيشون في بيوت يقوم عليها الجد والجدة دون وجود الوالدين، وغالباً ما يمر الأطفال بصدمةٍ بسببٍ عدم رغبة الوالدين الأصليين في رعايتهم (Grossman & Okum, 2003). وهذه الظروف تشتمل على موت الوالدين، أو المرض العقلي، أو تناول المخدرات، أو إهمال الطفل (Strong etal , 2010). معظم الباحثين الذين درسوا الأسر التي يقوم عليها الجد والجدة يُظهرون عوامل المخاطرة التي تقوم على رعاية الأحفاد حيث قد تمر بالضغوط النفسية، المشكلات الصحية، العزلة الاجتماعية، ونقص الموارد (Bullock ,2004 Ed-wards, 2003, Goodman, 2002, Strong etal,2010). على الرغم من أن معظم هذه الدراسات قد ركّزت على الجدة، إلا أن كثيراً من الأجداد (الذكور) قد اشتركوا في تربية أحفادهم. كما أن هؤلاء الأجداد الذين يقومون على تربية الأحفاد يشعرون بالعجز، ويُمرون بخبرة الضغوط، والقلق بشأن الأمور المالية، والعزلة الاجتماعية، وضعف الصحة (Bullock, 2004).



بعد تربية أولادهما، فإن هذان (الجد والجدة) يقومان بمسؤولية تربية أحفادهما

التأثير الإيجابي لمقدمي الرّعاية من الأجداد (The Positive Influence of Grandparent Care-givers)

كما هو الحال مع أي نظام أسري، يمكن النظر إلى نجاح منزل أُسر الأجداد بلغة الضغوط والموارد. على الرغم من الضغوط المرتبطة بأن يصبح الجد والجدة هما الراعيان للأحفاد، فإن رغبتهما لتولي المسؤولية عندما لا يقوم الوالدان بمسؤوليتهما الوالدية تمثل مورداً أسرياً. الجد والجدة اللذان يوفران بيتاً للأطفال يقدمان أحد الموارد الأكثر أهمية وقيمةً للنمو الأمثل للأطفال – وهو وجود الراعي. إن ظهور الارتباط – كما أوضح "سترونج" ورفاقه (Strong et al ,2010) بين الجد والأحفاد يسهل التعافي من الصدمة التي يمر بها هؤلاء الأحفاد نتيجة الانفصال عن الوالدين. هناك فوائد من توفير الجد والجدة بيتا للأحفاد. حيث إن هذا القرار يخفف من الهموم التي تتعلق

برفاهية الأحفاد وتسهم في الرضا المنبثق عن استقرار حياة الأحفاد (Bdldwin et al, 1440 , Wer-nerf Smith , 1992 , Waldrup, 2001)

الدعم الرسمي لأسر الأجداد : إن تولي مسؤولية رعاية الأحفاد ليست أمراً سهلاً. أولاً يواجه الأجداد الأوصياء مجموعة من المشكلات القانونية. عند إدراك الأثر القانوني المرتبط بقرابة الراعي، فإن مجموعات الدعم المحلية، وصانعي السياسات، والمشرعين بدؤوا في السعي نحو حلول لهذه المشكلات في منتصف التسعينات. ومن نتائج هذه الجهود ما يأتي:

أ- السلطة القانونية لاتخاذ القرارات المتعلقة بالرعاية.

ب- الدعم المادي للرعاية .

ج-حل مشكلات السكن.

د- خيارات الرعاية الدائمة (Takas, 1995).

بالإضافة إلى الحاجة إلى المساعدة في المشكلات القانونية، فإن لدى الأجداد حاجات أخرى عديدة تحتاج إلى اهتمام. نظراً لأنهم يختلفون في: مستويات الأمان المادي، المشكلات الصحية، قضايا التوظيف والصراع الأسري، فإنهم يستفيدون من الأنواع المختلفة من الخدمات الاجتماعية (kramer & Thomson).

الدعم غير الرسمي لأسر الأجداد: بالإضافة إلى الحاجة إلى الدعم الرسمي فإن الأجداد الأوصياء قادرون على القيام بدور الوالد بالإنابة عندما يتلقّون الدعم غير الرسمي، فهُم من المصادر القوية للدّعم غير الرسمي للنظام الأسرى المُمتد. حدَّد ولدروب & ويبر (2001) طرائق عديدة يتمكن بها أفراد الأسر الممتدة من مساعدة هؤلاء الأجداد. أولاً- غالباً ما يقدم أفراد الأسرة المساعدة الوجدانية مثل النصيحة والتشجيع. ثانياً- يقدمون دوماً المساعدة العملية مثل: النقل، والمساعدة المالية، كما أن هؤلاء الأجداد يستفيدون من الرعاية المؤقتة، سواءً أقدمها أفراد الأسرة، الأصدقاء، الزملاء في العمل، أو أى وكالة للخدمة الاجتماعية. رعاية المؤقتة عبارة عن رعاية مؤقتة لساعات قليلة لتقديم الراحة (المؤقتة) للراعي المنتظم. هذه الرعاية تتيح للأجداد الاسترخاء لبعض الوقت، والمشاركة في الأنشطة الترفيهية. الطرائق التي تقدم بها الأسرة، والأصدقاء والزملاء في العمل - مساعدةً لهذين الجدَّين نذكرها في الاقتباس التالي من جدة تبلغ من العمر 50 عاماً، وتقوم على رعاية حفيدين، في استجابة للسؤال الآتي: "كيف تواجهين هذا الموقف؟" «أنا مؤمنة. فأسُرتي تساعد بعضها بعضاً، كما أنَّ منْ أعمل معهم رائعون، فهم يعملون معي، ويدعمونني ويقولون لي: سارة هل تريدين شيئاً - وهذا يصنع الفرق بنسبة 100%" (Woldrup & Weber, 2001, P. 467).

التفكير الناقد

لو أنك مهني مُتخصص تعمل مع أسرة للأجداد، ماهي التَّوصيات التي تقدمها لهؤلاء الأجداد فيما يتعلق بالدعم الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي، والتي يمكنهم الوصول إليها من أجل أسرهم؟

آباء وأمهات الحضانة وأطفال الحضانة (Foster Parents and Foster Children)

في كل عام، يُؤخذ آلافُ الأطفال من والديهم ويوضعون في دور الرعاية (Farruggia et al ,. 2006).. إن الزيادة في دور الرعاية تمثل الوجه الآخر لزيادة حالات إهمال الأطفال والإساءة إليهم المعلن عنها في الولايات المتحدة. هذا العدد الكبير من الأطفال الذين هم في حاجة إلى وضعهم في دور الرعاية أصبح مشكلة من حيث إيجاد أسر قادرةٍ على الوفاء بالحاجات الوجدانية والسلوكية النفسية والطبية المعقدة لهؤلاء الأطفال (Baum et al, 2001 , Buehler et al , 2006). بناءً على البحوث ذات الصلة في هذا المجال، خلص "بوهلر" ورفاقه (Buehler et al , 2006) إلى أن القدرة على الرعاية الناجحة تبدأ بتنمية ودعم الكفاءة في (12) مجالاً، يوضحها الشكل (3.1).

1- توفير بيئة آمنة ومستقرة .

2- توفير بيئة مُربية.

3- تعزيز التحصيل أو الإنجاز التعليمي والنجاح فيه.

4- الوفاء بحاجات الرعاية الصحية والعقلية والجسمية .

5- تعزيز النمو الوجداني والاجتماعي.

6- دعم التنوع والحاجات الثقافية للأطفال.

7- دعم التخطيط للاستمرارية.

8- إدارة الغموض والخسارة لطفل الرعاية.

9- النشأة كوالد رعاية.

10- إدارة متطلبات الرعاية على السعادة الأسرية والشخصية.

11- دعم العلاقات بين الأطفال وأسرهم.

12- العمل كعضو في الفريق.

الشكل (3-1) مجالات الكفاءة الوجدانية لوالدي الرعاية

(Source : Information from Buehler et al (2006))

حياة الأطفال في دور الحضانة (The Lives of children in foster care). يُواجه الأطفال الذين يعيشون في دور الحضانة العديد من العقبات، بما في ذلك انخفاض المستوى التحصيلي في المدرسة، انخفاض الطموح التعليمي، المستويات المرتفعة من السلوكيات الإشكالية، بما في ذلك الوقوع في أخطاء قانونية. علاوةً على ذلك، فإن الشباب الذين يكبرون في بيوت الرعاية قد يكون لديهم مشكلاتٍ تتعلق بالمخدرات أو الكحول أكثر من غيرهم (Buhler et al , 2000). هناك جدل حول ما إذا كانت مشكلاتٌ أطفال الحضانة تعود إلى كونهم في بيوت الحضانة أم إلى الظروف التي أدت بهم للعيش في بيوت الحضانة. تشير بعض البحوث إلى أن ظروف بيوت الحضانة أكثر إيجابيةً مما تصوره وسائل الإعلام. كما أن هناك بعض البحوث التي تشير إلى أن السعادة النفسية للأطفال تتحسن في دور الحضانة (Horwitz et al , 2001). أولئك الذين يبقون في بيت الحضانة لمدة 6

سنوات على الأقل يظهرون سلوكيات إشكالية أقل من أولئك الذين يعودون إلى والديهم (Taussig et al , 2001). ومن التأثيرات الإيجابية للحياة في دور الحضانة كما أوضحها "فاروجيا" ورفاقه Farruggia et al (2006) أنّ هؤلاء الأطفال لم يختلفوا في: المزاج المكتئب، تقدير الذات، أو السلوكيات الإشكالية عن الأطفال الذين لا يعيشون في دور الحضانة.

اهمية دور والدي الحضانة في حياة الأطفال (The Importance Role of Foster Parents in Children lives). إن الدور الذى يلعبه الأشخاص الكبار (غير الوالدين) في نمو الأطفال قد ظهر من خلال الدراسة الرائدة التي أجراها "ويرنر "& و"سميث" في عام Burner and smith (1992). أظهرت هذه الدراسة أن الأفراد الذين مروا بخبرة عدم الاستقرار الأسري والفقر الأسرى وهم أطفال ولكنهم أصبحوا كباراً جيدي التكيف – كان لهم شخص كبير مهم في حياتهم أثناء فترات نموهم السابقة. لتحديد الدور الذى يقوم به الوالد الراعي، قام "فاروجيا" ورفاقه (2006) بمقابلة شباب في دور الحضانة، وشباب ليسوا في دور الرعاية. أظهرت النتائج أن واحداً من كل خمسة في دور الحضانة قد اختار شخصاً كبيرا مهماً عرفه من خلال نظام دور الحضانة. هذه النتائج تشير إلى أن الأطفال في دور الرعاية لديهم علاقات قوية مع الكبار الذين يتفهمون ظروفهم وحاجاتهم الخاصة. وبناء على هذه النتائج توصل الباحثون إلى أن نظام دار الحضانة (بلغة السعادة النفسية) الذي خدم هؤلاء الأفراد كان قادراً على التعويض عن خسارتهم لدعم الوالدين. ولسوء الحظ ليس كلٌّ من تم وضعهم في دور الحضانة حققوا نواتج إيجابية. لتحديد التأثيرات النفسية طويلة المدى لدور الحضانة، حدد "أنكتل" ورفاقه (2007) Anctil et al. عوامل المخاطرة (الإساءة للطفل، وخبرات الوضع والإهمال) والعوامل الوقائية (الحياة مع والد راع، والحصول على خدمات الصحة العقلية) على تقدير الذات، والصحة العقلية العامة، وعدد من الحالات النفسية لدور الرعاية. أظهرتْ نتائجُ المقابلات مع الكبار الذين كانوا في دور الرعاية أن أولئك الذي نُظر إلى والدي الرعاية على أنهم متعاونون، وتلقوا خدمات صحية عقلية – حصلوا على مستويات عليا من تقدير الذات. وعلى العكس، أولئك الذين كانوا في أوضاع غير مستقرة في دور الحضانة حصلوا على مستويات منخفضة من تقدير الذات، وكانت هناك احتمالية للخضوع للتشخيص الخاص بالصحة العقلية والذي يستمر معهم حتى الكبر.

أسر الحضانة التي بها الأطفال ذوى الصعوبات (Families with children with disabilities Foster). إن والدي الحضانة الذين يعاني أطفالهم بالوصاية من الصعوبات يحتاجون إلى مستوىً مرتفع من الدعم أكثر من أولئك الذين ليس لدى أطفالهم بالحضانة هذه الصعوبات، وفي الأدبيات، أفاد هؤلاء الآباء والأمهات من مجموعات دعم القرين، خدمات النقل، خدمات الإحياء الخاصة، وخدمات التربية الخاصة (Zima et al , 2000). كما أقر هؤلاء الآباء والأمهات أيضاً بالحاجة إلى علاقة عمل جيدة مع الأخصائيين الاجتماعيين (Mason & linsk , 2002). كما أنهم عبروا عن الحاجة لمعلومات أكثر عن الصعوبات بوجه عام، والصعوبات التي يعاني منها أطفالهم في دور الحضانة بوجه خاص (Hudson & Levqsseur, 2002). كما أن من المتطلبات المهمة لهؤلاء الآباء والأمهات الحاجة إلى طبيب للأسرة يرغب في رعاية الأطفال ذوي الصعوبات (Brown et al , 2007).

التفكير الناقد

عند اعتبار أو التفكير في الترتيبات المعيشية المتعددة للأطفال، كيف ترى دور الآخرين (المعلمين والمهنيين والآخرين، الأصدقاء، والمعارف) في مناقشة الحياة الأسرية، إرسال الملاحظات إلى البيت، أو الكتابة عند الأطفال وأسرهم بحيث يفخر الأطفال بأنفسهم وبحياتهم الأسرية.

الوالدان والأطفال في الأسر المهاجرة (Parents and Children in Immigrant Families)

يُواجه الوالدان والأطفال العديد من التحديات أثناء هجرتهم، وهناك العديد من الاختلافات والتباينات للأسرة المهُاجرة، لكل منها صعوباته وفُرصه، وعندما يهاجر الوالدان والأطفال معاً إلى الولايات المتحدة فإنهم جميعاً مهاجرون. و هناك أسر أخرى عديدة تتألف من والدين مهاجرين، لهم أطفال وُلدوا في الولايات المتحدة كمواطنين أمريكيين. أيضاً، هناك كبارٌ يعيشون في الولايات المتحدة لهم آباء وأمهات، وإخوة وأقارب آخرون يعيشون في البلد الأصلي لهم. على الرغم من وجود هذه التباينات، إلا أن هناك قضيتان شائعتان تواجهان كلَّ الأسر المهاجرة: التثقيف، الاختلافات اللغوية.

التثقيف (Acculturation)

العملية التي من خلالها يبني أفرادٌ مجموعةٍ ثقافيةٍ سلوكيات ومعتقدات مجموعة ثقافية أخرى تعرف بالتثقيف. فالأطفال الذين ولدوا في الولايات المتحدة وتربَّوا فيها لوالدين مهاجرين يواجهون دوماً صراعات تتعلق بما إذا كانوا يعرفون المعايير والتقاليد الخاصة ببلدهم الأصلية أم تلك المعاير والتقاليد الخاصة بالمجتمع الذين يعيشون فيه بعد الهجرة، وعندما تهاجر الأسرة كُلها من بلدٍ إلى آخر، فإن هناك قضايا مشابهةً للتثقيف لكل من الوالدين والأطفال. في هذه الحالة، يميل الأطفال إلى أخذ عادات، وسلوكياتٍ، ولغة جديدة أسرع من الوالدين بسبب انغماس هذه الثقافة في المدرسة وفي كل ما يحيطٍ بالطفل. إن نتيجة الفروق في التثقيف للوالدين والأطفال يتمثل في أنّ قيم كلٌّ منهم تصبح متنافرة دوماً.

التنافر بين الأجيال (Intergenerational Incongruence). عندما يتكيف الأطفال مع الثقافة الجديدة، تصبح قدرة الوالدين أيضاً على التكيف مؤثرة في السعادة النفسية للأطفال، فقد ارتبطت تفاعلات الوالد والطفل في الأسر المهاجرة التي تدمج قيم أسر الطبقة الوسطى الأمريكية، مثل، مناقشة الأمور، الاتفاق على مقدار الوقت الذي يقضيه أفراد الأسرة معاً، وإظهار المودة - يرضى الأطفال والمراهقين عن والديهم (Ying & han, 2007). ومع ذلك، عندما تكون هناك فروق واضحة في التثقيف بين الوالدين والأطفال فإن علاقات الوالد والطفل تكون أقلّ توافقاً. ومن أمثلة التنافر بين الأجيال، ما أوضحه "كوستيجيان" & و"دوكيز" (Costigan & Dokis 2006) في دراسةٍ عن الأسر الصينية المهاجرة. فقد وجدا أنه عندما كان لدى الوالدين توجهٌ قويٌ نحو الثقافة الصينية، وكان هذا

التوجه قليلاً لدى الأطفال، عانى الأطفال من صعوبات في التكيف.

عبر القومية (Trans nationalism). بعض الأسر المهاجرة تتكيف مع الثقافة الجديدة مع الإبقاء على الروابط مع بلدهم الأصلية، وهذا من شأنه أن يزود الأطفال بإطار ثنائي لتقييم خبراتهم من خلال عملية تسمى عبر القومية. الأسر المهاجرة القادرة على تحقيق عبر القومية لديها تواصل كبير داخل الأسرة، ويحافظون على اللغة العرقية، ويقومون برحلات مستمرة للبلد الأصلي. هذه الأسر مستمرة في استخدام لغات متعددة، ويمكن ملاحظة الطقوس متعددة الثقافات فيها ويحافظون على الصداقات والشبكات الأسرية أكثر من السياق الثقافي الواحد (Louis , 2006).

التفكير الناقد

لو أنك أنت وأسرتك هاجرت إلى هذا البلد، هل تحافظ على إطار ثنائي مرجعي للثقافة ؟ لو لم تهاجر إلى هذا البلد، هل تعرف أفرادا يحافظون على إطار ثنائي مرجعي الثقافة؟ أعط أمثلة عن كلتا الحالتين.

الفروق اللغوية Language Differences

في الولايات المتحدة تؤثر الدرجة التي يُصبح عندها أفراد الأسرة المهاجرة قادرين على التحدث باللغة الإنجليزية بشكل كبير في حياتهم اليومية. بالنسبة للأطفال المهاجرين، فإن المستويات العليا من الكفاءة في اللغة الانجليزية ترتبط بالتقبل الاجتماعى المتزايد من قبل الأقران (Hurtado & Vega, 2004). الأسر التي يكون فيها الوالدان والأطفال غير أكفاء في اللغة الانجليزية تواجه العديد من المشاكل. فالأطفال غير الأكفاء في اللغة الانجليزية لا يستطيعون الوصول إلى التأمين الصحي ولا يستطيعون الاتصال بالطبيب، وأيضاً هم غير قادرين على الوصول إلى حجرة الطوارئ (Yu et al ,. 2006).

التحول عن اللغة الأم (The Mother - Tongue Shift). في الوقت الذي يتعلم فيه الوالدان والأطفال اللغة الإنجليزية، يحدث التحول عن اللغة الأصلية، ووفقاً لذلك يتم استخدام اللغة الأولى التي تعلمها الوالدان وتحدثا بها، وكذلك أطفالهما - بشكل قليل بسبب استخدام اللغة الانجليزية في الحقيقة، يوجد التحول عن اللغة الأم مع تذكرها كلغة أم، مع الأطفال والمراهقين فيأخذون لغة البلد المهاجر إليه أسرع من والديهم (Stevens & Ishizawq, 2007). صعوبة التحدث في اللغة تستمر عبر الأجيال، وبين الأخوة فالأكبر يستخدم لغة الأم أكثر من الطفل الأصغر.

قضية الوساطة اللغوية: على الرغم من أن الكفاءة في اللغة الانجليزية لدى الأطفال ترتبط بالمستويات العليا من تقبل القرين، إلا أن معرفتهم للإنجليزية بشكل أسرع من والديهم يضعهم في دور الوسيط اللغوي، وفي هذا الدور، يقوم الأطفال بالترجمة لوالديهم، والأفراد الآخرين في الأسرة، وأحيانا لإدارة المدرسة. الوساطة اللغوية ظاهرة شائعة بين أطفال الوالدين المهاجرين، حيث يقوم

معظم الأطفال والمراهقين بهذا الدور (Orellano , 2003). يبدأ الأطفال في هذه الوساطة بعد وصولهم إلى الولايات المتحدة خلال (1-5) سنوات، وهم في (سن 8 – 9) سنوات (Tse , 1999) يقوم هؤلاء الأطفال بالترجمة في العديد من المواقع، بما في ذلك البيت، المدرسة، والشوارع. كما يقومون بترجمة اللغة المنطوقة أيضاً واللغة المكتوبة، متمثلةً في الخطاباتِ من المدرسة / البنك، بطاقات الدائنين، استمارات الهجرة، والتقدُّم للوظائف (Weisskirch, 2005).

الدراسات عن تأثير الوساطة اللغوية متضاربةً في نتائجها، حيث تشير بعض البحوث إلى أن الترجمة تعطي هؤلاء الأطفال شعوراً بالفخر، وتسمح لهم بالتعلم كثيراً عَنّ هذه اللغة الثانية، والثقافة الجديدة (Orelleno , 2003, weisskirch , 2005). في حين ترى الدراسات الأخرى أن الوسطاء اللغويين يَمرون بمشاعر الإحباط، والحيرة، وضغوط الترجمة بشكل دقيق، وعلى ذلك يرى بعضهم أن استخدام الأطفال لمترجمين قد يؤثر على نموهم (Umana- Taylor, 2003, Weisskirch & Alva, 2002).

مميزات ثنائية اللغة (The Advantages of Bilingualism). في الوقت الذي يصبح فيه فهم الأسرة لغة أخرى أمراً مهماً، يبقى التخلي عن لغة في سبيل لغة أخرى ليس هو الحل. حيث أكد بعض الباحثين على المميزات المرتبطة بالحفاظ على لغتين في الأسرة المهاجرة. ففي دراسة عن الأسرة اللاتينية المهاجرة، وجد "هورتاد"و & "فيجا" Hurtadot and Vega 2004) أن التحول من الإسبانية إلى الإنجليزية يحدث من جيل من اللاتينيين لآخر، ولكن الروابط اللغوية ينتج عنها ثنائية اللغة، والتعلق اللغوى يوجد عند شخصين أو أكثر في الأسرة نفس اللغة. على سبيل المثال، عندما يتحدث الوالدان الأسبانية، ويتحدث الأطفال الإنجليزية. أكد هذان الباحثان على أن اللاتينيين يبدؤون الحياة كمورد لغوي ذي قيمة يمكن غرسه، وليس إهماله، وبالتالي يصبحون ثنائيي اللغة. كما أعلن "فيليسيانو" (Feliciano, 2001) عن أن الفيتامين، والكوريين، والصينيين، واليابانيين، والمكسيكيين، والكوبيين ثنائي اللغة لا يتسربون من المدرسة مقارنةً بالبيوت التي تُهيمن عليها اللغة الانجليزية.

الولدان والأطفال في الأسر العسكرية (Parents and children in Military Families)

تتعامل الأسر العسكرية مع قضايا شائعة في كل الأسر، بما في ذلك رعاية الطفل، والهموم الوالدية، ومع ذلك، فإن الأسر العسكرية تواجه تحديات فريدةً ترتبط بتغيير الأماكن باستمرار، والذي يشتمل في الغالب على واجباتٍ في بلاد ما وراء البحار، وابتعاد أفراد الخدمة بشكل متكرر عن الزوجة والأطفال، وإعادة التنظيم اللاحق لحياة الأسرة عند عودة هذا الفرد (الأب). إن القلق بشأن الأسر العسكرية قد ازداد نتيجة لزيادة عدد السيدات في الجيش، واللاتي يحاولن عمل توازن بين الخدمة العسكرية والأمومة (Hvebner et al , 2007).

إعادة الإحلال السكني الأسري والدولي (Domestic and International Relocation)

الأُسر العسكرية أكثر من الأسر غير العسكرية تنقلاً، حيث إن ثلث هذه الأسر يُغيرون السكن سنوياً، وهذا التنقل المتكرر يحتاج من أفراد الأسرة إلى مجابهة متكررة لإعادة تنظيم حياة الأسرة بالإضافة إلى التكيف الثقافي الذي يُواجه بتغيير السكن في الأماكن الدولية. على الرغم من أن القليل من الأطفال يمرون بخبرة التأثيرات طويلة المدى لتغيير السكنى، إلا أن مرحلة التكيف الضاغطة التي تبدأ قبل الانتقال شيء شائعٌ ومألوف. وأثناء مرحلة التكيف قبل التحرك، فإن الأطفال يشعرون بالأسى والحزن بسبب تركهم المدرسة والمجتمع المألوف، ويمرون بخبرة الخوف من المجهول. بعد إعادة الإحلال السكني، يشتد الهياج العاطفي لأن الأطفال لم يكن لديهم الوقت لاستبدال شبكة الأصدقاء التي كونوها قبل ذلك؛ من المحتمل أن يمر المراهقون برفض القرين عندما يحاولون مصاحبة أفراد جدد ويصعب على البنات أكثر من الذكور تكوين صداقات جديدة (Drummet et al , 2003)

يتأثر الوالدان بإعادة الإحلال السكني أكثر من الأطفال. وقد يشعر الوالدان بالإرهاق العاطفي والجسدي من خلال عملية التنقل. فيخضعون لخسارة الشبكات الاجتماعية التي يمكن أن تؤدي إلى المبالغة في الاعتماد على الأسرة الحالية. إن كثرة التنقل تُفسد وتعوق نمو الحياة المهنية بالنسبة للزوجين العاملين وأحياناً يكون أصحاب الأعمال مترددين في تشغيلهم عندهم خشية ترك المكان مرة أخرى (Drummet et al , 2003). كما أن نسبة البطالة بينهم تكون مرتفعة بسبب قلة فرص العمل.

تأثيرات انتشار الجنود على أفراد الأسرة The Effects of Deployment of Family Members

يختلف انتشار الجنود عن تغيير السكن، لأن انتشار الجنود نادراً ما يشتمل على الأسرة ككل. تُعلن زوجات العسكريين أن هذا الانفصال هو مصدرهن الأعظم لعدم الرضا عن الحياة العسكرية. إن الآباء والأمهات العسكريين الذين يتوقعون انتشار الجنود يَمرون بقلق الانفصال، حيث يكون القلق أعلى لدى السيدات، وأعلى لدى الأمهات اللاتي يعشن دون زوج. حتى الانفصال لفترة قصيرة يعد نسبة مهمة في حياة الطفل. بالنسبة للأطفال والمراهقين، فإن انتشار الجنود للوالدين يسهم في المشاعر التي ترتبط بالخسارة الغامضة، والذى يعكس عدم التأكد فيما يتعلق بمدى انتشار الجنود والقلق بشأن الوالد المنتشر كجندى، وفي رفاهيتهم (Huebner et al , 2007). هؤلاء الأطفال يظهرون سلوكيات إشكالية بما في ذلك القلق، واضطرابات النوم، وزيادة في الاعتلال الجسدي.

رعاية الأطفال (Care of Children) معظم أطفال الوالدين المنتشرين كجنود يتم رعايتهم بواسطة أزواج أفراد الخدمة. ومع ذلك، فإن زيادة عدد الوالد الواحد الذي يقوم بواجب نشط، والوالدين اللذين يعملان في الجيش، قد أدى إلى وضع الأطفال في رعاية الأجداد أو أقارب آخرين. في هذه المواقف، فإن الأقارب الذين يعملون كمقدمين للتوجيه يكون لديهم قيمٌ في تربية الأطفال تختلف عن قيم الوالدين هذه التوافقات تضمن الانفصال عن الوالدين وأيضاً التغيير في الإقامة وفقدان الشبكة الاجتماعية المرتبطة بالمدرسة والجيران (Drummet et al , 2003).

الوحدة مرة أخرى بعد الانتشار (Reunion After Deployment). على الرغم من أن عودة فرد الخدمة للانضمام إلى الأسرة شيء مرتقب ومبهج، إلا أن إعادة تحقيق العلاقات الأسرية غالباً ما يكون تحدياً؛ فأفراد الأسرة الذين يضطلعون بالمسؤوليات التي يقوم بها الوالد الغائب قد يترددون في التخلي عنها عندما يعود الوالدان إلى البيت. وعلى الجانب الآخر، قد يشعر الوالد العائد بالإقصاء من الأسرة إذا ما أُبعد عن الدور الأسري الذي كان يقوم به قبل ذلك. هناك همٌّ آخر بالنسبة للأسر العسكرية أثناء العودة للانضمام مرةً أخرى إلى الأسرة، خصوصاً أولئك الذين لديهم أطفال صغار، وهو أنَّ الطفل سوف يرفض الوالد العائد، أو سوف يشعر بالقلق في وجوده. فقد يترك الوالد العسكري الطفل وهو رضيع، ويعود وهو يحبو، وبالتالي فقد لا يتعرف الطفل عليه (Drummet et al ,2003).

التطبيقات للوالدين والمهنيين المتخصصين : إن مساعدة أفراد الأسرة في التعامل مع ضغوط الانتشار الجندي، والعودة مرة أخرى للانضمام للأسرة لا بد أن تأخذ في الاعتبار الثقافة العسكرية. داخل هذه الثقافة، يكون لدى المشرفين العسكريين معلومات شخصية عن العاملين أكثر مما عند المشرفين المدنيين. هذه الوصمة ترتبط باستخدام أنواع رسمية من التدخلات، مثل الإرشاد الأسري لهذا السبب، فإن نمو المساعدة الذاتية ومجموعات الدعم على أساس عسكري قد يساعد أفراد الأسرة على الوصول إلى المساعدة التي يحتاجون إليها فيما يأتي:

أ- التعامل مع الضغوط المرتبطة

ب- إعادة التفاوض بشأن الأدوار والمسؤوليات أثناء غياب وعودة العضو يحتاج الأزواج والأطفال إلى طرائق موثوق بها للتواصل أثناء غياب العضو.

بالنسبة للأطفال والمراهقين الذين يتعاملون مع مشاعر الخسارة الغامضة المرتبطة بانتشار الوالدين، فإن "هوبنر" ورفاقه (Hober et al 2007) يوصون بست طرائق قد يساعد بها الوالدان أطفالهم في هذه المشاعر الصعبة (انظر الشكل 3.2)

إيجاد المعنى: الكيفية التي يفكر بها الناس في حدثٍ ما تشكل الطريقة التي يحاولون بها التعامل مع الحدث. قد يسأل أفراد الأسرة الأطفال وصف والديهم المنتشرين لجنود، وما يفعلون، كما أن المناقشات التي تتعلق بالكيفية التي يرون بها خدمة والديهم مهمة أيضاً.

التحكم في المزاج : عندما ينتشر الوالدان كجنود، فإن مشاعر التحكم والضبط لدى الأطفال يصعب تحقيقها حيث إن الموقف يكون خارج التحكم. الهدف هو مساعدة الأطفال على فهم أن الحياة أحياناً تكون غير عادلة، وتحديد المجالات التي يمكنهم التحكم فيها، وتلك المجالات التي لا يستطيعون التحكم فيها.

إعادة بناء الهوية : بالنسبة للمراهقين، فإن إعادة التفاوض بالنسبة للهوية عندما تتغير الأدوار الأسرية يمكن أن يكون مُحيراً. أيضاً المناقشات بشأن من سيقوم بمسؤوليات الأسرة المرتبطة بدور الوالد الغائب وتوقعات الدّور للمراهقين مفيدة.

تسوية التناقض : يحتاج الأطفال دوماً إلى مساعدة في تسوية المشاعر المتناقضة لديهم . من المهم ان يقال لهم بأن هذه المشاعر طبيعية، وتتكون وجهتي نظر متضاربة لدى الفرد، مثل "أنا فخور بخدمة والدي" و "أتمنى أن يكون والدي معي".

مراجعة التعلق : يستخدم الكثير من الأطفال الاستجابة الانسحابية كأسلوب رئيس في المجابهة مع غياب صورة التعلق. التأثير الإيجابي للكبار الآخرين الذين يقدمون الرعاية - في حياة هؤلاء الأطفال يمكن أن يكون كبيراً، ولكنه يحتاج إلى وعي ونية أو القصد من جانبهم.

اكتشاف الأمل: نتيجة لتنسيق المشاعر الصعبة بعد انتشار الوالد كجندي، من المهم أن يكون لدى الأطفال شخص كبير داعم يساعدهم في التعبير عن مشاعرهم الصعبة، والتعامل معها، مثل الخوف، الحزن، والغضب.

الشكل (2-3) : مساعدة أطفال الجنود المنشرين في التعامل مع الخسارة الغامضة

(Soure: Information from Huebner et al., (2007))

الخلاصـــــة (SUMMARY)

- في هذا الفصل، تحدثنا عن حياة الوالدين والأطفال في البناء الأسري المتعدد، بما في ذلك الأسر التي يقوم عليها والد متزوج ومطلق، والأسر التي يقوم على رعايتها الجد والجدة، والوالد بالإنابة. كما تحدّثنا عن حياة الوالدين المراهقين اللذين يعيشان في بيت مع والديهم.
- تعلمنا أن هناك معدلاً متزايداً للإنجاب عند المراهقات في الولايات المتحدة أكثر مرتين من المعدل في الدول الصناعية الأخرى.
- كما عرفنا الطرائق التي يتباين بها الدعم الأسرى المجتمعي وعبر الأجيال بناءً على بنية الأسرة والتوجه الجنسي للوالد. كما ازداد وعينا بالطرائق التي يؤثر بها وجود أو غياب هذا الدعم على حياة الوالدين والأطفال داخل هذه الأسر.
- في كل المناقشات عن حياة الأسرة في البناء الأسري المتعدد، نظرنا إلى تحديات الآباء والأمهات أو الوالدين بالإنابة وهم يحاولون توفير بيئة إيجابية للأطفال.
- كما تدبَّرنا أيضاً الطرائق التي ربما يدعم بها الأقارب والمجتمع جهود الوالدين، الوالدين الراعيين، والجد والجدة.
- بالإضافة إلى التعلم عن حياة الوالدين والأطفال في البناء الأسري المتعدد، درسنا التحديات والقدرات لدى الأسر المهاجرة ، وأسر العسكريين.

المصطلحات الرئيسة (KEY TERMS)

- التثقيف
- الوسيط اللغوي
- العلاقات المتساوية
- الارتباط اللغوي
- عبر القومية

اختبر معلوماتك (TEST YOUR KNOWLEDEG)

1- ماهى التحديات التي تواجه:

أ- الوالدين بالتبني

ب- الوالدين المراهقين

ج- الوالدين اللواطيين والسحاقيين

د- الأب اللواطي والأم السحاقية

2- ماهو الدور الذى تلعبه الأسرة الممتدة في حياة الأطفال في أسر الأقليات العرقية الأمريكية والأسر التقليدية في البلاد الأخرى ؟

3- بأي الطرائق يتباين الدعم المجتمعي وعبر الأجيال بالنسبة للوالد اللواطي والوالدة السحاقية مقارنةً بالوالدين العاديين ؟

4- ماهي التحديات الفريدة التي تواجهها الأسر المهاجرة وأطفالها ؟

5- ماهي التحديات المميزة التي يواجهها الآباء والأمهات العسكريون وأطفالهم.

مواقع مفيدة (Useful Websites)

Promoting Family Resiliency

http://www.teacherfinder.org/parent/drparent.html

Support For Adoptive Parents

http://www.ADoption.org/

Assistance for Grand families

http://www.usa.gov/topics/grandparent.shtml

Support for Military Families

http://www.militaryonesource.com/mos.aspx



التنشئة الاجتماعية للطفل الاستراتيجيات والأساليب

Child Scoialization Strategies and Techniques

الأهداف :

بعد قراءة هذا الفصل ينبغي أن تكون قادراً على :

■ إظهار الفهم لعدد من استراتيجيات التنشئة الاجتماعية للطفل المفيدة في الوقاية من سوء السلوك، ومساعدة الأطفال على الوفاء بأهدافهم وتعزيز تقدير الذات.

■ وصف استخدام الاستراتيجيات التي يقصد منها مساعدة الوالدين في تعزيز السلوك المناسب لدى الأطفال والعمل كنموذجٍ فعَّال لهؤلاء الأطفال .

■ إظهار القدرة على استخدام التواصل الفعَّال بين الوالد والطفل .

■ تفسير واستخدام العديد من طرائق تربية الأطفال المصممة لمساعدة الوالدين على كل من:

أ- تحقيق الروابط .

ب- وضع الحدود

جـ- تقديم النواتج المناسبة نمائياً والتي تساعد الطفل على النمو .

■ إظهار القدرة على استخدام نموذج حل الصراع والذي يقصد منه مساعدة الوالدين والأطفال على حل الصراع مع بعضهم بعضاً.

كما رأينا في الفصول السابقة، فإن الخبرات اليومية للوالدين والأطفال تتأثر بالبيئة الاجتماعية لهم. فإنَّ الوالدين مُعدان إعداداً جيداً داخل كل البناءات الأسرية والمجموعات الثقافية للنجاح في الحياة الوالدية عندما يكون لديهما مهارات التنشئة الاجتماعية الفعّالة للطفل. لقد تعلّمنا في الفصل الثاني أن أنماط الوالدية السلطوية والتقليدية ترتبط بالنواتج الإيجابية للأطفال، حيث إن كل نمط من هذين النمطين يؤكد على الدعم الوالدي، والخطوط الإرشادية الوالدية، والحدود والنواتج المناسبة. أيضاً استراتيجيات التنشئة الاجتماعية للطفل المعروضة في هذا الفصل تقوم على الائتلاف بين الدفء الوالدي والضبط الوالدي الذي ليس بمتسيبٍ ولا صارم.

الاستراتيجيات الوالدية المشروحة في الجزء الأول من هذا الفصل تعكس مدخل الوقاية من المشكلات ومنعها، والذي يشتمل على العديد من الاستراتيجيات المصممة لمساعدة الأطفال على تحقيق أهدافهم ودفعهم نحو السلوك التعاوني. يتبع هذه المناقشة توضيح الطرائق التي قد يعزز بها الوالدان السلوكيات المناسبة لدى الأطفال، والعمل كنماذج فعّالة للأطفال، بعد ذلك نفرض الاستراتيجيات المصُممة لتعزيز التواصل الفعّال بين الوالدين والطفل، بعد ذلك يتم وصف العديد من طرائق تربية الأطفال لمساعدة الوالدين على:

- تحقيق الروابط.
- وضع الحدود.
- تقديم النواتج المناسبة نمائياً، والتي تساعد على نمو الطفل.

يتبع هذه الاستراتيجيات في التنشئة لاجتماعية للطفل (خطوة- خطوة) ملخص عن نموذج حل الصراع الذي أُعد لمساعدة الوالدين في حل الصراعات مع الأطفال.

التوجيه كحماية من المشكلات: (Guidance as Prevention of Problems)

هناكَ عددٌ من الاستراتيجيات الوالدية الفعالة في منع السلوك السيىء لدى الأطفال، وتشتمل هذه الاستراتيجيات على :

- طريقةٍ لتحقيق جو من الأمن النفسي للأطفال والذي يؤكد على أهمية غرس تقدير الذات القوي لدى الأطفال
- أسلوب التشجيع الذي يحوّل انتباه الوالدين على أخطاء الأطفال إلى ما يقدرونه في أطفالهم.
- مدخل يسمى (أربعةٌ زائد وأمنية) والذي يفسر الطرائق التي قد يدفع بها الوالدان الأطفال نحو التعاون.
- أسلوب يسمى (أربعة أهداف لسوء السلوك)، والذي يدعو إلى الانتباه لمشاعر الأطفال والأهداف التي تمثل الأساس لسلوكهم وسوء سلوكهم.
- طريقة لتحسين مهارات التواصل بين الوالد والطفل والذي يشتمل على مشاركة ملكية المشكلة، الاستماع النشط، ورسائل (أنا). الوالدان اللذان يعتنقان أساليب منع المشكلة لديهم مستويات عليا من تقبل الطفل والمشاركة الوالدية. يتكون تقبّل الطفل من: تقبل مشاعر الطفل، حب استطلاعه، والسلوكيات المناسبة نمائياً. الأمثلة على ذلك: يحتاج صغار الأطفال إلى أن تكون لديهم خبرةٌ مباشرة مع الموضوعات، ويحتاج الأطفال الأكبر قليلاً إلى الجري، والقفز، والتسلق، سوف نتحدث عن مظهر لشراكة الوالدين والذي يؤدي إلى النمو قبل دراسة استراتيجيات التوجيه التي تركز على الوقاية من المشكلات ومنعها.

التأثير الإيجابي للشراكة الوالدية: The Positive Influence of Parental Involvement

يتم تعريف الشراكة الوالدية على أنها التواجد الوجداني الذي يشتمل على البنية، الحساسة، عدم العدائية، عدم التطفل والاستجابة. وجد "بيرينجن" (Biringen, 2000) أنّ التواجد الوجداني للوالد يتنبأ بالتعلق، النمو الإيجابي للطفل، وجودة العلاقة بين الوالدين والطفل. كما وجد "جوانج سيلبريسن" (1999) Juang Sibereisen دعماً للتأثير المفيد للشراكة الوالدية أن الأطفال والمراهقين الذين أعلنوا عن شراكة الوالدين بشكل مستمر لديهم مستويات منخفضة من الاكتئاب، مستويات مرتفعةً من فعالية الذات، ومستويات عليًا من الإنجاز مقارنةً بالأطفال الذين أعلنوا عن عدم استمرار الدعم الوالدي.



عندما يمر الأطفال بخبرة الحب غير المشروط من قبل الوالدين، فإنهم ينمّون شعوراً إيجابياً بالذات.

تشير الأدلة أن شراكة الوالد ترتبط بتنظيم الغضب، واستراتيجيات المجابهة. وجد "كلارك" ورفاقه (Clark et al. 2002) أن الأطفال الذين يشاركهم الوالد كانوا قادرين على تنظيم الغضب. كما وجد أيضاً أن الشراكة الوالدية تؤثر في اتخاذ القرارات الجنسية بين المراهقين. في حين وجد "ستينبرج دافيلا" (Steinbergt Davile 2008) أن التكرار المرتفع للخبرات الرومانسية وكفاءة العلاقة الرومانسية الضعيفة ترتبط بأعراض الاكتئاب لدى المراهقات اللاتي يفتقدن إلى الشراكة الوالدية. تتكون كفاءة العلاقات الرومانسية من القدرة على الانخراط في العلاقات بناءً على: أ- التبادل، ب- المحافظة على رعاية واحترام الذات والآخرين، ج- القدرة على تنظيم الانفعالات والذات.

تحقيق جو من الأمن النفسي: (Establishing and Atmosphere of Psychological Safety)

أعد "دوروش بريجز" (Dorothyt Briggs 1975) مدخلاً لمنع مشكلات للتوجيه، من خلاله، يُفرض على الوالدين خلق جو من الأمن النفسي للأطفال. هذا النموذج يقوم على وجهة نظر "بريجز" والمتمثلة في أن الهدف الرئيس للوالدية هو بناء إحساس قوي بتقدير وقيمة الذات لدى الأطفال. وفقاً "لبريجز" فإن هناك ثلاثة مستوياتٍ لتقدير الذات، كل منها يعكس التفاعلات المستمرة مع الأطفال والوالدين. فالأطفال ذوو تقدير الذات المرتفع يحظون بالحب غير المشروط من الوالدين، أما الأطفال ذوو تقدير الذات المنخفض، فقد كانتْ لهم تفاعلات مع الوالدين تبين من خلالها عدم وجود هذا الحب أو التشكُّك فيه، أما الأطفال ذوو المستوى المتوسط من تقدير الذات، فقد كانت لهم تفاعلات مع الوالدين تشير إلى أن الحب ينبع من الأداء الذي يسعد الوالدين.

بيت الذات (The house of Self). يستخدم "بريجز" Briggs هذا التعبير المجّازي لتفسير الكيفية التي يُبنى بها كل مستوى من تقديرات الذات. وفقاً لهذا المنظور فإن بيت الذات يُبنى أو يُشيد بتنمية الأطفال من الكلمات، ولغة الجسد، والمعاملة من الأفراد المهمين الآخرين في البيئة، خصوصاً الوالدين.

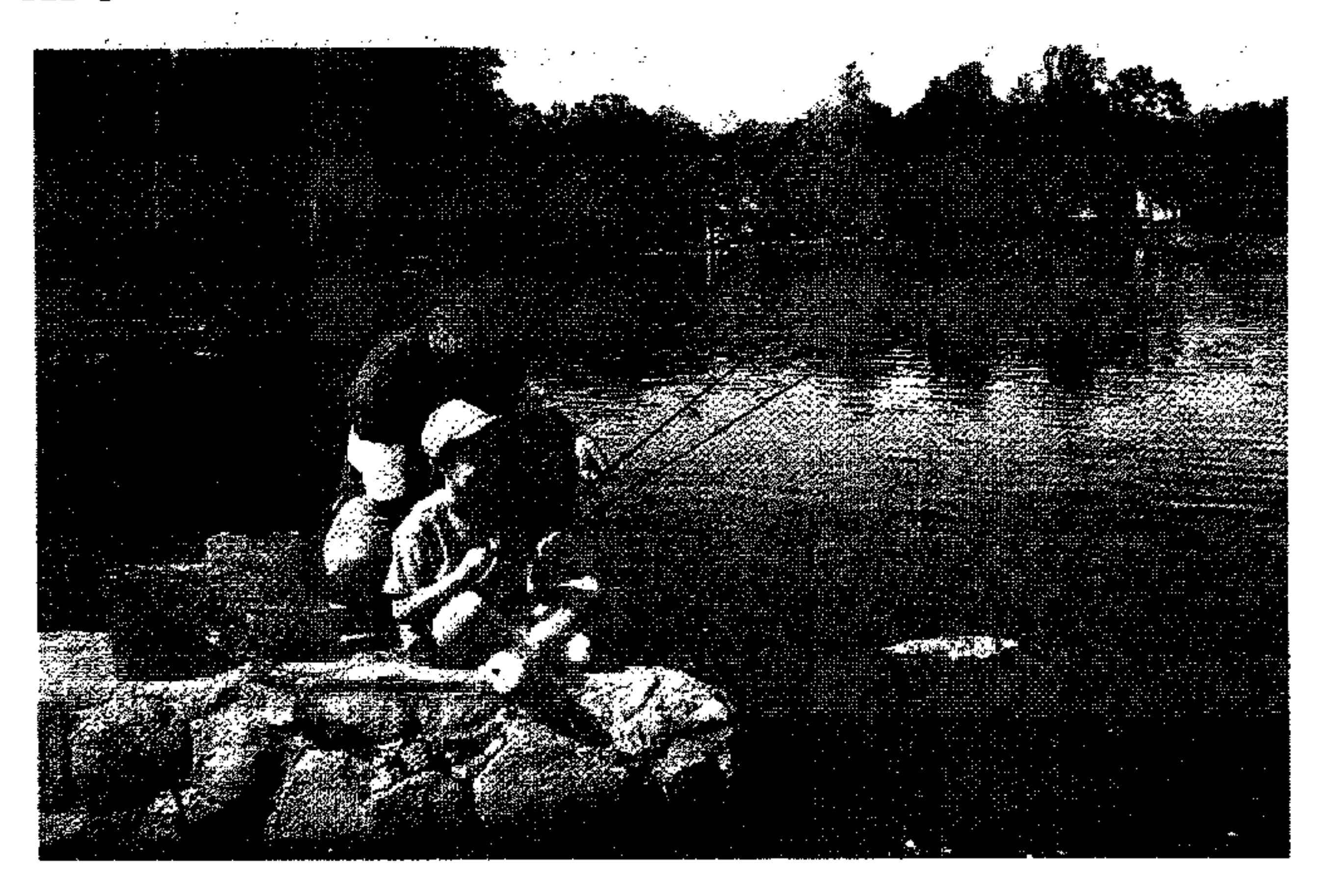
في كل يوم يسأل الأطفال "من أنا"؛ الإجابة عن هذا السؤال تتكون من تجميع الرسائل التي تعود إليهم مرة أخرى. إن صورة الذات لدى الأطفال تتناغم مع الكيفية التي يتم بها التعامل معهم بغض النظر عن قدرتهم الحقيقية في تحديد كيف تؤثر التفاعلات بين الوالدين والطفل على تقدير الذات لدى الطفل. فإن القضية ليست "هل يحب الوالدان الطفل"، ولكن "هل يشعر الطفل بحب والديه؟". إن تأكيد "بريجز" على تعزيز تقدير الذات لدى الطفل يظهر أهمية الاعتقاد بأن الأسلوب والحب لابد أن يتداخلا مع بعضهما.

نظراً لأن بيت الذات لدى الطفل يُشيّد أثناء التفاعلات اليومية مع الوالدين والآخرين، فمن المهم أن ينتبه الوالدان إلى مشاعر الأطفال أثناء تعليمهم، وأثناء الاستجابة لتحدياتهم السُّلوكية. في هذه التفاعلات يحتاج الأطفال إلى تلقي رسائل تسهم في الاعتقاد بأنهم محبوبون. لخصّت "بريجز" عدة طرائق تبيّن للوالدين من خلالها تعزيز تقدير الذات لدى الأطفال، كما أكدت أولاً وقبل كل شيء على أن الوالدين في كل تفاعلاتهما مع الأطفال ينبغي عليهما التعبير عن الحب غير المشروط.

من المحتمل أن ينمي الأطفال تقدير ذاتٍ مرتفع عندما يشعرون بأن الوالدين يدللونهم ويعززونهم، وحتى يشعر الأطفال بهذا التدليل والتعزيز، فإن عليهم جعل الوالدين يركزان انتباههما عليهم. وفقا "لبريجز"، كي يرى الوالدان الطفل فإن عليهما أن يتواصلا معا بعينٍ نقية، ويركز الوالد على خصوصية الطفل، كما أكد "بريجز" على أن الأطفال في حاجة إلى معرفةٍ أن بامكأنهم أن يثقوا في الكبار من حولهم. فالأطفال يُمكنهم أن يثقوا فيمن حولهم - خصوصاً الكبار عندما:

- يتم الوفاء بحاجاتهم.
- يُعدُ الوالدان ويصدقا في عهدهما.
- لا يخاف الوالدان من الاعتذار وقول (لا) عندما يكون الرفض ضرورياً.

كما أكدت "بريجز" على أهمية روح الدعابة بين الوالدين والطفل، فالأطفال يثقون في الوالدين اللذين يلعبان معهم ويداعبانهم.



إن لدى الوالدين العديد من الفرص ليعملا كنماذج إيجابية لأبنائهما.

نتائج البحوث التي تُظهر قيمة تعزيز تقدير الذات لدى الأطفال (Research finding that Demonstrate the Value of Promoting). إن تقييمات الوالدين لسلوكيات الأطفال تؤثر في تقدير الذات لدى الأطفال أكثر من أحكام الآخرين. يشير "هارتر" (Harter, 1999) أنه كلما كان الشخص أكثر أهميةً بالنسبة للطفل، كانت أحكامه مُؤثرة في اتجاهات الطفل نحو نفسه. فالأطفال الذين لديهم أسر داعمة، ينعمون بمستوياتٍ مرتفعة من تقدير الذات، والعلاقات الاجتماعية الإيجابية؛ فتقديرُ الذات المرتفع يساعد الأطفال على رؤية بقية حياتهم من منظور متفائل. كما أنّ تقدير الذات المرتفع يُخفف من العديد من النواتج السالبة بالنسبة للأطفال بما في ذلك اضطرابات الأكل، الاكتئاب والسلوك المعادي للمجتمع ووقوع الطفل ضحيةً للتأسد.

التوجيه كتشجيعٍ للأطفال:

التشجيع أحد المهارات الأكثر فعالية التي يستخدمها الآباء والأمهات لمساعدة الأطفال في تحقيق أهدافهم، وتعزيز تقديرات الذات لديهم. إن تشجيع الوالدين يساعد الأطفال على الإيمان بذواتهم، والثقة في قدراتهم، ودفعهم إلى تجريب أشياء جديدة. استراتيجية التشجيع تُناسب النموذج الديمقراطي للوالدين بتحويل تركيز الوالدين من أخطاء الأطفال إلى ما يحبه الوالدان ويقدرانه في الطفل. فالوالدان يشجّعان الأطفال عندما: أ- يتجنبان إصدار أحكام تخُصُّهم، ب- يركزان على

مشاعرهم، ج- يركزان على العملية وليس النتيجة، د- فصل قيمة الطفل عن أخطائه-Din)
keyer&Mckay,1989) .

تجنب الأحكام القيمية عند الطفل: التأثير المُفيد للتشجيع يتمثّل في أنه لا يضع أحكاماً قيمية على الأطفال. في الغالب، عندما يقوم الوالدان بتعليقات إيجابية على الأطفال فإن هذه التعليقات تكون محمولة بقيم وآراء سلبية، ومن ثم لا تساعد الأطفال على الثقة بالنفس. ومن أمثلة ذلك، استجابة الوالد لطفل نظف حجرته: "حسناً، الحجرة تبدو نظيفة، لقد آن الأوان لتنظيف تلك الحجرة القذرة". عندما يستخدم الوالدان أسلوب التشجيع فإن الكلمات المحملة بالقيم يتم استبدالها بعبارات غير تقييميه الغرض منها مساعدة الأطفال على الاستمرار في المحاولة عندما تكون الأشياء صعبة والشعور بالفخر بجهودهم وإنجازاتهم.

التركيز على مشاعر الأطفال: كي يساعد الوالدان الأطفال على الشعور بالتشجيع فإنهم في حاجة لاحترام ما يفعله الأطفال، احترام كينونة الأطفال بدلاً من إرسال رسائل التشجيع التي تركز على مشاعر الطفل ومعتقداته، فإن الوالدين يرسلان رسائل المديح التي تؤكد على مشاعر الوالدين. على سبيل المثال إذا حقق الطفل هدفاً مُعيناً، يمتدح الوالد الطفل بالقول: "أنا فخور بك". لتحويل عبارة المديح هذه لعبارة تشجيع ينبغي أن يتحول التركيز إلى مشاعر الطفل. ومن أمثلة عبارات "التشجيع يجب أن تفخر بنفسك" أو ماذا تشعر تجاه هذا؟".

التركيز على العملية وليس النتيجة: عندما ينتظر الوالدان أن يحقق الأطفال نتيجة مرغوباً فيها قبل ملاحظة جهودهم، فإن الوالدين تَفوتهم فرص تقديم الدافعية لهم أثناء العمل نحو تحقيق الأهداف. إن الوصول إلى هدفٍ محقق يحتاج إلى قدراتٍ وجهد، والتميُّز يتم الوصول إليه من خلال العديد من الخطوات. لذا فإن التشجيع له قيمة كبيرة أثناء العمل أكثر منه بعد ما يكون الطفل قد حقّق النجاح. إن عبارة مثل " انظر إلى التقدم الذي أحرزته في وضع هذا النموذج معاً" تركز على العملية وليس النتيجة ويشجع الطفل على المثابرة في وجه التحديات، يذكر "بوبكين" (Popkin, 1987) أن على الوالدين تقديم التشجيع على جهود الأطفال بغض النظر عما إذا كانت هذه الجهود تحقق النجاح أم لا. ومن أمثلة التشجيع الذي يركز على التحسُّن (جيمس" أنت تتحسن فعلاً في القراءة)، (أنا لاحظت فرقاً كبيراً في الأسابيع القليلة الماضية).

الفصل بين قيمة الأطفال وإنجازاتهم: على الرغم من أهمية الإعجاب بإنجازات الأطفال وتشجيع الخطوات التي أخذوها على طريق النجاح، فمن الضروري أن يظهر الوالدان الحب والتقدير للأطفال بشكل مستقل عن النجاحات. من الطرائق المقترحة لكل ما يفصل الوالدان قيمة الأطفال عن إنجازاتهم :

- أن يكون هناك وقتٌ للوالدين للجلوس مع الأطفال.
- الاستماع إلى القصص المضحكة والمسلية التي يرويها الأطفال.
- إعلام الأطفال بأنهما يحبونهم "قولاً وسلوكاً " (Popkin, 1987).

الفصل بين قيمة الأطفال وأخطائهم: مثلما أنَّ إنجازات الأطفال مختلفةً عن قيمتهم، فإن قيمتهم لا ترتبط بالأخطاء التي يقعون فيها، فالأخطاء مثل سوء السلوك لا تعكس قلة القيمة، ولكنها سمة فعلية للنمو والتنمية. فالخطأ الذي يقع فيه الطفل قد يعني أن الطفل لن يفعل هذا الخطأ في المستقبل، وقد تم فالخطأ درسٌ له قيمته، ومن الأمثلة على طريقة الاستجابة لأخطاء الأطفال العبارة التالية : "لا يهمك ما فعلت من أخطاء. فنحن نتعلم من الأخطاء، فبدلاً من أن تلوم نفسك، هيا نفكر في طريقة تساعدنا على تصحيح هذا الخطأ".

الاتجاهات والسلوكيات التي تثبط الأطفال: في محاولة لمساعدة الوالدين على تشجيع الأطفال، وصف "دينكماير وماكي" (Dinkmeye a McKay1989) اتجاهات وسلوكياتٍ عديدة تثبط الأطفال يحتاج الوالدان إلى إزالتها:

أ- التوقعات السالبة عن الأطفال.

- المتطلبات العالية غير المعقولة من الأطفال.

- المنافسة بين الأطفال.

- ازدواجية المعايير.

الاتجاهات والسلوكيات التي تشجع الأطفال: إن تجنب الاتجاهات والسلوكيات التي تثبط الأطفال هي الخطوة الأولى الضرورية نحو تشجيع الأطفال. أما الخطوة الثانية فهي استبدال الأنماط المثبطة من التفاعلات بأنماطٍ مُشجعة. تشتمل الاتجاهات والسلوكيات لدى الوالدين التي تشجع الأطفال على ما يأتي:

أ- التعامل مع كل طفلٍ على أنه حالةٌ فريدة.

ب- إظهار الثقة بالأطفال.

ج- البناء وفق قدرات الأطفال.

د- تجنب إرسال رسائل مختلطة للأطفال.

هـ- استخدام الدعابة في التفاعل بين الوالدين والطفل. (انظر الشكل 4)

التوقعات السالبة: (Negative Expectotions)

أحد القوى الكبيرة في العلاقات الإنسانية هي التوقعات، وأحياناً يعبر الآباء والأمهات عن توقّعات سالبة بخصوص الأطفال، وذلك من خلال الكلمة والإشارة في علاقتهم اليومية مع هؤلاء الأطفال. عندما يعتقد الوالدان بأن الطفل لن ينجح في شيء ما، فإنهما يوصلان هذا الاعتقاد إلى الطفل.

معايير مرتفعة بشكل غير معتاد: (Usually High Standards)

أحيـاناً يوصّل الوالدان إلـى الأطفـال أنّ عليـهم أن يفعلوا كل شيء بشكل صـحيـح، وأحـيانـاً يتـوقع الوالدان أداءاتٍ تفوق سن وقدرات الأطفال.

تعزيز التنافس بين الإخوة: (Promiting Competition Between Or Among Sibilings)

يثبط الأطفال عندما يُعزز الوالدان المنافسة بينهم من خلال تقديم المديح لنجاح أحد الأطفال، في حين يتجاهلان جهود طفل آخر، كما أن إشارات الوالدين أو تعبيرات الوجه يمكن أن تولد المنافسة مثلها مثل التعليقات. إذا استخدم الوالدان التشجيع مع كل الأطفال، فإن المنافسة تقل ويزداد التعاون.

الوالدان الطموحان بشكل مفرط: (Overly Ambitious Parents)

يتوقع الوالدان الطموحان بشكلٍ مفرط من الأطفال إظهار مستوىً مرتفع من التميز، ولكن هذا الهدف يمنع الأطفال من تجربة خبرات جديدة، فهؤلاء الأطفال لن يجربوا الأشياء إلا إذا شعروا بالثقة في النجاح.

المعايير المزدوجة: (The Double Standard)

بعض الآباء والأمهات يُمارسون المعايير المزدوجة من خلال التعبير عن اعتقادهم بأن يمنعوا الأطفال من الحقوق والميزات التي يتمتعون بها، بعض الطرائق لتجنب ازدواجية المعايير تتكون من أن تكون هناك قوانين تؤثر على كل أفراد الأسرة، مثلاً: "ألا يضرب أحد أحداً، أو يصيح أحد في وجه أحد".

الشكل (4-1) اتجاهات وسلوكيات الوالدين التي تثبط الأطفال

Source : information from dinkmeyer f mckay (1989)

التفكير الناقد:

افترض أن الطفل البالغ من العمر (6) سنوات قد رتّب سريره لأول مرة. نظراً لأن هذه هي أول مرة، فإنه ليس بالمهندم كما تقوم به أنت. كيف تكون الاستجابة للطفل مثالاً على التشجيع؟

- **قدِّر فردية كل طفل: (Appreciate Each Child's Uniqueness)**

من المشجع للأطفال أن يهتم الوالدان بالأنشطة التي يقوم بها الطفل، ويعرفا ما يهم كل طفل، ويبديا الوعي بالكيفية التي يفكر بها الطفل في الأشياء، بما في ذلك الطعام المفضل، أو الألوان وهكذا.

● **أظهـر الثـقـة في الأطفـال بإعطـائهم المسـؤوليـة:** (Show Confidence in Children by Giving Them Responsibility)

يظهر الوالدان الثقة في الأطفال عندما يعطونهم المسؤولية. عندما يعطى الأطفال المسؤولية فإن الوالدين بحاجة إلى أن يكونا على وعي بمستوى قدرة الطفل ووعيه بالهدف الذي يريده الوالدان أن يتحقق من تخصيص الوالدين مسؤوليات للطفل.

● **أظهر الثقة في الأطفال بأن تطلب منهم النصيحة:** (Show Confidence in Children by Ask- Their Advice)ing

عندما يطلب الوالدان نصيحة الأطفال فإن ذلك يعني ثقتهما في الطفل، وفي معرفته وأحكامه. إن طلب رأى الطفل يُعززّ من قيمة الذات لديه ويُشجعه على التحدث مع الوالدين فيما يتعلق بأفكاره وآرائه.

● **أظهـر الثـقـة في الأطفـال بتـجنب تحـريرهم:** (Show Confidence in Children by Rescuing Them)

من المثبط للأطفال أن يقوم عنهم الوالدان بالأشياء عنهم بشكل منتظم، تلك الأشياء التي يستطيعون القيام بها بأنفسهم. يشجع الوالدان الأطفال بإظهار الثقةً في قدراتهم على استكمال المهمة.

● **ابنِ على قدرات الطفل لتعزز السلوكيات الإيجابية:** (Build on Child's Strengths to Promote Positive Behaviors)

من طرائق تركيز الانتباه على قدرات الطفل الاعتراف بالأشياء التي يستطيع الطفل القيام بها بشكلٍ جيد.

● **ابنِ على جوانب القوة الطفل أثناء عدم الرضا عن السلوكيات:** (Build on Child's Strengths While Disapproving of Behaviors)

حتى عندما يقوم الطفل بسلوك سيىء يمكن للوالدين التركيز على قدرات الطفل أثناء التعبير عن عدم الرضا عن سوء سلوك الطفل.

● **تجنب إرسال رسائل مشوشة للذهن:** (Avoid Sending Mixed Messages)

يتلقى الأطفال رسائل مشّوشة للذهن ومختلفة عندما يقوم الوالدان بتعليقات كيفية أخلاقية لهم، مثل: "لم لا تنظف حجرتك مثل ذلك في كل مرة" أو "حسناً، أخيراً فعلت" أو "انظر ماذا تفعل عندما تحاول" هذه العبارات الأخلاقية الكيفية لا تقع في مجال التشجيع وتثبط الأطفال فعلاً.

● **استخدم الدعابة :** (Use Humor)

الوالدان اللذان يَريان الأشياء من وجهة نظر دعابة يشجعان الأطفال على إعادة اعتبار المدركات الصارمة عن أنفسهم وعن الأفراد الآخرين. إن استخدام الدعابة يساعد الوالدين والأطفال على ربط تحديات الحياة بأسلوب أكثر راحةً واسترخاء.

الشكل (2-4) الاتجاهات والسلوكيات الوالدية التي تشجع الأطفال

Source : information from dinkmeyer f mckay (1989)

نتائج البحوث التي تربط استخدام التشجيع بالنواتج الايجابية: Researching Finding Linking the Use of Encouragement to Positive Outcomes : يوصي "هارتر" (Harter,1999) بأن يستخدم الوالدان لغة التشجيع لتعزيز الشعور بالفخر لدى الأطفال بإنجازاتهم، وبذلك يرعون النجاح. فقد لوحظت العلاقة بين التشجيع الوالدي ونجاح الأطفال في العديد من المواقع. تظهر نتائج "جرين وتشاليب" (Green Chalip,1997) أن مستوى الأداء لدى الأطفال ومشاعر النجاح ترتبط برضا الوالدين عن تشجيع أدائهم. كما وجد "سيمكينز" ورفاقه (Simpleins et al, 2010) أن التشجيع الوالدي مع النمذجة، وتقديم المواد المرتبطة بالأنشطة، والنشاط المشترك يؤثر إيجابياً في المعتقدات الدافعية للموسيقى والرياضة. كما وجد "هيل" ورفاقه (Hill et al, 2003) أن التشجيع الوالدي للأطفال المصابين بالسرطان يلعب دوراً مميزاً في تعزيز العلاقات الاجتماعية خارج الأسرة.

أربعة زائد والأُمنية - استراتيجيةٌ لزيادة دافعية الأطفال للإذعان :

Four Pluses and awish astrategy for Motivating Children's Compliance

من التقاط اللعب إلى استكمال الواجب المنزلي، فإن الوالدين مهتمان بتحقيق التعاون والمشاركة مع الأطفال. عندما يحاول الوالدان جعل الطفل يذعن لطلباتهما، من المفيد تحديد ما إذا كان السلوك المطلوب من الطفل أداؤه في مقدور الطفل أم لا. من المفيد للوالدين أيضاً أن يعرفا كيف يطلبا من الطفل، بحيث يكون هناك احترام لمشاعر الطفل. هناك أسلوب أعده "ويليام بيركي" (Burkey et al, 1990) ويعرف بأربعة زائد وأمنية - وهو اختيار ممتاز يجعل الأطفال يتعاونون لأنه يشتمل على تبادل يستلهم التعاون أكثر من الطلب الوالدي العادي (أنظر الشكل 3-4).

- **الزائد الأول : (الابتسامة) Plus 1 - smile**

يقترب الوالد من الطفل وترتسم على وجهة ابتسامة. قد يبدو الزائد الأول بدائياً جداً، ولكنه قوي للغاية. فالأطفال يراقبون تعبيرات الوجه منذ الميلاد، ويساومون الأمزجة الوالدية.

- **الزائد الثاني (لغة الجسد المسترخية) Plus 2 - Relaxed body language**

عندما يطلب الوالد طلباً ما من الطفل، من المهم أن يستخدم لغة جسد مسترخية تقلل من المسافة النفسية بينه وبين الطفل. فلغة الجسد الجافة مثل: الذراعين المتقاطعين أو القدمين المتقاطعتين: أمثلة على الطرائق التي يحقق بها الوالد أحياناً الحدود بينه وبين الطفل، ويوصل نقص التقبل لديه. من المفيد تقليل المسافة الجسمية بين الوالد والطفل.

- **الزائد الثالث - ادعُ الطفل باسمه Plus 3 - Say the child's name**

عندما تطلب شيئاً من الطفل، فإن المناداة على الطفل باسمه مع استخدام نبرة صوت دالة على الرضا تُشخص الطلب وتنقل الاحترام إلى الطفل.

- **الزائد الرابع (قدم الإطراء للطفل) Plus 4 - Paying the Compliment to the Child**

قبل أن تطلب من الطفل شيئاً، من المهم أن تقدم الإطراء، عند هذه النقطة يجب على الوالد أن يقول شيئاً إيجابياً عن الطفل، وما يقوم به الطفل.

- الأمنية The wish

بعد تقديم الأربعة زائد للطفل، يطلب الوالد من الطفل (الأمنية).

الشكل (3-4) الأربعة زائد والأمنية

Source : information from purky et al (1990)

عند استخدام الأربعة زائد والأمنية، ينبغي أن يتأكد الوالد من أن نبرة صوته، وتعبير وجهه، ولغة جسده تنطوي جميعاً على الود والألفة مع الطفل، ثم ينتظر لحظةً لإصدار المقولة التي تعلم الطفل قبل إصدارها للطفل. إن فعالية استراتيجية الأربعة زائد والأمنية تتمثل في أن الأطفال الذين يشعرون بأن الوالد يحترمهم لديهم الدافعية للإذعان لأمنيات الوالد أكثر من الأطفال الذين يشعرون بأن الوالد لا يعطيهم قيمة. إن استخدام هذه الاستراتيجية يفيد الوالدين بمساعدتهما في الوعي بالطرائق التي تؤثر بها تعبيرات الوجه، ولغةُ الجسد، ونبرة الصوت والمقولات اللفّظية على رغبة الطفل في الإذعان لطلبات الوالدين.

هناك مثالٌ على استخدام الأربعة زائد والأمنية : "ماريو" طفلٌ يبلغ من العمر (5) سنوات، ومشغول باللعب بالألعاب، ويريد والده منه أن يترك اللعب ويستعد للنوم. الأوامر مثل: " ماريو، اترك اللعب واستعد للنوم " أو " وقت النوم يا ماريو " من غير المحتمل أن تستثير الدافعية لدى الطفل الذي ينصب تركيزه على اللعب. أولاً- وقبل كل شيء، "ماريو" أكثر اهتماماً باللعب من الذهاب إلى النوم. ثانياً- الانتقال من شيء إلى آخر صعب على الأطفال، بل إشكاليٌّ بالنسبة لأطفال ما قبل المدرسة. باستخدام الأربعة زائد والأمنية، قد يذهب الوالد إلى ماريو بابتسامةٍ على وجهه (الزائد الأول)، وينحني (الزائد الثاني)، وبصوت رقيق يقول " كيفك يا ماريو " (الزائد الثالث)، ثم يمتدح الأب ماريو قائلا " ياه، أنت بنيت حصناً عظيماً. أخبرني عنه " (الزائد الرابع). عند هذه النقطة من المحتمل أن يخبر ماريو والده عن المشروع لأن الوالد قد أظهر اهتماماً بما يفعله "ماريو". بعد تبادل ودودٍ لفترة وجيزة، يذكر الوالد الطلب (الأمنية) كما يلي: "ماريو، خلال عشر دقائق يجب عليك أن تضع الألعاب وتستعد للنوم. عندما يحين الوقت سوف أخبرك" على الرغم من أن هذا مثال عن والد وطفل ما قبل المدرسة، إلا أن هذا الأسلوب فعّال مع الأطفال والكبار من كل الأعمار.

التفكير الناقد :

اقترض أنك تريد طفلك البالغَ سن المدرسة أن يُساعدك في جَمع أوراق الشجر في الخريف. كيف تطلب منه المساعدة في استخدام الأربعة زائد والأمنية؟

نتائج البحوث التي تؤكد معاملة الأطفال باحترام : (Researching Findings Emphasizing Re-spectful Treatment of Children). يستخدم الوالدان أنواعاً مختلفة من الخطاب عندما يتفاعلان مع الأطفال: الخطاب الداعم، الخطاب التوجيهي، والخطاب السّلبي. يتكون الخطاب الداعم من طرائق الاحترام للحديث مع الأطفال، وإعطاء الأطفال الوقت والفرصة للرد على طلب الوالدين (loaper etal 1998) يمثل أسلوب الأربعة زائد والأمنية طريقةً يستخدم فيها الوالدان الخطاب في الطلب من الأطفال. وجد "بليك & لوجان" (Black & Logan,1995) عندما كانا يستكشفان العلاقة بين الوالد والطفل وأنماط التواصل بين النظائر، فروقاً دالة في الخطاب الداعم بين والدي الأطفال المرفوضين من النظير مقارنة بوالدي الأطفال المحبُوبين. فقد أعلنا عن أن والدي الأطفال المرفَوضين يستخدمان خطاباً داعماً أقلّ في الطلبات من الأطفال. فهؤلاء الآباء والأمهات يطلبون كثيراً من الأطفال ولا يعطونهم الوقت في الرد على طلباتهم.

مفهوم الانتماء وأهداف الأطفال من سوء السلوك: (The Concept of Belongingness and goals of Misbehavior children's). يوصف سلوك الطفل بأنه سيء عندما لا يقبله الوالدان أو الكبار، ومع ذلك، قد يتحمل الكبار بشكل كبير - أو قليل - مدى واسعاً من سلوك الأطفال، على سبيل المثال قد يصف أحد الآباء عدم قدرة الطفل على الوقوف ثابتاً في صفٍ لفترة من الوقت أو الجلوس ثابتا بأنه سوء سلوك، وقد لا يطلب والد آخر من الطفل ذلك، حيث يدرك أن صغار الأطفال نشيطون، ومحبُون للاستطلاع بالفطرة. بعض الأباء والأمهات يرون أن عدم الإذعان سوء سلوك دون مراعاة قدرة الطفل أو دافعتيه للاذعان للتوقعات المذكورة (Heath,1993). قدم "دريكوس" (Dreikurs, 1972) مدخلاً لفهم المشاعر والأهداف التي تمثل الأساس لسوء السلوك لدى الأطفال. فقد ذكر أن الهدف الرئيس للإنسان هو الانتماء، ولتحقيق الانتماء، فإن الأطفال غالباً ما يتبعون أربعة أهداف ثانوية لسوء السلوك: الانتباه، القوة، الانتقام، وإظهار عدم الكفاية (انظر الشكل 4-4). أشار "دريكوس"، و"سولتز" (Dreikurst & soltz,1964) إلى أن الأهداف الأربعة لسوء سلوك الأطفال أهدافٌ مغلوطة، يتم من خلالها سوء تفسير الأحداث، والوصول إلى استنتاجات غير سليمة، واتخاذ قرارات خاطئة.

الهدف الأول : سوء سلوك الغرض منه كسب الأنتباه (Goal 1 - Misbehavior designed to Gain Attention)

يشعر الأطفال بأن لهم مكاناً في الأسرة، وأنهم مُنتمون، وذلك عندما يتلقّون الانتباه من الآخرين في الأسرة، خصوصاً الوالدين، عندما يفشل الوالدان والآخرون في تقديم الانتباه الكافي، فإن الأطفال ينخرطون في سوء السلوك لجذب الانتباه إليهم.

الهدف الثاني: سوء سلوك بغرض كسب القوة (Goal 2 - Misbehavior Designed to Gain Power)

لكي يشعر الأطفال بالانتماء في الأسرة، فإنهم بحاجة إلى الشعور بأن لهم تأثيراً وخيارات تتعلق بموضوعاتٍ تخصهم، مثل: ما يريدون لبسه، وما يريدون أكله، والأنشطة التي يحبون الانخراط

فيها. عندما لا يُستشار الأطفال في الأمور التي تؤثر فيهم مباشرة، وفيما يحدث داخل الأسرة، فإنهم يشعرون بالعجز وقد يسوء سلوكهم من أجل كسب الشعور بالتحكم.

الهدف الثالث - سوء السلوك المرتبط بهدف الانتقام :

(Goal 3 - Misbehavior Related to the Goal of Revenge)

يظهر هذا الانتقام من المحاولات اليائسة لكسب الانتباه والقوة. الأطفال الذين يسوء سلوكهم بهدف الانتقام هم أولئك الذين لحق بهم أذىً من ردود أفعال سابقة للسلوكيات التي كانت تسعى لكسب الانتباه والقوة، ومن قبيل الأذى الذي لحق بمشاعرهم، فإنهم ينخرطون في سوء السلوك، والذي يُنظر إليه على أنه انتقامٌ ممن ألحقوا الأذى بهم.

الهدف الرابع - السلوك الذي يعكس عدم الكفاية :

Goal 2 - Misbehavior that Reflected A Display of Inadequacy) (

الأطفال الذين تعكس سلوكياتهم عدم الكفاية هم أولئك الذين لم يعودوا ينخرطون في سلوكيات بغرض جذب الانتباه أو كسب القوة. تظهر عليهم اتجاهات اليأس ومقولة " ما الفائدة " في المديد من مجالات حياة الأطفال. ينظر إلى هؤلاء الأطفال في الغالب على أنهم كسالى ، أو تنقصهم الدافعية، أو مهملين.

الشكل (4-4) الأهداف الأربعة لسوء السلوك

Source : Information from dreikurs (1972)

تعرف غايات كسوء سلوك الأطفال : (Recognizing the underlying Goals of children's misbehavior). في حين أن الأطفال غير واعين - بوجه عام - بالأهداف الخاطئة التي تمثل الأساس لسوء السلوك لديهم، فإن الوالدين قد يتعلَّمان إدراك هذه الأهداف من خلال تأثير سوء السلوك على الآخرين. يذكر "دريكوس" &" سولتز" (Dreihers & Soltz, 1964) أنَّ ما على الوالدين فعله حيال سلوك الطفل يتناغم عموماً مع هدف الطفل الذي يمثل الأساس لهذا السلوك. ردود أفعال الوالد التي تتطابق مع أهداف الأطفال من سوء السلوك تشتمل على الانتباه، الانخراط في فرض القوة والسيطرة، السعي إلى الانتقام، أو الإقلاع بعد الشعور باليأس. على الرغم من أن طريقة إدراك أهداف سوء السلوك واضحةً وبسيطة، إلا أنها تحتاج من الوالدين الملاحَظة الدقيقة للسلوك غير المرغوب فيه من قبل الأطفال، وأيضا استجابتهم (كوالدين) لهذا السلوك.

إذا كانت استجابة الوالد لمخالفة معينة تتمثل في تقديم الانتباه (سالباً أو موجباً) فإن عملية الانتباه هي الهدف الأساس الذي يقف خلف سوء السلوك. وإذا أصبح الوالد غاضباً، أو فقد تحكمه في نفسه، أو أصبح على وشك الغضب أو فقد تحكمه في نفسه، فإن الهدف الأساس للطفل هو الحصول على القوة. عندما ينتج عن أفعال الطفل الوالد للتحكم في نفسه، فإن الطفل يكسب بذلك التحكّم أو القوة. إذا شعر الوالد بأنَّ كلمات الطفل أو أفعاله قد ألحقتْ به الأذى، أو أن هذه الأفعال يقصد منها إلحاق الأذى بأشياء أخرى (مثل إتلاف الممتلكات) فإن هدف الطفل قد يكون إلحاق الأذى

بالآخرين (الانتقام). دافعية الطفل للانتقام تنتج من شعور الطفل بالأذى وقد ولد بنقص الانتباه أو القوة. عندما يرى الوالد أن الطفل ليس لديه الدافعية (لا يقوم بعمل الواجب، لا يحافظ على نظافته الشخصية، لا يهتم بأي أنشطة) فمن المحتمل أن يعبر الطفل عن اعتقاده بأن الجهود التي يقوم بها لن يلاحظها أحد، ولن تقدَّر ولن تكافأ (Dreikurs & Soltz,1964)

التفكير الناقد :

"دايلون" و"داكوتا" أخوان، يتعايشان معاً بشكل جيد. "دايلون" هو الأخ الأكبر، وقد كوَّن مؤخراً فريقاً للكرة الناعمة، ويبدو عظيماً في زيه الجديد، ويلعب بشكل جيدٍ في الفريق، وهو محور الحديث في الأسرة. في يوم من الأيام، ألقى "داكوتا" قبعة الكرة القاعدية التي هي ملك "لدايلون" في القمامة. عندما علم الوالدان بذلك، شعرا بخيبة الأمل من هذا السلوك، ما هو الهدف من سوء سلوك "داكوتا" حسب اعتقادك؟ وضح إجابتك.

الاستراتيجيات الوالدية لمنع سوء السلوك لدى الأطفال : (Parental Strategies for Prevention Children's Misbehavior). بعد إدراك الأهداف التي تمثل الأساس لسوء السلوك لدى الأطفال، فإن الوالدين يصبحان قادرين على مساعدة الأطفال في تحقيق الشعور بالانتماء دون اللجوء إلى سوء السلوك. وفقاً "لدريكورس" و"سولتز" (Dreikerts and soltz,1964) فإن استراتيجية منع سوء السلوك تتكّون من ثلاثة أهداف والدية :

أ- تغيير استجابات الفرد للسلوك غير المقبول الصادر عن الطفل بحيث لا يُحقق الطفل هدفه.

ب- مساعدة الطفل في الوعي بالهدف الذي يمثل الأساس، والذي يدفع نحو سوء السلوك.

ج- مساعدة الأطفال المعرضين لسوء السلوك في تحقيق الشعور بالانتماء من خلال وسائل مناسبة، بحيث لا يلجؤون إلى سوء السلوك لكسب الانتباه أو القوة.

تغيير استجابة الفرد لسُوء سلوك الطفل: (Changing One's Response to a Child's Mis-behavior). حتى يمنع الوالدان سوء السلوك لدى الأطفال فإنَّهما في حاجة إلى التأكيد على أن استجابتهما للأطفال لا تُسهم في السلوك غير المقبول. تحديداً، لا ينبغي على الوالدين:

أ- الانتباه لسوء السلوك الصادر عن الطفل، والذي يكون الغرضُ منه جذب انتباه الوالدين.

ب- التصرف بغضب أو فقدان التحكم في النفس استجابةً لسلوك الأطفال الذي يكون الغرض منه كسب القوة.

ج- التركيز على المشاعر التي يلحقُ بها الأذى استجابة لسوء سلوك الأطفال بناء على هدف الانتقام،

د - الاستسلام لليأس عندما لا يظهر لدى الأطفال دافعية.

التفكير الناقد:

افترض أنك لاحظت طفلاً يلقي مكعبات أخته وعلى الرغم من هذا السلوك يلقى استجابات سلبية من الآخرين. ما أهداف سوء السلوك التي يستخدمها هذا الطفل - حسب اعتقادك - وبم توصي الوالدين للتعامل مع سوء السلوك هذا بناء على الفقرة السابقة؟

مساعدة الأطفال على تحقيق الانتماء دون اللجوء إلى سوء السلوك: (Helping Children to Achieve Belongingness without Resorting to Misconduct). عندما يدرك الوالدان أن الأطفال في حاجة إلى القدرة على لفت الانتباه، وأن يكون لديهم الشعور بالقوة حتى يشعروا بمكانتهم في الأسرة، فإنهما بذلك يساعدان الأطفال في سعيهم للانتماء، ومن ثم ينبغي على الوالدين تقديم الانتباه الكافي للأطفال، مع ضمان أن الأطفال يشعرون كما لو أنّ لهم كلمةً فيما يحدث في حياتهم.

منع سوء السلوك الأطفال الذي يهدف إلى لفت الانتباه Prevention of Children's Mis Behavior Designed to Gain Attention

لمنع السلوك الذي يهدف إلى لفت الانتباه، ينبغي على الوالدين البحث عن فرص لإعطاء الأطفال الانتباه الإيجابي للسلوكيات التي تتناغم مع المعايير الوالدية. في بعض الأحيان، ينتظر الوالدان حتى يتصرف الأطفال بطرائق غير مقبولة لملاحظة ما يقولونه أو ما يفعلونه. لذا فإن الطفل يتعلم أن سوء السلوك سوف يلفتُ انتباه الوالد. على الرغم من أنه من المفيد للوالدين الاستجابة بشكل مناسب لسلوك الطفل المناسب، إلا أنه من غير الضروري أن ينتظر حدوث السلوك المرغوب فيه قبل الانتباه للطفل. ينبغي على الوالدين تذكر تقديم الانتباه في أي وقت يسوء فيه سلوك الاطفال. من المهم بالنسبه للأطفال معرفة أن الوالدين مهتمان بهم، عندما يفعلون ما يتوقعانه منهم، وأيضاً لأنهم أبناؤهم ومن أمثلة تقديم الانتباه للطفل على أنه إنسان: الحديث إلى الأطفال عمَّا يشعرون به أو يفعلونه. والاعتراف بهم عند الدخول إلى الحجرة (Heath, 1993).

منع سوء سلوك الأطفال الذي يهدف إلى كسب الشعور بالقوة: (Prevention of Children's Mis-behavior Design to Gain Attention). لمنع تصرفات سوء السلوك لدى الأطفال - هذه التصرفات التي تهدف إلى تحقيق الشعور بالقوة، ينبغي على الوالدين تزويد الأطفال بالخبرات التي تمنحهم الشعور بالقوة. إ ن إعطاء الأطفال فرصة للاختيار أحد الطرائق لمنحهم السلطة. بالنسبة لصغار الأطفال، قد يسأل الوالد " هل تحب أن تلبس قميصك الأحمر أم قميصك الأصفر؟ بالنسبة للكبار، قد يستحث الوالدان من خيالهم الأمور المتعلقة بما يرغبون في تناوله من طعام بالقول: " ماذا تريد أن تأكل على العشاء هذا المساء، دجاج أم "اسباجيتي"؟ "هناك العديد من الطرائق لتفويض الأطفال، وإن كل فرصة للاختيار أو التعبير عن الرأي من شأنها أن تُقوي لديهم تقدير الذات.

مساعدة الأطفال على الوعي بأهداف سوء سلوكهم: (Helping Children Become Aware of their Goals of Misbehavior). يمكن مساعدة الأطفال سيئي السلوك على أن يكونوا على وعي بالهدف الأساس من سوء السلوك – وهذا يتأتى بلفت انتباه الطفل لما قد يكون هدفاً للسلوك. يشير "دريكورس" و"سولتز" (Dreikurs & Soltz, 1964) إلى وعي الأطفال بالهدف من سوء السلوك على أنه انعكاس للإدراك. ومن أمثلة هذا المدخل، أن يقول الأب للطفل "جوسي"، هل تعتقد أنك ألقيت مكعبات "جابريل" للفت انتباهي؟ " عندما يساعد الوالدان الأطفال في أن يكونوا على وعي بالأهداف التي تقف خلف سوء السلوك، فإنهم بذلك يلقنون الأطفال ليدركوا سبب تصرفهم بالطرائق التي يراها الوالدان والآخرون غير مقبولة. لو أريد من هذا الأسلوب أن يكون ناجحاً، فلابد من التعبير عنه بأسلوب لا يوصّل حكماً قيمياً للطفل، أو مهيناً له. إذ لم يفهم الأطفال من خلال عدم الرضا، فمن الممكن مساعدتهم على فهم الأسباب التي تقف خلف سوء سلوكهم (والتي تضايقهم وتضايق والديهم).

تشجيع الأطفال: ماذا تقول البحوث (Encouraging Children : What the Research Shows) تبين البحوث أنه في حالة كوّن الوالدان داعمين للطفل، فإن الأطفال يصبحون أكثر جرأة وأكثر كفاءة ومنافسة (Deater - Deckard , 2000). تشير دراسات الملاحظة الوالدية إلى أن الدعم الذاتي الاستقلالي الوالدي يرتبط بالدافعية لدى صغار الأطفال، تذويت صغار الأطفال للقوانين، وتكيف الأطفال في المدرسة. بالنسبة للمراهقين، فإن إدراكهم للدعم الوالدي يرتبط بأدائهم النفسي (Jousse met et al,2008). إنّ دعم الوالدين للاستقلالية يرتبط سلباً بإظهار المراهقين للغضب (Clark et al.,, 2002)

من الأهمية بمكان توضيح أن الدعم الوالدي مظهر من الوالدية السلطوية، ولا يتعارض مع الوالدية المتسامحة. لتوضيح هذه النقطة، درس "هولط" ورفاقه (Holt et al, 2009) الممارسات الوالدية في رياضة الشباب. أوضحتْ النتائج أن الوالدين الداعمين للاستقلالية الذاتية يقُدمان بنيةً مناسبة للأطفال، مع السماح لهم بالمشاركة في صنع القرار. كما كان هؤلاء الآباء والأمهات قادرين على قراءة أمزجة الأطفال وأعلنوا عن تواصلٍ ثنائي الاتجاه ومفتوح. وأخيراً، فقد ارتبط تعزيز الاستقلالية بالعلاقات الأسرية الحميمة.

التواصل الفعال بين الوالدين والطفل كاستراتيجية والدية :

(Effective Parent child Communication As A Parenting Strategy)

بالإضافة إلى الاستراتيجيات العديدة التي يبنونها، والتي كان الغرض منها دفع الأطفال نحو السلوك المناسب، فإن الآباء والأمهات مجهزون بشكل جيد لتعزيز النمو الصحي للأطفال عندما يكونون قادرين على خلق مناخ من الحوار الصحي. فالتواصل الفعال بين الوالدين والطفل هو الأساس للتفاعلات الإيجابية بين الوالد والطفل، وكذلك، الأساس لتقدير الذات المرتفع لدى الأطفال.

بالإضافة إلى ذلك فإن التواصل الفعَّال بين الوالد والطفل يمنع السلوك الإشكالي ويساعد الأطفال على فهم كيفية التفاعل بشكل جيد مع الآخرين. طور "طوماس جوردن" نموذجاً قيماً للتواصل بين الوالدة والطفل في عام (1970)، وقد استخدم في العديد من البرامج الوالدية لأكثر من (30) عاماً، (Gorden,2000) وهذا المدخل يتكون من استراتيجيات المشاركة بالمشكلة، والاستماع الفعَّال، رسائل المتكلم (أنا)، وحل الصراع، المداخل الثلاثة الأولى تركز على منع المشكلات والمناقشة، وسوف نعرض لها في هذا الجزء من الفصل. أما المدخل الرابع، والذي يركز على حل الصراع في العلاقة بين الوالد والطفل، فسوف نوضحه بعد ذلك في نهاية الفصل.



التواصل بين الوالد والطفل يساعد الأطفال على حل المشكلات ويقوي العلاقة بين الوالد والطفل.

ملكية المشكلة: (Problem Ownership)

إن معرفة الوقت الذي ينبغي فيه استخدام أساليب الاستماع النشط، أو رسائل المتكلم (أنا) تعتمد على القدرة على تصنيف (من الذي لديه المشكلة؟). عندما تظهر مشكلة في العلاقة، وإن القدرة على تحديد ملكية المشكلة تمنع الوالدين من لوم الأطفال على الصعوبات التي نشأت في علاقة الوالد والطفل أو من الاعتقاد بأن الوالدين يفترضان المسؤولية عن حل مشكلات الأطفال. وكي يتم التعرف على ملكية المشكلة، فإن الفرد في حاجة إلى تحديد من هو الشخص الذي يتأثر سلباً بالموقف. فإذا كان الطفل قد تأثر سلباً بالأحداث التي وقعت أو تقع في العلاقة، إذاً فالطفل هو الذي يمتلك المشكلة. عندما تكون المشكلة عند الطفل، يكون من المناسب للوالدين استخدام أسلوب الاستماع النشط، ليستجيب لمشاعر الطفل. وعندما يكون سلوك الطفل أو الأحداث في العلاقة بين الوالدين والطفل مزعجة للوالد، إذاً، فإن الوالد هو الذي لديه المشكلة. وفي هذا الموقف، فإن الأسلوب الأكثر فعالية للاستخدام من أجل توصيل مشاعر الوالد إلى الطفل هو رسالة المتكلم "أنا" ذات الأجزاء الثلاث، والتي سنعرض لها لاحقاً في هذا الفصل.

التفكير الناقد :

أخبر "ترافيز "و"نيكول" بأنهما قد لا يكون لهما سوى ثلاثة أصدقاء في البيت بعد المدرسة، وأن عليهما وأصدقاءهما تنظيف البيت بعد الطعام. بعد عدة أيام متتالية، عاد الوالدان إلى البيت، ووجدا أن ترافيز ونيكول وأصدقاءهما يأكلون ويتركون بقايا الطعام والنفايات في المطبخ. شعر الوالدان بالضيق من هذا الفعل. في هذا المثال من الذي يمتلك المشكلة؟ هل "نيكول" و"ترافيز" والأصدقاء أم الوالدان؟ ولماذا؟

الاستماع النشط: (Active listening)

الاستماع النشط استراتيجيةً للتواصل اضطرارية تتكون من استجابة لفظية لا تحتوي على رسالة حقيقية من الوالد، ولكن، تصويرٌ للتعبير السابق الصادر عن الطفل. بشكل أساسي، يُنصت الوالد إلى رسالة الطفل ويعيد صياغتها بلغته هو، ويقدم التغذية الراجعة عنها، ولكنَّ التغذية الراجعة ليست مجرد تكرار للكلمات الفعلية الصادرة عن الطفل. بدلاً من ذلك، فإن الوالد يستمُع إلى مشاعر الطفل ويعكسها مرة أخرى (بلغته هو)، ومحتوى رسالة الطفل التي يرى أن الطفل يعبر عنها. يحتاج الوالد إلى أن يستمع بشكل نشط إلى الكلمات التي ينطق بها الطفل مع الانتباه إلى نبرة صوت الطفل ولغة جسده. على سبيلٍ المثال، قد يندفع الطفل إلى حجرته والدموع تملأ عينيه قائلاً "أنا لا أحب معلمتي". على الرغم من أن المقولة اللفظية للطفل لا تنقل ما حدث مع معلمته أو أنه مكتئب، إلا أن نبرة صوت الطفل ولغة جسده ودُموعه تعبّر بلا شك عن المشاعر والمحتوى. ربما كان رد الوالد الذي يعكس الاستماع النشط كالآتي: "ربما حدث شيء ما مع الآنسة "جار يشيا" جعلك مكتئباً بهذه الصورة".

هناك تحديان رئيسان متضمنان في تعلم استخدام استراتيجية الاستماع النشط : الأول هو تنمية المفردات الوجدانية والتي تشمتل على مدىً من كلمات المشاعر، مثل " يا ابنى أنا حزين أو غاضب " قد تكون استجابة مساعدة للطفل في بعض الحالات، ولكنَّ لدى الطفل توليفةً من المشاعر التي تحتاج إلى الاستجابات الوالدية مثل: الغضب، الحيرة، الضيق، الفخر، السعادة، العظمة، ... أما التحدي الثاني، فيتمثل في ميل الوالد لاستخدام متاريس مطابات الطريق في التواصل (أنظر الشكل 5-4 بدلاً من الاستماع النشط).

1- **الأمر، التوجيه، السيطرة :**

"توقف عن الأنين"، "لا تلعب مع هذا الولد مرة أخرى"

2- **التحذير والعتاب والتهديد.**

"إذا لم تستطع اللعب دون جدول سوف تستبعد".

3- **الوعظ والإرث الأخلاقي :**

"لا تكن كثير الشكوى"

4- النصيحة وتقديم المقترحات أو الحلول:

لو كنت مكانك كنت.... لماذا لا تلعب مع شخص آخر"

5- التدريس والتعليم :

"دعني أخبرك كيف تتعامل معها"

6- الحكم والنقد واللوم :

"أنت مهمل، ما الذي فعلته مع "تومى" ليغتاظ منك بهذه الصورة"

7- المديح والإطراء :

"أنت لطيف جداً مع زملائك"، "أنت إنسان لطيف يمكنك التعامل مع الأمر"

8= السب والسخرية :

"اخجل من نفسك على غبائك"، "أنت بكّاء يا ولد".

9- التفسير والتشخيص، التحليل النفسى:

"أنت غيورٌ من أخيك"، " أنت تحب دائماً مضايقتي وأنا متعب".

10- إعادة الطمأنة والتعاطف والدعم:

" لا تقلق كل شىء سوف يكون على ما يرام"، "ابتسم لماذا لا تفعل فهناك من لديه مشكلات أكثر منك".

11- السير، الاستجواب:

"أين أو متى حدث ذلك؟ "، "لماذا قال لك صديقك هذا؟"

12= الدعابة والتسلية:

"الابتعاد، تغيير الموضوع عندما يتحدث الطفل أو النظر في الساعة".

الشكل 5-4 متاريس الطريق للتواصل

Source Gordon ,2000

متاريس الطريق للتواصل تنمي للموقف التدفق الحر للمشاركة في المشكلة بينما الاستماع النشط يوصل للطفل أن الوالد يستمع إلى ما يحدث ومشاعر الطفل بشأن ما يحدث.

حتى ينمي الوالد المهارات في الاستماع النشط فمن الضروري أن يصبح على وعي بمتاريس الطريق للتواصل (معوقات التواصل)، ويتجنب استخدامها عندما يحاول الطفل توصيل مشكلة ما. إن استخدام متاريس الطريق للتواصل من قبل الوالد ينتج عنه أن يشعر الطفل كما لو أنَّ الوالد لم يسمع، وليس مهتماً بالاستماع أو غير مهتماً بمشاعر الطفل. حتى عندما يتجنب الوالد كل متاريس الطرائق للتواصل ويقدم التغذية الراجعة الدقيقة المرتبطة بمشاعر الطفل، ومحتوى الرسالة، فقد لا يشعر الطفل بأن أحداً قد سمعه إذا لم يوصل الوالد الدفء والتفهم من خلال تعبيرات الوجه، ووقفة الجسد، ونبرة الصوت.

استخدام الاستماع النشط للاستجابة للسلوك غير الإشكالي: (Using Active Listening to Respond to Nonproblemative Behavior). على الرغم من أن الاستماع استراتيجيةٌ فعَّالة وذات قيمة، تجعل الأطفال يعرفون أن الوالد يستمع إلى مشكلاتهم ويهتم بها إلا أن هذا المدخل فعال في الاستجابة لجهود الأطفال لنقل مشاعرهم ذات الصلة بالخبرات الإيجابية في حياتهم. ففي استجابةٍ لطفل دخل إلى الحجرة مُسرعاً، وهو يقول "أمي، لقد أحرزت أهدافاً كثيرة"، فمن الممكن أن ترسل الأم الاستجابة الآتية "رائع، هذا شيء جيد".

رسائل المتكلم (أنا) I - Messages

كما أوضحنا من قبل عندما تكون المشكلة عند الوالدين يتم استخدام رسالة المتكلم "أنا" بغرض التعبير عن مشاعر الوالد فيما يخص سلوك الطفل. رسائل المتكلم " أنا" ليست مستحقةً للوم، ومن ثم فليست رسائلك أنت هي الهدف الرئيس للاستراتيجية، عدم لوم الطفل على مشاعر الوالد التي تتعلق بفعل معين أو نقص فعلٍ معين لدى الطفل، إن لرسائل المتكلم "أنا" ثلاثة أجزاء:

أ- مشاعر المرسل، ب- السلوك غير المقبول للمستقبل، ج - التأثير الملموس لسلوك المستقبل على المرسل. هناك مثال على رسائل المتكلم " أنا " ذات الأجزاء الثلاث الفعالة: " كيلى" عندى مشكلة وأود أن أتناقش معك فيها " (ملكية المشكلة) " عندما ذهبت إلى المطبخ وجدت "مرتبان" السمنة و"مرتبان" المولر منزوعي الغطاء والدقيق واللبن ليسا في أماكنهما (سلوك غير مقبول للمستقبل)، شعرت بالإحباط (مشاعر المرسل)، لأني علمت أن علي إما أن أقوم بترتيب الأشياء بنفسي، وإما أن تقوم بذلك أنت (تأثير ملموس لسلوك المستقبل علي المرسل). لاحظ أن الوالد في هذه الحالة لم يرسل رسالة لوم (أنت) مثل: "كيلى أنت لا تنظف المكان بعدك، ادخل إلى المطبخ وضع الأشياء في أماكنها". الأطفال والمراهقون يستجيبون بشكل مرغوب فيه لرسائل "أنا" الصادرة عن الوالد بأسلوب ودود وغير تهديدي أكثر من رسائل "أنت" التي تحمل اللوم وصوت الغضب. عندما يشعر الأطفال والمراهقون أن الوالد ينتقد شخصيتهم "رسائل أنا" فإنهم يشعرون بالخذلان وعدم التفاهم من قبل الوالد وبالتالي يتصرفون بشكل دفاعي. إن الهدف من استخدام رسائل "أنا" هو التعبير عن عدم الرضا عن سلوك الطفل، وعدم مهاجمة الطفل. إن إرسال رسالة "أنا" ذات الأجزاء الثلاثة لإعلام الطفل بكيفية تأثير سلوك الطفل على الوالد قد يبدو كما لو أن الوالد يُخبر الطفل بما يجب عليه أن يعرفه. على الرغم من أن سلوك الأطفال أحياناً يكون غير مقبولٍ لدى الوالدين، إلا أن سلوكيات الوالدين "والأخوة" غالباً ما تحدث صعوبات للأطفال. لذلك، من المهم للأطفال والوالدين تعلم استخدام مهارات تواصل فعَّالة. أحد النواتج الإيجابية لاستخدام الوالد لرسائل " أنا " تتمثل في أن الوالدين يقومان بعمل نموذج للأطفال للتعبير عن المشاعر المرتبطة بسلوكيات الآخرين التي يجدها الأطفال مزعجة. عندما يتعلَّم الأطفال استخدام رسائل "أنا " فإنهم بذلك يمتلكون مهارةً تجعل من السهل عليهم التعامل مع السلوكيات المزعجة لأفراد الأسرة وسلوكيات الأقران.

رسائل (أنا) الوقائية: (Preventive "I" messages). ابتكر "جوردن" Gordan استراتيجية رسائل "أنا" لتزويد الوالدين بطريقةٍ فعالة لمخاطبة المشكلات التي تنشأ في العلاقة بين الوالد والطفل لأن هذه المشكلات غالباً ما تمثل تحدياً للوالدين، وأحياناً يتم معالجتها بطرائق مؤذية للوالدين والأطفال، كما أن رسائل (أنا) مفيدة لمنع أو الوقاية من المشكلات في العلاقة. يمكن أن يستخدم الوالدِ (أنا) كأسلوب وقائي لتوصيل المشاعر الإيجابية للأطفال فيما يتعلق بالسلوكيات التي يمطيها قيمة حتى في حالة عدم حدوث أي مشكلة في أي مجال، فإن الوالد قد يرسل رسائل (أنا) لمنع السلوك غير المقبول في المستقبل. من أمثلة رسائل (أنا) الوقائية: (أريد أن أعرف أين كنت بعد المدرسة لأعلم أنك على ما يرام). هيا بنا نعود إلى "كيلي" البالغة من العمر (12) عاماً وأمها في اليوم بعدما استخدمت أمها رسائل "أنا" الفعالة لتخبر "كيلي" عما تشعر به بشأن الأشياء المتروكة بشكل غير مرتب في المطبخ. في اليوم التالي تجلس "كيلى" في حجرة الطعام وتأكل الطعام الذي اعتادت أن تأكله بعد المدرسة وتشرب كوب اللبن. تدخل الأم من الباب وتقول كيلى بابتسامةٍ على وجهها "كيف حالك يا أمي؟" ظلت "كيلي" تشاهد أمها وهي تدخل إلى المطبخ لأنها هذه المرة قامت بترتيب الأشياء وتريد أمها أن تلاحظ ذلك. عندما دخلت الأم إلى المطبخ ورأت أن كل شيء قد وضع في مكانه عادت مرةً أخرى إلى حجرة الطعام. أرسلت الأم إلى كيلي رسالة (أنا) ذات الأجزاء الثلاث وتعلو وجهها ابتسامة: "كيلي عندما ذهبت إلى المطبخ لاحظت أنك رتبتِ الأشياء ووضعتيها في أماكنها بعدما انهيت طعامك، كما أنك غسلتِ الأطباق أيضا" (سلوكيات من جانب المستقبل لم تسبب أي مشكلات من قبل). أنا سعيدة جداً (شعور المرسل). أنا أقدر لك هذه النظافة لأن هذا يجعل الأمر يسيراً على (تأثير ملموس لسلوك الطفل على الأم). أيضاً، من المهم للوالد عندما يستخدم رسائل أنا لمخاطبة أو الوقاية من المشكلات أن تكون تعبيرات وجهه ودودة، نبرة صوته حنونة، لغة جسده غير تهديدية.

نتائج البحوث التي تبين قيمة التواصل الفعَّال بين الوالد والطفل: Research Findings Showing the Value of Effective Parent-child Communication. التواصل المنفتح والمتكرر بين الوالدين والأطفال يرتبط بتقدير الذات المرتفع لدى الأطفال (Sillars et al,2005)، واستراتيجيات المجابهة الإيجابية، ورضا الوالدين والأطفال عن العلاقة بين الوالدين والطفل (Jackson et al,1998). لقد تبيَّن أن أنماط التواصل الإيجابي بين الوالد والطفل تؤثر في السلوك العائلي للأطفال. استكشفت كيلى (Kelly, 2006) الطرائق التي ييسر بها الوالدان التنشئة الاجتماعية للأطفال في المجتمع ووجدت أن التواصل السياسي بين الوالدين والطفل يؤثر في قيمة التصويت لدى الشباب، والتطوع في المجتمع. أخيراً تبين أن أنماط التواصل بين الوالد والطفل تؤثر فيما إذا كان الأطفال والمراهقون ينخرطون أم لا في سلوك المخاطرة. على سبيل المثال، تبين أن درجة المناقشة عن القضايا اليومية بين الوالدين والأطفال تلعب دوراً مهماً في قرار الانخراط في التدخين، وسلوكيات تناول الكحول (Bokhrel et al,2008).

التوجيه كتعزيز ونمذجة : (Guidance as Reinforcement and Modeling)

بالإضافة إلى كون الوالدين على ألفة بالاستراتيجيات الوالدية التي تحدثنا عنها حتى الآن، فمن المفيد أن يكتسب الوالدان الفهم للطرائق التي يعززان بها الأطفال من أجل سلوكٍ مناسبٍ وأن يكونا على وعي بأدوارهما كنماذج لسلوك الأطفال.

تعزيز السلوك المرغوب فيه: (Reinforcement of Approved Behavior)

يستفيد الآباء والأمهات من معرفة الطرائق التي يؤثر بها التعزيز على الاختيارات السلوكية للأطفال. وضح "سكنر" (Skinner,1974) أن أي نتيجة تزيد من احتمالية حدوث السلوك وتكراره تُعتبر معززاً. وقد يشتمل التعزيز على التعاملات الخاصة، والأنشطة المرغوب فيها، الأشكال المتعددة من الرضا الاجتماعي. إن الهدف أو القيمة الأساسية لاستخدام التعزيز كاستراتيجية اجتماعية تتمثل في أنه من الفعالية تعزيز السلوك المرغوب فيه أكثر من معاقبة السلوك غير المرغوب فيه. فالعقاب الوالدي يرتبط بالعديد من النواتج السلبية للأطفال. وعند استخدام أسلوب التعزيز يحتاج الآباء والأمهات إلى أن يكونوا على وعي بالحالات أو الظروف التي تيسرّ التعلُم.

أولاً- لابد أن تكون النواتج المعزِّزة ملحوظة، أي، يلاحظها الطفل وهذا يتطلب من الطفل الانتباه إلى التعزيز المقدم إذا ما استخدم الوالد الرضا الاجتماعي في شكل ابتسامةٍ وتعليق بعدما أخذت الطفلة ألعابها وجمعتها من على الأرض، فمن المفيد أن ينحني الوالد أمام الطفلَ حتى يرى الطفل الابتسامة ترتسم على وجه الوالد ويسمع منه التعليق المعزز.

ثانياً- إن التعزيزات التي تقدم لسلوكياتٍ مُعينَّة ينبغي أن تكون ثابتةً حتى يُكتب لها النَّجاح. فالآباء والأمهات الذين يحاولون مساعدةَ الأطفال على تنمية عادة مسح القدم في السجادة عند الدخول إلى البيت على سبيل المثال، ينبغي عليهم تقديم التعزيز دوماً للأطفال بعد مسح القدمين (بعمل تعليقات تعبر عن الاستحسان) حتى يصبح ذلك سلوك عادة. فالتعزيز مرة أو مرتين ثم العودة إلى العبارة التي يستخدمها الوالدان دائماً: "قلت لك أن تمسح قدمك قبل الدخول إلى البيت" ليست فعَّالة مثل التعزيز المستمر والتذكير الرقيق. كُي يستخدم الوالدان التعزيز بشكل فعَّال فإنهما في حاجة إلى فهم أنّ نواتج التعزيز تبقى على أو تزيد من تكرار حدوث السلوك. ومن أمثلة التعزيز الإيجابي أن تقول الأم لأطفالها بصوت يعبر عن الاستحسان: "هونتر ورايدر"أرى أنكما تتعاونان معاً وتلعبان بالألعاب نفسها". الحقيقة أن الوالدة قامت بهذا التعليق ومع ذلك لم تعرف ما إذا كان هذا التعليق معززاً للأطفال. ولتحديد ما إذا كان التعليق معززاً للأطفال، نحن في حاجة إلى ملاحظة تأثيره على السلوك اللاحق للأطفال.

إذا ما استمر الأطفال بعد سماع هذا التعليق في اللعب معاً وتقاسما الألعاب بشكل تعاوني يكون هذا التعليق تعزيزاً ايجابياً. على الرغم من الحقيقة التي مؤداها أنّ المعزز يتباين من فردٍ إلى آخر ومن وقت إلى آخر، فإن النتيجة المعززة لمعظم الأطفال في معظم الأوقات مستحسنة اجتماعياً. فالرضا الاجتماعي الذي يتكون من تقديم الانتباه الإيجابي، الرضا، والتعاطف هو النمط الناجح من التعزيز الذي قد يستخدمه الوالد. الخطوط الإرشادية لاستخدام الرضا الاجتماعي كوسيلة للتعزيز تشتمل على استخدام التواصل العيني، والقرب الجسدي، الابتسامة، التركيز على سلوك الطفل، وتقديم الاستجابة على الفور.

نتائج البحوث التي توضِّحُ فعالية التعزيز : (Research Findings Demonstrating the Effectiveness of Reinforcement). لقد أظهرت البحوث العلاقة بين التعزيز الوالدي وسلوك الطفل بشكل مستمر. فقد ارتبط التعزيز الإيجابي الوالدي بالطعام الصحي والتدريب لدى الأطفال (Arredondo et al,2006) كما تبيَّن أن التعزيز الوالدي مع الاشتراك في الواجب المنزلي يؤثر في النجاح الأكاديمى للأطفال (Hoover - Dempsey et al,2001). بالإضافة إلى ذلك أوضح "فليتش" ورفاقه (2000) تأثيراً إيجابياً آخر للتعزيز الوالدي حيث وجدا أن النموذج السلوكي الذي وضعه الوالدان، والتعزيز الذي يقدمانه على سلوكيات أو أفعال الأطفال قد أحدث فروقاً دالة في الأنشطة اللاصفيّة للأولاد والبنات.

النمذجة والتقليد: Modeling and Imitation

الآن، سوف نعد مدخلاً والدياً ينطوي على استراتيجيتين متداخلتين وهما : التقليد والنمذجة وهما من المفاهيم الرئيسة في نظرية التعلم الاجتماعي والتي أعدها "بندورا ووولترز" (Bandura& Walters 1963) لتوضيح أن الكثير من السلوكيات التي يقوم بها الأطفال يومياً ما هي إلا نتاج التعلم البديهى. على الرَّغم من أن الوالدين ليسا على وعي بتشعّبات سلوكهما على الأطفال، فالحقيقة أنّ النمذجة الوالدية قد تُحدث تغيراً مهماً لدى الأطفال.

النمذَجة الوالدية: (Parental Modeling). النمذجة الوالدّية هي العملية التي يعمل فيها سلوك الوالد كمثال لسلوكيات متشابهة لدى الأطفال. وفقاً "لتيبز" ورفاقه (2001) فإن النمذجة الوالدية تنطوي على أربع عمليات أولها، التعلم بالملاحظة، والذى يحدث عندما يظهر الوالد سلوكاً جديداً، ويتعلم الطفل هذا السلوك لأول مرة. على سبيل المثال، يرى الطفل الوالد يأكل طعاماً معيناً ثم يتذوق الطعام. أما الوظيفة الثانية للنمذجة الوالدية فهي كبح أو عَدم كبح السلوك، وتحدث عندما يلاحظ الطفل نواتج سالبة أو موجبة لسلوكيات الوالد . إذا ما لاحظ الطفل نواتج موجبة، فمن المحتمل أن يقلد السلوك، وعلى الجانب الآخر إذا لاحظ الطفل نواتج سالبة من خلال سلوك الوالد فمن المحتمل أن يتجنب السلوك، على سبيل المثال: إذا رأى الطفل الوالد يقوم بعمل كومة أوراق الشجر ويشجع الأطفال على القفز فيها فمن المحتمل أن يشارك الطفل في جمع أوراق الشجر. وعلى الجانب الآخر إذا رأى الطفل الوالد يشكو من تجميع الأوراق ولا يرغب في اللعب بها فإن الطفل قد ينمي منظوراً سالباً عن جمع أورق الشجر ويسعى لتجنب ذلك النشاط. أما الوظيفة الثالثة فهي تيسير الاستجابات المتشابهة وتحدث عندما يعمل السلوك الوالدي كعلامة أو مؤشر لسلوك الطفل. في هذا الموقف لا يتم تعلم سلوك جديد، ولكنَّ أفعال الوالدين تؤثر على زمن وتكرار سلوك الطفل. على سبيل المثال: الطفل الذي يرى دوماً الوالد يأكل طعاماً صحياً قد يختار هو أيضاً الطعام الصحي. أخيراً وضع معايير معرفية للتنظيم الذاتي يعرف بأنه تقديمُ الوالد المعايير للطفل ليحاكيها . قد يقرر الوالدان وضع مثال لتعليق المعطف عند الدخول إلى البيت وهما متأكدان من أن الطفل يشاهدهما . إذا ما طلب من الأطفال وضع المعاطف على الشماعة عندما يدخلون إلى البيت فإن ملاحظة قيام الوالدين بذلك سوف يُؤثر فيهم بحيث يحاولون اتباع النموذج الذي قام به الوالدان.

الخصال الوالدية التي تؤثر في السلوكيات التقليدية للأطفال: Parental Qualities that Influence children's imitative behaviors. نتيجةً للقرب، والفترة الزمنية، فإن أفراد الأسرة لديهم العديد من الفرص للتأثير في سلوك الأطفال أكثر من الأفراد الآخرين الذين هم خارج الأسرة. ومع ذلك كما لاحظ باندورا (Bandura,1986) فإن الأطفال يختارون الأفراد من بيئتهم ليعملوا كنماذج لسلوكهم بناء على العديد من المعايير.

أولاً- يميل الأطفال إلى تقليد الوالدين اللذين يتصفان بالود، وسهولة التعامل، كما لا تكون لديهم الرغبة في تقليد الوالدين اللذين لا يُظهران هذه الخصال.

ثانياً - يميل الأطفال إلى تقليد سلوكيات الوالدين التي يَظهر من خلالها الوجاهة والكفاءة من منظور الطفل، فإن كونك مؤثراً يعني ضبط الموارد، والقدرة على اتخاذ القرارات، ونيل احترام الآخرين.

ثالثاً- يميلُ الأطفال إلى أن يكونوا مثل الوالدين اللذين يرون أنهما متشابهان معهم، على سبيل المثال، الطفلة التي كانت أمها تلعب الرياضة في الماضي ومازالت تلعب الرياضة إلى الآن، وهي ما زالت تعتقد في قدرتها على لعب وممارسة الرياضة.

أربع طرائق للوالدين لزيادة التقليد: (Four Ways For Parents To Increase Imitation). الوالدان في موقع يساعُدهما على زيادة تقليد سلوكيات معينة مرغوبٍ فيها لدى الأطفال من خلال فهم الظروف التي تعزز السلوك الذي يمكن تقليده، حدد "باندورا" (Bandura,1977) الحالات الآتية التي يحدث التقليد وفقاً لها:

أولاً - لابد للوالد أن يلفت انتباه الطفل، كما ينبغي أن يلاحظ الطفل السلوك المستهدف.

ثانياً - يحتاج الوالدان إلى استخدام اللغة لجذب الانتباه للسلوك الصَّادر عنهما، فمن خلال استخدام اللغة يكون الوالدان قادرين على :

- توضيح السلوك المتوقع بما في ذلك الخطوات العديدة المتضمنة في أداء السلوك.
- توضيح التعليمات.
- تشجيع الطفل على أداء السلوك.

ثالثاً- يحتاج الوالدان إلى تشجيع الطفل على ممارسة أو تسميع السلوك المستهدف.

رابعاً - عندما يقوم الوالدان بنمذجة السّلوكيات الجديدة كي يقلدها الطفل، ينبغي أن ينبني السلوك الذي يتم نمذجته على سلوكٍ قد تم تعلمُّه بالفعل، وهذا يأتي من خلال دمج السلوكيات التي تمَّ تعلمُّها من قبل في أنماط أو نماذج جديدة. تجدر الإشارة إلى أنه متى قلّد الأطفال سلوك النموذج فإنهم قد يكررون أو لا يكررون السلوك بناء على ما إذا كانت هذه الأفعال يعززها الوالدان أم لا.

نتائج البحوث التي تظهر فعالية النمذجة والتقليد: (Research Findings Demonstrating the Effectiveness of Modeling). يستخدم الوالدان أساليب النمذجة لتوضيح السلوكيات المناسبة التي تتراوح بين تعزيز النمو اللغوي للأطفال إلى تذكيرهم بالاستجابات الاجتماعية المناسبة (WoodWard markman 1988) علاوة على ذلك يعمل الوالدان كنماذج توضيح أساسية للأطفال. فقد وجد "ماركويكز" ورفاقه (Markiewicz, et al, 2001) أن شبكات الصداقة للأمهات متشابهة مع شبكات الصداقة لدى أبنائهن المراهقين، فالأمهات اللاتي انخرطن في أنشطة إيجابية مع أصدقائهن كان لهنَّ مراهقون انخرطوا في أنشطة ايجابية مع أصدقائهم. وعلى الجانب الآخر فإن الأمهات اللاتي كان لهن صداقات إشكالية، كان لهن أيضاً مراهقون لهم صداقات إشكالية. أحياناً -ولسوء الحظ- يقوم الوالدان بنمذجة سلوكيات لا يرغبان في أن يقلدها الأطفال. على سبيل المثال، وجد "أينيت" ورفاقه (Ennett(2008 علاقة ارتباطية بين استخدام الوالدين الكحول وسوء استخدام المراهقين للكحول.

التوجيه كحدود، نواتج، وحل للصراع:

(Guidance as Limits , Consequence and Conflict resolution):

في هذا الجزء سوف ندرس الاستراتيجيات التي قد يستخدمها الوالدان لتوضيح الطرائق التي تؤدي بها سلوكيات معينة إلى نواتج يمكن التنبؤ بها، (الحث) ولاختيار نواتج للأطفال ترتبط بشكل منطقي بسوء السلوك لديهم (النواتج المنطقية). فالوالدان اللذان يتبنيان الاستراتيجيات المعروضة في المناقشة الآتية لابد أن يكون لديهما الرغبة في اعتبار استخدام النواتج في توجيه الطفل كعملية تعليمية للطفل وليس كتفويض للعقاب. إن فهم التعرض لأي أسلوب توجيهي خبرة تعليمية للطفل وإن العديد من الدروس غير المرغوب فيها يتم تعلمها من نواتج تأديبية - هذا الفهم يساعد الوالدين على تقييم خياراتهما التوجيهية. السؤال الذي يسأله الوالدان لنفسيهما هو: "ما هي الاستجابات للسلوك غير المرغوب فيه والتي لها قيمة في دفع الأطفال للتصرف بشكل فيه مسؤولية؟".

يقترح "دينكماير" & ماكى (1989) عند اختيار الاستراتيجية للتنشئة الاجتماعية المناسبة أن يتعامل الوالدان مع قضايا الضبط الشخصية والخاصة بهما. وتأتي قضية الضبط من منظور خاطىء بأن دور الوالد طريقة للتحكم في أو ضبط الآخرين. في الحقيقة لكي يكون التوجيه خبرةً تعليمية ذات قيمة فلا ينبغى أن يهتم بشكل أساس بالضبط. عندما يتبنى الوالدان عن قصد وبشكل مستمر الاستراتيجيات التي تساعد الأطفال في جهودهم للشعور بقيمة الذات والتى تزيد من تقدير الذات لديهم فلن يحدث منهم أي مقاومة كما أنهم ليسوا في حاجة إلى استراتيجيات والدية الهدف منها العقاب والضبط (Colarossi and Eccles 2000).

على الرغم من أننا نعرف أن النواتج التي يمر بها الأطفال تُؤثر في سلوكهم المستقبلي، إلا أن ما تغافلنا عنه هو أن هذه النواتج تؤثر أيضاً في الكيفية التي يرى بها الأطفال أنفسهم ووالديهم. مع

الوضع في الاعتبار هذه الموضوعات فإن أساليب التوجيه التي يتم الحديث عنها في هذا الجزء من الفصل وضعت للوالدين اللذين يرغبان في مساعدة الأطفال على فهم العلاقة بين سلوكهم ونواتج هذه السلوكيات. هذه الطرائق ذات قيمة في مساعدة الوالدين في وضع الحدود وتقديم النواتج للأطفال. كما نعرض أيضاً الاستراتيجية التي قد يستخدمها الوالدان والأطفال لحل الصراع.

أسلوب الحث: (The Technique of Induction)

الحث استراتيجية والدية الغرض منها تعزيز السلوك المرغوب فيه والتقليل من السلوك غير المرغوب فيه لدى الأطفال من خلال زيادة وَعيهم بالنتائج المحتملة لأفعالهم عليهم وعلى الآخرين. الحث أسلوبٌ ذو قيمة في تشجيع السلوك الاجتماعي لدى الأطفال ومساعدتهم في تحمل المسؤولية عن أفعالهم وتعزيز نمو القدرة على تبني وجهات النظر وتكوين المنظور الشخصي. هناك نوعان من الحث: الحث الموجه ذاتياً، والحث الذي يوجهه الآخرون بناء على الشخص الذي من المحتمل أن يمر بخبرة النواتج المرتبطة بسلوك الطفل. ينطوي الحث الموجه ذاتياً على التوضيح للطفل نواتجَ سلوكه وما يخصه بالنسبة لهذه النواتج. أما الحث الذي يوجهه الآخرون فيتكون من تقديم التفسير للطفل فيما يتعلق بالكيفية التي تؤثر بها أفعاله على الأشخاص أو الحيوانات الآخرين (Maccoby ,Martin 1983). فيما يأتي مثال على الحث الموجه ذاتياً: " كيشا، يجب أن تمشي بجانب الطريق لأنك لو جريت فسوف تقع وتؤذي نفسك. "المثال الآتي يوضح استخدام الحث الموجه بالآخرين" ترافيز وكايدن، من المهم أن تطعما الكلب بعدما أن تعود من المدرسة لأنكما إذا نسيتما إطعامه فسوف يشعر بالجوع". لاحظ أنه في هذين المثالين أكد الوالدان على ما يجب أن يفعله الأطفال وليس على ما لا يجب عليهم فعله. (وفقا لماريون) (2003) فإن الأطفال أكثر نجاحاً في إتباع التوجيهات عندما تكون في اتجاه ما يجب عليهم فعله وليس ما لا يجب عليهم فعله. أي أن هذين المثالين يوضحان أهمية ذكر التوجيهات أو القوانين بطريقة إيجابية. كما أن لدى صغار الأطفال صعوبة في فهم الأوامر السالبة لأنهم يركزون على الفعل الذي يوجههم إلى ما يجب عليهم فعله. لذلك، فإن الطفل الذي يُقال له "لا تلعب بالطعام"، يسمع "إلعب بالطعام".

الحث مقابل إحداث الذنب: (Induction Versus Producing Guilt) إن الاستخدام المناسب لأسلوب الحث يتمثل في أنه ينقل للطفل النواتج المحتملة لسلوكه ولا يقترح أن الرضا الوالدي عن الطفل غير موجود. فليس على الوالدين أن ينتظرا حتى يحدث الفعل حتى يستخدما هذه الاستراتيجية. فمن الممكن استخدام الحث في المناقشة عن الأفعال المتوقعة من الطفل وتوضيح النواتج المحتملة لسلوكيات الآخرين (Maccoby and Martin 1983). تشتمل الأمثلة على الآتي: (كاترينا، عندما تريدين الذهاب لزيارة صديقتك أعلميني بذلك، لو خرجت ولم تعلميني فلن أعرف أين أطلبك) أو (لابد لجوسي أن يعلم جدته قبل أن يأتي إلى هنا حتى لا تقلق عليه). الأمثلة السابقة عن كيفية استخدام التوجه الذاتي وتوجه الآخرين توضح الطرائق التي تجعل الأطفال على وعي بالنواتج السالبة الممكنة. الفائدة الأخرى من هذه الاستراتيجية تتمثل في أنها قد تستخدم في جعل الأطفال يعرفون أن سلوكهم المساعد والإيجابي يفيد الآخرين أو يجلب نتائج إيجابية (Maccoby &

Martin 1983). في حالة الحث الموجه ذاتياً قد يُخبر الطفل: لو اشتركت مع أختك في الألعاب ربما اشتركت - تشعرين بالرغبة في أنّ تشاركك ألعابها هي الأخرى. أما في حالة الحث الموجه من الآخرين فقد يخبر الطفل بما يأتي (عندما تقطف هذه الزهور وتعطيها جدتك سوف تسعد بها، سوف تضع ابتسامة عريضة على وجهها).

لماذا يكون الحث فعالاً؟

إن فعالية الحث تقوم على المقدمة المنطقية التي مُؤداها أن الأطفال:

أ- في حاجة إلى الانخراط في السلوك الاجتماعي.

ب- مدفوعون نحو التصرف بشكل أكثر نضجاً.

ج - لديهم القدرة على فهم السبَّب والتأثير.

د- لديهم القدرة على فهم وجهات نظر الآخرين (Maccoby & Martin, 1983).

إن الحث استراتيجية فعالة لعدة أسباب. أولاً- أنها تتعلق بالفعل فإن الاهتمام موجَّهٌ بعيداً عن التقييم الشخصي للطفل. الحث يُعلم الطفل كيف يقوم بأفعال مثل: المشاركة أو الاعتزاز.

ثانياً- الحث يدفع الأطفال نحو الاستدلال الأكثر نضجاً فيما يتعلق بالاختيارات السلوكية التي يقومون بها. ثالثاً - الحث يوصل للطفل أن لديه القدرة على التصرف بطرائق تساهم في نواتج أفضل لأنفسهم وللآخرين. أخيراً، الحث يعزز نمو التعاطف والتفاهم مع الآخرين ومن خلال ذلك يعزز السلوك الاجتماعي للأطفال في حين يكبح السلوك المعادي للاجتماعية.

نتائج البحوث التي تدعم استخدام الوالدية الحثية: (Research Findings Supporting the use of inductive parenting). الاستخدام الوالدي للحث يرتبط كما أشارت إلى ذلك نتائج البحوث بالتعاطف المرتفع لدى الأطفال والمراهقين (pornett et al,1996)، السلوك الاجتماعي والنمو الواعي والأحكام الخلقية الأكثر نضجاً (Volling et al,2009)، وقليلٌ من المشكلات الخارجية (kerr et al,2004)

التفكير الناقد

مع الوضع في الاعتبار النواتج الإيجابية المرتبطة باستخدام الحث لماذا لا يستخدم كثير من الآباء والأمهات حسب اعتقادك هذا الأسلوب مع أطفالهم؟ في حياتك المهنية هل تعتقد أنك سوف تعلم هذا الأسلوب للوالدين؟ لو أن طفلاً ضرب طفلاً آخر كيف يمكنك استخدام أسلوب الحث للتدخل في هذا الموقف؟

النتائج الطبيعية والمنطقية: (Natural and logical Consequences)

مع الاعتراف بأن الأطفال في حاجة إلى توجيه من الوالدين والراعين من أجل الاختيارات المناسبة لسلوكياتهم وقبول المسؤولية عن أفعالهم أعد "دينكماير"&" ماكي" (Dinkmeyert &

Mecky,1989) استراتيجية والدية تعرف بالنواتج المنطقية. هذا الأسلوب الاجتماعي يخاطب حاجة الوالدين للخطوط الإرشادية من أجل:

أ- تنمية علاقات مع الأطفال تركز على التوازن بين حقوق الأطفال ومسؤولياتهم.

ب - تزويد الأطفال بالفرصة لصنع القرارات التي تتعلق بسلوكهم وتفسير اختياراتهم.

ج - توصيل الاحترام للأطفال في حين يتم تعليمهم احترام الآخرين.

هناك أيضا النواتج الطبيعية والتي تقف في صف واحد مع النواتج المنطقية. النتيجة المنطقية (تحدث بشكل طبيعي) وبالتالي فهى ليست أسلوباً اجتماعياً ومع ذلك حدد "دينكماير" و"ماكى" مفهوم النواتج الطبيعية لتوضيح النواتج المترابطة، المنطقية. الفكرة التي تقف خلف النواتج المنطقية والطبيعية تتمثل في أن الأطفال يتعلمون من النواتج عندما يسمح لهم والديهم باختبار نتائج أفعالهم.

النواتج الطبيعية: عندما نقوم بعمل اختيارات بدائية سريعة في حياتنا اليومية ونتعلم منها فإننا نمر بخبرة النواتج الطبيعية (Dinkemyer & Mekay,1989) فالطفل الصغير الذي يجري على رصيف المشاة لا يعتبرها عادةً مناسبة (رصيف المشي للجري). إن السقوط على الأرض وإصابة الركبة نواتج طبيعية للجرى. السقوط على الحشائش أثناء الجري واكتشاف أنه ليس بنفس السوء مثل السقوط على رصيف المشي نتيجة طبيعية أيضاً، إذا لم يتداخل الوالدان مع النواتج الطبيعية للأطفال فإنهم سوف يتعلمون دون شك من هذه الخبرات. على الرغم من ذلك فإن المدخل الاجتماعي للطفل سوف يكون فقيراً ولا ينصح به في العديد من الحالات. خذ مثلاً: حالة الطفل الذي يجري على رصيف المشاة. نعم، سوف يتعلم الطفل من نتيجة إصابة الركبة، ولكنّ هذا الحادث يمكن منعه من خلال الإشراف على الطفل عن قرب، واستخدام أسلوب الحث لتحذير الطفل من مشكلات الجري على رصيف المشاة؛ أيضاً قد يستخدم الوالدان الحث لجعل الطفل يجري على الحشائش بدلاً من الجري على رصيف المشاة.

النواتج المنطقية: ترتبط النواتج المنطقية بالنواتج الطبيعية، وهي اختيارات مناسبة عندما يريد الوالدان تجنب مداخل العقاب على توجيه الأطفال ولكنهما يريدان أن يختبر الأطفال النواتج المرتبطة منطقياً بأفعالهم. (Dinkemyer & Mekay, 1989). المثال على استخدام النواتج المنطقية : عندما تخبر الأم أطفالها الصغار أن بإمكانهم اللعب خارج البيت داخل السور، أو في البيت، قد تدمج الأم استخدام النواتج المنطقية مع استخدام الحث للتوضيح للأطفال سبب أهمية اللعب داخل السور. يمكن أن يُخبر الأطفال بأن الوالدين في حاجة إلى الانتباه أثناء اللعب لضمان أنهم جميعاً على ما يرام ولن يحدث ذلك إذا لعبوا خارج السور.

إذا رأى الأطفال كلباً أثناء اللعب وفتحوا البوابة وجروا وراء الكلب نحو الطريق فقد تعيدهم الأم للداخل وتخبرهم عن سبب رغبتها في أن يلعبوا داخل السور اليوم لأنهم خرجوا بعيداً عن السور. بهذا الموقف الذي أوضحناه يساعد الوالد الأطفال على الربط بين أفعالهم والنواتج بشكل أكثر فعالية منه عندما يستخدم الوالد النتيجة التأديبية مثل الصراخ في وجه الأطفال أو ضربهم. هناك مثال

آخر على النواتج يتمثل في توقع الوالد أن يحضر الطفل منشفة ورقية ويمسح اللبن الذي سكبه. كما أن هناك مثالاً آخر عندما يكسر الطفل لعبة أخيه فإن الطفل يصبح مسؤولاً عن إحضار لعبة أخرى لأخيه.

أخيراً: يحتاج الوالدان إلى استخدام المنطق في تخصيص المسؤولية للطفل، على سبيل المثال : طفل الرابعة الذي كسر لعبة أخيه يُتوقع منه أن يستبدلها له في حين تُعطى هذه النتيجة المنطقية لطفل الثانية عشر إذا أتلف ممتلكات الإخوة عن قصد.

المشكلات المرتبطة باستخدام العقاب: (The Problems Associated with Using Punishment)

نحن نشجع الوالدين على استخدام النواتج المنطقية وليس الاعتماد على العقاب كنتيجةٍ لسوء السلوك لدى الأطفال بسبب الآثار الجانبية المرتبطة باستخدام الطرائق التأديبية. علاوةً على ذلك فإن المحاولات عند عقاب السلوك غير المرغوب فيه قد تعمل بالفعل كمعزّز للسلوك كمثال على هذه المشكلة: عندما يسوء سلوك الطفل بغرض الانتباه يقدم الوالدان الانتباه أثناء محاولة عقاب الطفل. على الرغم من أن الانتباه الوالدي قد يكون سلبياً إلا أنَّ من المحتمل أن يكرّر بعض الأطفال سوء السلوك للحصول على الانتباه الوالدي كما أن هناك سبب آخر يدعو الوالدين إلى تجنب استخدام العقاب وهو أن العقاب في معظم الحالات لا يرتبط بشكل منطقي بالسلوك الإشكالي للطفل. إذا ما طلب من الطفل الذي سكب اللبن بكل هدوء أن يحضر قطعةً من القماش ويمسح بها فإن الحدث والنتيجة يرتبطان بشكل منطقي، وعلى الجانب الآخر فإن النتيجة التأديبية لسلوك الطفل ليست خياراً منطقياً.

نتائج البحوث التي تربط العقاب الوالدي بالنواتج السلبية للأطفال: Research Findings Linking Parental Punishment to Children's Negative Outcomes. العيب في استخدام العقاب كأسلوب للتنشئة الاجتماعية الطفل يتمثل في أن الأطفال الذين يتلقون العقاب المتكرر من الوالدين قد يكونون عقابيين أكثر من غيرهم تجاه وتجاه أنفسهم (Grusec & Goodnow 1994)، ولديهم صعوبة في العلاقات الاجتماعية (Lea et al,2008) كما أن هناك أثراً جانبياً آخر لاستخدام العقاب ويتمثل في أنه يعرض العلاقة بين الوالدين والطفل إلى الخطأ (LEA et al,2008)، بالإضافة إلى ذلك هناك مشكلة آخرى ترتبط باستخدام الوالد لاستراتيجية التأكيد على القوة، وقد تبين أن ذلك يرتبط بالمستويات الدنيا من التعاطف والمستويات العليا من المعاداة للاجتماعية والحُكم الخلقي الأقل نضجاً وعدم الألفة من الأقران لدى الأطفال والمراهقين (Pornette et al,1996).

استخدام الوالد للعقاب البدني: The Parental of Corporal Punishment

على الرغم من أنَّ ليس كل الآباء والأمهات الذين يستخدمون النظام العقابي ينخرطون في العقاب البدني، إلا أن الكثير منهم يستخدمون هذا الأسلوب من التأديب مع الأطفال، وتشتمل العوامل التي

ترتبط باستخدام الوالدين للعقاب البدنى على: سن الأطفال، الجنس الذكري، سن الوالدين، البطالة، وعدم الرضا الزوجي. فيما يتعلق بالجنس، يمُر الذكور بمعدلات مرتفعة واستخدام متكرر للعقاب البدني أكثر من البنات خصوصاً في الطفولة الوسطى (بين عمر 5 إلى 12 سنة) (Tang 2006).

إن الكثير من الأطفال عُرضه للعقاب البدني وهناك آثار جانبية للعقاب البدني، حيث ارتبط العقاب البدني بالتكيف السلوكي السلبي لصغار الأطفال (Muivaney & Mobert , 2007) والمستويات العليا من وجهة الضبط الخارجي (Knoyyer, 2003). تشير وجهة الضبط إلى إدراك الفرد لضبط الأحداث بينما يشير الضبط الداخلي إلى الضبط المدُرك للأحداث، هناك بعض الأمثلة عن الآثار الجانبية للعقاب البدني. فقد درس ليرى ورفاقه (2008) خبرات الطفولة لدى طلبة الجامعة ووجدوا أن أولئك الذين عانوا من مستويات مرتفعة من العقاب البدني بواسطة الوالدين أعلنوا عن صراع أسري وعلاقات سالبة مع الوالدين أكثر من غيرهم، كما وجد "سيمونز" ورفاقه (2000) أن المراهقين يشعرون بالغضب والمعاملة غير العادلة، ويتحدون سلطة الوالدين عندما يستخدم الوالدان العقاب البدني.

المنظور عبر الثقافي: (Across Cultural Perspective). التأثيرات الضارة للعقاب البدني لها وجودها في كل أنحاء العالم على الرغم من الحقيقة التي مُؤداها أن العقاب البدني مقبول في بعض المجتمعات أكثر منه في مجتمعات أخرى. ففي اليمن حيث ينتشر العقاب البدني وجد "أليهرى" & "جودمأن" (2008) أن العقاب البدني القاسي يرتبط بالأداء الدراسي الضعيف والصعوبات الوجدانية والسلوكية لدى الأطفال.

ماذا يعنى ذلك للوالدين والمهنيين المتخصصين: (What this Means for Parents and Professionals). بالنسبة للمهنيين الذين يعملون مع الأطفال والأسر، من المفيد فهم أي المجموعات الوالدية هي الأكثر اعتماداً على العقاب كخيار تأديبي. أوضح "دينكماير" و"ماكى" (1989) أن الوالدين اللذين يعتمدان على العقاب يكونا في حرج عندما يتعرضا لموقف يستفيد منه الأطفال من خبرة النواتج المترتبة على السلوك. الفكرة الأولى تتمثل في كيف يتم معاقبة الطفل لغرض الضبط. ولسوء الحظ فإن هذا الخيار له عيوب كثيرة لأن الأساليب التي تأتي من التأكيد على القوة لا تدفع الأطفال إلى أن يكونوا أكثر استقلالاً أو توجههم نحو التصرف بشكل مسؤول. بدلاً من ذلك فإنها تترك الأطفال في علاقة اعتمادية أو موجهة بالقوة مع الوالدين.

قارن "ضايتز" (2000) حياة آباء وأمهات استخدموا العقاب البدني مع أولئك الذين لم يستخدموا العقاب البدني وتبين أن الذين استخدموا العقاب البدني ليس لديهم خيارات كثيرة، كما أنهم استخدموا العنف في حياتهم الاجتماعية.

خلص "ضايتز" إلى أنه ينبغي بذل الجهود لتزويد هؤلاء الآباء والأمهات بالموارد التي يحتاجونها في تطبيق الاستراتيجيات التأديبية البديلة. أما بالنسبة للتأثير على الأطفال فقد وجد "مولفاني" و"ميبرت" (2007) أن الأطفال الذين تعرَّضوا للعقاب البدني كانت لديهم مشكلات خارجية، وأن هذه

المشكلات تظهر في أمزجة الأطفال. وبناءً على هذه النتائج أكد الباحثان على أن الوالدين والمهنيين الذين يسعون لتعديل السلوكيات السالبة لدى الأطفال لابد أن يكونوا على وعي بالتأثير الفريد الذي يلعبه العقاب البدني في استثارة هذه السلوكيات والإبقاء عليها.

حلُ الصراع بين الوالد والطفل : Resolving Parent - Child Conflict

أوضحنا قبل ذلك في هذا الفصل الطُرائق التي بها يُرسل الوالدان رسائل (أنا) لأطفالهما عندما يجدا أن سلوك الأطفال غير مقبول. ومع ذلك هناك أوقات لا تكون فيها رسائل (أنا) فعالة بسبب رغبة الطفل في الانخراط في سلوك معين حتى عندما يعلم الطفل أن الوالد غير راض، أو تردد الطفل في المشاركة في السلوكيات التي يرغب الوالد في تشجيعها. ففي هذا الموقف ينشأ الصراع في العلاقة والذي يستدعي استخدام استراتيجيات حل الصراع.

التحدي المرتبط بإقناع الوالدين باعتبار استخدام أسلوب حل الصراع يتمثل في أن الوالدين مصنفان إما إلى المدخل الفاشستي أو المتسامح في حل الصراع. عندما يحدث الصراع يعتمد الوالدان على طرائق إما أن تفوز أو تخسر في حل الصراع : صارم أو متسامح. يعتقد الوالدان اللذان يتبنيان المثل الفاشستي أنه في حالة الصراع عليهما أن يسيطرا على الموقف ويمارسا السلطة على الطفل وفي هذه المواقف يفوز الوالدان على حساب الطفل. وعلى الجانب الآخر يتراجع الوالدان المتسامحان في موقفهما عندما يعترض الطفل مما ينتج عنه فوز الطفل وخسارة الوالدين. على النقيض من هذين المدخلين هناك مدخل آخر وهو طريقة لا خسارة في حل الصراع والتي طورها "طوماس" & "جوردن" (Thomson and Gordan , 2008)، وهو مدخل ديمقراطي لحل الصراع بين الوالدين والطفل. هذا المدخل ليس فيه خاسر، بل الكل كاسب سواء الوالد أو الطفل. هذا المدخل يتكون من ست خطوات يلخصها الشكل (6-4).

الخطوة الأولى : تعريف المشكلة، الأم " كينى"، و"تود"، لماذا لا تأكلان الخضروات المعدة لكما؟ "كيني": "مامي لا نحب هذا الطعام".

الخطوة الثانية : توليد حلول ممكنة. الأم "يا أولاد لابد لكما أن تأكلا الخضروات حتى تَكبرا، وتصبحا قويان. لماذا لا تضع بعضٍ صلصة الجبن على القرنبيط".

الخطوة الثالثة: تقييم الحلول الممكنة "أنا أضع بعض صلصة الجُبن على القرنبيط، لماذا لا تتذوقانها لتريا ما إذا كانت لذيذة؟"

الخطوة الرابعة: الوصول إلى أفضل الحلول: "تود" "مامي"، أنا أحب صلصة الجبنة، إنها لذيذة" "كيني": "وأنا أيضا".

الخطوة الخامسة : تطبيق القرار، الأم: "الآن وضعنا خطة عظيمة لمساعدتكما على تناول الخضروات، إذاً سوف تكبُران وتصبحان قويان" .

الخطوة السادسة : تقييم المتابعة الأب: "يا أولاد، لقد رأيتُ أنكما تأكلان الخضروات وكبرتما وأصبحتما قويان "كيني" مامي هي صاحبة هذا القرار". "تودى" "طعمها لذيذ".

الشكل (4.6) طريقة لا خاسر كل الصراع

Source Gordon 2000

نظراً لأن طريقة لا خاسر في حل الصراع تشرك الوالدين مع الأطفال في مناقشة تحتاج إلى التفكير في مشاعر ورغبات الآخرين فإنها تمثل العملية الديمقراطية في الفعل. هناك العديد من المميزات ترتبط باستخدام هذه الطريقة في حل الصراع. أولاً- عندما يعبّر الوالدان والأطفال بحرية عن وجهات النظر المتعلقة بقضية ما فمن المحتمل أن يحدث الاحترام المتبادل والذي من شأنه أن يعزز قرب الوالد والطفل. ثانياً- على عكس مداخل الفائز - الخاسر التي يستخدمها الآباء والأمهات الفاشستيون والمتسامحون فإن طريقة لا أحد خاسر لحل الصراع تحتاج من الوالدين والأطفال أن يكونوا مقتنعين بالنتيجة. أخيراً، فإن الوالدين والأطفال أكثر دافعية لتنفيذ الخطط التي تقوم على القرارات التي يشعرون بأنهم قاموا بمداخلاتٍ كافية حيالها في المثال المعروف في الشكل (4.6) فإن هدف الأم هو جعل الأطفال يأكلون الخضروات الخضراء، وهدف الأطفال هو أن يأكلوا الطعام الذي يرون أنه لذيذ.

عندما استمعت الأم للأطفال وقبلت تقييمهم للقرنبيط ووضعت حلاً إبداعياً لكل المشكلة واستعادت التغذية الراجعة من الأطفال كان الوالدان والأطفال قادرون على حل الصراع بحل يرضيهم جميعاً. لا يخسر الوالدان عندما يكونا قادرين على الوصول إلى حلول مرضية لجميع المشكلات التي تقع بينهما وبين الأطفال، وعلى النقيض فإن الحل الفعال للصراع يعزز العلاقة بين الوالد والطفل ويعزز نمو تقدير الذات لدى الأطفال وينتج عنه نواتج أكثر تكافؤاً من الأساليب التي تؤكد على القوة، عند هذه النقطة قد يعتقد بعض القُرّاء أن مثال حل الصراع الموضح في الشكل (4.6) أسهل مما هو مطلوب أو أنه قد لا يفيد مع الأطفال الكبار. على الرغم من أن المشكلة قد تبدو بسيطةً بسبب أعمار الأطفال إلا أن كثيراً من الآباء والأمهات لن يأخذوا الوقت لتجربة أو محاولة الحل الإبداعي للصراع بين الوالد والطفل خصوصاً عندما يكون الأطفال كباراً في السن.

غالبا ما يُجبر الأطفال على تناول الطعام الذي لا يحبونه أو عمل عدد من الأشياء الأخرى التي لا يحبون القيام بها لأن الوالدين لا يتعاطفان مع مشاعر الطفل وهما على غير وعي بالطريقة المثلى للتعامل مع موقف مثل ذلك المعروض في الشكل (4.6). المشكلة الأساسية التي تقف خلف مقاومة الوالدين لمقولات (هذا لا يفيد في الحياة الحقيقية، مع الأطفال الكبار، مع أطفال، وهكذا.) تتمثل في محدودية ثقة الوالدين في الأطفال مع التردد في السماح للأطفال بأن يُسمع صوتهم عندما يظهر الصراع بين الوالد والطفل. هناك ما يبرر مقاومة الوالدين بمحاولة طريقة "لا أحد خاسر" لحل الصراع وهو استثمار الوقت. فكثير من الآباء والأمهات لا يرغبون في صرف أوقاتهم في تعلم المهارات المطلوبة لإدارة الصراع بشكل فعال (Gordan 2000).

البحوث التي تؤيد استخدام الوالدين لإدارة الصراع : (Research Support For The Parental Use Of Conflict Management). وفقاً "لتشايمان" & "ماكران" (1995) عندما يواجه الأطفال وجهات نظر مختلفة عن وجهات نظرهم فإن القدرة على مناقشة وجهات النظر هذه فإنها تسهم في نمو التفكير العقلاني كما أن هناك فائدة أخرى من انخراط الوالدين والأطفال في حل الصراع، وقد

أعلن عنها "توكر" ورفاقه (2003)، حيث وجدوا أن المراهقين الذين يشاركون في حل الصراع مع والديهم لديهم قدرة أفضل على التكيف، خلص هؤلاء الباحثون إلى أن الوالدين والأطفال الذين هم في علاقة إيجابية جيدة لديهم القدرة بشكل أفضل على حل الصراعات. هذه النتائج أيدها "دورن" ورفاقه (2007) الذي وجد أن إدارة الصراع وحل المشكلات الإيجابي في العلاقة الوالدية يرتبطان بإدراة الصراع وحل المشكلات الإيجابي في العلاقة بين الوالد والمراهق. وأخيراً قام "سميث" و"روس" (2007) بتدريب الوالدين على التوسط لحل الصراع بين الأخوة، وتمت مقارنة الأطفال في كلتا الحالتين: الوالد الذي تدرب على حل الصراع والوالد الذي لم يلق هذا التدريب. تبيَّن أن الأطفال الذين تدرب والدوهم استخدموا استراتيجيات حل للصراع أكثر بنائية من أولئك الذين لم يتدرب والدوهم.

الخلاصة: SUMMARY

- المهارات الوالدية الموصوفة في الجزء الأول من هذا الفصل تؤكد على مدخل الوقاية من المشكلات وتفسير العديد من الطرائق التي قد يساعد بها الوالدان الأطفال في تحقيق أهدافهم، وتبين للوالدين الطرائق التي يدفعان بها الأطفال نحو السلوك التعاوني.
- الأساليب المعروضة في جزء الوقاية من المشكلات تؤكد على أهمية فهم مشاعر الأطفال ودور الوالدين في تعزيز تقدير الذات لدى الأطفال، وقيمة تعزيز الفعالية الوالدية من خلال نمو مهارات التواصل الإيجابي.
- في مناقشة التعزيز الإيجابي كأسلوب لاجتماعية الطفل تعلمنا أن أي نتيجة تزيد من احتمالية تكرار السلوك تكون نتيجة معززة، كما تعلمنا أيضاً أن التعزيز الأكثر فعالية بالنسبة لمعظم الأطفال وفي معظم الأوقات مقبول اجتماعياً. هذه المناقشة تبعها تفسير للدور المهم الذي يلعبه الوالدان كنماذج لسلوك أطفالهما.
- ثم نظرنا بعد ذلك إلى العديد من المداخل الفعالة لوضع الحدود، وتقديم النواتج للأطفال، بما في ذلك أسلوب الحث واستراتيجيات النواتج المنطقية والطبيعية. كما أوضحنا أيضاً مخاطر استخدام العقاب كطريقة لتربية الأطفال.
- أخيراً، تحدثنا عن طريقة لحل الصراع بين الوالد والطفل. كل الاستراتيجيات الاجتماعية المعروضة في هذا الفصل تقوم على قيم العلاقات الديمقراطية بين الوالد والطفل.

المصطلحات الرئيسة (KEY TERMS)

- الاستماع النشط
- ملكية المشكلة
- رسائل (أنا)
- التعزيز

اختبر معلوماتك TEST YOUR KNOWLEDGE

1- ما هي الأساليب الاجتماعية المفيدة في منع حدوث سوء السلوك لدى الأطفال؟

2- ما هي الاستراتيجية الاجتماعية المفيدة في مساعدة الأطفال على تحقيق أهدافهم أثناء تعزيز تقدير الذات؟

3- ما هي الاستراتيجية الوالدية التي يستخدمها الوالدان لتعزيز السلوكيات المناسبة لدى الأطفال؟

4- ما هو الأسلوب الاجتماعي الذي يؤكد على ميل الأطفال لتقليد الآخرين، ويقترح الطرائق التي قد يعمل فيها الوالدان كنماذج فعّالة للأطفال؟

5- ما هي الاستراتيجيات المفيدة للتواصل الفعّال بين الوالد والطفل؟

6- ما هي طريقة تربية الطفل المصممة لمساعدة الوالدين على :-

أ- تحقيق الحدود

ب- وضع الحدود

جـ- تقديم النواتج المناسبة نمائياً والنواتج المحققة لنمو الطفل؟

7- ما هي الفلسفة الأساسية التي تمثل الأساس لنموذج حل الصراع، والمقصود منها مساعدة الوالدين والأطفال على حل الصراعات فيما بينهم؟

8- ما هي الخطوات في الأربعة زائد والأمنية؟

9- لماذا التشجيع الوالدي أكثر فعاليةً من المديح الوالدي؟

10- ما هي الظروف التي يعتمد عليها الاستخدام الفعال للتعزيز الإيجابي لسلوك الأطفال؟

11- ما هي الخطوات التي قد يتخذها الوالدان لزيادة احتمالية تقليد الأطفال لأفعالهما؟

12- ما هي بعض مُعوقات التواصل، ولماذا يكون من المهم تجنب هذه المعوقات في التواصل بين الوالد والطفل؟

13- عند تجنب معوقات التواصل، يتم تشجيع الوالدين على الاستماع الفعال للأطفال. صف هذا المدخل.

14- ما هي المواقف التي يستخدم فيها الوالد رسائل (أنا) عند التواصل مع الطفل؟

15- ما هي المكونات الثلاث لرسائل (أنا)؟

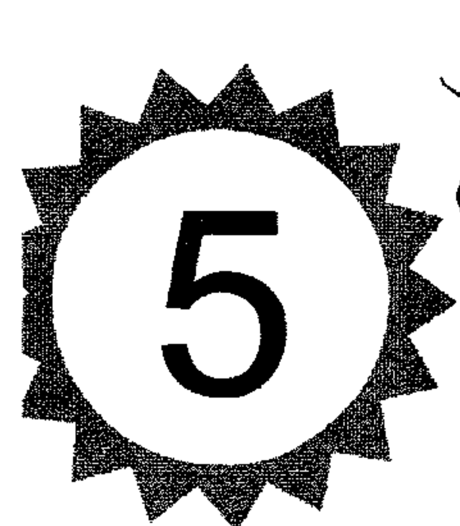
المواقع المفيدة على شبكة الانترنت (USEFUL WEBSITES)

The-international network for children and families

http://www.incaf.com

Tufts University WebGuide

http://www.cfw.tufts.edu



الأبوة: عندما تصبح والداً وتربي الأطفال الصغار (رضع وحضانة)

Becoming Parent and Parenting Infants and Toddlers

الأهداف Objectives

بعد قراءة هذا الفصل ينبغي أن تكون قادراً على:

- وصف الخطوات التي قد تتخذها الوالدة في زيادة احتمالية حمل الطفل الصغير للفترة كاملة، و أن يكون له وزن صحي وعدم التعرض لعيوب الولادة.
- إظهار التفهم للعوامل المرتبطة بالرضا عن الوالدية أثناء الانتقال إلى الوالدية.
- وصف الطرائق العديدة التي قد يعزز بها الوالدان الصحة الجسمية لأطفالهما الصغار بما في ذلك مميزات الرضاعة الطبيعية، وتقديم التغذية أو الطعام المغذي بعد الفطام.
- إظهار التفهم للطرائق التى يعزز بها الوالدان نمو التعلق الآمن لصغار الأطفال بما في ذلك التطبيقات النمائية للتعلق الآمن
- وصف الطرائق العديدة التي قد يعزز بها الوالدان المهارات الحركية لدى صغار الأطفال.
- تحديد التحديات التى يواجهها الوالدان في إعادة ترتيب الحياة الأسرية بحيث يتمكنا من رعاية الأطفال، وفي الوقت نفسه يقومان بمسؤوليتهما المهنية والوظيفية.

نذكر هنا ما قاله الملك لأليس في رواية "من خلال المرآة" (للويس كارول)، حيث قال "دعنا نبدأ من البداية" (Tripp, 1970) . هذا الفصل عن البدايات، مع كل الإثارة، والخوف الذي يصطحب المغامرات الجديدة. البداية الأولى هي القرار المهم جداً والخطير في أن يصبح الفرد والداً، ثم هناك تأمل وتوقع للوالدية، ثم قدوم الطفل يمنح الكبار دور الوالد، وتتسع من خلال العلاقة بين الزوجين. هذه التغيرات في أدوار الكبار، ومسؤولياتهم، والتغيرات في التعريف الأسري تحدث تغيرات عديدة، وبدايات جديدة للطفل، والوالدين، والأسرة الحالية والممتدة، والمجتمع.

لتقدير تأثير هذه البدايات المتعددة على حياة الأطفال والوالدين سوف نبدأ بدراسة الطرائق التي قد يتخذها الوالدان كخطوات لتحسين فرص ولادة أطفال مكتملين، أصحاء. وبعد ذلك، سوف نركز على خبرة الولادة كحدث عام يؤثر -بشكل مختلف- في الوالدين وفقا لطبيعة المواليد (في حالة المواليد المتعددة)، والموارد المتاحة للوالدين. بعد هذه المناقشة سوف ننظر إلى التحول المهم للوالدية. بعد ذلك، سوف نعتبر الطرائق التي يتفاعل بها الوالدان مع الأطفال الصغار، وتأثير ذلك على نمو الأطفال. أخيراً، سوف نتدبر الطرائق المتعددة التي ينسّق بها الوالدان مسؤوليتهما الوالدية مع المتطلبات الوظيفية.

تحسين فرصة ولادة أطفال أصحاء (Otmizing the chances of Having Heathy Babies)

على الرغم من أن الولادة حدث مهم في كل الأسر، وقُدوم أطفال صغار مناسبة سارة، فإن الظروف المحيطة بالأطفال الذين يقدمون إلى العالم تتباين بشكل ملحوظ وجدير بالاعتبار. فالموقع الجغرافي، والحالات الاقتصادية والاجتماعية، وسلوك الوالدين كلها تؤثر في صحة وبقاء المواليد الجدد. إن تعقد الحمل الذي يسهم في عيوب الولادة، والأطفال المبتسرين، ونقص الوزن لدى الأطفال

حديثي الولادة، كلها أمور أبعد مما يستطيع الوالدان التحكم فيه، ومع ذلك، بالنسبة لمعظم حالات الحمل – فإن هناك خطوات قد يأخذها الوالدان لزيادة احتمالية استمرار الحمل إلى مدته المعلومة الكاملة، ليكون للأطفال وزنٌ صحيٌ، وتتضاءل فرصة العيوب الخلقية عند الولادة. من المفيد أن تحدث هذه التغيرات السلوكية قبل أن تصبح المرأة حاملاً.

عند توقع الحمل In Expectation of Pregnancy

أوصى الباحثون بست خطوات تأخذها الأمهات اللاتي يترقّبن قدوم أطفالٍ صغار: 1- تناول فيتامينات متعددة يومياً تحتوي على حمض الفوليك. 2- تجنب شرب المواد المسكرة (أربع مرات أو أكثر)، 3- تجديد مناعة الجسم ضد كل الفيروسات خصوصاً الحصبة الألمانية 4 - إنقاص أو زيادة الوزن في حالة نقص الوزن أو زيادة الوزن، 5- إعادة فحص استخدامهن للأدوية 6- أن يكن على وعي بالأمراض التي تنتقل عبر الجنس (Suellentrop et al. 2006) كل هذه الخطوات مهمة ولكن الأهم هو تناول الفيتامينات التي تحتوي على حمض الفوليك.

أثناء الحمل (During Pregnancy)

تشتمل المكونات الأساسية لأسلوب الحياة الصحية أثناء الحمل على:

1- الرعاية المبكرة قبل الولادة.

2- زيادة الوزن بشكل مناسب.

3- تناول العديد من الأطعمة المغذية.

4- الأطعمة الغنية بالفيتامينات والمعادن التي تشتمل على حمض الفوليك.

5- تجنب الكحول، والسجائر.

6- تناول الأطعمة الآمنة

(kaier ,2003 Reece & Hobbbins , 2007 Yonkers et al , 2004)

الحفاظ على نظام غذائي مغذٍ (Maintaining &Nutritious Diet) . من الضروري للسيدات أن يكون لهن نظام غذائي مغذٍ خلال فترة الحمل، لأن سوء التغذية لدى الأم يرتبط بنقص الوزن لدى الطفل، وهذا النقص في الوزن لدى الطفل يرتبط بالتغذية غير الكافية التي تنتج من عدم الأكل أو المجاعة (حتى لمدة يوم واحد)، أو نقص المواد الغذائية، بما في ذلك فيتامين (أ)، وحمض الفلوليك، والحديد، والماغنسيوم، والكالسيوم، والزنك. لقد أكّدنا فيما سبق على أهمية تناول حمض الفوليك (Sullentrop et al , 2006). ترتبط المستويات المنُخفضة من حمص الفوليك في الفترات الأولى من الحمل بالقصور في نمو المخ، وفرط النشاط وقلة الانتباه والمشكلات مع الأقران في مرحلة الطفولة (Schlotz et al , 2010). نظراً لأهمية هذه المكملات الغذائية فقد تم تحصين الخبز، والمزروعات الحبّى المصنّعة في الولايات المتحد وكندا بحمض الفوليك.

تَجنّب المواد الضارة (The Avoidance of Harmful Substances). حتى تكون هناك احتمالية كبيرة لميلاد أطفال أصحاء غير مبتسرين، من الضروري بالنسبة للسيدات الحوامل أن يتجنبن: أ- التدخين، ب- شرب الكحول ج- تناول المواد الضارة.

الآثار الضارة للتدخين:

أحد المواد شائعة الاستخدام التي تضر بصحة الجنين هي مادة (النيكوتين). وعلى الرغم من ذلك، يستمر كثير من السيدات في التدخين أثناء الحمل. وجد "سولينتروب" ورفاقه (Suellentop, et al, 2006) في دراستهم أن 14 ٪ من السيدات الحوامل قد اعترفن بالتدخين. يؤثر التدخين أثناء الحمل تأثيراً عكسياً على نمو الجنين قبل وبعد الولادة ويزيد من مخاطر الموت، ونقص الوزن عند الميلاد علاوة على ذلك، تبيَّن أن القصور المعرفي والمشكلات السلوكية لدى الأطفال والمراهقين تعود إلى التعرض للنيكوتين قبل الولادة (Stene - Larsen - et al , 2009 Nigg , 2007). وتتمثل المشكلات السلوكية في الاضطرابات السلوكية عندما يكبر الأطفال.

تناول الكحول وتأثيراته: إن تعرض الجنين للكحول – والذي يؤثر في ما يقرب من 4000 طفل حديث الولادة سنوياً – أحد الأسباب الرئيسة للعيوب الخلقية عند الولادة. بعد عقود من البحث وفي عام 2004، أصدر الخبراء في هذا المجال تعريفاً للاضطرابات المرتبطة بتعرض الجنين قبل الولادة للكحول. مصطلح اضطرابات طيف الكحول المميت مصطلح مغطٍ أو يشمل مدىً واسعاً من التأثيرات التي يمكن ملاحظتها لدى الأفراد الذين كانت أماتهم تتناول الكحول أثناء الحمل، بما في ذلك الصعوبات الجسمية، والعقلية والسلوكية وصعوبات التعلم. كما أن هناك اضطرابات أخرى تشتمل عليها اضطرابات طيف الكحول المميت، مثل: متلازمة الكحول المميت، الاضطراب العصبي، النمائي المرتبط بالكحول، والعيوب الخلقية المرتبطة بالكحول. أما العيوب المعرفية أو السلوكية المرتبطة باضطرابات طيف الكحول المميت، فتشتمل على الصعوبات المعرفية، صعوبات التعلم، النشاط الزائد، قصور الانتباه، والمشكلات في ضبط الاندفاع، والمهارات الاجتماعية، وعيوب في اللغة، الذاكرة (Ryan et al , 2006). بناءً على نتائج البحوث التي كانت تهدف إلى الكشف عن العلاقة بين شرب المواد المخدرة أثناء الحمل (May et al.,, 2005)، أوصى الأطباء الحوامل بالابتعاد عن الكحول تاماً أثناء فترة الحمل.

التأثيرات الضارة للأدوية والعقاقير: بالإضافة إلى عدم التدخين أو تناول الكحول، ينبغي على السيدات الحوامل تجنب كل الأدوية غير المصرح بها قانوناً، ولابد أن يستشرن الأطباء فيما يتعلق باستخدام الأدوية الموصوفة لهن. فقد تبّين وجود ارتباط بين العيوب الخلقية عند الولادة، والموت، ونقص الوزن عند الطفل – واستخدام الأدوية غير المصرح بها قانوناً (Leditka et al , 2005). على سبيل المثال، بعض مثبتات المزاج تسبب عيوباً خلقية، إلا أنّ علاج اضطرابات المزاج أو أي أعراض

مبكرة يمكن التحكم فيها بشكل فعَّال إذا ما تم التخطيط للحمل، وخضعت السيدة الحامل لرعاية مستمرة قبل الحمل (Yonkers et al., 2004).



هذا المشهد يستثير مشاعر الترقب السار للولادة والأمومة.

أهمية الرعاية المبكرة لما قبل الولادة (The Importance of Early Prenatal Care). عندما يتأكد الحمل من الأهمية مناقشة خطط الرعاية قبل الولادة، والزيارة الأولى للطبيب ينبغي أن تحدث أثناء فترة الثلاثة أشهر الأولى. كما أن الرعاية الميكرة قبل الولادة ضرورية لأن الأسابيع الأثنى عشر الأولى من الحمل هي الوقت الذي تكون فيه احتمالية كبيرة للتعرض للفيروسات. يشتمل جزء من زيارة قبل الولادة على الإرشاد، لذا، فإن التربية مكوّن أساسي للرعاية قبل الولادة، خصوصاً للسيدات الحوامل لأول مرة، كما أن المعلومات عن التغيرات الجسمية التي تحدث أثناء الحمل والإعداد لعملية الولادة هي الموضوعات أو القضايا الأساسية التي يتم من خلالها الحديث عن قضايا الرعاية والاختيار مثل الرضاعة الطبيعية. كما أن الرعاية المبكرة لما قبل الولادة تساعد السيدة الحامل على فهم التغيرات في جسدها، كما أنها ضرورية لتحسين الفرص، فرص ولادة طفل صحيح (Kirkham et al , 2005).

السيدات اللاتي لا يتلقين الرعاية قبل الولادة يكن أكثر عُرضة بثلاث مرات من الأمهات اللاتي يتلقين الرعاية في أن يولد لهن أطفال لديهم نقص في الوزن، كما أن هناك عوامل مخاطرة أخرى لهؤلاء السيدات. أشارت البحوث إلى أن السيدات اللاتي يتلقين الرعاية قبل الولادة تقل لديهن

مخاطر ما قبل الولادة (Laditka et al, 2005). من غير المحتمل أن تحصل السيدات المعرضات لمخاطر قبل الولادة مثل: التدخين نقص الوزن، والمشكلات النفسية الاجتماعية- على الرعاية قبل الولادة مما تبين أن الرعاية قبل الولادة تقلل من مخاطر الولادة المبتسرة.

الفقر كعامل مخاطرة للأطفال ذوي نقص الوزن: (Poverty as a Risk Factor For low Birth - Weight Infants)

قلة الرعاية قبل الولادة، وضعف النظام الغذائي أثناء الحمل سببان رئيسان للولادة المبتسرة، وهذان العاملان يرتبطان بالفقر، وأيضاً بعوامل المخاطرة لنقص الوزن عند الولادة. مقارنة بالسيدات ذوات المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع، فإن السيدات الفقيرات أكثر عرضة للمرض، سوء التغذية، والضغوط. وغالباً ما تتلقى السيدات الفقيرات رعاية غير كافية، كما أنهن يعشن في هواء ملوث، وفي ظروف شديدة الازدحام، ويتنقّلن من مكان إلى آخر، ويتناولن المواد غير الصحية (Shiono et al , 1997). كما أن الفقر جزء من أسباب الفروق الفردية في وزن المولود وبقاء الطفل بين الأمم. على الرغم من أن المقارنات الدولية إشكالية لأن كثيراً من الدول غير النامية ليس لديها نظم تشريعية حيوية ووظيفية، إلا أنه يمكن تقدير وفيات الأطفال بشكل غير مباشر. إحدى الطرائق لحساب وفيات الأطفال بين الدول هو دراسة تأثير الرعاية الصحية. فقد وجد ماسينكو ورفاقه Micinko et al. (2007) أن الزيادة في عدد الأسر التي تستفيد من الرعاية الصحية التي تغطي من 14%عام (1999) إلى 60% عام (2004) في البرازيل قد ارتبط بنقص الوفيات. وفي الولايات المتحدة، تبين أن التباينات في وزن المواليد وموت الطفل ترتبط بالمستويات العرقية والاقتصادية الاجتماعية، وهناك عاملان خطيران سبَّب تجنب المرأة العلاج هو عدم وجود تأمين صحي، أو أنها مغطاة بعلاج يقوم للعموم وتواجه صعوبة في أخذ موعد قريب للمراجعة.

التفكير الناقد

قد تعرف سيدات لم يجعلن – أثناء الحمل – الرعاية الصحية المبكرة قبل الولادة، والعادات الصحية من أولوياتهن. هل تستطيع تحديد بعض الأسباب التي تجعل هؤلاء السيدات يقُمن بهذه الاختيارات أثناء الحمل ؟

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ يحتاج الأفراد إلى معرفة أهمية التغذية الكافية، الرعاية الصحية قبل الولادة، وتجنب تناول المواد الضارة أثناء الحمل. هذه المعلومات مهمة لصحة وبقاء الطفل، وينبغي أن تكون صادرة عن العديد من المتخصصين المقربين للمراهقين والكبار أثناء الحمل. من الممكن اعتبار الرعاية ما قبل الولادة على أنها مفهوم يحدث قبل الحمل من أفراد مثل: الوالدين، والمعلمين، والأطباء. على سبيل المثال، قد يستفسر الأطباء دوماً عن عادات التدخين لمرضاهم وتحذيرهن من الآثار الضارة للتدخين على الحمل في المستقبل. وعندما يحدث الحمل، من الأهمية بالنسبة للوالدين أن يكونا على وعي بأهمية الرعاية ما قبل الولادة، والتغذية الصحية الجيدة، وتجنب المواد الضارة.

الولادة والأطفال حديثو الولادة (Birth and Newborns)

الولادة حدثٌ مهم في حياة الأسرة في كل مكان سواءً أكان ذلك هو الميلاد الأول للوالدين، أو ميلاد طفل له إخوة سابقون. إن الهدف الأساس للوالدين هو أن يكون لهما طفل صحيح، وكثير من الآباء والأمهات يتحقق لهم ذلك لأن معظم الأطفال يولدون بشكل طبيعي بعدم أن تكتمل فترة الحمل. إن قدوم طفل جديد مناسبة يشعر فيها الجميع في الأسرة بالسعادة. إن شعور البهجة الذي صحب ميلاد طفل جديد يلخصه ما وصفه أب، كانت زوجته في حجرة العمليات لساعات قبل أن تلد قيصرياً: "الساعة الآن (1:56) في صباحاً، وبعد ذلك ببضع دقائق سمعنا بكاءً ضعيفاً. سألني الطبيب عما إذا كنت أرغب في أن أرى طفلنا. كنت أتوقع أن يكون الطفل بين ذراعيه، ولكن، كان الطبيب مازال يخرج الطفل من بطن أمه. ما كنت أتحمل هذا. كل ما كان ظاهراً هو رأس الطفل، ثم خرج الجسد كله. قال الطبيب "إنها ابنة"، ثم سألني أحد الحضور عن اسمها، قلت "ديانا". شعرتُ بالفرحة. أخبرني البعض عن أن حياتي سوف تتغير بقدوم طفل جديد. لقد فهمت ذلك الآن. "ديانا" قد ملأت عليّ كل حياتي، فهي أغلى شيء في العالم (Beatty, 2000).

عندما يولد الأطفال مبكراً أو صغاراً (When Infants are Born Early and / or Small). في كل المجتمعات، يتم تدريب الأفراد على العديد من الطرائق للمساعدة في ولادة الأطفال (حديثي الولادة). ومع ذلك، هناك فرق رئيس في معدلات البقاء بالنسبة للأطفال الذين يولدون في البلاد الصناعية وغير الصناعية. ففي البلاد النامية، تضع تأثيرات عدم الثبات الاقتصادي وقلة موارد الرعاية الصحية الأطفال المبتسرين وذوي الوزن المنخفض في خطر الموت بعد الولادة بقليل (Lin, 2006)، حيث إن أكثر من 37 ٪ من الأطفال الذين ماتوا بين عام (2000– 2003)، قد ماتوا بعد الولادة بقليل (Bryce et al, 2005).

في حين أن الآباء والأمهات الذين يعيشون في الدول الصناعية يستطيعون الوصول إلى الرعاية الصحية لأطفالهم المعرضين للخطر، لأن معظم الثقافات التقليدية لديها رعاية للأطفال، صممت لتحسين قدرة الأطفال على البقاء.

من مميزات رعاية الطفل في الثقافات التقليدية: الرعاية الجسمية المكثفة للطفل، الرضاعة الطبيعية، الاستجابة الفورية لصراخ الطفل، الاتصال الجسدي عن قرب بين الوالد – الطفل، نوم الطفل بجوار الأم ليلاً، والرعاية من الوالدين، والإخوة، والأقارب الآخرين. لقد تبين أن سلوكيات الرعاية هذه مفيدة للأطفال ذوي الأوزان العادية، ومهمة على وجه الخصوص لبقاء الأطفال المعرضين للمخاطر (Levine et al , 1994). علاوةً على ذلك فإن الاتصال الجسدي في العديد من الثقافات التقليدية يزيد من فرص بقاء الأطفال المبتسرين وذوي الأوزان المنخفضة في وحدات الرعاية المركزة في المستشفيات الحديثة في كل أنحاء العالم (Feldman et al, 2002).

لقد تم استخدام الرعاية الكنغرية في وحدات الرعاية المركزة في المستشفيات في "بوجوتا"، كولومبيا، نتيجةً لقلة الحضانات، حيث يتم وضع الأطفال المبتسرين عرايا بين ثديي الأمهات لفترات

من الوقت بحيث إن حرارة جسم الأم يمكنها أن تساعد هؤلاء الأطفال الصغار على تنظيم درجة حرارة أجسامهم (Whitelaw & Sleath, 1985). في هذه الأيام، يتم استخدام الرعاية الكنغرية في العديد من وحدات الرعاية المركزة في المجتمعات الغربية لتعزيز بقاء الأطفال المعرضين للمخاطر، حيث يعلم المتخصصون في المجال الطبي والدي هؤلاء الأطفال طريقة التواصل الجسدي (الاحتكاك الجلدي) مع الأطفال، حيث يوضع الطفل (مرتدياً حفاضاً فقط) على صدر الأم العاري. يتم إدارة رأس الطفل إلى الجانب، بحيث تكون أذن الطفل على قلب الأم، وتوضع أي أنابيب أو أسلاك تربط بين الطفل وملابس الأم.

إن فوائد استخدام الرعاية الكنغرية عديدة: حيث يقل بكاء الأطفال المبتسرين، وينامون لفترات أطول، ويكتسبون وزناً، ويتنفسون بشكل منظّم، ولا يحتاجون لأنابيب الأكسجين وذلك مقارنةً بالأطفال المبتسرين الذين لا تستخدم أمهاتهم الرعاية الكنغرية. كما تبين أيضاً أن الرعاية الكنغرية تعزز التنظيم الذاتي لدى الأطفال بما في ذلك تنظيم دورات النوم والاستيقاظ، كما تبيّن أيضاً أن هذه الرعاية ترتبط بالتفاعلات الإيجابية في الحياة المستقبلية بين الأطفال وأمهاتهم وآبائهم.

التفكير الناقد

هل أصابتك الدهشة عندما علمت أن حمل الأطفال المبتسرين الملاصق (الرعاية الكنغرية) يعزز قدرتهم على البقاء، كما أن له تأثيراً إيجابياً على التفاعلات اللاحقة بين الأم – الطفل ؟ كيف تفسر الحقيقة التي مؤداها أن الوالدين في المجتمعات التقليدية يُقدمون – بشكل فطري – هذا النوع من الرعاية، بينما الوالدان في المجتمعات الصناعية لابد أن يتعلموا حمل أطفالهم المبتسرين بهذا الأسلوب ؟

التحديات التي تواجه والدي الأطفال ذوي نقص الوزن عند الولادة (The challenges of Parenting Low - Birth Weight Infants). التحديات الرئيسة التي تصاحب ميلاد أطفال أصحاء تتمثل في ما إذا كان هؤلاء الأطفال سوف يطعمون من خلال الرضاعة الطبيعية أم الرضاعة الصناعية وكيف يمكن إعادة تنظيم الحياة الأسرية بحيث يمكن للوالدين تهيئة الرعاية للأطفال الجدد، وكيف يمكنهم تكييف هؤلاء الأطفال مع مسؤولياتهم الأسرية الوظيفية الأخرى. كما هو متوقع فإن ميلاد أطفال ناقصي الوزن يمثل ضغطاً على الوالدين (Spielman & Taubman , 2009). مقارنة بخبرات والدي الأطفال الأصحاء، الذين ولدوا بشكل طبيعي، فإن والدي الأطفال الذين يتلقون رعاية طبيعية مكثفة أو رعاية جسمية مركزة يشاهدون بأم أعينهم كفاح الأطفال من أجل البقاء.وقد وجد "ديمير" ورفاقه (Demier, et al ,2002) في دراسة عن أمهات الأطفال المعرضين للمخاطر – أن وزن الأطفال عند الولادة، ومدة بقائهم في المستشفى، والتعقيدات ما بعد الولادة مؤشرات مهمة على القلق والتوتر لدى الوالدين. على الرغم من أن "سبيلمان" & "توبمان" (2009) قد وجدا مستوياتٍ عليا من الضغوط لدى الأمهات الجديدات للأطفال المبتسرين، إلا أنه لم توجد فروق في فعالية الذات لدى الوالدين بين هؤلاء الوالدين ووالدي الأطفال المولودين ولادةً طبيعية.

فالأطفال المعرضون للمخاطر يجدون بعض الصعوبات، حيث تتأخر لديهم الابتسامة، والإمساك بالأشياء، والكلام، ومع الوقت، تظهر العيوب المعرفية طويلة المدى وقصيرة المدى. وعلى الرغم من أن معظم الأطفال المبتسرين يظهرون نمواً طبيعياً، إلا أن بعضهم لديه استثناءات معرفية وجسمية تحتاج إلى رعاية خاصة.

عندما لا يبقى الأطفال الجدد المعرضون للمخاطر - على قيد الحياة (When At-Risk New-borns Do Not Survive). الهم الأكبر لوالدي الأطفال حديثي الولادة المعرضين للمخاطر هو عدم بقاء أبنائهم على قيد الحياة، حيث تتحول فرحة قدوم طفل جديد إلى ملحمة حزن ومأساة بوفاة الطفل، الأمر الذي قد لا يقبل به كثير من الآباء والأمهات. سواء أكان الموت أثناء الولادة، أو حتى بعد الولادة بقليل، فإن فقدان الطفل بعد ساعات، أو أيام من خروج الطفل للحياة يُعدّ مصيبة كبيرة حلت بالأسرة، حيث يمر الوالدان بالاكتئاب، ولا يستطيعان مجابهة صدمة فقدان الطفل (Murphy et al ,1998). لذا، من الأهمية مواساة الوالدين بأن يكون لديهما مجموعة دعم اجتماعي لضمان أن عمليات المواساة الطبيعية قادرة على التقدم ومستمرة دون توقف (Murphy et al , 2000). سنعرض فيما بعد وصفاً لبرنامج التدخل المصمم لمساعدة الوالدين على مجابهة موت الطفل في الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب.

التحول إلى الوالدية: المَعلَم النمائي الرئيس

(The Transition of Parenthood : A major Developmental Milestone)

بعد المرور بخبرة وضع طفل جديد، أو إتمام عملية التبني، ينخرط الوالدان بعد ذلك في عملية إقحام الطفل في حياتهم الأسرية والترحيب به. عند هذه النقطة، فإن الوالدين يقومان بالمستويات التي تحدد دور الوالد، ومن ثم فإن التحول للوالدية - سواءً أحدث ذلك في مرحلة المراهقة أو الشباب، هو المعلم النمائي الرئيس، الذي يصحبه فُرص ومتطلبات لإعادة التنظيم والنمو الشخصي الذي يميز هذه التغيرات الرئيسة. إنّ مستوى رضا الوالدين أثناء التحول يرتبط بـ:

- ما إذا كان الحمل قد خُطط له.
- مستوى الدعم الذي يتلقاه الوالدان من الأسرة
- مدى توفر الرعاية الصحية (Monahan, 2001).



الفخر الذي يمكن رؤيته في وجه هذين الوالدين يعكس مستوىً عالٍ من الرضا عن التحول إلى الوالدية

التغيرات في شبكات الصداقة والأسرة (Changes In Family and Friendship Networks)

تحدث التغيرات الديناميكية في شبكات الصداقة والأسرة بالنسبة للوالدين الجدد. الشيء الذي له أهمية خاصة هو الدور المتغير لأفراد الأسرة في دعم جهود تربية الطفل. تشير البحوث إلى أنه بعد ميلاد الطفل الأول يزداد تواصل الوالدين مع أفراد أسرهم، ويقل التواصل مع الأصدقاء، وهذا التغيير يعكس حركة تعايش قوية مع الأسرة الأصلية، وهذا بدوره يزيد من مستويات الدعم الوالدي مع الوقت، ويلعب أفراد الأسرة الآخرون دوراً ثانوياً في هذا التغيير الاجتماعي، الذي كان الأصدقاء يلعبونه قبل قدوم الطفل الجديد (Milan et al, 2004, Gameiro et al, 2010). في حالة التحول إلى الوالدية بالنسبة للأمهات المراهقات، فإن الدعم الوالدي ودعم الشريك أثناء الحمل له تأثير على جودة العلاقة بين الأم والطفل.

مميزات التفكير المعقد عن الوالدية: (The Advantages of Complex Thinking About Parenthood)

بالإضافة إلى الدعم الأسري، فإن الرضا المرتبط بالتحول إلى الوالدية يتأثر بمستوى التعقيد لدى الرجال والنساء المرتبط بالتفكير عما تعنيه الوالدية، فالآباء والأمهات الذين ينخرطون في تفكير أكثر تعقيداً عن حدوث الوالدية هم أكثر تكيفاً من أولئك الآباء والأمهات الأقل في التفكير المعقد عن

هذا التحول، حيث إن هؤلاء الآباء والأمهات لديهم مستوياتٌ عُليا من تقدير الذات، وأقل اكتئاباً، ولديهم رضا متزايد عن الزواج. هناك ظروف معينة تسهم في التفكير الأكثر تعقيداً عن الوالدية، مثل: رعاية الأطفال الذين ينتمون إلى أسر أخرى لأعضاء آخرين من أسرهم قبل أن يولد للوالدين أطفال (Pancer et al, 2000).

رعاية الأطفال الصغار والرضع في علاقة الوالدية المشتركة (Caring For Infants And Toddlers In A Co-Parenting Relationship)

في حين أن هناك زيادةً في عدد المراهقين غير المتزوجين والذين أصبحوا آباءً وأمهات، كما أن هناك زيادة في عدد الأم الوحيدة بين السيدات البالغات من العمر 20 عاماً، فإن معظم الوالدين الجدد في علاقات شراكة أو زّواج. بالنسبة للآباء والأمهات الذين يتقاسمون الحياة الأسرية نفسها، فإن المصادر الرئيسة تتمثل في مساعدة الوالدين الأقل خبرة على القيام بهذا التحول. على الرغم من الحقيقة التي مؤداها أن الوالدين يشتركان ويتعاونان غالباً في رعاية الأطفال. فإن الوالدين الجدد يدفعان ضريبة هذه العلاقة. التحدي الرئيس الذي يواجه الوالدين الجدد يتمثل في إعادة ترتيب الحياة الأسرية لتناسب رعاية الطفل الجديد، وإدخاله في المسؤوليات الأسرية والوظيفية. لتحقيق هذا، فإنهما يضعان خطة لتقسيم هذه المهام والمسؤوليات. في الحقيقة، يجد كثير من الآباء والأمهات الجدد صعوبات في التكيف مع الاستراتيجية التي تناسب كلاً منهم، وهذا واضح من البحوث التي تبين أن التحول إلى الوالدية له تأثير على تقسيم العمل الأسري وخاصة الأم وتوقعاتها حول كيف سترعى الطفل وتنجز أعمال البيت (Klvwer et al., 2002).

العوامل المؤثرة في علاقة الوالدية المشتركة

(Factors Influencing the co-parenting relationship)

وفقا "لليندسي" ورفاقه (Lindsey et al, 2005)، فإن الوالدية المشتركة للأطفال الصغار والرضع تتأثر ب:

- السياق الاجتماعي.
- الخصال الوالدية.
- خصائص الطفل.

السياق الاجتماعي: كما تعلَّمنا من الفصل الثالث، فإن للأسرة دورة نمائية ترتبط بنمو الأسرة، والفرد. من هذا المنظور، فإنه كلما كان الوقت الذي يقضيه الوالدان في التشاور والروتين اليومي بخصوص الوالدية المشتركة – طويلاً، كان سلوكهما الوالدي المشترك الدعمي والأقل اقتحامية ممكناً. وعلى العكس، من المحتمل أن يوجد عدم ثبات في سلوك الوالدية المشتركة بين الوالدين اللذين يصبحان والدين لأول مرة. هذان الوالدان ينميان أدوارهما الوالدية المشتركة (Lindsey et al, 2005). هناك أيضاً مظهر آخر للسياق الاجتماعي يؤثر على جهود الوالدية المشتركة لدى الوالدين

لأول مرة وهو العمل خارج المنزل. فقد وجد "ليندسي" ورفاقه (2005) أن الآباء في الأسر العاملة يظهرون تعاوناً أكثر من الآباء في الأسر التي يعمل فيها والد واحد. كما يرتبط الدعم الاجتماعي بعلاقة التعاون بين الوالدين (Mchale Et al., 2003)

الخصال الوالدية: بالنسبة للأمهات، فإن المستويات العليا من سلوك الوالدية المشتركة ترتبط بكونها جزءاً من الأسرة ذات الحياة المهنية الثنائية (Crouter et al , 1999)، والحصول على درجة جامعية، أو ملاحظة علاقات الوالدية المشتركة في أسرهن الأصلية (Stright & Bales, 2003) بالنسبة للأمهات والآباء، فإن تقدير الذات يرتبط بالسلوكيات الوالدية المشتركة الإيجابية (Katz & Joiner, 2002). كما أن هناك خاصّية والدية أخرى تؤثر في سلوكيات الوالدية المشتركة للوالدين وهي المعتقدات بخصوص تربية الطفل. فقد وجد "جولدبرج" (Goldeuberg el al,1990) أن الوالدين اللذين يتقاسمان المعتقدات بشأن تربية الطفل أكثر دعماً للممارسات الوالدية لدى بعضهما بعضاً.

خصائص الطفل: يرتبط مزاج الطفل بالسلوكيات الوالدية المشتركة لوالدي الأطفال الصغار والرضع. على سبيل المثال، وجد "ليندسي" ورفاقه (2005) أن آباء الأطفال ذوي المزاج الصعب يظهرون سلوكاً والدياً مشتركاً اقتحامياً. تتكون سلوكيات الوالدية المشتركة الاقتحامية من عدم الاتفاق بين الوالدين فيما يخص مسؤوليات رعاية الطفل. على سبيل المثال، قد يقف أحد الوالدين ليهدئ من روع طفل يصرخ، في حين يصر الوالد الآخر أنه ينبغي تجاهل صراخ الطفل. يُقدم الباحثون تفسيرات لهذه النتيجة. أولاً- نظراً لأن الأمهات هن أكثر احتكاكاً بالطفل، فإنهن أكثر تحملاً لسلوكيات الأطفال المرتبطة بالمزاج الصعب. ثانياً- إن محاولات الآباء لرعاية الأطفال ذوي الأمزجة الصعبة قد ينظر إليها على أنها اقتحامية إذا كانت هذه المحاولات غير مهارية.

الدعم الاجتماعي لوالدي الأطفال الصغار والرضع

Social Support for Parents of Infants and Toddlers

بالإضافة إلى المساندة من بعضهما البعض، فإن والدي الأطفال الصغار والرضع غالباً ما يتلقون ومؤسسات الدعم الاجتماعي من أفراد الأسرة المجتمع المحلي. تتباين مساعدات الوالدين الجدد بواسطة أفراد الأسرة عبر الأسر وعبر الثقافات. ففي الولايات المتحدة، يحد الترتيب الأسري الأصلي من مشاركة أفراد الأسرة ويترك الوالدان يعتمدان على بعضهما في أدوارهما الجديدة. وقد أشارت بحوث سابقة (Kluwer et al , 2002) إلى أن الوالدين الجديدان يستفيدان من مساعدة الأسرة والمجتمع المحلي. هنا إشارة أخرى على أن الوالدين الجديدان يحتاجان في الغالب إلى دعم الآخرين أثناء الشهور الأولى من التكيف للوالدية، حيث تتحول الأم غالباً إلى والديها طلباً للنصيحة والمساعدة في تربية الطفل. بالإضافة إلى ذلك فإن الأمهات في الولايات المتحدة يتلقين دعماً معلوماتياً من برامج المجتمع المحلي مثل الدروس عما قبل الولادة، والبرامج التي تهدف إلى مساعدة

الوالدين على مجابهة الانتقال إلى الوالدية. وعلى العكس، فإن الأمهات في آسيا يتلقين المساعدة من أفراد الأسرة الممتدة. حيث تحتاج الأمهات الآسيويات إلى مساعدة في الأنشطة اليومية لفترات طويلة (Hyun et al., 2002).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟

النتائج التي مفادها أن تقسيم رعاية الطفل والمسؤوليات المنزلية الأسرية بعد ولادة طفل أو تبنيه تخرق توقعات الكثير من الآباء والأمهات (خصوصاً الأمهات)، وتُسهم في محدودية الرضا عن العلاقة مع بعضهم بعضاً وتؤكد على حاجة الوالدين الجدد للدعم الأسري والمجتمعي. هناك فرص عديدة لأفراد الأسرة والأصدقاء لتقوية جهود الوالدين لتربية الطفل.

التفكير الناقد

فكر في والدين تعرفهما ولاحظتهما في البيت مع أطفالهما الصغار. ماهي أمثلة الدعم لجهود تربية الطفل التي لاحظتها بين هذين الوالدين ؟ أيضاً، ماهي أمثلة المساعدة من أفراد الأسرة والأصدقاء التي رأيتها ؟

دور الوالدين في النمو الجسمي، والاجتماعي - الوجداني، والمعرفي للأطفال الصغار

(The Role of Parent in Infants / Toddler Physical, Social-Emotional ,and Cognitive Development)

عندما يبدأ الوالدان والأطفال حياتهما معاً كأسرة، تواجه الوالدين تحديات جديدة – تلك التحديات التي تتعلق بتعزيز النمو الصحي للأطفال؛ فالرعاية التي يقدمها الوالدان للأطفال تؤثر في كل من مجالات النمو المبكر واللاحق.

تعزيز النمو الاجتماعي – الوجداني لصغار الأطفال (Promoting the social - emotional Development of infants and toddlers)

إن العلاقة التي يُحققها الوالدان مع الأطفال تعد هي الأساس للنمو الاجتماعي والوجداني للأطفال. كما أن هذه العلاقات المبكرة بين الوالد والطفل تضعُ الأساس للصّحة والسعادة الوجدانية للأطفال، وكذلك الاجتماعية في المراحل الآتية من الحياة. كما سنُبين في المناقشة التالية، فإن الوالدين اللذين يتصفان بالحساسية والاستجابة لأطفالهما يسهمان في نمو ثقة الطفل وتعلقه، وهذا بدوره يعزز التزامن بين الوالد والطفل، ويُعبر عنه بعد ذلك في السلوك الاستكشافي والاستقلالي للطفل.



هذه الأم تظهر الدعم للحاجة القوية للطفل للاستقلال

ثقة الطفل وتعلقه: ربما يكون الهدف الأكثر أهمية في والدية صغار الأطفال هو منحهم الشعور بالثقة. وربما تذكر من الفصل الأول أن "إريك إريكسون" قد نظّر بأن جودة التفاعلات بين الوالدين والطفل تؤثر على ما إذا كان الأطفال الصغار ينمون الشعور بالثقة أو عدم الثقة (Goldhaber, 2000). إن نمو الشعور بالثقة لدى الأطفال يتوازى مع نمو الشعور بالتعلق. فقد وصف آباء وأمهات الأطفال ذوي التعلق الآمن بأنهم أكثر حساسية، وأكثر استجابة، وأكثر ثباتاً ، ومن المحتمل أن يحملوا الطفل، كما أنهم أقل اقتحامية، وأقل توتراً، وأقل عصبية (Ainsworth, 1973).

فالعملية التي ينمي بها الأطفال الارتباط الآمن تعتمد على ما إذا كانوا يختبرون الاستجابة من والديهم ومن مقدمي الرعاية الآخرين. يقدم الوالدان الاستجابة المحتملة عندما يسمحان للأطفال بالانخراط النشط في أدوار المستقبل لانتباه الوالدان. لذا، فإن صغار الأطفال يلعبون دوراً نشطاً في تقديم الإشارات مثل الصراخ، والابتسامة، والتي توجه الوالدين إلى فهم متى وكيف يقومان برعاية الأطفال. عندما يستجيب الوالدان- بشكل موثوق به - لهذه الإشارات، فإن الأطفال يعلمون أن حاجاتهم سوف يتم الوفاء بها (Erikson , 1963, 1982)، كما أنهم ينمون أيضاً التعلق الآمن. كما تشير البحوث أيضاً إلى أن الحساسة الوالدية تسهم في أمان الأطفال في العديد من الثقافات حول العالم، وأيضاً فإن العلاقة بين الاستجابة الوالدية وأمان الطفل خبرةٌ عامة (Posada et al , 2002).

ففي حين أن الحساسة الوالدية ظاهرة عالمية، فإن هناك أدلة تتأثر بالبلد الأصلي والتثقيف. فقد درس "كابريرا" ورفاقه (Cabrera, et al .2006) التباينات في تفاعلات الوالدين والطفل الصغير لدى

والدي وأطفال الأمريكيين من أصل لاتيني ومكسيكي. أظهرت النتائج أن الأمهات الأكثر ثقافة – مقارنة بالأمهات الأقل ثقافة – يُظهرن مستويات أقل من التفاعل، كما أن الآباء الأكثر ثقافة أقل لعباً مع الأطفال. كما وجد "بارنيت" ورفاقه (Barnett el al,2008) أن الجودة المدركة للزواج ترتبط بالاعتماد المتبادل للوالدية الحساسة. وعلى الجانب الآخر، ارتبطت السلوكيات الوالدية السالبة مع بعضها بغض النظر عن الجودة المدركة للزواج.

الآثار طويلة المدى وقصيرة المدى للحساسة الوالدية وتعلق الطفل (Short - and Long - Term Effects of Parental Sensitivity and Infant Attachment). إن فوائد النواتج قصيرة المدى وطويلة المدى بالنسبة للأطفال وذوي التعلق الآمن كثيرة. فالفوائد قصيرة المدى تتمثل في أن الأطفال ذوي التعلق الآمن أكثر استجابة من الأطفال غير الآمنين في اللعب وجهاً لوجه. علاوة على ذلك، فإن لديهم وسائل متعددة للتواصل، أقل صراخاً، وأكثر هدوءً وأكثر سهولة عند حملهم (Ainswarth, 1978). بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما يتحول صغار الأطفال ذوو التعلق الآمن إلى أطفال يَزحفون، ويظهرون سلوكاً استكشافياً أكثر من الأطفال الذين لا يتمتعون بالتعلق الآمن، كما أنهُم أكثر كفاءة في مدى واسع من المهارات المعرفية والاجتماعية (Fagot , 1997). على سبيل المثال، وجد "باكيل" ورفاقه (Bakel et al,2002) أن الأطفال ذوي التعلق الآمن أكثر إذعاناً من الأطفال الذين ليس لديهم هذا الارتباط الآمن. كما أوضح "هوبسون" ورفاقه (Hobson et al, 2004) أن الأطفال الذين تستجيب أمهاتهم لهم بأسلوب حساس لديهم ميل نحو مشاركة الأمهات في الخبرات، والتفاعل مع الآخرين في البيئة.

طلب الطعام: مثال على الرعاية المستجيبة Demand Feeding : An Example of Responsive Care Giving. إن إظهار الاستجابة الوالدية التي لها تضمينات نمائية يمكن ملاحظتها في وقت وكيفية إطعام الوالدين للأطفال. هناك قرار مهم يتخذه الوالدان ويتمثل فيما إذا كانا سيطعمان الطفل حسب الطلب، أم وفقاً لجدول زمني، كما أن هناك قراراً بشأن ما إذا كان الوالدان سوف يطعمان الطفل من خلال الرضاعة الطبيعية أم الصناعية. في كل أنحاء العالم، يتم إطعام الطفل عندما يصرخ من أجل الطعام. وكما أوضح "نيلسون" (Nelson, 1998)، فإن الصراخ سلوك فطري، يناشد الوالد بأن يكون موجوداً، لذا، فإن صراخ الطفل يستثير سلوك رعايةٍ مستجيب لدى الوالدين. ونظراً لأن صراخ الطفل سلوك فطري، فإن الاستجابة الطبيعية للوالد لإطعام الطفل الجائع استجابة مناسبة. فقد أعلنت "إينسورث وبيل" (Ainsworth Bell, 1969) عن علاقات بين أسلوب الأم في الإطعام أثناء الشهور الثلاثة الأولى لحياة الطفل، وأنماط سلوك الارتباط التي يظهرها الطفل عند بلوغه الشهر الثاني عشر، حيث إن الأطفال الذين يطعمون عند الحاجة يرتبطون بالأم ارتباطاً آمناً أكثر من الأطفال الذين يطعمون من خلال جدولٍ زمني للتغذية.



في هذه الصورة، يتم التعبير عن حساسة الوالد بواسطة حمل الطفل، وهو أمر شائع في الثقافات التقليدية

منظور عبر ثقافي للحساسة الوالدية (A cross-Cultural Perspective of Parental Sensitivity).

الاحساس بالوالدية لصغار الأطفال ظاهرةٌ عالمية ويمكن رؤيتها في تفاعلات الوالدين – الطفل في كل أنحاء العالم. في الثقافات التقليدية مثل العديد من الثقافات الأفريقية، يظهر الوالدان إحساساً من خلال حمل الأطفال بشكل مستمر، ومن خلال ممارسة النَّوم المشترك (Ball et al , 1999). الدراسات عن تأثير حمل الطفل والنوم معه قد ارتبطت إيجابياً بالنمو الجسمي، والاجتماعي – الوجداني للأطفال الصغار. فقد ارتبط حمل الطفل بالتعلق الآمن والنمو الحركي للطفل. أما فوائد النوم المشترك، فيتمثل في: أنه يساعد على تنظيم الأداء الفسيولوجي، ويعزز القرب من الوالدين (Feldman et al , 2002). علاوة على ذلك، لم تكن الدراسات عن النوم المشترك مقصورة على المجتمعات غير الغربية فقد درسهُ "بول" ورفاقه (Ball et al,1999) ممارسات واتجاهات والدي الأطفال حديثي الولادة فيما يتعلق بترتيبات نوم الوالدين والطفل في انجلترا، واكتشفوا أنه برغم عدم تفكير الوالدين في النوم المشترك قبل الولادة، إلا أنها استراتيجية رعاية مريحة، وقاموا بها بشكل منتظم.

على الرغم من أن النوم المشترك شائعٌ في العديد من الثقافات حول العالم، إلا أنه ليس شائعاً بين والدى الطبقة الوسطى من الأمريكيين. لتوضيح الفروق بين الوالدين الأمريكيين وغيرهما من ثقافة أخرى، قارن "موريلي" ورفاقه (1992) قرارات الأمريكين من ذوي الطبقة الوسطى والوالدين من (هايلاند مايان) فيما يتعلق بترتيبات النوم. كل الأطفال المايان ينامون في سرير واحد مع الأم إلى

مـرحلة الزحف، وعلى النقيض لم ينم أي طفل من الأمـريكيين في سـرير واحـد مع الأم على أسـاس منتظم على الرغم من أن بعضهم كان ينام مع الأم حتى (3 –6) أشهر. قالت إحدى الأمهات الأمريكيان: "لقد حان الوقت أن يكون له حجرته الخاصة فهذه هي الطريقة الأمريكية" (Berger, 2008).

مـاذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين والمتخصصين؟ لا يمكن غض الطرف عن أهميـة الاحـسـاس الوالدية للأطفـال – ذلك الذي يظهـره الوالدان من خـلال البـقـاء على مـقـربة من الطفل والاستجابة المستمرة لطلباته. عندما يقدم الوالدان الرعاية المستمرة للطفل، من خلال البقاء بالقرب منه، وعدم تجاهل صراخه، فإن الأطفال يكونون على ثقة من أن حاجاتهم سوف تُلبَّى. عندما يحدث التفاعل مع الوالدين وتتحقق الثقة والأمان، فإن الطفل ينمي التعلق الآمن مع الوالد ويكتسب الثقة بالانخراط في العالم واستكشافه. من منظور الطفل فإن الشيء الأهم هو الاستجابة لإشادراته بشكلٍ مناسب.

الدعم الوالدي لسلوك التنظيم الذاتي (Parental Support of self - regulatory Behavior)

الرعاية الحساسة تساعد الأطفال على الثقة بأن حاجاتهم سوف تلبى، وأيضاً تلعب دوراً مهماً في دعم نمو التنظيم الذاتي لديهم (Bradley & Corwyn , 2008). على سـبـيل المثـال، كـانت نتـائج (فيلدمـان) ورفاقه (Feldman et al ,1999) من بين النتـائج الأولى التي تؤيد عـلاقة التبـادل وجهاً لوجه بين الوالدين والأطفال، وظهور سلوك التنظيم الذاتي أثناء سنوات الزحف. كما أن الاحساس الوالدي ذو قيمة على وجه الخصوص لمساعدة الأطفال ذوي الأمزجة الصعبة على تنمية سلوكيات التنظيم الذاتي، حيث وجد "برادلي" (Bradly, 2008) علاقة قوية بين الإحساس الوالدي والمشكلات السلوكية لدى صغار الأطفال. وبناءً على هذه النتائج، خلص "برادلي" إلى أن الإحساس الوالدي يعزز قدرات المجابهة والتظيم الذاتي، وكلاهما مهمين للأطفال الصغار ذوي الأمزجة الصعبة.

التنظيم الذاتي وأنماط النوم والاستيقاظ (Self Regaluation wake, and Sleep Pattenus)

إن التركيز الرئيس للتنظيم الذاتي بالنسبة لصغار الأطفال يرتبط بتكيف أجسامهم مع الأنماط الشائعة للنوم والاستيقاظ. فالشغل الشاغل لمعظم الآباء والأمهات هو متى ينام الطفل الصغير ومقدار الوقت الذي ينام فيه، حيث يقضي صغار الأطفال أول أسبوعين من حياتهم في النوم (من16 – 20 ساعة كل يوم). على الرغم من وجود تباين بين كل طفل وآخر. وعندما يكبر الطفل، فإنه يميل إلى أن ينام لفترات أطول، ويظل مستيقظاً لفترات فاصلة ممتدة. وعندما يبلغ الأطفال سن 6 أشهر، يبدأ الكثير منهم في النوم ليلاً. ولكن القليل منهم يدرك أن عليه فعل ذلك، حيث ينام الأطفال في سن (3 – 4) أشهر أثناء الليل أكثر منه أثناء النهار. الاستيقاظ أثناء الليل حدث شائع لدى صغار الأطفال (Gaylor et al , 2001).

عندما يبلغ الأطفال عامهم الثاني، فإنهم يُقاومون الذهاب للنوم أو أخذ قسط من النوم على الرغم من تحقيق أنماط النوم والاستيقاظ من قبل. وهذا السلوك قد يكون تعبيراً عن تنمية الحاجة للاستقلال، أو التردد في الابتعاد عن الوالدين، أو الخوف من الظلام. وفقاً "لبييجنز"

(Bigner,1998)، فإن الوالدين الأمريكيين هما الوحيدان في العالم اللذان يتوقعان من أطفالهما تنمية سلوك التنظيم الذاتي مبكراً مع قليلٍ من التوجيه من قبل الوالدين، فالآباء والأمهات الأمريكيون يضعون الطفل على سرير هزاز، ويغلقون الباب، بينما الآباء والأمهات في ثقافاتٍ أخرى يغنون للطفل حتى ينام، وهذا من شأنه أن يُسهم في سلوك التنظيم الذاتي لدى الأطفال (Feldman et al , 1999).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ يوصي الباحثون بأن يُعدّ الوالدان الأطفال الصغار لوقت النوم من خلال الأناشيد (مثل الهز أو الأغاني)، تلك الأناشيد المصممة لمساعدة الأطفال على الاسترخاء. من المفيد أيضاً أن يراقب الوالدان مقدار الوقت الذي يقضيه الطفل في النوم أثناء اليوم. في حين لا ينبغي إيقاظ الطفل من نومه، إلا أن صغار الأطفال الذين ينامون 4 ساعات أثناء النهار قد يجدون صعوبة في النوم أثناء الليل، وفي هذه الحالات، ينبغي على الوالدين إيقاظهم من النوم.

التفكير الناقد

كيف تشعر حيال الحقيقة التي مفادها أن الوالدين في كل أنحاء العالم يعدون أطفالهم للنوم بالهز والأغاني لهم، والكثير من الأمريكين يضعون أطفالهم على الأسرة للنوم دون هذه الأنواع من الإعدادات؟

لعب الوالدين والطفل (Parent - Infant Play)

نتحول الآن إلى الدور المهم للعب الوالدين – الطفل في تنمية تزامن الوالدين الطفل، والذي يعتمد على قدرات الوالدين–الطفل عل القراءة الصحيحة لإيماءات كل منهما للآخر، والاستجابة لهذه الايماءات. اللعب التفاعلي بين الولد والطفل أحياناً يستهله الوالد، وأحيانا أخرى يبدأ به الطفل. أحد فوائد لعب الوالد والطفل هو أن هذه التفاعلات تسهم في نمو الضبط الذاتي لدى الطفل. على الرغم من أن الوالدين – أثناء هذا اللعب يستطيعان قراءة الإيماءات بشكل صحيح ويستجيبان لها بدقة، إلا أن بعض الآباء والأمهات يتجاهلون دعوة الطفل للتفاعل، أو قد يبخسون حق الطفل الذي ينزع إلى السكوت والراحة. لذا، عندما ينخرط الوالدان في اللعب التفاعلي مع الأطفال، فإن عليهما الاستجابة ليس لإشارات الأطفال فقط التي تدعو الوالدين للمشاركة، ولكن أيضاً لإشارات الأطفال التي توحي برغبتهم في أخذ قسط من الراحة. بعد ذلك، يعود الأطفال للنظر إلى الوالدين بإبتسامة ليعبروا عن استعدادهم للعب مرة أخرى بعد الراحة (Feldman et al., 1999).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين والمتخصصين؟ من المفيد أن يحدث لعب الوالدين والطفل من أجل المتعة، ويمكن استخدامه عند غسل الطفل، ومساعدته في لبس الملابس، والعديد من الأنشطة اليومية. عندما يلعب الوالد مع الطفل أثناء الاستحمام، أو ارتداء الملابس، فإن هذه الأنشطة

تصبح ممتعة للطفل وللوالد أيضاً. أحد فوائد اللعب التفاعلي بالنسبة لصغار الأطفال تتمثل في أنه يزيد من الشعور بالتنبؤ. بالنسبة للأطفال، فإن اكتساب الشعور بالتنبؤ فيما يتعلق بما يمكن أن يحدث في العديد من المواقف - يزيد من الضبط الذاتي للأطفال.

التأثيرات الوالدية على السلوك الاستكشافي والاستقلالية لدى الأطفال Parental Influences on Toddlers' Autonomy and Exploratory Behavior

تسهم استجابة الوالدين في ثقة الطفل، هذه الثقة بدورها تؤثر في نمو الاستقلالية والسلوك الاستكشافي لدى الطفل. يشير "تومسون" (Thomson,1999) إلى أن خبرات صغار الأطفال مع الوالدين ومقدمي الرعاية الآخرين تقدم الإجابات عن سؤالين مهمين: "ماذا يفعل الآخرون عندما أكون متضايقاً"، و "ماذا يحدث عندما أغامر من أجل الاستكشاف" (P.282). وفقاً "لإريكسون" (1982 ، Erikson.1963)، فإن صغار الأطفال الذين يتعلمون الثقة بوالديهم يصبحون أكثر استقلالية عندما يبدؤون في المشي. لذا، فإن دور الوالدين أثناء هذه المرحلة يتمثل في أن يكونا حساسين للحاجات الوجدانية للأطفال، ولتعبيراتهم، مع دعمهما للأنشطة الاستكشافية لهؤلاء الأطفال (Grossman et al , 2008). على الرغم من أن الأطفال الصغار لديهم ميل طبيعي للاستكشاف ورؤية التحديات الجديدة، إلا أن درجة دعم أو إعاقة هذه الميول من قبل الوالدين تؤثر في استقلالية الأطفال وسلوكهم الاستكشافي (Whipple et al , 2009). إن أهمية الاستجابات الوالدية لهذه الطلبات تنتج من كون صغار الأطفال متناغمين مع استجابات والديهم، حيث يراقبون باستمرار تعبيرات وجه الوالدين والاستجابات اللفظية عن السعادة أو الحزن لتوجيه سلوكهم (Baldwin, 2000). هذا السلوك من قبل الطفل يُسمى الإحالة الاجتماعية. من أمثلة الإحالة الاجتماعية رغبة الأطفال في الإذعان لطلبات الوالدين (Kochanska et al., 200).

سلوكيات الوالدين التي تدعم الاستقلالية(Autonomy - Supportive Behaviors of parents)

تعرف "دورينج" (Baumrid's1967) الأسلوب الوالدي السلطوي ونظرية التعميم الذاتي وتعرف الدعم الوالدي للاستقلالية بأنه:

> "الدرجة التي عندها يقيّم الوالدان، ويستخدمان أساليب تُشجع على حل المشكلات المستقلة، والاختيار المستقل، والمشاركة في القرارات مقابل إملاء النواتج، ودفع الإنجاز من خلال أساليب التأديب، والضغوط، أو المكافآت الضابطة."(Gorlnick & Ryon, 1989 ,p.144).

تشمل السلوكيات التي تدعم الاستقلالية من قبل الوالدين على التغذية الراجعة المعلوماتية، التشجيع على التعليقات، تقديم الإيماءات، اقتراح الاستراتيجيات، وانتظار الطفل حتى يطلب المساعدة قبل التدخل. السلوكيات الصادرة عن الوالدين التي لا تدعم الاستقلالية تشتمل على إعطاء التوجيهات، تقديم الإجابات، فرض الرأي والسيطرة (Grolnick et al , 2002). التعليقات الآتية عبارة عن تعليقات للمؤلفة تصف حفيدها "رايدر" البالغ من العمر عامين ونصف العام:

«مؤخراً، أصبح توكيده الذاتي قوياً. على سبيل المثال، هو يصر على القفز في وخارج مقعد السيارة، والدخول إليها والخروج منها بنفسه، ولو حاولت أن تساعده في ذلك، يعود ليفعل ذلك من جديد بنفسه. كما أنه يرفض أن تقطع له الطعام، طالما لا تفعل ذلك مع أخيه الأكبر. فهو يذكرنا دائماً "أنا كبير"، ويمكن أن أفعل ذلك بنفسي».

ماذا يعني هذا بالنسبة للوالدين والمهنيين والمختصين؟ لابد أن يستجيب الوالدان لحاجة الأطفال الصغار للاستقلالية من خلال الصبر لطلب الاستقلال وتقديم المساعدة أثناء قيام الأطفال بمهام جديدة دون فرض السيطرة. كما ينبغي أن يتذكر الوالدان أنه على الرغم من أن الأطفال قد يسيؤون تقدير قدراتهم ويسعون دائماً في طلب مساعدة الوالدين، إلا أنهم في حاجة دائماً إلى تحدي أنفسهم حتى تكون لديهم الكفاءة الذاتية. لذا، على الرغم من أن السماح للأطفال بالقيام بالأنشطة المستقلة (مثل لبس الحذاء مثلاً بأنفسهم) يحتاج إلى وقت طويل، إلا أنه من المفيد أن يشجع الوالدان هذه المحاولات. ويقدموا المساعدة متى كان ذلك ضرورياً.

الاستقلالية وقضاء الحاجة بشكل مستقل (Autonomy and Independent Toileting)

الركيزة الأساسية في تنمية الاستقلالية تحدث عندما يصبح الأطفال الصغار مُستقلين في قضاء الحاجة. وحتى يتم مساعدتهم في تحقيق هذه الهدف، لا ينبغي على الوالدين دفعهم لتحقيق التدريب على قضاء الحاجة قبل أن يكونوا مستعدين لذلك، أو منعهم عندما يكونون مستعدين لذلك. لذا، فإن قياس الاستعداد أحد المكونات الأساسية للتدريب الناجح على قضاء الحاجة. متوسط سن الاستعداد للتدريب على قضاء الحاجة هو (22) شهراً، على الرغم من أن بعض الأطفال الصغار قد لا يكونون مستعدين في هذا السن، وبعضهم يكون مستعداً قبل ذلك بقليل. يعتمد الاستعداد الجسمي على نضج عضلات المثانة والعضلة العاصرة، وهذا النضج يتباين من طفل لآخر.

هناك ثلاث طرائق لقياس ما إذا كان الطفل مستعداً للتدريب على قضاء الحاجة – هذه الطرائق تحدد ما إذا كانوا:

- سيبقون جافين لفترة أطول من الوقت (خصوصاً بالليل).
- يعبرون عن عدم راحتهم مع الملابس (الحفاض) المبلل.
- يُظهرون الاهتمام باستخدام المرحاض (Edwards & Liu , 2000)

ينبغي أن يكون الوالدان صبورين وغير مُعاقبين حتى يساعدا الطفل على الاستقلال في قضاء الحاجة. قد يستجيب الوالد للملابس المبللة بعبارة ودودة تعترف بالحدث ولا تتهم الطفل أو تهينه. على سبيل المثال، قد يقول الوالد للطفل: " نحن لا نحب الملابس المبللة، أليس كذلك ؟ ". و هذا النوع من ردة الفعل الودودة لفشل الطفل في البقاء جافاً ليست عقابية، وترسل رسالةً مهمة بأن الوالد موجود لمساعدة الطفل على إنجاز التدريب على قضاء الحاجة. كما ينبغي ألا يجبر الوالد الطفل على الذهاب إلى التواليت، ولكن، يجعل ذهاب الطفل للتواليت جزءاً يومياً طبيعياً.

تعزيز النمو الجسمي للطفل (The Promotion of Infant - Toddlers Physical Development)

في الوقت الذي يؤثر فيه الوالدان على النمو الاجتماعي – الوجداني للأطفال الصغار، فإنهما يسهمان أيضاً في النمو الجسمي. يؤثر الآباء والأمهات في النمو الجسمي لأطفالهم من خلال القرارات التي يتخذونها فيما يتعلق بالتغذية، والرعاية الصحية، والخبرات التي يقدمونها لدعم نمو المهارات الحركية للأطفال.

الوفاء بالحاجات الغذائية (Meeting Nutritional Needs)

إن للتغذية دوراً مهماً وحاسماً في نمو الطفل ما قبل الولادة، وأيضاً لها دورٌ رئيسيٌ في النمو الجسمي للطفل ما بعد الولادة. الاختيارات التي تقوم بها الأمهات فيما يتعلق بالرضاعة الطبيعية أو الرضاعة الصناعية، موعد فطام الطفل، ومتى تقدم الطعام للطفل – كل ذلك سوف يؤثر على صحة الطفل ونموه.

الرضاعة الطبيعية مقارنة بالرضاعة الصناعية (Breast - Feeding In Comparison to Bottle Feeding). الاختيار الأول الذي لابد أن يقوم به الوالدان والذي يرتبط بالوفاء بالحاجات الغذائية للطفل هو ما إذا كانا سيعتمدان على إطعام الطفل من خلال الرضاعة الطبيعية أم الرضاعة الصناعية. لبن الأم الجديدة يسمى (اللبأ) Colostrum، وهو سائل عالي السعرات الحرارية في صدر الأم عند ميلاد الطفل. هذا اللبن له فوائد كثيرة للطفل حديث الولادة، حيث إنه غني بالكربوهيدات، والبروتين، والأجسام المضادة. كما أن نسبة الدهون فيه منخفضة، حيث يصعب على الأطفال حديثي الولادة هضم المواد الدهنية. كما أنَّ هناك فائدة أخرى لهذا اللبأ هو أن له تأثيراً مليناً في الأمعاء، يشجع على مرور براز الطفل. فالبراز الأول للطفل يُصفّي نفايات خلايا الدم الحمراء الميتة من جسم الطفل ويساعد على منع اليرقات Jaundice. بالإضافة إلى ذلك، فإن اللبأ يحتوي على عدد كبير من الأجسام المضادة التي تساعد على حماية الأغشية المخاطية في الحلق، والرئتين، والأمعاء للطفل. والفائدة الأخرى لهذا اللبن أنه يقي الطفل من الفيروسات الضارة والبكتريا الضارة، وفي الوقت نفسه يحقق له البكتريا النافعة في الجهاز الهضمي (Dovidson, 1999).

بعد (3) أيام، تنتج الأمهات لبناً أقل تركيزاً، وهو مثالي لإطعام الأطفال لعدة أسباب: لبن الأم معقم، وعند درجة حرارة الجسم، ويحتوي على الحديد، فيتامين (سي) وفيتامين (أ) أكثر من لبن

البقر أو الماعز، كما أنه يقدم الأجسام المضادة لحماية الطفل من أي مرض الأم مُحصنة ضده من خلال التلقيح. علاوةً على ذلك، فإن الدهون والسكريات في لبن الأم تجعله أكثر قابلية للهضم من أي نوع آخر من الألبان، وبالتالي يجعل الطفل أقل عرضة لاضطرابات المعدة مقارنة بأطفال الرضاعة الصناعية (Talukder, 2000). كما أن الرضاعة الطبيعية تقلل من تكرار المرض المعدي، خصوصاً الإسهال، وهو أحد الأسباب الرئيسة لوفاة الطفل في الدول النامية (Isolauri et al , 1998). وأخيراً، فإن لبن الأم يقلل من خطورة التعرض لأمراضٍ تظهر في الطفولة والشباب، بما في ذلك الربو، البدانة، وأمراض القلب (Oddy et al , 2000).

توصيات للرضاعة الطبيعية: بناءً على فوائد لبن الأم، يُوصي الأطباء في جميع أنحاء العالم بالرضاعة الطبيعية، حيث توصي العديد من المنظمات مثل منظمة الصحة العالمية، الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال والجمعية الكندية لطب الأطفال بالرضاعة الطبيعية لكل الأطفال، إلا إذا كانت الأم مدمنةً لتناول المواد (مثل الكحول والتدخين)، إن لديها فيروس (سي) النشط، أو لديها سوء تغذية بشكل حاد. ففي هذه الحالات، تكون الرضاعة الصناعية هي الاختيار الأفضل (Bolye & Morris , 1999). لقد حظيت الفوائد الصحية للرضاعة الطبعية باهتمام الأطباء في الولايات المتحدة. ففى ورشة عمل للأطباء عام (2009)، أولى الحضور الاهتمام بالرضاعة الطبيعية من أجل صحة الطفل. هناك العديد من المنظمات القومية التي توصي بالرضاعة الطبيعية لمدة (12) شهراً على الأقل، كما تؤكد على أن تدريب الأطباء يشتمل على التركيز على الرضاعة الطبيعية. ومع ذلك، مازالت هناك فجوات بين ممارسات الرضاعة الطبيعية الآن والأهداف القومية للرضاعة الطبيعية (Glaon,2009) على سبيل المثال، من بين الأمهات اللاتي يطعمن أطفالهن من ثديهن، تميل المدخنات إلى الفطام مبكراً وعلى الجانب الآخر، فإن الأمهات اللاتي أقلعن عن التدخين أثناء الحمل لسن عرضة للفطام المبكر (Liv et al., 2010). كما أن هناك من ترغب في الرضاعة الطبيعية ولا تستطيع لعدة أسباب. قد لا تنتج الأم لبناً كافياً، أو قد تحتاج إلى تناول دواءٍ يتعارض مع الرضاعة الطبيعية.

الفطام وتقديم الطعام الصلب: في الحقيقة يُوصي كل الأطباء في كل أنحاء العالم بالرضاعة الطبيعية من ثدي الأم لأول أربعة – إلى ستة أشهر الأولى من حياة الطفل. عند هذه النقطة، فإنهم يُوصون أيضاً بإضافة أطعمة أخرى خصوصاً الحبوب والموز (وهي أشياء سهلة الهضم) لأن اللبن لا يحتوي الحديد الكافي، وكذلك فيتامين (دي) أو فيتامين (تيK) لكبار الأطفال. ومع ذلك، حتى بعد تناول الأطفال للأطعمة الصلبة يظل لبن الأم جزءاً من النظام الغذائي للطفل. أيضاً، الأطفال الذين لا يحصلون على قدر كافٍ من ضوء الشمس قد يحتاجون إلى كمياتٍ إضافية من فيتامين (دي) من خلال الحبوب أواللبن (Stokstod , 2003). بالنسبة للأطفال الذين يتم فطامهم قبل (12) شهراً، توصي الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال بغذاء يحتوي على كميات كبيرة من الحديد وليس اللبن كله (Bolyes&Morris, 1999).

إنَّ القرار الذي يتخذه الآباء والأمهات بشأن وقت الفطام واختيار الأطعمة الصلبة المقدمة يؤثر بعد ذلك على صحة الأطفال ونُموهم. بعد فطام الأطفال، من المهم إطعامهم بأطعمةٍ تحتوي على

الكالسيوم، البروتين، الفواكه، والخضروات. لسوء الحظ، فإن العديد من الأطفال لا يتلقون التغذية الكافية، كما أن الحالة الاقتصادية الاجتماعية، والموقع الجغرافي يصنعان الفرق. على سبيل المثال، الأطفال في الدول الصناعية يتلقون تغذية كافية أكثر مما يتلقاه الأطفال في الدول النامية، بالإضافة إلى ذلك، فإن السبب في سوء التغذية في الدول النامية هو إنهاء الرضاعة الطبيعية، وهذا ما أكدت عليه اليونيسيف (Unicef, 2006).

أهمية تغذية الطفل: هناك ما يشير إلى التأثير بعيد المدى لسوء تغذية الطفل أثناء مرحلة الطفولة، حيث إن ما يقرب من 9 ٪ من أطفال العالم لا يحصلون على الكميات الكافية من السعرات الحرارية والبروتين (Unicef, 2006). البحوث الطولية عن الأطفال في كينيا، مصر، جامايكا، إندونيسيا تشير إلى أن الأطفال الذين لم يتم إطعامهم بشكل جيد في الطفولة يظهرون اضطرابات - صعوبات تعلم (خصوصاً في قدرتهم على التركيز) واضطرابات في المهارات اللغوية خلال مرحلة الطفولة والمراهقة. وقد يحدث سوء التغذية حتى في البلاد الثرية نتيجة للضغوط الوجدانية أو الجسمية للوالدين أو لتناولهما للمواد المخدرة، مما يجعلهما يتجاهلان حاجات الطفل للطعام (Kerr et al.,2000).

التفكير الناقد

مع الوضع في الاعتبار التأثيرات السالبة لسوء التغذية أثناء الطفولة، إلى أي مدى - برأيك - ينبغي أن يكون للمجتمع دورٌ في تزويد الوالدين بالمعلومات فيما يتعلق بتوصيات منظمة الصحة العالمية، والأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، واليونيسيف بشأن الرضاعة الطبيعية، ووقت الفطام، واختيار الأطعمة الغذائية بعد فطام الطفل ؟

تقديم الرعاية الصحية (Providing Health Care). لضمان نمو جسمي مثالي للأطفال، من المهم للوالدين عمل ترتيبات للرعاية الصحية. عندما يسهل على الوالدين الوصول إلى الرعاية الصحية للأطفال الصغار، فإنهما يسمحان للمتخصصين في المجال الطبي بتحديد ما إذا كان الأطفال ينمون وفقاً للمعدلات المتوقعة ويستجيبون للمشكلات الصحية (مثل عدوى الأذن) التي تنشأ من آن لآخر في الطفولة. أحد المظاهر المهمة للتدخل الطبي الذي يحتاج الآباء والأمهات إلى التأكد من أن الأطفال الصغار يحصلون عليه هي التحصين ضد الأمراض المعدية. في هذه الأيام، قلت الأوبئة المميتة للأطفال، وبالتالي فإن وفاة الأطفال من الأمراض المعدية في الدول الصناعية أقل بكثير مما كانت عليه منذ 50 عاماً.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين والمتخصصين؟ لا يمكن التغافل عن انتباه الوالدين للتغذية والحاجات الصحية للأطفال الصغار. فالنمو الجسمي (بما في ذلك نمو المخ) يتقدم بسرعة أثناء السنوات الثلاثة الأولى من عمر الطفل (خصوصاً خلال العام الأول) أكثر من أي مرحلة أخرى من مراحل النمو. وعلى ذلك، فإن قرار الوالدين فيما يتعلق بإطعام الطفل والرعاية الصحية له

تضميناته المهمة لنمو الأطفال. علاوة على ذلك، فإن البرامج المجتمعية المصممة لتعزيز صحة الأطفال قد تكون فعالة لو أنها علمت الوالدين فيما يتعلق بهذه الارتباطات المهمة.

تعزيز المهارات الحركية الدقيقة والضخمة

The Promotion of Fine and Gross Motor Skills

بالإضافة إلى تعزيز النمو الوجداني والاجتماعي والصحي للأطفال، فإنَّ على الوالدين توفير بيئة آمنة محفزة للتشجيع على نمو المهارات الحركية الدقيقة والكبيرة الضخمة لدى صغار الأطفال، يعزز الوالدان المهارات الحركية ويبالغون في ذلك لدى الأبناء الذكور، في حين يتغافلان عن ذلك بالنسبة للأبناء البنات. حقيقةً، وفقاً للمعايير النمائية، فإن الذكور والإناث من الأطفال يحققون الركائز الأساسية المبكرة لنمو مثل: الجلوس، الزحف، والمشي في السن تقريبا نفسه. ترتبط التحيزات للجنس لدى الوالدين بالقدرات الحركية للأطفال - تلك التحيزات تنبثق من ملاحظات الفروق في النمو الجسمي ومستويات النشاط للبنات والبنين. على الرغم من أن الذكور يستمتعون بنمو جسمي أسرع منه لدى البنات، إلا أن البنين والبنات لا يتباينون في النمو الحركي أثناء فترة الطفولة الأولى (Mondschein et al , 2000).

لدعم المهارات الحركية الدقيقة والكبيرة لدى الأطفال الصغار، لابد للوالدين من:

- تقديم بيئة محفزة
- اختيار الأشياء التي يلعب بها الأطفال وكذلك الخبرات المناسبة لفترة النمو
- جعل الأمان من الأولويات

يحتاج صغار الأطفال إلى بيئة نظيفة ونقية، يستطيعون فيها التحرك بحرية، والاستفادة من العديد من الأشياء التي يمكنهم معالجتها. بالإضافة إلى ذلك، فإن الوالدين في حاجة إلى اليقظة للإيماءات التي يقدمها الأطفال الصغار فيما يتعلق باستعدادهم لتجربة العديد من المهارات الحركية. على سبيل المثال، عندما يظهر الطفل اهتماماً قوياً بتسلق السلالم، فإن حب الاستطلاع هذا يعكس استعداد الطفل لإتقان هذه الركيزة المعينة في نمو المهارة الحركية الكبيرة. ومن أمثلة الاستعداد في مجال المهارة الحركية الدقيقة محاولة شد الطفل الملعقة عند الإطعام (McCarthy & Ashmead, 1999). ومع ذلك، قبل النجاح في الشد بالأصابع، ينبغي أن يكون الوالدان على وعي بالمهارات الحركية الدقيقة التي تسبق الشد الناجح. على سبيل المثال يأتي الشد الناجح بالقدم قبل الشد بالأيدي (Adolph & Berger, 2005).

المعلومات المرتبطة بالمعايير السلوكية للأطفال قد تساعد الوالدين أيضاً في أخذ الاحتياطات التي تجعلهما يُحافظان على أمان الطفل. على سبيل المثال عندما يبدأ الطفل في الوقوع (والذي يبدأ حوالي الشهر الثالث)، فمن الأهمية عدم وضع الطفل على أسطح ليس لها جوانب. فالوقوع المفاجئ وغير المتوقع للطفل على الأرض ينتج عنه إصابة في الرأس أو الجسد. أيضاً، عندما يبدأ الطفل في

الزحف والمشي، لابد أن تكون بيئة المنزل آمنة، بحيث يتم إبعاد الأشياء الخطيرة من أمام الطفل مثل أدوات النظافة وغيرها. كما ينبغي تغطية القابسات أو المفاتيح الكهربائية. وأخيراً، المهم للوالدين مراقبة الأطفال الصغار ضماناً لسلامتهم.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين والمختصين؟ عندما يكون الآباء والأمهات على وعي بأن محاولات صغار الأطفال للتسلق على السلالم وشد الملعقة ماهي إلا علاماتٌ على الاستعداد للمهارة الحركية، فإن الآباء والأمهات يمكنهم مساعدة الأطفال على تحقيق أهدافهم، وبذلك يعززون تطور المهارات الحركية. على سبيل المثال، على الرغم من أن بوابات الأمان ضرورية لحماية الأطفال من التسلق دون أمان، إلا أن الوالدين ينبغي أن يخُصصا وقتاً لمساعدة الأطفال على تسلق السلالم بالمشي خلف الطفل، مع تشجيعهم عند كل خطوة يخطونها. ومن الممكن أيضاً للوالدين مساعدة الأطفال على الإطعام الذاتي بإعطائهم لقيمات من الطعام يسهل حملها ووضعها في الفم.

تعزيز النمو المعرفي لصغار الأطفال:

(Promoting Cognitive Development of Infants and Toddlers)

يلعب الآباء والأمهات دوراً حيوياً في تعزيز النمو المعرفي لصغار الأطفال. عندما ينخرطون في التفاعلات مع الأطفال وتوفير البيئة المحفزة، فإنهم بذلك يعززون قدرة الأطفال على التفكير والاستدلال، كما أن التبادل اللفظي بين الوالد والطفل يعزز النمو اللغوي لدى الأطفال (Moerk , 2000).

استبصارات من "بياجيه" (Insights from Piaget)

قد تتذكر من قراءة الفصل الأول، وضع "بياجيه" نظريةً تقول بأن الأطفال مشاركون نشطون في نمو قدراتهم المعرفية. أشار "بياجيه" إلى ذكاء الأطفال على أنه الذكاء الحركي - الحسي، بناء على وجهة النظر بأن الطفل يفكر تماماً بحواسه ومهاراته الحركية أثناء هذه المرحلة من النمو (Piaget & Inhelder , 1969). من المفيد للوالدين فهم أنَّ الأطفال لديهم حب للاستطلاع بشأن الأشياء في البيئة، كما أن لديهم اهتماماً كبيراً بالنظر، والاستماع، واللمس، والعض، والتذوق - وكل ذلك ضروري لنموهم المعرفي، ومهمة الوالدين تتمثل في توفير بيئة محفزة لحب الاستطلاع لدى الأطفال.

إسهامات فيجوتسكي Contributions From Vygotsky

كما أوضحنا في الفصل الأول، فإن "ليف فيجوتسكي" قد نظر أيضاً إلى النمو العقلي للأطفال على أنه نتاج الاستكشاف النشط للبيئة، ولكنه وضع تأكيداً أكبر من "بياجيه" على دور الوالدين، والإخوة الكبار، والكبار الآخرين في المساعدة في هذه العملية، والتى أطلق عليها (المشاركة الموجهة) (Fogaff , 1990) ومن خلال وجهة نظر "فيجوتسكي"، فإنَّ على الآباء والأمهات أن ينخرطوا بفعالية

في توجيه وتقديم التعليمات للطفل أثناء تفاعله مع الأشياء والأشخاص في البيئة. على سبيل المثال، إذا كان الطفل يحاول أن يضع شيئاً في حاوية، فإن الوالدين يعملان على مساعدته على تصور كيف يمكن تحقيق الهدف على الفور باستخدام اللغة لتقديم التعليمات للطفل مع توضيح الإجراء

التفكير الناقد

معتمداً على وجهة نظر بياجيه، فكر كيف يصمم الوالدان نشاطاً لطفل صغير بهدف تعزيز النمو المعرفي للطفل. ثم، باستخدام فكرة المشاركة الموجهة "لفيجوتسكي"، كيف يغير الوالد من تصميم النشاط؟.



هذه الأم تفهم استعداد طفلها للتعلم وتقدم له التحفيز العقلي

النتائج من بحوث المخ (Findings From Brain Research)

خلال العقدين الماضيين، أخذت بحوث المخ فكرة الطفل كمشارك نشطٍ في النمو المعرفي خطوة أبعد من "بياجيه" و"فيجوتسكى" بإظهار أن الأطفال الصغار يشاركون في بناء أمخاخهم. البحوث التي تربط نمو مخ الطفل بالقدرات المعرفية الظاهرة تؤكد على أن كل شيء يراه الطفل، ويسمعه ويتذوقه، ويلمسه ويشمه – يؤثر في الطريقة التي يعمل بها المخ بعد الولادة، عندما تتدفق الخبرة من كل الحواس، فإن خلايا المخ تحاول بشكل مستمر عمل ارتباطات (Gopnik et al , 1999). كل جزء في المخ يختص بوظيفة معينة، حيث إن منطقة معينة مخصصة لحاسة اللمس لكل جزء من الجسم، حتى لكل إصبع (Bloom et al , 2001). أحد أهم المظاهر الجديرة بالاعتبار لتخصصية المخ هي أن جزءاً

معيناً في المخ يختص بالتعرف على الوجه. إن خبرات الطفل تُعدل من الإدراك في هذا المجال حيث يدرك الأطفال في سن (6) أشهر أمهاتهم، وآباءهم، وأفراد أسرتهم، ويفحصون - بفضول - وجوه الغرباء (Johnson , 2005).

أما المناطق اللغوية في المخ، فتنمو بسرعة بين (6 - 24) شهراً. لذا، من الأهمية بالنسبة للأطفال سماع الكثير من الحديث أثناء هذه الفترة إذا كانوا سينمون الطلاقة اللغوية. أخيراً، الجزء الأخير الذي ينضج من المخ هو القشرة المخية الأمامية، وهي منطقة ترتبط بالتأمل، و التخطيط، وضبط الاندفاع. وهذه المنطقة غير نشطة لدى صغار الأطفال، لكنها تصبح فعالة في مرحلة الطفولة (أي عندما يكبر الأطفال) ومرحلة المراهقة. لذا، فإنّ توقع أن يتوقف الطفل عن الصراخ لا جدوى منه حيث لا يستطيع الطفل أن يتخذ قراراً بذلك. فقراراتٌ مثل ذلك تحتاج إلى وظائف في المخ ليست موجودة في هذا السن (Luciana , 2003). وعلى الجانب الآخر، فإن الإطعام، والحمل، والغناء، والمعانقة للطفل فعالة في التخفيف من الضغوط أو القلق المرتبط بالصراخ.

فهم الوالدين لإدراك الطفل (Parents' Understanding of Infant Perception)

لكي يدعم الآباء والأمهات نمو المعرفة لدى الطفل، من المفيد أن يكون الوالدان على وعي بالقدرات الإدراكية للأطفال الجدد. المهارات الإدراكية للأطفال الجدد من سمع، وشم، ولمس تكون حادة عند الولادة، وإدراكهم البصري أكثر وضوحاً عند مدى (10 - 20) بوصة تقريباً وهي المسافة بين الطفل المحمول على ذراعي الأم، ووجه الأم (Morrongiello et al , 1998). علاوةً على ذلك، يظهر الأطفال الصغار تفضيلات إدراكية، ومن أمثلتها التفضيلات البَصَرية التي تشتمل على:

- وجه الإنسان
- الأنماط المتحركة الديناميكية على الأنماط السلوكية
- المقارنة الحادة مقارنة بالمقارنة الضعيفة بين الأشياء.
- الألوان الرئيسة وليستْ الأقلام الملونة (Bornstein & Lomb, 1992, Teller , 1997)

من المفيد أن يفهم الآباء والأمهات الأمور التي توجه بها التفضيلات الإدراكية الأطفال في البحث عن المعلومات التي يحتاجون إليها للتعرف على البيئة. المثال الواضح على تولع الطفل هو النظر على الوجه الإنساني، وهو المهيمن على أي تفضيل بصري آخر (Johnson , 2005). كما تبين أن تبادل النظر بين الوالد والطفل هو المظهر الرئيس للعملية التفاعلية بين الوالد والطفل. عندما ينظر الوالد إلى الطفل، أو الطفل إلى الوالد، تزداد احتمالية التفاعل بينهما. والعكس، إذا كان الطفل لا ينظر إلى الوالد، والوالد يلتفت بعيداً عن الطفل، فإن ذلك دليل على عدم التفاعل، ومن هنا فإن النظر المتبادل يقوي سلوكيات التفاعل بين الوالد الطفل (Weinberg & Tronick ,1996).

بالإضافة إلى ذلك، فإن تولع الطفل بالأشياء المتحركة يقدم معلومات تتعلق بكيفية تحرك الأشياء، وبالتالي، عندما يحرك الوالد كرةً في اتجاه الطفل، فمن المحتمل أن يقوم الطفل بتحريكها في

اتجاهه مرة أخرى. أيضاً، فإن القدرات السمعية الحادة للطفل، مع الخبرة في الأصوات تساعده على اكتشاف أن الأصوات ترتبط بأشياء أو أحدث معينة. فهو يفهم أن فتح الباب يعني قدوم أحد أفراد الأسر، أو زائر إلى البيت (Gopnik et al , 1999).

ماذا يعني بالنسبة للوالدين والمهنيين والمختصين؟ في ضوء الأدلة العصبية والنفسية، فمن الواضح: أن الطبيعة قد جعلت الآباء والأمهات يعلمون الأطفال الصغار ما يريدون تعلمه، وأيضاً تعليم المخ من خلال الخبرة. في الحقيقة، التفاعلات التلقائية بين الوالد والطفل مفيدة للغاية. وعلى ذلك، فإن الأفعال الوالدية التي تربي صغار الأطفال هي السلوكيات نفسها التي تعطي الأطفال المعلومات التي يحتاجون إليها. لذا، تشير الأدلة العلمية إلى أنه على الوالدين القيام - بشكل طبيعي - بما يجب عليهما القيام به عندما يكُونا مع الأطفال من كلام، ولعب، وانتباه، واهتمام بالطفل (Gopnick et al , 1999).

التفكير الناقد

هل اندهشت عندما علمت أن إدراك الطفل الصغير يرتبط بما يريد الطفل معرفته عن البيئة، وأن الوالدين يفهمان - بشكل فطري - إدراكَ الطفل و أيُّ نوع من إدراك الطفل تدركه أنت ؟ ماهي الأمثلة عن سلوك الوالد التي لاحظتها توضح الدراية بإدراك الطفل ؟

التفاعلات اللفظية بين الوالد والطفل (Parent - Infants / Toddler Verbal interactions)

التحفيز اللغوي المبكر مهم لأنه يُعزز النمو اللغوي لدى الطفل، وكذلك الاستعداد للمدرسة بعد ذلك (Shonkoff & Phillips , 2000). يميل الوالدان إلى الوعي بالدور المهم الذي يلعبانه في النمو اللغوي للطفل. إن استعداد الأطفال لتعلم اللغة يرتبط بطرائق عديدة بدافعية الوالدية لتعزيز القدرات اللغوية لدى الأطفال الصغار. أولاً- ينمو سماع الطفل بشكل جيد عند الولادة، ويبدأ الأطفال في سماع وإدراك الأصوات حتى قبل الميلاد (Morrongiello et al , 1998). إن القدرة السمعية الواضحة للأطفال تمكنهم من الاستفادة من التبادل اللفظي. ثانياً- بالنسبة لصغار الأطفال فإن صوت الإنسان (سواء أكان صادراً عن والد، أو أخ، أو غريب) يستثير اهتماماً خاصاً وفضولاً خاصاً لدى الطفل. ثالثاً- يستخدم الوالدان، الأجداد، الإخوة الكبار، لغة خاصة عند الحديث على الطفل الصغير بغرض الإبقاء على انتباه الطفل.

هناك طريقة أخرى يدعم بها الوالدان النمو اللغوي لدى صغار الأطفال وهي من خلال استخدام النعوت والإشارات. وفقاً "لماكنيل" ورفاقه (Mc Neil, et al, 2000) فإن إشارات الوالدين مفيدة عند نقل معلومات جديدة أو مهارات جديدة يتم تعلّمها. إن الدّور القيم الذي يلْعبه الوالدان في تعزيز النمو اللغوي للأطفال الصغار لا يمكن التغافل عنه. ومن خلال الحديث إليهم باللغة الوالدية الخاصة، والصمت لفترات قصيرة لإعطائهم الفرصة للاستجابة، فإن الوالدين يقدمان بذلك الظروف المثالية لحدوث النمو اللغوي. فالجمل الأولى، والاستخدام الأول للمفردات لدى الطفل يتم من خلال حديث الوالد إلى الطفل (Bruer, 1999).

على الرغم من أنَّ الوالدين على وعي بالدور الذي يلعبانه في النمو اللغوي للطفل، إلا أن الأمهات المراهقات قد لا يشجعن هذا النمو اللغوي لدى الطفل (Whitman et al., 2001). ومع ذلك هناك دليل يشير إلى أن التدخل مع هؤلاء الأمهات يساعد على النمو اللغوي لأطفالهن. على سبيل المثال، عندما حضرت مجموعة من الأمهات سلسلة من الجلسات الوالدية (جلسة)، أدى ذلك إلى تحسّن في اللغة التعبيرية لدى أطفالهن (McGowan et al., 2008).



تساعد الأم في التنمية اللغوية لدى طفلتها من خلال المشاركة في التبادل اللفظي وجهاً لوجه

اللغة المبكرة وقراءة الكتب (Early Language and Book Reading)

هناك نشاطٌ قيّم يرتبط بالتنمية المبكرة للغة ألا وهو قراءة الكتب بين الوالد والطفل. في الحقيقة، هناك نتيجة قوية وثابتة تتعلق بالمهارات اللغوية المبكرة وهي أن قراءة الكتب بين الوالد والطفل ترتبط بالاستهلال اللغوي المبكر. علاوةً على ذلك، وجد الباحثون أنه كلما كان الطفل صغيراً عندما بدأ الوالد في القراءة المشتركة، كان ذلك مدعاة لقراءة لغوية أفضل فيما بعد. عندما يبدأ الوالدان في القراءة لأطفال في سن الثانية من العمر، فإن ذلك يكون مؤشراً على المهارات اللغوية لدى الطفل، كما أن هذه القراءة تجعل الأطفال يربطون بين معنى الكلمات والأشياء (Karass et al ,. 2003).

النتائج المترتبة على المشاهدة المبكرة للتلفاز

(The consequences of Early Television Viewing)

في حين أن التفاعلات اللفظية بين الوالد والطفل، والأنشطة القرائية المشتركة ثبت أنها تدعم النمو الاجتماعي والمعرفي، فإن العكس هو الصحيح بالنسبة لمشاهدة التلفاز لدى هذه المجموعة العمرية من الأطفال. بناءً على البحوث في النمو المبكر للمخ، والتي توضح أن التفاعلات بين الوالد

والطفل ضرورية للنمو الاجتماعي، والوجداني، والمعرفي، فإن الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال توصي بتجنب مشاهدة التلفاز للأطفال دون سن الثانية من العمر (Christakis & Zimmerman , 2009). هناك دراسة أخرى توضح ردود الأفعال السلوكية للأطفال لسلسلة من الأحداث التي تتمركز حول الأشياء أو الأشخاص، والعروض المصورة لهذه الأحداث، وقد أشارت النتائج إلى أن صغار الأطفال اختاروا النظر إلى والتصرف بشكل قوي تجاه أحداث الحياة (Dieneretal, 2008) .

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ التفاعلات اللفظية المستمرة والقراءة مع صغار الأطفال ممتعة بالنسبة للوالدين والأطفال، ومفيدة للنمو اللغوي المبكر. بناءً على توصيات الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، من المهم بالنسبة للوالدين أيضاً تجنب تعرض الأطفال للبرامج التلفزيونية. تقترح الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال أن أطباء الأطفال يجب أن يعلموا الوالدين والمتخصصين الآخرين فيما يتعلق بالمخاطر الصحية المرتبطة بالصحة بالنسبة لصغار الأطفال.

رعاية صغار الأطفال The Care of Infants and Toddlers when Parent Work

التحدي الرئيس الذي يواجه الوالدين - والدَي صغار الأطفال - هو كيف يقُومان بترتيب الحياة الأسرية لتناسب رعاية الأطفال، وعمل تناغم بين المسؤوليات الأسرية الأخرى، والمسؤوليات الوظيفية. يمكن للوالدين تنسيق رعاية صغار الأطفال مع وظائفهما بطرائق عديدة. بالنسبة للمتزوجين، قد يعمل أحد الوالدين، في حين يرعى الوالد الآخر الطفل، على الأقل في الأسابيع أو الشهور الأولى بعد ولادة الطفل. وفي بعض الأسر الأخرى التي يعمل فيها كلا الوالدين، يقومان بعمل جدول للرعاية، ينفذه كل منهما على نحو مشترك. كما أن للجدين دوراً في رعاية الأطفال خصوصاً في الأسر ذات الوالد الواحد. على الرغم من أن الوالدين العاملين يعتمدان على بعضهما أو على والديهما في رعاية الأطفال، إلا أن معظم الأسر الأمريكية تضع اطفالها في مراكز رعاية الطفل أثناء العمل.

رعاية الطفل في مراكز الرعاية (Center- Based Child Care)

أكثر من نصف صغار الأطفال في الولايات المتحدة يقْضون ما لا يقل عن ساعة أسبوعياً في مراكز رعاية الطفل. على الرغم من أن الطفل يوضع في هذه المراكز وهو في سن 33 شهراً، إلا أن هذا السن يتباين بناء على دخل الأسرة، والحالة الزوجية، والمستوى التعليمي للوالدين، وحجم الأسرة، ووجود أو عدم وجود الكبار في الأسرة (Singer et al , 1998).

العوامل المؤثرة في وضع صغار الأطفال في مراكز رعاية الطفل: العامل الأساس المؤثر في وضع الطفل في مركز رعاية الطفل هو دخل الأسرة، إلا أن هُناك صورة محرفةً لتأثير الدخل على اختيار مركز رعاية الطفل. من المحتمل أن تضع الأسرة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع، والأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض أطفالهم في مراكز رعاية الطفل أكثر من أسر الطبقة العاملة. فالأسر ذات الدخل المرتفع تستطيع أن تتحمل التكاليف الخاصة، والكثير من الأسر ذات الدخل المنخفض والأسر العاملة الفقيرة تتلقى إعانات مالية تعادل التكلفة.

وعلى الجانب الآخر، فإن أسر الطبقة العاملة من المحتمل ألا تستخدم مراكز رعاية الطفل لأنهم لا يتحملون النفقات الخاصة ولا يتلقون أي معونات مالية على رعاية الطفل. بالإضافة إلى النفقة، فإن حجم الأسرة وتركيبها يؤثر فيما إذا كانت الأسرة سوف تضع الطفل في مركز رعاية الطفل أم لا. فالأطفال المنحدرون من أسر صغيرة - مثل الأسرة ذات الوالد الواحد - يُحتمل أن يوضعوا في مراكز رعاية الطفل. كما أنَّ وجود أحد الأقارب أو شخص كبير غير الوالد في الأسرة ربما يقلل من احتمالية وضع الطفل في مركز رعاية الطفل. أخيراً، فإن المستوى التعليمي للوالدين يؤثر في اختيارهما ما إذا كانا سوف يضعا الطفل في مركز رعاية الطفل أم لا. فالآباء والأمهات ذوو المستوى التعليمي الجيد يميلون إلى وضع الطفل في مركز رعاية الطفل أكثر من الآباء والأمهات ذوي المستوى التعليمي الأقل (Singer et al , 1998).

قياس جودة مركز رعاية الطفل: هناك دليل على أن سمات معينة لمراكز رعاية الطفل ترتبط بالنواتج الإيجابية لدى الأطفال، وهذه السمات هي التي تعكس - بدقة - جودة هذه البرامج. من بين هذه النتائج أن مركز رعاية الطفل، ورعاية الطفل الأسرية، أو رعاية الأب لا تفسد ارتباط الأم والطفل، مادام الطفل لا يمر بعدم الانتباه من الأم أثناء وجوده في رعاية الطفل ذات الجودة الضعيفة. علاوة على ذلك، فإن صغار الأطفال في مراكز رعاية الطفل ذات الجودة العالية يرتبطون ارتباطاً آمناً بمقدم الرعاية - أكثر من الأطفال في مراكز الرعاية ذات الجودة الضعيفة. كما أن ميزات الوجود في مركز رعاية للطفل عالي الجودة يرتبط بالنواتج الإيجابية ليس لصغار الأطفال فحسب، ولكن للأطفال بالغي سن المدرسة، والمراهقين، حيث أشارت نتائج الدراسات إلى أن مراكز الرعاية ذات الجودة العالية تتنبأ بالإنجاز الأكاديمي المرتفع، وقلة السلوكيات الإشكالية عند سن 15 عاماً (Vandell et al , 2010).

بالإضافة إلى المشكلات المبكرة التي تتعلق بتأثير وضع الطفل في الرعاية على التعلق بين الوالد والطفل، فإن التقييمات التقليدية لجودة رعاية الطفل قد ركزت على نسبة تأثير مقدم الرعاية والطفل، وأمن البيئة (وهذه السمات مهمة). الشيء المفقود في هذه التقييمات يظهر في التوجّهات الحديثة لدراسة جودة رعاية الطفل. تؤكد التقييمات المعاصرة لجودة رعاية الطفل على أهمية العلاقات، واستمرار الرعاية، والثقافة والسياق (Love et al., 2000). وبلغة العلاقات من المفيد للوالدين اختيار برامج لرعاية الطفل تخاطب الاحتياجات النمائية للأطفال. وتتمثل المهمة الرئيسة لصغار الأطفال في تحقيق علاقات آمنة مع مقدمي الرعاية، لذا، ينبغي أن يضع الوالدان في حسابهما طبيعة العلاقات بين مقدم الرعاية والطفل. من المهم عند دراسة استمرار الرعاية تذكر حاجة الأطفال الصغار لاختيار استمرار الرعاية من مقدمي الرعاية الذين يبْقون في حياتهم مع الوقت. علاوة على ذلك، فإن الأطفال ذوي الأمزجة الصعبة، مقارنة بذوي الأمزجة السهلة، يظهرون مشكلات سلوكية تقل عندما يتعرضون للرعاية ذات الجودة العالية (Pluess & Belsky, 2009). كما ينبغي أيضاً تقييم جودة رعاية الطفل بلغة الثقافة، والتي تُركز على دور التناغم الثقافي في نمو الطفل، حيث يتم تعزيز نمو الطفل من خلال مُقدم الرعاية الذي يتكلم لغة الطفل نفسها. بالإضافة

إلى ذلك، فإن التقييمات الأخرى لجودة رعاية الطفل بلغة السياق تركز على نوع المكان، والسمات البنائية للبرنامج (مثل تكوين الجماعة)، مؤهلات الهيئة العاملة، وإشراك الوالدين (Love et al., 2000).

الوالدية بتبادل الأدوار (Tag - Team Parenting)

ما يقرب من ثلث الآباء والأمهات العاملين، الذين لديهم أطفال صغار يقومون بعمل جدول زمني، يسمح لأحد الوالدين بتقديم الرعاية للطفل، في حين يذهب الوالد الآخر إلى العمل (Presser, 1994). تفضل بعض الأسر العاملة نمط الدورية غير المتداخلة التي تسمح بتبادل الأدوار في تربية الطفل ورعاية الطفل – وذلك لعدة أسباب. ففي دراستها عن الممرضات اللاتي يعملن في الدورية الليلية، وجدت "جاري" (Garey, 2000) أن هذه الدورية تم اختيارها لإعطاء الأمهات الفرصة للبقاء في البيت مع الأطفال أثناء النهار. بالإضافة إلى توفير نفقات رعاية الطفل، فإن الوالدين اللذين ينسقان رعاية الطفل بالعمل من خلال الدوريات غير المعيارية يحتمل أن يتقاسما أكثر من غيرهما – مسؤوليات المنزل. وفي الأسر العاملة، التي يعمل فيها أحد الوالدين في وظيفة ذات دورية ليلية، يميل الآباء إلى المساهمة في العمل المنزلي في حالة عدم وجود الأم (presser, 1994). بالإضافة إلى ذلك، فإن صغار الأطفال في هذه الأسر أو في بعضها لديهم الفرصة لتلقي رعاية الآباء. علاوة على ذلك فإن الأمهات اللاتي يعتمدن على الأزواج في رعاية الطفل أثناء ذهابهن للعمل يعرفن بأن رعاية الوالد مفيدة للوالد والطفل. أما عيوب الدوريات المختلفة في العمل،هي أن كل والد منهما تقع عليه المسؤولية الكلية لرعاية الطفل أثناء غياب الآخر، ولا يكون لدى الوالدين وقتٌ كافٍ للجلوس معاً . في حين أن والدي الأطفال الكبار لا يعانيان من مشكلات عندما يعمل أحدهما في دورية ليلية، إلا أن والدي الأطفال الصغار معرضون للطلاق (Gornick et al ,2009).

رعاية الجد للأحفاد أثناء عمل الوالدين

(Grandparents Caring For Grandchildren While parents work)

على الرغم من أن الأجداد ليسوا هم المصدر الرئيس لرعاية الطفل للوالدين العاملين في الولايات المتحدة، إلا أن بعضهم مستمر في الرعاية لأحفادهم بشكل منتظم. هناك عدد من الظروف تؤثر في احتمالية قيام الجد بدور الراعي للأحفاد من أجل مساعدة الأسرة العاملة. تشتمل هذه العوامل على سن الأحفاد وسن الأجداد، والحالة الزواجية، والعرق، والحالة الاجتماعية، والاقتصادية، والمستوى التعليمي، وجنس الجد. من بين هذه العوامل، يلعب سن الجد الدور الأكثر أهمية في التأثير على الرعاية التي يقدمها الجد، حيث يقدم 9 ٪ من الأجداد الرعاية المركزة للأحفاد الذين هم دون الخامسة. الأجداد الذين يقدمون الرعاية للأحفاد أثناء تواجد الوالدين في العمل يحتمل أن يكونوا من ذوي الدخل المنخفض، وقد لا يكونون من الحاصلين على الدرجات الجامعية (Foller - Thomp-son, 2001). الميزة الواضحة لرعاية الجد للطفل بالنسبة للوالدين العاملين هي معرفة أن الأطفال

يرعاهم شخص تربطه بهم علاقة وثيقة. فقرب العلاقة مع الجد ميزة للطفل الذي لم يمر بتشوهات في الارتباط الذي يكونه مع مقدم الرعاية. بالإضافة الحميمة مع الأحفاد أكثر ممن لا يرعون الأحفاد بشكل منتظم (Fuller - Thomson & Minkler, 2001).

الاتصالات عن بعد: حل معاصر لرعاية الطفل بالنسبة للوالدين العاملين

(Telecommunication : A contemporary Solution to Child care for Working parents)

التكنولوجيا المعاصرة سمحت للموظفين باستخدام الكمبيوترات، التلفزيونات، الفاكسات للقيام بالمسؤوليات الوظيفية التي كان يلزمهم الخروج من البيت لأدائها. ومن فوائد هذه الترتيبات أن يأخذ الوالد الطفل إلى الطبيب، يساعد طفل آخر في عمل الواجب، القيام ببعض المهام المنزلية أثناء العمل. أما من عُيوبها، فقد يفتقد الوالدان إلى العلاقات الاجتماعية، ومن ثم فإن هذه الترتيبات تعتمد على قدرة الوالدين على عمل توازن بين المسؤوليات العملية والحاجات الاجتماعية (Golden et al , 2006).

الخلاصة (Summary)

- نحن بدأنا هذا الفصل باعتبار الطرائق التي يُحسن بها الوالدان الفرص لأن يكون لهما أطفال أصحاء، ولدوا ولادة طبيعية. هذه المناقشة ركزت على الحاجات الغذائية للأمهات الحوامل، والتأثيرات الضارة للمواد على الجنين، وأهمية الرعاية قبل الولادة
- بعد ذلك تحدثنا عن خبرة الولادة كحدثٍ عالمي، يؤثر بشكل مختلف على الوالدين وفقاً لطبيعة الولادة، وموارد الأسرة والمجتمع المحلي. ثم نظرنا إلى الطرائق التي يعمل بها الوالدان، والأسرة والأجداد، والمجتمع المحلي معاً من أجل استقبال وصول أطفال جُدد في الأسرة.
- بقية الفصل كرِّس لاستكشاف الطرائق التي يعزز بها تفاعلات الوالد والطفل النمو الاجتماعي – الوجداني، والجسمي، والمعرفي لصغار الأطفال. خلال هذه المناقشة، كنا نتذكر الدور الرئيسي الذي يلعبه الوالدان في تعزيز صحة الأطفال الصغار وسعادتهم.
- كما درسنا الطرائق المختلفة التي يرتب بها الوالدان العاملان لرعاية الأطفال، وقدمنا الخطوط الإرشادية للوالدين التي يمكن اعتبارها في تقييم جودة رعاية الطفل.

المصطلحات الرئيسة Key Terms

- اللبأ.
- اضطرابات طيف الكحول المميت.
- المشوهات.
- الرعاية الكنغرية.

اختبر معلوماتك (Test Your Knowledge)

1- لو أن امرأة تترقب الحمل، ما هي الخطوات التي يجب أن تتخذ للاستعداد لهذا الحمل ؟

2- ما هي الطرائق العديدة التي يمكن للسيدات الحوامل أن يُحسّن بها فرص أن يولد لهن طفل صحيح مكتمل ؟

3- سمِّ على الأقل خمس مشوهات ينبغي تجنبها أثناء الحمل.

4- ما هي عوامل المخاطرة لولادة طفل ناقص الوزن – والمرتبطة بالفقر ؟

5- ما هي الرعاية الكنغرية، وما فائدتها للأطفال المبتسرين ؟

6- ما هي التحديات التي تواجه والدي الأطفال ناقصي الوزن عند الولادة ؟

7- ما هي مميزات الرضاعة الطبيعية للطفل، وللأم، وللأسرة ؟

8- أعطِ دور الوالد في تعزيز التعلق الطفل ؟

9- أعطِ بعض الأمثلة على المهارات الحركية الكبيرة وكيف يمكن للوالدين تعزيز هذه المهارات ؟

10- أعطِ بعض الأمثلة على المهارات الحركية الدقيقة وكيف يمكن للوالدين تعزيز هذه المهارات ؟

11- ما هي الطرائق التي يشجع بها الوالدان استقلالية الطفل وسلوكه الاستكشافي ؟

12- ما هي الطرائق التي يعزز بها الوالدان النمو المعرفي للطفل، بما في ذلك النمو اللغوي ؟

13- سمِّ وصف الطرق المتعددة التي يرتب بها الوالدان لرعاية الطفل أثناء العمل.

14- سمِّ خمسة مؤشرات على جودة رعاية الطفل في مراكز رعاية الطفل.

المواقع المفيدة على شبكة الانترنت Useful Websites

The American Pregnancy Association

http://www.americanpregnancy.org/

Tips For Parent of Infants and Toddlers

http://www.parenttime.com/

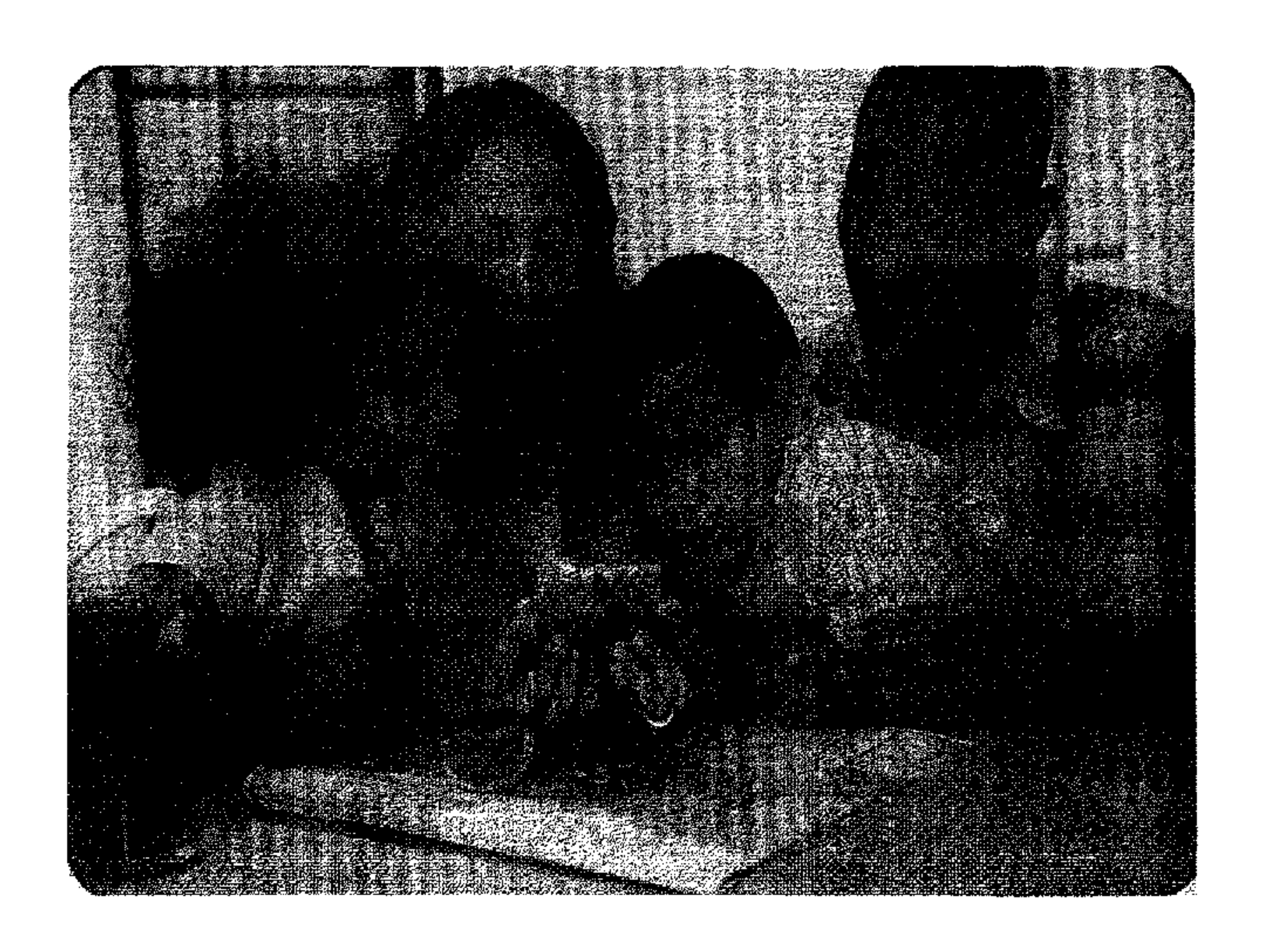
Information for Expecting Parents from The U.S. Government

http://www.vsa.gov/topics/parents-expecting.shtml

6

التفاعلات بين الوالد وطفل ما قبل المدرسة

Parent- Preschool Interactions



الأهداف:

بعد قراءة هذا الفصل ينبغي أن تكون قادراً على ما يأتي:

- تحديد الطرائق التي يؤثر بها ارتباط أطفال ما قبل المدرسة مع والديهم في نموهم الاجتماعي الوجداني وكيف تدعم السلوكيات الوالدية حب الاستطلاع، الشعور بروح المبادرة ، تقدير الذات والاعتماد على الذات لدى أطفال ما قبل المدرسة .
- تفسير كيف يمكن للوالدين مساعدة أطفال ما قبل المدرسة في إتقان المهارات الحركية الكبيرة والدقيقة، مع مساعدتهم على فهم أي السلوكيات آمنة ومقبولة .
- إظهارُ الفهم للطرائق التي يجعل بها نمو دماغ أطفال ما قبل المدرسة من السهل عليهم فهم تعليمات الوالدين .
- تفسير دور الوالدين في تعزيز النمو المعرفي لصغار الأطفال .
- إظهار الفهم عن كيف يضع الوالدان في الحسبان فهم الأطفال للغة أثناء الحديث معهم ، بما في ذلك تقديم تعليماتٍ لهم .
- تحديد التحديات الأساسية والهموم الرئيسة المرتبطة بأبوة أطفال ما قبل المدرسة ، وتفسير الطرائق التي قد يخاطب بها الوالدان هذه التحديات .

البهجة المطلقة، الحماس والحيوية، حب الاستطلاع، والتفكير الساحر- كلها مواصفات للكيفية التي ينخرط بها طفل ما قبل المدرسة، ويتفاعل بها مع العالم (Leach,1997) نظراً لأن أطفال ما قبل المدرسة يحتاجون إلى مساعدة، توجيه، ورعاية من مقدمي الرعاية، فإن هناك فرصاً عديدةً أمام الوالدين لمشاركتهم في مغامراتهم. إن مستوى الدعم الوالدي الذي يتلقاه الأطفال أثناء تحدي أنفسهم بشكل حماسي، والبيئة، والوالدين يؤثر في نموهم المعرفي والجسمي والاجتماعي والوجداني.

الدور الوالدي في تعزيز النمو الاجتماعي الوجداني لأطفال ما قبل المدرسة:

(The parental Role In Promoting Preschoolers Social Emotional Development)

تدبر إلى أي مدى يختلف طفل الثانية عن طفل السادسة وجدانياً واجتماعياً، في حين أن طفل الثانية متأرجح بين الاعتمادية والتقرير الذاتي، ولا يمكن أن ينطلق وحده حتى لدقائق معدودة، فإن طفل السادسة في ثقةٍ وكفاءةٍ على أن يكون مستقلاً نسبياً. عندما يترك الطفل مرحلة ما قبل المدرسة من الممكن أن نثق في هذا الطفل ليقوم بأداء العديد من الأشياء وحْده، ويكون فخوراً بقدرته على عمل ذلك. كما أن هذا الطفل يظهر الوجدان نحو أفراد أسرته دون الاعتمادية أو التضخيم والمبالغة التي يعيش فيها طفل الثانية. دعنا ننظر إلى الطرائق التي تتغير بها علاقات الوالدين والطفل فيما يتعلق بتحول الأطفال من الطفولة الأولى إلى مرحلة ما قبل المدرسة، والطرائق التي يدعم بها الوالدان الحاجات النمائية للأطفال النشطين، المحبين للاستطلاع.

التعلق المبكر وعلاقات الوالد والطفل:

(Early Attachment and Parent-Preschooler Relationship)

تعلمنا في الفصل الخامس أن صغار الأطفال المتعلقين بشكل آمن مع والديهم- لديهم والدان يتصفان بالاستجابة لهم. كما تعلمنا أيضاً أن التعلق الآمن أثناء هذه السنوات القليلة الأولى يرتبط بعدد من النواتج النمائية الإيجابية الأخرى. التعلق الآمن ليس هو الأساس للصحة الجسمية وحسب، فهو مهم أيضاً للنمو الأمثل لأطفال ما قبل المدرسة. علاوةً على ذلك، فإنَّ استجابة الوالدين تسهم في التعلق الآمن لصغار الأطفال، فإن استجابة الوالدين ترتبط أيضاً بالتعلق الآمن لدى أطفال ما قبل المدرسة.

آباء وأمهات الأطفال ذوي التعلق الآمن: على الرغم من أن التعلق الآمن أثناء مرحلة الطفولة الأولى يرتبط -عموماً- بالنمو الإيجابي أثناء مرحلة ما قبل المدرسة، إلا أن استمرارية الرعاية المستجيبة تحدد ما إذا كان الأطفال الصغار متعلقين بشكل آمن يستمرون في هذا التعلق الآمن كأطفال ما قبل المدرسة أم لا. عندما يستجيب الوالدان بشكل حساس لأطفالهما الصغار ويستمران في الاستجابة الحساسة للأطفال عندما يكبرون، فإن ذلك يؤدي إلى النمو الاجتماعي والوجداني الأفضل لدى هؤلاء الأطفال. وعلى النقيض، عند أي نقطة أو مرحلة من مراحل النمو وعندما لا يستجيب الوالدان بشكل حساس لفترة طويلة من الوقت، فإن ذلك قد ينتج عنه سوء تكيف لدى الأطفال (Londry et al,2001). فأطفال ما قبل المدرسة المتعلقون بشكل آمن لديهم آباء وأمهات يستجيبون لحاجاتهم ويُكيفون استجاباتهم على الحاجات النمائية للأطفال، حيث يتصف هؤلاء الآباء والأمهات بالدفء، والتقبّل، وعدم السيطرة أو قهر الأطفال، مقارنة بوالدي الأطفال غير المتعلقين بشكل آمن (Barnett et al,1998). بالإضافة إلى ذلك، فإن آباء وأمهات الأطفال المتعلقين بشكل آمن يصدقون على الخبرات الوجدانية للأطفال كما أنهم على وعي بالحالات والمناظير الداخلية لهم.

وعلى النقيض من ذلك، فإن آباء وأمهات الأطفال غير الآمنين لا يصدقون على الخبرات الانفعالية لأبنائهم، وليسوا على وعي بحالات المشاعر الداخلية كهؤلاء الأطفال (Shamir- Essalo et al.,2004). كما أن دفء وتقبل الوالدين لأطفال ما قبل المدرسة يرتبط بظروف الحياة التي يعيش فيها الوالدان على سبيل المثال، وجد "ناير وموراى" (Nair & Murray,2005) أن أطفال الوالدين المطلقين يحصلون على درجات منخفضة على مقياس الأمان مقارنة بأطفال الأسر الصحيحة. ثم درس هذان الباحثان الظروف التي تسهم في فروق التعلق الآمن بين أطفال الوالدين المطلقين وغير المطلقين، ووجدا أن الأمهات من الأسر المطلقة أصغر في السن، وذوات مستوىً اقتصادي منخفض، وأقل في المستوى التعليمي – مقارنة بأمهات الأسرة المتزوجة. كما تبيّن لهما أن أمهات الأسر المطلقة أعلنت عن مستويات مرتفعة من القلق والاكتئاب، وصراعٍ مع الأزواج، وأعلنتْ عن الحاجة للدعم الاجتماعي.

تعلق الوالد-الطفل والنمو الاجتماعي-الوجداني لطفل ما قبل المدرسة: (Parent-child Attachment and Preschool Social - Emotional Development). إنَّ للتعلق بين أطفال مَا قبل المدرسة

ووالديهم تأثيراً كبيراً وبعيد المدى على نموهم الاجتماعي-الوجداني فقد أظهرتْ الدراسات الطولية أن أطفال ما قبل المدرسة المتعلقين بشكل آمن كصغار للأطفال- يظهرون لعباً إيهامياً أكثر إسهاباً، ولديهم حماس أكبر، وكذلك مرونة، ومثابرة في حل المشكلات. كما تبين أيضاً أن التعلق الآمن أثناء مرحلة ما قبل المدرسة مؤشر على نمو الوعي المبكر، ونمو النظرة الإيجابية عن الذات (Laibles & Thompson,2000). بالإضافة إلى ذلك، فإن هؤلاء الأطفال يتمتعون بمستوىً مرتفع من تقدير الذات، والكفاءة الاجتماعية، والتعاون، والألفة والتعاطف، (Bar et al,2000). كما أن هؤلاء الأطفال قادرون على التفاعل الإيجابي مع النظائر (Lindsey et al,2009). وعلى النقيض، يميل أطفال ما قبل المدرسة ذوي التعلق المتجنب إلى العزلة، وعدم التواصل، كما أن أولئك ذوي التعلق المقاوم يوصفون بأنهم مخربون، ويتصفون بالصعوبة (Bar-Haim et al., 2000).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ أي إنسان يبدأ باستعراض البحوث ذات الصلة بسلوكيات الأطفال المتعلقين بشكل آمن يتبين له أهمية الاستجابة الوالدية لمشاعر وحاجات هؤلاء الأطفال. فمن المفيد بالنسبة للآباء والأمهات معرفة متى يستجيبون لأسئلة الأطفال، ويضحكون معهم، ويلعبون معهم، ويظهرون الود لهم، ويشعرونهم بالسعادة والراحة، بالتالي فإن كل ذلك يقوي تعلق الأطفال إذا كان الوالدان على وعي بفوائد الاستجابة الوالدية، فإنهما سوف يساعدان الأطفال على الشعور بالراحة وسيشاركان في أنشطة اللعب مع الأطفال. المهنيون المتخصصون الذين يعملون مع الآباء والأمهات ينبغي أن يكونوا على وعي بأن الظروف التي تخلق الصعوبات الوالدية تؤثر في استجابة الوالدين للأطفال ما قبل المدرسة وهذا بدوره يخفف من إحساس الأطفال بالأمان، في هذه الحالات، فإن الدعم الاجتماعي يحتمل أن يخفف من بعض هموم هؤلاء الآباء والأمهات ويعزز الأمان لدى الأطفال.

تعزيز شعور الطفل بروح المبادرة: (Promoting The young Child's Sense Of Initiative)

وفقاً "لإريك إريكسون" (1963) فإن السمة الحاسمة في النمو الذاتي أثناء سنوات ما قبل المدرسة تأتي من تحقيق الإحساس بروح المبادرة، والذي يُعرف بشكل أساس من خلال المهارات التي تظهر الاستقلالية. فصغار الأطفال يقفزون على أي فرصة تقريباً ليقولوا "أنا أستطيع أن أفعلها"، حيث إن معظم الأطفال من سن (3-5) سنوات يضعون لأنفسهم تقديراً ذاتياً مرتفعاً، يُشار إليه على أنه التفاؤل الوقائي، الذي يساعدهم على التعلم لأنهم لا يخافون من تجربة أشياء جديدة. إن الإحساس بروح المبادرة لدى الأطفال يثيره دافع الأطفال لاكتشاف قدراتهم الشخصية، التي تظهر من خلال الطاقة اللانهائية، وحب الاستطلاع بشأن البيئة. من المحتمل أن ينمي أطفال ما قبل المدرسة الشعور بروح المبادرة عندما يدعم الوالدان ومقدمو الرعاية الآخرون طبيعتهم المغامرة بتشجيعهم على حب الاستطلاع، والسماح لهم بأن يكونوا نشطين. وعلى النقيض، إذا كان الوالدان وغيرهم من مقدمي الرعاية يتصرفون تجاه حماس الأطفال وحب استطلاعهم وكبح الأنشطة، والتأكيد على أن كثيراً من سلوكياتهم غير مناسبة، فإنهم بذلك يساهمون في إحساس أطفال ما قبل المدرسة بالذنب. فطفل ما قبل المدرسة يشعر بالإيجابية بشأن السلوكيات التي يدعمها الوالدان والآخرون من الكبار ويشعر

بالذنب إذا ما ذكر له الوالدان أن هذه السلوكيات خطأ وسيئة. وبالتالي، فإن الطريقة التي يتفاعل بها الوالدان مع حب الاستطلاع لدى الطفل إما أن تضعه على طريق الاكتشاف والشعور بقدراته الشخصية، أو تضعه على طريق يوضح أنه من الخطأ أن يرغب في اكتشاف البيئة الاجتماعية والفيزيقية.



انتباه هذه الأم إلى ما يشعر به الطفل مكون مهم للوالدية الفعالة

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ بالنسبة لصغار الأطفال، لا يمكن فهم وتقدير العالم بشكل كاف من خلال الملاحظة، حيث لابد لهم من اختبار هذا العالم من خلال أخذ روح المبادرة عن طريق المشاركة الفعالة في هذا العالم. فصغار الأطفال يكتشفون العديد من الأشياء التي يريدون معرفتها عن طريق عمل الأشياء وطرح الأسئلة بغرض جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن العالم الذي يعيشون فيه. على سبيل المثال، ليتعرف الأطفال على خصائص الرمال، لابد لهم أن يضعوا أيديهم في الرمال، ويتحسَّسوا، ويقومون بعمل أكوام منها، أو خلطها بالماء. الاكتشاف بالنسبة للأطفال يعني المتعة، وبالتالي يحتاج الأطفال حتى يستمروا في الانخراط في التعلم إلى والدين لديهما صبر، ويقدمان لهم الفرص للتجربة، واكتشاف وتجربة مهارات جديدة.

الإسهامات الوالدية في تقدير الذات لدى أطفال ما قبل المدرسة:

(Parental Contributions To Preschool's Self-Esteem)

عندما يدعم الوالدان سلوكيات أطفال ما قبل المدرسة التي تعكس الإحساس بروح المبادرة، فإنهما بذلك يقويان نمو تقدير الذات لدى الأطفال. يشير تقدير الذات إلى المشاعر التقيمية لدى الشخص فيما يتعلق بالذات (Bosson et al., 2003). أثناء هذه السنوات الأولى، يقوم الأطفال بعمل أحكام عن أنفسهم تقوم على مدى حب الوالدين لهم (التقبُّل الاجتماعي). لذا، فإن المديح اللفظي الذي يقدمه

الوالد يرتبط بتقدير الذات لدى الطفل، على سبيل المثال عندما يسمع الطفل بأنه ذكي، وأن ما فعله كان جيداً، وأنه حالة خاصة نادرة هنا تتأكد لديه قيمة الذات. هذه العبارة-التي ربما تذكر للأطفال مباشرة، أو لآخرين على مسمع من الأطفال-تُبين أن الأفراد الذين يهمون الطفل كثيراً ينظرون إليه نظرة إيجابية. كما أن تقييماتهم الذاتية ترتبط بدرجة إحساسهم بشأن إنجاز المهام التي يحاولون إتقانها (Searcy, 2007). ومع ذلك، فإنهم يجدون صعوبة في تمييز كفاءتهم في الأنشطة المختلفة، حيث إنهم عندما يسألَون عن مدى قدرتهم على أداء بعض الأنشطة فإنهم يبالغون في قدرتهم، ويبخسون حق المهمة. إن المبالغة في القدرات لدى أطفال ما قبل المدرسة يعكس تقدير ذات مرتفع وهي خاصية تكيفية بشكل كبير في هذا السن لأنها تشجع الأطفال على المثابرة في أداء مهمة أثناء الفترة التي ينبغي عليهم فيها إتقان العديد من المهارات الجديدة. على الرغم من أن تقدير الذات لدى الطفل يعزز من خلال إتقان العديد من المهارات، فإن المشاركة في الأنشطة نفسها يعزز تقدير الذات. ليس فرضاً أن تكون هذه الأنشطة مهاماً رئيسةً. على سبيل المثال، غالباً ما يطلب الوالدان من الأطفال أخذ الألعاب من على الأرض بعد الانتهاء من اللعب، المساعدة في وضع المائدة، وأداء العديد من الأنشطة التي تشجع على مشاعر الكفاءة. إن ميل أطفال ما قبل المدرسة لتقييم أنفسهم بشكل مرتفع لا يعني أنهم ليسوا واعين بأحكام الآخرين. خلال السنوات الأولى، يصبح الأطفال على وعي بما يفكرٍ فيه الآخرون، ويبدؤون في تقدير سلوكياتهم باستخدام معايير الآخرين. على الرغم من أن معظم الأطفال لديهم تقدير ذات مرتفع، إلا أنهّم -عندما يصلون إلى سن الرابعة – يقلعون عن ذلك في مواجهة التحديات، ويخلصون إلى أنهم لن يستطيعوا إنجاز المهمة، أو يشعرون بالإحباط بعد الفشل. عندما يسألون عن ذلك، يقولون بأن الوالدين ربما يعاقبونهم على ارتكابهم للأخطاء (Bulter, 1998).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ عندما يفهم الوالدان بأن الأطفال يبالغون في تقدير قدراتهم-بشكل روتيني، ويميلون إلى الشعور بالإحباط والذنب عند الفشل في مهمة ما، أو يكونون سبباً في حادث معين، فإن ذلك يعينهما على فهم دورهما في تعزيز مفهوم الذات لدى أطفال ما قبل المدرسة. على الرغم من أن أطفال ما قبل المدرسة مهتمون كثيراً بأخذ روح المبادرة في توضيح ما يمكنهم القيام، إلا أنهم بحاجة إلى مساعدة الوالدين وتشجيعهما. تتكون مساعدة الوالدين من السماح للطفل بتجربة المهارة الجديدة مع مساعدتهما له لينجح في إتقان هذه المهارة. بالإضافة إلى مساعدة الأطفال على تحقيق أهدافهم، فمن الضروري أن يساعدهم الوالدان في عملية إنجاز ما يحاولون إتقانه. وأخيراً، يعزز الوالدان تقدير الذات لدى الأطفال عندما يرسلان رسالةً واضحةً بأنهما يعطيان لما يقوم به الطفل قيمة. شكل (1-6) يلخص العديد من الطرائق المقترحة التي قد يساعد بها الوالدان الطفل على الشعور بأن له قيمة، وبالتالي يعززان تقدير الذات لدى الطفل.

1- ابن علاقةً ايجابية: (Build A positive Relationship)

ينبغي أن يرسل الوالدان رسالة واضحة للأطفال مفادها أنهما معهم من خلال:

أ-تنظيم الوقت الذي يُوجد فيه الوالدان.

ب-الاستماع دون إصدار أحكام.

جـ- التعبير عن بعض أفكارهم ومشاعرهم لأن المشاركة المتبادلة تساعد على شعور الأطفال بالقيمة.

2- تعزيز النجاح ورعايته: (Nurture Success)

ينبغي على الوالد:

- أن يكن منطقياً في توقعاته.

- تقديم المساعد للأطفال عندما يحاولون عمل أشياء لا يمكنهم القيام بها بمفردهم.

جـ- التأكيد على الإيجابية في عمل أو سلوك الأطفال باستخدام لغة التشجيع.

- إظهار النواحي الإيجابية وعلامات النجاح الأخرى في المجالات البارزة لتعزيز شعور الأطفال بالفخر بإنجازاتهم.

3- تبني حرية الاختيار: (Foster The Freedom To Choose)

ينبغي على الوالد تزويد الأطفال بالإحساس بالمسؤولية و التحكم في حياتهم، وإعطائهم الاختيارات، والمسؤوليات التي يمكنهم إداراتها، بما في ذلك إشراكهم في كيفية أداء مهمة ما، ومتى يكون ذلك.

4- اعترف بالمشاعر: Acknowledge Emotion

ينبغي على الوالد قبول المشاعر القوية للأطفال، واقتراح طرائق بنائية للتعامل معها. كما ينبغي أن يقدم الوالد التعاطف والدعم للأطفال.

5- منع كل ما يمنع تطوير تقدير الذات لدى الطفل:

Prevent Damage to Child's Developing Self-esteem

ينبغى أن يتبنى الوالد مدخلاً عقلانياً ودوداً لرعاية الطفل.

الشكل (6.1) طرائق مقترحة لتعزيز تقدير الذات لدى الأطفال.

Source : Information from Horter (1999)

الحديث مع الأطفال عن مشاعرهم:

(Talking To Young Children About Their Emotion)

من المفيد أن يساعد الوالدان الأطفال - سواءاً أكانوا يمرون بخبرة الفخر، أو الشعور بالذنب، أو العديد من المشاعر الأخرى - في التعرف على أو الاعتراف بالمشاعر التي يمرون بها. فالوالدان يفعلان ذلك عندما يشركان الأطفال في محادثات عن مشاعرهم. تشير البحوث إلى أن المحادثات بين الوالدين والطفل عن المشاعر تعزز النمو الاجتماعي والوجداني للأطفال. في حين أن تعرض

الأطفال للمشاعر القاسية تزيد من قوة المشاعر السالبة لدى الأطفال وتسهم في انخفاض الكفاءة الاجتماعية (Kuersten - Hogon & McHale,20000). وجَد "وونج" ورفاقه .Wong et al (2009) أنه بالنسبة للآباء والأمهات، فإن تقبُّلهم المعتقدات حول الانفعالات السالبة والموجبة للأطفال ترتبط بردود الأطفال الوالدية الداعمة. وعلى الجانب الآخر، فقد وجَدوا أن الآباء والأمهات الأقل تقبّلاً لردود الأفعال السالبة لدى الأطفال كانت ردود أفعالهم سالبة. ففي حين أن المناقشات مع الأطفال عن انفعالاتهم لها تأثير إيجابيٌّ على النمو الاجتماعي والانفعالي للأطفال، فإن تعرضهم للانفعالات الوالدية الحزينة يزيد من انفعالاتهم السالبة ويُسهم في ضعف الكفاءة الاجتماعية (Collen et al, 2010).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ في التفاعلات اليومية بين الوالد والطفل، يواجه الأطفال مدىً من المشاعر التي لا بد أن يتم التعبير عنها. على الرغم من أن الآباء والأمهات عادةً ما يشعرون بالسعادة عندما يتحدث الأطفال عن مشاعرهم السعيدة، إلا أن عليهم أيضاً تشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم السالبة. فمن المفيد أن يساعد الآباء والأمهات الأطفال على التعبير عن المشاعر الصعبة، بقول: هل تشعر بالحزن أو الغضب أو التعب، أو الحيرة، أو... أن القدرة على الحديث عن المشاعر السالبة ساعد الأطفال في التعامل مع الأشياء التي تسبب العصب بشكل أفضل، عندما لا يجدون كلاماً لتسميتها تجاربهم تعبيرهم عنها على سبيل المثال، قد يقول الوالدان للطفل عن تجاربهم لهزم الغضب أو المشاعر الصعبة الأخرى واستخدم الكلام لتعبر أخبرني ماذا بك. أخيراً الوالدان اللذان يقبلان التعبير اللفظي عن المشاعر يجب أن يضعا في الحسبان أن أنهما أحياناً مستهدفان لمشاعر الغضب. فمن المحتمل أن يظهر الطفل غضباً تجاه الوالد عندما يمنعه من الانخراط في سلوك معين حتى ولو كان هذا السلوك خطيراً. لو قبل الوالدان التعابير اللفظية. فمن المحتمل أن يقول الطفل: أي غاضب منك ويمكن أن يرد الوالد بصوت هادئ: أعرف ذلك "بعد الاعتراف بمشاعر الطفل، قد يقترح الوالد نشاطاً آخر ، ومن المحتمل أن يتغلب الطفل على مشاعر الغضب هذه بسرعة في حالة سماع الوالد له وتفهمه لموقفه.

تعزيز الاعتماد الذاتي لدى أطفال ما قبل المدرسة:

(Promoting Preschooler's Self-reliance)

عندما يساعد الآباء والأمهات الأطفال في هدفهم لإتقان العديد من الأنشطة، فإنهم:

- يساعدون الاطفال على تعلم طرائق مسؤولة للتصرف.
- يدعمون نمو التصور الذاتي الإيجابي لدى الأطفال.
- يُسهمون في الاعتماد على الذات. فالاعتماد على الذات مؤشر مهم للتكيف الاجتماعي لطفل ما قبل المدرسة، ويُعرف بأنه: الدرجة التي يظهر عندها الطفل روح المبادرة الشخصية، والتنظيم الذاتي لسلوك الاستقلالية المثابرة، والانخراط في المهام المنافسة (NICHD, 2008).

أثناء مرحله الطفولة المبكرة، فإن نمو الاعتماد على النفس يسمح للأطفال بإرجاء الإحباط، وقبول الإرجاء، والاحباطات، التصرف باستقلالية وفعالية، والتنسيق والتعاون في الأخذ والعطاء مع الآخرين (Sroufe,1995).

لقد ارتبطت قدرة الطفل على التصرف بشكل فيه اعتمادٌ على الذات في وجه التحديات بالخبرات التي يمر بها الطفل في الأسرة أثناء مرحلة ما قبل المدرسة (Ruonetol, 2006). قارن "مورو"، و"هاريس " (Mauro & Harris,2000) سلوك الضبط الذاتي والتنظيم الذاتي. للأطفال مع أنماط تربية الطفل للوالدين، ووجدا أن الأطفال الذين يستخدم آباؤهم وأمهاتهم مدخل الوالدية السلطوي قادرون على إرجاء الإشباع أكثر من أطفال الوالدين المتسامحين. على الرغم من أهمية الأب والأم في نمو اعتماد الطفل على نفسه، إلا أن البحوث قد اهتمت بدور الأب، حيث أشار "جروسمان" ورفاقه .Grossman et al (2003) إلى التأكيد على دور الأب في اللعب والمراقب والتشجيع للطفل، ومن ثم خلصوا إلى أهمية دور الأب في اعتماد الطفل على ذاته. علاوة على ذالك، أشارت الأدلة الحديثة من طولية قوميه للأطفال ووالديهم أن الآباء والأمهات المرتفعون في الدعم الحساس للاستقلالية والتنظيم الذاتي أثناء سنوات ما قبل المدرسة قد حقق أبناؤهم مكاسب في تحصيل القراءة والتحصيل في الحساب من الروضة إلى الصف الثالث.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ ينبغي على الآباء والأمهات توقع أن يصبح أطفالهم أكثر اعتماداً على النفس، ولا ينبغي عليهم القيام بأشياء بدلاً من الأطفال أو نيابة عنهم، وأن يتركوا لهم الفرص لعمل ذلك بأنفسهم.

وعلى الجانب الآخر، عند تشجيع الأطفال على أداء المساعدة الذاتية والمسؤوليات المنزلية البسيطة، يحتاج الآباء والأمهات إلى أن يضعوا في الحسبان أن الأطفال سوف:

- يأخذون وقتاً طويلاً لأداء هذه المهام.
- يحتاجون إلى مساعده.
- يتطلبون من الوالدين الصبر مع أداء الأطفال الأقل كفاءة.

على سبيل المثال، بعد أخذ الألعاب من على الأرض بعد الانتهاء من اللعب، لا يمكن توقع أن ينظف الأطفال بكفاءة، أو سرعة، أو بشكل تام. فالطريقة الإيجابية لتعزيز أخذ الأطفال اللعب من على الأرض هو مساعدتهم في هذه المهمة مع التوضيح للطفل كيف يقوم بمهمةٍ معينة، وكذلك مع التعليق المستمر على أداء الطفل. هذه السلوكيات من قبل الوالد تعمل كمعزز ومشجع للأطفال، وتدفعهم لعمل جيد، وتشعرهم بالفخر بمستوى الأداء الذي حققوه.

مساعده الأطفال على اكتشاف حدودهم الشخصية. (Helping Young Children Discover their Personal Boundaries). الدراسات عن صغار الأطفال في البيئات الثقافية المتعددة أظهرت أن مفاهيم الاختيار الشخصي تنمو خلال هذه المرحلة النمائية Yau & Smetana , 2003, - Rey &)

(Killan, 2001). تظهر الاختيارات الشخصية في رفض أطفال ما قبل المدرسة أكل طعام معين والابتهاج عندما يقدم لهم الطعام الذي يستمتعون به. يظهر تفضيلهم أيضاً في حب استطلاعهم، واكتشافهم النشط، والذي يُسهم في التعلم عن الحدود الشخصية – ما يجب عليهم فعله، وما لا يجب عليهم فعله، وما يمكنهم إنجازه، وما لا يمكنهم إنجازه. تظهر الحدود الشخصية عندما:

- يقعون في أخطاء.
- يفشلون في تحقيق الأهداف.
- يكون لهم صراعات مع الوالدين ومقدمي الرعاية الآخرين في حالة عدم الالتزام بالحدود.

إن تحقيق الأطفال للضبط الشخصي ينمي الشعور بالفردية والاستقلالية. كما أن نمو الحدود الشخصية – بدوره – يسهم في التبادل الأخلاقي وإدراك الحقوق (Nucci, 1996). ومن ثم فإن الآباء والأمهات يلعبون دوراً حاسماً في نمو الحدود الشخصية لأن هذه الحدود تتشكل من التفاعل الاجتماعي الذي يشتمل على التفاوض مع الشخص الكبير.

منظور عبر ثقافي عن الحدود الشخصية لصغار الأطفال (A Cross - Cultural Perspective of Boundaries Personal Young Children's). على الرغم من أن تحقيق الحدود الشخصية يحدث أثناء الطفولة المبكرة، إلا أن هناك فروقاً في الطريقة التي يستجيب بها الوالدان في المجتمعات الغربية وغير الغربية لمحاولات الأطفال لإنجاز هذه الحدود. أعلن الآباء والأمهات في الولايات المتحدة أن السماح لصغار الأطفال ببعض حرية التصرف مظهر من مظاهر تعزيز الاستقلالية والكفاءة. ففي حين يقوم الآباء والأمهات بقضايا التنظيم التي تتعلق بالأمان، والروتين اليومي، والعادات الأسرية، فإنهم يسمحون للأطفال باتخاذ القرارات المتعلقة باختيار الملابس التي يريدون ارتداءها، أكل الطعام الذي يفضلونه، القيام بالأنشطة الترفيهية، واختيار رفقاء اللعب، (Nucci & Smetana,1996). تم الحصول على نتائج مشابهه مع الآباء والأمهات الكنديين فيما يتعلق بإدراكهم للحدود الشخصية لصغار الأطفال (Chuang , 2001). إن قيمة الاستقلالية الموجودة في المجتمعات الغربية تنتهي في مداخل التنشئة الاجتماعية للطفل، في حين أن قيم الاعتماد المتبادل تؤثر على المداخل الوالدية في المجتمعات غير الغربية. تظهر هذه الفروق في القيم مُبكراً؛ وتوضحها نتائج "يامادا" (Yamada,2004)، ففي الوقت الذي تعطي فيه الأم اليابانية الأطفال حرية الاختيار فيما يتعلق بالملبس والمأكل لتعزيز الإستقلالية، تضع حدوداً للطفل أكثر مما تفعله الأمهات غير الغربيات. علاوةً على ذلك، هناك صراع بين الأبوين اليابانيين والأطفال يتعلق بالاختيارات، ومن ثم فهم يرون مقاومة الطفل على أنها تمركز حول الذات وليس تحقيقاً للحدود الشخصية.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ على الرغم من أهمية تشجيع الآباء والأمهات لأطفالهم على حرية الاستكشاف، ومن خلال ذلك فإنهم يُعززون روح المبادرة وحب الاستطلاع لديهم، إلاّ أنّ من الأهمية أيضاً أن يظلوا على مقربةٍ منهم، يضعون القوانين المنطقية لسلوكهم. فمن خلال تحقيق الحدود والتنظيمات للأطفال وإعادة توجيه السلوك، فإن الآباء

والأمهات يساعدون بذلك الأطفال على فهم السلوكيات الآمنة والمقبولة. نظراً لأن للحوادث والأخطاء آثاراً جانبيةً عادية لسلوك المغامرة لدى أطفال ما قبل المدرسة، فإنَّ على الآباء والأمهات توقع حدوث ذلك مثل اللبن المسكوب، وغيره.

التفكير الناقد

في المناقشة السابقة، تحدثنا عن الطرائق التي يشكل بها الشعور بالذات لدى الطفل من خلال استجابة الوالد لهذا الطفل في ضوء نظرية النظم الأسرية (انظر الفصل الأول). إلى أي مدى يمكن تشكيل شعور الوالد بالذات من خلال حماس، ووجدان، وحب استطلاع طفل ما قبل المدرسة؟.

تعزيز النمو الجسمي لأطفال ما قبل المدرسة:

(Promoting Preschooler's' Physical Development)

أثناء السنوات التي يأخذ فيها طفل ما قبل المدرسة روح المبادرة في الإنجاز وتحقيق العديد من الأهداف، فإنهم يمرون بتغيرات جسمية مهمة أيضاً. التغيرات الجسمية الأكثر وجوداً أثناء السنوات الأولى هي حجم وشكل الطفل؛ حيث يتحول الطفل الصغير إلى أكثر نحافة وأكثر طولاً. أما التغيرات الأقل وضوحاً، ولكنها الأكثر أهمية، وهي التغيرات النمائية في مخ الطفل وجهازه العصبي؛ فالنمو الجسمي، والنمو في المخ يعطيان الطفل معنى - القدرة على استكشاف وإتقان العمل من خلال اللعب الذي يتصف بالفرحة والحماس. فمن الممكن للوالدين تعزيز النمو الغذائي الجسمي لطفل ما قبل المدرسة إذا كانا على وعي بـ:

- الحاجات الغذائية لصغار الأطفال.
- نمو المخ الذي يحدث أثناء هذه السنوات الأولى.
- نمو المهارات الحركية الكبيرة والدقة لدى طفل ما قبل المدرسة.

إشباع الحاجات الغذائية لأطفال ما قبل المدرسة:

(Meeting the Nutrition Needs of Preschoolers)

إنَّ تقديم التغذية الكافية لأطفال ما قبل المدرسة يلعب دوراً أساسياً في تعزيز النمو الجسمي. على الرغم من أن النمو الجسمي يكون بطيئاً أثناء سنوات ما قبل المدرسة، مما ينتج عنه أن يحتاج طفل ما قبل المدرسة إلى سعرات حرارية عندما يكون طعام الأسرة محدوداً (بسبب الفقر بشكل أساسي)، فإن هؤلاء الأطفال يعانون من سوء التغذية، والتي تؤثر على النمو الجسمي- الوجداني والمعرفي (Tanner& Fine-Stevenson,2002) في حين أن معظم الأطفال في المجتمعات الصناعية

يستهلكون القدر الكافي من السعرات الحرارية اللازمة للطاقة، إلا أنهم لا يحصلون دائماً على القدر الكافي من الفيتامينات والمعادن، ومن ثم، فإن نُقص التغذية لا يوجد فقط لدى الأطفال ذوي الأسر قليلة الدخل، ولكن لدى كثير من الأطفال الذين يقومون بعمل نظام غذائي صارم. في بعض الأوقات تكون هذه النظم الغذائية ضرورة طبيبةً مثل النظام الغذائي الخالي من الغلوتين للتحكم في مرض التجويف البطني. وفي أوقات أخرى يكون هذا النظام الغذائي اختياراً شخصياً للطفل أو الوالد نتيجة لقلة المعرفة عن التغذية أو للفروق الثقافية (Kirby& Donner,2009).

المشكلات الغذائية الشائعة: المشكلة الغذائية الأكثر شيوعاً في سنوات ما قبل المدرسة هي عدم تناول كميات كافية من الحديد، الزنك، والكالسيوم، والأطعمة التي تحتوي على هذه المواد الغذائية تحل محلها أطعمة مثل الحبوب المحلاة، الصودا، وعصير الفواكه. هذه الأطعمة بديلٌ فقيرٌ للنظام الغذائي المتوازن، خصوصاً بالنسبة لصغار الأطفال الذين لديهم شهية صغيرة. لذا فإن الأنظمة الغذائية لدى العديد من الأطفال الأمريكيين تنتج في الغالب الأنيميا الناتجة عن نقص الحديد، وهذه الأنيميا توجد في ثلاثة أصناف في الأسر ذات الدخل المنخفض مقارنة بالأسر الأخرى، ولذا فإن الآباء والأمهات في كل طبقةٌ اجتماعية يميلون إلى إعطاء الأطفال الحلوى والمشروبات السكرية والحبوب المحلاة والحلويات الأخرى. الأطفال الذين يأكلون هذه الأطعمة يحتمل أن يكون لديهم نقص في الفيتامينات نتيجة لعدم تناول الأطعمة الغذائية، كما أنهم عُرضة لتسوس الأسنان وهو أحد المشكلات الصحية المبكرة لدى الأطفال (lewit & kerrebrock , 1998). كما أن نقص الزنك شائع بين الأطفال الذين يعيشون في الفقر. هؤلاء الأطفال عُرضه للأمراض المعدية، بما في ذلك الإسهال، والعدوى التنفسية (Haider & Bhutta , 2009). هناك ثلاث توصيات لمخاطبة هذه القضية: 1- سهولة الوصول إلى برامج التغذية الفيدرالي، 2- التشجيع على الرضاعة الطبيعية، 3- الحد من فقر الأسرة (Tanner&Finn - Stevenson, 2002).

الطرائق التي يؤثر بها الوالدان على الممارسات الغذائية للأطفال: على الرغم من أن كثيراً من الأطفال في الولايات المتحدة وكندا ليس لهم نظام غذائي، إلا أن الآباء والأمهات يمكنهم أخذ خطوات كثيرة لتحسين غذاء الأطفال. وفقا "لنيكلاس" ورفاقه (Nicklas et al,2001)، فإن الآباء والأمهات يؤثرون في العادات الغذائية لأطفالهم بخمس طرائق على الأقل، وهي:

- ضبط توفر الأطعمة.
- بناء الوجبة الغذائية.
- نمذجة الطعام.
- الممارسات الاجتماعية للطعام.
- الأسلوب الوالدي المرتبط بالطعام.

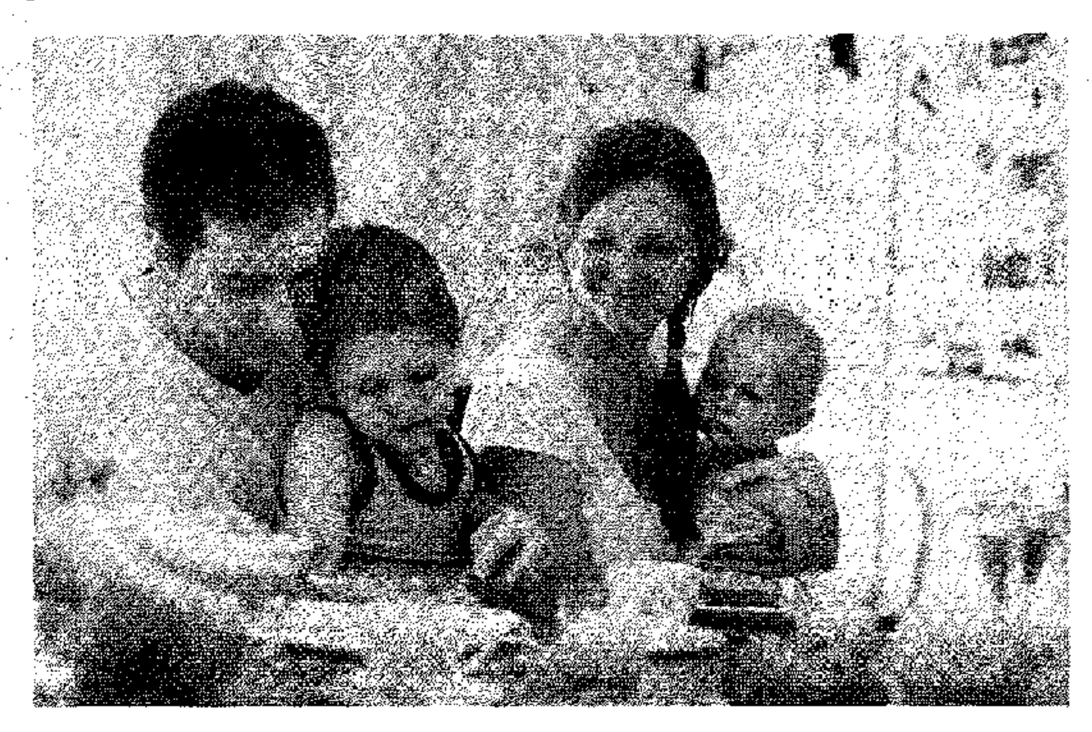
توفر الطعام: يتحكم الوالدان في معظم الأطعمة التي تدخل إلى البيت وكذلك في طرائق إعداد الطعام، كما أنهما مسؤولان عن المكان الذي تأكل فيه الأسرة خارج البيت. لذا، فإن الأطفال يختارون تناول الأطعمة التي يقدمها الوالدان، ويفضلون ما هو متاحٌ في البيت.

تأثر بنية الطعام على العادات الغذائية للأطفال: في الأسر التي يتم فيها تقديم الفطور، والغذاء، والعشاء، من المحتمل أن يتم إشباع الحاجات الغذائية للأطفال، الأهم في هذه الوجبات الثلاثة هو تناول الفطور، حيث إن الأطفال الذين يتناولون وجبة الفطور بانتظام أفضل من الناحية الغذائية من الأطفال الذين لا يتناولون وجبة الفطور.

النمذجة الوالدية للطعام: إنَّ قبول الأطفال للطعام يتبع النموذج الذي يضعه الوالدان ، والإخوة الكبار وليس نموذج الشخص الغريب.

الممارسات التنشئة الاجتماعية للطعام: إنَّ قبول الأطفال للطعام ينطوي على مشاركة الوالدين في المعلومات الغذائية مع الأطفال من خلال المناقشات حول (نوع الطعام المفيد لنا). هذه الأنواع من تبادل المعلومات تميل إلى تعزيز اهتمام الطفل بالطعام، وتزيد من تقبل الطعام. الأسلوب الوالدي السلطوي له تأثير إيجابي على تقُبل الأطعمة الغذائية لدى الطفل مقارنة بالأساليب الوالدية الأخرى: (المتسامح والفاشستي) فالوالدان السلطويان يؤثران في قبول الطفل للطعام من خلال استخدام الأسئلة، الحوارات، والاستدلال في محاولة لتشكيل وتوجيه سلوك الطفل، ومن خلال ذلك، فإنهما ييسران نمو الضبط الذاتي الغذائي لدى الطفل.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ إنَّ نمو تفضيلات طفل ما قبل المدرسة للأطعمة - كما يظهر في رفضه تناول أطعمة مُعينة - يتحدى الوالدين بأن يجدا مداخل إبداعية لضمان حصول الأطفال على غذاءٍ كافٍ. إن أفضل طريقة لحل هذه الإشكالية هي البحث عن حلول لتحقيق توازن هدف الوالدين من تقديم الأطعمة الغذائية مع تفضيلات طفل ما قبل المدرسة لأنواع معينةٍ من الطعام. على سبيل المثال، عند ما يعلم الوالدان حب الطفل صلصة التفاح، فقد يقنعه الوالد بأن يأكل حبات البسيلة في صلصة التفاح. وعندما يغضب الوالدان من طفل ما قبل المدرسة، بسبب رفضه أنواع معينة من الطعام، أو عند إجباره على أكل أطعمة لا يحبها، فإن المشكلة بذلك لم تُحل بطريقة تراعي تفضيلات الطفل.



إن تقديم الوجبات الغذائية والحد من الحلويات يعززان النمو الجسمي للأطفال.

نقص التغذية: منظور عالمي: المناقشة السابقة التي ركزت على أهمية تقبل الطعام بلغة صحية للأطفال – توحي بتوفر الطعام بشكل كافٍ، إلاَّ أنَّ القضايا المتعلقة بإطعام الأطفال في العديد من الدول الفقيرة في كل أنحاء العالم خطيرة للغاية. ففي الأسر الفقيرة في نيجيريا، لا يمنح لهم الطعام، وكلما كانت الأسر أكثر فقراً، كان ذلك دليلاً على عدم وجود الأمن الغذائي. ففي هذه الأسر، يتعلم الأطفال مبكراً أن والديهم حبيسا الحالات الاقتصادية، ولا يستطيعا عمل شيء في هذا الأمر، وأن الصراع من أجل الحفاظ على الجسد طريقةٌ للحياة. ففي هذه الظروف، تقدر السيدات الحصول على الطعام على انه السمة الأكثر صعوبة في رعاية الأسرة (Pearce, 2000).

أحد نتائج سوء التغذية في الدول النامية نقص فيتامين (أ) وهو أحد المشكلات الصحية التي تؤثر على 190 مليون طفلٍ في آسيا وحدها (Klemm et al,2010). كما أن هناك مشكله غذائية أخرى تواجه الوالدين في الدِّول النامية، وهي أن الأطفال يعانون من نقص اليود، وهو مرتبط بالاضطراب المعرفي (Melse - Boonstra & Jaiswal , 2010). وعلى سبيل المثال، الأنيميا شائعة بين الأطفال في بنجلاديش، وليس هناك أي علامة على التحسن على الرغم من برامج التزود بالحديد (Jamil et al., 2008).

الوزن الزائد والبدانة لدى الأطفال: في حين أن البدانة نادراً ما كانت تلاحظ لدى الأطفال منذ (30) عاماً مضت، إلا أنها منتشرة لدى الأطفال من كل الأعمار في هذه الأيام. فالبدانة مرضٌ خطير على الصحة ويؤثر على الأطفال من كل الفصائل العرقية في الدول الصناعية والدول النامية. تشير البحوث الحديثة إلى أن البدانة – في معظم الحالات – تتحقق أثناء سنوات ما قبل المدرسة. وتشير البحوث إلى أن ضعف النظام الغذائي وضعف أنماط النشاط الجسمي يزيد من خطورة البدانة بين هؤلاء الأطفال (Olstad&McCargar,2009). إن نقص الغذاء في الأسر يرتبط بسوء التغذية لدى أطفال ما قبل المدرسة، وأيضاً بمشكلات الوزن الزائد فيما بعد الطفولة.

مخاطبة مشكلة زيادة الوزن والبدانة لدى صغار الأطفال: لا ينبغي الاعتماد على استراتيجية واحدة للحد من البدانة، حيث إن نجاحها ضعيف ومحدود. ولقد تبين أن البرامج التي تستهدف السلوكيات المتعددة قد تساعد في التقليل من وزن الجسم وبدانته بين صغار الأطفال، كما أن إشراك الوالدين في هذه البرامج هو المفتاح للنجاح، لأن الوالدين يتحكمان - بشكل رئيس - في بيئة الطعام وبيئة النشاط، كما أن هناك دليلاً على أن الأنماط الغذائية وتكرارها (أى تكرار الوجبات) يؤثر في وزن الجسم لدى صغار الأطفال. ولقد أوصتْ نتائج دراسة "كولتيكو" & "توشك" (2010) بنمطٍ وجباتي من 5 وجبات في اليوم.

فهم نمو الدماغ لدى صغار الأطفال:

Understanding the Brain Development of young children

كما أوضحنا من قبل، فإن أحد الأسباب التي تجعل التغذية الكافية مهمة أثناء السنوات الأولى هي نمو الدماغ (Tanner et al., 2002) ، ونتيجة لنمو الدماغ وتنميته، والذى يحدث أثناء سنوات ما قبل المدرسة، فإن صغار الأطفال يتفاعلون بسرعة مع المثيرات، ويتحكمون في وجدانياتهم. من سن (2-6) سنوات، فإن التطويرات العصبية في القشرة المخية قبل الأمامية تعني أن صغار الأطفال لديهم أحداث قليله من:

- نوبات المزاج ضحك وبكاء لا يمكن التحكم فيها ومخاوف فظيعة.

كما أنهم يظهرون قدرةً فائقة على التحكم الذاتي، والتي تظهر من خلال العديد من السلوكيات (Carlson, 2003). على سبيل المثال، من المحتمل أن يفهم الأطفال أن عليهم أن يأكلوا الوجبات أولا قبل تناول الحلوى. كما أن نضج الفص قبل الأمامي أثناء السنوات الأولى يعني أيضاً أن النوم يصبح أكثر انتظاماً. (Nelson etol , 2006). وان صغار الأطفال يصبحون أقل اندفاعية، وأقل مثابرة (يتمسكون بفكره أو حدث) (de Haan&Johnson, 2003). وأخيراً، فإن هناك فروقاً جنسيه في نمو المخ تؤثر في قدرة الأطفال على التحكم في المشاعر، حيث أن البنات أفضل في تنظيم مشاعرهم الخارجية، ولكنهن أقل نجاحاً في تنظيم مشاعرهن الداخلية، بينما العكس هو الصحيح بالنسبة للذكور.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ إن نمو المخ الذي يحدث أثناء مرحلة ما قبل المدرسة يجعل من السهل على صغار الأطفال التحكم في المشاعر، وإدراك العديد من الأساليب للحصول على احتياجاتهم بطريقةٍ مقبولةٍ اجتماعياً. ومع ذلك، فإن تنميتهم أو عدم تنميتهم لهذه المهارات يعتمد ليس على نمو المخ فحسب، ولكن أيضاً على التوجيه الذي يتلقونه من الوالدين

ومقدمي الرعاية الآخرين. على عكس صغار الأطفال، فإن أطفال ما قبل المدرسة مُذعنون لمقترحات الوالدين التي تتعلق بالطرائق التي يتعاملون بها مع الصراعات فالأطفال الذين لهم آباء وأمهات يوضحون لهم بكل رفق الخبرات المتاحة لكل الصراعات، مثل المشاركة، التبادل، وأخذ الأدوار، يَدمجون هذه المهارات في الذاكرة السلوكية، مقارنة بالأطفال الذين لا يتلقون هذا النوع من التوجيه (Merzenich ,2001). كما أن المناخ الأسري يؤثر أيضاً على نمو مهارات حل المشكلات لدى أطفال ما قبل المدرسة. عندما يتشاور الوالدان وأفراد الأسرة ويكون لديهم استراتيجيات متعددة للتعامل مع التوترات، فإن الأطفال يتعلمون هذه الطرائق لحل الصراع. على الجانب الآخر، عندما يسود الأسر جو التوتر ولا يمثل الأب والأم النموذج للطرائق الايجابية لحل الصراع، فإن هؤلاء الأطفال يصعب عليهم تنمية ضبط الاندفاعية، وتكون لديهم مشكلات في التعامل مع الآخرين (Desllis,2001). كما ينبغي أيضاً على الوالدين أن يكونا على وعي بالخبرات الضاغطة خارج المنزل - مقابلة أصدقاءٍ جدد، دخول الروضة، زيارة مكان غير مألوف حيث إن هذا يُحدث توتراً لدى الأطفال. لابد أن يعترف الوالدان بمخاوف الأطفال ويهدئا من روعهم فيما يتعلق بالجانب الإيجابي في الخبرة.

تعزيز المهارات الحركية الدقيقة والضخمة:

(The Promoting of Fine and Gross Motor Skills)

عندما يعزز الوالدان نمو المهارات الحركية لدى الأطفال، فإنهما بذلك لا يساعدان النمو الجسمي لدى الأطفال فقط، ولكنهما يؤثران أيضاً على نموهم المعرفي، خصوصاً المهارات القرائية واللغوية المبكرة (Planinsec , 2002)، على سبيل المثال، هناك علاقة بين الإمساك بالكرة (مهمة متتالية ترتبط بنمو المهارة الحركية الكبيرة)، ومهارات الكتابة اليدوية لدى الأطفال (Haines, 2003). هناك طرائق عديدة يمكن للوالدين من خلالها تعزيز نمو المهارات الحركية لدى الأطفال - لابد للوالدين ضمان أن لدى الأطفال خبراتٌ كثيرة في الجري، والقفز، والتزحلق، والرمي، والإمساك، والقفز إلى أعلى، وإلى أسفل، والتوازن - مع الوضع في الاعتبار أن نمو المهارات الحركية الكبيرة يحتاج إلى استخدام عضلات كبيرة في القدمين أو الذراعين، وقوةٍ عامة في الجسم.

كل هذه الأنشطة أمثلةٌ على قدرات المهارة الحركية الكبيرة التي تنمو أثناء السنوات الأولى. أما نمو المهارة الحركية الدقيقة، فينطوي على تنسيق العضلات الصغرى في الذراعين، واليدين، والأصابع. يدعم الوالدان هذه القدرات عندما يقدمان الفرص، والمواد، والمساعدة للمحاولات الأولية لأطفال ما قبل المدرسة في الكتابة، والرسم، والأنشطة الإبداعية الأخرى مثل استخدام المقص لقص أشكال مختلفة، واستخدام الطين لتمثيل أشياءٍ في البيئة.



من خلال تقديم فرصُ الأنشطة الحركية، فإن الوالدين يعززان نمو المهارة الحركية الكبيرة لدى صغار الأطفال.

الدعم الوالدي لنمو المهارة الحركية الكبيرة: عندما يحقق أطفال ما قبل المدرسة تقدماً في نمو المهارات الحركية الكبيرة، فمن المفيد أن يقدم الوالدان مواد مختلفة، وتحديات بيئيه متنوعة. على سبيل المثال، ينمي أطفال ما قبل المدرسة سريعاً القدرة على التكيف مع حركاتهم لملاقاة التحديات المختلفة، مثل الإمساك بالكرات ذات الأحجام المختلفة، والصعود على التلال والهبوط من عليها.

إن إتاحة فرص التدريب على الألعاب يعزز من القدرات الإدراكية للأطفال، ويمكنهم من المشاركة بفعالية في بيئتهم الاجتماعية، كما ينبغي أن يكون الآباء والأمهات على وعي بالإيماءات الصادرة عن الأطفال والتي تتعلق بدافعيتهم للانخراط في الأنشطة الجسمية المختلفة. ومن المفيد أيضاً أن يتأكد الوالدان من أن الأطفال تتوفر لهم المساحات الكافية، والبناءات المناسبة التي يقومون بممارسة هذه المهارات عليها. بالإضافة إلى دعم الجري، والقفز، والتسلق، والتأرجح، والأنشطة الأخرى التي يقوم بها الطفل خارج المنزل، فإن الآباء والأمهات ربما يفكرون في تقديم تعليم السباحة لأطفال ما قبل المدرسة. فالأطفال الذين تعلموا السباحة أثناء سنوات ما قبل المدرسة يتمتعون بميزة، لأن السباحة في المياه الدافئة تُسهم في الوعي بأجسامهم، كما تحسن من المهارات الحركية الكبيرة لديهم. وأخيراً، أثناء مشاركة الأطفال في الأنشطة المرتبطة بالمهارة الحركية الكبيرة ونموها، فمن الضروري أخذ الحيطة بتوفير الأمان لهم وحمايتهم من الضرر. نظراً لأن صغار الأطفال ليسوا من المفكرين المنطقيين، فمن الضروري أن يراقب الوالدان أنشطة هؤلاء الأطفال، كما أنَّ عليهم (الآباء والأمهات) فحص ثبات البناءات التي يحاول الأطفال التسلق عليها، ويُوجهونهم مرة أخرى إذا لزم الأمر.

بالإضافة إلى تقديم الفرص للحركة والأنشطة التي تيسّر تطور المهارات الحركية الكبيرة لدى الأطفال، فإن على الآباء والأمهات اعتبار الظروف الاجتماعية التي يقوم فيها الأطفال بالتدريب وممارسة هذه المهارات. فالجري واللعب مع الأطفال الآخرين والكبار شيء ممتع لصغار الأطفال، كما أنه يساعدهم في تعلم تناسق الحركات مع الآخرين. إنّ القدرة على تغيير الاتجاهات عند الجري في توقع لحركة الطفل الآخر عبارة عن لعبة تعكس نمو التناسق الاجتماعي للحركة لدى الطفل. إن زمن الرجعً مكّون آخر مهم لتنمية المهارات الحركية الكبيرة. لكي يتم تنمية زمن الرجع، لا بد أن يختبر الأطفال سماع المثيرات، وينظروا كيف تكون ردود أفعالهم. هناك ألعاب أمريكية تقليدية مثل الكراسي الموسيقية - على سبيل المثال، يتعلم الأطفال الجلوس سريعاً بعد ملاحظة توقف الموسيقى. كما ينبغي عليهم اتخاذ قرار سريع يتعلق بالمكان الذي سوف يجلسون فيه (Planinsec, 2002).

دوره البيئة في نمو المهارة الحركية الكبيرة: هناك العديد من العوامل البيئية التي تؤثر في نمو المهارة الحركية الكبيرة لدى الأطفال، وتشتمل هذه العوامل على حجم الأسرة، تعليم الأم، العيش في بيئة مميزة اجتماعياً مقابل البيئة المحرومة اجتماعياً، والاختيارات الوالدية فيما يتعلق بوضع الطفل في الرعاية. فقد وجد "شابير" (Shopiro,1970) أن حجم الأسرة وضعف المستوى التعليمي للأم - - (بمفرده، أو بالتفاعل معاً) يرتبطان بالأداء الحركي الضعيف للذكور. وفي دراسة حديثة تربط الأداء الحركي الضعيف للذكور. وفي دراسة حديثة تربط الأداء الحركي الضعيف بالحالات الاجتماعية - الاقتصادية الضعيفة، وجد "ماكفيليبس" ورفاقه .Mcphillips et al (2007) أن العيش في بيئة محرومة اجتماعياً يؤثر سلباً على المهارات الحركية الكبيرة واللغة والمهارات القرائية لصغار الأطفال. إن نمو المهارات الحركية الكبيرة لدى صغار الأطفال يتأثر بوضع الطفل في الرعاية أيضاً، على سبيل المثال، وجد "تيمبل" ورفاقه .Temple et al (2009) أن صغار الأطفال الموجودين في أسرة لرعاية الطفل لديهم مستوياتٌ منخفضة للغاية من النشاط الجسمي القوي.

الدعم الوالدي لنمو المهارة الحركية الدقيقة: من المهم للوالدين إعطاء الأطفال الفرصة لمعالجة عدد من الموضوعات لمساعدتهم على اكتساب البراعة الحركية الدقيقة. ومع ذلك، فإن بعض الموضوعات لها دلالة أكبر بناءً على الثقافة التي يتربى فيها الطفل. في معظم الثقافات، فإن البراعة في استخدام أدوات الكتابة والرسم شيء مرغوب فيه، ومع ذلك، عند اختيار القلم الرصاص والألوان لأطفال ما قبل المدرسة، ينبغي أن يكون الوالدان على وعي بقدرة أطفال ما قبل المدرسة على تنمية البراعة في استخدام العديد من الأدوات. لذا، ينبغي على الوالدين اعتبار الأهداف التي لدى الأطفال من اختيار الأدوات التي يوفرها لهم الآباء والأمهات. على سبيل المثال، يرغب الوالدان في رؤية القدرة الفنية لدى أطفال ما قبل المدرسة، وبالتالي فإن عليهم تقديم مواد مثل الأقلام الرصاص، والألوان، والورق، والطين الصلصال (Trawick - Smith, 2000). كما ينبغي أن يعي الوالدان أن البراعة في استخدام المهارات الحركية الدقيقة أثناء سنوات ما قبل المدرسة تجعل الأطفال يؤدون العديد من مهارات مساعدة الذات. ومن ثم ينبغي عليهما إقناع الأطفال بتجربة أنشطة المساعدة الذاتية، مثل اللبس وتناول الألعاب.

التفكير الناقد

بناء على النموذج الايكولوجي "لبرونفينرينر " Broufenbrenner's (انظر الفصل الأول)، كيف تفسر دور البيئة الثقافية في نمو المهارات الحركية الكبيرة والدقيقة لدى الأطفال ؟ على سبيل المثال، كيف تؤثر الفروق الثقافية على نمو هذه المهارات ؟

تنميه المهارات الحياتية والشخصية والأسرية.

(The Development of Personal and Family Life Skills)

بالإضافة إلى تيسير اللعب والتفاعلات الاجتماعية، فإن التقدم في المهارات الحركية يسمح لأطفال ما قبل المدرسة أن يشتركوا في الرعاية الذاتية والاضطلاع ببعض المسؤوليات المنزلية البسيطة. في سن الثالثة ومع بعض المساعدة من الوالدين - يمكن أن يؤدي الأطفال بعض المهام ذات المساعدة الذاتية مثل ارتداء الملابس بأنفسهم، جمع الألعاب من على الأرض، الاستحمام، وغسل الأسنان بالفرشاة.على الرغم من أن المساعدة مطلوبة في لبس الحذاء، ربط أزرار القميص، أو ترتيب الملاعق على المائدة في سن الثالثة، إلا أن معظم الأطفال يتقنون هذه المهارات عندما يصلون إلى سن الخامسة بالإضافة إلى القدرة على الاضطلاع بمسؤوليات الرعاية الذاتية، فإن الأطفال ما قبل المدرسة يكتسبون نمو المهارة الحركية من خلال المشاركة في المسؤوليات المنزلية (Berger ,2001). علاوة على ذالك، فإن تعزيز المهارات الحياتية يسهم في الحد من السلوك الإشكالي لدى صغار الأطفال. هذه العلاقة أظهرها "هانلي" ورفاقه (Hanley et al.2007) الذين قدموا تدريباً على المهارات الحياتية لأطفال ما بين (3-5) سنوات، ويتم التدريب وفقاً لجدول زمني. أشارت النتائج إلى تناقص قدره 74% في السلوكية الإشكالية.

المهارات الحياتية للأطفال في الثقافات التقليدية.

(The Life Skills of Children in Traditional Cultures)

في المجتمعات غير الصناعية، يشارك الأطفال بشكل مكثف في أعمال المنزل أكثر من الأطفال في المجتمعات الصناعية. فصغار الأطفال في الهند، الفلبين، المكسيك، وكينيا يؤدون مدىً واسعاً من الأعمال التي لا يتوقع أن يقوم بها معظم الأطفال الأمريكيين، والأوروبيين، والكنديين. تشتمل هذه المسؤوليات المنزلية على جمع الحطب، إحضار الماء، طحن الحبوب، رعاية الغنم، وحصاد الخضراوات، بالإضافة إلى ذلك، فإن الأطفال في المجتمعات غير الصناعية يؤدون مهامً منزليةً مثل: ارتداء الملابس، وإعداد الطعام في سن مبكرة أكثر مما هو متوقع في مجتمعات الأسر الصناعية. وأخيراً، في كل الثقافات تقريباً، تقوم البنات بواجبات الرعاية أكثر من البنين (Trawick-smith, 2000). المشهد التالي يُقدم مثالاً على نوع مسؤولية الرعاية التي تقدم لطفلة تعيش في ثقافة تقليدية: "استيقظت طفلة تبلغ من العمر 5سنوات، وتعيش في قرية كينية صغيرة - من نومها مبكراً.

هذه الطفلة ترعى أخاها الصغير، حيث ذهب أبواها إلى العمل في الحقل، وتركاها لترعى أخاها. عندما استيقظ الأخ يصرخ، قامت بحمله، وهدأت من روعه، وأعطته زجاجة الرضاعة. هذا الطفل يبلغ من العمر 8 أشهر. وبعدما أطعمته وضعته في سريره، ثم حملته مرة أخرى على ظهرها وخرجت لتلعب مع أصدقائها في مكان آخر في القرية. (Trawick - Smith, 2000, p.p.217-218)



مثل الكثير من الأطفال في ثقافات الأقلية، فإن هذه الطفلة ترعى أخاها الأصغر.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين: على الرغم من أنه من المفيد لصغار الأطفال أن يصبحوا مسؤولين عن مهام الرعاية الذاتية، وأن يُعطوا المسؤوليات المنزلية، فإن على الوالدين التأكد من أن هذه المسؤوليات تناسب القدرات النمائية لأطفال ما قبل المدرسة. كما يحتاج الوالدان إلى الوعي بمتطلبات التوجيه، والتعليم، والدعم لنمو المهارات الحياتية الشخصية والأسرية للأطفال.

إن تعليم الأطفال كيف يغسلون أسنانهم بالفرشاة، وكيف يغسلون ما خلف الأذن، وتمشيط الشعر، وربط الحذاء، وتزرير القميص - ما هي إلا بعض الطرائق التي يتحرك فيها الوالدان دوماً عند تعزيز أنشطة الرعاية الذاتية لدى الأطفال. يشتمل التوجيه الوالدي المستمر أثناء تعلم الأطفال المهارات الحياتية الأسرية على إعطائهم مسؤوليات مثل المساعدة في ترتيب الحجرة، ووضع الأطباق على المائدة، والمساعدة في إعداد الطعام.

تعزيز النمو المعرفي لدى الأطفال. Promoting Young children's Cognitive Development

على الرغم من أن السنوات بين (2-6) يشار إليها على أنها سنوات ما قبل المدرسة في الولايات المتحدة، إلا أن "ليتش" (Leach,1996)، قد أوضح أن مصطلح ما قبل المدرسة اسم دنيوي لزمن سحري، حيث يشير "لتيش" إلى أن المصطلح يوحي بأن هذه السنوات المبكرة تمثل " فتره انتظار " قبل

المدرسة أو حتى بعد الإعداد للمدرسة. إن حقيقة هذه المرحلة المبكرة تتمثل في أن صغار الأطفال لديهم أجندة نمائية تخصهم هم. لقد أدت البحوث الحديثة إلى تقدير القدرات المعرفية المؤثرة التي تظهر، أثناء هذه السنوات الأولى، بما في ذلك الرياضيات، واللغة، والفهم الاجتماعي. هذا النمو المعرفى لصغار الأطفال أحياناً يفتن الوالدين وأحياناً يحيِّرهما. وعلى الجانب الآخر، فإن الآباء والأمهات في كل مكان يتهجون بالتفكير السحري لصغار الأطفال الذين يسألون عن المكان الذي تنام فيه الشمس. وعلى الجانب الآخر، يندهش الوالدان من فشل الأطفال في فهم المجازات والطرائق الأخرى التي يعبر بها الكبار عن أنفسهم. نحن الآن، سوف ندرس دور الوالدين في تمزيز النمو المعرفي لصغار الأطفال، كما ستشمل المناقشة على دور الوالد في تعزيز النمو اللغوي لدى الطفل.

استبصار من "بياجيه" (insights from piaget)

وفقا لبياجيه، فإن الفرق بين الطفل الصغير (الرضيع)، وطفل ما قبل المدرسة في المعرفة هو القدرة على استخدام التفكير الرمزي، الذي ينطوي على استخدام الكلمات، الإشارات، الصور، أو الأفعال لتمثيل الأفكار، أو الأشياء، أو السلوكيات. تحدث القدرة على استخدام الرموز - مثلها في ذلك مثل نمو المهارة الحركية - في خطوات تدريجية وتعتمد على التفاعلات مع الأشخاص الآخرين والأشياء في البيئة. يشير بياجيه إلى النمو المعرفي بين سن الثانية والسادسة على أنه التفكير قبل العمليات. ونتيجة لقيود التفكير قبل العمليات، فإن المفاهيم الرمزية الأولى لأطفال ما قبل المدرسة ليست كاملة ولا منطقية بالدرجة نفسها لدى كبار الأطفال والكبار أيضاً، ولذا يطلق عليها قبل المفاهيم. على سبيل المثال، يعرف صغار الأطفال أن الذي يمشي على رجلين، وطويل (وفقاً لمعاييرهم)، ويتكلم بصوت عميق ينتمي إلى فئة الأشخاص (Piaget & Inhelder , 1969). الكلمة الإنجليزية التي يتعلمونها لهذه الفئة من الأشخاص هي: دادى، أو بابا، وفى الهند: بابو، وفى جنوب أفريقيا: تاتا. لذا، عندما يستخدم صغار الأطفال مصطلحات: دادى، بابا، بابو، تاتا أو التباينات اللغوية الأخرى عند الإشارة إلى كل الرجال، فإنهم يُظهرون القدرة على استخدام ما قبل المفاهيم.

تمركز أطفال ما قبل المدرسة حول الذات Preschooler's Egocentrism. من الطبيعى لصغار الأطفال أن يكونوا متمركزين حول الذات في تفكيرهم.إن معنى التمركز حول الذات في التفكير أن لديهم إفراطاً في الاعتماد على وجهة نظرهم، مع عدم القدرة على أن يكونوا موضوعيين. يميل صغار الأطفال إلى التركيز على سمة واحدة أو منظور واحد في المرة الواحدة. هذه الميل للتركيز على سمة واحدة مع إقصاء السمات الأخرى يطلق عليه (التمركز)، يظهر التمركز حول الذات لدى أطفال ما قبل المدرسة في عدم قدرة صغار الأطفال على المشاركة في ألعابهم وهي حقيقة يفشل الوالدان في فهمها غالباً، نظراً لأن الوالدين لا يفهمان حدود منطق صغار الأطفال، فإنهما يميلان إلى توبيخهم عندما يرفضون المشاركة في ألعابهم ومع ذلك، فإن عدم القدرة على اعتبار منظورين في المرة الواحدة يعني أنَّ صغار الأطفال غير قادرين على إدراك، وفهم مفهوم المشاركة، وفقاً "لبياجيه"، فإن التردد في المشاركة لا يعني بالضرورة أن الأطفال أنانيون، على العكس، فإنهم يحاولون دائماً تهدئة الآخرين وتظهر هذه التهدئة في شكل متمركز حول الذات مثل تقديم لعبة. هذه الأمثلة تعكس

نقص الفهم لدى الأطفال عما يمكن أن يهدئ الآخرين ووجهة نظرهم المتمركز حول الذات في أن ما يعتبر مهماً بالنسبة لهم قد يكون كذلك بالنسبة للآخرين أيضاً، عدم قدرة أطفال ما قبل المدرسة على اعتبار منظورين في آن واحد يمكن أن يُرى في فشلهم في الحفاظ على المادة والحجم. إن الفشل في فهم أن كمية المادة (مثل الطين) لا تتغير عندما يتغير الشكل، أو أن حجم الماء يظل كما هو إذا ما سكب من كوب قصير إلى كوب طويل ضيق - يظهر في أحكام أطفال ما قبل المدرسة.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ بدلاً من التعبير عن عدم الصبر مع صغار الأطفال عندما لا يتقاسمون الأشياء أو الألعاب، فإن الوالدين يجب أن يأخذا منظور الطفل مأخذ الجد، ينبغي أن يتأكد الوالد من أن لكل طفل لعبته أو عندما يلاحظ أن طفلين يُصران على أن يكون لهما اللعبة نفسها، من الممكن أن يشغل أحدهما بإعطائه لعبةً مماثلة. نظراً لافتقار الأطفال للحفاظ على المادة والسائل، يحتاج الوالدان إلى أن يكونا صبورين معهم عندما يشكون من أن مع أحدهما شيء أكثر من الآخر. بدلاً من تقديم تفسير منطقي لطفل ما قبل المدرسة الذي لم يصل إلى مرحله التفكير المنطقي بعد فيما يتعلق بكيف أن اتساع أحد الزجاجتين يعوّض عن ارتفاع أو طول الزجاجة الأخرى، فمن الأفضل أن تكون الزجاجتان بالطول والاتساع نفسه.

استبصارات من فيجو تسكى Insights from Vygotsky

يتفق "فيجوتسكى" مع "بياجيه" على أن أطفال ما قبل المدرسه متعلمون نشطون (Brand-stadter,1998)، ولكن "فيجوتسكى" أكد على نقطه أخرى: الأطفال لا يشقّون طريقهم بمفردهم، حيث إن جهودهم لفهم العالم، والتي تفتن الآخرين وأحياناً تحيرهم تكون مضمورة في السياق الاجتماعي. يلاحظ أطفال ما قبل المدرسة الأشياء التي تحدث ويسألون "لماذا؟" على فرض أن الآخرين يعرفون السبب - ويتوقعون منهم الإجابة. وفى هذه الأثناء، فإن الوالدين، الإخوة الكبار، الأجداد، والمعلمين، والآخرين يفعلون أكثر من مجرد الإجابة. فهم يوجهون النمو المعرفي للطفل من خلال: أ- تقديم التحديات للتعلم الجديد، ب- تقديم المساعدة في المهام الصعبة، جـ- تقديم التعليم، د- تعزيز اهتمام و دافعية أطفال ما قبل المدرسة. لذا، فإن الأطفال يتعلمون الكثير مما يحبون معرفته من خلال المشاركة الموجهة في الخبرات الاجتماعية وفى استكشافات العالم (Rogoff et al , 2003).

فالدعم الوالدى مهم على وجه الخصوص في تعزيز سلوكيات التنظيم الذاتي للأطفال - تلك السلوكيات المرتبطة بالوعي المعرفي وإدارة المهمة. أشارت نتائج "نيتزل" & "سترايت" (Neitzcled et al 2003) إلى أن الأمهات اللاتي يناقشن صغار الأطفال في الاستراتجيات عند العمل في مهمة معرفية لديهن أطفال يتحدثون دوماً عن تفكيرهم ويراقبون تقدمهم في المهام. كما أن هناك مظهراً آخر للمشاركة الموجهة، يشتمل على تنظيم تعقيد المهمة من خلال تقديم التعليمات في خطوات صغيرة مع المراجعة المستمرة، وهذا يقلل من الحمل المعرفي للمهمة، ويسمح للطفل بأكبر استفادة من المعلومات التي تحتويها تعليمات الوالد، كما أن الدعم الوجداني الوالدي أثناء استكمال المهمة يسهم أيضاً في التنبؤ بسلوك البحث عن المساعدة لدى الطفل في حجرة الدراسة التي تحوي أطفال ما قبل المدرسة.

التفكير الناقد

بناءً على فهمك لدور الوالدين في تعزيز النمو المعرفي للأطفال الصغار، من منظور "فيجوتسكي"، كيف توصي بان يساعد الوالدان الأطفال على تعلم جمع الألعاب ووضعها في صناديق الألعاب ؟

مع الوضع في الاعتبار أن الوالدين هما أول معلمين للطفل، فإن الآباء والأمهات يُمكنهم تعزيز النمو المعرفي للأطفال بعدّة طرائق، بما في ذالك قراءة الكتب معهم، تقديم مداخل وتسهيلات إلى الكمبيوتر، واختيار رعاية الطفل ذات الجودة، عندما يقرأ الوالدان للأطفال – تلك القراءة التي تبدأ في الطفولة المبكرة – فإن ذلك يتبعه عَدَدٌ من الفوائد المعرفية، فمن المحتمل أن قراءة الكتب في سنوات ما قبل المدرسة تعزز نمو المعرفة القرائية، وذلك عندما يتم إثراؤها من خلال الانتباه الصحيح لنمو المهارات الاستراتيجية القرائية لدى الطفل. يفعل الوالدان ذلك عندما يزاوجان الأسماء مع الصور ويطلبا من الطفل الانتباه للحروف والكلمات (Phillips et al , 2008).

هذه الاستراتجيات ينبغي أن تكون مدموجة في قراءة القصة، وألاّ تقلل من متعه الطفل وسعادته بالقصة التي يتم قراءتها، من المفيد أيضاً عندما يتعرض الأطفال يومياً لحروف الهجاء والأرقام. أن يوضع مغناطيس الحروف والأرقام عند مستوى الطفل على جانب الثلاجة ، وجعل الحروف والأرقام تطفو كألعاب تستخدم، مثلاً، يمكن لكثير من الآباء والأمهات استخدامها للفت انتباه الطفل للحروف والأرقام، ومن خلال ذلك يعززان المعرفة القرائية لدى الأطفال. هناك طريقة أخرى يعزز بها الأبوان المهارات المعرفية للأطفال وتتمثل في تشجيعهم على استخدام الكمبيوتر. فقد استكشف "لي واتكينز" Li & Atkins (2004) العلاقة بين الخبرات الكمبيوترية المبكرة للأطفال (الوصول وتكرار الاستخدام) ونموهم المعرفي والنفسي –حركي، ووجدا أن 83% من الأسر التي لديها حاسوب في البيت لهم أطفال يضعون برامج على الحاسوب، كما أنهم أكثر استعداداً للمدرسة، وأفضل في النمو المعرفي.

أهميه نوع رعاية الطفل ذات الجودة: إن اختيار روضة نمائية طريقة أخرى مهمة لتعزيز النمو المعرفي لدى الأطفال. إن قدرة الأطفال تعتمد بشكل كبير على جودة البيئة التي يتعلمون فيها، سواءً في البيت، أو في دور رعاية الطفل، أو في الروضة. إن برامج رعاية الطفل ذات الجودة تركز على مدىً واسع من الأنشطة التي تخاطب النمو المعرفي والجسمي، والاجتماعي، والوجداني للأطفال. علاوة على ذلك، يستفيد صغار الأطفال كثيراً من الرعاية ذات الجودة عندما يكون هناك حوارٌ بين مقدمي الرعاية والوالدين. هناك العديد من البرامج للأطفال المنحدرين من أسر ذات مستويات اقتصادية – اجتماعية منخفضة، تتضمن تدريب الوالدين من خلال الزيارات المنزلية أو التدريب الوالدي (Kennedy et al., 2004). الموشرات على جودة رعاية الطفل نلخصها في الموقع على الانترنت الخاص بالجمعية القومية لمصادر رعاية الطفل ومؤسسات الإحالة NACCRRA .



هذان الأبوان يفهمان أن الأطفال قادرون على إتقان المهام بسرعة (وبأقل مستوىً من الإحباط) عندما يساعدهم الكبار.

المنظور المحلي الذي يتعلق بتطوير أو نمو الكفاءة لدى صغار الأطفال

An Indigenous Perspective Regarding Young Children's Developing Competency

في المناقشات السابقة، درسنا وجهات نظر "بياجيه" و"فيجوتسكي" فيما يتعلق بالطرائق التي يمكن بها للوالدين فهم ودعم النمو المعرفي لصغار الأطفال، هناك منظور آخر لنمو الكفاءة لدى أطفال ما قبل المدرسة، يمكن ملاحظته في الطرائق التي يتعلم بها الأطفال في الثقافات المحلية في كل مكان، من خلال الملاحظة والاستماع إلى الكبار والأطفال الآخرين.

إن مصادر التعلم والنمو المعرفي في هذه الثقافات هي الملاحظة الحادة والاستماع على أمل المشاركة. هذا النوع من التعلم له قيمته في الثقافات التي يتعلم فيها الأطفال من المشاركة غير الرسمية للمجتمع المحلي، حيث يلاحظ صغار الأطفال ويستمعون بتركيزٍ شديد، وبروح المبادرة، ومن المتوقع أن يشاركوا في المستقبل عندما يكونون مستعدين لذلك. هذا التقليد – الذي يعرف بأنه المشاركة المركزة – شائع في العديد من المجتمعات المحلية الأمريكية. (Rogoff et al , 2003)، تعد المشاركة المركزة شكلاً قوياً من التعزيز للتعلم وتسهم في تعليم الأطفال لغتهم الأولى. هناك أمثلة لهذا النوع من التعلم تمت ملاحظتها في العديد من المجتمعات الثقافية. فقد لاحظ الأطفال في السنغال أفراداً آخرين أكثر بمعدل مرتين – من أطفال الطبقة الوسطى الأمريكيين. كما لاحظ الطلبة

النافاجو المعلمين أكثر من القوقازيين بمرتين في حجرة الدراسة الكلاسيكية، ويلاحظ الأطفال دون طلب معلومات أبعد مقارنة بالاطفال التقليد الاوروبي - يرى الاعتماد على الملاحظة غالباً يشجعون أعلى عند اليابانيون التعليم وفق طريقة سوزكي. كما أن الوالدين الكنغوبين يهتمان بتعليم الأبناء أن يكونوا جيدين في الملاحظة. ومثال على ذلك لتأكيد الوالدين على الملاحظة، فإن أبناء بلوشبان عندما يسألون عن معلومات، يطلب منهم ملاحظة رد فعل الكبار وفي كثير من المجتمعات المحلية، يتم التأكيد على مهارات الملاحظة لدى الأطفال أثناء لفت انتباههم للأحداث الجارية ليتعلموا تطبيقها في المجتمع المحلي. (Rogoff et al., 2003)

دور الوالدين في تعزيز النمو اللغوى.

(The Role of Parent in Promoting Language Development)

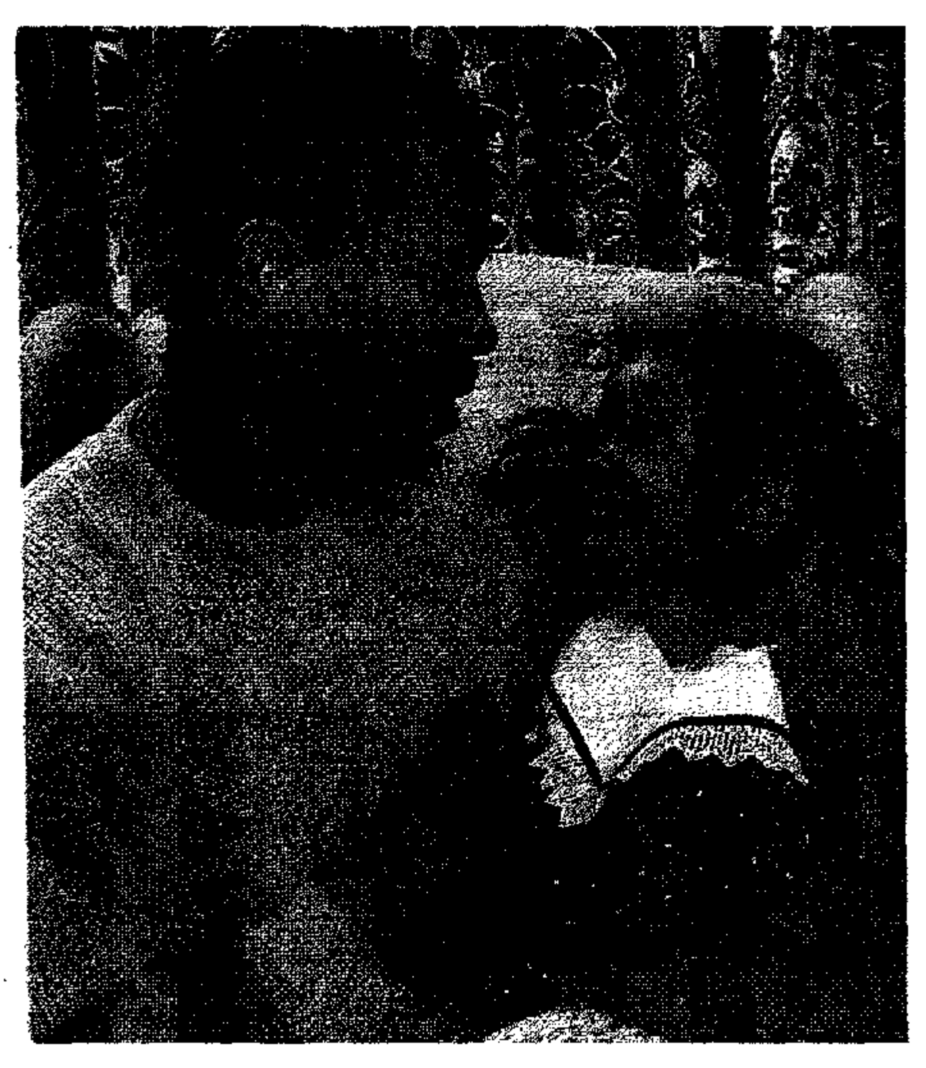
من (الحضانة) الطفولة الأولى إلى مرحلة الطفولة المبكرة، يحدث تغيير لا يمكن إنكاره - وهو أن الأطفال يتعلمون الكلام. في ثقافات حول العالم، يمثل النمو اللغوي السريع للأطفال الانفجار اللغوي، حيث تندفع الكلمات والجمل اندفاعاً. وعندما يصل الطفل إلى سن السادسة، يكون لديه من المفردات اللغوية ما يزيد على "10.000 كلمة"، وأثناء هذه السنوات، يتعلم الأطفال الكلمات بمعدل سريع من 10-20 كلمة جديدة في اليوم من خلال عمليه تسمى الخرائط السريعة (Gray , 2006). على الرغم من أن اللغات المختلفة لها وضع مختلف للفاعل، والفعل، والمفعول، إلا أن وضع الكلمات عند الأطفال يتناغم في البناء النحوي، وزمن الفعل للغة الأم من الوقت الذي يبدؤون فيه بربط كلمتين معاً (Kam & Newport , 2009)

ومن أمثلة مَعْرفة طفل ما قبل المدرسة بزمن الفعل ما يوضحه المثال الآتي للطفل الذي يقول «لعبت مع سالي اليوم» يفهم آن لعبتُ فعلٌ في الماضي، وعندما يقول الطفل نفسه «أنا وسالي ذهبنا إلى الحديقة» فإنه ما زال يفهم الفعل في الماضي (Kam & Newport, 2009) إن التطورات في نمو اللغة أثناء سنوات ما قبل المدرسة تظهر في الحديث الاجتماعي للأطفال. فأطفال ما قبل المدرسة ماهرون بشكل غريب في إنتاج السلوك المتكيف اجتماعياً في تواصلهم اللفظي، على سبيل المثال، يتحدث طفل الرابعة بشكل مختلف عن طفل الثانية عندما يرى نفسه في دور التدريس أكثر منه عندما ينخرط مع طفل أصغر في اللعب. بالإضافة إلى ذلك، فإن حديث الأطفال يعكس المهارات الاجتماعية لأخذ الدور والبقاء على الموضوع (Wood word & Markman, 1998).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين والمتخصصين: ما من شك في أن مرحلة ما قبل المدرسة وقت مؤثر في النمو اللغوي. كما أن النمو غير العادي للمفردات اللغوية الذي يحدث أثناء سنوات ما قبل المدرسة يتناغم من خلال الفهم المؤثر للقواعد النحوية واللغوية التكيفية بشكل اجتماعي ومع ذلك، هناك تباينات في النمو اللغوي، وهذه التباينات يمكن تتبعها في تفاعلات الوالدين والطفل. أولاً وقبل كل شئ، يحتاج أطفال ما قبل المدرسة إلى سماع كلمات جديدة لتعلمها.

لذا من المفيد لصغار الأطفال أن يشركهم الوالدان باستمرار في حوارات لفظية وأن يستجيبا لأسئلتهم، وتعليقاتهم اللفظية الأخرى. يتم أيضاً تعزيز النمو اللغوي للأطفال (خصوصاً الحصيلة اللغوية من المفردات) عندما ينعت الكبار أشياء جديدةً لهم، على سبيل المثال، قد يشير الوالد إلى حيوان يراه الطفل على بعد مسافة، ويقول "انظر، الغزال يجري عبر الحقول" وفي أقل من دقيقة يضيف الطفل إلى مفرداته اللغوية كلمتي "غزال" و"حقول".

أخيراً، في حين أن النمو اللغوي الذي يحدثُ أثناء مرحلة ما قبل المدرسة مؤثر، إلاّ أن نطق صغار الأطفال يحتاج إلى وقتٍ أطول حتى يكون مفهوماً. ومن المهم ألا يحاول الوالدان تصحيح نطق الطفل لأن هذا المدخل يعوق النمو اللغوي للأطفال. فبدلاً من الانتباه إلى أخطاء النطق في حديث الأطفال، ينبغي أن يستجيب الوالدان لحديث الأطفال كما لو أنهم ينطقون بشكل صحيح. ومع ذلك في استجابتهما لأخطاء النطق لدى الأطفال، من المهم للوالدين تكرار نطق الكلام بشكل صحيح، ومن ثم يقومون بنمذجة النطق الصحيح.



عندما يتكلم الوالدان وجهاً لوجه مع صغار الأطفال، يرى الأطفال كيف تتكون الكلمات وتتشكل

كيف يفهم صغار الأطفال الخطاب (الكلام):(How Young Children Understand Speach)

على الرغم من أن خطاب (كلام) الأطفال يعكس فهمهم الاجتماعي لأخذ الدور، البقاء في الموضوع، والتكيف الاجتماعي، إلا أنهم محدودون إلى حدٍ ما في فهم حديث (كلام) الآخرين. فالتفكير قبل العملياتي لدى الأطفال يمنعهم من فهم مفهوم المعكوسية الذي يظهر في فشلهم في الفهم الدقيق للجمل معكوسة الترتيب (wood word & Markman ,1998). ومن أمثله سوء الفهم هذا أن يقول الوالد مثلا للطفل "يمكنك أن تأخذ فطيرة بعد أن تغسل يديك" نظراً لأن الطفل يفهم ترتيب الحدث بالشكل الذي يقدم فيه، فإن الطفل يعتقد بأن الوالد يقول بالفعل "يمكنك أن تأخذ فطيرة، ثم عليك أن تغسل يديك ". فالطفل يعتقد أن أكل الفطيرة يسبق غسيل الأيدي في هذا المثال، ومن غير المحتمل أن ينتبه للشق الثاني من الجملة. إن الفشل في الانتباه للحدث الثاني المذكور في الجملة يعود إلى ميل طفل ما قبل المدرسة إلى التمركز حول الذات للتركيز على شيء واحد في المرة الواحدة، كما أن هناك قصوراً آخر لدى صغار الأطفال ويتمثل في عدم قدرتهم على فهم الجمل المعقدة متعددة الأحداث (Woodword &Markman,1998).

على سبيل المثال، قد يكون لدى الطفل مشكلة في فهم الطلب الآتي: "تومي، اجمع الألعاب من على الأرض، واذهب لتغسل يديك، والبس "الجاكت". الوالد الذي يستخدم جملةً مثل هذه يتوقع أن الطفل ينتبه إلى الطلبات المتعددة، وهذا أمر صعب على طفل متمركز حول الذات. هناك أيضاً تصورٌ في الفهم اللغوي ينشأ من عدم قدرة الأطفال على فهم المجازات - والمجاز هو كلمة أو عبارة يمكن أن يكون لها معان مختلفة عندما تُستخدم في سياقات مختلفة. إن عدم قدرة الأطفال على فهم المجاز يعني أن الأطفال حرفيون في فهمهم و استخدامهم للكلام. إن عدم فهم الطفل أن الكلمات قد تمثل أشياء مختلفة في سياقات مختلفة يعني أن فهمهم اللغوي مقيّد. هناك طريقة يعزز بها الوالدان النمو اللغوي للأطفال وهى من خلال تشجيعهم على وصف الأحداث في حياتهم،على سبيل المثال، قد يقول الأب أو الأم: " ماذا فعلت اليوم ؟ " أو " ماذا كنت تلعب أنت و"نيكر"؟. فقد تبين أن قدره الأطفال في إنتاج رواية ذات جودة عالية عند حدث مر به من قبل يعتبر مساهماً مهماً في نمو الذاكرة لديهم (kulkofsky & klemfuss , 2008) وأخيراً، ينبغي أن يكون الوالدان على وعي بأنه كما هو الحال مع صغار لأطفال، فإن اللغة الحية تدعم نمو اللغة، في حين لا يفعل التلفاز والفيديوهات المصورة ذلك. لقد أكد "روسبيري" ورفاقه Roseberry et al 2009 على أهمية اللغة الحية في النمو اللغوي للأطفال، ففي حين أن كبار الأطفال يمكنهم تعلم الأفعال من الفيديوهات فقط، إلا أن صغار الأطفال يتعلمون الأفعال من الفيديوهات في حالة دعمهما بالتفاعل الاجتماعي الحي.

ماذا يعنى ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ أولاً- ينبغي أن يتأكد الوالدان من أنهما يتحدثان بشكل واضح، ووجهاً لوجه مع الأطفال بحيث تكون لدى الأطفال الفرصة لمشاهده معلوماتٍ عن الكلمة، وأن يسمعوا كيف تتكون الجمل، وكيف يتم نطق الكلمات. ثانياً من المفيد أن يستخدم الوالدان جملاً قصيرةً ودقيقةً، ويذكرا طلباً واحداً أو فكرةً واحدةً في كل مرة، ويعطيا الطفل الفرصة للتفكير في وتجهيز كل طلب على حدة. ثالثاً - من المهم بالنسبة للوالدين عدم استخدام المجازات

عند الحديث إلى أطفال ما قبل المدرسة، الذين يعتمدون على الفهم الحرفي. رابعاً- يحتاج الوالدان إلى فهم أنه على الرغم من أن الطفل قد تعلم معنى الكلمة، إلا أنه قد لا يفهم استخدام هذه الكلمة في سياق مختلف، لذا ينبغي أن يكون الوالدان صبورين مع الأطفال وألا يفترضا أنهم يسيئون التصرف عندما لا يتبعون التعليمات. فقد لا يفهم الطفل بشكل واضح معنى الكلمات المستخدمة في السياق الذي لا يتناغم مع السياق الذي يتعلم فيه الكلمات، علاوة على ذلك، يحتاج بعض الآباء والأمهات إلى أن يتذكروا أهمية الحديث ببطء عند الحديث إلى صغار الأطفال، وبالتالي يقدمون وقفات كافيةً من أجل تشجيع الحوار بين الوالد والطفل. كما أن الآباء والأمهات يشجعون النمو اللغوي ونمو الذاكرة عند الأطفال عندما:

- يزودونهم بمعلومات عما تقوم به الحيوانات والآلات المتحركة.
- يعملون كمستمعين مقدرين أثناء حديث الأطفال عن أحداث في حياتهم.

التفكير الناقد

بناء على المناقشة السابقة التي كانت تدور حول كيف يفهم صغار الأطفال حديث الكبار، صف كيف تعلم أطفال ما قبل المدرسة أن يأتوا بالعشاء يوماً بعد أن يكونوا قد جمعوا الألعاب ووضعوها في أماكنها وغسلوا أيديهم. أيضاً عندما تشير إلى قرد في الحديقة ماذا تقول للطفل عن القرد ؟

تحديات وهموم والدي الأطفال الصغار

(Challenges and Concerns of Parents of Young Children)

يمر صغار الأطفال أحياناً بمشكلات في عدد من المجالات ويحتاج الوالدان إلى معلومات إضافية من أجل مساعدة الأطفال في هذه الصعوبات. هناك مجالان شائعان يتسببان في الهمّ لوالدي أطفال ما قبل المدرسة وهما:

- مشكلات النوم (بما في ذلك التبول ليلاً، وصراع الإخوة)
- أما أقل المجالات فهما: السلوك العدواني لدى الأطفال وكذلك سلوكيات المخاطرة غير المراقبة.

مشكلات النوم: (Sleeping Problems)

إن اضطراب النوم يؤثر سلبياً على الأطفال ووالديهم. بالنسبة للوالدين فإن مشكلات النوم لدى أولادهما ترتبط بتعب الوالدين وضغوطهما والمزاج الكئيب والشدّ والتوتر الزواجي والتفاعلات السالبة بين الوالدين والطفل. أما بالنسبة للأطفال فإن جداول النوم المتقطع تسهم في العديد من السلوكيات السالبة والقليل من السلوكيات المُوجبة في الروضة، إن التعب الناتج عن النوم المتقطع يمكن أن يتدخل في تركيز الانتباه والأداء لدى الطفل كما يُنتج استجابة متوترة للمثيرات البيئية.

وبالتالي قد يحدث مشاعر سالبة (Bates et al,2002). هناك أربع مشكلات تتعلق بالنوم (التبول ليلاً، صعوبة الذهاب للنوم، الاستيقاظ ليلاً، والنوم مع الوالدين)، وهي في أعلى قائمة الوالدين لسلوكيات أطفال ما قبل الدراسة والمدرسة، وتمثل تحدياً للوالدين. ولحسن الحظ فإن معظم مشكلات النوم تستجيب للعلاج وبالتالي فإن معظم الآثار السلبية على الأداء الأسري يمكن التخفيف منها من خلال التدخل الناجح (Kuhn et al,1999). إن أهمية التدخل الناجح يتمثل في أن مشكلات النوم الأولى يمكن أن تتنبأ بالصعوبات السلوكية الوجدانية، على سبيل المثال وجد "جيرجيورى" & "كونر" (Gerggry, Connr 2002) أن مشكلات النوم عند سن 4 سنوات قد تتنبأ بمشكلات سلوكية ووجدانية في المراهقة الوسطى.

الخطوة الأولى للتخفيف من اضطرابات النوم في الطفولة هي: تحديد ما إذا كانت هناك مشكلات سلوكية موجودة في هذه الاضطرابات لدى الطفل، فصغار الأطفال غير المذعنين، المنحرفون، والعدوانيون قد يستجيبون بشكل متناقض للنوم من خلال إظهار سلوك فرط النشاط، التململ أو عدم الانتباه. ففي هذه المواقف، قد يؤدى المزيج بين مشكلة النوم لدى الطفل، وإحباط الوالد إلى أزمة أسرية. إن علاج الصعوبات السلوكية لدى الطفل - في بعض الحالات - ينتج عنه حل مشكلة النوم، وفى مواقف أخرى يخفف علاج اضطراب النوم لدى الطفل، أو يعكس مشكلات سلوكية، قد يكون من الضروري أن يخضع الطفل لتقييم شامل لاضطرابات النوم في عيادة خارجية قبل وضع خطة للتدخل، ومع ذلك، في معظم الأسر يستفيد الوالدان والأطفال بشكل كبير عندما يتعلم الوالدان طرائق لمساعدة الأطفال في مشكلات النوم (kuhn et al,1999).

اضطراب النوم المرتبط بالتبول: المشكلة الشائعة بين أطفال ما قبل المدرسة، والمرتبطة بالنوم وهي سلس البول، والذي يعرف بأنه الإخراج المتكرر للبول أثناء النهار أو الليل على السرير أو في الملابس، مرتين على الأقل أسبوعياً لمدة ثلاثة أشهر (APA,1994)، على الرغم من أن التبول ليلاً قد يرتبط أحياناً بأسباب نفسية مثل الضغوط الأسرية والاضطراب السلوكي لدى الطفل، إلا أن هناك سببان بيولوجيان رئيسان لسلس البول:

أولاً- يحدث نضج الجهاز العصبي (الذي يساعد الأطفال على تحقيق التحكم في المثانة) عند معدلات مختلفة بين صغار الأطفال. نظراً لأن نضج الجهاز العصبى يحدث إلى حد ما متأخراً بالنسبة للذكور مقارنة بالإناث، فإن التبول ليلاً أكثر شيوعاً لدى الذكور عنه لدى الإناث. ثانياً- ينام بعض الأطفال بشكل صحيح أكثر من الآخرين، كما أن المزيج من نمط النوم الصحيح مع عدم النضج الكافي للتحكم في المثانة يؤدي بشكل متكرر إلى التبول ليلاً. لهذه الأسباب، فإن التبول ليلاً لا يعتبر مشكلة أثناء سنوات ما قبل المدرسة. التأكد من ذهاب الطفل للخلاء قبل النوم هو كل المطلوب من أجل أن ينام الأطفال ليلاً دون التبول على السرير. هناك مداخل فعَّالة تتمثل في منع السوائل ليلاً، والتشجيع على الذهاب للخلاء ليلاً (بما في ذلك تقديم مصباح ليلي في الخلاء)، والمكافآت (Mikkelsen,2001)، بالنسبة للوالدين الذين جربا هذه الأساليب ولم تنجح معهما فإن الحل هو التدخل الطبى. بالنسبة لهؤلاء الآباء والأمهات، فإن طريقة الجرس والوسادة (أو جرس سلس البول)

هي الطريقة العلاجية الوحيدة التي أثبتت فائدتها (Ikeda et al,2006). تتكون هذه الطريقة من وضع وسادة مريحة تحت الطفل تشعر بالرطوبة وتعطي صوت استجابة للبلل.

ماذا يعني هذا بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ نظراً لأن التبول على السرير وفي الملابس ليس تحت ضبط أو سيطرة الطفل فلا ينبغي على الوالدين المبالغة في ردة الفعل لوجود بلل على الملاءة، أو تحميل الطفل المسؤولية. بدلاً من ذلك، يوصي أن يتبنى الوالدان اتجاهاً منفصلاً نحو التبول على السرير، وتقديم التشجيع للأطفال في محاولاتهم للتحكم في التبول على السرير، مع عدم المسؤولية عن النتيجة. ما نوصي به في التعامل مع التبول على السرير هو ألا يشعر الطفل بالذنب أو اللوم على سلوكٍ ليس بمقدوره التحكم فيه أو ضبطه.

مساعدة صغار الأطفال في الحصول على نومٍ هادئ: إن مساعدة صغار الأطفال في الحصول على مقدار كافٍ من النوم أولويةٌ مهمة لأن عدم النوم يؤثر سلباً على الصحة، ويتداخل أيضاً مع القدرة على التفاعل مع الآخرين. معظم التحديات المرتبطة بأنماط النوم لدى صغار الأطفال تشتمل على الصراخ، القيام من السرير، وطلب انتباه الوالدين (Spock,2004). إن نتائج مقاومة الطفل للذهاب إلى النوم تظهر في سلوكه في اليوم التالي حيث يكون سيىء الطبع وأقل طاعة (Tobin,2002). كثيرٌ من الآباء والأمهات الأمريكيين يستجيبون لمشاكل النوم لدى الأطفال بإصرارهم على الذهاب للنوم في الوقت الذي حددوه لهم ويفشلون في الاستجابة لصرخاتهم وتوسلاتهم بعدم النوم. على الرغم من أن هذه قد أصبحت طريقةً شائعة في التعامل مع مشكلات النوم لدى الأطفال، إلا أن هناك عدة طرائق أخرى مفيدة في التعامل مع مشكلات النوم لدى الأطفال. بناءً على الدليل القوى على أن استجابة الوالدين هي أفضل مؤشر على ارتباط الأطفال،فإن تجاهل توسلات الطفل وصرخاته مدخلٌ لا نوصي به.

على الرغم من أن اضطرابات النوم شائعة في الولايات المتحدة، إلا أنها ليست كذلك في ثقافات أخرى، وهذا يوضح أن اضطرابات النوم لدى صغار الأطفال قد تحدده الثقافة. فقد أشار الباحثون إلى أن اضطرابات النوم لدى أطفال ما قبل المدرسة الأمريكيين ترتبط بالطريقة التي يتعامل بها الوالدان مع وقت النوم، على سبيل المثال، كثير من الأسر الآسيوية يتوقعون أن ينام صغار الأطفال على السرير مع أخواتهم ولا تظهر لديهم أي اضطرابات للنوم (Brophy,2000). على الرغم من أن النوم المشترك على سرير واحد ليس مقبولاً لدى الأمريكيين، يسبب تأكيدهم على الاستقلالية والفردية، إلا أن الانفصال المفاجيء عن الوالدين دون إعدادٍ كافٍ لوقت النوم يسبب ضغطاً على صغار الأطفال. أحد الطرائق التي يستخدمها كثيرٌ من الآباء والأمهات لمساعدة الأطفال على الانتقال إلى النوم هي من خلال قراءة القصص للأطفال حتى يناموا، هذا النشاط يساعد الأطفال على الهدوء، ويشير إلى انتباه الوالد، وهذا من شأنه أن يقدم لهم الدعم الوجداني الذي يحتاجون إليه حتى يناموا. هناك طريقة أخرى يساعد بها الوالدان تنظيم أنماط النوم لدى الأطفال، وهي وضع وقت منتظم للنوم، خصوصاً إذا ما دمجوا هذا الوقت للنوم مع الاستهلال العادي للنوم لدى الأطفال (Ansbaugh.1998).

على الرغم من أن مدخل القراءة يساعد الأطفال على النوم والهدوء، الا أن القراءة الطويلة تتداخل مع القدرة على التنظيم الذاتي لدى الطفل وتُسهم في مشكلات النوم. على سبيل المثال، درس "جونسون – ماكماهون" (Jonson & McMahon, 2008) مشكلات النوم بين صغار الأطفال ووجدا أن عدداً كبيراً من تفاعلات الوالد في وقت النوم كانت مؤشراً على مشكلات النوم. لذا قد يحتاج الوالد إلى الحد من عدد التفاعلات مع الطفل أثناء القراءة. أيضاً ينبغي أن يراقب الوالدان مقدار النوم لدى الطفل أثناء النهار، حيث إن الأطفال الذين ينامون نهاراً أكثر من ساعتين، قد يجدون صعوبة في النوم ليلاً. ومن ثم ينصح الوالدان بإيقاظ الطفل من النوم الطويل نهاراً.

خوف الأطفال من الحيوانات المخيفة في الحجرة: على الرغم من أن الأطفال يهدؤون بسهولة عندما يقرأ لهم الوالد، إلا أنه بعد أن يغادر الوالد الحجرة، يتخيل الطفل أحياناً أن حيواناً ضخماً مخيفا تحت السرير. هذه المخاوف عند النوم ترتبط بقلق الطفل من انفصاله عن أفراد الأسرة، كما أن خيال الطفل النشط يجعله يفسر الأصوات والظل على أنه حيوان ضخم أو شبحٌ في الظلام. يستجيب الوالدان لهذه المخاوف بمحاولة التلطيف من مشاعر القلق لدى الأطفال، حيث يقدمان للأطفال تفسيرات منطقية بأنه ليس هناك شبح في الحجرة، وبالتالي لا داعي للخوف والقلق. أحد مشكلات هذه الاستجابة أن الأطفال ليسوا منطقيين في تفكيرهم، لذا فإن هذه التفسيرات لن تلطف من خوف الأطفال من الحيوانات الضخمة أو الأشباح. هنا تكمن صعوبة أخرى تتمثل في أن يقول الوالد للطفل بألا يخاف، وهذا لم يقدم له ما يسعى إليه. تذكر أن والد الطفل ذي التعلق الآمن يتمتع بالدفء، والتقبل، وعدم السيطرة على الطفل، وبالتالي ينبغي أن يظهر الوالد للطفل اهتمامه به ورعايته له. فالأطفال في حاجة إلى أن يطمئنهم الوالدان بأنهما يحافظان عليهم آمنين. وبناءً على ذلك، فإن ضمان الحب والدفء من الوالد هو أفضل مدخل للتعامل مع مشكلات الأشباح والأشياء المخيفة.

التفكير الناقد

أظهرت نتائج البحوث أن الرعاية الحساسة والمستجيبة تتنبأ بتعلق أطفال ما قبل المدرسة، وهذا يسهم في عدد من النواتج الإيجابية لصغار الأطفال. هل تعتقد أن هذه النتائج تعني أن على الوالدين الاستجابة بحساسية لأطفالهما طوال اليوم، ويتجاهلان التوسلات أثناء وقت النوم ؟ أيضاً، كيف توصي الوالدين بالاستجابة لمخاوف الأطفال فيما يتعلق بالأشباح في الحجرة ؟

العلاقات مع الإخوة: (Sibling Relationship)

تؤثر علاقات الأخوة في نمو الأطفال وتشكل حياتهم بطريقة موجبة ولها معنى. فالأطفال يتعلمون العديد من المهارات الاجتماعية من الإخوة والأخوات، كما يتعلمون دروساً قيمة عندما يتكيفون مع قدوم أخٍ جديد (Volling et al.2002). إن تأثير الأخ ذو قيمةٍ في العديد من الثقافات حول العالم،

حيث يعمل الأخ الأكبر كمقدم للرعاية للإخوة والأخوات الصغار. علاوةً على ذلك يتبين أن دفء الأخ يسهم إسهاماً كبيراً في تكيف الطفل (Modry et al,2007). كما أن وجود أخ أكبر يرتبط ارتباطاً موجباً بالنمو المعرفي للأطفال، خصوصاً نمو نظرية العقل. تشير نظرية العقل إلى فهم العمليات العقلية الإنسانية مثل محاولة فهم غضب الزميل، أو تحديد متى يكون الأخ كريماً (Volling et al,2002).

صراع الإخوة: في حين أن العلاقات مع الإخوة موجبةً بوجهٍ عام، إلا أن هناك صراعات لا مناص منها على الرغم من أن الوالدين قد يفشلا في تقدير هذا الصراع في وقته، إلا أن هذه الخلافات والمناوشات لها تأثير ايجابي على القدرة النامية للطفل على حل الصراع. علاوةً على ذلك، فإن الاعتراضات أحادية الجانب لدى الأطفال تكون مغمورة في وسط التداخلات الموجبة، وبعد خلافاتهم البسيطة، من المحتمل أن يبقى الأطفال بالقرب من بعضهم بعضاً، ويستمرون في تفاعلهم الإيجابي. الكيفية التي يستجيب بها الوالدان لخلافات الأطفال مع الإخوة تجعل هناك فرقاً في كيفية حلهم لهذه الخلافات، وكيف يشعرون نحو أنفسهم وعلاقتهم بإخوانهم، وما إذا كانوا سيستفيدون من الصراع مع الإخوة (Vandell & Baily ,1995).



مساعدة الإخوة على حل الصراع: يلخص "فانديل - بايلي" (1995) التأثيرات الوالدية التالية على قدرة الإخوة على حل الصراع. أولاً- ترتبط المداخل الوالدية التأديبية بالمستويات العليا من صراع الإخوة. ثانياً- يقل شجار الإخوة عندما يشبع الوالدان حاجاتهم الوجدانية، ولا يكون هناك تفريق في المعاملة بين الأفراد في الأسرة، ثالثاً- عندما يعمل الوالد كوسيط في صراع الإخوة بالاشارة إلى القواعد الأخلاقية، وإلى مشاعر الأطفال، فإن صغار الأطفال ينخرطون في أشكال ناضجة نسبياً من الصراع، مستخدمين مبررات لأفعالهم، ويقدمون المبررات الأخلاقية لأنفسهم. رابعاً: يحتاج الوالدان إلى أن يكونا حساسين في تدخلاتهما، مع الوضع في الحسبان أن التدخل الوالدي لفض الصراع البناء بين الإخوة قد يحرم الأطفال من فرصة تنمية المهارات الضرورية لحل المشكلات الاجتماعية. أخيراً، على الرغم من أن نزاع الإخوة حتمي وغالباً ما يكون له تأثير إيجابي على نمو للأطفال، إلا أن المستويات العليا من غيرة الإخوة تدل على مشكلات في العلاقات الأسرية. على سبيل المثال: وفقاً "لفولينج" ورفاقه (Voling et, al. 2002)، فإن صغار الأطفال يظهرون غيرةً من الإخوة عندما يكون ارتباطهم بالأم ضعيفا، وعندما تكون العلاقة الزوجية بين الوالدين سالبة وليست موجبة.

في تفسير العلاقة بين العلاقات الزوجية السالبة والمستويات العليا من الغيرة بين أطفال ما قبل المدرسة، اقترح "فولينج" ورفاقه أن العلاقات الزوجية الموجبة تساعد أطفال ما قبل المدرسة على تنظيم سلوكهم. هناك عامل آخر يساعد في إدارة الصراع بين الإخوة وهو فَهْم الطفل لمشاعر الآخرين . إن أطفال ما قبل المدرسة قادرون على فهم مشاعر الآخرين إذا ساعدهم الوالدان في هذه العملية. إن استراتيجية الاستمالة اختيار ممتاز لمساعدة الأطفال على تنمية التعاطف تجاه الآخرين.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ على الرغم من أنه ينبغي تشجيع الإخوة على حل خلافاتهم دون تدخل الوالدين، إلا أنه من المفيد أن يقدم الوالدان خطوطاً إرشادية لحل الصراع والتي من شأنها أن تزيد من فرص حدوث التعاون. على سبيل المثال: قد يحدث خلاف بين أخوين كل منهما يلعب بلعبة معينة، فبدلاً من إخبار الطفلين عن كيفية حل هذا الصراع، قد يعبر الوالدان عن إيمانهم بقدرة الطفلين على حل المشكلة بأنفسهما. بعد إظهار الثقة على قدرة الطفلين على حل المشكلة، قد يقدم الوالدان بعض الخطوط الإرشادية فيما يتعلق بحل هذا الصراع. ربما يخبران الطفلين بأنه يمكنهما أخذ القرار بعد التشاور مع بعضهما بعضاً، وقد يخبر الوالدان الطفلين بأن عليهما أن يصلا إلى حل يرضي الطرفين. عندما يصل الطفلان إلى حل المشكلة، يظهر الوالدان الرضا عن جهود الطفلين في حل المشكلة. عندما يهنئ الوالدان الطفلين على حل الصراع، فإنهما بذلك يقومان بتشجيعهما على حل المشكلات في المستقبل.

السلوكيات العدوانية: (Aggressive Behaviors)

في حين أن هناك خلافات ومناوشات بين الإخوة والأصدقاء فإن السلوك العدواني وسلوكيات أخذ المخاطرة الضارة بين صغار الأطفال ليس مماثلاً الروضة هي أحد الأماكن التي يظهر فيها السلوك العدواني المبكر هي الروضة. فقد تبين أن السلوك العدواني لدى صغار الأطفال في هذا

المكان يرتبط بالتوقعات النمائية للوالدين، ومستويات الضغوط، والمزاج، والوالدية القاسية، على سبيل المثال، أظهرت نتائج "كيمونيز" ورفاقه (Kimons et al, 2006) أن الكبح السلوكي الوالدي، والمظاهر الوجدانية القاسية، والاتجاهات الوالدية القاسية - كلها تسهم في السلوك العدواني لدى الأطفال. كما وجد "بورباش" ورفاقه (Burbash et al, 2004) أن العقاب اللفظي والبدني الذي يقوم به الوالدان يتنبأ بسلوكيات التحدي لدى الأطفال، كما أن تلك النتيجة كانت بارزة أكثر لدى الأسر ذات الدخل المنخفض وفي ضوء النتائج، أكد "بورباش" ورفاقه على الحاجة للبرامج الوالدية المبكرة التي تشتمل على الآباء، وتدريس استراتيجيات معينة لمخاطبة المشكلات السلوكية.

سلوكيات أخذ المخاطرة غير المراقب: (Unsupervised Risk-taking Behaviors)

هناك سلوك آخر يحدث بين بعض الأطفال، وهو سلوك أخذ المخاطرة غير المراقب، من الطبيعي أن يجري الأطفال، ويقفزون ويلعبون دون مراعاة الأمان لاختياراتهم، معظم الآباء والأمهات يقدمون إشرافاً ومراقبة مناسبة لصغار الأطفال وذلك من أجل ضمان ألا يقفزوا على أسطح غير آمنة، أو يجروا في الشوارع، أو يضعوا أنفسهم على طريق ضارة أو مؤذية. لسوء الحظ يقع بعض الأطفال في مخاطرة ويصابون بأذى لقلة المراقبة والإشراف. إن مستوى المراقبة الوالدية يتأثر بجنس الطفل والحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة. على سبيل المثال: في دراسةٍ عن الاتجاهات الوالدية فيما يتعلق بحاجتهما للإشراف على أنشطة الأبناء، وجد و"رايلن" و"وماكيتا" (Waylern & Mcked 2009) أن الوالدين من كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية يرون الذكور أقل حرصاً من البنات، ومع ذلك لا يراقبونهم كثيراً، كما وجدا أن الأطفال من المستويات الاقتصادية الاجتماعية المنخفضة يتلقون إشرافاً أقل من أولئك المنحدرين من مستوىً اقتصادي اجتماعي مرتفع.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ من المهم ألا نعرض صغار الأطفال لمستويات عليا من الصراع والضغوط الوالدية. عندما يحل الوالدان مشاكلهما بهدوء، ودون اللجوء إلى استخدام الصوت العالي، فإن هذه الاستراتيجية يتعلمها الأبناء، وقد يستخدمونها في حل الصراع مع بعضهم بعضاً، كما أن المراقبة والإشراف على أنشطة الأطفال ينبغي أن يكون أولوية للوالدين كي يتجنبا الإصابات والأذى الذي قد يلحق بالأطفال نتيجةً عدم المراقبة وعدم الإشراف.

الخلاصة (SUMMARY)

- يحقق الأطفال بين سن (3-6) سنوات في كل الثقافات حول العالم تقدمات هائلة في مجالات النمو المعرفي، والجسمي والاجتماعي - الوجداني. فهم يدخلون إلى مرحلة ما قبل المدرسة بمهاراتٍ أساسية، وتتمثل في الوصول، الشد، واكتشاف خصائص الأشياء من خلال الاتصال المباشر مع هذه الأشياء، كما يغادرون المكان من خلال الجري والنط، والقفز.

- ومع نهاية مرحلة ما قبل المدرسة، يكون صغار الأطفال قد اكتسبوا القدرة والمهارات الضرورية للبدء في استخدام أدوات ثقافتهم. وفي حين يكتسب الأطفال فهماً عن البيئة، ويصبحون ماهرين في استخدام العديد من الأدوات، فإنهم يبدعون في تكوين الانطباعات عن الكفاءة والتصور الذاتي.
- من يقف خلف كل تلك الإنجازات التي يحققها الأطفال هم الآباء والأمهات الذين يلعبون الدور الرئيس في دعم هدف الأطفال لإدراك قدراتهم النمائية. فالمواد والأشياء التي يوفرها الوالدان للأطفال، وحرية الحركة التي يمنحونها لهم في بيئة آمنة تعزز نمو الأطفال من خلال الحديث إليهم والاستماع إلى ما يقولونه
- عندما تواجه الوالدين مشكلاتٌ ترتبط بذهاب الأطفال إلى السرير للنوم، ومشكلات التبول على السرير ليلاً، وصراع الإخوة فإنهما في حاجة إلى فهم أن يكونا داعمين لمشاعر الأطفال، والبحث عن المعلومات والتوجيه لعمل المواءمة بين الرعاية وحاجات الأطفال.
- السلوك العدواني ليس نموذجاً لسلوك صغار الأطفال، كما أنه يرتبط بالمعاملة الوالدية القاسية، وتعرض الأسرة للضغوط. أيضاً، في حين أن معظم الأطفال يتم الإشراف عليهم من قبل الوالدين أثناء الجري، والقفزات واللعب، فإن بعض الأطفال لا يحظون بالإشراف الوالدي بشكل كافٍ. فالإشراف والمراقبة الوالدية المنخفضة ترتبط بالإصابات التي يمكن منعها لدى الأطفال.

المصطلحات الرئيسة

- الخرائط السريعة
- الإفراط في التنظيم
- الإفراط في التعميم
- المثابرة

اختبر معلوماتك: (Test your knowledge)

1- ما هي الطرائق التي يؤثر بها الارتباط لدى أطفال ما قبل المدرسة في نموهم الاجتماعي - الوجداني ؟

2- ما هي السلوكيات الوالدية التي تدعم حب الاستطلاع، الإحساس بروح المبادرة، تقدير الذات، والاعتماد على الذات لدى الأطفال ؟

3- ما هي الطرائق التي يساعد بها الوالدان أطفال ما قبل المدرسة في إتقان المهارات الحركية الكبيرة الجديدة ؟

4- ما هو دور الوالدين في مساعدة الأطفال على فهم السلوكيات الآمنة والمقبولة ؟

5- ما هي الأنشطة التي يساعد بها الوالدان أطفال ما قبل المدرسة في إتقان المهارات الحركية الدقيقة الجديدة ؟ وما هي المواد اللازمة لدعم هذه المهارات؟

6- ما هي بعض التطورات في نمو المخ أثناء سنوات ما قبل المدرسة، والتي تجعل من السهل على صغار الأطفال فهم التعليمات الوالدية ؟

7- ما هي الخطوات التي قد يتخذها الوالدان في تشجيع النمو المعرفي لدى صغار الأطفال ؟

8- ما هي نواحي القصور في الفهم اللغوي لدى الأطفال التي ينبغي أن يضعها الوالدان في الحسبان أثناء الحديث مع الأطفال، بما في ذلك تقديم التعليمات لهم ؟ وكيف يمكن للوالدين مخاطبة هذه المشكلات ؟

9- ما هي تفسيرات التبول على السرير أثناء مرحلة الطفولة ؟ وما هي الطرائق التي يمكن ان نوصي بها الوالدين لمخاطبة هذه المشكلة ؟

10- ما هي الخطوات التي يتخذها الوالدان في مساعدة الأطفال في التعامل مع الخوف من أن هناك أشباحاً في الحجرة عند النوم ؟

11- ما هي السلوكيات والخصائص الوالدية التي ترتبط بالسلوك العدواني في الروضة ؟

12- ما هي العوامل التي ترتبط بالإشراف والمراقبة الوالدية المنخفضة لأنشطة الأطفال ؟

مواقع مفيدة على شبكة الانترنت : (Useful Websites)

The Development of Health and Human Services

http://www.cdcgov/ncbddd/childdevelopment/positveparenting/index.html

Keepkidshealthy.com

http://www.Keepkidshealthy.com/

North Dakota state University Extension Service

http://www.ag.ndsu.edu/family/parentin-pipeline-newsletters-1

National Association of child care Resources and Referral Agencies (NACCRA)

www.childcareware.org/parents-and-guardians/child-care-101/choosing-child-care



الوالدان والأطفال بالغو سن المدرسة

Parents and Their School -Age Children

الأهداف

بعد قراءة هذا الفصل، ينبغي أن تكون قادراً على:

- تحديد الطرائق العديدة التي قد يُعزز بها الوالدان نمو الشعور بروح المبادرة لدى الأطفال بالغي سن المدرسة من خلال تطوير مهاراتهم وكفاءاتهم .
- وصف الطرائق التي تؤثر بها أنماط التنشئة الاجتماعية لدى الوالدين على العلاقات الاجتماعية للأطفال بالغي سن المدرسة
- تحديد الطرائق التي قد يشجع بها الوالدان النمو الجسمي للأطفال بالغي سن المدرسة ، بما في ذلك تقديم غذاء جيد وفرصٍ للأنشطة الحركية .
- إظهار الفهم للبيئات المنزلية لضحايا التأسد من الأطفال، بما في ذلك السلوكيات الوالدية المرتبطة بهذه السلوكيات .
- توضيح دور الوالدين في مشكلات زيادة الوزن لدى الأطفال بالغي سن المدرسة، وتحديد الطرائق التي يضمن بها الوالدان حفاظ الأبناء على وزنهم الصحي .
- إظهار الفهم لدور الوالدين في تعزيز الإنجاز الأكاديمي للأطفال بالغي سن المدرسة .

لو طُلب من الآباء والأمهات تحديدُ أسهل سنوات في تربية الطفل، فمن المحتمل أن يختاروا السنوات من عمر (7 – 11)، حيث: أ- يتقن الأطفال العديد من المهارات الجديدة، ب- تكون لدى الأطفال القدرة على التعلم بسرعة والتفكير المنطقي، جـ- يعيش الأطفال في عالم اجتماعي يرى فيه معظم الأطفال أن الوالدين متعاونان، وأن معلميهم يحاولون، وأن أصدقاءهم أوفياء. كما سترى في المناقشة الآتية، تتأثر تفاعلات الأطفال بالغي سن المدرسة مع أقرانهم بمعتقدات الوالدين عن تربية الأطفال، والمستوى الاجتماعي – الاقتصادي للأسرة، والثقافات التي يعيشون فيها أيضاً. سوف تكتشف أنه في كل أسرة في جميع أنحاء العالم، يمثل الوالدان المؤثرات المهمة على كل مظهر من مظاهر النمو المعرفي والجسمي، والاجتماعي – الوجداني للطفل بالغ سن المدرسة.

تعزيز النمو الاجتماعي - الانفعالي للأطفال بالغي سن المدرسة

Promoting School- Age Children's Social - Emotional Development

في سن السابعة، ينتقل الأطفال من العالم المحدود المقيد، الذي يراقبون فيه عن قرب كأطفال صغار ، ويبدؤون في استكشاف عالم أوسع في المدرسة والجيران. في هذه المغامرات الواسعة، يتأثر الأطفال بالخبرات وتزداد كفاءتهم، ويكونون صداقات، ويمرون بصراعات، وفهمٍ اجتماعي أكثر عمقاً. على الرغم من أن الأطفال بالغي سن المدرسة لا يراقبهم الوالدان والكبار الآخرون عن قرب كما كان الأمر عليه عندما كانوا أطفالاً صغاراً، إلا أن الحياة الاجتماعية والوجدانية لهؤلاء الأطفال مازالت تشكلها أنماط التفاعل الأسري. حيث يتأثر النمو الاجتماعي – الوجداني لأطفال المدرسة الابتدائية

بالدرجة التي يقدم عندها الوالدان الأنشطة المنظمة للأطفال ويراقبان أنشطتهم الترفيهية غير الرسمية. سوف تدرس الآن التفاعل بين الحرية الكبيرة لدى الأطفال بالغي سن المدرسة، والقوى التوجيهية للوالدين وتأثير هذه التفاعلات على النمو الاجتماعي والوجداني للأطفال.



وفقاً "لإريكسون"، فإن الوالدين يلعبان دوراً مهماً في مساعدة الأطفال على تنمية الشعور بالمثابرة.

التأثيرات الوالدية على اكتساب المهارات والكفاءات Parental Influences on the Acquisition of Skills and Competencies

بناءً على مستوى نجاحهم في إتقان المهارات التي يُعطي لها الوالدان والكبار الآخرون قيمة، فإن الأطفال بالغي سن المدرسة يرون أنفسهم إما أكفاء أو غير أكفاء، منتجين، أو فاشلين (Erikson, 1982)، هؤلاء الأطفال تتم مساعدتهم في سعيهم نحو الكفاءة عندما:

- يشجعهم الوالدان على تجربة الأشياء الجديدة
- يقدم لهم الوالدان المواد والتعليم المطلوب لتعلم المهارات الجديدة
- ينتبه الوالدان للنجاح الذي يحققونه في تنمية الكفاءة في مجال معين.
- يقدم الوالدان المساعدة المباشرة إذا لزم الأمر.

هناك اثنان من الأنشطة ذات المعنى لتنمية المهارات والكفاءات أثناء سنوات المدرسة وهما الرياضة، والهوايات. إن النظام، التوجيه الذاتي، والشعور بالكفاءة الناتجين من العمل في الهواية أو ممارسة الرياضة يسهمون في الحاجة النمائية للشعور بالمثابرة لدى الأطفال بالغي سن المدرسة. بالإضافة إلى ذلك، فإن استثمار الوقت اللازم في الوصول إلى المهارة في هذه الأنواع من الأنشطة

يساعد الأطفال في تحديد الطرائق التي يصبحون بها فريدين، يسهم في تنمية الهوية لديهم بعد ذلك (Mchale et al , 2001) إن تنمية المهارات والقدرات تسهم في نمو الشعور بقيمة الذات لدى الأطفال، حيث إن الأطفال الذين يشعرون بالثقة في مجالٍ واحدٍ على الأقل من مجالات الحياة يحتمل أن يحظوا بتقدير ذات مرتفع، مقارنة بأولئك الذين تُنقصهم هذه الثقة في قدراتهم عبر العديد من المجالات في حياتهم. هذا التقدير المرتفع للذات يساعد الأطفال على رؤية بقية حياتهم من منظور إيجابي. على سبيل المثال، هؤلاء الأطفال قد ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أفراد لهم قيمة على الرغم من ان جهودهم لم تكن ناجحة في مواقف أكاديمية، أو رياضية، أو اجتماعية معينة (colarossi et al , 2000). المقابلة الآتية مع حفيدة المؤلفة "جوسي" البالغة من العمر 9 سنوات، وقد بدأت دروس ركوب الخيل مؤخراً ، توضح الثقة التي تأتي من تعلم مهارةٍ جديدة:

«أحب ركوب الخيل، فهو الشيء المفضل لدي، ومعلمي يَدعمني دائماً ويلاحظ عندما أكون مستعدة لتجربة شيء جديد. في البداية، استطعتُ أن أمشي بالخيل، ثم تعلمتُ كيف أجعل الحصان ينحني، ثم يقفز ؛ لن استغرق من الوقت طويلاً حتى أستطيع الركوب والعدو بالفرس، حيث اكتسبت الثقة، وقال معلمي أن ذلك يأتي من اكتساب المهارات".

التفكير الناقد

عُد بذاكرتك إلى الطفولة الوسطى، وتدبر بعض الأنشطة (مثل الرياضة، الرقص، أو الرسم، التي بدأت تشعر بأنك جيد فيها. ما هي مشاعر الفخر التي انتابتك لكونك كفئاً في هذا النشاط ؟ ماذا تتذكر عن الطرائق التي كان يدعمك بها الوالدان أو الكبار الآخرون في نمو الكفاءة في هذا المجال ؟

التنظيم المشترك للسلوك بين الوالد-الطفل Parent - Child co Regulation of Behavior

هناك طريقة أخرى يسهم بها الوالدان في النمو الاجتماعي لأطفال ما قَبْل المدرسة وهي من خلال المشاركة في القدرة الاجتماعية معهم. أثناء سنوات ما قبل المدرسة، يركز الوالدان على مساعدة الأطفال في التنظيم الذاتي، وعندما يلتحق الأطفال بالمدرسة الابتدائية، فإن التنظيم الذاتي الذي تم اكتسابه أثناء سنوات ما قبل المدرسة يمثل الأساس للتنظيم المشترك بين الوالد – الطفل. فالأطفال يتم إعدادهم لمشاركةٍ أكبر قدر من القوة الاجتماعية أثناء الطفولة الوسطى، ويرجع ذلك إلى التطورات في نموهم المعرفي. لذا، يُصبح التنظيم المشترك بين الوالد – الطفل مظهراً مهيمناً من مظاهر التنشئة الاجتماعية للطفل المناسبة أثناء هذه المرحلة النَّمائية (Masten & Coatswortn,1998). من ميزة هذه العملية التعاملية أنها تسهم في التكيف السلوكي المبكر، والذى من شأنه أن يساعد الأطفال في كل علاقاتهم الاجتماعية، بما في ذلك علاقاتهم مع الوالدين، والإخوة، والأصدقاء (Sameroff, 2000). علاوة على ذلك، فقد ارتبط التنظيم المشترك بين الوالد – الطفل بقلة المشكلات السلوكية لدى الأطفال بالغي سن المدرسة. من أمثلة التنظيم المشترك ما يأتي: "تشارلى" : " ماما، هل من الممكن أن أدعو "تومى"، و"مايجل" للعشاء؟ " الأم: بالطبع، جيد ما قلت،

فنحنُ عندنا سباجيتا، وأنا أذكر أنهما يحبانها. إذا أتى "تومي"، و"مايجل"، لو سمحت اجعلهما يجمعا الأطباق، يشطفاها، ويضعاها في ماء الغسيل بعد أن ننتهي من الطعام "تشارلي" وهو كذلك - يا ماما

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ من المهم بالنسبة للوالدين عمل تكيفات في أنماط التنشئة الاجتماعية لدى الأطفال الملاءمة حاجتهم لتنمية مهارات التنظيم المشترك أثناء سنوات المدرسة. في حين يحُبذ للوالدين أن يدعما التنظيم المشترك بين الوالد والطفل في العديد من الأنشطة اليومية. إلا أن العلاقة الكلية بين الوالد والطفل لايتم تنظيمها بشكل مشترك. فمن المفيد أن يستمرّ والدا أطفال المدرسة في بناء الأنشطة اليومية للأطفال، ويراقبانهم، ويكون لديهما مستويات معينة من السلوك المسؤول. ومع ذلك، من الممكن أن يقدم الوالدان الخطوط الإرشادية لسلوك الأطفال دون انتزاع قدرتهم النامية على العمل مع الوالدين في التنظيم المشترك لسلوكهم.

التأثيرات الوالدية على العلاقات الاجتماعية للأطفال

Parental Influences on children's social Relationships

أثناء الطفولة الوسطى، تصبح علاقات الأقران مهمة بشكل كبير. فالأطفال الذين يحبهم الأقران، ويتقبلونهم لديهم سمات اجتماعية موجبة، ولديهم مهاراتُ حل مشكلات أفضل، وسلوك اجتماعي بنّاء وعلاقات صداقة أفضل مقارنةً بالأطفال الذين لا يجدون هذا الحب والتقّبل من النظائر. وعلى الجانب الآخر، فإن الأطفال المنبوُذين أكثر عدوانية، أكثر انسحابية، وليس لديهم مهارة اجتماعية مقارنة بمن يحبهم الأقران ويتقبلونهم (Khaleque & Rohner , 2002) . كما سنوضح في المناقشة الآتية، فإن الوالدين يلعبان دوراً رئيساً في نمو المهارات الاجتماعية الضرورية لدى الأطفال لتكوين العلاقات وتقويتها. لسوء الحظ، فإن بعض الآباء والأمهات يؤثرون في نمو السلوكيات السالبة لدى الأطفال - والتي تُسهم في رفض الأطفال الآخرين لهم.



العلاقات التي يكونها أطفال المدرسة مع الأقران تتأثر بعلاقتهم مع الوالدين

تأثير نمط تربية الطفل: لقد ارتبطت أنواع العلاقات التي يُكونها الأطفال مع الأقران بالنمط الذي يستخدمه الوالدان في تربية الأطفال. فقد أظهرت نتائج "بومرند" (Baumrind, 1991B) أن أطفال الوالدين السلطويين لديهم علاقات أكثر إيجابية مع النظائر من الأطفال الذين يستخدم آباؤهم وأمهاتهم النمط الفاشستي، أو المتسامح أو المتساهل، أو غير المهتم. فتشجيع الوالدين السلطويين للأطفال على المشاركة في صنع القرار يُعطي الأطفال الخبرة المطلوبة للانخراط في السلوكيات المسؤولة والعقلانية عند التفاعل مع الأقران. وفقاً "لهارت" ورفاقه (Hart et al, 2003)، فإن الضبط السلوكي الذي يمارسه الوالدان السلطويان يعزز قدرة الأطفال على استخدام التنظيم الذاتي في المواقف الاجتماعية. كما ارتبط الأسلوب الوالدي السلطوي بسلوكيات الأطفال التي تعكس التعاطف والإيثار (Aunola et al , 2000).

مقارنةً بأطفال الوالدين السلطويين، فإن أطفال الوالدين الفاشستيين أقلّ في المهارة الاجتماعية، كما أنهم أكثر عرضة للمشكلات السلوكية. فالمشكلات الاجتماعية لأطفال الوالدين الفاشستيين تنسب إلى استخدام الوالدين للنظام الصارم والقاسي، حيث إن الآباء والأمهات الفاشستيين يعتمدون كثيراً على العقاب البدني في تأديب الأبناء، وهذا النوع من التأديب البدني تدعمه المعتقدات الثقافية. حتى في الثقافات التي تصدّق على هذا المدخل، فقد كان للنظام البدني تأثيرٌ سلبيٌ على نمو الأطفال. على سبيل المثال، اكتشف "لانسفورد" ورفاقه (2005) في مقابلة مع والدي أطفال المدرسة في الصين، الهند،، إيطاليا، كوريا، والفلبين، وتايلاند أن الاستخدام الأعلى للعقاب البدني قد ارتبط بالعدوانية الزائدة والقلق الزائد لدى الأطفال.

أما أطفال الوالدين المتسامحين، فإن لديهم صعوبات في علاقات الأقران أكثر من أطفال الوالدين السلطويين، ويرجع ذلك إلى السلوكية غير الناضجة، حيث إنهم يفتقدون إلى ضبط الاندفاع، والمسؤولية الاجتماعية مقارنة بأطفال الوالدين غير المتسامحين (Baumrind, 1991b). أما الأطفال الآخرون الذين يميلون إلى المعاناة الاجتماعية، فإن لهم آباء وأمهات غير معنيين (غير مهتمين) (Steinberg, 1996). نظراً لأن أطفال الوالدين غير المهتمين يتلقون مستويات منخفضة من العاطفة، ويتحملون مستويات مرتفعة من النقد والعدائية من الوالدين، فمن المحتمل أن يمروا بمشكلات في تنمية والبقاء على علاقات مع الأطفال الآخرين. ففي مرحلة ما قبل المدرسة، يميل هؤلاء الأطفال إلى عدم الإذعان، وهذا السلوك يجعلهم منبوذين من الأقران أثناء سنوات المدرسة (Jacob , 1997).

التعلق بالوالدين وعلاقات الأقران لدى أطفال المدرسة: أحد الفروق بين التعلق الوالدي لأطفال ما قبل المدرسة وأطفال المدرسة هو أنه في الطفولة الوسطى، هناك انحصار ثابت في اجتماعية رموز التعلق، ومع ذلك، فإن إدراك وجود الوالدين لا يتغير. فأطفال المدرسة يتحولون إلى الوالدين لإشباع حاجات التعلق والأقران لإشباع الحاجة للصحبة (Kerns et al , 2006). علاوة على ذلك، فإن إدراك وجود الوالد له دور بارز في علاقة الأقران لدى أطفال المدرسة. على سبيل المثال، وجد "بوث - لافورس" ورفاقه (Burth et al , 2006) أن إدراك أطفال المدرسة للتعلق مع الوالدين قد ارتبط بالتقديرات الأخرى للكفاءة الاجتماعية لدى الأطفال، كما أنهم أظهروا مستويات أقل من العدوانية.

بالإضافة إلى ذلك، أظهرت نتائج "ناجل" (Nogal, 2005) أن الوالدين يعملان كقاعدة أمان لأطفال المدرسة. وعلى العكس، فإن الأطفال الذين يرون أنَّ علاقاتهم مع الوالدين أقلُّ أماناً، من المحتمل أن يختاروا أصدقاء لإشباع الحاجة للتعلق.

تأثير السياق على علاقات الوالدين والأقران

(The Influence of Context on Parental peer relationships)

تتأثر علاقات الأطفال مع الوالدين والأقران أيضاً بالمجتمعات التي يعيشون فيها. ففي المجتمعات التي تقل فيها مستويات الجريمة يستمتع الوالدان بالدعم الاجتماعي، كما لا توجد تحديات كبيرة تواجه الوالدين، وبالتالي فإن النتائج بالنسبة للأطفال كبيرة. وعلى النقيض، عندما تسوء البيئة، يضعف الدعم الوجداني الوالدي عندما تصبح البيئة المحيطة فقيرة، وخطيرة، فإن الوالدين يعتمدان على التأديب الجسَدي. وبوجهٍ عام، فإن التأثير الإيجابي للدعم الاجتماعي على الوالدين مُقيد ومحدود في البيئات الفقيرة، والتي يكون فيها مستوى الجريمة مرتفعاً، كما أن التأثيرات السالبة للبيئة المحرومة مركّبة عندما يكون هناك صراعات بين الوالد والطفل (Ceballo & Cyloyd , 2002, InGoldsby et al , 2006).

على الرغم من هذه التحديات، إلا أن هناك عوامل عدّة تخفف من الآثار السلبية للوالدية في المجتمعات الخطيرة. عندما يكون لدى الأطفال في المجتمعات الفقيرة اقتصادياً قدرة عالية على الاشتراك في المجتمع وتقل لديهم المشكلات السلوكية. كما أن الترابط الاجتماعي في المجتمعات الفقيرة يُسهم أيضاً في السلوكيات الوالدية، وفي قلة المشكلات السلوكية لدى الأطفال، الدعم الاجتماعي يتكونّ من رغبة الجيران في مراقبة ومساعدة الأطفال في حياتهم الاجتماعية. هذا التبادل الاجتماعي يخفف من بعض الضغوط التي يواجهها هؤلاء الآباء والأمهات في تربية الأطفال في البيئات الخطيرة (Caughy et al , 2008) وأخيراً فإن المستوى العالي من المشاركة الوالدية يرتبط بقليل من السلوكيات الإشكالية في كل أنواع البيئات، وعندما يشجع الوالدان الأطفال على التعبير عن آرائهم ويأخذان هذه الآراء في الاعتبار، فإن الأطفال يظهرون مستويات منخفضة من السلوكيات الداخلية والخارجية، (Domina, 2005).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ عند العمل مع الوالدين من كل المستويات الاجتماعية – الاقتصادية، وكل أنواع البيئات، من المفيد تحديد الفرص التي يقدمها المجتمع للدعم الاجتماعي. إن الإدراك والاعتراف بأن الوالدين اللذين يعيشان في بيئة فقيرة اجتماعياً – واقتصادياً يواجهان تحديات إضافية في تربية الأطفال يجعل المهنيين يؤكدون على أن العلاقات الحميمة بين الوالدين والطفل تخفف من تأثير البيئة الخطيرة. كما ينبغي أيضاً أن يكون الوالدان على وعي بالنتائج القائلة بأن تشجيع الأطفال على التعبير عن آرائهم يسهم في النمو الإيجابي وقلة المشكلات السلوكية.



أنشطة التسلية التي يشرف عليها الشخص الكبير لها العديد من الفوائد الاجتماعية للأطفال في سن المدرسة.

مميزات بناء الوالدين لأوقات التسلية لدى الأطفال (The Advantages of Parental Structuring of Children's Leisure Time)

أطفال المدرسة الذين يجعلهم الوالدان ينخرطون في أنشطة تسلية يشرف عليها الكبار – لديهم ميزات اجتماعية عديدة. بالنسبة للأطفال في الولايات المتحدة، فإن هذه الأنشطة تقع ضمن الفئات الآتية: الرياضة (مثل كرة القدم، الكرة القاعدية)، الموسيقى، ودروس الرقص، الفرق الموسيقية، الدراما، والحرف اليدوية، الكشافة، الذهاب للكنيسة أو المسجد، والمسكرات. كل هذه الأنشطة تساعد الأطفال في إنجاز مجموعة الأقران. كما أنها تساعدهم على توسيع مجال التعليم. إن مشاركة الأطفال في الأنشطة المنظمة لمجموعة الأقران:

- توسِّع من التفاعلات بين أفراد المجموعة إلى أبعد من حجرة الدراسة.
- تعطي الفرص للتفاعل مع أطفال آخرين، يتشابهون معهم في الاهتمامات
- تخلق الفرص لتكوين وتقوية العلاقات الموجبة بين الأقران (Elkind , 2003)

أيضاً تعكس الأنشطة التي يشرف عليها الكبار الشراكة والمراقبة الوالدية، وكلاهما يرتبط بالعلاقة الإيجابية مع الأقران، ويرتبط بقلة السلوكيات الإشكالية بين الأطفال (Kilgore et al,2000) أيضاً، هناك ميزة أخرى للأطفال الذين يجعلهم الوالدان يشتركون في الأنشطة المنظمة، وهي أن هذه الأنشطة غالباً ما تعطي الفرص للأطفال للتعلم عن الممارسات الثقافية الأخرى، ويُنمون علاقات مع أطفال من خلفياتٍ ثقافية متعددة. على سبيل المثال، الأطفال الكنديون الذين اندمجوا مع ثقافات الهند وباكستان، وبنجلاديش، أعلنوا عن أن الأنشطة الإحيائية البنائية قد سمحت لهم بـ:

1- بالدخول والخروج من المجتمعات الثقافية المختلفة بسهولة.

2- التعلم عن الممارسات الثقافية المختلفة.

3- تنمية صداقات من أطفال مع خلفيات ثقافية متعددة (Tirone & Pedlar, 2005).

أيضاً هناك أدلة أخرى تشير إلى أن المشاركة في الأنشطة الجسمية المنظمة ترتبط بالشعور بالصحة الجسمية. على سبيل المثال ترتبط المشاركة في الرياضة بالثقة بالنفس، وحضور المدرسة، وقلة السلوكيات الإشكالية، وقلة احتمالية تناول المخدرات، وقلة احتمالية الانخراط في السلوك الخطر (Elkind, 2003). كما تبين أن المشاركة في الرياضة على وجه الخصوص يلعب دوراً وقائياً للأطفال الخجولين، فقد قدَّم "فيندلي"، "كوبلان" (Findlay & Coplan,2008) دليلاً على أن الخجولين من الأطفال الذين يشاركون في الرياضة يظهرون مع الوقت تناقصاً في القلق، وأخيراً ،أ وضح "تومسون" ورفاقه (Tomson et al,2003) أن أعراض الاكتئاب مرتفعة لدى الأطفال الذين لا يمارسون الرياضة خارج المدرسة.

الأطفال ذوو الجدول الزمني المشغول المفرط (The Overbooked Child). ينبغي على الوالدين توخي الحذر في عدم إشغال وقت الطفل بشكل مفرط، على الرغم من أن المشاركة في الأنشطة المنظمة لها العديد من الفوائد بالنسبة للأطفال. عندما يخصص وقت تسلية الأطفال للعديد من الأنشطة، فقد لا يكون لدى الأطفال وقت للعب غير المركب والأنشطة الأسرية ذات المعنى (Fishman 1999 ,). عبّر "الكايند" (Elkind, 2003) عن قلقه بشأن الجدول الزمني المزدحم في حياة الأطفال وأكد على حاجة الأطفال إلى طفولة متوازنة، يذهبون فيها إلى المدرسة، ويقومون بعمل الواجبات، ويلعبون الألعاب بعد المدرسة. لتوضيح الصعوبات التي يواجهها الأطفال ذوو الحياة شديدة التنظيم، يذكر "إلكايند" قصة طفل يبلغ من العمر 9 سنوات، يسمى "كيفين"، وهو طفل قلق، لديه مشكلات في النوم، ويشكو من التعب طول اليوم. عندما سئلت الأم عن جدول الابن، تبين أنها سجلت اسمه في العديد من الأنشطة اللاصيفية. بالإضافة إلى المدرسة، كان "كيفين" مشتركاً في دروس البيانو مرتين في الأسبوع، ومشتركاً في ثلاث فرق رياضية، وأنشطة الكنيسة، والكشافة، وفي مناقشة منفصلة مع "كيفين" وأمه تبين أن "كيفين" على حافة حالة الاكتئاب، ولا يعيش طفولةً سعيدة، حيث كان يفوته اللعب مع الأصدقاء في البيئة المحيطة. قال "كيفين" أنه يفتقد إلى الأنشطة التي كان يمارسها قديماً مع الأصدقاء، مثل ركوب الدراجة، واللعب في الماء، وبناء مبانٍ من المكعبات والكرتون.

أكد "إلكايند" على أنَّ الأطفال الذين يتعرضون للضغوط من إنجاز العديد من الأنشطة الزائدة عند الحد، يفوتهم:

- اللعب بطريقة إبداعية
- المشاركة في العلاقات الأسرية
- تتبع الوعي الذاتي.

هذه الهموم تحدث عنها "روزينفيلد"، "وايس" (Rosenfield & Wise(20000 حيث اقترحا أن يتجنب الوالدان «فخ الوالدية المفرطة» للجدول الزمني المزدحم للأطفال، يرى هذان الباحثان أن الوالدين اللذين يشغلان الجدول الزمني لأطفالهما يشعران بالإهمال إذا لم يُشركا الأطفال في كل أنواع الأنشطة، وأوضحا أيضاً أن هؤلاء الأطفال تحت ضغط إظهار النجاح في كل المجالات ، وأكدا أن الوقت للعب البنائي يسمح للأطفال باتباع اهتماماتهم، التعبير عن شخصياتهم وتعلم طرائق بناء الوقت، إلا أن الأطفال الذين يخرجون من نشاط لآخر ليس لديهم وقت للتفاعل مع الأسرة، أو متابعة الاهتمامات الشخصية.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنين المتخصصين؟ أولاً- من الأهمية تذكر أن الأنشطة اللاصيفية في حد ذاتها ليست مشكلة. فالأطفال الذين يشاركون في هذه الأنشطة يحصلون على فوائد ذات قيمة على الرغم من أن تقديم الأنشطة المنظمة خارج البيت له فوائد كبيرة للأطفال، فإن الوالدين في حاجة إلى تجنب مقولة " كلما كان هناك زيادة، كان أفضل "، و " طفلي مشغول عن طفلك " قدم "همنر & تورنر" (Hamner & Turner , 2001) العديد من الخطوط الإرشادية الممتازة لمساعدة الوالدين في اختيار الأنشطة خارج المنزل لأطفال المدرسة واقترحا أن على الوالدين اختيار الأنشطة للأطفال بحكمة، وأن يكونا على حذر من عدم إشغال وقت الطفل بشكل زائد عن الحد. كما أوصى بأن يساعد الوالدان الأطفال على اختيارٍ الأنشطة التي ينجحون فيها من خلال:

- دراسة البدائل بعناية
- اعتبار الوقت والمظاهر التنافسية لهذه الأنشطة

كما أوصى بأن يقدم الوالدان التشجيع والتوجيه أثناء اختيار الأطفال للأنشطة.

دور الوالدين في أنشطة التسلية غير الرسمية لدى الأطفال

(The Parent's Role in Children's Informal Leisure Activities)

بالإضافة إلى دعم مشاركة الأطفال في مجموعات الأنشطة المنظمة خارج البيت، من المفيد للوالدين تشجيع مجموعات الأنشطة داخل البيت التي تشجع صداقات الأطفال مثل الترتيب لرحلات التزحلق على الجليد، والحفلات، والتي تشتمل على أفراد الأسرة والأصدقاء. عند تعزيز أنشطة التسلية غير الرسمية للأطفال، والأصدقاء، فإن الوالدين يحتاجان إلى مراقبة والإشراف على هذه الأنشطة لأن المعدلات المرتفعة من السلوكيات الإشكالية مثل الجنوح واستخدام المخدرات، والكحول ترتبط بنقص الرقابة الوالدية (Kilgore et al , 2000). علاوة على ذلك، من المهم الوضع في الحسبان أن الأطفال في الأسر ذات الموارد المالية القليلة قد تحتاج إلى مراقبة والدية لأنهم أقل مشاركة في الأنشطة المنظمة التي يشرف عليها الكبار. على سبيل المثال، وجد "زيجل" ورفاقه (Zeigl et al, 2001) أن الأطفال المنحدرين من مستوى اجتماعي - اقتصادي مرتفع يحصلون على فرص أكثر للأنشطة المنظمة، التي يشرف عليها كبارٌ مقارنةً بالأطفال المنحدرين من مستوى اجتماعي منخفض.

أحد الأسباب لعدم إعداد الآباء والأمهات ذوي المستوى الاجتماعي - الاقتصادي المنخفض للأنشطة خارج المدرسة للأطفال هو الفرص القليلة لمشاركة المجتمع في البيئة الفقيرة اقتصادياً (Coughy et al , 2008). حتى في وجود هذه الفرص للنشاط الجسمي المنظم في هذه البيئات، فإن الوالدين يواجهان بقضايا تتعلق بضمان أمن الأطفال إلى ومن هذه الأنشطة.

إذ لم يستطع الوالدان توجيه الأطفال إلى هذه الأنشطة بسبب جدول العمل أو عدم وجود سيارة، من الممكن أن يمشي الأطفال، أو يركبوا الدراجات، أو يركبوا المواصلات العامة. وهذا ما أكدت عليه نتائج دراسة "كارفر" ورفاقه Carver et al (2010) حيث وجدوا أن الوالدين في "هيلبورن" بأستراليا قد قيد لتحرك الأطفال في المواصلات من وإلى الأنشطة عندما ظنوا أن هناك خطورة في الذهاب بالمواصلات العامة، أثناء سفرهم إلى ومن الأنشطة الجسمية المنظمة.

التفكير الناقد

تدبّر أنشطة التسلية لإخوتك في سن المدرسة أو أطفال آخرين في سن المدرسة أنت تعرفهم. بناءً على المناقشة السابقة، انظر كيف يمكنك تحديد الطرائق المتعددة التي يشترك بها الوالدان في دعم هذه الأنشطة لهؤلاء الأطفال، أو استرجع عندما كنت في المدرسة، وحدد الطرائق التي كان يتشجع لها والدك وتدعم أنشطة التسلية.

الضحايا والمتأسدون من الأطفال ووالدوهم

(Childhood Victims and Bullies and Their Parents)

الآن سوف نخاطب المشكلة الخطيرة التي رأيناها في علاقات الأقران للطفل - وهي وجود المستأسدين والضحايا في البيئة المجاورة والمدرسة. فقد اعتبر الاستئساد جزءاً عادياً من لعب الأطفال في المدرسة، وهو خبرة غير سارة، إلا أن نتائجه ليست طويلة المدى. ومع ذلك، بعد النظر إلى الموقف عن قرب، أدرك الباحثون الآن أن التأسد مشكلة كبيرة جديدة بالنسبة لأطفال المدرسة، وهي مشكلة تضر بالمتأسد والضحية. يعرّف التأسد في الطفولة: بأنه العدوان المتكرر يقوم به طفل أو أكثر بإلحاق الأذى بطفل آخر جسدياً، أو لفظياً، أو نفسياً (Wolke et al , 2001). عندما يستأسد الأطفال على غيرهم من الأطفال، فإنهم يضربون، يركلون، يدفعون، أو يأخذون ممتلكاتهم، أما في التأسد اللفظي فإنهم يَسبُّون، ويهددون، وفي التأسد النفسي، فإنهم يُقصونهم أو ينشرون الإشاعات ضدهم (Nasel et al , 2001). علاوة على ذلك، يستخدم الأطفال الانترنت للتأسد على أطفال آخرين. وفقاً للأطفال أنفسهم، فإن التأسد عبر الأنترنت أكثر خطورة من التأسد التقليدي بسبب عدم وضوح هوية المتأسد، كما أن معظم التأسد الذي يحدث على الانترنت يقع داخل سياق المجموعات الاجتماعية للأطفال وعلاقاتهم، ولا يخبر المتأسد ولا الضحايا أي شخص عن ذلك .(Mishna et al. 2010)

أثر التأسد والضحية على سعادة الأطفال: على الرغم من أن التأسد أحياناً يسمح للأطفال بتحقيق هدفٍ فوري، إلا إنه عامل خطر لسلوكيات اللاتكيف المستقبلية. على سبيل المثال، وجد "ناسيل" ورفاقه (Nasel et al, 2004) أن المتأسدين في المدرسة مُعرضون للجنوح، الجريمة، وتناول المخدرات أثناء مرحلة المراهقة. كما تبين وجود نواتج طويلة المدى وقصيرة المدى للضحايا أيضاً. فمن هذه الآثار أن يصاب الضحية بالقلق، الاكتئاب، انخفاض التحصيل، تقدير الذات المنخفض، والوحدة (Kochenderfer - ladd & Wardrop , 2001).

خصائص الأطفال الضحية للتأسد: الأطفال الذين يمرون بخبرة التأسد هم أولئك الذين يرفضهم الآخرون. كما أنهم يمرون بخبرة العلاقة التأسد أكثر من الأطفال العاديين، ويتم الهجوم على ممتلكاتهم أكثر من الآخرين (Pekel- uludagli &uncanok 2005) يميل هؤلاء الأطفال إلى الانسحابية، والهدوء، والحذر، وعدم الشعور بالأمان، كما أنهم يشعرون بالعُزلة، وعدم السعادة في المدرسة، وقلة الأصدقاء مقارنة بغيرهم من الأطفال، أحد الطرائق التي يستجيب بها الضحية للتأسد هي من خلال سلوك التجنب (مثل عدم الذهاب للمدرسة أو رفض الذهاب لأماكن معينة) (Nasel et al , 2001).

آباء وأمهات والأطفال الضحية والمتأسد: على الرغم من أن سلوكيات التأسد في الطفولة تحدث في مجموعات الأقران خارج الأسرة، فقد تبين وجود فروق مهمة بين أسر الأطفال المتأسدين، أو الضحايا وأسر الأطفال الذين ليسوا من هؤلاء ولا من هؤلاء (Stevens et al , 2002). مقارنة بالأسر الأخرى، فإن العنف بين الوالدين أكثر شيوعاً في أسر الأطفال الذين يصبحون مستأسدين أو ضحايا للتأسد (Baldry , 2003). بالإضافة إلى هذه الخبرة الشائعة، فإن الديناميكيات الأسرية المختلفة تسهم في افتراض الأطفال لدور المستأسد أو الضحية في مجموعات الأقران. تشير الأدلة إلى أن التأسد يأتي من البيوت التي يفضل فيها الوالدان التأديب البدني، والأسر التي تكون فيها مهارات حل المشكلات ضعيفة، كما تتمتع بالرفض والعدائية، وتتقبل السلوك العدواني للأطفال، وتعلم الأطفال الثأر (Demaray & Malecki , 2003). بالإضافة إلى العنف بين الوالدين، فإنه قد تبين أن التأثيرات الوالدية على احتمالية أن يصبح الأطفال ضحايا التأسد - لها صلة بالجنس. فقد ارتبطت الحماية الزائدة للأم بضحية الذكور، كما أن التماثل الضعيف مع الأم قد ارتبط بالضحية لدى البنات. من المحتمل أن الحماية الزائدة تتداخل مع نمو سلوكيات مثل الاستقلالية والتوكيدية التي يعطيها الأقران من الذكور قيمة، ويحتاج إليها الذكور للدفاع عن مكانتهم في سلسلة الهيمنة الشائعة في مجموعات الأقران بالمدرسة. من المحتمل أيضاً أن التوكيدية والاستقلالية يسهمان في شعور الذكور بالغي سن المدرسة بالثقة في النفس والكفاءة في مجموعات الأقران أما بالنسبة للبنات، فإن العلاقة بين الضحية والتوحد الأمومي المنخفض ترتبط بإدراك الأم على أنها عدوانية أو رافضة، وهذا التوحد الأمومي المنخفض يهدد حاجة البنات إلى الانتساب ونمو المهارات الاجتماعية المطلوبة للارتباط مع مجموعة. إن سلوك الوالدين مؤشر على ضحية البنات، ويُدرك على أنه تهديد بالرفض، والتخلي عن البنات، وعدم حبهن عند صدور سوء سلوكهن. (Finnegan, et al 1998).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين والمتخصصين: هذه المناقشة السابقة تشير إلى طرائق قد يغير بها الوالدان سلوكياتهم الوالدية لحماية الأطفال من افتراض أدوار الضحية أو المستأسد. بالنسبة للمهنيين الذين يعملون مع هؤلاء الآباء والأمهات، فإن إستراتيجية الوقاية التي طورها "هانيش وتولان" (Hanish and Tolan, 2001) تبدو خطة تدخل مفيدة. هذه الاستراتيجية المكونة من خمس خطوات - والتي صممت لحماية الأطفال من التأسد والضحية - توصي بأن على الوالدين أن:

- يراقبا أنشطة الأطفال، وأماكن وجودهم.
- ينميا ويستخدما القوانين والنتائج .
- يعيدا تأطير السلوكيات بطرائق موجبة بدلاً من السالبة.
- يركزا على السلوكيات الإيجابية للأطفال.
- ينميا ويستخدما مهارات استماع فعّالة.

أما في حالة التأسد عبر الانترنت، فالمطلوب هو مزيد من الاهتمام لفهم وتقليل التأسد عبر الانترنت داخل العوالم الاجتماعية للأطفال، وفقاً "لواجز" Wagner(2008)، من الأهمية بالنسبة للأطفال أن يتعلموا:- أ- الإبلاغ عن الرسائل السالبة للوالدين والمعلمين، ب- عدم نقل الرسائل السالبة للأطفال الآخرين جـ- وضع العقبات أمام الرسائل من التأسد عبر السيبر ، د- احترام حقوق ومشاعر الآخرين في الانترنت. لا بد أن يعي الوالدان أن أخذ جهاز التليفون من الطفل أو منعه من استخدام الكمبيوتر قد يُؤثر على أن يخبرهما الطفل عن التأسد مستقبلاً.

التفكير الناقد

ما الذي تعلمته من المناقشة السابقة. التي قد توصي به - كمهني متخصص - الوالدين لحماية الأطفال من التصرف كمستأسدين ؟ بالنسبة للوالدين اللذين لهما أبناء ضحية للمستأسدين، ماهي الخطوات التي توصي هذين الوالدين بأن يتخذاها ؟

تعزيز النمو الجسمي لأطفال المدرسة

Promoting the Physical Development of School - Age Children

تحدثنا حتى الآن عن تأثير الوالدين على النمو الاجتماعي - الوجداني لدى أطفال المدرسة. والآن نتحول إلى الطرائق التي يسهم بها الوالدان في النمو الجسمي لأطفال المدرسة. فالوالدان - كما سيتضح من المناقشة الآتية - يلعبان دوراً مهماً في الحفاظ على الأطفال أصحاء وآمنين، مع تعزيز مشاركتهم في الأنشطة الضرورية للنمو الجسمي الأمثل.

أهمية إشباع الحاجات الغذائية لأطفال المدرسة

(The Importance of Meeting School - age Children's Nutritional Needs)

في حين أن الطفولة الوسطى هي الوقت الذي يصبح فيه الأطفال أكثر صحة، والنمو بطيء عنه في سنوات ما قبل المدرسة، إلا أن التغذية الكافية تظل قضية مهمة، حيث إن كمٌ وجودة الطعام الذي يأكله أطفال المدرسة يؤثر في نموهم المستمر، وفي الطول، والوزن، ونمو المهارة الحركية، والقدرة المعرفية. إن تلقي أطفال المدرسة للتغذية الكافية يعتمد على المكان الذي يعيشون فيه، ومدى الغنى والفقر الذي تحيا به الأسرة، ونوع الطعام الذي يقدم في البيت.



الدور المهم للوالدين هو نمذجة ودعم التغذية الصحية

أثر التغذية وسوء التغذية على النمو الجسمي للأطفال: بالنسبة لأطفال المدرسة الذين يقدم لهم الوالدان التغذية الكافية، فإن النمو الجسمي يعطيهم القوة والأهلية للمشاركة في الكثير من المغامرات اللعوبة، مثل الجري، القفز، القذف، الإمساك، التسلق، السباحة. كل هذه الأنشطة مهمة لأنها تعزز نمو مهاراتهم الحركية. لسوء الحظ، فإن الأطفال الذين لا يقدم لهم الوالدان التغذية الكافية أقل نشاطاً مما هو مرغوب فيه، حيث إنهم ينخرطون في القليل من الأنشطة الجسمية بسبب قلة الطاقة (Parizkova, 1998). لذا، من المفيد أن يقوم الوالدان بنمذجة ودعم التغذية الصحية والنشاط الجسمي للأطفال. فمن المهم أن يقوم الوالدان بنمذجة ودعم التغذية الصحية للأطفال، والنشاط الجسمي لهم، حيث وجد "بيرسون" ورفاقه (Pearson et al,2009) علاقةً بين نمذجة ودعم الوالدين وهذه السلوكيات لدى الأطفال.

العلاقة بين التغذية والنمو المعرفي: إن قدرة الوالدين على توفير التغذية الكافية للأطفال لا تؤثر في نموهم الجسمي، ومشاركتهم في الأنشطة الجسمية فقط، ولكنها أيضاً تؤثر في نموهم المعرفي. فقد وجد "تاراز" (2005) أن الأطفال الأمريكيين الذين لديهم نقص في الحديد المعرضين للأنيميا متخلفون أكاديمياً، وخلص إلى أن نقص التغذية مشكلة خطيرة تؤثر في قدرة الأطفال على التعلم. علاوة على ذلك، هناك دليل على أن عدم تناول وجبة الفطور لها نتائج سلبية على الأطفال في الصباح (Benton, 2010). فتناول وجبة الفطور مهم بالنسبة للأطفال، وأيضاً لا بد أن يتكون هذا الغذاء من المواد المفيدة حيث إن وجبة الفطور لها تأثير إيجابي على معرفة الطفل (Micha et al ,. 2010).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين والمتخصصين؟ ينبغي أن تكون الحاجات الجسمية والغذائية لأطفال المدرسة من أولويات الوالدية. فالوالدان هما اللذان يقرران نوعية الأطعمة التي تدخل إلى البيت، وكيفية إعداد الطعام، وأي الأطعمة هي المفضلة. كما أنهما النموذج للأكل الصحي وغير الصحي، وهذا يعني أنَّ عليهما فحص نمطهما الغذائي. ومن المفيد أيضاً أن يرى الأطفال والديهم ناشطين. وأخيراً يستفيد الأطفال والوالدان من الأنشطة الأسرية التي تجمع بين النشاط الجسمي والأكل الصحي. على سبيل المثال، ركوب الدراجة، والسباحة – كلها أشياء ممتعة للأفراد، ويمكن أن توجد في رحلات الأسرة مع الطعام الصحي.

المشكلات التي يواجهها الوالدان الفقيران في الولايات المتحدة في تأمين إطعام أطفالهما: الأطفال الذين يعيشون في الفقر مُعرضون لعدم الطعام، وعدم التأمين للطعام هذا يشير إلى حالة أو خطر عدم القدرة على توفير الطعام للطفل ولأفراد الأسرة أيضاً.

لقد ارتبط عدم تأمين الطعام لدى الأطفال بالإنجاز الأكاديمي، عدم تناول الأطعمة المغذية الرئيسة، الصحة الضعيفة، التعرض لمخاطر الأمراض المزمنة، الأداء النفسي والمعرفي الضعيف (Holben, 2010). على الرغم من أن هناك برامج في الولايات المتحدة لمساعدة الآباء والأمهات الفقراء على تقديم التغذية الكافية للأطفال، إلا أن "تاراز" (Tavas, 2005) قد أوضح أن سوء التغذية لدى الأطفال في الولايات المتحدة يحتاج إلى فهم أفضل. على سبيل المثال، برامج الفطور المدرسي تحسن من معدلات حضور المدرسة وتقلل من التأخر، ولكنها لا تحسِّن النمو المعرفي والأداء الأكاديمي عند الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية الشديدة. هناك كارثة أخرى تواجه محاولات الآباء والأمهات الأمريكيين ذوي الدخل المنخفض في تقديم التغذية الكافية للأطفال، وقد أوضحها "باتاتشاريا" ورفاقه (Bhattacharya,2003)، حيث وجدوا أن الأسر الفقيرة تقلل من النفقات على الطعام بنفس قدر زيادة النفقات على الوقود لمواجهة البرد القارس. لذا فإن هذه الأسر تنفق القليل على الطعام أثناء الجو البارد، خلص هؤلاء الباحثون إلى أن البرامج الاجتماعية الموجودة تفشل في التلطيف من صدمات الجو البارد هذه وعلى الرغم من توفر الطعام للأسر ذات الدخل المنخفض، إلا أن خيارات الطعام تشكلها التفضيلات الأسرية والفردية وكذلك الموقف البيئي . كما وجد "ويج" و"سميث" (Wikg & Smith,2009) أن وسيلة النقل والوصول إلى المتجر محدّدات لسلوك التسوق لدى الأمهات.

منظور عالمي عن سوء التغذية لدى الأطفال (A Global Perspective on Children's Malnutrition)

فى البلاد التي يقل فيها الطعام، يعاني أطفال الأسر الفقيرة من سوء التغذية، والتي تؤثر سلباً على النمو الجسمي بطرائق عديدة، حيث يمكن عَزو ما يقرب من 50 ٪ من أسباب الوفاة في البلاد النامية إلى سوء التغذية، والتي ترتبط بأمراض خطيرة (Neumann et al, 2004). كما أن هناك مشكلات أخرى ترتبط بسوء التغذية في البلاد النامية وهي: تأخر النمو، وهو شائع بين الأسر الفقيرة (Khuwaja et al , 2005)، وكساح الأطفال، الذي يجعل الأطفال عرضة لكثير من الأمراض، وتشوهات الهيكل العظمي. إن انتشار الكساح بين الأطفال ارتبط بازدحام البيت، عزلة البيت، وسوء التغذية، وعدم الوعي بفوائد ضوء الشمس (Siddiaui & Rai, 2005). كما أن الأنيميا شائعة لدى أطفال المدرسة في العديد من الدول النامية (Melse - Boonstrg & Jaiswal, 2010). حتى الأشكال البسيطة من نقص اليود يمكن أن تمنع الأطفال من تحقيق القدرة العقلية الكاملة (Gordon et al. 2009) ، ومن المناطق التي يقل فيها اليود مثل أنجولا، من المحتمل أن يعاني الأطفال أيضاً من الطفيليات المعوية (Tomlinson, et al 2010).

مُخَاطبة المشكلة: يتم التعامل مع مشكلة سوء التغذية بطرائق عديدة في أنحاء العالم. ففي إندونيسيا، وجد "سيمبا" ورفاقه (Semba, et al, 2010) أن تناول اللبن الغنى بالحديد، والمكرونة الغنية بالحديد بين أطفال الأسر القروية قد ارتبط بقلة حالات الأنيميا. كما وجد "جوردون" ورفاقه (Gordan et al, 2009) أن اليود يحسن من الاستدلال الإدراكي لدى الأطفال الذين يفتقرون إلى اليود. وفى الحالات الحادة من نقص اليود، أوصى "توملينسون" ورفاقه (2010) بتقديم ملح اليود وكبسولات زيت اليود لعلاج أنيميا نقص اليود. وأخيراً، تم النجاح في علاج أعراض ودلالات الكساح الناجم عن سوء التغذية لدى الأطفال، وذلك باستخدام فيتامين (دى) (Siddiqui & Rai, 2005).

التغذية ومشكلة النمو لدى الأطفال البُدناء (Nutrition and the Growing Problem of children Being Overweight)

فى حين أنَّ هناك العديد من الأطفال في أنحاء العالم يعانون من سوء التغذية، حيث لا يستطيع الآباء والأمهات توفير التغذية الكافية لهم، هناك العديد من الأطفال في الولايات المتحدة يستهلكون الكثير من السعرات الحرارية مقارنةً بالنشاط الجسمي، والنتيجة أن أصبح كثير من الأطفال الأمريكيين يعانون من البدانة وزيادة الوزن، وهذه مشكلة خطيرة، حيث إن هؤلاء الأطفال معرضون للعديد من الأمراض، خصوصاً مشكلات التنفس، والبول السكري من النوع الثاني. علاوة على ذلك فإن هؤلاء الأطفال لا يستطيعون المشاركة في الأنشطة الجسمية، وفي النهاية يصبحون أكثر بدانةً عند الكبر. ومن العوامل الاجتماعية التي تسهم في مشكلات زيادة الوزن:

1- عادات الأكل وأنواع الطعام والشراب.

2. مستويات التدريب الجسمي
3. مقدار الوقت الذي يقضيه هؤلاء الأطفال في مشاهدة التلفاز
4. اتجاه الوالدين بشأن الطعام (Dietz, 1999).

النظام الغذائي للأطفال البدناء: بالنسبة للأطفال ذوي الوزن الزائد، فإن نسبة كبيرة من مصدر الطاقة لديهم مأخوذ من المصادر غير الغذائية، خصوصاً تناول المشروبات الغازية. على سبيل المثال، وجد "كولين" ورفاقه (2002) أن أكثر من نصف المشروبات التي يستهلكها تلاميذ الصفوف من الرابع إلى السادس عبارة عن مشروبات غازية، وهذه المشروبات (المحلاة) تعني أن هؤلاء الأطفال يستهلكون سعرات حرارية أكثر من الأطفال الذين لا يستهلكون هذه المشروبات، كما تبين أيضاً أن هؤلاء الأطفال أقل استهلاكاً للفواكه. وقد خلصت نتائج هذه الدراسة إلى أن ضعف التغذية لدى الأطفال يرتبط بمشكلات زيادة الوزن.

تأثير الأسرة: كثيرٌ من العلاقات الأسرية للبدانة لدى الأطفال تعلم مهارات والدية معينة ذات صلة بالتحكم في وزن الأطفال. بعد المشاركة في هذه البرامج، يظهر الأطفال نقصاً في الوزن، ولكن السواد الأعظم يظلون على ما هم عليه من زيادة الوزن. للتعامل مع هذه المشكلة، تمّ عمل برامج تعلم للمجموعات في الأسر. على سبيل المثال، أشار "كيتزمان" ورفاقه (2008) إلى أن البرامج العلاجية للأطفال ذوي الوزن الزائد لا بد أن تقوم على ثلاثة مظاهر للسياق الأسري: الأسلوب الوالدي، الضغوط الأسرية، والمناخ الوجداني في الأسرة. أكد "طاراسكي" ورفاقه (2009) على ارتباط الضغوط الأسرية بزيادة الوزن لدى الأطفال، وهذا يشير إلى أن زيادة الوزن والبدانة لدى أطفال المدرسة يرتبط بمشكلات الصحة العقلية والجسمية والقيود المهنية للأسرة.

التأثيرات الثقافية وتأثيرات التواصل: تحدثنا عن الارتباط بين عدم تأمين الغذاء والذي يعرف بصحارى الطعام، ويرتبط بمشكلات الوزن لدى الأطفال. يشير مفهوم صحارى الطعام إلى قلة الوصول إلى مخازن أو متاجر الطعام، وهذا يدل على الفقر الشديد وعدم الأمن الغذائي (Sohaft et al , 2009).

خصائص وعادات الأطفال ذوي الوزن الزائد: يميل الأطفال ذوو الوزن الزائد إلى الاندفاعية مقارنة بالأطفال العاديين، وهذا يسبب صعوبات في تنظيم سلوك الأكل. وبالتالي فإن نتيجة الاندفاعية أن يزداد وزن هؤلاء الأطفال. على سبيل المثال، قام "نيدركورن" ورفاقه (2007) بقياس الأطفال ذوي الوزن الزائد قبل وبعد العلاج، ووجد أن الأطفال الأكثر اندفاعية كانوا أكثر وزناً عند بداية البرنامج، وبعد برنامج علاجي لإنقاص الوزن لمدة (12) شهراً، كانوا الأقل في نقصان الوزن. كما أن أسلوب الأكل لدى الأطفال يرتبِط بما إذا كان هؤلاء الأطفال سيصبحون من ذوى الوزن الزائد أم لا. هناك دليل على أن الذكور ذوي الوزن الزائد يميلون إلى تناول المزيد من الطعام، كما أن ذوي الوزن الزائد يأكلون ضعف ما يأكله الذكور والإناث العاديون. بالإضافة إلى ذلك، فإن هناك علاقة بين الوزن الزائد وعادات النوم. فقد وجد "سنيل" ورفاقه (2007) أن الأطفال قليلي النوم، والذين

يذهبون للنوم متأخراً، أو الذين يستيقظون من النوم مبكراً من المحتمل أن يكونوا من ذوى الوزن الزائد، وهذه النتائج تشير إلى أهمية النوم في فهم مشكلات زيادة الوزن لدى الأطفال.

دور قلة النشاط الجسمي: إن تقديم الطعام الصحي للأطفال، والتقليل من تناول المشروبات السكرية، والتأكد من حصول الأطفال على قسط وافٍ من النوم أهداف مهمة للآباء والأمهات الذين يرغبون في ألا تكون هناك مشكلات لدى الأطفال تتعلق بزيادة الوزن. أيضاً، ينبغي أن يؤكد الوالدان على مشاركة الأطفال في الأنشطة الجسمية، حيث تبين أن المشاركة في الرياضة أو العزف على الآلات الموسيقية يقلل من مخاطر زيادة الوزن، كما أن قضاء ساعات طويلة في أنشطة التسلية (مثل مشاهدة التلفاز، ألعاب الفيديو، ألعاب الكمبيوتر، الاستماع للموسيقى) يزيد من احتمالية زيادة الوزن (Lajunen et al , 2009). ولقد أكد "ستينبيك" (2001) في مناقشته للعلاقة بين البدانة والمستويات المنخفضة من النشاط الجسمي على أن زيادة الدهون تعود إلى عدم التوازن بين الطاقة الداخلة (الطعام) والطاقة الخارجة (النشاط الجسمي)، حيث أن قلة النشاط الجسمي هو السبب في زيادة الوزن ومشكلات البدانة. ومن أكثر العوامل التي تؤدي إلى قلة النشاط الجسمي، جلوس الأطفال أمام التلفاز، علاوةً على ذلك، فإن الوقت الذي يقضية الأطفال في النشاط الجسمي تحدده المشكلات التي تتعلق بالأمان، وقلة وجود البيئات المناسبة. بالنسبة لأطفال المدرسة، يؤكد "ستينبك" على أن هدف الوالدين من تعزيز مشاركة الأطفال في الأنشطة الجسمية لا بد أن يشتمل على اعتبارات المكان، والوصول، وأنواع اللعب المناسبة. كما لفت انتباه الوالدين إلى أن الأطفال ينمذجون سلوكهم بناء على سلوكيات الوالدين. ومن ثم فإن نموذج النشاط الأسري مدخل مفيدٌ لمساعدة الأطفال في الحفاظ على وزن صحي.

مشاهدة التلفاز واستهلاك الطعام السريع: كما أوضحنا من قبل، كلما كان الوقت الذي يقضيه الأطفال في أنشطة التسلية التي تتطلب وقتاً أطول في الجلوس، مثل مشاهدة التلفاز طويلاً –قلت الأوقات التي يقضونها في الأنشطة البدنية. كما أن هناك نتيجةً أخرى لمشاهدة التلفاز وهي أنه يقلل من معدلات الأيض، ويعد مشكلة للأطفال الذين يقضون وقتاً طويلاً أمام التلفاز. كما أن ذلك يساعدهم على تناول أطعمة عالية السكريات. عندما نتحدث عن ذلك، يتبادر إلى الذهن صورة الطفل وهو جالس يشاهد التلفاز، ويأكل ويشرب أشياء عالية السكريات. لسوء الحظ، فإن مشاهدة التلفاز هو النشاط الشائع في وقت الفراغ لدى أطفال المدرسة، كما أنهم يقضون وقتاً أطول في مشاهدة التلفاز في الشتاء عنه في أي أوقات أخرى من السنة وهذا يشيرُ إلى أن الأطفال يشاهدون التلفاز لأنهم لايجدون نشاطاً آخر أفضل لهم (HcHale et al , 2001). أيضاً، لوحظ تناول الأطفال الطعام السريع وهم يشاهدون التلفاز، وقد أثر ذلك على البدانة في البلاد خارج الولايات المتحدة. على سبيل المثال، زادت معدلات البدانة بين الأطفال في تايوان – كما في الولايات المتحدة، وأصبحت قضية مهمة من قضايا الصحة. وفي دراسة على المستوى القومي، وجد "تشانج" و"نايبجا" (2009) أن هناك نشاطين يسهمان في زيادة الوزن لدى الأطفال: تناول الوجبات السريعة والأطعمة غير الصحية – حيث ارتبطا بانتشار مطاعم الوجبات السريعة في المناطق محدودة الدخل (Van de weyer , 2003).

أثر الاتجاهات الوالدية بشأن الطعام: تركَّزت الهُموم بشأن الزيادة الكبيرة في وزن العديد من الأطفال الأمريكيين على عدم وجود حصص للألعاب الرياضية (الجيم) في المدارس، والمعدلات المرتفعة من استهلاك المشروبات السكرية، الإفراط في مشاهدة التلفاز. في حين أن كل هذه العوامل مهمة، إلا أن هناك محدودية في دراسة دور اتجاهات الوالدين بشأن الطعام، وما يلعبه الوالدان من دور في مشكلات الوزن لدى الأطفال. ففي دراسة "ستينيك" (2001) لتحديد أسباب البدانة في الطفولة، تبين أن معتقدات الأسرة عن الطعام وأنماط الأكل محدِّدات مهمة لمشكلات زيادة الوزن لدى الأطفال. وفي دارسة مشابهة، درس "فاريمان" (2001) مجموعة من الآباء والأمهات الذين لديهم أطفال من ذوى الوزن الزائد. ووجد أن عدم رغبة الوالدين في التغيير كان السبب الرئيس في زيادة الوزن. كما وجد أيضاً أن زيادة الوزن لدى الآباء والأمهات أنفسهم، ورؤيتهم لزيادة الوزن تؤثر في حالة زيادة الوزن لدى الأطفال. ومن النتائج أيضاً أن الآباء والأمهات من ذوي الوزن الزائد لهم أطفال أيضاً من ذوى الوزن الزائد، كما أنهم يقللون من قدر زيادة الوزن لديهم. لقد كانت النعوت على الغذاء نافذة المفعول منذ منتصف عام (1994)، وتشير المسُوح التي أجريت على المستهكلين أن قراءة هذه النعوت تؤثر على اختيار الطعام، ومع ذلك، فإن نسبة كبيرة من الآباء والأمهات في دراسة "فاريمان" أعلنوا عن عدم قراءتهم لهذه النعوت. هذه المجموعة من الآباء والأمهات كان لهم أبناء ذوو وزن زائد أكثر من الآباء والأمهات الذين يقرعون النعوت لتوجيههم لاختيار الطعام.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين والمختصين: حتى يمنع الآباء والأمهات أطفالهم ويحمونهم من زيادة الوزن، ويستجيبون لاحتياجات الأطفال ذوي الوزن الزائد، يَحتاج هؤلاء الآباء والأمهات إلى فهم أن مشاهدة التلفاز لفترات طويلة من الوقت سبب مباشر لتعرض الأطفال لخطر زيادة الوزن. لتغيير هذا الخطر، ينبغي أن يراقب الوالدان الفترات الزمنية التي يقضيها الأطفال في مشاهدة التلفاز. ثانياً، ينبغي أن يشجع الوالدان الأطفال على ممارسة الأنشطة البدنية. ثالثاً، من المفيد للوالدين اختيار الطعام المغذي للأطفال، وأن يقللوا من استهلاك الأطفال للأطعمة والمشروبات السكرية. رابعاً، ينبغي أن يتأكد الوالدان من أن الأطفال يأخذون قسطاً كافياً من النوم. وأخيراً ، ينبغي أن يفحص الوالدان اتجاههما نحو الطعام ورغبتهما في مساعدة الأطفال في الحفاظ على وزن صحي.

التفكير الناقد

ما شعورك تجاه النتيجة التي تقول بأن كثيراً من الأطفال الأمريكيين لديهم زيادة في الوزن.

في حين أن كثيراً من الأطفال في البلدان الأخرى يعانون من نقص الغذاء حتى يصلوا إلى النمو المناسب، إلى أي مدى تَرتبط سوء التغذية لدى بعض الأطفال، وزيادة الوزن لدى البعض الآخر بمشاركة الأطفال في التربية البدنية ؟

تعزيز المهارات الحركية (Promoting Motor Skills)

إن مشاركة أطفال المدرسة في الأنشطة البدنية مهم للحفاظ على وزنهم، كما أنها مُهمة أيضاً في تعزيز نمو المهارة. أثناء الطفولة الوسطى، ينخرط الأطفال في العديد من الأنشطة البدنية مثل تعلم ركوب الدراجة، التزحلق، السباحة، التسلق على الأشجار، وقفز الحبل، والمشاركة في العديد من أنواع الرياضة المنظمة مثل (كرة القدم، وكرة السلة، والهوكي).

المشاركة الرياضية المنظمة: في المناقشة سالفة الذكر، تعلمنا أن الأنشطة البدنية المنظمة تعزز النمو الاجتماعي للأطفال (Fondlay & Coplon, 2008)، ومشاعر الصحة النفسية والجسمية (Thomson et al , 2003). هذه الأنشطة تحتاج إلى درجة كبيرة من الحركة، كما أنها تدعم نمو المهارات الحركية للأطفال ومع ذلك عند اختيار الرياضة المنظمة، ينبغي أن يتذكر الوالدان أن المهارات اللازمة لممارسة العديد من الرياضات (مثل كرة السلة، كرة القدم) تحتاج من أطفال المدرسة إلى وقت لإتقانها لأنه ليس لديهم القوة ولا التحمل، ولا التآزر بين العين واليد الذي يطور لدى المراهقين. لذلك على الرغم من أن هناك العديد من الفوائد للمشاركة في الرياضة، إلا أنه ينبغي أن يتحلى الوالدان بالصبر مع أداء أطفال المدرسة، وأن يفهما أن نمو المهارات في الرياضة يحتاج إلى وقت، وممارسة وصبر. علاوة على ذلك، عندما تفوق الأنشطة المنظمة القدرة النمائية للأطفال، فإن ذلك قد يؤدي إلى شعور الطفل بالفشل والإحباط. من المفيد أيضاً أن يدرك الوالدان أنه حتى في وجود المدربين لتعليم الأطفال القوانين والمهارات الخاصة بالرياضة، فقد لا يكون الأطفال مستعدين لتعلم وفهم ما يتم تعليمه لهم. فالمهارات الحركية الأساسية من إلقاء الكرة، وركلها، وضربها لا تنمو مبكراً بمجرد أنها تُقدم في سن مبكرة (American Academy of Pediotrics , 2001).

شراكة الأسرة في الأنشطة خارج المنزل: التوجيه الأولي للأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال تتمثل في أن الرياضة المنظمة لا تحل محل اللعب الحر الذي يقوم به الأطفال، أو النشاط البدني الذي ينظمه الطفل لنفسه. علاوةً على ذلك، فإن اللعب التفاعلي خارج المنزل، والذي يشتمل على الوالدين، والإخوة والأصدقاء له العديد من الفوائد لأطفال المدرسة. فهذه الألعاب غير الرسمية أقل تنافسية من الألعاب المنظمة، وتتناسب مع المهارات الحركية لأطفال المدرسة. من الممكن أن يخطط الوالدان للأنشطة الأسرية التي تزيد من إمكانية الحركة مثل لمس كرة القدم، والسباحة، والصعود على المرتفعات. فالأطفال الذين يكبرون في الأسر التي تشارك في الأنشطة خارج المنزل مثل تلك الأنشطة لديهم فرص عديدة للنشاط البدني، مع قيمة قضاء وقت طيب مع أفراد الأسرة.

دور الوالدين في منع الإصابة The Role of Parent in Injury Prevention. يريد الوالدان في كل مكان أن يستمتع أطفالهما بأنشطة اللعب، ولكنهما يريدان أيضاً السلامة لهم أثناء قيامهم بهذه الأنشطة. ومع ذلك، فإن الحفاظ على سلامة أطفال المدرسة يُعتبر تحدياً لأن الأطفال في هذه السن يستمتعون، ويحتاجون أيضاً إلى المشاركة في العديد من الأنشطة البدنية التي تتطلب السرعة، الحركة، وعوامل أخرى عديدة تضعهم على خطر الإصابة بالأذى. على الرغم من أن الأطفال - بلا

شك - سوف يعانون من إصابات طفيفة يصعب منعها إذا ما اشتركوا في الألعاب، إلا أن من الضروري للوالدين ضمان سلامتهم أثناء انخراطهم في هذه الأنشطة.



عندما يشترك الوالدان في الأنشطة البدنية مع الأطفال، فإن الصحة الجسمية لكل أفراد الأسرة يتم تعزيزها، ويصبح ترابط الأسرة قوياً.

أوضح "تيمباك" & "ليندفست" (2001) في دراسة هدفت إلى منع الإصابات الخطيرة للأطفال وإظهار أن سلامة الطفل هدف منشود، أن الجهود التي يقوم بها الوالدان، والأطفال، والمجتمع من الممكن أن تقلل من الإصابات الخطيرة التي تلحق بالأطفال، وموتهم أيضاً. فقد أوضح هذان الباحثان على أنه لتحسين سلامة الأطفال في مجتمعاتهم، ينبغي أن يكون لدى الوالدين معلومات عن عوامل المخاطرة لمنع إلحاق الأذى بالطفل بعد ذلك، ينبغي تفعيل المقاييس البنائية والتعليمية بهدف تحسين سلامة الطفل. على سبيل المثال، ينبغي أن يضمن الوالدان أن الأطفال لديهم رؤية للطريق أثناء قيادتهم للدراجة. لتحديد ما إذا كانت هذه المعوقات موجودة، من المفيد أن يقوم الوالدان بالسير في هذه الطرق، مع الأطفال وتوضيح المخاطر للأطفال. بالنسبة لهذا التدريب، ينبغي أن يذكر الوالدان أن المعوقات التي لا تتدخل مع رؤيتهما، ربما تحد من رؤية الأطفال لأن طول الكبار والصغار مختلف. وقد يستفيد أطفال المدرسة أيضاً عندما يقدم لهم الوالدان معلومات عن ركوب الدراجة بشكل آمن، بما في ذلك لبس الخوذة. وأخيراً ، ينبغي أن يُعلم الوالدان الأطفال بأنهما مهتمان بسلامتهم، ويوجزا لهم احتياطات الأمان عند المشاركة في الأنشطة المختلفة.



يحتاج الوالدان إلى التأكيد على الوقاية من الحوادث عند تعزيز الأنشطة البدنية للأطفال

التفكير الناقد

تذكر حادثاً وقع لك أو لطفل آخر أثناء سنوات المدرسة أثناء المشاركة في أنشطة اللعب. بناء على المناقشة السابقة، كيف يمكن للوالدين حماية الأطفال من وقوع مثل هذا الحادث ؟

الحفاظ على سلامة الأطفال في البيئات ذات المخاطر العالية: على الرغم من انشغال الوالدين في كل مكان بسلامة الأطفال إلا أن الحفاظ على سلامة الأطفال في البيئات ذات المخاطر العالية يحتاج من الوالدين يقظةً عالية. لسوء الحظ، فإن العديد من المجتمعات المحلية في الولايات المتحدة، تعيش الأسر فيها في أماكن تعج بالعنف، والجريمة، ونشاط المخدرات (U.S dep of H.H.S , 2000). في هذه البيئات، فإن الوالدين والأطفال مُعرضون للسرقة، والإساءة الجسدية، والقتل (Veenema ,. 2000). لذا، فإن من أولويات الوالدين في هذه الأماكن الحفاظ على سلامة الأطفال. الخطوات الأولى التي يتخذها الوالدان في البيئة الخطيرة ضمان سلامة الأطفال، ويدور ذلك حول ثلاثة موضوعات رئيسة:

1- مراقبة الأطفال في كل مكان يذهبون إليه.

2- تحسين الحياة البيئية.

3- تعليم الأطفال فيما يتعلق بالأمن والسلامة.

ففي مقابلة أجراها "جاريت" ورفاقه (Jarrett et al.2000) مع الأمهات في البيئة الخطرة، ذكرت الأمهات الطرائق الآتية والتي يجابهن بها العنف المجتمعي: الإبقاء على الأطفال على مقربة منهن، مراقبة الأطفال باستمرار، تعليمهم مهارات الأمان (مثل عدم الجلوس بجوار النوافذ) ، وتحديد الأنشطة خارج البيت (مثل استخدم الأفنية الموجودة في البيئة المحلية) . وفي مقابلات مع الآباء لاحظ "ليتكيا" و"كوبلينسكي" (2004) أنهم أكدوا أيضاً على ضرورة اليقظة في مراقبة الأطفال أكد هؤلاء الآباء أنهم يراقبون الأطفال في كل مكان، وآكدوا على عدم سماحهم للأطفال باللعب في الخارج في الظلام.

التفكير الناقد

يختار الكثير من الآباء والأمهات البيئة التي يعيشون فيها مع أطفالهم بناء على ما إذا كانت هذه الأماكن آمنة بالنسبة للأطفال، ووجود منتزهات، وبناءً على المدارس الموجودة فيها. ومع ذلك، هناك آباء وأمهات يربون أطفالهم في بيئات غير آمنة. ماهي العوامل المجتمعية التي تفترض أنها ترتبط بتربية الوالدين للأبناء في البيئات غير الآمنة ؟

تعزيز النمو المعرفي لأطفال المدرسة (Promoting School - Age Children's Cognitive Development)

تحدثنا حتى الآن عن الطرائق التي يؤثر بها الوالدان على النمو الجسمي، والاجتماعي - الوجداني لأطفال المدرسة. والآن سوف نتحول إلى دور الوالدين في تعزيز النمو المعرفي لهؤلاء الأطفال، كما سنركز على الدور المهم الذي يلعبه الوالدان في تعزيز الإنجاز الأكاديمي للأطفال.

تشجيع الاستدلال المنطقي للأطفال Encouraging Children's Logical Reasoning

وفقاً "لبياجيه"، فإن أطفال المدرسة – مقارنة بأطفال ما قبل المدرسة الذين يصدرون أحكاماً وفقاً للتفكير الحدسي، ويخدعون بالمظهر بسهولة – مفكرون منطقيون. يظهر التفكير المنطقي لأطفال المدرسة حيث يقل التمركز حول الذات، مما يسمح لهم بنزع تمركُز انتباههم. وعندما ينمي هؤلاء الأطفال هذه القدرة، فإنهم يصبحون قادرين على اعتبار المظاهر المتعددة للموقف، وهذا بدوره يعزز القدرة على حل المشكلات. أحد مزايا نزع تمركز الانتباه حول الذات لدى أطفال المدرسة يمتثل في أن هؤلاء الأطفال يصبحون قادرين على التركيز على الحاضر، والماضي والمستقبل في الأحداث. لذا، فإنهم قادرون على التخطيط للمستقبل، واعتبار مدى الجهود الحالية بإنجازات المستقبل (Piaget & Inhlda, 1969). أحد مظاهر الاستدلال المنطقي الذي ينمو أثناء الطفولة الوسطى هو القدرة على التصنيف، والذي يساعد أطفال المدرسة على وضع الأشياء في فئاتٍ مصقولة أكثر مما كان عليه هؤلاء الأطفال أثناء مرحلة ما قبل المدرسة.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ إن قدرات التفكير المنطقي لدى أطفال المدرسة تعني أن الوالدين يمكن أن يشعرا بأنهما أكثر حرية في استخدام حديث أكثر تعقيداً معهم لأن أطفال المدرسة على عكس أطفال ما قبل المدرسة - قادرون على فهم المجازات، ويدركون بعض الكلمات التي لها معانٍ متعددة، ويفهمون الجمل بالترتيب العكسي. يمكن أن يوضح الوالدان للأطفال - مُعولين على قدرتهم النامية على نزع تمركز انتباههم - الطرائق التي يؤثر بها سلوكهم على الآخرين، ومن خلال ذلك يعززان نمو التعاطف لديهم. على سبيل المثال، قد يقول الوالدان لأطفال الصف الأول أنه عندما يشتركون مع الأطفال الآخرين، فإن ذلك سوف يسعد الأطفال الآخرين، وبالتالي سوف يشاركونهم أشياءهم. ربما يساعد الوالدان أطفال المدرسة في نمو قدرتهم على التصنيف من خلال دعم اهتماماتهم بتجميع الأشياء المتعددة، وبعمل توصيات للتصنيف، والترتيب، والتجميع الذي لم يضعه الأطفال في الحسبان. يمكن أن يعول الوالدان على قدرة الأطفال على اعتبار أحداث الحاضر، الماضي، والمستقبل من خلال تزويدهم بتقويم وساعات. فمن خلال تشجيع الأطفال على استخدام الساعات لمراقبة الأحداث في حياتهم اليومية، ومساعدتهم في استخدام التقويم ليكونوا على تواصل مع خطة الأحداث المستقبلية، يقدم الوالدان للأطفال الخبرات التي يحتاجون إليها لنمو قدرتهم المستمرة على نزع تمركز الانتباه.

التفكير الناقد

حاول استرجاع الطرائق التي تعبر بها كطفل في المدرسة عن قدرتك على التصنيف بتجميع أشياء معينة ما هي الطرائق التي كان يدعم بها الوالدان أو الكبار المهمون الآخرون اهتمامك بالتجميع ؟

استخدام الوالدين للمشاركة الموجهة (The Parent use of Guided Participation)

ربما تذكر من الفصل الأول أن "ليف فيجوتسكي" وضع نظريةً مفادها أن الوالدين والكبار الآخرين يشكلون النمو المعرفي للأطفال من خلال العمل عن قرب مع الأطفال كشركاء في تعلمهم (Vygostsky, 1978). كما تحدثنا أيضاً عن مفهوم المشاركة المُوجهة، والتي يشرك فيها المعلم المتعلم في أنشطة مشتركة تقدم التعليم والشراكة المباشرة في عملية التعلم (Rogoff, 1990). وفقاً "لكيرماني وبرينر" (2000)، فإن الوالدين - من خلال عملية المشاركة المُوجهة - يقودان الأطفال نحو فهم أفضل للمهمة التي يتعاملون معها، مع مساعدتهم في تنمية فهمهم للمهمة. المثال الآتي يوضح الطرائق التي قد يستخدم بها الوالدان المشاركة الموجهة لدعم النمو المعرفي لطفل المدرسة.

افترض أن طفلاً يحاول حل (فزوره) لغز، وأصيب بالإحباط، وتوقّف عن المحاولة. على الرغم من أنه قد يبدو لأول وهلة أن المهمة تفوق قدرته على الإنجازات إلا أنه ليس بالضرورة أن يكون الأمر كذلك. فقد ينجح الطفل في وضع الألغاز معاً إذا شاركه الوالد مشاركةً توجيهية لتيسير خبرة التعلم لدى الطفل. فالمشاركة الموجُهة قد تشتمل على:

1- تعليقات الغرض منها زيادة واقعية الطفل لحل المشكلة " نعم، أنا أعتقد أنك تستطيع حلها، دعني أساعدك ".

2- مساعدة الطفل في تركيز انتباهه على الخطوات المهمة " أولاً- لا بد لنا أن ندرس الصورة، ثم نحاول وضع قطع اللغز في الصورة "

3- تقديم تعليمات " أحياناً، نحتاج إلى تدوير الأجزاء لتناسب موضعاً معيناً".

4- تشجيع اهتمامات ودافعية الطفل " انظر، فأنت تحقق تقدماً، أنا رأيت أنك تستطيع عمل ذلك فعلاً ".

دور الوالدين في الإنجاز الدراسي للأطفال (The Role of Parents in Children's School Achievement)

لقد ارتبط الإنجاز الدراسي لدى أطفال المدرسة بما يأتي:

أ- أنماط وطرائق الوالدين لتربية الطفل.

ب- توقعات الوالدين فيما يخص النجاح الأكاديمي.

ج- سن الوالدين عند ولادة الأطفال.

د- القيم الثقافية.

كما أن الأداء الأكاديمي للأطفال يتأثر أيضاً بالدرجة التي ينخرط عندها الوالدان مع الأطفال في الأنشطة اللاصيفية، وما إذا كانت الأسرة تعيش في فقر، أو أنهم من المهاجرين حديثاً.

تأثير أنماط تربية الطفل: لقد ارتبط نمط الوالدية السلطوية بالمستويات العليا من الإنجاز لدى الأطفال، في حين ارتبطت الأنماط الوالدية الفاشستية، والمتسامحة، وغير المكترثة (المتسيبة) بالمستويات المنخفضة من الإنجاز. إن ميل الوالدين السلطويين لتقديم التحديات المثلى للأطفال يشجع حل المشكلات المستقل والنشط لدى الأطفال. كما أن هناك طرائق أخرى يعزز بها الوالدان السلطويان إنجاز الأطفال، وذلك من خلال الاعتراف بالاهتمامات الفردية، والشخصيات الفريدة (Garg et al , 2005).

أثر العزم والطموحات الوالدية (The Effect of Parental Attributions and Aspirations). من المحتمل أن الوالدين اللذين لديهما اعتقاد بأن أبناءهما قادرون على النجاح - لديهما بالفعل أطفال ناجحون أكاديمياً. تحديداً، فإن الأطفال لديهم مستويات عليا من الإنجاز عندما يعزو الوالدان النجاح الأكاديمي لقدرتهم، وعدم النجاح الأكاديمي لنقص المجهود. وعلى العكس فإن الأطفال ذوي المستويات الدنيا من الإنجاز الأكاديمي لهم آباء وأمهات ينظرون إليهم على أن قدرتهم الأكاديمية منخفضة (Bempechat et al , 1999). كما تبين أيضاً أن تطلعات وطموحات الوالدين لإنجاز الأطفال مؤشرات مهمة للنجاح الأكاديمي للأطفال فقد وجد "سبيرا" ورفاقه (Spera et al , 2009) أن الوالدين الأمريكيين من أصل أفريقي، أو الآسيويين، والقوقازيين، والبيض الأوروبيين لديهما توقعات أكاديمية

مرتفعة عند أطفالهما. ومع ذلك، تبيّن أن تعليم الوالدين وأداء الأطفال يرتبطان بالمستويات العليا من الطموحات الأكاديمية، كما أن الآباء والأمهات والقوقازيين ذوي المستويات المنخفضة من التعليم كان لديهم طموحات منخفضة عند أولادهم مقارنة بآباء وأمهات الأعراق الأخرى.

الأنشطة اللاصيفية والإنجاز الأكاديمي: الأطفال الذين يشاركون دوماً في الأنشطة اللاصيفية يحصلون على درجات مرتفعة على الاختبارات المعيارية أكثر من الأطفال الذين لا يشاركون في هذه الأنشطة.هذه الأنشطة تعزز الإنجاز الأكاديمي للأطفال عندما تنطوي على تدريب تمارين على نغم الموسيقى مثل الرياضة أو الرقص، حيث وجد "كاستيلي" ورفاقه (Castely, et al ,2007) أن القدرة الحيهوائية ترتبط إيجابياً بالإنجاز الأكاديمي للأطفال والتحصيل في الرياضيات، والتحصيل القرائي.

تأثير الفقر على الإنجاز الأكاديمي لدى الأطفال: يتأثر مستوى الإنجاز لدى أطفال المدرسة بما إذا كان الوالدان يعيشان في الفقر أم لا. تُشير البحوث إلا أنه عندما لا يكون الوالدان قادرين على تقديم الدخل الكافي لانتشال الأسرة من الفقر، فإن أطفالهما يحصلون على درجات منخفضة في التحصيل الدراسي. وعلى الجانب الآخر، هناك دليل على أنه عندما يتحسن مستوى دخل الأسرة، فإن مستوى التحصيل الدراسي لدى الأطفال يتحسن أيضاً. فقد قارن "هوفرز" ورفاقه (Hovers et al,2000) درجات التحصيل للأطفال الذين تعيش أمهاتهم في رفاهية مع الأطفال الذين كانت تعيش أمهاتهم في رفاهية سابقاً. تبين أن الأطفال الذين كانت أمهاتهم تعيش في رفاهية قد حققوا درجات مرتفعة في التحصيل أكثر من الأطفال الذين مازالت أمهاتهم تعيش في رفاهية. وفي دراسة أخرى، قام (هوستون) ورفاقه (Huston et al, 2005) بقياس فعالية برنامج مضاد للفقر يقوم على التوظيف، كان له دعم عملي للشباب الذين يعيشون في الفقر. هذا البرنامج يسمى الأمل الجديد، وصمم لرفع الدخل إلى أعلى من عتبة الفقر من خلال تقديم داعمين عمليين للمساعدة المكثفة لرعاية الطفل وإعانات الرعاية الصحية . وكي يكون الوالدان مؤهلين للمشاركة في البرنامج، كان يطلب منهما العمل في وظيفة (30 ساعة) أسبوعياً أو أكثر من ذلك، بعد عامين من المشاركة في البرنامج، زاد دخل الأسرة وزادت أيضاً مشاركة الأطفال في الأنشطة خارج المنزل، وأدى إلى تحسن الأداء الأكاديمي والسلوك الاجتماعي الأكاديمي للأطفال.

أثر الوالدية المبكرة على النجاح الأكاديمي للأطفال: هناك عامل آخر يؤثر في تحصيل الأطفال وهو سن الوالد. فأطفال المدرسة الذين ولدوا لوالدين من المراهقين قد حصلوا على درجات منخفضة في التحصيل الدراسي مقارنةً بأطفال الوالدين الكبار. كما أورد "دليفين" ورفاقه (Leven, et al,2004) أن الأمومة المبكرة ترتبط بالدرجات المنخفضة في اختبار التحصيل لأطفال المدرسة، وكذلك بالرسوب في الدراسة. وقد خلص هؤلاء الباحثون إلى أن الأم التي تفتقد إلى النضج، وقلة الخبرات، والمستويات المنخفضة من الدعم الاجتماعي تُسهم في ضعف المهارات الوالدية، ومن ثم عندما تفتقد الأمهات إلى المهارات الوالدية الفعالة، فإنهن يكن أقل قدرة على تشكيل أنشطة وسلوكيات الأطفال التي تؤدي إلى الإنجاز الأكاديمي.

التأثيرات الثقافية على التحصيل الدراسي: الأهداف الوالدية مدموجة في المعايير الثقافية، وعندما تنعكس الأهداف الوالدية في البيئة المدرسية للأطفال، فمن السهل على هؤلاء الأطفال أن يحققوا مستويات مرتفعة من التحصيل الدراسي. وعلى الجانب الآخر، فإن المعايير الثقافية تخلق تحديات للأطفال ووالديهم. المشكلة مع هؤلاء الأطفال تتمثل في أن النجاح الأكاديمي يتوقف على قبول القيم الثقافية التي تختلف في كل الأوقات عن القيم التي تعلموها في البيت وفي بيئتهم المحلية. هذه الحقيقة تخلق ديناميكية، والتي من خلالها يتم عقاب أطفال الأقليات العرقية على عدم التعبير عن القيم والسلوكيات التي تفرزها ثقافة الأغلبية (Bogkin & Allen, 2000). ومع الوقت، فإنَّ هذا الموقف يقود الأطفال إلى الشك في موقعهم في المدرسة. هذا الفصل الناتج يسهم في تنمية وجهات النظر السالبة عن النجاح الأكاديمي. ومع ذلك، هناك دليل على أنه في حالة تضمين أساسيات ثقافة الأطفال في المهام والسياقات التعليمية تتحسن الأطفال في الأداء، والمشاركة، والدافعية. لذا، فإن هناك حاجة لإحداث التناغم بين توافقات الإنجاز لوالدي الأقليات العرقية والبيئات المدرسية ذات الصلة بالثقافة والتي تدعم القيم الثقافية لكل الأطفال. على سبيل المثال، أوضح سانكوفا ورفاقه (Sankofa, et al 2005) أنه عندما وضع الأطفال الأمريكيون من أصل أفريقي في بيئات تعليمية تسمح بالتعبير عن الاشتراكية، تحسنت مستوياتهم التحصيلية. فالاشتراكية قيمة شائعة في الأسر والمجتمعات التقليدية التي تؤكد على التعاون الجماعي (الأسرة والمجتمع) ونجاح المجموعة وليس نجاح الفرد.

الوالدان والأطفال الذين هاجروا حديثا: الطرائق التي تتداخل بها التوقعات الوالدية، والثقافة، والإنجاز المدرسي للأطفال مذكورة أيضاً في الدرسات عن الوالدين والأطفال المهاجرين حديثاً، على الرغم من أن هؤلاء الآباء والأمهات لديهم آمال فيما يتعلق بالإنجاز المدرسي للأطفال، إلا أنهم يواجهون تحديات في مساعدتهم على تحقيق النجاح الأكاديمي. الصعوبة الرئيسة التي يواجهها الآباء والأمهات المهاجرون حديثاً تتمثل في عدم فصاحتهم في اللغة الإنجليزية لتعزيز الإنجاز المدرسي للأطفال. على سبيل المثال، وجد "كيم" (Kim,2002) أن الآباء والأمهات الأمريكيين من أصل كوري الذين لديهم مستوى أعلى في اللغة الإنجليزية لديهم أيضاً مستويات مرتفعة من الشراكة الوالدية، الأمر والذي يؤدي إلى النجاح التربوي والتعليمي للأطفال بالإضافة إلى العوائق اللغوية، فقد رأى "جويل" ورفاقه (Guyll et al, 2010) أن التثقيف والهوية العرقية يرتبطان بالمستويات المنخفضة من الإنجاز الأكاديمي لدى الأطفال اللاتين في الولايات المتحدة وخاصة أبناء المهاجرين العاملين.

أوضح "ريز" Reese (2002) أن كثيراً من الاستراتيجيات التي تتعلق بالإنجاز لدى الوالدين اللاتينيين لا تتناغم مع النماذج الأمريكية لعلاقات المدرسة – الأسرة. على سبيل المثال، إن استخدام الوالدين اللاتينيين لدليل العمل للتعليم عن أهمية العمل الجاد يمكن تفسيره على أنه تقييم للمدرسة، علاوةً على ذلك ، فإن المشاركة الوالدية في المدرسة قد لا يراها اللاتينيون على أنها حقيقة، والسبب قد يكون غامضاً خصوصاً إذا ما اكتشف الوالدان اللاتينيان أن معتقداتهما الثقافية مشكوكٌ فيها لهذه الأسباب يقترح "هيل" و"توريس" (2010) أن الهدف المهم هو تَجسير التوقعات المتناقضة ووجهات النظر بين الوالدين اللاتينيين وأولئك الموجودون في المدارس التي يحضر فيها أولادهما.

التفكير الناقد

بناءً على المناقشة السابقة، بماذا توصي الوالدين اللذين يريدان مساعدة الأطفال على الإنجاز في المدرسة ؟ أيضاً ما هي الخطوات التي يتخذها المجتمع المحلي لدعم الوالدين في جهودهما لرفع المستويات التحصيلية للأطفال ؟

فوائد وتحديات الإعلام The Benefits and Challenges of Media

من المفيد للوالدين والأطفال أن يُحققوا الوصول للوسائط المتعددة. القراءة مازالتْ نوعاً بناءً من الوسائط، وتسهل الوصول للكتب، وسهولة تقييمها ازداد بشكل كبير، كما أن الوالدين والأطفال قادرون على اختيار الكتب على الإنترنت وقراءتها بسهولة، ومن السهل أيضاً الحصول عليها من المكتبات. القراءة ليست فقط طريقة ممتعة يقضي بها الطفل وقته، ولكنها أيضاً مهمة للنجاح الأكاديمي. ومن المفيد أيضاً أن يذهب الوالدان والأطفال معاً إلى دور السينما، ويتخذوا قرارات بشأن المسلسلات التي يرغبون في مشاهدتها، والتي من شأنها أن تضيف إلى خبرات الطفل. كما أن العديد من البرامج التعليمية في التلفاز تعزز التعلم وترتبط بالنجاح الأكاديمي للأطفال.

تحديات وسائط الإعلام The Challenges of Media

إن للوالدين دوراً مهماً في تنظيم ومراقبة الأنشطة التي ينخرط فيها الأطفال، بما في ذلك استخدام التكنولوجيا. في حين أن القراءة والتلفزيون التعليمي يرتبطان بتعليم الأطفال، فإن هناك عدداً من القضايا ترتبط باستخدام الأطفال للوسائط. وكما أوضحنا من قبل، فإن مشكلات الوزن لدى الأطفال ترتبط بالوقت الذي يقضيه الأطفال في مشاهدة التلفاز. بالإضافة إلى ذلك، فإن الصحة العامة للأطفال تتأثر أيضاً بإعلانات التلفاز التي تتعلق بالطعام ذي القيمة الغذائية الضعيفة. فقد قارن كيلي ورفاقه (Kelly et al, 2010) إعلانات الأطعمة في التلفاز للأطفال في استراليا والعديد من الدول في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية والجنوبية ووجدوا أنه في كل هذه البلاد، يتعرض الأطفال لمقدار كبير من الإعلانات التلفزيونية للأطعمة غير الصحية. هناك أيضاً تأثيرٌ سلبيٌ للوسائط وهو أنها تتداخل مع حياة الطفل. وكما أوضحنا من قبل، فإن كل الأطفال يستفيدون من مشاركة الوالدين في حياتهم ولسوء الحظ، فإن كل البحوث تعلن عن أنه كلما كانت الأسرة أكثر استخداماً للوسائط كان الوقت الذي يقضونه معاً قليلاً (Berger, 2008). كثرة الجلوس أمام الوسائط يقلل من وقت التفاعل بين الوالدين والأطفال كما أنه يقلل من الوقت الذي يقضيه الأطفال في اللعب التّخيلي والاجتماعي، وهو مظهرٌ من مظاهر التعلم.

العنُف في الفيديو والتلفاز (Video and Television Violence). لقد ارتبط الوقت الذي يقضيه الأطفال في مشاهدة المحتوى العنيف في التلفزيون وألعاب الفيديو بالإنجاز الأكاديمي المنخفض، والمستويات العليا من السلوك العدواني، والكوابيس، والخوف من الضرر (Weis & Cerankosky,

2009 ، ApA Policy Statement , 2010)، ومن ثم، هناك بعض المنظمات طالبت الوالدين بالتوقف عن تعريض الأطفال للعنف في التلفاز والفيديو، سواء في الكرتون، المواقف الكوميدية، ألعاب الفيديو، أو أخبار المساء (Anderson & Bushman ,2002).

ماذا يعني هذا بالنسبة للوالدين والمهنيين والمتخصصين؟ من الأهمية بالنسبة للآباء والأمهات مراقبة محتوى التلفاز والفيديو، والوقت الذي يقضيه الطفل في مشاهدة هذه الأنشطة. نظراً لأن القراءة تعزز النجاح الأكاديمي، فقد يريد الوالدان في تشجيع الأطفال على القراءة، وفقا "لروبرتس" و"فور" (Roberts and Foreher 2004)، فإنه كلما كان الوقت الذي يقضيه الأطفال في القراءة طويلاً، قل الوقت الذي يقضونه في مشاهدة التلفاز. إن إشراك الأطفال في الأنشطة المنظمة طريقة أخرى للتقليل من تعرض الأطفال للتلفاز والفيديو. ومن المفيد أن تشترك الأسرة كلها في الألعاب والأنشطة الأسرية الأخرى التي لا تنطوي على التلفاز أو الفيديو.

الأطفال والانترنت (Children and The Internet)

لقد ازداد دخول الأطفال على مواقع الانترنت بشكل كبير، كما أنه يعد مصدراً مهماً للأطفال، خصوصاً وأنهم يستخدمون دائماً الكمبيوتر في حجرات الدراسة. على الرغم من أن استخدام الكمبيوتر شائعٌ في حجرات الدراسة، إلا أن (20) مليون طفل في الولايات المتحدة ليس لديهم كمبيوتر في بيوتهم (Fairlie et al , 2010). إن عدم الوصول إلى الإنترنت يعد مشكلة في الأسر ذات الدخل المنخفض. ومع ذلك، هناك دليل على أن الدخول للإنترنت متاح للأطفال في هذه الأسر، وبالتالي عندما يتوفر لهم هذا الدخول إلى الشبكة، فإن النتيجة هي زيادةٌ في الإنجاز الأكاديمي. على سبيل المثال، وجد "جاكسون" ورفاقه (Jackson et al, 2006) أن الأطفال ذوي الدخل المنخفض الذين يستخدمون الانترنت كثيراً قد حصلوا على درجات في الاختبارات المعيارية للتحصيل القرائي، ودرجاتٍ أعلى في المواد الأخرى مقارنة بالأطفال الذين يستخدمون الانترنت قليلاً.

حماية الأطفال من الإنترنت: في حين أن استخدام الانترنت مفيد للأطفال، إلا أن محتوى الانترنت غير المناسب قد يؤثر سلباً على صحة وسلامة الأطفال. فقد تبين أن مشاركة الأسرة في أنشطة الانترنت ومراقبتهم لها يقلل من المحتوى السلبي للانترنت (Cho & Cheon, 2005). هناك خطوة مهمة يمكن أن يأخذها الوالدان في حماية الأطفال من الانترنت وتتمثل في استخدام برامج سوفت وير الذي يحجب المواقع الضارة. ففي دراسة مسحية كبيرة للأسر في الولايات المتحدة، وجد "ميتشل" و"رفاقه" (Mitchel, et al, 2005) أن ثلث الأسر تعلن عن استخدام سوفتوير يحجب المواقع الضارة، حيث يخشى الوالدان تعرض الأطفال للمواقع الجنسية على الانترنت، وإذا كان هؤلاء الآباء والأمهات لديهم معرفة بما يّفعله الأطفال على الشبكة ، وعدم ثقتهم في قدرة الأطفال على استخدام الانترنت بشكل مسؤول.

الخلاصة (Summary)

- في هذا الفصل، تعلمنا أن هناك علاقةً بين أنماط التربية الوالدية وقدرات الأطفال على تكوين الصداقات والحفاظ عليها.
- كما درسنا الأنماط الوالدية ومظاهر العلاقة الوالدية التي تسهم في كون الأطفال ضحيةً أو مستأسدين.
- بعد ذلك، تحدثّنا عن دور الوالدين في تقديم التغذية الكافية للأطفال، واشتملت المناقشة على: التركيز على الآثار السلبية لسوء التغذية على نمو الأطفال. كما ركّزنا على مشكلة زيادة الوزن.
- كما تحدثّنا عن فوائد النشاط البدني لأطفال المدرسة، وقدّمنا المقترحات التي يشير إلى استخدامها الوالدان في دعم مستويات النشاط لدى الأطفال، مع الحفاظ على سلامتهم.
- كما تحدثنا أيضاً عن دور الوالدين في دعم النمو المعرفي للأطفال، وكان التركيز المهم على دور الوالدين في الإنجاز الأكاديمي للأطفال.
- أخيراً، تحدثّنا عن الفوائد والتحديات للأنواع المختلفة من الوسائط وقدّمنا التوصيات للوالدين بمراقبة استخدام الأطفال للوسائط.

المصطلحات الرئيسة (Key Terms)



- الاشتراكية
- صحارى الطعام
- عدم الأمن الغذائي

اختبر معلوماتك (Test your knowledge)

1- ماهي الطرائق التي يعزز بها الوالدان نمو الشعور بروح المبادرة لدى الأطفال من خلال نمو مهاراتهم وكفاءاتهم ؟

2- إلى أي مدىً تؤثر أنماط التنشئة الاجتماعية لدى الوالدين في العلاقات الاجتماعية لأطفال المدرسة ؟

3- حدّد الطرائق التي يؤثر بها الوالدان على النمو البدني لأطفال المدرسة.

4- إلى أي مدىً ترتبط البيئات المنزلية للأطفال بما إذا كانوا سيصبحون مستأسدين أو ضحايا للتأسد ؟

5- كيف تؤثر سلوكيات الوالدين في مشكلات زيادة الوزن لدى الأطفال؟. أيضاً، ماهي الخطوات التي قد يأخذها الوالدان لضمان أن يحافظ الأطفال على الوزن الصحي ؟

6- ماهو دور الوالدين في تعزيز الإنجاز الأكاديمي لأطفال المدرسة ؟. ماهي الخطوات التي يتخذها الوالدان في مساعدة الأطفال على الإنجاز ؟

7- ما هي أنواع الوسائط المهمة في دعم الأداء الأكاديمي لأطفال المدرسة ؟

8- ماهي الخطوات التي يتخذها الوالدان في سبيل الحفاظ على سلامة الأطفال من الانترنت ؟

المواقع المفيدة على الانترنت Useful Websites

Parental Resources /USA Government

http://www.usa.gov/topics/parents-young.shtml

Children first - the website of the national PTA

http://www.www.pta.org/

Children's Literature web guide

www.acs.ucalgory.ca/ndkbrown/

Wired safety

http://www.wiredsafety.org/

Cyber bullying: bullying in the digital age

http://www.cyberbullying help.com/

8 التفاعلات بين الوالدين والمراهق

Parent - Adolscent Interactions



الأهداف

بعد قراءة هذا الفصل ينبغي أن تكون قادراً على :

- توضيح الطرائق التي تؤثر بها الأساليب الوالدية المتعددة في نمو وسعادة المراهقين وإظهار الفهم بشأن وقت -جودة الوالدين المراهق بالنسبة للمراهق .
- تحديد الطرائق التي يتم بها تحديد نوع التعلق بين الوالد-المراهق في حياة المراهقين والتأثير الإيجابي للتعلق الآمن على السعادة النفسية للمراهقين .
- وصف الارتباط بين علاقات الوالد-المراهق وإدراك المراهق للذات، بما في ذلك مفاهيم الهوية وتقدير الذات.
- تحديد مصادر الصراع بين الوالدين- المراهق والطرائق التي تتغير بها الصراعات بين الولدين - المراهق مع الوقت، وتأثير الصراع -عامة- غير السوي للوالدين على المراهق.
- وصف التغيرات في النظام الأسري عندما يصل الأطفال إلى المراهقة، وعندما يغادر الشباب المنزل، والظروف المرتبطة بعودة بعض الشباب لمنزل والديهم بعد السكن في مكان آخر.
- إظهار وفهم الدور الذي يلعبه الوالدان في المشكلات التي يواجهها أحياناً المراهقون مثل مشكلات الوزن، الاكتئاب، تناول المخدرات، الجريمة، والجنوح.

المراهقة : Adolscence مرحلة التغيرات النمائية الرئيسة، والتي تستدعي عدداً من التغيرات في العلاقة بين الوالدين والمراهق. في هذا الفصل، سوف نكتشف الطرائق التي تؤثر بها التغيرات النمائية للمراهقين في علاقاتهم مع والديهم وكيف أن علاقاتهم مع الوالدين تؤثر في نموهم. أولاً سوف نتحدث عن الأساليب الوالدية المتعددة، ومدى ارتباطها بنمو المراهق، ثم سوف نركز على مظهرين هامين في نمو المراهق :

1- تعلق المراهق بالوالدين.

2- دور الوالدين في دعم تقدير الذات لدى المراهق، وكذلك بحثه عن الهوية، بعد ذلك، في ضوء نظرية النظم الأسرية، سوف نتحدث عن الخلل الذي يحدث في النظام الأسري، عندما يتكيف الوالدان والأفراد الآخرون في الأسرة مع التغيرات النمائية للمراهقين. بعد ذلك سوف نتحدث عن الصراع بين الوالد - المراهق، بما في ذلك التأثيرات الإيجابية للصراع الذي يمكن إدارته بفعالية، وعواقب الصراع الذي لا يدار بشكل مناسب. أخيراً، سوف نتحدث عن دور الوالدين في اكتئاب المراهق، وتناول المخدرات، والجريمة، والجنوح والسلوك الجنسي، والتأسد، والوقوع ضحيةً للتأسد.

الأساليب الوالدية ونمو المراهقين (Parenting Style and Adolescent Development)

بوجهٍ عام، فإن النواتج المرغوب فيها للمراهقين - وفقاً للمعايير الأمريكية- ترتبط بالوالدية السلطوية. بالنسبة للمراهقين الذين يعيشون في البلاد غير الغربية والأقليات العرقية في المجتمعات

مثل الولايات المتحدة، وكندا، فقد ارتبطت أيضاً الوالدية التقليدية بالنواتج الإيجابية. على عكس العديد من التأثيرات الإيجابية للوالدية السلطوية والتقليدية. فإن الوالدية المتساهلة، والمتسامحة، والفاشستية تؤثر سلباً على نمو المراهقين.

تأثيرات الوالدية السلطوية على حياة المراهقين (The Effects of Authoritative Parenting on the Lives of Adolescent)

تميل نواتج المراهقين الذين يتمتع أباؤهم وأمهاتهم بالأساليب الوالدية السلطوية- إلى أن تكون نواتج موجبة، ومقارنة بالمراهقين الذين يتمتع أباؤهم وأمهاتهم بالأساليب الوالدية الفاشستية المتسامحة غير المهتمة أو المهملة...، فإن للمراهقين المنحدرين من أسرٍ بها والدان سلطويان مستويات عليا من:

أ- تقدير الذات.

ب- النضج النفسي الاجتماعي.

ج- القدرة على الاستدلال، التعاطف، حب الآخرين.

كما أن لديهم مستويات مرتفعة أيضاً من الدهاء المكتسب، وهم أكثرٌ تفاؤلاً، ولديهم تنظيم ذاتي أفضل (Martinez & Garacia , 2008, Martziaul & ohHwang, 1998, Aunola et al , 2000, Tur-kel & Tezer, 2008 , Pardie et al , 2004) ، أيضاً هناك مميزات أخرى للمراهقين الذين يتمتع آباؤهم وأمهاتهم بالأسلوب الوالدي السلطوي، وهي أنّ لهم مستوياتٍ عُليا من الإنجاز الأكاديمي، ويتمتعون أيضاً بعلاقات أفضل مع الأسرة والنظائر، وكلاهما يُسهم في عدم التسرب من المدرسة (Garg et al , 2005 , Blodal, 2009).

هناك أسباب عدة للنواتج الإيجابية التي يحصل عليها المراهقون الذين يتمتع آباؤهم وأمهاتهم بالأسلوب الوالدي السلطوي. أولاً المراهقون في نقطة فاصلة في حياتهم عندما يكونون قادرين نمائياً على ممارسة التنظيم الذاتي والاستقلال الذاتي أكثر مما كانوا عليه وهم صغار (Zimmer - Gembeck & Collins , 2003). وفي الوقت نفسه فإن خبراتهم أقل من الكبار في فهم التعامل مع اندفاعاتهم وقدراتهم. لذا فإنهم يحتاجون إلى خبرات تعطيهم الاستقلال الذاتي، ولكن لا يتعاملون بشكل جيد مع الاستقلالية المبالغ فيها. الآباء والأمهات السلطويون الذين يكون مستوى الضبط لديهم ليس متساهلاً، ولا قاسياً - يحققون التوازن بين إعطاء المراهقين المستوى المناسب من الحرية، وفي الوقت نفسه يطالبونهم بالتصرف بأسلوب مناسب. بالإضافة إلى استخدام المستوى الأمثل من الضبط، فإن الوالدين السلطويين يستجيبان لحاجات المراهقين. نظراً لأن الوالدين يُعبران عن الحب، ويهتمان بالسعادة النفسية والجسمية للمراهقين، فإن هؤلاء المراهقين لديهم القدرة بشكل أفضل على تحقيق قيمة الذات فالوالدية المستجيبة تقودهم إلى التصرف بطرائق يُوافق عليها الوالدان.

(Arnett,2007) على سبيل المثال ، وجد "بيدنار، فيشر" Bednar & Fisher (2003) أن المراهقين الذين تربَّوا بواسطة والدين سلطويين يرجعون إلى الوالدين من أجل القرارات الأخلاقية والمعلوماتية، في حين أن المراهقين الذين تربوا بواسطة والدين فاشستين، أو متسامحين، أو مهملين ، ينظرون إلى الأقران من أجل القرارات الأخلاقية والمعلوماتية.

الوالدية التقليدية وتأثيرها على حياة المراهقين

The Traditional Parenting and its Effects on Adolescent's lives

مثل الوالدية الفاشستية، فإن النمط الوالدي التقليدي يُسهم بوجهٍ عام في النواتج الإيجابية للمراهقين (Chao, 2001). على سبيل المثال، يرتبط الأسلوب الوالدي التقليدي للوالدين الأمريكيين من أصل أفريقي بالمعدلات المرتفعة من التحصيل، وقلة المشكلات لدى المراهقين (Tseng , 2004). أحد المميزات للمراهقين في الأسرة التقليدية هي أن جهود الوالدين في تربية الأطفال يصقلها دعم أفراد الأسرة الممتدة. كما أن هناك دليلاً على أن المراهقين في هذه الأسر يفهمون مدخل التنشئة الاجتماعية لدى الوالدين. على سبيل المثال في الأسر اللاتينية يقبل المراهقون سلطوية الوالدان ويُعبرون عن إحساسهم حول تعلقهم بالأسرة (Harwood et al , 2002). علاوة على ذلك، توضح نتائج "تشاو"، و"آكو" Choo & Aque أن المراهقين الآسيويين المهاجرين يمرون بخبرة المستويات المرتفعة من الضبط الوالدي أكثر من المراهقين الأمريكيين من أصل أوروبي، ولكنهم أقل إعلاناً عن مشاعر الغضب التي تنتابهم بسبب الضبط الوالدي.



المستويات العليا من الدعم الوالدي في الثقافات التقليدية تسهم في العلاقات الحميمة بين الوالد والمراهق.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ في ضوء الأدلة على أن أنماط الوالدية السلطوية والتقليدية ترتبط بالنواتج الإيجابية للمراهقين، فمن المفيد اعتبار القواسم المشتركة بين هذين النمطين للوالدية. في حين أن هدف أسلوب الوالدية السلطوية هو تعزيز الاستقلالية، وهدف نمط الوالدية التقليدية هو تعزيز الاعتماد المتبادل، فإن كلا النمطين يدمجان توقعات والدية مرتفعة مع دعم والدي مرتفع أيضاً. ففي حالة أسلوب الوالدية التقليدية، فإن الدعم الذي يقدمه الوالدان يعززه أيضاً الدعم الذي يقدمه أفراد الأسرة الآخرون. سواءً أعطى الوالدان قيمة للاستقلالية أو للاعتماد المتبادل، فإن الرسالة واضحة – المراهقون ينجحون في البيوت التي يشاركهم فيها الوالدان ومقدمو الرعاية الآخرون، ويقُدمون لهم التوجيهات لسلوكهم، ويدعمون محاولاتهم للوصول إلى ما يتوقعه منهم الوالدان والمجتمع.

التفكير الناقد

ربما لم تعتبر سابقاً أن المراهقين فى الثقافات المختلفة الذين يتمتعون بنواتج إيجابية لهم والدان يؤكدان على دمج الدعم الوالدي، والضبط كيف تساعدك هذه المعلومات في التفاعل مع المراهقين والوالدين في الثقافات المختلفة.

المراهقون والوالدان الفاشستيان (Adolescents And Authoritarian Parents)

أوضحنا من قبل أن الآباء والأمهات الفاشستيين هم أولئك الذين يصفهم المراهقون بأنهم صارمون وليسوا داعمين (Caputo , 2004). على عكس الأسلوب الوالدي السلطوي، والأسلوب الوالدي التقليدي، فإن الأسلوب الوالدي الفاشستي يرتبط بنواتج عكسية بالنسبة للمراهقين. مقارنة بالمراهقين ذوي الأسلوب الوالدي السلطوي، والتقليدي، فإن المراهقين ذوي الأسلوب الوالدي الفاشستي لديهم مستوياتٌ منخفضة من تقدير الذات، ومحدودية الثقة بالذات، وأقل إبداعاً، وأقل مهارة اجتماعية، بالإضافة إلى ذلك، فإن لديهم مستوى منخفضاً من التحصيل الدراسي، وأقل استقلالية، ومن المحتمل أن يتكيفوا مع الأقران، ومن المحتمل أيضاً أن يتسربوا من المدرسة، وهم عُرضة للسلوك الإشكالي مثل تعاطي المخدرات، والجريمة والجنوح، والإناث اللاّتي تربين في مثل هذه الأسر عُرضة للتحرش الجنسي (Mckee et al , 2007 , Kapungu et al , 2006).

في هذه البيئة الأسرية، يُحرم المراهقون من فرص ممارسة مهارات التوافق وحل الصراع في العلاقات. كما أن صرامة الوالدين الفاشستيين تمنعهما من أن يكون لهما تأثير على اتخاذ أولادهما للقرارات مثل أقرانهم (Alles - Jardel et al , 2002). فقد وجد "بيدنار" & "فيشر" (Fish- Bendar er and 2003) أن المراهقين ذوي الوالدين الفاشستيين يشاورون الأقران أكثر من الوالدين في اتخاذ القرارات المعلوماتية والأخلاقية.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين والمتخصصين؟ القضية الرئيسة فيما يتعلق بالوالدين الفاشستيين ربما تكون في السلوك غير الداعَم نسبياً وليس في الصّرامة، حيث إن الآباء والأمهات السلطويين والتقليديين صارمون، ولكنهم يصَقّلون صرامتهم بالدعم والمساندة (Cauto , 2004). تشير

النتائج إلى أن المراهقين يعيشون بشكل أفضل عندما يَدْمج الوالدان السلطة مع الدعم والمساندة، وهذا يشير إلى أن الوالدين الفاشستيين لا بد من تشجيعهما على زيادة الدعم والمساندة للمراهقين وكما أوضح "رايت فيتزباتريك" (Wright and Fitzpateice, 2004)، فإن إقناع الوالدين الفاشستين بدعم أولادهم يفيد المراهقين بطرائق عديدة.

المراهقون والوالدان المتسامحان Adolescents and Permissive Parents

المراهقون ذوو الوالدين المتسامحين تَعوزهم التوجيهات الكافية، والإرشاد الكافي لمساعدتهم على اتخاذ القرارات في حياتهم. إن تردّد الوالدين المتسامحين في تقديم الإرشاد والتوجيه الكافي والمراقبة الكافية يسهم في عدد من النواتج العكسية. فالمراهقون ذوو الوالدين المتسامحين – مثل المراهقين ذوي الوالدين الفاشستيين – يَميلون إلى التطابق مع الأقران، ولديهم مستوياتٌ منخفضة من الإنجاز الأكاديمي مقارنة بالمراهقين ذوي الوالدين السلطويين والتقليديين (Aunolaet al2000) فهؤلاء المراهقون أقل في :

أ- الاعتماد على النفس.

ب- المسؤولية الاجتماعية.

ج- الاستقلالية. (Bednar & Fisher, 2003)

كما أنهم أقل من غيرهم في ضبط الاندفاعات، وأقل إبداعاً، وأقل في المهارة الاجتماعية (Jones , et al , 2000).

ماذا يعني هذا بالنسبة للوالدين والمهنيين والمتخصصين: يحتاج المراهقون إلى توجيه الوالدين عند مواجهة التحديات المختلفة. عندما يدرك المراهقون أنهم لا يستطيعون الاعتماد على الوالدين في التوجيه، فإنهم يتوجهون نحو الأقران. المشكلة التي ترتبط بممارسة المستويات المناسبة من ضبط المراهقين هي المستويات المنخفضة من فعالية الذات لدى الوالدين المتسامحين، وهذا يشير إلى أن أحد الطرائق لحماية الأطفال المراهقين من المشكلات السلوكية هي من خلال رفع فعالية الذات لدى الوالدين (Dumka et al , 2010).

المراهقون ذوو الوالدين المتساهلين (Adolescent and Indulgent Parents)

للمراهقين ذوي الوالدين المتساهلين نواتج سلبية أكثر مما ترى في المراهقين ذوي الوالدين الفاشستيين والمتسامحين. فهؤلاء الأطفال غير مسؤولين، وغير ناضجين، ويتطابقون مع الأقران. كما أنهم أيضاً:

أ- أقل اعتماداً على النفس.

ب- أقل في المسؤولية الاجتماعية.

ج- أقل استقلالية، ومنخفضون في الإنجاز الأكاديمي، وأكثر عُرضةً لسلوكيات الجنوح والإجرام.

على الرغم من أن والديهم يقدمون الرعاية المستجيبة، إلا أنهم لم يطلبوا فهم نوع المسؤولية المرتبطة بالنمو الصحي. هناك خاصية للمراهقين ترتبط بالوالدية المتساهلة وهي الميل نحو استغلال الآخرين ، خصوصاً الوالدين (Steinberg, 2000) ففيما يبدو أن التساهل من قبل الوالدين يترك المراهقين بشعور الأهلية، يستهلك في الأسرة وفي علاقاتهم خارج الأسرة.

المراهقون والوالدان غير المكترثين أو المهملين

(Adolescent and Indifferent or Neglectful Parents)

إن لدى المراهقين ذوي الوالدين غير المكترثين أو المهملين نواتج سالبة يتقاسمونها مع المراهقين ذوي الوالدين الفاشستيين، والمتسامحين والمتساهلين. نظراً لعدم تلقي هؤلاء المراهقين الدعم اللازم من الوالدين، فإنهم يعانون من انخفاض تقدير الذات، وانخفاض الأداء الأكاديمي وقد لا يكملون تعليمهم (Gorman - Smith , 2000 , Caputo , 2004). إن المستويات العليا من نقص الوجدان، والنقد الزائد والعدائية لدى الوالدين غير المكترثين أو المهملين تُسهم في العدوانية والاندفاعية لدى المراهقين، وبالتالي فإن لديهم مشكلات سلوكية مثل الجنوح والوقوع في الأعمال الجنسية، وتناول المخدرات (Wright & Fitzpatrick , 2004). فالمراهقون الذين ينخرطون في الجنوح لديهم والدان مهملان أو غير مكترثين (Hoeve et al , 2008).

قضية عدم الثبات الوالدي : (The Issue of Parental Inconsistency)

عندما يواجه المراهقون بتوقعات مختلفة من الوالدين فإن ذلك يضعهم في موقف صعب. حيث يكون عليهم إما اتخاذ القرار الذي يأتي على غير رغبة أحد الوالدين أو رفض طلب كلا الوالدين، ونتيجة لذلك، فإنهم يمرون بالعديد من النواتج غير المرغوب فيها، بما في ذلك انخفاض الأداء الأكاديمي - الجنوح، والاكتئاب، والسلوكيات الخارجية (Juang & Silbereisen , 1994 , Lindahl & Malik, 1999) . تشير النتائج إلى أن عدم الثبات الوالدي يؤثر عكسياً على نمو الأطفال المراهقين ولا يعني هذا أن على الوالدين دوماً الموافقة على وجهات نظر الآخر فيما يتعلق بطرائق التنشئة الاجتماعية للأطفال المراهقين. عندما يكون لدى الوالدين اختلاف في الرأي ينبغي مناقشة وجهات النظر المختلفة هذه مع الآخرين. ومن خلال ذلك، يصلان إلى حلول بدلاً من تقديم توقعاتٍ متصارعة للمراهقين.

نوع أو جودة الوقت ومشاركة الوالد للمراهق

(The Quality Time and Parent - Adolescent Engagement)

تؤكد المناقشة السابقة على أن لدى المراهقين نواتج أكثر إيجابية عندما يتبنى الوالدان الأساليب الوالدية التي تدمج الدعم مع الضبط. بالإضافة إلى الاستفادة من الضبط والدعم الوالدي الكافيين، فإن المراهقين ينجحون ويزدهرون عندما يقضون هم والوالدان وقت جيداً معاً. فقد وجَد "رايت" و"فيلترباتريك" (2004) أن قضاء وقتاً جيد مع الوالدين والأسرة يقلل من تناول المراهقين للمخدرات.

وأوضحا أن قضاء وقت جيد يُعطي الوالدين الفرصة لنمذجة السلوكيات المناسبة. كما وجَد "أنولا" ورفاقه Aunola et al (2000) أن علاقات الوالد المراهق التي تتّسم بالمستويات المنخفضة من المشاركة تؤدي إلى استراتيجيات إنجاز سيئة لدى المراهق.



الحديث غير الرسمي بين الوالدين والمراهقين يسهم في الوصول إلى حلول في والخلافات بين الطرفين.

التغيرات النمائية وعلاقات الوالدين - المراهق

(Developmental Changes and Parents Adolescent Relationships)

الآن سوف نتحدث عن الإسهامات التي يقوم بها الوالدان في نمو المراهقين والطرائق التي تغير بها التغيرات النمائية للمراهقين علاقة الوالدين والمراهق، كما سنتحدث أيضاً عن التأثير الإيجابي للتعلق بين الوالد - المراهق والعلاقة بين علاقات المراهقين مع والديهم وإدراكهم للذات.

تعلق المراهقين بالوالدين (Adolescent's Attachment to Their Parents)

أثناء انتقال المراهقين من الطفولة إلى الشباب، يظل الوالدان هما مصدر الحب والدعم والحماية، والطمأنينة، ومن أكثر الناس الذين يرتبط بهم المراهقون (Allen & land , 1999). يعلن المراهقون دائماً بأن والديهم هم الأشخاص الأكثر أهمية في حياتهم. ويبقى كثير منهم على علاقة تعلق حميمة وجدانية مع الوالدين خلال فترة المراهقة. إن درجة إدراك المراهقين للقرب الوجداني من الوالدين ترتبط بمدى رؤية الوالدين على أنهما داعمين لهم (Richard de Minizi , 2006).

النواتج الإيجابية للتعلق الوالدي بالنسبة للمراهقين تتمثل في تقدير الذات المرتفع (Song et al , 2009)، والعلاقات الاجتماعية الإيجابية (Allen & land , 1999). فالمراهقون الذين يُعلنون عن علاقات داعمة إيجابية حميمة مع الوالدين أكثر استقلالية (Laghi et al , 2009)، وأكثر اعتماداً على

النفس (Chirkov & Ryan , 2001) ولديهم مستويات عليا من الكفاءة (Laghi et al , 2009). فكلما كان شعور المراهقين بالارتباط مع الوالدين كبيراً كان ذلك مدعاة لاتخاذ القرارات التي تتعلق بالحياة (Emmanulelle , 2009). الاقتراب من الوالدين يعزز أيضاً من الإفصاح الذاتي للمراهق، والذي يسهم في المعرفة الوالدية ويرتبط سلباً بالسلوك المعادي للتنشئة الاجتماعية. فقد لوحظ الفروق بين الجنسين في تأثيرات قُرب الوالدين على سلوكيات المراهقين .

على سبيل المثال، وجد "داي"، "بادلا – ووكر" Day & Padilla - walker (2009) أن : أ- القرب من الأب (وليست الأم) ومشاركته يرتبط سلبياً بالسلوكيات الداخلية والخارجية للمراهقين، ب- القرب من الأم (وليس الأب) ومشاركتها يرتبط إيجابياً بالسلوك الاجتماعي والأمل لدى المراهق.

أحد مبررات أن المراهقين ذوي التعلق الآمن مع الوالدين لديهم نواتج مرغوب فيها تتمثل في أن الوالدان يقدمان مستويات عالية من الدعم والمراقبة والتي بدورها تسهم في المستويات المنخفضة من التفاعلات السالبة بين الوالدين والمراهق. كما أن هذا التعلق يساعد المراهقين على استكشاف العلاقات الاجتماعية الخارجية. فالتعلق الأمن مع الوالدين يُزود المراهقين أيضاً بالثقة في استكشاف العلاقات خارج الأسرة، وفقاً "لفريمان"و "براون" (Freeman and Brown, 2001) فإن الأفراد ذوي التعلق الآمن يتعلمون من تفاعلاتهم مع الوالدين كيفية استهلاك والحفاظ على علاقات فرضية ودافئة، وهذا يعزز من كفاءتهم في العلاقات الرومانسية والصداقة، وعلى النقيض ، فإن نقص الأمن الوالدي أثناء المراهقة يرتبط بالنواتج العكسية بما في ذلك أعراض الاكتئاب، والمستويات المنخفضة من تقدير الذات، والعلاقات الاجتماعية السالبة (Allen & Land, 1999) ومن المحتمل أن يستخدم المراهقون غير المتعلقين تعلقاً آمناً بالوالدين – المواد المخدرة (Mosher et al2004).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهتمين والمتخصصين؟ البحوث التي تربط النواتج الإيجابية للمراهقين مع التعلق الآمن بين الوالد – المراهق توضح أهمية العلاقات الحميمة بين المراهقين ووالديهم. هذه البحوث تُؤكد على أنّ الوالدين يحتاجون إلى أن يكونوا مستجيبين لمشاعر المراهقين، لأن الوالدين المستجيبين يبقيان على التعلق بين الوالد – المراهق عندما ينتبهان للحاجات الأساسية للمراهق، ويدعمان هدف المراهقين في الاستقلالية، ويستجيبان لحاجات المراهقين للشعور بالحب والتفهم من قبل الوالدين.

التفكير الناقد

تدبّر مثالاً على التفاعل بينك وبين والديك عندما كنت مراهقاً، هذا التفاعل يوضح مفهوم التعلق بين الوالد والمراهق. وانظر ما إذا كنت تستطيع تحديد عناصر الاستجابة الوالدية في مثالك.

التأثيرات الوالدية على إدراك المراهقين للذات

(Parental Influences on Adolescents Conceptions of Self)

التطورات في القدرات المعرفية أثناء المراهقة تنتج عن ميل المراهقين للانخراط في الانعكاس الذاتي أي عكس الذات. والقدرة المكتسبة حديثاً والمتمثلة في استخدام التفكير المجرد تؤدي بالمراهقين إلى طرح أسئلة عن أنفسهم مثل "من أنا؟" "ما هو الشيء الذي أجيده؟" "كيف يراني الآخرون؟"، "هل لي قيمة بالنسبة للآخرين؟"، "ما شكل حياتي المستقبلية ؟ ". هذه الأسئلة تمثل سعي المراهقين نحو الهوية. في المناقشات الآتية، سوف نرى أن الوالدين مساهمان هامان في إدراك المراهقين لذاتهم.

الطرائق التي يؤثر بها الوالدان على تقدير الذات لدى الأطفال المراهقين: في محاولاتهم لفهم العوامل البيئية التي تفسر التباين في تقدير الذات لدى المراهق، اكتشفَ الباحثون أن جودة العلاقة بين الوالد – المراهق مهمة على وجه الخصوص فالمراهقون الذين يقدم لهم الوالدان الحب والتشجيع لديهم مستويات مرتفعة من تقدير الذات (Harter, 1999, stein hausen & Metzke, 2001). تشير نتائج بوريك ورفاقه (Buric et al, 2008) إلى أن تعبير الأمهات والآباء عن الوجدانيات الموجبة نحو المراهقين مؤشر على المستويات العليا من تقدير الذات.

إن قيمة طبيعة الرعاية الوالدية لتعزيز تقدير الذات لدى المراهق تؤيدها نتائج العديد من البحوث، والتي تشير إلى أن المستويات العليا من تقدير الذات لدى المراهق ترتبط بنمط الوالدية السلطوية/ الديمقراطية (Baumrind, 1991 a , 1999b, Cripps & Zromski, 2009, Martinez & Garcia, 2008 Steinberg, 2000) وقد أوضح "مارشال" (Marshall, 2001) الطريقة التي يعزز بها الدعم الوالدي تقدير الذات لدى المراهقين ، حيث وجد أن اهتمام الوالد يرتبط بالسعادة النفسية للمراهق.

كما أن تقدير الذات لدى المراهق يتأثر بمستوى ونمط الشراكة الوالدية، حيث إن المراهقين الذين يدركون مستوياتٍ عليا من الشراكة الوالدية الإيجابية لديهم تقدير مُرتفع للذات مقارنة بالمراهقين الذين يدركون مستوياتٍ منخفضة من الشراكة الوالدية (Cripps , 2009). أيضاً يتم دعم تقدير الذات لدى المراهق من خلال التأكيد الوالدي (التصديق والتقبل) (Dailey , 2009). فالمراهقون الذين يحصلون على درجاتٍ منخفضة في تقدير الذات هم أولئك المراهقون الذين لديهم آباء وأمهات متسامحون أو مهملون (Milevsky et al , 2008). أيضاً المراهقون الذين يعتمد آباؤهم وأمهاتهم على الضبط النفسي في تأييدهم (التوبيخ أو التهديد) لديهم مستويات منخفضة من تقدير الذات (Buric et al , 2008).

ماذا يعني هذا بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ قد يكون الهدف الأهم للوالدية هو تعزيز تقدير الذات لدى الطفل، نحن نعلم أن تقدير الذات والنمو الإيجابي لدى المراهق يتأثران بالحب والتشجيع الذي يتلقونه من الوالدين. وبناء على النتائج التي عرضنا لها سابقاً، فإن الاتجاه واضحٌ، حيث ينبغي على الوالدين إيجاد طرائق لإرسال رسالة واضحة للمراهق بأنهما يهتمان به ويقضيان

معهم وقتاً جيداً، ويسألونه عن آرائه في الأشياء، ويشاركونه في القرارات الأسرية المهمة، وهذا كله يسهم في بناء تقدير الذات لديه.

دور الوالدين في سعي المراهق نحو تحقيق الهوية

(The Role of Parents in the Adolescent Quest for Identity)

إن القُدرة المعرفية للمراهق على التفكير ذي الانعكاس الذاتي تؤثر في تقدير الذات، وأيضاً في سعيه نحو تحقيق الهوية. وفقاً "لإريكسون" (1982، 1968)، فإن تحقيق الهوية يتكون من القدرة على تحقيق شعور واضح ومحدد بكينونة الفرد، ومَوقعه من الثقافة. لقد ارتبط تحقيق الهوية بأنماط التفاعل الأسري (Marcia , 1966)، والارتباط بالوالدين (Meeus et al , 2002) والأساليب الوالدية (Marcia , 1994).

التعلق الوالدي واستكشاف الهوية: العلاقة بين هوية المراهق، والتعلق الآمن للوالدين يدعَمها "ميوس" ورفاقه (Muess, et al ,2002) الذين أوضحوا أن أحد مظاهر التعلق - التواصل - يعزز استكشاف الهوية بالتشجيع على استكشاف بدائل الهوية. كما وجدوا أن ثنائية التوجيه (مثلاً: الوالد يبين اهتمامه بمشكلات المراهق ويسأله عنها، ويخبر المراهق عن المشكلات الوالدية)، أحد مظاهر التواصل التي تعزز هوية المراهق. أما السمة الأخرى للتواصل وفقاً لهؤلاء الباحثين فهي درجة تركيز التواصل الوالدي على مساعدة المراهقين في فهم أنفسهم بشكل جيد.

الأساليب الوالدية واستكشاف الهوية: تحقيق الهوية، وتعليق الهوية طرائقٌ ايجابية يتم بها حل أزمة الهوية. يشير تعليق الهوية إلى الفترة التي لا يكون المراهق خلالها قد قام بأي تعهّدات تخص أدوار الشخص الكبير في المستقبل. فالأفراد الذين يحققون هوية المراهق أو المراهقون الذين يدخلون إلى مرحلة تعليق الهوية قبل الاضطلاع بأدوار الكبار لديهم آباء وأمهات سلطويون، يشجعونَهم على الاستقلالية ونادراً ما يستخدمون السلوك التنظيمي أو التّحكّمي (Marcia , 1994). فالمراهقون في هذه الأسرة يستطيعون - بشكل أفضل - استكشاف قضايا الهوية لأن الخلاف في الرأي مع الوالدين مسموح به. فالخلاف في الرأي مع الوالدين (وهو مظهرٌ مهم من مظاهر تكوين الهوية) مسموح به عندما يسمح الوالدان للمراهقين بالتعبير عن آرائهم (Holbeck et al , 1995). فالمراهقون ذوو المرتبكة والمشوشة - والذي يعرف بأنه نقص الأهداف أو التوجّه الواضح - لديهم صعوبة في إحراز تقدم نحو الحياة المستقبلية كما أن ارتباك الهوية يرتبط بتناول الكحول، والانجراف نحو الأفعال الجنسية (Schwartz et al , 2009). هؤلاء المراهقون لهم آباء وأمهات يفشلون في مساعدتهم على استكشاف الهوية المرتبكة والمشوشة. ومع ذلك، بالنسبة لنزع ملكية الهوية، فإن المراهقين يصلون إلى حل الهوية بطرائق موجبة أو سالبة، ويقصد بنزع ملكية الهوية أن يقوم المراهقون بتعليقات على أدوار الكبار دون اعتبار للأدوار الأخرى الممكنة، كما أن المراهقين الذين يتركون الدراسة مبكراً ويصبحون والدين في سن المراهقة يمثلون مظاهر سالبة لنزع ملكية الهوية، ويقل دعم الوالدين لهم، ومع ذلك تشير نتائج "اوكونر" (Oconnor, 1995) إلى أن بعض المراهقين قد يختارون نزع ملكية الهوية نتيجةً للدعم الوالدي.

كما أعلن (ماتوس) (Matos et al,1999) أن المراهقين الذين يصفون علاقاتهم مع الوالدين بالدفء يتبنون نظاماً قيمياً دون مزيدٍ من الاستكشاف.

التفكير الناقد

اعتماداً على ذاكرتك، ما الذي فعله الوالدان لمساعدتك في بحثك عن الهوية، بناءً على خبرتك والمناقشة السابقة، ماهي الخطوات التي تنصح بها الوالدين لدعم المراهقين في هذا البحث المهم عن الهوية ؟

بحث المراهقين عن الهوية في ثقافات الأقلية العرقية: يمر المراهقون الذين هم أفراد في مجموعات الأقلية العرقية داخل المجتمع مثل الولايات المتحدة بأكثر من ثقافة عندما يكبرون ويواجهون تحديات دمج هذه المؤثرات المتنوعة في الهوية (Phinney et al , 2001). وفي عملية اختيار الهوية التي تطوق المظاهر الإيجابية للثقافات، فإن شباب الأقلية العرقية يميلون إلى المرور بخبرة الصراع الثقافي في القيم. أحد الأمثلة على الصراع الثقافي الذي قد يؤثر على بحث المراهق عن الهوية يمكن رؤيته في مجال الحب الرومانسي والذي ينطوي على اللقاءات، والجنس، فالمواعيد التي تساعد المراهقين على تنمية العلاقات الحميمة واكتساب الخبرة الجنسية مع الآخرين. ومع ذلك فإن ممارسة المواعيد تتصارع مع قيم بعض مجموعات الأقلية في الولايات المتحدة. ونتيجة للارتباك والتحديات المرتبطة بالبحث عن الهوية، فإن شباب الأقليات العرقية يحتاجون إلى والدين داعمين لهم خلال هذه العملية، ويمكن للوالدين عمل ذلك من خلال مساعدتهم على الشعور بالفخر لانتمائهم لهذه الأقلية العرقية. ربما تذكر التنشئة الاجتماعية العنصرية تعمل كمصدٍّ ضد الرسائل العرقية السالبة في البيئة. وقد تبين أن الهوية العرقية للمراهق وصورة الذات تعملان على حمايته من الاستجابات السالبة للعنصرية، بما في ذلك الإنجاز الأكاديمي والسلوكيات العدوانية (Berkel, et al 2009) كما تبين أن الهوية العرقية الموجبة والبيئة الأسرية المترابطة يرتبطان مع الأداء النفسي الاجتماعي للأمريكيين من أصل أفريقي (Street, et al.2009) كما أن مراهقين من هُويات عرقية أخرى يتميزون بمستويات مرتفعة من استكشاف ميراثهم العرقي، والالتزام بثقافاتهم (Jones & Gal-liher, 2009).

مميزات الهوية ثنائية الثقافة: كثيرٌ من الآباء والأمهات في أسر الأقليات العرقية يسهمون في بحث المراهقين عن هويتهم عندما يساعدونهم في البحث عن الهوية ثنائية الثقافة. فالآباء والأمهات الذين يعززون الهوية ثنائية الثقافة لدى الأطفال المراهقين:

أ- يحافظون على التقاليد العرقية، بحيث يفخر المراهقون بميراثهم العرقي.

ب- ويقدمون الدعم لعضوية الأطفال في مجرى الثقافة. لتحديد قيمة مساعدة المراهقين من ذوي الأقليات العرقية في مسعاهم لتحقيق الهوية ثنائية الثقافة. حلّل "تسي: (Tse,1999) تفسيرات السير الذاتية للمراهقين الأمريكيين من أصل آسيوي. وأظهرت هذه التقارير أنه بعد إيجاد عدم ارتباطهم مع الثقافة التي يندمجون فيها، والثقافة العرقية، فإن هؤلاء المراهقين كانوا قادرين على رؤية الهوية الأمريكية الآسيوية على أنها تصديقٌ ذاتيٌ إيجابيٌ.

إن تحقيق الهوية ثنائية الثقافة قد يكون ذا قيمة كبيرة بالنسبة للمراهقين المهاجرين إلى ثقافة جديدة على سبيل المثال، أكد "ماتسوناجا" ورفاقه (Matsunaga et al, 2010) على أن معظم المراهقين الأمريكيين من أصل مكسيكي ، والمراهقين المكسيكيين يصادقون على بروفيلات ثنائية الثقافة مع اتجاهات نمائية تتميز بانتقالات واسعة نحو استكشاف الهوية العرقية. ولقد ذكرت الحاجة للتكيف مع البيئة المحلية الحالية على أنها السبب الرئيس لمصادقة المراهقين على ثنائية الهوية.

التفكير الناقد

ما مدى أهمية أن يكون لشباب الأقليات هوية تشتمل على المعرفة والفخر بالهوية العرقية ؟ ما هي الخطوات التي توصي بها والدي الأقليات العرقية حتى يساعدا المراهق في مسعاه لتحقيق الهوية؟

بحث المراهقين اللواطيين والمراهقات السحاقيات في الولايات المتحدة عن الهوية: المراهقون اللواطيون والمراهقات السحاقيات – مثل المراهقين الآخرين – يواجهون التحديات النمائية المعيارية المرتبطة بإنجاز العلاقات مع الوالدين. كما أنهَّم يواجهون تحديات فريدة ترتبط بنمو الهوية للتوجه الجنسي. وفقا "لفلويد" ورفاقه (1999)، فإن تكوين الهوية الخاص بالتوجه الجنسي للواطيين والسحاقيات. ينطوي على الاعتراف الشخصي بالتوجه الجنسي والاعتراف المجتمعي به أيضاً . عند الحديث عن هويتهم الجنسية، يشعر اللواطيون السحاقيات بالراحة، والانفتاحية عن توجههم الجنسي. نظراً لأن بحث المراهقين اللواطيين والسحاقيات عن الهوية عملية معقدة، فإن تقبل الوالدين مهم. فقد تبيَّن أن هؤلاء المراهقين يشعرون بالراحة عند الإفصاح عن هويتهم الجنسية.

إن ردُود فعل الآباء والأمهات تجاه الإفصاح عن اشتهاء المماثل لا يمكن التنبؤ بها، وهذا يجعل قرار انتشار الخبر أثناء المراهقة أمراً صعباً. فكثيرٌ من اللواطيين والسحاقيات يخافون من رفض الوالدين في حالة الإفصاح عن توجهاتهم الجنسية (Flowers & Buston, 2001) ، وهذا الهمّ صحيح بالنسبة لكثير من المراهقين، فقد قارن "فريدمان" و "مرجان" (Friedmaman & Buston, 2009) مصادر الدعم فيما يتعلق بالقضايا الجنسية للواطيين والسحاقيات والشباب الذي يشتهي الجنس الآخر، وتبيَّن أن الشباب الذين يشتهون المماثل يرون أن استجابات الوالدين والأصدقاء ليست معينة مقارنة بالشباب الذين يشتهون الجنس الآخر. وأوضح "فلاورز، و"بوستون" (2001) أن المراهقين الذين يشتهون المماثل يحتاجون إلى مزيد من الدعم في جهودهم لتحقيق هوية جنسية مقبولة، وعندما درسا تفسيرات اللواطيين عند تكوُّن هويتهم اللواطية أثناء المراهقة، حيث عكست.. لقد كان الشعور بأنني مختلف مرعباً، كما ظهر أن همومهم التي تتعلق بنقص قبول الوالدين والأقران في الاستجابات التي تعكس مشاعر «الاغتراب والعزلة» إن الحاجة لتحقيق هوية تدمج توجههم الجنسي كانت ظاهرة في العبارات التي تتعلق بالرغبة في الإفصاح عن الجنس، ولكن الخوف من إعلام الآخرين كان يزعجهم».

ففي حين يميل المراهقون الذين يشتهون المماثل إلى أن تكون لديهم هموم بخصوص مناقشة توجهاتهم الجنسية، فإن أولئك المنحدرين من أسر داعمة يفصحون عن هذه التوجهات في سن مبكرة،

فقد وجد فلوية ورفاقه (Floyd et al,1999) في دراستهم عن الوالدين والمراهقين الذين يشتهون المماثل أن أولئك الذين يرون أن والديهم لديهم اتجاهات مُتقبلة تتعلق بالتوجه الجنسي، ومن ثم فإنهم يتحدثون عن هوية توجههم الجنسي، من الواضح أن قبول الوالدين يساعد على تعزيز تقدم المراهقين الذين يشتهون المماثل في نمو هويتهم الجنسية، وكما ذكر أحد الوالدين في دراسة ركزت على خبرات آباء وأمهات الأطفال المراهقين الذين يشتهون المماثل «ينبغي أن تعطيهم الفرصة وتهيئ لكم المكان الذي يكونون فيه آمنيين، ويشعرون بالحب».

وذكر (Hill & Menvielle, 2009, p 243) لسوء الحظ، فإن كثيراً من هؤلاء المراهقين لا يمرون بخبرة نوع القبول الذي يُشعرهم بالأمان، والحب وإن قلة تقبل الوالدين للتوجه الجنسي للأطفال والمراهقين يسهم في رغبة بعض المراهقين في إخفاء توجههم الجنسي عن والديهم للحفاظ على الألفة بينهم وبين الوالدين. ففي الأسر التي يكون فيها مراهق لواطي أو مراهقة سحاقية، تؤدي قلة تقبّل التوجه الجنسي للشباب إلى توتر في العلاقة بين الوالدين والطفل. سواءً كان الرفض الوالدي يسهم في إخفاء المراهق الذي يشتهي المماثل لتوجهه الجنسي ليتناغم مع الوالدين أو يسهم في تقوية العلاقة بين الوالد والطفل، فإن قلة دعم الوالدين تتداخل مع عملية الانفصال- الفردية لتكوين الهوية، والتي تُعرف بأنها غياب المشاعر السالبة عن عملية الانفصال بما في ذلك مشاعر الغضب والشعور بالذنب أو توقع الرفض عند الانفصال (Mattanah et al 2004) فالتوتر الذي يمر به هؤلاء المراهقون نتيجة لقلة القبول الوالدي لهذه العملية يرتبط بتخيل الانتحار، وتناول المواد المخدرة (Po-dilla,et al 2010

ماذا يعني هذا بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ إن دفء وتقبل الوالدين مهم لتكيف الشباب اللواطيين والسحاقيات، حيث إن هؤلاء يواجهون اتجاهات سالبة تتعلق بتوجههم الجنسي من أفراد الأسرة، والأقران، والعامَّة من الناس. فمن المفيد أن يكون لهؤلاء المراهقين آباء يُظهرون لهم الحب والاحترام (بغض النظر عن توجههم الجنسي).

الصراع بين الوالد والمراهق (Parent - Adolescent conflict)

المراهقة فترة تحدٍ للمراهقين وللوالدين. ومع ذلك، فإن درجة الصراع بين الوالدين – المراهق، والتي تُعزي إلى هذه المرحلة مبالغ فيها. فقد بين المنظرون الأوائل أمثال "جي ستانلي هول" (1965) و"آنا فرويد" (1946) الصراع بين المراهق – الوالد على أنه عام وحتمي، وأن كل الآباء والأمهات والمراهقين يمرون بالصراع على مدار الأعوام بسبب تمرد المراهق، لقد تمَّ رفض المفاهيم الأولى للمراهقة على أنها مرحلة "العاصفة والضغوط" كلية لأن العديد من الدراسات في العقود الماضية قد أشارت إلى عكس ذلك. فقد أظهرت دراستان أن صراع الوالد – المراهق على أشياء صغيرة لا يمكن وصفه بأنه صراع. وقد أوضحت هاتان الدراستان أن معظم المراهقين يحبون آباءهم وأمهاتهم، ويثقون بهم، ويعجبون بهم (Douvan&Adelson 1966, ofer , 1969). تؤكد النتائج الحديثة على أن التواصل بين الوالدين المراهق مؤشر مهم على الصحة النفسية للمراهق، وهذا ما توصلتْ إليه نتائج دراسة "بيكو وهامفاي" (Bika and Hamvai, 2010). تجدر الإشارة إلى أن الصراع بين الوالد

والمراهق يكون أكثر في مرحلة المراهقة عنه في مرحلة الطفولة. فقد أوضحت البحوث المعاصرة أن الصراع بين الوالدين المراهق يصل إلى مداه أثناء المراهقة المبكرة (من سن 11 -14). وفي المراهقة المتوسطة (من سن 15-17 عاما)، يقل هذا الصراع. إلا أنه يصبح أكثر قوة، ويتبعه تناقص في الصراع في آخر المراهقة (من سن 18 - 19 عاما) (Loursen et al , 1998). هذا الصراع الذي يحدث بين الوالد والمراهق يوصف بأنه "سلسلةٌ من الخلافات البسيطة "، وليس فترة العاصفة والضغوط (Steinberg, 2000). فالصراعات بين الوالد والمراهق، والتي يمكن التحكم فيها وإدارتها بشكل فعال، تقوي التكيفات الشخصية التي تحتِّمها التغيرات الجسمية، والاجتماعية، والمعرفية للمراهقين (Smetana et al , 2000). على سبيل المثال، ارتبط الصراع بين الوالد والمراهق بالعديد من مظاهر النمو النفسي الاجتماعي، بما في ذلك تكوين الهوية، ونمو المهارات المعرفية والاجتماعية. ومع ذلك لا تمارس العديد من الأسر الصراع الإيجابي بين الوالد والمراهق. فقد ارتبطت الوالدية الفاشستية بالأساليب الضعيفة لحل الصراع، حيث إن هؤلاء الآباء والأمهات يُقيدون تفاعلات الأطفال، ويحدون من الصراعات الأسرية بين الأفراد، وذلك بفرض القوانين التي تمنع حدوث الصراع (Alles - Jardel et al , 2002). على عكس التأثيرات الإيجابية للصراع الذي يمكن حله والتحكم فيما بين الوالد – المراهق، فقد ارتبط الصراع الذي لا يتم التعامل معه بفعالية بنواتج سالبة للمراهقين، حيث وجد "فان دورن" ورفاقه (2002) أن أساليب حل الصراع غير الفعالة بين الوالدين المراهق ترتبط بالجنوح. كما وجدوا أن أساليب الآباء والمراهقين في حل الصراع لها تأثيرات مختلفة على الجنوح أكثر من أساليب الأمهات والمراهقين في حل الصراع. ففي صراع الوالد والمراهق، يرتبط نمط طلبات الانسحاب بالجنوح، وهذا النمط يحدث عندما يطلب شخص في العلاقة شيئاً ما، في حين ينسحب الشخص الآخر من خلال رفض مناقشة الموضوع أو الابتعاد عنه. أما في صراع الأم والمراهق فيرتبط العداء المتبادل بالجنوح.



الصراع جزءٌ مهم من العلاقات بين الوالدين والمراهق.

مصادر الصراع بين الوالد المراهق (Source of Parent - Adolescent Conflict) الآن سوف نتحدث عن سبب نشوب الصراع مع الوالدين عندما يصبح الأطفال مراهقين، وسبب زيادة الصراع مع الوالدين أثناء المراهقة المبكرة. إن التغيرات البيولوجية، والمعرفية، والنفسية للمراهقين جزء من الاستكشاف، وحتى نفهم ذلك بشكلٍ جيد، علينا اعتبار دور المعايير الثقافية من الناحية البيولوجية، فإن زيادة حجم وقوة المراهقين تجعل من الصعب على الوالدين فرض سيطرتهم على المراهقين، مقارنةً بما كان عليه الأمر وهم أصغر من ذلك. ومن الناحية المعرفية، فإن زيادة قدرة المراهقين على التفكير المجرد تجعلهم أكثر قدرةً على الحوار في مواجهة التوجيهات الوالدية. لذا، فإن الوالدين يواجهان صعوبة كبيرة عند الدخول في صراع لفظي مع المراهقين أكثر منه عندما كان هؤلاء المراهقون صغاراً (Arnett , 2004 a). المصدر الرئيس للصراع بين الوالد والمراهق هو التنافر بين توقعات الوالدين والمراهق لاستقلالية المراهق. على الرغم من أن الوالدين والمراهقين في المجتمعات الغربية يتفقون على الهدف النهائي لاستقلالية المراهق، إلا أن الصراع ينشأ بخصوص سرعة هذه الاستقلالية. هناك أيضاً مصدر آخر للصراع وهو النضج الجنسي للمراهق، حيث إن همّ الوالدين فيما يتعلق بالسلوك الجنسي للمراهق قد يستثير الصراع. كما أن تنسيق الخصوصية بين المراهقين والوالدين استجابةً للأدوار المتغيرة للمراهقين يحتاج إلى تكيفات مع التوقعات بخصوص الحدود الأسرية.

التفكير الناقد

هل تذكر الحوارات التي دارت بينك وبين والديك أثناء المراهقة ؟ هل يمكنك تحديد الروابط بين أي من هذه الخلافات ومصادر الصراع بين الوالدين والمراهق التي عرضناها في المناقشة السابقة؟

دور الثقافة في الصراع بين الوالد والمراهق

(The Role of Culture in Parent - Adolescent Conflict)

على الرغم من الحقيقة التي مفادها أن التغيرات المعرفية والبيولوجية نفسها تحدث لدى المراهقين في كل أنحاء العالم، إلا أن الصراع بين الوالدين والمراهق ليس عالمياً (Arnett, 1999). فهذا الصراع نادرٌ في الثقافات التقليدية (Rothbaum et al , 2000). أحد أسباب ندرة الصراع بين الوالدين المراهق في الثقافات التقليدية هو الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الوالد والمراهق في هذه الثقافات وعلى الرغم من أن الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الوالدين والمراهق يُفسر قلة الصراع بين الوالد والمراهق في الثقافات التقليدية، إلا أنه لا يفسر قلة الصراع في الثقافات التقليدية الصّناعية مثل اليابان (Zhou , 1997)، حيث تشير النتائج إلى أن المعتقدات الثقافية فيما يتعلق بسلطة الوالد أكثر أهميةً من الاقتصاد (Arnet , 2007).

الصـراع بين الوالد والمراهق في الأسـر التـثـاقـفـيـة -P(arent - Adolescent conflict in Ac culturating families). المعايير الثقافية التي تحكم الصراع والتجانس بين الوالدين والمراهق من المحتمل أن تتحداها عملية التثاقف عندما تنتقل الأسر إلى ثقافات مختلفة. على سبيل المثال، درس "سموكويسكي" ورفاقه (2008) التثاقف والأسرة اللاتينية، ووجدوا أن فجوات التثاقف تحدث لأن الوالدين والمراهقين الذين يخضعون لعملية التثاقف يختلفون في توقعاتهم عبر العديد من المجالات المختلفة المهمة (مثلاً: الخصوصية، والثقة، والعلاقات) (Stuart et al , 2010). علاوةً على ذلك، فقد ارتبطت الصراعات بين الوالد - المراهق لدى الأسرة المهاجرة بالسلوكيات الإشكالية للمراهقين. على سبيل المثال، وجد "ينج" ورفاقه (Kinget et al,2008) أن تكرار وحدّة الخلافات بين المراهقين ووالديهم ترتبط بالسلوكيات الإشكالية للاشتراك في عصابة، والانتساب لجماعة من الأقران الجانحين، والهروب من أداء الواجب، والأداء المدرسي.

التغيرات في النظام الأسري عندما يصل الأطفال إلى سن المراهقة

(Changes in the FSamily System When Children Reach Adolescence)

عندما يُصبح الأطفال مراهقين، فإنهم يَخضعون لتغيراتٍ نمائية تسهم في التغيرات الحادثة في سلوكهم. هذه التغيرات تؤثر في سلوك أفراد الأسرة الآخرين، والذي ينتج عنه خلّل في التوازن الأسري. يحدث هذا الخلل في التوازن الأسري في المراهقة المبكرة (من سن 10 - 14 عاما) عندما يحدث البلوغ والنضج الجنسي، وعند تحقيق القدرة المعرفية على التفكير المجرد، وعندما يبدأ السعي النفسي نحو الهوية الفريدة. مع نمو التفكير المجرد يبدأ المراهقون في التفكير في مشكلات الحياة وتحدياتها بلغة الممكن (Piaget & Inhelder , 1958). فالقدرة على اعتبار العديد من البدائل الممكنة لترتيب الأشياء المنجزة تتوازي مع السعي نحو اكتشاف الهوية والأهداف التي يختارونها لأنفسهم فيما يتعلق بالمستقبل. السمة الطبيعية والعادية لهذه العملية هي التشكك في سلطة الوالدين، وتحدي القوانين والحدود السابقة. لذا، من الضروري للوالدين إدخال تعديلات على أسلوب التوجيه والتي تسمح باستكشاف الاستثناءات الممكنة للقوانين العادية، وتشجيع المراهقين في السعي نحو معرفة ذواتهم.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ على الرغم من أن الاستقرار الأسري يسهم في الشعور بالتاريخ المشترك، إلا أن الأسر نظمٌ ديناميكية تتميز بالثبات والتغير. إن التغيرات التي تحدث في الأسرة عندما يصل الأطفال إلى سن المراهقة تتحدى الأفراد للتكيف مع هذه التغيرات وإعادة تعديل القوانين التي تحكمهم جميعاً. فمن المهم للوالدين اعتبار مظاهر خلل التوازن التي تحدث في النظام الأسري عندما يصل الأطفال إلى المراهقة. فعندما يعطي الوالدان المراهقين أدواراً مسؤولة، فإن الوالدين والمراهقين يستفيدون جميعاً، حيث يدمج النظام الأسري نمو هذه الأدوار الأسرية الجديدة في النظام الأسري، والذي يتسم بالحيوية والنمو.



هذه الأم وابنتها في عملية تغيير الأدوار لدعم انتقال الأم إلى منتصف العمر، والابنة إلى سن المراهقة.

بداية مرحلة الشباب (The Launching of Young Adults)

عندما يدخل الأطفال إلى المراهقة، يحدث عدم التوازن في العلاقة بين الوالد – المراهق. ثم، على مدار مرحلة المراهقة، تحدث حالةٌ من الثبات تدريجياً، حيث يتكيف الوالدان والمراهقون مع التغيرات النمائية لكل منهم. وعندما ينتقل المراهقون إلى المرحلة التالية (الشباب) يظهر مرة أخرى عدم التوازن في العلاقة بين الوالد والمراهق. وعند هذه النقطة، فإن التحدي عبارةٌ عن اختبار لقدرة الوالد والمراهق على التكيف للاستقلال عن بعضهما بعضاً. المعلم النمائي للمراهقين الأمريكيين عندما يدخلون إلى مرحلة الشباب هو ترك المنزل ليعيشوا بشكل مستقل عن الوالدين. في حين أن انطلاق مرحلة الشباب حدث معياري، فإن هناك تبايناً جديراً بالاعتبار في أنماط ترك المنزل. علاوة على ذلك، عندما يترك الشباب المنزل، فإن علاقتهم مع الوالدين تتأثر في الاتجاه الموجب أو في الاتجاه السالب، بناءً على زمن وسبب المغادرة وكيف يتعاملون هم والوالدان مع هذا التحول. هناك فرق بين المراهقين الصغار الذين يهربون من البيت المهمل المسيء إليهم، والأشخاص الذين يخرجون للعلم الجامعي، ويبدؤون في دور الكبار، مع دعمٍ كامل ومشاركة كاملة من الوالدين.

يترك معظم المراهقين الأمريكيين البيت بين سن (18-19) عاماً، وهذا سنٌّ مبكر عند المراهقين في كل البلاد الأخرى. فالاستمرار في العيش في بيت الوالدين بعد الوصول إلى مرحلة الشباب أمرٌ شائع في بلاد أوروبا الشرقية والجنوبية. وعلى عكس طلبة الجامعة الأمريكيين ، فإن الطلبة الأوروبيين من المحتمل أن يعيشوا في البيت أثناء المرحلة الجامعية. أما الشباب الأوروبيون الذين لم يلتحقوا بالجامعة فقد يجدون أن بإمكانهم الاستمتاع بالمستوى الأعلى من المعيشة بالبقاء في البيت،

مع الاستمتاع في الوقت نفسه بالاستقلالية (Krause, 2005) وكمثال، يعيش 94٪ من الإيطاليين البالغين من العمر 15-24 عاماً مع الوالدين، ولا يجد سوى 8٪ منهم أي مشكلة في ذلك (Arnett, 2000) على الرغم من أن معظم الأمريكيين يتركون البيت في سن 19 عاماً، إلا أن الكثيرين يبقون في بيت الوالدين لسنوات أطول. إن نمط إجراء ترك المنزل في الولايات المتحدة يقف في صف واحد مع سلوك اتجاهات الوالدين ومدى توفر الموارد المادية وغير المادية (An et al 2003) أيضاً، فإن لبنية الأسرة تأثير قوياً على وقت ترك البيت، حيث يترك المراهقون البيت في حالة وجود والد واحد أكثر من البنات خمس مرات (Cooney & Mortimes, 1999) وهناك عامل آخر مؤشر وهو العرق، حيث يقضى اللاتينيون عشرينياتهم في البيت مع الوالدين (Fuligni & Witkow, 2004) يذكر أحد المراهقين ما يأتي « أنا أحترم الوالدين، وأحب الحياة معهما، وأحب أيضاً الحرية».

بغض النظر عن سبب المغادرة ووقتها، فإن معظم الشباب يشعرون بالقرب من الوالدين بعد مغادرة المنزل، ولا يجدون في أنفسهم مشاعر سالبة نحو آبائهم وأمهاتهم (Aquilino , 2006). مقارنة بالآخرين من السن نفسه، فإن الذين يغادرون المنزل يشعرون بمشاعر إيجابية نحو الوالدين أكثر ممن يستمرون في الحياة مع الوالدين في بيتٍ واحد. هناك تفسير آخر، وهو أنه من السهل أن يحمل الشباب وجهة نظر إيجابية عن الوالدين عندما يستمرون في يعيشون معهما وأخيراً ، فإن مغادرة الشباب للبيت تجعلهم يتحكمون في تكرار وزمن تفاعلاتهم مع الوالدين (Arnett , 2004).

عندما يعود الشباب مرةً أخرى للبيت : حتى عندما يغادر الشباب الأمريكي المنزل في سن 18 أو 19 عاما، فإنهم لا يستمرون في البقاء بعيداً عن الوالدين ويعودون إليهم مرة أخرى ثم يغادرون مرة أخرى وهم في سن 20 عاما (Aquilino, 2006). بالنسبة للذين يغادرون البيت من أجل الدراسة الجامعية، فإن العودة مرة أخرى طريقة لتجسير انتقالهم لمرحلة ما بعد الجامعة. كما أن هناك مبررات أخرى تتمثل في مرحلة الخدمة العسكرية والطلاق (Goldscheider & Gold schelder ,1999).

التفكير الناقد

ما هي بعض الأمثلة على عدم التوازن التي احتجت فيها إلى تكيف أنت ووالدك عندما تركت البيت ؟ ماهي التحديات - حسب اعتقادك - التي تواجه الشباب الذين يعودون مرة أخرى إلى بيت الوالدين ؟

المشكلات التي يواجهها أحياناً المراهقون Problems that Adolescents Sometimes Face

على الرغم من أن المراهق العادي لا يمر بمشكلات داخلية مثل الاكتئاب أو اضطرابات الأكل أو الانخراط في سلوكيات المخاطرة مثل استخدام المخدرات، الجريمة، أو الجنوح، إلا أن هذه الصعوبات

تحدث لعدد كبير من المراهقين. فمن خلال فهم الدور الذي يلعبه الوالدان في نمو هذه المشكلات، من الممكن تقديم توصيات تتعلق بالطرائق التي يمنع بها الوالدان حدوث هذه المشكلات.

دور الوالدين في اكتئاب المراهق (The Role of Parents in Adolescent Deression)

كما أوضحنا من قبل، فإن المراهقة مرحلة تحول من الطفولة إلى وقت المراهقة المعقد بشكل كبير، والذي تحدث فيه تغيرات نمائية مهمة. فالتفكير المجرد الذي يتمتع به المراهقون يسمح لهم برؤية ما تحت سطح الأشياء، وغزو التهديدات الخفية التي تهدد رفاهيتهم وسعادتهم. حتى في استجابتهم للأحداث نفسها، يعلن المراهقون عن أمزجة أكثر سلبية مما يعلن عنه أطفال ما قبل المراهقة والكبار. هذه القدرة على الانعكاس الذاتي تساعد على التعامل مع الأشياء الحقيقية والخيالية، في حين توجد تغيرات أخرى في حياة المراهقين تزيد – وبقوة – من مستوى الضغوط لدى المراهقين (Peterson et al , 1997). وعلى ذلك، فقد أوضح الباحثون أن هناك مستويات عليا من الاكتئاب أثناء المراهقة أكثر منه أثناء مرحلة الطفولة (Curry & Reinecke , 2006). ومع ذلك تظهر نتائج "هيلث" و"كامرينا" (2002) أن :

أ- معظم المراهقين لا يُظهرون زيادات في المزاج المكتئب أثناء المراهقة.

ب- المزاج المكتئب يتبعه نقصٌ في أعراض الاكتئاب.

ففي حين لا يمر المراهقون العاديون بالاكتئاب، إلا أن نسبة صغيرة لديها أعراض دائمة، ومن المحتمل أن تمر هذه النسبة بالسلوكيات الإشكالية أكثر من المراهقين الآخرين.

فالباحثون الذين دراسوا الوجدان المكتئب لدى المراهقين أوضحوا أن خبرة المزاج المكتئب ترتبط بالنواتج الأخرى الخطيرة للمراهقين مثل السلوك الانفعالي والفوضوي، تناول المواد المخدرة، الحمل، محاولات الانتحار.(Heath & Camarena, 2002) واضطرابات الأكل (Johnson et al 2002).

نتائج البحوث التي توضح أن الوجدان المكتئب لدى المراهقين ليست خبرةً مماثلة، وأنه قصير الأجل – تشير إلى أن البيئة الاجتماعية للمراهق تلعب دوراً في حدوث أو عدم حدوث أعراض الاكتئاب؛ فمن المحتل ألا يمر المراهقون بالاكتئاب إذا كان هناك تعلق آمن بينهم وبين الوالدين (Liu 2006)، وإذا شعروا بالارتباط بالوالدين والأقران والمدرسة (Castello et al , 2008)، إذا كان لديهم والدان غير مكتئبين (Avanci et al , 2003)، وليسوا ضحيةً للإساءة الجسمية الخطيرة (Sarigiani et al , 2008). كما أن التحولات التي تحدث في الأسرة، والمرتبطة بالأخلاق , والزواج مرة أخرى ترتبط بأعراض الاكتئاب لدى المراهقين (Barrett et al , 2008).

ماذا يعني هذا بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ نظراً لأن الاستجابة للمشاعر هي أفضل مؤشر على التعلق، فلا بدَّ من تشجيع الوالدين على الاستجابة لهموم المراهقين واهتماماتهم. إذا كان الوالدان يمران بالاكتئاب فإن عليهم طلب المساعدة لأن الاكتئاب الوالدي يمنع الوالدين من الاستجابة بشكل كافٍ للمراهقين. أيضا، نظراً لأن البحوث تبين أن المراهقين عُرضةٌ للاكتئاب في ظل وجود

الخلافات الزوجية التي تقع بين الوالدين (Cuffe et al , 2005)، فلا بد من أخذ خطوات لدعم المراهقين الذين انفصل والداهم بالطلاق من خلال تقوية مهارات المجابهة لديهم مثلاً. فهؤلاء المراهقون يستفيدون من القرب من الجد أو الجدة. وأخيراً، ينبغي أن يكون الوالدان على وعي بعلامات الاكتئاب لدى المراهقين، والتي تحتاج إلى تدخل المتخصصين (Doriforerholer, 1999).



على الرغم من أن المراهقين يُعلنون عن أمزجة سالبة أكثر من أطفال ماقبل المراهقة والكبار إلا أن أولئك الذين يتمتعون بعلاقاتٍ حميمةٍ مع الوالدين من المحتمل ألاّ يمرّوا بالاكتئاب.

التفكير الناقد

لو تحدثت - كمتخصص - إلى الوالدين عن المزاج المكتئب للطفل المراهق ماهي التوصيات التي تقدمها للوالدين ؟ أيضاً، ماهي المعلومات التي يجب أن تكون لديك فيما يتعلق بظروف الأسرة حتى تضع خطة لمنع أو التقليل من الاكتئاب لدى المراهق ؟

دور الوالدين في مشكلات زيادة الوزن لدى المراهقين.

The Role of Parents in Adolescent Problems of Being Overweight

هناك عدد كبير من الشباب الأمريكي لديهم زيادة في الوزن، وهذا يُسهم في العديد من المشكلات الصحية (Campos , 2004). كما أنَّ هولاء الشباب معرضون لنواتج نفسيةٍ سالبةٍ مثل تقدير الذات، والعزلة الاجتماعية (Tanofsky - Kraff et al , 2005 , libbey et al , 2008).

فتقدير الذات المنخفض لدى المراهقين ذوي الوزن الزائد يرتبط بمضايقة أفراد الأسرة والأقران، إن سخرية المراهقين من وزنهم الزائد ترتبط بالمستويات المنخفضة من تقدير الذات، وأيضاً بالمستويات الحادةً من اضطراب الأكل وأعراض الاكتئاب (Libbey et al 2008).

المؤثرات في زيادة الوزن بين المراهقين : زيادةُ الوزن بين المراهقين مشكلة صحية ذات أوجه متعددة، ترتبط بعدد من المؤثرات بما في ذلك مستوى النشاط الجسمي (Gordon et al , 1999)، عادات الأكل (بما في ذلك تناول المشروبات السكرية)، والمشاركة في الأنشطة الترفيهية التي لا تتطلب الحركة مثل مشاهدة التلفاز، والحصول على قدر غير كافٍ من النوم (Hattersley et al , 2009). على سبيل المثال لفت "سنيل" ورفاقه (Snell, 2007) الانتباه إلى النتائج بأن المراهقين ذوي الوزن الزائد يذهبون للنوم متأخراً، أو يستيقظون مبكراً عن المراهقين العاديين. كما وثّق الباحثون التداخل بين العوامل الأسرية وزيادة الوزن لدى المراهقين. على سبيل المثال، من المحتمل أن يكون للمراهقين ذوي الوزن الزائد آباء وأمهات من ذوي الوزن الزائد أيضاً (Cromley et al , 2010) كما أن أسر المراهقين ذوي الوزن الزائد من ذوي المستويات الاقتصادية والاجتماعية المنخفضة (Goodman , 1999)، وينقصهم التأمين الصحي (Haas et al ,2003).

إن جداول العمل غير المعيارية – بين الوالدين منخفضي الدخل- ترتبط بزيادة الوزن لدى المراهق، بالنسبة لكثير من هؤلاء الآباء والأمهات خصوصاً الأمهات اللاتي يعملن بدخل منخفض، وفي الوظائف الأقل مهارة، فإن جدول العمل غير المعياري مطّلب وظيفي. فالورديات المسائيّة أو الصبّاحية قد تترك هذه الأمهات دون أن يكون لديهن الوقت لاصطحاب الأطفال إلى ممارسة الرياضة أو الألعاب، أو لإعداد الوجبات الغذائية مع أطفالهن (Miller & Hon, 2008).

تشير النتائج التي مُؤداها أن العوامل الاقتصادية الاجتماعية تسهم في زيادة الوزن لدى المراهقين إلى أن العلاقة المفترضة بين مشكلات الوزن لدى المراهقين والاختيار الشخصي ينبغي إعادة تقييمها، وكما أوضح (جودمان) ورفاقه (Goadman et al, 2003)، فإن الاختيار يفترض أنه يخص الفرد، وهذا يسهم في الاعتقاد بأن المخاطرة خاصية للفرد ومع ذلك تشير نتائج البحوث إلى أن الاختيارات السلوكية للمراهقين محكومة بالعوامل الاقتصادية الاجتماعية التي تؤثر في توفر المواد غالية الثمن، قليلة الدهون. فقد وجد "نيومارك- زينر" ورفاقه (Neumark et al , 2002) أن تناول الفاكهة والخضروات مرتفع بين المراهقين المنحدرين من أسر غنية، وقليل بين المراهقين من أسر ذات دخل منخفض، كما وجدوا أن نسبة المراهقين الذين يحصلون على طاقتهم من الدهون المشبعة أعلى بين المراهقين من أسر ذات دخول منخفضة، وأخيراً، فإن النتائج القائلة بأن المراهقين ذوي الوزن الزائد من المحتمل ألا تكوّن لديهم تغطيةٌ صحية تشير إلى الصعوبة التي يواجهها الآباء والأمهات ذوو الدخل المنخفض في محاولة استشارة طبيب بخصوص طرائق مساعدة المراهقين في الحفاظ على وزن صحي.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ على الرغم من أن الوالدين منخفضي الدخل يواجهان تحديات في إنقاص الوزن أكثر مما تواجهه الأسر الأخرى، إلا أن شراكة الوالدين مهمة للحصول على نتائج مرغوب فيها. فالوالدان مسؤولان عن تحديد تقديم الطعام في البيت وخارج البيت. علاوة على ذلك، فإن برامج إنقاص الوزن من المحتمل أن تنجح عند إشراك أحد الوالدين على الأقل فيها (Stice et al , 2006). أيضاً. ربما يلعب الأسلوب الوالدي السلطوي دوراً وقائياً يرتبط بزيادة الوزن لدى المراهقين. على سبيل المثال يؤثر بعض الدفء والرعاية في علاقة

الوالدين المراهق على النظام الغذائي للمراهق (Berg et al, 2010). وأخيراً، يوصى بأن يحدد الوالدان الساعات التي يقضيها الأطفال في مشاهدة التلفاز كطريقة للحفاظ على وزنٍ صحي (Dorey et al , 2010).

الوالدان والمراهقون ذوو الوزن المنخفض (Parents and Adolescents Children Who are Under Weight)

تتميز اضطرابات الطعام باضطرابات خطيرة في سلوك الأكل، والقلق الشديد بشأن وزن الجسم وشكله، وبداية اضطراب الأكل تحدث أثناء المراهقة. وتلعب الثقافة والجنس دوراً في نمو اضطرابات الأكل لدى المراهقين. فكون المراهقة أنثى في ثقافة تؤكد على نحافة الأنثى أحد العوامل المساهمة (Herzog & eddy , 2009)، فالمراهقات الأمريكيات يتعرضن لمعايير ثقافيةٍ تصور الجسم المثالي للفتاة والمتمثل في الجسم النحيف في الوقت الذي تكون فيه أجسامهن من الناحية البيولوجية أقل نحافة وأكثر دائرية واستجابة لهذه الكارثة، فإن الكثيرات يصبحن أكثر اكتئاباً نتيجةً للتغيرات البيولوجية التي تحدث في أجسامهن، ويحاولن مقاومة هذه التغيرات , ومن ثم تقوم الكثيرات منهن بتنمية سلوكيات غير صحية لإنقاص الوزن من الصيام. وعندما تصل هذه السلوكيات إلى مداها فإن المراهقات ينمين أحد اضطرابي الطعام : فقدان الشهية للطعام والحرمان المقصود والمتعمد. أو الشره المرضي للطعام. تشير نتائج البحوث إلى أن الكثير من المراهقات ذوات اضطرابات الأكل لهن والدان متسلطان بشكل كبير (Shisslak & Crag , 2001). تشير البحوث إلى أنه على الرغم من أن البنات ذوات فقدان الشهية للطعام يتصرفن بشكل جيدٍ خارجياً، إلا أن اضطراب الأكل لديهن يمثل جهوداً للتحكم في حياتهن في مواجهة الوالدين المتسلطين (Eisler et al , 2007). بالإضافة إلى ذلك، أظهرت البحوث وجود علاقة بين أنماط الأكل لدى الوالدين واضطرابات الأكل لدى المراهقين، حيث إن كثيراً من المراهقات ذاوت النقص في الوزن لهن أمهات أيضاً يعانين من نقص الوزن أو لديهن صعوبات في اضطرابات الأكل أيضاً (Benedikt et al , 1998 , Herzog & Eddy, 2009)



تناول الوجبات معاً، ونمذجة الاتجاهات الصحية عند التغذية طريقتان يمنع بهما الوالدان اضطرابات الأكل لدى المراهقين.

ماذا يعني هذا بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ تختلف الأُسر في عدد الوجبات التي يتناولونها معاً، إلا أن تكرار تناول الوجبات قد يكون هو المفتاح لمخاطبة اضطرابات الأكل أثناء المراهقة. أكد "فوليكرسون" ورفاقه (2007) على الدراسات المبكرة التي أشارت إلى أن المراهقين ذوي الأسر التي تقدم جواً إيجابياً لتناول الواجبات، وتتناول الوجبات معاً لديهم أنماط أكل موجبة، ومن غير المحتمل أن تعاني من اضطرابات الأكل نظراً لأن مشكلات الأكل لدى المراهق تؤثر بشكل أساسي في المراهقات، فقد تكون الأم على وعي بالهموم التي تتعلق بالنحافة (الرشاقة)، وسلوكيات النظام الغذائي التي تقوم بنمذجته لبناتها المراهقات. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي أن يكون الوالدان على وعي بالأفكار الثقافية التي لا بد أن تواجهها المراهقات، ويكونا على يقين من قدرة المراهقات على وضع هذه الصور المثالية لرشاقة المراهقات في المنظور الصحيح. ومن المفيد للوالدين أيضاً أن يكون على وعي بأن الضبط التام ليس مفيداً للأطفال، وأنه مقوض للمراهقين الذين يريدون الاعتماد على النفس، وأخيراً، هناك دليل على أن العلاج النفسي الأسري علاجٌ مفيد وفعّال للمراهقات ذوات اضطراب الأكل. وقد أظهر تقييم العلاج الذي يستند إلى الأسرة لاضطرابات الأكل لدى المراهقين، والذي قام به لوب ورفاقه (Loeb et al, 2007) تحسنات في فقدان الشهية للطعام بينما ذكر "ايسلرر" ورفاقه (Eisler et al, 2007) أنه يجب تجنب الارشاد المشترك للأسرة في بداية العلاج لتجنب زيادة النقد الوالدي.

دور الوالدين في تعاطي المراهق للمواد (The Role of Parents in Adolescent Substance Abuse)

هناك ارتباط بين العديد من العوامل الأسرية وتعاطي المخدرات بين المراهقين، أحد المؤثرات الأسرية القوية التي ترتبط بتعاطي المخدرات لدى المراهقين هي الحياة بعيداً عن الوالدين. فتعاطي المخدرات بين المراهقين الذين يعيشون بعيداً عن الوالدين وأفراد الأسرة أعلى منه لدى المراهقين الذين يعيشون مع الوالدين وأفراد الأسرة الآخرين، فيما يبدو أن التأثيرات الإيجابية للتواصل الوالدي، والإشراف الوالدي، والدعم الوالدي تعتبر عوامل وقائية تقلل من مخاطر تعاطي المواد. على الرغم من أن المراهقين الذين يعيشون بعيداً عن الوالدين أكثر عرضة لمخاطر تعاطي المخدرات فإن المراهقين الذين ينمون علاقات ذات معنى مع مقدمي الرعاية الكبار الآخرين (مثل الجد، أو الجدة، الجيران، أو المعلمين) من غير المحتمل أن يشرعوا في تعاطي المخدرات، مقارنةً بالمراهقين المعرضين لهذه المخاطر ودون دعم من مقدمي الرعاية (Delva et al , 2005).

من الواضح أنه ليس كل المراهقين الذين يعيشون مع الوالدين بمنأى عن تعاطي المخدرات، حيث إن سلوك الوالدين ربما يجر المراهقين لسلوك تعاطي المخدرات. فالمراهقون الذين يدخنون السجائر قد تربوا في بيئة أسرية متسامحة (Tucker et al , 2008). من المحتمل أن يتعاطى المراهق (MK) المخدرات إذا كان أحد أفراد الأسرة يتعاطى المخدرات أيضاً، حيث وجد الباحثون أن تناول المراهق الكحول مرتبط بتناول الوالد للكحول. لذا، فالمراهقون في حاجة إلى والد له وجوده الجسمي والوجداني، ولا يمثل نموذجاً في تعاطي المخدرات وتناول الكحول. بالإضافة إلى ذلك، فإن على الوالدين عمل عددٍ من الأشياء للتقليل من احتمالية تناول المراهقين للمخدرات، فالسلوكيات الوالدية

التي تبين أنها تمنع تناول المراهق المخدرات هي الوالدية السلطوية (Bohr & Hoffman, 2010) والمراقبة الوالدية (Bornes et al 2005 Barrett & Turner, 2005)، كما أن المراهقين قد لا يكون لديهم ميل لتناول المخدرات إذا كان الوالدان يقضيان معهما وقتاً كافياً (Barrett & Tuurner, 2005) وأخيراً، فإن المراهقين الذين يقدم لهم الوالدان التدريب الديني ويحضرون الخدمات الدينية معهما من غير المحتمل أن يتناولوا المخدرات مقارنةً بالمراهقين الذين لا يفعل آباؤهم وأمهاتهم ذلك (Jong et al 2008).



إحدى الطرائق التي يمكن للوالدين بها منع المراهقين من التدخين هو الحديث معهم عن المشكلات المرتبطة بالتدخين.

دور الوالدين في تدخين المراهقين : يلعب الوالدان دوراً مهماً في حماية المراهق من التدخين. فقد ارتبطت الوالدية الداعمة، ونمذجة عدم التدخين بتجنب المراهق التدخين. فالوالدان الداعمان ينخرطان في حديث عالي الجودة مع المراهق عن التدخين. ومع ذلك، هناك بعض الآباء والأمهات الذين يحاولون التحكم في التدخين باستخدام الضبط النفسي (مثلاً : التهديد، واللوم)، وهذا بدوره يسهم في انخراط المراهق في التدخين. بالإضافة إلى ذلك، فإن الوالدين المدخنين قد يكون لهما مراهقون مدخنون ليس لأنهما يمثلان نموذجاً فقط، ولكن لأنهما من غير المحتمل أن ينخرطا في حديث مع المراهقين عن مشكلات التدخين (Harakeh et al , 2010). وأخيراً، فإن المراهقين الذين يسمح لهم الوالدان بالتدخين في البيت يُدخنون سجائر أكثرَ في اليوم، ويصبُحون أكثر اعتماداً على النيكوتين من المراهقين الذين لا يُسمح لهم بالتدخين في البيت (Luther et al , 2008).

التفكير الناقد

هل اندهشت عندما علمت الطرائق العديدة التي يؤثر بها الوالدان على استخدام المراهق للمخدرات والتدخين ؟ من بين الذين تعرفهم والذين يَنخرطون في تناول المخدرات، أو التدخين هل يمكنك تحديد التأثيرات الوالدية ؟

دور الوالدين في جنوح المراهق والجريمة (The Role of Parents in Adolescent Crime and Delinquency)

عندما ينظر الفرد بعين الفحص والتدقيق في حياة المراهقين الذين تورطوا في الجريمة أو الجنوح، يظهر نمط واضحٌ، يُبين وجود مشكلات في العلاقة بين الوالدين المراهق. فالمراهقون يميلون إلى سلوك الجنوح عندما يتبع الوالدان أسلوب الوالدية الفاشستية (Mckee et al , 2007) أو المتسامحة (Baumrind , 1941 a)، أو المتساهلة (Steinberg , 2000) أو غير المكترثة (Jacob ,. 1997). كما يتبين أيضاً أن أساليب الوالدين في حل الصراع عواملُ مساهمة في جنوح المراهق، كما أن الفروق الجنسية الوالدية مؤثرة. ففي علاقات (المراهق - الأب) يرتبط نمط الطلب - الانسحاب بالجنوح. وفي علاقات (الأم - المراهق)، ترتبط العدائية المتبادلة بالجنوح (Van doorn et al ,. 2008). علاوة على ذلك، فمن المحتمل ان ينخرط المراهقون في أفعال الجنوح في ظل عدم وجود المراقبة الوالدية (Jacobson &Crockett , 2000 , Laird et al , 2010). على سبيل المثال ، وجد "ليرد" ورفاقه (Leird et al,2010) أن إدراكات المراهقين للإغراء الوالدي من (11) عاماً ارتبطت بقلة السلوك المعادي للمجتمع من سن 12 عاماً. كما درس "باسكول" ورفاقه (2003) المراهقين الذكور الأمريكيين من أصل أفريقي ووجدوا أن ضبط الوالدين لسلوك الأطفال عائق للسلوك الجانح.

من المفيد التأكيد على أن الضبط الاجتماعي الفعّال يقوم على الدعم والتشجيع، وهذا يُبقي على القرب بين الوالدين والمراهق. وعلى عكس الضبط الاجتماعي الذي يهدف إلى بناء أو الابقاء على العلاقات الأسرية (Karabanow , 2002)، فإن الضبط القسري لا يعُزز الترابط الأسري. ففي مواجهة الضبط الوالدي القسري، من المحتمل أن يتورط المراهق في الجريمة أو الجنوح أو أن يهرب من المنزل (Hagan & Mccarthy , 1997). **القرب الوالدي عاملٌ آخر مفيد في الوقاية من سلوكيات الجنوح بين المراهقين.** فقد أشارت نتائج "ماري" ورفاقه (Mari et al, 2010) إلى أن المصدر الرئيس لخفض المخاطرة وزيادة الحماية للشباب الجانحين بين الهنود الأمريكيين هو أن يكون لهم والدٌ واحد موجود لمناقشة المشكلات. ليقلل من مخاطر الجنوح وهذا ما أكد عليه "لا بيسلي" و"ايدجيرتون" (Lapslei, Edgerton, 2002) حيث وجد أن الارتباط بالشخص الكبير يُقدم مصدراً ثابتاً للدعم ، ويُساعد في منع سلوكيات المخاطرة بين المراهقين بمن فيهم الهاربين من البيت.

دور الوالدين في البدء في السلوك الجنسي المبكر

(The Role of Parents in the Early Onset of Sexual Behavior)

في دراسات طولية بلغت 35 دراسة، وجد "زيمر" "وهيلفانز" (Zimmer and Helanz, 2008) أن سبب الارتباط باللقاءات الجنسية المبكرة (قبل سن 15 عاما) هو عدم العيش مع الوالدين الأصليين، وعدم مراقبة الوالدين للمراهق، والانخراط في المواعيد مع الجنس الآخر. بالنسبة للبنات، فإن تناول الكحول، الجنوح، المشكلات المدرسية، وأعراض الاكتئاب ترتبط بالبدء في السلوك الجنسي المبكر. بالإضافة إلى ذلك، فإن البنات اللاتي تربين في بيت فاشستي أكثر عُرضة لممارسة الجنس مبكراً (Kaung et al , 2006). على النقيض من ذلك، فإن البدء المتأخر في السلوك الجنسي وعدم التعرض لخطورة السلوك الجنسي مرتبط بالوالدية السلطوية، والروتين الأسري، والمعرفة الوالدية (الدراية بالأصدقاء، وأماكن الخروج، والأنشطة) (Roche & Leventhal , 2009).

دور الوالدين في حماية المراهقين من التأسد والوقوع ضحيةً للتأسد

(The Role of Parents in Preventing Bullying and Victimization)

في الفصل السابع، تحدثنا عن التأثيرات الخطيرة للتأسد والوقوع ضحية للتأسد على حياة الأطفال. تشير الأدلة إلى أن التأسد أكبرٌ خطر لتورط الطفل المراهق في الجنوح، الجريمة وتعاطي المخدرات أثناء سنوات المراهقة. تشير النتائج أيضاً إلى أن الأطفال الذين كانوا ضحية للتأسد أكثر عرضة للقلق، والاكتئاب، وضعف التحصيل، وانخفاض تقدير الذات، والوحدة (Kochenderfer et al , 2001). هذه النتائج أيضاً موجودة بين المراهقين. علاوة على ذلك، فإن الخصائص الوالدية ترتبط بالتأسد والوقوع ضحية للتأسد بين المراهقين. فالمتأسدون من المراهقين لهم آباء وأمهات يفضلون التأديب البدني، وعدائيون، ورافضيون، ولديهم مهارات ضعيفة لحل المشكلات، ويقبلون السلوك العدواني للمراهق (Demary & Malecki , 2003)، كما أن المراهق الضحية قد تعرض للعنف بين الوالدين، ولا يوجد ارتباطٌ قويٌ بينه وبين الوالدين (Wallace & May , 2005). كما أن الحماية الزائدة من الأم ترتبط بكون الذكور ضحايا للتأسد، وضعفُ التماثل مع الأم يرتبط بكون البنات ضحايا للتأسد (Finnegon et al , 1998).

التأسد باستخدام الانترنت وتأثيره على المراهقين (Cyber bullying and Its effects on Adolescents). على الرغم من أن قضية التأسد قد لاقت اهتماماً كبيراً خلال العقود الماضية، إلا أن موجة التأسد عبر الأنترنت قد خلقت تحدياً جديداً. فالتأسد عبر الانترنت أكثر خطورة على حياة المراهقين من التأسد التقليدي بسبب الغفلة لأن المتأسد الضحية عبر الانترنت لا يخبر أحداً بالسلوك (Mishna et al , 2010). المراهقة هي الوقت الذي يتعامل فيه الشباب مع القضايا المتعلقة بالعلاقات الحميمة والهَوية الجنسية. وكلاهما يأتي بتحدياتٍ وفرص. ومع ذلك، كان المراهقون يتعاملون مع القضايا التي تتعلق بالحياة الشخصية بشيءٍ من السرية. فقد كانوا يختارون من

يفصحون له عن تفاصيل العلاقات الحميمة. ومع ذلك، في هذه الأيام، فإن هذه الخصوصية لم تعد موجودة، خصوصاً في ظل العلاقات على شبكة الإنترنت.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ أولاً، وقبل كل شيء، ينبغي على الوالدين دراسة الطرائق التي يُسهم بها الصراع الوالدي، والسلوكيات الوالدية في احتمالية أن يصبح المراهقون متأسدون أو ضحيةً للتأسد. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي أن يفعل الوالدان شيئاً حيال مخاطبة التأسد عبر الانترنت. فقد أوصى "بريدجين" (2009) بما يأتي:

أ- حجب مواقع التأسد عن الكمبيوتر.

ب- الحديث مع مشرفي المواقع عن المواد المهُينة والتي يكون الغرض منها إلحاق الأذى.

ج- إعطاء تعليماتٍ للوالدين بخصوص التواصل مع المسؤولين في المدرسة، وواضعي القوانين، والمستشارين من أجل النصيحة والمساعدة.

الخلاصة (Summary)

هذا الفصل يتناول الدور الذي يلعبه الوالدان في حياة المراهقين. الموضوع المنسق هو التأثيرات الإيجابية للأساليب الوالدية السلطوية والتقليدية، والتأثيرات السالبة للأساليب الوالدية المتسامحة، والمتساهلة، وغير المكترثة. كما تحدثنا عن الأدوار التي يلعبها التعلق الوالدي والصراع بين الوالد والمراهق في نمو المراهق. كما تحدثنا أيضاً عن الطرائق التي ترتبط بها علاقات الوالد والمراهق بزيادة الوزن لدى المراهق، واضطرابات الأكل، والاكتئاب. بالإضافة إلى ذلك، عرضنا للأدلة البحثية التي تبين الطرائق التي ترتبط بها سلوكيات المخاطرة لدى المراهقين مثل تناول المواد، الجريمة، الجنوح، والتأسد، والوقوع ضحيةً للتأسد بعلاقات الوالدين والمراهق.

المصطلحات الرئيسة (key Terms)

- التفكير المُجرَّد.
- فقدان الشهية المُرضي.
- شرهَ الطعام.

اختبر معلوماتك (Test your knowledge)

1- أي الأساليب الوالدية لها تأثير إيجابيٌ على نمو المراهقين وسعادتهم النفسية ؟ وأيها يُسهم في المشكلات لدى المراهقين ؟

2- ما هي الفوائد التي تَعُود على المراهقين من قضاء وقت جيد مع الوالدين ؟

3- ما هي التأثيرات الايجابية للتعلق الآمن بالنسبة للسعادة النفسية للمراهقين؟

4- كيف تؤثر علاقات الوالدين والمراهق على إدراك المراهق للذات، بما في ذلك مفاهيم الهوية وتقدير الذات؟

5- ما هيَ المصادر الرئيسة للصراع بين الوالد والمراهق؟

6- كيف يتغير الصراع بين الوالد والمراهق مع الوقت؟

7- ما هي تأثيرات الصراع لعلاقة الجنس المماثل والمختل بين الوالد والمراهق؟

8- ما هي التغيرات التي تحدث في النظام الأسري عندما يغادر الكبار المنزل، والظروف المرتبطة بعودة بعضهم إلى بيت الوالدين بعد السكن في مكان آخر؟

9- ما الدور الذي يلعبه الوالدان في المشكلات التي يواجهها المراهقون مثل مشكلات زيادة الوزن، الاكتئاب، تناول المواد، الجريمة، والجنوح؟

المواقع المفيدة على الانترنت (Useful Websites)

Harvard school of public health

http://www.hsph.harvard.edu/chc/parenting/raising.html

the tufts university child and family webgide

http://www.cfw.tufts.edu/

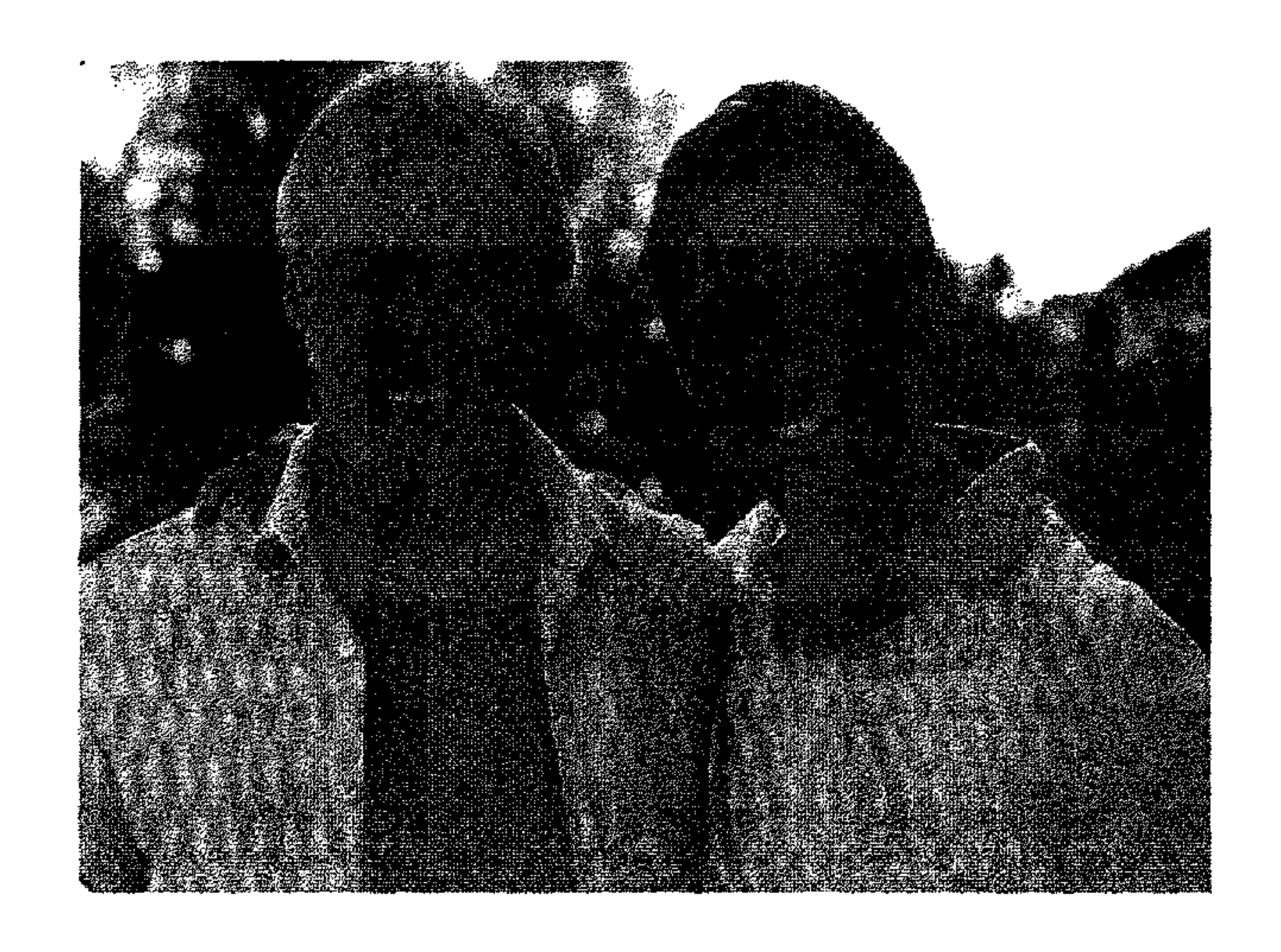
the resource center for the department of human resources

http://www.abcdparenting.org/

9

العلاقات بين الشباب ووالديهم وأطفالهم

The Relationsship of Young Adults Their Parents, and Their children



الأهداف

بعد قراءة هذا الفصل، ينبغي أن تكون قادراً على:

- تحديد أمثلةٍ للروابط الثابتة التي تربط الشباب بوالديهم.
- وصف الاعتماد الاقتصادي المتبادل الذي يوجد بين والديهم، بما في ذلك مدى اختلاف هذا الاعتماد المتبادل عبْرَ الثقافات، وكيف يرتبط بترتيبات المعيشة لدى الشباب ووالديهم.
- توضيح كيْفَ أن مشاركة الشباب في العلاقات مع والديهم تُبقي على التعلق المستمر مع الوالدين وتضمينات هذا التعلق للعلاقات الحميمة الأخرى.
- التّعْويل على المفاهيم النظرية "لبياجيه"، و"فيجوتسكي"، وتحديد الطرائق التي تسهم بها مسؤوليات الوالدية في الاستدلال ذي مستوى العالي لدى الشباب.
- توضيح كيف تتباين أدوار الوالدية عبر العالم، بما في ذلك الطرق المتعددة التي يضع بها الشباب أدوراهم كوالدين في صف آبائهم وأمهاتهم الذين أصبحوا أجداداً لأبنائهم.
- وصف كيفية تأثير سلوك كل فرد من أفراد الأسرة في سلوك كل أفراد الأسرة الآخرين، بما في ذلك التغيرات التي تحدث في العلاقات بين الوالد والطفل عند إضافة فردٍ إلى النظام الأسري.

الروابط الثابتة بين الشباب ووالديهم

The Enduring Bonds Between Young Adults and Their Parents

معظم الراشدين يصبحون مُستقلين دون إلحاق أي أذى بالروابط القوية التي تربطهم بوالديهم. فالعلاقات الوالدية التي ترسخت خلال الطفولة ما زالت تؤثر في حياة الشباب. على سبيل المثال، الشباب الذين يعلنون عن علاقات ذات جودة عالية مع والديهم في حياتهم هم أكثر سعادة نفسية وجسمية ممن يُعلنون عن علاقة ذات جودة ضعيفة مع الوالدين. فالشباب الذين كانتْ لهم علاقة طيبة مع الوالدين يمتلكون رأس مال اجتماعي له القدرة على التأثير في حياتهم (Schroeder et al ,2010). فالشباب الذين يعلنون عن أنهم تعايشوا مع والدين طيبين تربطهم بهما علاقة جيدة أثناء الطفولة، ذكروا أيضاً أن هذا انعكس إيجاباً على علاقاتهم مع الآخرين أثناء الشباب، حيث ذكروا أنهم كانوا أكثر استجابةً للآخرين، وكانت علاقاتهم مع الآخرين ذات معنى (Dalton et al , 2006). عندما يكبر المراهقون ويدخلون إلى مرحلة الشباب، فإن الوالدين ما زالا ينضجان ويغيران من أدوارهما كوالدين لتلائم أدوار أبنائهما الجديدة. ولقد أكد "ويلس" ورفاقه (Wels et al, 2002) على أهمية علاقات الشباب مع والديهم، حيث درسوا التغيرات في السعادة النفسية للشبابٍ وتوصلوا إلى أن الشباب يبقون على علاقات موجبة وثابتة مع والديهم لفترة طويلة من الزمن. كما أكّدوا على الأهمية المستمرة للوالدين في السعادة النفسية للشباب، وأن الروابط مع الوالدين تتساوى مع تلك التي تكون مع الشريك أو الصديق، ومع ذلك على عكس الشريك، فمن غير السهل التخلي عن الوالدين. وأكد "ماكميلان كوبر" (2005) على أن أفراد الأسرة لهم روابط بالحياة، وهي تعني الخبرات والحاجات لافراد الأسرة في مرحلة نمائية معينة تؤثر في المراحل العمرية الأخرى، وأنها خبرة تؤثر في بعضها.

الاعتماد الاقتصادي المتبادل للشباب ووالديهم

(The Economic Interdependence of Young Youth and Their Parents)

في معظم دول العالم مثل الصين، والهند، والمكسيك، من المتوقع أن يعمل الشباب لدعم الأسرة ومساعدتها. ففي الصين، عندما يصبح الأطفال شباباً، فإن من واجبهم المساهمة في الرخاء المالي للوالدين (Lee & sung , 1998). وتعتمد الأسرة الفقيرة، على أفرادها، فقد رأينا التأكيد على اعتماد الجيل الكبير اقتصادياً بشكل كبير على الجيل الأصغر. وعلى الجانب الآخر، ففي العديد من المجتمعات (مثل أمريكا وكندا)، ليس من المتوقع أن يساعد الشباب والديهم مادياً. ففي هذه المجتمعات، الوالد هو الذي يقدم المساعدة المالية للابن. ووفقاً "لكيم" & "سكيندر" (2005) فإن الوالدين يقدمان الدعم المالي للابن حتى يلتحق بالجامعة. حتى أولئك الشباب الذين لا يلتحقون بالجامعة، يستفيدون من الوالدين مادياً. نظراً لأن لقلة ما يدفعه بعض أصحاب الأعمال للشباب الذين يطلبون الاستقلالية، فإنّ كثيراً من الآباء والأمهات يؤمن على حياة أبنائهم المستقلة (Pew Research Center, 2007) وتشتمل المساهمات للآباء والأمهات للأبناء على المال النقدي، رسوم التعليم، الرعاية الصحية ، الطعام، وأنواع أخرى من الدعم للمواد المختلفة. علاوة على ذلك، يتم تقديم هدايا لكثير من هؤلاء الشباب في أوقات معينة مثل المساعدة في غسيل الملابس، وإصلاحات المنزل، والرعاية المجانية للطفل إذا ما أنجب هؤلاء الشباب أطفالاً (Foster & Gifford, 2005) ففي حين يتلقى كثير من الشباب المساعدة من الوالدين، فإن بعضهم يتلقى دعماً أكثر من إخوته في حالة الاحتياج الشديد، فقد وجد "سوتر" ورفاقه (2006) أنَّ الأمهات من المحتمل بشكل كبير أن يقدمن الدعم للبنات غير المتزوجات اللواتي يعشن على مقربة منهن، ولديهن مشكلات صحيّة.

الفروق الثقافية في الاعتماد الاقتصادي المتبادل: على الرغم من أنَّ المساعدة المالية جزء من الدعم المتبادل بين الأجيال الذي يُقدمه الوالدين لأبنائهما الشباب. إلا أن هناك فروقاً عرقية وعنصريةً في هذا المورد. وما يفسر الفروق هذه عَدم المساواة البنائية في شكل الموارد المالية، والبنية الأسرية، والصحة. على سبيل المثال، الموارد الاقتصادية القليلة تفسر قلة العطايا في الأسر الأمريكية من أصل أفريقي. بالنسبة للوالدين اللاتينيين، فإن الدخل وتعليم الوالدين هما المؤثرات الأكثر أهمية. كما أن الفروق الجماعية في الإسهامات المالية ترتبط بصلة الوالدين وحجم الأسرة. في حين أن الظروف الاقتصادية تعوق الدعم المالي بين الأجيال، إلا أن الأسر اللاتينية، والأمريكية من أصل أفريقي تساعد في تعويض هذه الفروق من خلال التحويلات المالية مع الشركاء في المسكن. على سبيل المثال فإن الكثير من الشباب يعيشون مع والديهم / أجدادهم، هؤلاء الآباء والأمهات والأجداد هم الذين ينفقون على الأسرة (Berry , 2006).

التباينات في الترتيبات المعيشية للشباب ووالديهم

(Variations in the Living Arrangements of Young Adults and Their Parents)

بالإضافة إلى التباين في الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الشباب ووالديهم، فإن الترتيبات المعيشية للجيلين متباينة أيضاً. كما أوضحنا في الفصل السابع فإن الشباب في الثقافات التقليدية

يستمرون في العيش مع الوالدين، ومع ذلك فإن أدوار الوالدين والأبناء تتغير نوعاً ما عندما يبدأ هؤلاء الشباب في مشاركة الوالدين مادياً في الحياة (Lee & Sung , 1998).

فقد أعلن الشباب من الأسر الفلبينية وأمريكا اللاتينية واجبهم نحو الأسرة أثناء مرحلة الشباب، وهذا ما يفسر بقاءهم مع والديهم في معيشة واحدة (Fwligni & Pederson ,2002). على عكس الشباب في الثقافات التقليدية الذين يستمرون في العيش مع الوالدين ويساعدون الأسرة مادياً، فإن الصورة مختلفة بالنسبة للشباب الذين يعيشون مع والديهم في أسر غير تقليدية من الناحية الثقافية. على سبيل المثال في اليابان، وإيطاليا معظم الشباب غير المتزوجين يعيشون مع والديهم، وكذلك نصف الشباب في إنجلترا، ولكن الوالدين يقومان بأعباء المعيشة، والشباب أحرار فيما يفعلونه بأموالهم (Manzi et al , 2006). كما لوحظ أيضاً هذا النمط من العيش المشترك بين الشباب اليابانيين العذاب ووالديهم، فقد أوضح "ماساهيرو" (2001) أن معظم الشباب يستمتعون بأساليب الحياة السائدة، في حين يشبع آباؤهم وأمهاتهم حاجاتهم الأساسية. كما أن معظم هؤلاء الشباب لا يقوم بأي عمل من أعمال البيت، حيث تقوم الأم بهذا الدور حتى عندما يكبر الأطفال ويصبحون شباباً.

كيف تؤثر الترتيبات المعيشية للشباب على ميكانيزمات المجابهة: على عكس الشباب الذين يعيشون في الثقافات التقليدية أو في مجتمعات مثل إيطاليا، إنجلترا، واليابان، فإن معظم الشباب في الولايات المتحدة يعيشون بشكل مستقل عن الوالدين. ونتيجة لذلك، فإنهم يواجهون تحديات نمائية تتعلق بهذه القضية. على سبيل المثال، تبين أن الترتيبات المعيشية للشباب تؤثر على مظاهر النمو الشخصي، خصوصاً نمو الهوية. فقد وجد "جوردن" &" بيرد" (Gordan and Bird ,2003) أن الشباب الذين لم يسكنوا مع والديهم واجهوا مشكلات صعبة في التكيف، ولكنهم استخدموا أيضاً استراتيجيات مجابهة ترتكز حول المشكلة مقارنة بالشباب الذين كانوا يعيشون مع والديهم. كما أوضح أن الذين يعيشون مع والديهم ما زالوا في عملية لتنمية هوية الشباب، على عكس الذين انفصلوا عن الوالدين.

التفكير الناقد

هل استطعت التعرف على النتائج التي تشير إلى أن الشباب الذين يعيشون بعيداً عن والديهم يواجهون تحديات صعبة، ولكنهم يتعلمون أيضاً حل المشكلات بشكل فعال،؟ أعط بعض الأمثلة على المشكلات التي واجهتها، وتعتقد أنك أتقنتها وتغلبت عليها كشاب تعيش بعيداً عن والديك؟

الكبار الذين يعودون مرة أخرى ليعيشوا مع الوالدين (Adult Children Who Move Back Home to Live With Their Parents)

في الفصل السابع، تعلمنا أن كثيراً من الشباب يعودون ليعيشوا في بيوت الوالدين بعد السكن في مكان آخر لفترة من الوقت. وهناك عدد كبير الآن من الشباب يعيشون مع الوالدين (إلى سن 20 سنة

في الولايات المتحدة، الأمر الذي أدى إلى تعديل (العش الخاوي Empty nest) إلى "العش المملوء Fullnest" (perina , 2003). توضح نتائج "كوهن" و"كاسبر" (2002) أن النسبة الأكبر من الشباب الذين يعودون مرة أخرى للعيش مع الوالدين في العشرينات من عمرهم، ليس لهم مسكن، ودخلهم منخفض، ومن المحتمل أن يكُونوا من الذكور. ولقد كان تفسيرهما لهذه النتائج أن الاستقلال في السكن مفضل ولكن العوامل الاقتصادية الاجتماعية، بما في ذلك عدم التوظيف، أو الدَّخل المنخفض يسهم في عودة الشباب للعيش في بيت الوالدين. وهناك منظور آخر ينتقل بسببه كثير من الشباب للعيش مع الوالدين بعد العيش بشكل مستقل، وهذا المنظور يقدمه "بيرينا" (Berna, 2003) الذي رأى أن الشباب الذين يبقون في البيت يضطلعون بدور مختلف عن هذا الدور الذي كانوا يقومون به قبل الرحيل، حيث يعمل الشاب العائد كصديق أو مؤتمن على الأسرار للأم أو الأب. كما أن كثيراً من الآباء والأمهات يُمهدون الطريق لعودة الأبناء للعيش معهم من خلال تعزيز علاقة تشبه علاقة الأصدقاء.

التفكير الناقد

مع الوضع في الاعتبار العدد الكبير من الكبار الذين يعيشون في بيت الوالدين، ربما تعرف أنت أسرة تشتمل – على الأقل – على شابٍّ بناءً على ملاحظتك، إلى أي مدى تتلاءم الأسرة مع الخصائص سالفة الذكر؟

الوالدية والنمو الاجتماعي الوجداني للشباب (Parents and the Social - Emotional Development of Young Adults)

يصبح الأفراد أقل اعتماداً على الوالدين – سواءً أكانوا يعيشون معهما أو بمعزل عنهما – أثناء مرحلة الشباب مقارنة بالسنوات السابقة. ومع ذلك، فإن علاقات الوالد – الطفل ما زالت مؤثرات مهمة على النمو الوجداني والاجتماعي للشباب. إن المشاركة في العلاقات بين الوالدين الطفل كشاب تسهم في الارتباط الدائم لدى الأفراد بالوالدين وتحقيق الود مع الآخرين (Wels et al , 2000). أما بالنسبة للشباب الذين يصبحون آباءً وأمهات، فإن المشاركة في العلاقات مع الوالدين والأطفال في آن واحد ترتبط بتحقيقهم للشعور بالإنجاب والوالدية (Goldhaber , 2000).



عندما يأخذا دور الوالدين، فإن هذين الوالدين الأمريكيين يكونا قد حققا الشعور بالانجاب والوالدية.

تعلق الشباب بالوالدين (The Attachment of Young Adults to Their Parents)

في المناقشة السابقة ركّزنا على الدعم المالي والاجتماعي الذي يُقدمه الوالدين لأبنائهما من الشباب. يدعم الوالدين أيضاً أبناءهما من الشباب بشكلٍ غير مباشر من خلال أفعال تُسهم في التعلق الوالدي أثناء مراحل الطفولة الأخرى. فقد وجد الباحثون في جميع أنحاء العالم علاقةً بين التعلق المبكر وعلاقات الشباب بالأصدقاء، والشركاء والأطفال. فالشباب الذين عايشوا التعلق الآمن أثناء مرحلة الطفولة الأولى من المحتمل أن يكونوا سعداء في زواجهم، في حين أن الذين لم يعايشوا هذا التعلق الآمن من المحتمل أن يَعْزفوا عن الزواج (Mickulincer & Goodman , 2006).

أيضاً هناك مثال آخر على فوائد تعلق الشباب بوالديهم، يوضحه" ليوناردي" & "كيوسيجلور" (2000) اللذان درسا العلاقة بين أنماط التعلق، والانفصال النفسي عن الوالدين، والأداء التكيفي للشباب. ففي دراستهما عن طلبة الجامعة في اليونان، وجدا علاقةً موجبةً بين التعلق الآمن والابتعاد عن الإحساس بالذنب، والقلق، والاستياء من الوالدين. كما أن الطلبة ذوي التعلق الآمن مع الوالدين قد حصلوا على درجاتٍ مرتفعة في تقدير الذات، في حين حصلوا على درجات منخفضة على مقاييس القلق. هناك دليل آخر على أهمية تعلق الشباب بالوالدين وهذا الدليل يأتي من نتائج

"ويلس" ورفاقه (Wels et al, 2000) الذين درسوا العلاقة بين التغيرات في الروابط الوالدية وفي السعادة النفسية للشباب من الأبناء، أشارت النتائج إلى أن التغيرات في الروابط الوالدية تتطابق مع التغير الموازي في السعادة النفسية للشباب من الأبناء، كما أكدوا أيضاً على أن هذه العلاقة لا تضعف عندما يكبر الأبناء الشباب. بل على العكس، فقد أوضحوا أن الوالدين يستمران في أن يكونا مؤثرين على الأداء النفسي للشباب من الأبناء.



على الرغم من أن الشباب يُصبحون أكثر استقلاليةً، إلا أن علاقتهم مع الوالدين تظل قوية.

التعلُّق والفردية (Attachment and individuation). هناك منظورٌ يؤكد على التوازن بين الفردية والتعلق (Baumrind , 1991 a). ووفقاً لوجهة النظر هذه، ينبغي اعتبار الفردية والتعلق ممرات ثنائية مهمة لنمو الشباب. لذا، من الممكن تحقيق الشعور المميز بالذات (الفردية) أثناء الشباب دون فصل التعلق الوجداني (الارتباطية) مع الوالدين. علاوةً على ذلك، يستفيد الشباب من علاقاتهم مع الوالدين، حيث يتم فيها دعم الانفصال والفردية. وبناء على هذا المنظور، أوضح الباحثون أن العلاقات الوالدية مع الوالدين والتي تتسم بالأشكال الداعمة من الارتباطية، والأشكال المُرضية من الانفصال تُسهم في الأداء التكيفي للشباب.

دور الجنس في ارتباط الشباب بالوالدين (The Role of Gender in Parental Attachment of young adults). في حين أن نتائج "ويلس" ورفاقه (Wels et al, 2000) تؤكد على الروابط الوالدية الدائمة بين الشباب والوالدين، فإن نتائجهم تؤكد أيضاً على الفروق بين الجنسين. فقد وجدوا أن عدم الاستقرار في جودة الروابط الوالدية لها أصداء بالنسبة للاستقرار الوجداني للسيدات أكثر منه للرجال. وعلى الرغم من أن التعلق بالآباء والأمهات يتنبَّأ بالكفاءة في العلاقات والتكيف الوجداني، إلا أن الإسهامات للتعلق الوالدي (الأب، والأب) لهذين النتيجتين مختلفة. فالتعلق بالأمهات يتنبأ

بسلوك أفضل لحل الصراع، والتعلق مع الآباء يتنبأ بمهارات اجتماعية أفضل (Ross & Fuetes , 2010).

التفكير الناقد

كيف تفسر العلاقة بين ارتباطات الشباب بوالدهم وسعادتهم النفسية؟ كيف تفسر النتيجة التي تقول بأن التردد في الرابطة بين الوالدين والشاب لها أصداء لدى السيدات أكثر من الرجال؟

دور الوالدين في تعزيز تحقيق الشباب للمودة (The Role of Parent in Promoting Young Adults , Achievement of Intimacy)

من السهل الخلط بين الارتباط والمودة، خصوصاً أن كليهما يتعلق بقرب الوالد - الطفل. الفارق هو أن الارتباط بالوالدين يرتبط بالسعادة النفسية للفرد، مثل مستويات تقدير الذات ومشاعر الأمان، مقابل مشاعر الوحدة أو القلق (Leonardi & Kiossegolu , 2000). وعلى العكس، فإن تحقيق الشعور بالمودة يمكن الشاب من الحفاظ على علاقات ود مستمرة ومنجزة (Erikson , 1968). يتمثل دور الوالدين في تعزيز تحقيق الشاب للشعور بالمودة فكثيرٌ من الأنماط التي يحضرها الشباب للعلاقات الودودة مع الآخرين قد نَمَّت علاقتهم مع الوالدين. على الرغم من أن التأثير الوالدي على تحقيق الشباب للمودة متشابه بالنسبة للسيدات والرجال، إلا أن البحوث قد أشارت إلى وجود فروق جنسية في هذا التأثير. على سبيل المثال، أوضح "روبينسون" (Robinson,2000) أن العلاقة الإيجابية مع الأم أثناء المراهقة ترتبط بالعلاقات الودودة الإيجابية أثناء مرحلة الشباب. كما تبين أيضاً أن أنماط التفاعل الأسري تؤثر في قرب العلاقة لدى الشباب. تحديداً، ينخرط الشباب المنحدر ون من أسر يحدث فيها الحوار - في سلوكيات الحوار وجهاً لوجه، وهذا يرتبط إيجابياً بالصداقة الحميمة (Ledbetter , 2009).

نظراً لأن الشراكة الوالدية تسهم في جودة العلاقات الودودة لدى الشباب، فليس بمستغرب أن الطلاق له آثار سلبية على جودة هذه العلاقات، فقد تبين أن طلاق الوالدين يرتبط بالمستوى المنخفض من جودة العلاقة لدى الشباب نتيجةً للاتجاه التشاؤمي نَحو الزواج ونقص الالتزام بالعلاقات الحالية (Cui & Finchom, 2010). ومع ذلك، يذكر أن من الأهمية دراسة العوامل المتعددة عند تقييم تأثير طلاق الوالدين على الشباب. فقد وجد "ريتشارد سون" & "ماكب" (Richardson, Macob, et al,2001) أنه في حين أن المستويات العُليا من الصراع بين الوالدين ترتبط سلباً بالتكيف الاجتماعي للشباب، إلا أن الود مع أحد الوالدين على الأقل يرتبط إيجاباً مع التكيف. حتى في حالة طلاق الوالدين، تبين أن العلاقات الحميمة مع الأب والأم مؤشرات مهمة على التكيف النفسي.

بالإضافة إلى الحفاظ على العلاقات الحميمة مع الوالدين المطلقين، فإن الشبابَ القادرين على تحقيق إدراك تكاملي للطلاق الوالدي لديهم تكيفات حميدة. هؤلاء الأفراد لديهم مستوياتٌ عُليا من الصداقة، والاستمتاع والود، وقليلٌ من المشكلات في العلاقات الرومانسية.

فالإدراك التكاملي للطلاق يتكون من إعادة دراسة الأحداث الضاغطة، ولا يكون التركيز فقط على المشاعر المؤلمة، ولكن أيضاً على المستقبل واحتمالاته. هذا الاتجاه يُسهم في البحث عن مناظير جديدة ويقبل التغير دون إنكار الحقيقة (Shulman et al 2001) وهناك عامل آخر يرتبط بالعلاقات الرومانسية الحميمة بين الشباب وهو زواج الأم مرة أخرى. فالشباب الذين تزوجت أمهاتهم بعد الطلاق لديهم مُستوياتٌ عُليا من الصداقة، والاستمتاع، والمودة، والتعاطف، وقليل من المشكلات، في علاقاتهم الرومانسية مقارنة بالشباب الذين ظلت أمهاتهم دون زواج بعد الطلاق. وأخيراً، تبين أن السعادة الزوجية للوالدين المتزوجين أو اللذين تزوجا مرةً أخرى مؤشرٌ مهم على نواتج العلاقة الحميمة لدى الأبناء الشباب .(Jeter, 2010)

التفكير الناقد

لمَ تعتقد بأن جودة علاقات الشباب مع والديهم ترتبط بجودة صداقاتهم وعلاقاتهم الرومانسية؟

العلاقات بين الوالد – الطفل وتحقيق الشعور بالانجاب

Parent - Child Relationships and the Achievement of a sense of Generativity

الآن، سوف نحول انتباهنا إلى الطُّرائق التي بها ينبثق تحقيقُ الشعور بالانجاب والوالدية من علاقات الوالدين بالطفل والتي يشارك فيها الشباب مع الأطفال والوالدين. كما تَشْتمل هذه المناقشة أيضاً على الإسهامات التي يقوم بها الشباب في الحاجات المستمرة بالإنجاب لدى الوالدين.

الوالدية وتحقيق الشعور بالإنتاجية: كما أوضح "جولدهابر" (Goldhober,2000) فإن كل مرحلة من مراحل "إريكسون" تُبنى على المرحلة التي تسبقها، وكل مرحلة تنقل الأفراد كليةً إلى دور المشارك النشط، والناضج في ثقافتهم. لذا، فإن تحقيق الشعور بالمودة – والذي من خلاله ينضم الأفراد إلى حياة الآخرين – يعدهم للخطوة التالية، والتي يعتبرون فيها أهمية جهودهم بالنسبة للأجيال القادمة. وكما أوضح "إريكسون" (1968,1982) فإنه على الرغم من أن تحقيق الانتاجية يأخذ أشكالاً عديدة، إلا أن تعبيره الرئيسي، يوجد في "إنجاز وتوجيه الجيل القادم". ففي إنجاز الشباب للشعور بالإنجاب والوالدية، فإنهم ينمون القدرة على رعاية الآخرين، وهي القدرة الرئيسة التي تعكس نضج الشباب. فقد تبَّين وجود علاقة موجبة بين تحقيق الإنجاب والسعادة النفسية (Rothrauff & Cooney ,2008). ومع ذلك، من المهم التأكيد على أن تحقيق الشعور بالإنجاب والوالدية يحتاج إلى عمل وصبر وفقاً "لإريكسون" (2005)، إن الرعاية في أي شكل لا تنبثق من الداخل ولكن لا بد من إدارتها، وتركيزها، وتوجيهها بحيث يكون لها تأثير مقصود على من يستقبل الرعاية (P.349).

الإنجاب، الجنس والوالدية المشتركة: في كل الثقافات وفي كل أنحاء العالم، كان الحفاظ على الأسرة ورعاية الأطفال هو المصدر الأساس لتحقيق الإنجاب لدى السيدات، وفي المقابل فإن توفير

الطعام والأشياء الأخرى للأسرة هو الطريق الرئيس الذي يحقق الشعور بالإنتاجية لدى الرجال. على الرغم من الاجتماعية في الأدوار الجنسية المميزة – في العديد من الثقافات والتي تؤكد على أدوار الرجال في التمويل والتزويد، وأدوار النساء كزوجات وأمهات ما زالت تحدث، إلا أن هذه الصورة تحولت بشكل كبير خلال الخمسين عاماً الماضية في معظم المجتمعات الصناعية. في هذه الأيام معظم النساء المتزوجات في الولايات المتحدة يعملن خارج المنزل في وظائف مدفوعة الأجر، بما في ذلك النساء اللواتي لم يلتحق أطفالهن بالمدارس بعد.

وأزواج هؤلاء النساء يعملون أيضاً في وظائف، ويتقاسمون المسؤولية البيتية مع الزوجات. على الرغم من التحول في الدور الجنسي، إلا أن الجنس ما زال يلعب دوراً في العلاقات الثنائية في العمل والوالدية. ففي مقارنة الجنس ووقت الأسرة والعمل، وجد "كزيج" & "مولان" (Kraig & Mul-lan,2010) أن الآباء والأمهات ليس لهم أعباء متكافئة وفق الجنس مقارنةً بغير الوالدين في الولايات المتحدة واستراليا، وإيطاليا، وفرنسا، والدنمارك. كما أن وجود الأبناء في البيت عامل حاسم للفروق وفق الجنس في العمل البيتي لعمل الاسرة (Martinengo et al 2010).

الدمج بين أدوار العمل وادوار الأسرة: المشكلة الأساسية التي تواجه الوالدين عندما يعملان خارج المنزل هي قدرتهما على التنسيق بين واجبات العمل والواجبات الأسرية. تحدث أعباء الدوّر عندما ينتج عن متطلبات العمل والأسرة أن يشعر الفرد بثقل الأعباء والقيود. فقد أشارت البحوث إلى التأثيرات السلبية لأعباء الدور على العلاقات الأسرية (Erdwins et al , 2001). ومع ذلك، عندما نبتعد قليلاً عن المشكلات المرتبطة بأعباء الدور، يظهر لنا سيناريو أكثر إيجابية. أولاً، السيدات اللواتي يقمن بدور الزوجة، الأم، الموظفة في آن واحد ليس بالضرورة أن يُعانين من أعباء الدور. ثانياً، أعباء الدور أقل شيوعاً في الأسر ذات العمل الثنائي. ففي العديد من الأسر ثنائية الدخل، يعمل كلا الوالدين بطرائق عديدة لمنع تأثير الضغوط المرتبطة بأداء الأدوار الثنائية للوالدية والعمل (Hochschild , 1997). على سبيل المثال، قد يطبخ الأب وجبة العشاء في حين تلعب الأم مع الأطفال. بالإضافة إلى ذلك، فإن الشباب - يميلون إلى أن يكونوا أصحّاء جسمياً ونفسياً عندما يقومون بأدوار متعددة مثل الوالد، والصديق، والعامل، والشريك. ومع ذلك فإن الوالدين اللذين يقضيان وقتاً كبيراً في العمل، ويؤثر ذلك على الوقت الذي يقضيه كل منهما مع الأطفال (,Bas et al 2009).

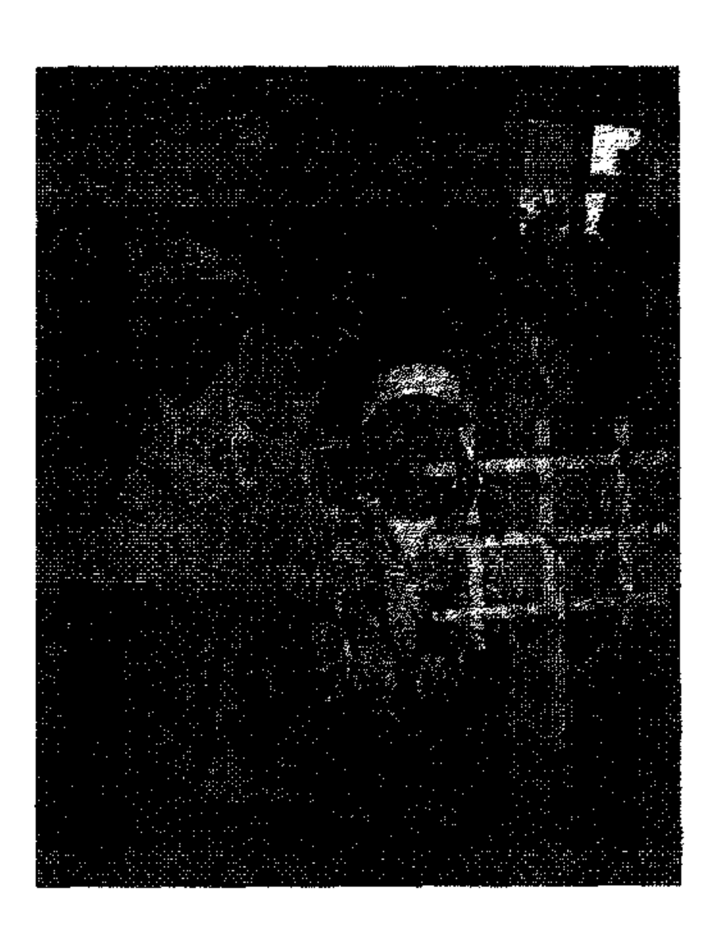
تحقيق الانتاجية والثقافة : إن الدافع للانتاج موضوعٌ قوي للشباب، يحدث بطريقتين رئيستين: من خلال الإنجاب الوالدية، ومن خلال التوظيف. ومع ذلك، فإن التعبير عن هذه الرغبة يعتمد على الأدوار المتعددة للأفراد في الثقافات المختلفة. فإن الفروق في أهداف تحقيق الانتاجية ترتبط بالفردية والمجتمع. بالنسبة للوالدين في الثقافة الفردية، مثل الثقافة في الولايات المتحدة، فإن حاجات تحقيق الانتاجية قد تأخذ أياً من الأشكال الآتية:

أ- كون الفرد أفضل والد.

ب- تحقيق النجاح الفردي في أدور العمل.

ج- السعي نحو كون الفرد أفضل والد، مع اعتبار المنافسة في أدوار العمل.

على عكس الدافع للنجاح الفردي في الأدوار العملية والأسرية، فإن الشباب في الثقافات المتجمعية، مثل ثقافات الأقلية العرقية في الولايات المتحدة، يربطون بين تحقيق الإنتاجية والحياة الاشتراكية. فهؤلاء الآباء والأمهات قادرون على تحقيق الشعور الإنتاجية من خلال المشاركة في الجهود التعاونية التي تؤدي إلى نجاح المجموعة في الأسرة وفي محل العمل (Goduka & Kunnie, 2006). إن النجاح في الثقافات المتجمعية يأتي من كونك والداً جيداً وعاملاً جيداً، وفي الوقت نفسه تكتسب احترام الأطفال والأجداد، والوالدين، والزملاء في العمل، والأفراد في المجتمع الذي تعيش فيه. هناك مثال على المتجمعية الثقافية توجد في الحياة الأسرية اللاتينية حيث أن الأسرة هي القيمة الأسرية الرئيسة. فالأسرة هي مجموعة مُؤتلفة من المعتقدات التي تُعرّف أدوار وتوقعات أفراد الأسرة في علاقتها بالحاجة المتجمعية مقارنة بالحاجة الفردية. فالأسرية تشير إلى الاعتقاد الثقافي بأن على الأسر أن تعيش بالقرب من أقاربهم، وترتبط معهم برباطٍ قوي، خصوصاً في أوقات الحاجة (Fuligni, et al 1999) سواءً أعاش الفرد في الثقافة الفردية أم المجمّعة، فإن أدوار الوالد والعامل عند المستوى الفردي، تُسهم في الشعور بأن إسهامات الفرد في الأسرة والعمل ذات قيمة. كما أن تقييم نجاح الفرد في هذه الأدوار يُسهم في نمو الشعور بالإنتاجية، والتي تصبح تكاملية في شعور الفرد بذاته (Goldhober, 2000).



هذا الوالد الأمريكي قد شارك في الرقص على الحشائش، وتشاركه الأم، وأفراد أسرته والمجتمع المحلي في هذا الاحتفال.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ من المفيد للمهنيين الذين يعملون مع الوالدين في الثقافات التجميعية الاعتراف بأن دور الشاب كوالد يمكن دمجه مع أدوار الأسرة والمجتمع المحلي. لذا، فإن تكوين وتأسس العلاقة مع هؤلاء الآباء والأمهات لابد أن يقوم على الاحترام للتقاليد التي يتبناها مقدمو الرعاية، والأسر، والمجتمع، وهم جميعاً جزء متمم للثقافات التجميعية. على سبيل المثال عند الإشارة إلى أسرة الشاب، ينبغي أن يضع المعلم أو المتخصص في الحسبان أن الشخص الذي يعيش في الثقافة التجميعية قد يعتبر الوالدين، الإخوة، الخالة، العم أو الخال، وأبناء العمومة كأفراد الأسرة بالإضافة إلى الأطفال والزوجة.

الإنتاجية شارع له طريقان: إن تحقيق الشعور بالإنتاج لا يرتبط بتربية الأولاد فقط، ولكن أيضاً بجودة علاقات الشباب مع الوالدين. لذا، فإن نمو الشعور بالإنتاجية لدى الشباب يرتبط برعاية الأطفال، والاستجابة لحاجات الوالدين. وكما ذكر "اريكسون" (1982) فإن الشباب ما زال يعتمد على دعم وتوجيه الوالدين، والوالدين في حاجة إلى الشباب الناجح. لذا، فإن الاعتماد المتبادل بين الوالدين والأبناء عملية مستمرة مدى الحياة. هذا الاعتماد المتبادل يمكن ملاحظته في إشراك الشباب للوالدين في التخطيط والمشاركة في زواجهم وفي ولادة أو تبني الأطفال، وحفلات عيد الميلاد في الأسرة، وحفلات التخرج وهناك دليل على التأثير المتبادل للوالدين والشباب على النمو النفسي لبعضهم بعضاً يقدمه "كونستر" (Konstr,2003) الذي قام بتقييم درجة التغييرات في السعادة النفسية لدى الشباب وعلاقتها بالتغيرات في السعادة النفسية للوالدين والعكس. أشارت النتائج إلى التأثير المتبادل بين الوالدين والشباب على السعادة النفسية لدى بعضهم بعضاً، وفي دراسة أخرى عن تأثير الأبناء على السعادة النفسية للوالدين، وجد "مارشال"، و"لامبيرت" (Mar-shall, Labert, et al2006) أن الوالدين يريان تحقيق دور الوالد على أنه علامة على (الفعالية)، فإن سلامة دور الوالد يساعد الوالد على رؤية نفسه على أنه شخص فعال ومؤثر في الآخرين. يذكر "آن" و"كوني" (Anut & Cooney, 2006) أن الكبار الذين يتذكرون العلاقات الإيجابية، التي تتسم بالثقة مع الوالدين في الطفولة يعلنون عن خبرات والدية أكثر إيجابية مع أبنائهم، كما أنهم أكثر سعادة من الناحية النفسية كما وجد هذان الباحثان أن تأثير الوالدية على السعادة النفسية أكثر لدى الإناث عنه لدى الذكور.



دور الطقوس الأسرية في التوالدية : تعرف الطقوس بأنها: أفعال رمزية لا تشمل على المظاهر الاحتفالية المتمثلة في تقديم الطقوس فقط، ولكن، تشمل أيضاً على عملية الإعداد لهذه العروض . (Roberts , 1988). تتميز الطقوس الأسرية بوجود الوجدان واستمرار المعنى عبر الأجيال (Fiese et al, 2002). وتشمل أنواع الطقوس الأسرية على الإجازات الدينية، والتقاليد الأسرية مثل: أعياد الميلاد، والزيارات الأسرية، والتفاعلات الأسرية مثل: تناول الوجبات معاً (, Wolins & Bernett 1984). إن الطقوس الأسرية تعكس مستوى الرضا عن العلاقات الأسرية، وتقدم الأدوار لأفراد الأسرة الصغار والكبار على حد سواء. الطقوس الأسرية مهمة للشباب الإناث والذكور، الذين يفكرون في العمل وإقامة الأسرة. كما أوضح "فيز" ورفاقه (Feiz et al, 2002)، فإن الطقوس الأسرية تبين كيف تتقاطع الخصائص الثقافية، والأسرية والفردية لتشكّل الأسرة ككل، إن الطقوس الأسرية تعكس أيضاً الطرائق التي يدعم بها الشباب والوالدين بعضهم بعضاً في أوقات الأزمات مثل المرض أو الموت (Murphy et al.1998) كما أن الطقوس الأسرية مهمة للشباب (رجالاً ونساءً) الذين يفكرون في الالتزامات الخاصة بالأسر والعمل. ومع ذلك ، من المهم التفكير في إدراك الشباب للتكرار وجودة استهلال الوالدين للطقوس الأسرية، على سبيل المثال، ترتبط الطقوس الصارمة التي يتم فيها إعاقة استقلالية أفراد الأسرة، والحديث عن التوجيه الوالدي باستياء أفراد الأسرة من الطقوس الأسرية. ففي هذا الموقف، قد لا يجد الشباب للطقوس الأسرية أي أهمية (Friedman & Weisbtord, 2004) وعلى الجانب الآخر، فإن الشباب الذين يرون أن والديهم يقدمان الرعاية (يقدمان الدفء والاستجابة) ينظرون إلى الطقوس الأسرية على أن لها معنىً .(Friedmand & Weissbord, 2004)

التفكير الناقد

ما هي أمثلة الاعتماد المتبادل التي لاحظتها بينك وبين والديك في التخطيط للاحتفالات الأسرية وتنفيذها، والدعم المتبادل الذي ظهر أثناء الأزمات الأسرية؟

قضايا الانتاجية للشباب الذين يعيشون معاً: إن التعايش المشترك للشباب يرتبط بقلة تبادل الدعم بين الأجيال. كما أنهم أقل من الشباب المتزوج في تسمية والديهم كأشخاص يلجؤون إليهم في حالات الطوارئ. التفسير المحتمل للمستويات المنخفضة من التبادل بين الأجيال وبين الشباب الذين يعيشون معاً ووالديهم هو أن التعايش المشترك ليس مؤسساتياً. نظراً لأن آباء وأمهات الشباب الذين يعيشون معاً يواجهون عدم التأكد فيما يتعلق بأدوارهم كوالدين، إلا أنهم لا يعانونهم. أيضاً، الشباب الذين يواجهون الشكوك فيما يتعلق بديمومة علاقة التعايش المشترك قلما يطلبون شيئاً من والديهم. ومن غير المحتمل أن يشارك هؤلاء الشباب في الأنشطة الأسرية، مثل الزيارات في العطلات، قضاء الإجازات معاً، أو إشراك الوالدين في الأحداث الأسرية. وبالتالي فإن البعد الاجتماعي يُولد عوائق بسبب أنواع الروتين المساعدة (Eggebeen , 2005).

قضايا الإنتاجية لدى الشباب اللواطيين والسحاقيات ووالديهم : بدلاً من الاستفادة من الدعم الوالدي، فإن الشباب اللواطيين والفتيات السحاقيات يمرون بعدم الرضا الوالدي عن أسلوب حياتهم

الجنسي (Goldberg & Smith , 2008) أيضاً، إنَّ اللواطيون والسحاقيات الذين يُصبحون بعد ذلك آباءً وأمهاتٍ لا يلقون الدعم الكافي من الوالدين، وهذا ما قد يُحدث توتراً في العلاقات مع الوالدين ويؤثر في حياة الأطفال (Goldberg & smith , 2008).

التفكير الناقد

هل اندهشت عندما علمت أن الوالدين أقل دعماً للشباب الذين هم في علاقة تعايش مشترك أو اللواطيين والسحاقيات ؟ لو كُنتَ تعمل مع هؤلاء الآباء والأمهات، ما هي المعلومات التي ستقدمها لهم لتشجعهم على دعمهم للشباب من أبنائهم؟

تأثير علاقات الوالد والطفل على النمو المعرفي للشباب (The Influence of Parent - Child Relationships on Young Adults ' Cognitive Development)

علاقات الشباب مع والديهم لا تؤثر فقط على النمو الوجداني - الاجتماعي، ولكنها تؤثر أيضاً على النمو المعرفي للشباب. في المناقشات الآتية، سوف نتحدث عن تحديات تفعيل هذه العلاقات مع الوالدين وكيف تؤثر في قدرة الشباب على الاستدلال عند المستويات المعرفية المرتفعة. كما سنتحدث أيضاً عن الطرائق المتعددة التي تسهم بها مسؤوليات الوالدين في قدرات حل المشكلات المتقدمة.

الوالدية والاستدلال ذو المستوى الأعلى: منظور "بياجيه".- (Parenthood and Higher Level Reasning: A Piagetion Perspective)

عندما يفكر الشباب في مشكلات الحياة اليومية، والتي هي جزءٌ لا مفر منه في علاقاتهم مع الوالدين والأطفال، فإنهم يضعون عمليات التفكير لديهم في مسارٍ واحدٍ مع وعيهم البيئي. ليس هناك حلٌّ واحدٌ للعديد من المشكلات في العلاقات بين الوالدين والطفل، وليست هناك إجابات صحيحة تم تحديُدها مسبقاً، وليس هناك قوانين مطلقة. إن النجاحات والإخفاقات في حياة الوالدين والأطفال تؤدي بالشباب غالباً إلى اعتبار أو التفكير في العالم بطرائق جديدة، أكثر تعقيداً، وأقل صرامة. لحسن الحظ، فإن الشباب قادرون على الوصول إلى حلول مناسبة لتحدياتهم المختلفة. يؤكد أتباع "بياجيه" على أن الشباب مقارنة بالمراهقين، أكثر قدرة على حل المشكلات، وهذا يساعدهم على فهم المشكلات التي تحتاج إلى اهتمام منهم. وفقاً لهؤلاء المنظّرين، فإن الشباب قادرون أيضاً على الاستدلال الجدلي، الذي يسمح لهم بالوصول إلى حلول فعَّالة للمشكلات التي يواجهونها (Riegel , 1976).

أمثلة على قدرة الوالدين على إيجاد المشكلة: إن القدرة على إيجاد المشكلة، والتي يمكن رؤيتها في الشباب، تؤكد على أن القدرة على تقديم حلول للمشكلات يمكن تطبيقها فقط متى تم تحديد هذه المشكلات. على سبيل المثال، كي يعالج الوالدين ألم الأذن، أو ألم المعدة لدى الطفل، فإن عليهما في

البداية تحديد وجود المشكلة، وما طبيعة هذه المشكلة. أيضاً، إن شراء حذاء للطفل لا بد أن يسبقه إدراك أن الحذاء الذي يلبسه الطفل الآن أصبح صغيراً، أو غير صالح. بالإضافة إلى ذلك فإن تقديم الدعم الوجداني للطفل الذي يشعر بالإحباط أو الاكتئاب لابد أن تسبقه القدرة على الاعتراف بأن شيئاً ما يضايق الطفل.

الاستدلال الجدلي للوالدين: بعد إيجاد حلول للمشكلة، يقوم الوالدين بحل المشكلات – تلك المشكلات التي يمكن أن يكون لها العديد من الحلول الممكنة. نظراً لقدرتهم على استخدام الاستدلال الجدلي، والذي ينطوي على الإدراك، وتحمل الغموض والمتناقضات في العديد من مواقف الحياة، فإن هؤلاء الآباء والأمهات قادرون على الوصول إلى حلول ترضي جميع الأطراف. على سبيل المثال، عندما يفكر الوالدين في الرعاية اليومية للأطفال، فإنهما يواجهان بمشكلةِ اختيار برنامج رعاية الطفل الأقل تكلفة، والأقرب للمنزل، أو الأكثر تكلفة،، والأبعد عن المنزل. الحل الأسهل للمشكلة هو اختيار الأقل تكلفة، والأقرب للمسكن. ومع ذلك، إذا كان البرنامج الأقل تكلفة، والقريب من المسكن به مقدمون للرعاية، يستخدمون شكلاً من التأديب لا يتماشى مع قيم الوالدين، فإن هذين الوالدين ينخرطان في استدلالٍ جدليٍ لحل هذه المشكلة. فقد يضعان في الحسبان التكلفة، والقيم التي يؤمنان بها فيما يتعلق بالبيئة الأفضلِ للطفل.

التفكير الناقد

ما هي الأمثلة التي طرأت ببالك عن القضايا التي يواجهها الوالدين والتي توضح مفهوم إيجاد المشكلة؟ أيضاً، ما هو المثال عن الوالدية الذي يوضح مفهوم التفكير الجدلي؟

الخبرات التي تعزز الاستدلال ذي المستوى الأعلى لدى الوالدين: هناك العديد من ظروف الحياة المعقدة ترتبط بالوالدية، وتقدم الفرص للوالدين لتنمية قدراتهما المعرفية لإيجاد المشكلة والاستدلال الجدلي. على سبيل المثال أثناء عملية تتبع الدرجة المتقدمة، فإن الأفراد يتم تحديهم للمشاركة في عملية التفكير الناقد التي يتم الانخراط فيها داخل حجرة الدراسة الجامعية التي تؤثر في القرارات الوالدية للشباب. على سبيل المثال، وجد الباحثون أن الأشخاص الذين تعلموا في الجامعة لهم نمط التنشئة الاجتماعية للطفل السلطوي أكثر ممن لم يتعلموا في الجامعة (Hoff & Tardif , 1995). أحد المظاهر والسمات الرئيسة لنمط الوالدية السلطوي هو رغبة الوالدين في تقديم ما يبرر تصرفاتهم، ومشاركة الأطفال في أنشطة حل المشكلات (Steinberg & Levine , 1997).

خبرات الحياة الحقيقة التي تعزز عمليات الاستدلال ذات المستوى الأعلى تحدث داخل وخارج المواقع التعليمية الرسمية. فالشباب الذين لم يلتحقوا بالتعليم الجامعي لديهم المسؤولية عن رفاههم المالي، ويفكرون في توجهاتهم المستقبلية، مثل الالتحاق بالوظيفة والحفاظ عليها. ففي حين يجد كثير من هؤلاء الشباب صعوبة في قرارات الحياة الواقعية هذه، فإنهم يدخلون إلى الشراكة الفعالة، ويصبحون آباءً وأمهات ويبدؤون في اتخاذ قرارات متعددة الأوجه بما في ذلك الطرائق التي يقدمون

بها السكن المناسب لأسرهم، وكيفية إطعام ورعاية أطفالهم. نظراً لأن هذه الظروف الحياتية لا تقدم إجابات سهلة، فمن المحتمل أن تعزز هذه المسؤوليات قدرات الشباب على إيجاد المشكلات والتفكير الجدلي.

الوالدية ومفهوم السقالة الدعم "لفيجوتسكي" Parent and Vygotsky Concept of Scaffolding

هناك مدخلٌ نظري آخر لفهم الطرائق التي تسهم بها علاقات الوالدين والطفل في النمو المعرفي للشباب، وقد قدّمه "ليف فيجوتسكي" (1978)، الذي سلمّ بأن الأفراد قادرون بشكل جيد على إظهار البراعة في العديد من الأنشطة عندما يدعمهم الأفراد ذوو الخبرة. كما أوضحنا في الفصل الأول، فإن "فيجوتسكي" قد أكد على أنه بمساعدة الوالدين أو الأفراد الآخرين، فإن الأفراد يمكنهم في الغالب التفكير عند المستوى الأعلى بأنفسهم. كما تعلمنا أيضاً أنه من خلال الأنشطة مثل النمذجة، التعليم، الدعم المباشر، فإن الأشخاص الأكفاء يقدمون الدعم (السقالة) لنمو المهارة لدى الأفراد الأقل خبرة. على الرغم من أن المناقشات عن مفهوم الدعم السقالة يركز على الدور الذي يلعبه الوالدين والمعلمون في تعزيز خبرات التعلم لدى الأطفال، فإن حل المشكلات لدى الشباب تدعمه التفاعلات مع الوالدين والشركاء في العديد من المواقف.

الدعم الوالدي لحياة الشباب (Parental Scaffolding of Young Adult's Lives) كما أوضحنا قبل ذلك، فإن طلبة الجامعة يتلقون مساعدة ماليةً من الوالدين تُمكنهم من متابعة دراستهم في الإعداد لحياتهم المستقبلية. بالإضافة إلى المساعدة المالية، فإن الشباب غالباً ما يستفيدون من التشاور مع الوالدين فيما يتعلق بالقرارات المهمة التي يتخذونها مثل اختيار وظيفةٍ أو عمل ما. تشير نتائج البحوث التي تبين العلاقة بين الدعم الوالدي والنجاح الأكاديمي أن النجاح الأكاديميَ تدعمه علاقات الشباب مع الوالدين. أظهرت نتائج "آبار" ورفاقه (Abor et al, 2009) أن الوالدية السلطوية ترتبط بالمستويات العليا من الأداء الأكاديمي ومهارات الدراسة بين طلبة الجامعة الأمريكيين من أصل أفريقي. كما تبين وجود مساعدة والدية للنجاح الأكاديمي للشباب الذين نزحوا إلى الولايات المتحدة يقدم "كيم"، و"تشونج" (Kim & Tchung,2003) دليلاً على أن الوالدية السلطوية وعدد سنوات المعيشة في الولايات المتحدة مؤشر على الكفاءة الأكاديمية العالية.

التفكير الناقد

ما هي الطرائق التي يتخذها الوالدين والأشخاص المهمون الآخرون في حياتك لدعم نجاحك الأكاديمي، والإعداد لحياتك المستقبلية؟



وراء النجاح الأكاديمي للشباب والدين يساعدونهم مادياً ووجدانياً على تحقيق احلامهم.

الدعم الوالدي لجهود الوالدين لتربية الأطفال: الدور الذي يلعبه الوالدين في دعم النمو المستمر للشباب ليس مقصوراً على المساعدة المقدمة لأولئك الذين يتابعون الدرجات الأكاديمية، ويتخذون القرارات بشأن حياتهم المستقبلية، إلا أنَّ معظم الشباب يستفيد من الدعم الوالدي عندما يصبحون آباء وأمهات. وحتى عندما يستقل الشاب مادياً لفترة من الوقت، فمن المحتمل أن يستمر الوالدان بتقديم الدعم المالي، والعملي والوجداني لهم بعد أن يصبحوا آباءً وأمهات. ومن أمثلة هذا الدعم المادي الهدايا، أو القروض التي يقدمها الوالدين للأبناء لشراء أول بيت لهم، وحتى الملابس وألعاب الأحفاد. وعلى الرغم من أن الدعم المادي والدعم العملي نماذج ممتازة يساعد بها الوالدين جهود الجيل الأصغر من الآباء والأمهات، إلا أن الدعم الأكثر أهمية للوالدين الكبار هو الدعم الوجداني. عندما يمر الشباب بمشكلات في الحياة، مثل صعوبات في تربية الأبناء، أو المرض، أو أزمات حياتية، فإنهم يتحولون إلى نفس الأفراد الذين كانوا هناك في مراحل النمو الأولى (Zarit & Eggebee ,1995).

أما الدعم العملي الذي يوفره الوالدين للشباب الذين أصبحوا آباءً وأمهات فيرتبط بالمساعدة في تربية ورعاية الطفل. حتى في ثقافات الأغلبية: الأمريكية والكندية، والتي يفترض فيها ألا يقدم الأجداد، والخالات، أو العمات، أو الأخوال، والأعمام دور الوالدية المشتركة إلا أنهم يقدمون بعض المساعدة في تربية ورعاية الطفل إذ كانوا يعيشون على مقربة من أبنائهم وأحفادهم. علاوة على ذلك، فإن ظروفاً مثل المرض، أو الوالدية في مرحلة المراهقة تؤثر على هؤلاء الأقارب ليقوموا بدور ويساعدوا الوالدين الصغار في رعاية وتربية الأبناء. على سبيل المثال، يعيش معظم الآباء والأمهات غير المتزوجين مع الوالدين اللذين يقدمان الدعم المالي والعملي، والانفعالي، ومن خلال ذلك يوسعان من جهود رعاية الأطفال لدى هؤلاء الآباء والأمهات الصغار. فالمساعدة التي يقدمها الوالدين لأولادهم غير المتزوجين مهمة لأن هؤلاء الآباء والأمهات الصغار سريعو التأثر حول قدرتهم على رعاية وتقديم الاحتياجات الأساسية للأطفال .(Martin et al, 2006)

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين: تؤكد هذه المناقشة على الدور المهم للوالدين في تقديم الدعم المستمر للأبناء في العديد من المجالات. إنه القدرة على دعم نجاح الشاب من الأبناء فيعطي الوالدين دوراً مهماً في علاقتهما بالأبناء، ويشعرهما كما لو كانا قادرين على المساهمة في النمو المستمر للأبناء. وما يستفيد منه الأبناء الشباب هو إدراك وجود الوالدين لدعمهم ومساعدتهم متى احتاجوا إلى ذلك. أيضاً ، الدعم الوالدي يبعث برسالة إلى الأبناء بأن الوالدين مهتمان بسعادتهم، ويريدان المساعدة في تحقيقهم لأهدافهم.

التفكير الناقد

هل تعرف موقفاً، يوجد فيه والدين غير متزوجين، يتقدم فيه الآباء والأمهات لمساعدتهم في جهودهم الوالدية؟ لو كانت الإجابة بنعم، إلى أي مدى يستفيد هذان الوالدين الصغيران من الجهود الداعمة للوالدية؟



في هذا المشهد، يعمل الوالدين معاً لتعزيز جهود كل منهما في تربية الأبناء.

دعم الوالدين لجهود كل منهما في تربية الأبناء (The Scffolding of Childreaning Efforts by Parental Partner) : أخيراً، الدور الحيوي الذي يلعبه كل والد من الوالدين في دعم جهود الآخر في تربية الأبناء له أصوله في البحوث، وموثق أيضاً، ففي مناقشة سابقة، ركزنا على كيف ينسق الوالدين العاملان بين جهودهما الوالدية العملية (Kluwer et al , 2002). هناك مظهر آخر للدعم يُرى في الأسر ذات الوالدين وهو الدعم الوجداني لجهود كل منهما. بالإضافة إلى الدعم الوجداني هناك العديد من الفرص العملية لتعزيز جهود كل منهما في تربية الأبناء. ومن أمثلة المساعدة العملية، التناوب في الاستيقاظ لحمل الطفل الذي يصرخ ليلاً، المشاركة في غسيل الطفل، إعداد الطعام

للأسرة، ومساعدة الأطفال في واجباتهم. عندما يصل الوالدين معاً لتقديم حاجات الأطفال، إذاً يتم تعزيز فعالية الجهود الوالدية في تربية الأبناء. علاوة على ذلك ، هناك دليل على أن كثيراً من الأزواج يتوقعون العمل التعاوني في رعاية الأبناء، ففي دراسة عن الآباء الجدد، وجد "فوكس" ورفاقه (Fix et al, 2000) أن الآباء الجدد لديهم توقعات عالية للمشاركة في رعاية الأطفال فقد عبّر الآباء في هذه الدراسة عن درجة عالية من الثقة في قدرتهم على رعاية المواليد الجدد.

التفكير الناقد

هل لاحظت زوجين صغيرين مع أبنائهما في البيت؟ إذا كانت الإجابة بنعم، ماهي الأمثلة على الدعم الذي قدمه كل منهما لوجود الآخر في تربية الأبناء؟

تأثير الوالدين على تولي الأبناء الأدوار الاجتماعية للكبار (The Influence of Parents on Their Children's Assumption of Adult Social Roles)

الآن، سوف نتحدث عن أثر الأنماط الاجتماعية للوالدين على الأدوار الاجتماعية التي يتولاها الأفراد أثناء مرحلة الشباب. كما سنتحدث أيضاً عن الطرائق التي يؤثر بها الشباب وآباؤهم وأمهاتهم في نمو الأدوار الاجتماعية لبعضهم بعضاً من خلال عمليةٍ تعرف بأنها (النُمو المتوازي).

اختيار الأدوار الجنسية للشباب The Selection of Adult Gender Roles

بعد مغادرة المنزل، فإن معظم الشباب الصغار يدخلون في شراكة بيتية عائلية والتي ينبغي عليهم فيها اتخاذ قرارات مع الزوجة / الزوج أو الشركاء فيما يتعلق بتقسيم العمل أو المسؤوليات المنزلية. وفي هذه الاختيارات، نحن نرى تأثير عمليات الاجتماعية الخاصة بالجنس أثناء حدوثها في البيئة الأسرية لتقديم فهم للتأثيرات الوالدية على تبني الشباب الصغار للأدوار الجنسية، أجرى "كونينجهام" (Cunningham,2001) دراسة قارن فيها التأثير النسبي للخصائص الوالدية التي تم تقسيمها عند نقاط مختلفة في تربية الشباب. تقدم النتائج من هذه الدراسة دليلاً على أهمية النمذجة الوالدية لتقسيم المهام الأسرية والاتجاهات نحو الجنس في تكوين معتقدات الدور التي تتعلق بالجنس لدى الكبار. من بين النتائج الأكثر أهمية في هذه الدراسة التأثير القوي لاتجاهات الدور الجنسي للأمهات أثناء سنوات الطفولة الأولى على وجهات نظر أبنائهن فيما يتعلق بالتقسيم المثالي لأعمال المنزل. كما أوضحت النتائج أيضاً أن تقسيم الوالدين للعمل أثناء المراهقة الوسطى له تأثير على تفسير الشباب للطريقة التي ينبغي أن تُقسم بها المهام المنزلية بين الرجال والنساء. خلص "كونينجهام" إلى أن مشاركة الآباء في مهام المنزل أثناء سنوات المراهقة عندما يكون الأطفال مسؤولين عن نسبة كبيرة من الأعمال المنزلية، يلعب دوراً مهماً في جعل الأطفال يدعمون المشاركة في الأعمال والمهام المنزلية.

التثقيف واختيار الأدوار الجنسية للشباب : من المهم اعتبار الطرائق التي تتحدى بها الهجرة والاستقرار في ثقافة جديدة التوقعات بشأن الأدوار ذات الصلة بالجنس. في دراسة للجنس والتكيف

الثقافي في الأسر المهاجرة، وجد "ديون" و"ديون" (Dion & Dion 2001) أن إعادة التفاوض بشأن الأدوار الجنسية يحدث في هذه الأسر. كما أكدا أيضاً على أن هناك متطلبات اجتماعية مختلفة للبنات مقارنة بالبنين. كما قررا أن هذه الفروق لها تضميناتها القوية لعلاقات الوالد والطفل، وأيضاً، لنمو الهوية المعرفية الثقافية بين هؤلاء الشباب الصغار.

التفكير الناقد

ربما لم يحدث أن ربطت بين الدرجة التي اشترك عندها الآباء في تقاسم المهام المنزلية أثناء سنوات المراهقة للأبناء بالقيم التي لدى الشباب الصغار، والتي تَخُصُّ تقسيم المهام المنزلية على أساس الجنس. اعتبر المشاركة في المهام المنزلية التي لاحظتها أثناء فترة مراهقتك في بيتك أو بيت آخر. هل تستطيع أن ترى علاقة بين اتجاهاتك فيما يتعلق بالدور الجنسي وبين الملاحظات السابقة؟ أيضا، لو أنك هاجرت من ثقافة أخرى هل سيكون هناك إعادة تفاوض بشأن الأدوار الجنسية عند الوصول إلى هذا البلد؟ لو أن الإجابة بنعم، هل أنت على وعي بالمتطلبات الاجتماعية المختلفة المرتبطة بالجنس بالنسبة للفتيات مقارنة بالفتيان من صغار الشباب؟

النمو المتوازي للأدوار الاجتماعية لصغار الشباب ووالديهم

(The Parallel Development of the Social Roles of Young Adults and Their Parents)

على الرغم من أن الوالدين يُؤثران في نمو الأدوار الجنسية التي يتولاها أبناؤهم أثناء الشباب، فإن الأدوار الأسرية لصغار الشباب ووالديهم يعاد تعديلها في علاقة بعضهم ببعض. يمارس الوالدين وأبناؤهم من الشباب الصغار تأثيراً قوياً على نمو دور كل مهم من خلال عملية تسهم في نموهم المتوازي.وهذه هي العملية التي يتم بها إعادة تحديد الأدوار في علاقتها بعضها بعضاً.

لتحقيق النمو المتوازي مع الوالدين، لابد للشباب الصغار من تنمية النضج الأسري. قدم "بلينكنر" (1965) مفهوم النضج الأسري لوصف قدرة الشباب على الاستجابة لحاجات الوالد، والتي تمثل انتقالاً من التمركز حول الذات، وخطوة نحو نمو دور الشاب الأكثر نضجاً، رفض "بلينكنر" فكرة عكس الدور، وذكر أن الشباب يفترضون دوراً أسرياً يعتمد عليه الوالدين.

أبعاد النضج الأسري: هناك بُعدان مهمان لنمو النضج الأسري: الابتعاد الوالدي، والإدراك الوالدي. فالابتعاد ضروري في علاقة الوالد – الشاب ليُسمح لكل منهما بمستوىً معين من الانتقال والإدراك الذي يجعل الوالد والشاب قريبين من بعضهما بعضاً. إن النمو في كلا البُعدين يحتاج إلى قدرةٍ على تحقيق التوازن بين القوتين (Nydegger & Mitteness , 1991). في المناقشة الآتية، سوف نتحدث عن مفاهيم الابتعاد والإدراك من منظور دور الشباب الصغير.

الابتعاد الوالدي: المهمة الضرورية للنمو الشخصي أثناء مرحلة الشباب تتمثل في إبعاد المرء لنفسه عن الوالدين وتحقيق الهوية المستقلة كشاب، ومع ذلك، عندما يبدأ المرء عملية الابتعاد عن الوالدين، من المهم أن يأخذ – في آن واحد – الخطوة الأولى نحو نمو الدور الأسري (الاستجابة

لحاجات الوالدين). لذا فإن التحدي يتمثّل في إنجاز التحرُّر الوجداني، مع الإبقاء على العلاقة مع الوالدين كابن أو ابنة. إن تحقيق الابتعاد النفسي عن الوالدين خطوة ضرورية للشباب الصغار لا بد من أخذها ليَروا أنفسهم ووالديهم بشكل موضوعي، هذه الموضوعية من خلالها الشباب الوالدين كأفراد، بعيداً عن الدور الوالدي. (Nydegger & Mitteness , 1991)

التفكير الناقد

في بداية هذا الفصل تحدثنا عن مفهوم الواجب الأسري، ثم في الفقرات السابقة، تحدثنا عن النضج الأسري. كيف تميز بين هذين المفهومين؟

على الرغم من أن الابتعاد الوالدي عملية طبيعية ومفيدة، إلا أن الفطام الوجداني من المحتمل أن يكون بطيئاً ومؤلماً للوالدين وللشباب الصغار (Erikson, 1963). المرحلة الأولى من الابتعاد الوالدي يستثيرها الانفصال الجسمي عن الوالدين. هذه الفترة من التكيف يُحتمل أن تتميز بالنقد الشديد، والتواصل القليل (Nydegger & Mitteness , 1991). ومن الأهمية دراسة العمليات التي تمثل الأساس لهذه التفاعلات.قد تكون التحولات من الانفصال البدني عن الوالدين مؤلمة لأنها تتحدى الروابط التي تربط بين أفراد الأسرة. مثلما أن هناك عقبات أمام الابتعاد الوالدي، فإن هناك عوامل تؤدي إلى تقدم مستوى الابتعاد الضروري لنمو العلاقات الناضجة بين الشباب الصغار ووالديهم. المقابلات مع الشباب ووالديهم تشير إلى نضج أدوار الشباب مما يعزز ثقة الشاب في نفسه، وهذا بدوره يشجع على الابتعاد الوالدي. هناك عامل آخر تم اقتراحه على أنه مهم في تقدم الابتعاد الوالدي وهو نضج الوالدين أنفسهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن التواصل المفتوح وتجهيز الوجدانيات ضروري عندما يتغير أفراد الأسرة. إن التعبير عن الانفعالات يعزز إعادة التفاوض بشأن الروابط وتوضيح احتياجات وهموم أفراد الأسرة (Dankoski, 2001)

مرحلة إعادة الارتباط: مرحلة الانفصال، والتي ينفصل فيها صغار الشباب عن الوالدين مؤقتاً، تتبعها مرحلة إعادة الارتباط مرةً أخرى. التحرر الذي يحدث أثناء مرحلة الابتعاد يُقوي التمركز حول الذات لدى الشباب، ومن خلال ذلك يساعدهم على رؤية الوالدين بشكل أكثر واقعيةً أثناء مرحلة إعادة الارتباط والتجميع مرةً أخرى. هذا الإدراك الواقعي للوالدين، والذي يحدث في مرحلة إعادة الارتباط بين الوالدين الطفل، يصحبه تقديرٌ كبير للوالد كفرد. النتيجة الثانية للابتعاد والعلاقات مع الوالدين هي قدرتهم على إدراك أنفسهم في دور الشباب الصغير من منظور ما يحتاجه الوالدين منهم (Nydegger & Mitteness , 1991) . ما يهم الشباب أثناء مرحلة التحرر، ويستمر ذلك أثناء مرحلة التفاوض والعودة مرة أخرى هو قضية الخصوصية. لذا، من الأهمية ابتكار أسلوب أسري يحقق التوازن بين اهتمام الوالدين بمعرفة ما يدور في حياة أبنائهم، وحق الأبناء في الخصوصية.

التفكير الناقد

ما هو المثال على الأسلوب الأسري الذي فعلته أنت ووالداك (أو في طريق تفعيله) للتعامل مع التوازن بين اهتمامات والديك بمعرفة ما يدور في حياتك، وحقك في الخصوصية؟

الإدراك الوالدي : هناك تأكيدٌ كبير على حاجة الوالدين لفهم الأطفال، وهذا تركيز مهم في علاقة الوالد – الطفل عندما ينمو الأطفال نحو مرحلة الشباب. ومع ذلك، عندما يدخل الأطفال إلى مرحلة الشباب فإنهم يُنمون النضج الأسري، والذي يشتمل على القدرة على فهم الوالدين. إن نمو القدرة على فهم الوالدين يحضر الأبناء الى المكان الذي يدركون فيه أن والديهم لهما وجودهما الخاص قبل تولي دور الوالد، ومستمرون في الوجود كأفرادٍ خارج دورهم الوالدي.إن نمو هذه القدرة لا يقبع فقط خلف الابتعاد الوالدي، بل هو عملية بطيئة يتذكر كثير من الشباب أوقاتاً كانوا فيها قادرين على فهم الوالدين (في بداية العشرينيات من عمرهم) وأدركوا أن هذه العملية تدريجية، وتحدث عندما يبدؤون في الاضطلاع بدور الكبار دور الزوج / الزوجة، الوالد، أو العامل، والنتيجة الإيجابية لهذا الفهم هي تقليل الصراع مع الوالدين ، إن فهم الأم يسبق التفهم للأب ، فقد يصل الشاب إلى تفهم الأب مع بداية الأربعينات من عمره، بل قد لا يحدث هذا التفهم لكثير من الشباب إلا بعد أن يهرم الأب أو يموت (Nydegger & Mitteness, 1991).

التفكير الناقد

هل يمكنك تحديد الطرائق التي ابتعدت بها عن والديك عندما أصبحت شاباً؟ هل أنت الآن في عملية فهم للوالدين؟ لو أن الإجابة بنعم، ما الذي اكتشفته، ويساعدك على تقدير والديك كأفراد؟

الشباب وعلاقات الوالد والطفل: منظور النُظم الأسرية

(Young Adulthood and Parent - Child Relationships : Family Systems Perspective)

حتى الآن، تحدَّثنا عن الطرائق العديدة التي تُؤثر بها علاقات الوالدين والطفل لدى صغار الشباب على نموهم الوجداني، والاجتماعي، والمعرفي. كما تحدثنا أيضاً عن تأثير الوالدين على نمو الأدوار الجنسية لدى صغار الشباب والنمو المتوازي لأدوار الوالدين والأطفال. أما الآن فسوف نتحدث عن الطرائق التي تغير بها علاقات الشباب الصغار ووالديهم النظام الأسري الذي تحدث فيه من خلال رؤية هذه الأسرة من منظور النظم الأسرية. وفقاً لنظرية النظم الأسرية التي تحدثنا عنها في الفصل

الأول، فإن كلَّ سلوكٍ لكل فرد من أفراد الأسرة يؤثر على سلوك الأفراد الآخرين في الأسرة. يعمل كل أفراد الأسرة معاً للحفاظ على ثبات النظام الأسري في وجه التغيير.

التغييرات التي تحتاج إلى تكييف: تَوقُّعاتُ، وأدوارُ وسلوكيات أفراد الأسرة تشتمل على وصول أو رحيل أي فرد من أفراد الأسرة، خبرة الأزمة الأسرية والتغيرات النمائية المستمرة لأفراد الأسرة (Steinberg & Steinberg , 1994).

عندما يسكن الشباب الصغير في سكن مستقل: (When Young Adults Establish Separate Residences)

وفقاً لنظرية النظم الأسرية، عندما يغادر الشباب الصغار البيت، يحدثُ خلل في النظام الأسري، هذا الخلل يتطلب من كل أفراد الأسرة، بما فيهم الشخص الذي سيرحل نفسه، أن يتكيفوا مع التغيير في النظام الأسري. يحدث هذا الخلل الأسري الشائع عندما يغادر الشباب البيت ويذهبون للالتحاق بالجامعة. عندما يغادر الشباب البيت الذي كانوا يعيشون فيه مع الوالدين تحدث تغيرات عديدة في علاقات الوالد – الطفل التي تجعل من الضروري أن يُكيِّف كلا الجيلين توقعُّات كلٌّ منهم عن الآخر، ويعدلا أدوارهما في علاقتهما بالآخر. علاوةً على ذلك، هناك درجات مختلفة من مغادرة البيت. حتى وإن كان الطلبة في الولايات المتحدة يعيشون في المدن الجامعية، إلا أنهم مازالوا يذهبون إلى البيت في الإجازات وعطلات نهاية الأسبوع، وفي الصيف. عندما يذهب طلبة الجامعة إلى البيت فإنهم يندهشون أو يفاجؤون بأن حجراتهم قد أخذها الإخوة الصغار، أو أن موقع هؤلاء الإخوة قد سبق موقع أولئك الذين ذهبوا إلى الجامعة. كما أن الوالدين قد تعودوا على غياب هؤلاء الأبناء. المثال الآتي عبارة عن رد فعل طالبٍ جامعي يشير إلى التغير في بيت الأسرة بعد أنّ رحل إلى الجامعة لمدة عامين:

أرادت أمي تحويل حجرتي إلى حجرة للخياطة وقلت (مستحيل، هذه حجرتي) أنا أعرف أنها سوف تضع أشياء الخياطة في كل مكان، ولن أشعر بأنها حجرتي بعد ذلك، لذا، قلت لها أنني لست على استعدادٍ لترك حجرتي والتخلي عنها (هذه مقابلة غير منشورة مع طالب جامعي يبلغ من العمر 20عاماً).

التغيرات التي تحدث في علاقات الوالد – الطفل (The Changes That Occur in Parent - Child Relationships When Members are Added to the Family Systems)

لا تتغير أدوار وتوقعات الأسرة عندما يغادر الشباب الصغار بيت الوالدين فقط، ولكن القوانين والأدوار تتعدَّل أيضاً عندما يكون الشباب علاقات ويكون لهم أطفال. إن زواج الشباب يرتبط بقلة التواصل وجهاً لوجه مع الوالدين. ثم، بعد أنّ يصبح الشباب والدين تكون هناك زيادةٌ في التواصل مع

والديهم (Bucx et al , 2008). وفقاً لنظرية النُّظم الأسرية فإن إضافة هؤلاء الأفراد الجدد إلى النظام الأسري الموجود يستثير التحوُّل في الأدوار الأسرية.(Stienberg & Stienberg, 1994)

زوج الأم / زوجة الأب، أبناء الزوج / أبناء الزوجة: التحدي الذي يواجه الوالدين عندما يدخل أبناء الزوج / أبناء الزوجة إلى النظام الأسري يتمثل في أن العلاقات السابقة مع الشباب الصغار تحتاج إلى تغيُّرات لدعم ولاء أطفالهم لأزواجهم. إن مساعدة الزوج / الزوجة على أنه مرحب به في الأسرة يحتاج إلى فهم بأن هؤلاء الأفراد قد أتوا من نظم أسرية بأدوار وتوقعات، وحدود قد تختلف عن تلك الموجودة في الأسر الجديدة. ومن منظور القادمين الجدد فسوف يكون هناك وقت يشعر فيه الأفراد بأن " هذه ليستْ هي الطريقة التي كنا نعمل بها في أسرنا ". هذه الاكتشافات أحياناً تكون مثيرة للدهشة وأحياناً مخيبة للآمال. الاستيعاب الناجح للأفراد الجُدد في النظام الأسري الموجود يحتاج إلى أن يتلقى كل الأفراد التشجيع للمناقشة الصريحة لمشاعرهم وتوقعاتهم. إن الدمج الإيجابي لأفراد جدد في الأسرة الموجودة يحدث في الأسر التي تحترم مشاعر الأفراد كلهم. علاوة على ذلك، فإن رغبة أفراد الأسرة في تغيير التوقعات لضمان إشباع حاجات الجميع خطوة إيجابية نحو الترابط في الأسرة.(Stienberg & Stienberg, 1994)

التفكير الناقد

إلى أي مدىً لاحظت أن الأدوار، والقوانين، والمظاهر الأخرى في الأسرة قد تغيَّرت بعد أن ذهبت إلى الجامعة؟ أيضاً، إذا تزوجت أنت وإخوتك، وأصبح لكم أبناء، ما هي التغيرات التي لاحظتها في النظام الأسري عندما أصبح الأطفال وأفراد آخرون جزءاً من النظام؟

عندما يدخل الشباب الصغار إلى مجموعات اللواطيين والسحاقيات: تعلّمنا قبل ذلك أن الشباب اللواطيين والسحاقيات لا يحظَون بدعم الوالدين. هذه المستويات الدنيا من الدعم الوالدي تسهم في النواتج السالبة المرتبطة بالصحة، بما في ذلك أعراض الاكتئاب (Needham & Austin , 2001). بالإضافة إلى ذلك، فإن نقص الدعم الوالدي لعلاقتهم مع الشركاء عامل مخاطرة للحفاظ على هذه العلاقات. ففي دراسة عن العلاقات بين الأجيال بالنسبة للرجال اللواطيين والنساء السحاقيات، وجد "لاسالا" (Lasala, 2002) أن مُعظم هؤلاء الشباب يمرُّون بخبرة الرفض الوالدي، وهذا يتداخل مع إعادة تجميعهم إذا ما فشل الوالدين في وضع أولوية لحاجات علاقة الشريك على علاقة الوالد.

إن خيبة الأمل التي يعبَّر عنها في التعليق الآتي لأحد اللواطيين الذي يناقش والدي شريكه تظهر تأثير الرفض الوالدي على حياة الزوجين (في كل مرة يريد الذهاب لرؤيتها ، وهي رغبة متكررة لديه ... نتناقش معاً عما إذا كان عليّ أن أذهب معه أم لا ... إذا قبلوا، فلن يكون هناك خلاف .(P 331)

الدفاع عن روابط الشّراكة في وجه الرّفض الوالدي: على الرّغم من أن الفشل في وضع أولوية لحاجات علاقات الشّريك – غالباً ما يحدث، إلا أن معظم اللواطيين والسحاقيات يدافعون عن الروابط التي بينهم وبين الشريك ضد ضغوط الوالدين (Lasala , 2002). ومن أمثلة الطريقة التي

يدافع بها اللواطيون والسحاقيات عن الشريك في وجه الرفض الوالدي، ما قاله أحد اللواطيون: " أنا أحترم حقه في الشعور بما يحب تجاه اللواطية. أنا أعترف بأن خبراته تختلف عن خبراتي . أنا أصادق على مشاعره، ولن أترك ما أنا عليه".

هناك طريقة أخرى يميل الشباب فيها لهذه العلاقات لمجابهة قلة الدعم الوالدي وتتمثل في استراتيجيات التجنُّب. فهم إما يفصحون عن هويتهم الجنسية للوالدين أو يُخفون التعليقات السالبة عن الشركاء. المقولة الآتية مثال على هذه الاستراتيجية، وهي مقولة تستخدمها السحاقيات أكثر من استخدام اللواطيين لها (عندما يتحدث والدي عن شيء جاهل، أو خوف من الجنس المماثل، أسارع في تصحيحه، ولا أخبر شريكتي لأنني لا أود أن أجرح مشاعرها. فهي تريد والدي كثيراً في ضوء رفض والديها هناك طريقة بديلة يحافظ بها اللواطيون والسحاقيات على علاقاتهم، وهي من خلال إبعاد أنفسهم عن الوالدين الرافضين، وهذا واضحٌ من خلال التعليق الآتي: (إن الاعتراض الديني لوالدي لا يؤثر على العلاقة. فأنا لا أذهب إليها كثيراً).

عندما يدعم الوالدين اللواطيين والسحاقيات من ابنائهما: في حين أن اللواطيين والسحاقيات يمرون بخبرة الرفض وعدم الرضا الوالدي عن علاقاتهم غير الطبيعية، إلا أن هناك فروقاً جنسية في علاقات هؤلاء الشباب مع والديهم، فالسحاقيات أقل رفضاً من الوالدين لعلاقتهن من اللواطيين. فهنَّ أكثر قدرة على تحديد الدعم الوالدي لأنفسهن حتى عندما لا يدعم الوالدين أسلوبهن في الحياة. كما أن هناك بعض الآباء والأمهات الذين يظهرون الدَّعم لعلاقات اللواط والسحاق لدى أبنائهم مع شركائهم.

المقولة الآتية تعكس القيمة التي تعطيها إمراة سحاقية لعلاقتها مع أحد والديها، التي لا تؤيد أسلوب الحياة السحاقي، (هذا أمر إيجابي، لان أمي أتتْ ونحن نتناول العشاء معاً، ونتحدث معاً. إذا لم أستطع الحديث مع أمي، فسوف أشعر بأنني معزولة، وهذا سيؤثر عليّ وعلى علاقتي (P332)" أخيراً، هناك آباء وأمهات يدعون أبناءهم اللواطيين وبناتهم السحاقيات (Lo Sala, 2002) المقولة الآتية توضح فوائد الدعم في حياة هؤلاء الأفراد، هذه المقولة لسيدة سحاقية" إن والديَّ مهتمان بعلاقتي، وهذا له تأثير إيجابي، فهما يسمحان لي بكل شيء، لأن أسرتي قريبة مني ومهمة بالنسبة لي فأنا ما كان لي أن أنجح في علاقتي دون دعمهما) .(P332)

الطرائق التي يغير بها وصول الأطفال النظام الأسري: إن وصول الأطفال يغير النظم الأسرية للشباب ووالديهم. إن التأثير الرئيس لميلاد أطفال أو تبنيهم يكون على أفراد النظام الأسري الذي يعيش فيه هؤلاء الأطفال. فالوالدين الجديدان يعيشان دور الأب والأم فجأة، وهذا التحول المهم يحتاج إلى تكيفات مهمة (Cox et al , 1999). هذا الدور الجديد يسهم في تغيرات الأدوار لهما كأب وأم، والقيود التي يفرضها قدوم الأطفال غالباً ما تنتج عن مستويات منخفضةٍ من الرضا الزواجي، وهذا صحيح بالنسبة للسيدات اللواتي يملنَ إلى أن يكن أقل رضا عن الشركاء في الشهور الأولى من الميلاد أو التبني (Kluwer et al ,2002).

ويرجع عدم الرضا هذا إلى قيام الأم أو اضطلاعها بأعباء رعاية الطفل والمسؤوليات المنزلية المرتبطة بهذه الرعاية أكثر من الآباء. حتى عندما يعمل كلا الزوجين خارج البيت في وظائف فإن الأم هي التي تقضي ساعات أكثر في رعاية الأطفال، وأعمال البيت أكثر من الرجال. وعلى الجانب الآخر، لا تعيش كل الأمهات الجديدات عدم الرضا عن شريك الحياة، ففي الحقيقة، بعضهن يعشن في حالة رضا عن الشريك أثناء سنوات تربية الطفل، حيث يتقاسم الزوجان المسؤوليات سواء البيتية، ورعاية الطفل، ففي هذه العلاقة يستطيع الوالدين الاعتماد على مدخل تشاركي لرعاية الطفل والقيام بالمسؤوليات المنزلية بناءً على: أ- الأهداف الوالدية المشتركة، ب- الرغبة في الاعتراف بمساهمة كل منهما في السعادة النفسية للأسرة، ج- اتجاه المرونة. هذه الأبعاد للوالدية المشتركة تعزز الرضا الزواجي وشعورهما بالكفاءة كوالدين (Ehrenberg , et al 2001).

الخلاصة (Summary)

- في هذا الفصل، استكشفنا العلاقات بين الشباب ووالديهم، والشباب وأبنائهم في الظروف المختلفة، وفي الثقافات المختلفة المتنوعة داخل الولايات المتحدة، وفي كل أنحاء العالم.
- كما تحدثنا عن علاقة الوالد والطفل من منظور تأثير هذه العلاقة على النمو الوجداني والاجتماعي والمعرفي للشباب.
- كما درسنا تأثير الوالدين على الأدوار الاجتماعية التي يضطلع بها الشباب الصغار.
- وأخيراً، تحدثنا عن الطرائق التي تجلب بها التغيرات في حياة الشباب التغيرات في النظام الأسري؟

المصطلحات الرئيسة (Key Terms)

- الاستدلال الجَدَلي.
- النضج الأسري.
- الأسرية .

اختبر معلوماتك (Test your knowledge)

1- اذكر بعض الأمثلة على الروابط الثابتة بين الشباب ووالديهم؟

2- كيف يختلف الاعتماد الاقتصادي المتبادل الذي يوجد بين الشباب ووالديهم عبر الثقافات؟

3- كيف يؤثر الاعتماد الاقتصادي المتبادل على ترتيبات الحياة؟

4- كيف تُبقي مشاركة الشباب في العلاقات مع الوالدين على ارتباطهم الدائم مع الوالدين؟

5- إلى أي مدىً يُؤثر ارتباط الشباب بالوالدين في العلاقات الحميمة الأخرى؟

6- كيف تسهم مسؤوليات الوالدين في الاستدلال ذي المستوى الأعلى لدى الشباب؟

7- إلى أي مدى تتباين الأدوار الوالدية في أنحاء العالم، بما في ذلك الطرائق المختلفة التي يضع فيها الشباب أدوار آبائهم وأمهاتهم في مصاف أدوار والديهم الذين أصبحوا أجداداً لأبنائهم؟

8- وفقاً لنظرية النظم الأسرية، كيف يُؤثر سلوك كل عضو أو فرد في الأسرة في سلوك الأفراد الآخرين؟

9- عندما يَحدث عدم التوازن عند قدوم شخص أو أشخاص جدد إلى النظام الأسري، ما هي الخطوات التي تأخذها الأسرة لإعادة التوازن الأسري؟

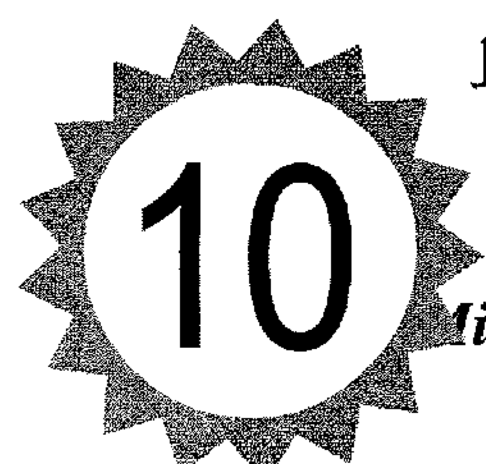
مواقع مفيدة على الإنترنت (Useful websites)

Understanding Families as systems

http://www.sychologicalsieciene.org/pdf/loc.pdf

The Launching Years

http://www.education.jhu.edu/newhorizons/lifelonglearning/adolscence/articles/lauching/



الوالدان في منتصف العمر والكبار، والجدُّ والأجداد

Middle Age and Older Parenthood and Grand Parenthood

الأهداف

بعد قراءة هذا الفصل ينبغي أن تكون قادراً على:

■ تفسير الطرائق التي تُقدم بها علاقات الوالد – الطفل بين الشباب في منتصف العمر والكبار، وأبنائهم، وأجدادهم الفرص لـ:

أ- النمو المستمر للانتاجية للشباب في منتصف العمر والكبار.

ب- النمو المستمر للنضج الأسري للشباب في منتصف العمر.

ج- نمو الكرامة لكبار الشباب.

■ إظهارُ الفَهْم بالكيفية التي يؤثر بها الانتقال المعياري وغير المعياري للشباب في منتصف العمر، والكبار على علاقات الوالد – الطفل.

■ مقارنة دور الجد في الثقافات التقليدية بدور الجد في الثقافات الغربية، مع الاهتمام الخاص بالتباينات الثقافية في الولايات المتحدة، والتحديات التي تواجه الأجداد الأوصياء.

■ تفسير العوامل التي تسهم في جودة العلاقات بين الراشدين الكبار والراشدين الصغار.

■ تحديد العوامل التي تزيد من احتمالية أن الشباب الصغار سوف يقدمون الرعاية الراشدين الكبار، ويُظهرون الفهم لبعض التحديات المرتبطة بتقديم الرعاية للراشدين الكبار.

■ مناقشة دلالة فقدان والدٍ كبير أو جدٍ لبقاء أعضاء الأسرة أيضاً، وتحديد التغيرات التي تُحدث أنماط التفاعل الأسُري لدى الراشدين بعد وفاة الوالدين، وأنواع الميراث الذي يتركه الوالدان الكبار للأطفال والأحفاد.

يتأثر النمو النفسي والاجتماعي للراشدين في منتصف العمر، والراشدين الكبار بالعلاقات التي يُشاركون فيها مع الوالدين، والأطفال، والأجداد. وهذه العلاقات تؤثر في النمو المستمر، ونمو النظام الأسري، الذي تحدث فيه هذه العلاقات. في المناقشة الآتية، سوف نتحدث عن الطرائق التي تؤثر بها العلاقات مع الأطفال والأجداد في النمو الاجتماعي – الوجداني للراشدين في منتصف العمر، والراشدين الكبار في الثقافات المختلفة داخل الولايات المتحدة، وفي جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، سوف نتحدث عن تأثير الظروف الحياتية المتعددة (مثل الطلاق، الزواج مرة أخرى، والتقاعد، والترمل) على هذه العلاقات.

تأثير تحوُلات الدور على علاقات الوالدين والطفل لدى الراشدين في منتصف العمر

(The Influence of Role Transitions on the Parent-Child Relations of Middle -Aged Adults)

إنَّ العلاقة – التي تبدأ عندما يكون الأطفال في بداية مرحلة الرشد - بين الرشد في منتصف العمر وأبنائهم تتغير عبر سلسلةٍ من تحولات الحالة الاجتماعية. تُشير تحوُّلات الحالة الاجتماعية إلى تلك التغيرات في حياة الفرد والتي من شأنها تعديل الدور الاجتماعي لذلك الفرد. تحدث التحولات المعيارية للحالة الاجتماعية عندما يتخرج الشباب من الجامعة، ويدخلون إلى الحياة العملية، أو يكون لهم أطفال. أما التحولات غير المعيارية للحالة الاجتماعية فتنتج من خبراتٍ مثل

الطلاق أو فقدان الوظيفة. التحولات المعيارية للراشدين تُسهم في القرب بين الأجيال والتواصل بينهم (Mottran & Hortacsu , 2005). وعلى الجانب الآخر فإن التحولات غير المعيارية تؤثر سلباً على الوالد وعلاقات الوالدين الطفل. وفي أثناء قيام الراشدين بالتحولات المعيارية إلى أدوار الرشد وأحياناً يقومون بتحولاتٍ غير معيارية، فإن الوالدين في منتصف العمر يَمُرون بخبرة تحولاتٍ في حياتهم. هذه التغيرات في حياة الأجيال تؤثر في العلاقات مع بعضهم بعضاً.

تأثيرات التحوُّلات المعيارية للحالة الاجتماعية لدى الراشدين

(The Effects of Adult children's Social Status Normative Transitions)

عندما يتخرج الشباب من الجامعة، ويبدؤون في الحياة العملية، ويتزوجون، وينجبون الأطفال، فإن العلاقة بين الوالدين والطفل تتحسن إنّ التغيير الإيجابي الذي يحدث في العلاقة بين الأجيال عندما يمر الراشدون بالتحولات المعيارية يُعزى إلى عاملين: أولاً- هذه التحولات تصدق على أن الراشد يتطابق مع المعايير الاجتماعية بلغة النمو الناضج، ثانياً- هذه الأدوار نفسها تزيد من عدد الأدوار الاجتماعية للراشدين، تلك الأدوار التي يتقاسمها الراشدون مع والديهم (Suitor et al , 1994). ففي دراسة عن الأمهات والبنات الأتراك، وجد "متران" و"هورتا كسو" (Motron et al ,2005) أن الشعور المشترك بالأنوثة قد ازداد وعززته خبرة البنات بأدوار الأم والزوجة والذي نتج عن تعاطفٍ شديد تجاه الأمهات، كما وجدوا أيضاً تحسناً في هذه العلاقات خلال دورة الحياة.

التفكير الناقد

أثناء حضورك للتحولات المعيارية وغير المعيارية، مثل الذهاب للجامعة أو الحصول على وظيفة، هل تحسنت علاقاتك مع والديك؟ لو كانت الإجابة بنعم، كيف توضح المناقشة السابقة العلاقات المعُدلة؟

التأثيرات غير المعيارية للحالة الاجتماعية لدى الشباب

(The Effects of Adult children's Non-Normative Social Status Transitions)

في حين أن التحولات المعيارية للحالة الاجتماعية لدى الراشدين تُعزز الروابط الوجدانية مع الوالدين مُتوسطي العمر، وأطفالهم الراشدين، فإنّ التحوُّلات غير المعيارية للحالة الاجتماعية لها تأثيرٌ ضارّ على هذه العلاقات. فالأبناء والأمهات يميلون إلى أن تكون لهم توقعات نمائية قوية عن الأطفال. كما يأملون في أن يكبر الأبناء ويُصبحوا سنداً للوالدين. غالباً ما يشعر الوالدان بعدم قدرتهما على القيام بأعباء الحياة حتى يقوم أبناؤهما بهذه التحولات، وعندما لا يتمكن الأبناء من بناء أسرتهم الخاصة بهم، والاستقلال، فإن الوالدين يُوضعان في موضع الاستمرار في تقديم الدعم المادي لهؤلاء الأبناء.

وبذلك، يكون هؤلاء الأبناء بمثابة من يُذكّر الوالدين أنهما لم يحققا هدفهما من التنشئة الاجتماعية للأبناء ليصبحوا مستقلين (Jackson , 2004). علاوةً على ذلك، فإن أعباء تقديم الدعم المادي للأبناء غير المستقلين أو المعتمدين على الوالدين لها تأثيراتها السالبة على علاقات الوالد – الطفل، حيث وجد أن بطالة الأبناء عاملٌ من عوامل الصراع الوالدي عندما يشاركهما الأبناء في البيت (Clarke et al , 1999)، إن وجود راشد من الأبناء في السكن مع الوالد يقلل من السعادة النفسية للوالدين في منتصف العمر، خصوصاً الأمهات (Pudrovska, 2009).

تأثيرات التحولات الاجتماعية لدى الوالدين متوسطي العمر

(The Effects of Middle - Aged Parent's Social Status Transitions)

يحدث تحول عام للحالة الاجتماعية في منتصف العمر عندما يصبح الوالدن أجداداً، وهذا التحول – عموماً – له تأثير إيجابي على الأشخاص في منتصف العمر، وعلى أبنائهم. التحولات غير المعيارية للوالدين في منتصف العمر (مثل الطلاق، أو الزواج مرة أخرى) يمثل تحديات عديدة للراشدين من الأبناء.

التحول غير المعياري لدى الأجداد: على الرغم من أن ميلاد أو تبني أول حفيد يمثل الانتقال إلى دور الجد / الجدة، فإن معظم الأفراد لهم أكثر من حفيد، ووصول كل حفيد يغير من دور الجد / الجدة. إن كون الفرد جداً / جدة تحوُّل مرغوب فيه لدى معظم الأفراد ويعطي الفرصة لاكتساب أدوار جديدة، حيث إن الكثير من الأجداد يرون دور الجد على أنه أسهل من دور الأب، إذ يعطيهم السعادة والرضا دون الاضطلاع بالمسؤوليات الرئيسة من الرعاية والاجتماعية للأطفال. فقد وجد "ريتزيس"، و"متران" (Reitz & Mutras, 2004) أن الرجال والنساء يميلون إلى الشعور بمزيد من الإيجابية عن كينونتهم كأجداد مقارنة بكينونة الكبار الآخرين. أحد الأسباب في ذلك هي أن الراشدين في منتصف العمر يستمدون هذا المستوى المرتفع من الرضا من دور الجد، وأنّ دور الجد يحقق لهم هذا الرضا بشكل أكثر من الأجداد في الأجيال الماضية. وقد ارتبط رضا الأجداد بالسعادة النفسية والإنتاجية كما درس "ثايل"، و"ويلين" (Thiele and Whelen ,2008) مؤشرات رضا الأجداد بين مجموعة كبيرة من الأجداد الذين لا يقومون على رعاية الأطفال، ووجدوا أن المستويات المرتفعة من الانتاجية تتنبأ بالرضا الزائد مَثّلها في ذلك مثل دور الكبير، والمعنى الذي يأخذه هؤلاء الأجداد من هذا الدور، وخلصا إلى أن الأجداد يميلون إلى الرضا لأن ذلك يُشعرهم بأن لهم قيمةً أثناء فترة منتصف العمر، وآخر العمر.



يستمد الأفراد المستوى الأعلى من الرضا من كونهم أجداداً

تأثيرات التَّحولات غير المعيارية للوالدين في منتصف العمر: يمثل المرض الخطير، الموت، الطلاق، والزواج مرة أخرى تحولات في الحالة الاجتماعية في حياة الراشدين متوسطي العمر، وقد يؤثر سلباً على علاقتهم مع الأبناء. هذه التحولات غير المعيارية تمثل تحديات للأبناء، وتحتاج إلى مستوىً مرتفع من التكيف أكثر من التحولات المعيارية.

الطلاق والزواج مرة أخرى: النتيجة الثابتة أن طلاق الوالدين متوسطي العمر يؤثر تأثيراً عكسياً على العلاقات بين الوالد والطفل (Clark & Kenny , 2010). علاوةً على ذلك، هناك فروقٌ جنسيةٌ في تأثير طلاق الوالدين متوسطي العمر على أبنائهما. فالآباء الكبار المُطلقون أكثر عرضةً من الآباء الكبار المتزوجين لقلة التواصل مع الأبناء. وعلى النقيض، فإن الأمهات الكبيرات المطلقات أكثر عرضة من الأمهات الكبيرات المتزوجات للمرور بخبرة زيادة التواصل مع الأبناء (Graff & Fokkema, 2007). أيضاً، يغير الطلاق والزواج مرة أخرى من الدعم المالي الذي يقدمه هؤلاء الآباء والأمهات للأبناء. فقد أوضح "بيزين" & "سكون" (1999) أن للطلاق تأثيراً سلبياً على التواصل بين الأجيال خصوصاً بالنسبة للآباء في منتصف العمر، كما أن الزواج مرة أخرى يقلل من مستوى المساعدة المالية التي يقدمها هؤلاء الآباء للأبناء. لاحظ هذان الباحثان أن هؤلاء الآباء والأمهات ينخرطون في مستويات منخفضة من التحولات مع الأطفال الربائب مقارنةً بالأطفال البيولوجيين، وأن هؤلاء الآباء والأمهات الذين تزوجوا مرةً أخرى لديهم حساسية أكثر لحاجة أطفالهم الأصليين مقارنةً بحاجات الأطفال الربائب. يشير "كلارك" و"كييني" (Clark, Kenney, 2010)، إلى أن الولايات المتحدة تمر بخبرة الانحراف نحو الأمومة، مع مراعاة الجنس (النوع) ، وبناءات الأسرة، والتحولات المالية للراشدين من الأبناء، وخلص الباحث إلى أنه على الرغم من استمرار الوالدين المطلقين في عمل تحولاتٍ لأبنائهم، فإن الزواج مرةً أخرى يقلل من تحولات الآباء ، في حين يزيد من تحولات الأمهات للأبناء الأصليين.

علاقات الوالدين الكبار وأبنائهما متوسطي الأعمار

(The Relationships of Older Parents and Their Middle - Aged Children)

الآن، يتحول تركيزنا من الكبار في منتصف العمر وأبنائهم إلى الراشدين متوسطي العمر ووالديهم الكبار. وعند التمييز بين الوالدين متوسطي العمر والوالدين الكبار، من المهم أن نضع في الحسبان أن بعض هؤلاء الآباء والأمهات الكبار يمكن اعتبارهم كباراً (شيوخاً)، في حين يمكن اعتبار آخرين مجرد كبار فقط. في الماضي، كان من السهل التمييز بين الأشخاص الكبار، والأشخاص في منتصف العمر. فقد كان ينظر إلى الأفراد الذين بلغوا من العمر (60) عاماً على أنهم كبار. أما في هذه الأيام، ونتيجةً لتحسين الصحة، والزيادة في طول العمر، والاختلاف في أسلوب الحياة، فإن هذه التمايزات غير واضحة. أيضاً، كما سيتضح من المناقشة الآتية - فإن للأشخاص الكبار وأبنائهم علاقات تتباين من حيث قرب السكن، مرّات التفاعل، المساعدة المشتركة، مشاعر المودة، والمعتقدات بشأن الواجبات الأسرية.

علاقات الوالد - الطفل والشعور بالكرامة لدى الراشدين الكبار (Parent - child Relations and Older Adults' Sense of Integrity). إن جودة العلاقات بين الأشخاص الكبار وأبنائهم وأحفادهم تسهم في نمو الشعور بالكرامة مقابل اليأس (erikson et al , 1986). وفقاً "لإريكسون" (1968)، فإن الأفراد - خلال الكبر - يُعيدون تقسيم حياتهم ويُقوّمون بإصدار أحكام تتعلق بما إذا كانوا قد أنجزوا ما كانوا يتمنون إنجازه في العمل، وفي علاقاتهم الشخصية. فإذا كان تفسير حياتهم تفسيراً إيجابياً، فإن ذلك يؤدي إلى الشعور بالكرامة، أما إذا نظروا بعين الندم، فإن ذلك من شأنه أن يُنمي لديهم الشعور باليأس. نظراً لأن علاقات الوالد والطفل لها دورٌ المتمم في حياة الأفراد، فإن نمو الشعور بالاستقامة أو الشعور باليأس يرتبط بما إذا كان الأبناء قد حقّقوا ما يتمناه منهم الوالدان أم لا. إن تحقيق الشعور بالاستقامة مرتبط أيضاً بما إذا كان الوالدان قادرين على الحفاظ على علاقة طيبة مع الأبناء على مدار السنين، كل من الرِّجال والنساء الكبار يُقيِّمون تاريخَ حياتهم بلغة الشبكات الاجتماعية التي كانوا جزءاً منها، إلا أن هناك فروقاً جنسية في هذه المراجعات الحياتية. ففي تذكُّرهم للماضي، يشعر الرجال كما لو كان لهم تأثيرٌ على الآخرين، في حين نُظِر إلى الأمان الاجتماعي على أنه مهم للنساء. (Mc Camish ñ Svenson et al 1999) هذه الشبكات الاجتماعية للرجال والنساء الكبار تعْكسُ كِفاحاً نحو الإنتاجية والأنا، وكلاهما يرتبط إيجاباً بالسعادة النفسية للشخص، لذا يَظهر الكبار على أنهم أكثر سعادة ونضجاً نفسياً من أبنائهم، وأحفادهم (Sheldon & Kasser, 2001).

التفكير الناقد

في حوارك مع أجدادك، هل أنت قادر على فهم نمو استقامة الأنا؟ لو كانت إجابتك بنعم، إلى أي شيءٍ تَعزُو هذا النمو؟

تأثيرات تحولات الدور لدى الوالدين الشيوخ وأبنائهم متوسطي العمر

(The Effects of Role Transitions of Elderly Parents and their Middle - Aged Children)

الآن، سوف نتحدث عن الطرائق التي تؤثر بها التحولات التي يمر بها الأشخاص الكبار وأبناؤهم متوسطوا العمر – في علاقاتهم مع بعضهم بعضاً. كما سندرس أيضاً التأثير على حياة الأشخاص الكبار عندما لا يحقق الأبناء التحولات التي يرغب الوالدان فيها والمتمثلة في الحياة المستقلة.

التحولات المعيارية للوالدين الكبار: هناكَ تحَوُّلان معياريان أساسيان للوالدين الكبار، يؤثر على علاقاتهما مع الأبناء متَوَسّطي العمر، وهما: التقاعد والترمل.

تقاعد الوالدين وعلاقات الوالدين بالطفل: في حالة التقاعد، فإن الدعم الذي يطلبه الوالدان الكبار من أبنائهما في مجابهة التقاعد يكون قليلاً. أيضاً، ليس للتقاعد تأثيرات مهمة على علاقات الكبار مع أبنائهم وأحفادهم، حيث يتواصلون معهُم من خلال المكالمات التليفونية، البريد الإلكتروني، والزيارات، وبالفعل، هناك مشاركةُ أسرية زائدة من قبل المتقاعد، على الرغم من أنَّ عدداً من العوامل تؤثر في درجة تواصل الوالد المتقاعد مع الأبناء، وتشتمل هذه العوامل على البعد المكاني بين الوالدين والأبناء، جنس الشخص المتقاعد، وجود أو عدم وجود الأحفاد. بالنسبة للأبناء الذين يعيشون على بُعد (10) أميال من الوالدين، فإن تقاعد الأمهات يرتبط بقلة الزيارات، وتقاعد الآباء يرتبط بزيادة الزيارات، وعلى العكس، بالنسبة للأبناء الذين يسكنون على بعد أكثر من (10) أميال، تزداد زيارات الأمهات، وتقل زيارة الآباء. فمن المحتمل أن الأمهات المتقاعدات يزرن أبناءهن الذين لهم أطفال، في حين يزور الآباء الأبناء الذين ليس لهم أبناء (Szinovacz & Darey, 2001).

ترمُّل الوالد وعلاقات الوالدين -الطفل: الترمل تحول معياري بالنسبة للأفراد الكبار، ومع ذلك، فإن هذا التغير في الحالة ينتج عدداً من التعديلات في العلاقات بين الوالدين الكبار والأبناء. فموت الزوج / الزوجة يزيد من اعتماد الوالد على الأبناء، ويقلل من اعتماد الأبناء على الوالد المتبقي. أيضاً هناك فروق جنسيةٌ في الاعتماد مقارنة بالأرمل، فإن الأرملة تعتمد كثيراً على الأبناء في المساعدة المالية، ومع ذلك تقدم الدعم الوجداني والأدائي. ومع ذلك، فإن هذه الفروق الجنسية تتأثر بالمستوى التعليمي. فالتعليم يقلل من اعتماد الأرملة على الأبناء في المساعدة المالية، ويزيد من تقديمها للدعم الوجداني (Ha et al , 2006)، كما وجد "نورتون" ورفاقه (2006) أن الترمل يستثير إعادة التفاوض بشأن أدوار الوالدين -الطفل، وهذا ينتج عنه تقديم البنات مزيداً من الرعاية للوالدين. كما وجد هؤلاء الباحثون أن الراشدين الذين يقدمون الرعاية والمساعدة للوالدين في بعض الأنشطة يُحتمل أنّ يحصلوا على بعض التعويضات المالية من قبل الوالدين.

التحوُلات في الترتيبات المعيشية للوالدين الكبار: تعلَّمنا قبل ذلك أن المكان الجغرافي يُؤثر في علاقات الأشخاص الكبار مع الأبناء والأحفاد. تشير البحوث أيضاً إلى أن السبب الرئيس في تغيير السكن لدى الأشخاص الكبار هُوَ القرب من الأبناء (Giarrusso et al , 1996)، لذلك، ليس بمُستغربٍ أن تعلم أن الكبار الأرامل اللواتي يعشّن على بعد ساعةٍ سفرٍ في السيارة من الأبناء يتعرضن لمستويات

منخفضة من الضغوط النفسية مقارنةً بمن تعيش على مسافةٍ أبعد من ذلك. (Choi, 2003). كما تعلمنا أيضاً أنه في العديد من المجموعات العرقية، يعيش الأجداد مع الأبناء والأحفاد. فالترمل بالنسبة لهم لا ينتج عنه أي تغيرات حياتية. أما بالنسبة لمن يعيشون بعيداً عن الأبناء، فإن الذهاب للعيش في بيت الأبناء مرتبطٌ بالحاجة للمساعدة وزيادة المشكلات الصحية. ونتيجةً لهذا الانتقال، فمن غير المحتمل أي يصبح الوالد الكبير جزءاً من الشبكات غير الرسمية للصداقة، والجيران، والأقارب (Ha & Carr, 2005). فالوالدان الكبار اللذان يعيشان مع الأبناء يأخذ كل منهم الدعم من الآخر، وفي هذه الحالات، من المحتمل أن يكون الوالدان قد حصلا على تعلُّم جيد، ومن الممكن أن ينفصلا بالطلاق، أو ينعزلا. أخيراً، هناك آباء وأمهاتٌ كبار يعيشون في سكن مشترك مع الأبناء من الراشدين الذين يتلقون الدعم والمساعدة من آبائهم وأمهاتهم، ولكنهم لا يقدمون إلا القليل في مقابل ذلك. فالأبناء الذكور هُم الذين يقّبلون المساعدة من الوالدين أكثر من الإناث، ومن غير المحتمل أن يساهموا من أجل المساعدة المالية للأسرة (Choi, 2003).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين: من المهم فهم أن ترُّمل الوالد له تضميناته بالنسبة للتغيرات في الاعتماد وتعديل أدوار الوالد، والابن. علاوةً على ذلك، فإن هذه التغيرات تتأثر بالعديد من الفروق الفردية.

تكيف الوالدين الكبار مع تحولات الأبناء: بالإضافة إلى تأثيرات التحولات المرتبطة بالكبر، مثل التقاعد وموت الزوجة / الزوج، فإن الأفراد الكبار يتأثرون بالتحولات في حياة الأبناء، على سبيل المثال التغيرات في الحياة العملية للأبناء، والتغيرات في أماكن السكن أو الإقامة. فالتحولات المعيارية في حياة الأبناء متوسطي العمر لا تُقيد العلاقات بينهم وبين الوالدين. وعلى الجانب الآخر فإن التحولات غير المعيارية في حياة الأبناء تؤدي إلى أعباء على الوالدين الكبار، وصعوبات في العلاقات بين الوالدين والأبناء.

تأثير ظروف الحياة الضاغطة لدى الأبناء: ظروف الحياة الضاغطة والاعتماد المطول مشكلتان يواجههما الأبناء متوسطو العمر، وتؤثران سلباً على التكيف النفسي مع والديهم الكبار، ولهما تأثير ضار على علاقات الأبناء مع الوالدين الكبار المسنين. فقد وجد "بيلمر" & "سوتر" (Pillemer and Suitor 1991) أنَّ والدي الأبناء الكبار الذين لديهم اضطراباتٌ عقلية أو جسديةً يتعاطَون المخدرات ولديهم مشكلات تتعلق بالضغوط فهم يمرون بالاكتئاب أكثر من الآباء الذين ليس لدى أبنائهم هذه المشكلات. هناك عامل آخر يؤثر سلباً على التكيف النفسي للوالدين الكبار وهو فشل الأبناء في أن يصبحوا مستقلين وجدانياً واقتصادياً. إن الحالة المعنوية للوالدين الكبار تسؤ إذا كانت مشكلات الأبناء تجعل من الضروري أن يزودوهم باستمرار بالدعم والرعاية، لذا، بناءً على درجة استمرار الراشدين في منتصف العمر في الاعتماد على والديهم نتيجةً للمشكلات التي يمرون بها، فإن جودة هذه العلاقات بين الأجيال تقل وتؤثر على السعادة النفسية للوالدين الكبار (Gibson, 2002).

التفكير الناقد

تدبر العلاقات بين أجدادك وأبنائهم، بما في ذلك والديك وانظر ما إذا كنت تستطيع تحديد التحولات المعيارية وغير المعيارية التي غيرت أو تؤثر على هذه العلاقات.

الأجداد والأشخاص ومجرى الحياة (Grandparent Hood , Persona hood , and the Life course)

تحدّثنا سابقاً في هذا الفصل عن الطرائق التي يُمثل بها كون الفرد جداً تحوُّلاً في الحالة الاجتماعية، والذي يحدث أثناء منتصف العمر ويغير العلاقات بين الوالدين والأبناء. أما الآن، فسوف نستكشف الطرائق التي تؤثر بها المشاركة في دور الجد على حياة الأفراد متوسطي العمر والكبار، وأبنائهم وأحفادهم.

الأجداد والنمو النفسي للراشدين

(Grandparent hood and older Adult's Psychological Development)

وفقا "لإريكسون" ورفاقه (1986) فإن كون الفرد جداً يعطي للعديد من الأفراد " فرصةً ثانية " في الإنتاجية لأنها تعطيه الفرصة لرعاية جيل جديدٍ بشكل أكثر نشاطاً وقوةً، وأقل تناقضاً مما كانوا يفعلونه مع أبنائهم. فالكبار قد يشاركون الأحفاد، ويوجهونهم ويحافظون عليهم بطرائق عديدة. على سبيل المثال، عندما يأخذ الأجداد الأحفاد في رحلة نهاية الأسبوع، فإنهم بذلك يرعون الأبناء والأحفاد. علاوةً على ذلك، فإن البعد بين هذا الجيل الجديد يسمح للأجداد الذين كانوا يعانون من الصعوبة كآباء وأمهات أن يمروا بخبرة مشاعر الفخر بأحفادهم. الأمر الذي لم يكن قد تحقق مع أبنائهم. وأخيراً، فإن المشاركة في دور الجد يسهم في النمو النفسي للكبار، بناء على تضمين هذه الخبرة في استعراض حياة الشخص الكبير. فقد حدد "كيفنيك" (Kivnick,1982) خمسة أبعاد مميزة للمعنى يجلبها كون الفرد لمراجعة عملية الحياة:

أ- مركزية الدور (كون الفرد جداً كمحور لحياة الأجداد).

ب- الشيخوخة ذات القيمة (المرور على التقاليد، وهذا الدور له قيمته)

ج- اللا أخلاقية من خلال الأهل (تؤثر بالمسؤوليات الأبوية، أو الأمومية، والمشاركة الوالدية).

د- معايشة الماضي (يعيش الجد الماضي مرة أخرى ويتفاعل مع الأحفاد).

هـ- التساهل (التساهل مع الأحفاد).

الأدوار العديدة والمتنوعة للأجداد في هذه الأيام (The Greater Number and Various Roles of Grandparent Today)

في هذه الأيام، هناك عَدَد لم يسبق له مثيلٌ من الأفراد في المجتمع الأمريكي أصبحُوا أجداداً، ومع زيادة عدد الأجداد، فإن هناك زيادةً متوازية في الطرائق العديدة التي يمكن بها تحديد دور



الجد. إن التفكير في الأجداد بلغة نمطية الأفراد في أسلوب الحياة الشائع والأفراد الذين لديهم أدوار قليلة خارج دورهم كأجداد يصعب عليهم الحفاظ عليه. على الرغم من أننا ما زلنا نرى الأجداد في البيت يقومون بعمل الحلوى للأحفاد، إلا أننا نراهم أيضاً يلعبون معهم. فنحن يصعب علينا تحديد الأدوار التي يلعبها الأجداد في المجتمع، كما أننا غير قادرين على إلقاء المسؤولية عليهم بلغة مراحل الحياة لأنهم يتراوحُون في العمر بين (40 – 100) عام. فهذه الزيادة في طول العمر والخصوبة أعطت الأفراد الفرصة لأن يكونوا أجداداً، وبالتالي تباينت أدوار الأجداد في هذه الأيام من الأدوار الثانوية بعد الوالدين إلى الأدوار الأولى من حيث تقديم الرعاية، فقد يرعى الأجداد الأحفاد تماماً في حالة عمل الوالدين في الخارج، أو في حالة عدم قدرة الوالدين على الرعاية نتيجة لتعاطي المخدرات أو للمرض العقلي والجسمي (Gibson, 2002).

الدور الثقافي للجد: بالإضافة إلى التباينات في عمر الأجداد وأسلوب حياتهم، هناك أيضاً فروقٌ في الأدوار التي يقومون بها مع الأحفاد. هذه الأدوار تختلف وفقاً لدرجة وجود المعيار الثقافي للاستقلال (الموجود في الثقافات الفردية)، أو الاعتماد المتبادل (الموجود في الثقافات التجميعية). ففي دراسة لتحديد الاتجاهات الديموغرافية العالمية في أدوار الأجداد حدّد "سيتليز" ورفاقه (2009) خمسة أمثال تعكس تأثير التغيرات العالمية: الديموغرافية، والبنية التحتية المحلية والاجتماعية، والاقتصادية على علاقات الأجداد – الأحفاد. هذه الأمثلة هي: مُقّدموا الرعاية الأساسيون، أجداد في الوقت غير المناسب (الذين أصبحوا أجداداً مبكراً بسبب أن أولادهم المراهقين قد أنجبوا، أو متأخراً بسبب تأخر الأبناء في الإنجاب إلى بعد سن 30 أو 40)، بديل عن الوالدين، الأجداد الأوصياء، الآباء الذين تخطوا الأجيال (الأجداد الذين يقومون بدور الوالدين). نظراً لأن الثقافات التقليدية تعطي قيمة للاعتماد الأسري المتبادل، فإن حياة الأجداد في هذه الثقافات متمم للحياة اليومية للأحفاد، ومن المتوقع أن يلعب الأجداد دوراً رئيساً في تربية الأحفاد. ففي الثقافات ذات

الأسر الممتدة، يعيش الأجداد مع الأبناء والأحفاد، وهم جزء من نظام الدعم الاجتماعي للأسرة. على عكس دور الأجداد في الثقافات التقليدية، فإن الأجداد في الثقافات الفردية لا يلعبون الدور الأساسي في التنشئة الاجتماعية للأحفاد. علاوة على ذلك، فإن دور الجد في الثقافات التجميعية أقل وضوحاً منه في الثقافات التقليدية، وعلى عكس دور ثقافات الأقلية العرقية، فإن الأجداد الأمريكيين من أصل أوروبي يحافظون على علاقات حميمة مع الأحفاد أثناء العيش بشكل مستقل عن الأسرة (Burnet, 1999) ثم هناك أسرة الجيل الثالث، وهي موجودة في كل المجموعات العرقية، وتتكون من الأجداد، الوالدين، والأبناء (Settles et al 2009).

إسهامات الأجداد: على الرغم من الفروق الاجتماعية و الثقافية في التوقّعات المرتبطة بدور الأجداد، فإن الأجداد في كل مكان يقومون بإسهامات ذات قيمة في حياة الأحفاد. أحد أهم أنواع الدعم الذي يقدمه الأجداد المساعدة التي يقدمونها عند وجودهم في البيت، إن وجودهم في حياة الأحفاد يرمز للديمومة والاستمرارية، كما أن وجود الأجداد مع الأحفاد يزيد من مشاعر الأمان لدى الجيل الصغير. إن ارتقاء الأسرة ينتقل من جيلٍ إلى آخرَ من خلال الروايات التي يحْكيها الأجداد وآباء الأجداد. أحياناً يعمل الأجداد كنماذج ومراقبين للأحفاد. كما أن الأجداد يقومون بدور من يدير الأزمات في الأسرة. وكما أوضحنا من قبل، عندما تحدث أزماتٌ مثل الطلاق، أو الموت، أو عدم التوظيف لفترة طويلة فإن الوالدين الكبار يُقدمان المساعدة القوية للأبناء والأحفاد. وتُشير نتائج البحوث إلى أن الأطفال الذين يعيشون في الأسر التي فيها الأم فقط، وبها جد / جدة، من غير المحتمل أن يعيشوا في فقر مقارنة بالأطفال الذين يعيشون في أسر فيها أم فقط، ولا يوجد بها جد / جدة. فالأمن المالي لهؤلاء الأطفال في هذه الأسرة يعزز من خلال الإسهامات الاقتصادية للأجداد، بما في ذلك التحويلات المالية، والدخول الأخرى مثل الضمان الاجتماعي (Mutchler & Baker,2009) وأخيراً، كما سنوضّح في آخر هذا الفصل، فإن كثيراً من الأجداد يضطلعون بدور الوالدين الراعيين في حالة عدم قدرة الأب / الأم على القيام بمسؤولياته تجاه الأبناء (Gibson, 2002).



للجد دورٌ مهمٌ في حياة الأحفاد

أهمية الجد: على الرغم من أن البحوث قد ركّزت على دور الجدة، إلا أن الجد والجدة لهما دورٌ مهمٌ في حياة الأحفاد. فقد تبيّن أن القرب الجغرافي يؤثر في القرب والبعد في علاقة الجد والأحفاد. كما أن المواقف الأسرية التي تحمل طابع التحدي تؤدي بالجد إلى أن يصبح أكثر مشاركةً مع الأحفاد. على الرغم من أن معظم الأجداد يميلون إلى الاعتماد على الحديث التقليدي الذكري في وصف أدوارهم كأجداد إلا أن بعضهم يتخطى التوقعات التقليدية للعلاقات البعيدة، ويكوّن علاقات شراكة مع الأحفاد (Robert , et al 2001) ومن أمثلة القرب بين الجد والحفيد ما يأتي:

سألت حفيدي ذات مرة، قائلاً : "حفيدي، من هو أعز أصدقائك؟ لم أكن أعرف ما سينطق به، جدي، أنت أعز أصدقائي في العالم كله) أنت تعرف، هذه صداقة خاصة , (Roberto , et al 2001 a 417).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين: عند العمل مع الأجداد من المهم فهم أن الأجداد لهم أدورٌ مختلفة في الأسرة بناءً على القيم الثقافية والعديد من الظروف الأسرية.

التفكير الناقد

لو أن لك - أو كان لك - أجدادٌ في حياتك، انظر ما إذا كنت تستطيع تحديد الأدوار المتعددة التي يلعبها هؤلاء الأفراد، أو مازالوا يلعبونها في حياتك.

علاقات الجد - الأحفاد: (منظور عالمي)

لتقدير الدور المهم الذي يلعبه الأجداد في كل أنحاء العالم في حياة الأحفاد، سوف نتحول إلى التباينات في هذا الدور في البلاد الأوروبية والآسيوية، وسوف نتحدث عن الظروف التي يضطلع بها الأجداد بالمسؤولية لرعاية الأطفال اليتامى بسبب الإيدز في كينيا وجنوب أفريقيا

دور الجد في البلاد الآسيوية: (حالة تايوان)، لقد أسفرت البحوث التي أجريت لعقد من الزمن في الترتيبات المعيشية للمسنين عن أدلة متوفرة تشير إلى أن سكن الأفراد الكبار مع أبنائهم من الشباب شائع في البلاد الآسيوية، على الرغم من أن الحياة الصناعية، والمدنية قد جلبت معها تفضيلاً للأسر الصغيرة. وفقاً للأمم المتحدة (2005)، فإن 74 ٪ من المسنين في آسيا يعيشون مع أبنائهم الشباب، وهذا يتفوق على ما هو عليه في أوروبا (26 ٪)، وأمريكا الشمالية (19 ٪). نظراً لأن السكن المشترك بين الأجيال مرتفع في تايوان، ويوجد في أنواع مختلفة من الأسر، فقد درس "يونج" & "تشين" (2010) النواتج الأكاديمية للأحفاد في هذه الأسر، وقاما بمقارنتها بنواتج الأطفال الذي لا يعيشون في بيت من ثلاثة أجيال. أظهرت النتائج أن الأطفال الذين يعيشون مع أجدادهم قد حصلوا على درجات مرتفعة من الأداء الأكاديمي، كما تبين أن الأبناء الذين يعيشون مع أسر انتقلت حديثاً إلى السكن المشترك لم يختلف الأداء الأكاديمي لديهم عن أولئك الذين لم يعيشوا قط مع الأجداد.

دور الجد في الصين: (الاستجابة لسياسية الطفل والتغيير الاقتصادي): في الصين، تتطابق سياسة الطفل مع أسلوب (4 - 2 - 1) (أربعة أجداد، والدان، وطفل واحد). لذلك، فإن الوالدين في

الصين قادران على الحصول على المساعدة من الأجداد. أشكال المساعدة التي تُقدم للأسرة بواسطة الأجداد في الصين هي رعاية الطفل، بغض النظر عن أين يعيش الأجداد. عندما يعمّل كلا الوالدين، فإن الجد والجدة هما مصدر رعاية الطفل، كما أنهُّما يَحُلان محل الوالدين.عندما لا تعيش الجدة مع الأطفال، فإنها تسافر بشكل متكرر للمساعدة إذا لزم الأمر (Settlles et al, 2009).

دور الأجداد في ظل تحديات الإيدز وفيروس الكبد الوبائي في كينيا وجنوب أفريقيا: وباء الإيدز عامل في الرعاية التي يقدمها الجد والوالد في كل أنحاء العالم، إلاّ أن ذلك منتشر في أفريقيا، حيث يعيش عدد كبير من الأيتام الذين مات آباؤهم وأمهاتهم نتيجة للإيدز. فعددٌ كبير من هؤلاء الأطفال يعيشون في الشوارع، وترعاهم الجدة، كما أن هؤلاء الأجداد يرعون الآباء والأمهات المرضى Oduor) , 2008)

الأجداد الأوصياء في الولايات المتحدة Grandparent Gcaregavers in the United States

الآن، سوف نتحول إلى الطُّرق التي تتغير بها العلاقات بين الأجيال عندما يصبح الوالدان الأمريكيان الكبيران هما الوصيان على الأحفاد. وكما أوضحنا في الفصل الثالث فإن عدد الأجداد الذين يقومون بدور الأوصياء الأساسيين للأحفاد قد ازداد في الولايات المتحدة على الرغم من زيادة عدد البيوت التي يرأسها الأجداد، إلا أن هناك فروقاً عرقيةً في انتشار هذه البيوت والأسر. فالأمريكيون من أصل أفريقي هم الأكثر في تقديم رعاية الوصاية، ويليهم الأمريكيون من أصل لاتيني، ويعود ذلك إلى دمج المعايير الثقافية مع القوى الاجتماعية. هناك عدد كبير من الأطفال في الولايات المتحدة يقوم على رعايتهم والدان غير أصليين، وكثير من هؤلاء الأطفال يتم تربيتهم في أسر تتبنى الأطفال. (USDHHS, 2006).

إن دور الأجداد كمُقدمين أساسيين للرعاية لأحفادهم دورٌ اجتماعيٌ متناسق ثقافياً في مجتمعات الأقليات العرقية لعدة أسباب: أولاً - هذا الدور يناسب تعهد الأمريكيين من أصل أفريقي والأمريكيين من أصل لاتيني بمساعدة أفراد الأسرة في تقديم الأمان للأطفال. ثانياً- رعاية القرابة في الأسر الأمريكية من أصل أفريقي والأسر الأمريكية من أصل لاتيني استجابة مقبولة لفقدان أو رحيل أحد أفراد الأسرة، على الرغم من أنَّ الأجداد كمقدمي رعاية للأحفاد يمثلون الدور الاجتماعي الوصي في الثقافات التقليدية، إلا أنَّ "جودمان"، "سيلفرستين" (Goodman & Silverstien 2006) حدَّدا فروقاً عنصرية وعرقية في السعادة النفسية للوالدين الوصيين والأجداد المتعاونين معهما. ففي دراستهما عن الأمريكيين من أصل أفريقي ، واللاتينيين والبيض من الأجداد (الإناث) اللواتي تربين أو تساعدن في تربية الأحفاد، أشارت النتائج إلى أن الجدات اللاتينيات لديهن رضا مرتفع عن الحياة أكثر من الجدات الأمريكيات من أصل أفريقي والبيض عند التعاون مع أبنائهن في الأسرة وعلى العكس، فإن الرضا المرتفع عن الحياة كان بارزاً في الترتيبات الخاصة بالوصاية أكثر من التعاون بين الجدات الأمريكيات من أصل إفريقي. كما أن توقعات دور الجدات والمصادر الاقتصادية والاجتماعية، ساعدت في تشكيل دور الجدة في الرعاية.

التحديات التي تواجه الأجداد الأوصياء (Challenges Faced by Custodial Grandparent)

في حين أن دور الجد الذي يقدم الرعاية الأساسية في تزايد في الولايات المتحدة، فإن رعاية الأحفاد ليست بنفس سهولة الانتقال إلى المسكن. وكي يفهم التحديات التي تواجه الجيل الثاني من الأجداد (الأفراد الذين يربون أطفالهم، ويربون الآن أحفادهم)، قام "جيبسون" (Gibson, 2002) بعقد مقابلة مع عدد من هؤلاء الأجداد لتحديد همومهم بشأن الأحفاد، والأبناء. أحد نتائج هذه الدراسة هو أنه بعد الاضطلاع بدور الجد الذي يُقدم الرعاية الأساسية، هؤلاء الكبار أصبحوا على وعي بالمشكلات التي لم يكونوا يعرفونها سابقاً والتي تواجه الأحفاد. هذه المشكلات تشتمل على نقصٍ المهارات التي تناسب العمر الزمني، تقدير ذات منخفض، تأخرات نمائية، سلوكيات تتعلق بالجنس وسلوك فرط النشاط. عندما يصبح الأجداد على وعي بمشكلات الأحفاد فإنهم يبدؤون في إدراك أن الأحفاد يتصرفون بشكل مختلف عما كان يفعله آباؤهم عندما كانوا صغاراً في مثل سنهم.

الاقتباس الآتي عبارة عن مثال على رد فعل جدةٍ تجاه سلوكيات حفيدها المقيم معها:

"هو لديه فرط نشاط، وغاضب بشدة .. وكان يكسر أي شيء، أعنى أنه يتعارك دائماً ويتلفظ بألفاظ قبيحة، ومن ثم لم أستطع التعود على ذلك" (Gibson 2002p 6) أما الاقتباس الثاني، فيوضح قلق جدة فيما يتعلق بتقدير الذات المنخفض لدى حفيدتها: "أحاول معالجة تقدير الذات لدى الأطفال، فهم يفتقدون إلى أشياء كثيرة ، ولكننى أريد منهم أن يكونوا فخورين بأنفسهم ، وما يمكنهم عمله" (p.6) إن تعليقات الجدات في دراسة "جيبسون" تظهر أنه كلما ازداد وعيهن، أصبحن أكثر دهشة من خصوصية أمزجة أحفادهن. على سبيل المثال، علقت إحدى الجدات قائلة "م. لا يلبس أي قميص به أزرار... لذلك لا أهتم بهذه القضية، وإذا اشتريتُ فإنني أشتري له قميصاً طويلاً يصل إلى رأسه .. يعطيني الأصدقاء أشياء كثيرة لا يقبل بها لذا إما أن أعطي هذه القمصان إلى آخرين، أو أدخرها حتى يكبر طفلٌ آخر وتناسبه"(p.7).

بالإضافة إلى التكيفات المرتبطة بالرعاية المباشرة للأحفاد، فإن الوالدين اللذين تَعدّيا الأجيال يكونا مثقلين بالتّوترات بشأن أبنائهما، وجد (جبسون ,Gibson) تعبيرات عن خيبة الأمل تتعلق بالسلوكيات والاتجاهات الماضية والحالية للأطفال، خيبة الأمل هذه تتركز حول ثلاثة موضوعات رئيسة: المهارات الوالدية، والاتجاهات الوالدية، والسلوك غير المسؤول فالأم دائماً تشتكي من أنها مريضة، أو لا تشعر بالراحة عندما يكون لها أطفال مع أنها دائماً تخرج في أيام الثلاثاء والجمعة ... لا أعرف .. دائماً تقول: "ما كنت أتمنى أن يكون لي أطفال" ومع ذلك، فإن عليك أن تحبهم طالما أصبح لديك أطفالٌ، ويجب أن تعطيهم كل ما تستطيعين . لا بد أن تكرسي نفسك لهم (p.6) عبرتْ إحدى الجدات عن قلة فهمها لاتجاهات الوالدية: (لم أفهم كيف لا تريد أن تكون جزءاً من حياة طفلها، لم أفهم لأنها لم تترب على ذلك (p.6)

وجد "جيبسون" أن الهم الرئيس بين هذه الهموم لهؤلاء الجدات الراعيات هو ضمان أمن الأحفاد من خلال إبعادهم عن الاحتضان ودور الرعاية لتربيتهم ومراقبة التفاعلات بينهم وبين آبائهم

وأمهاتهم. ليس لدى بعض الأجداد الأوصياء أي هموم تتعلق بأمن الأحفاد عند التفاعل مع والديهم. عندما تكون هناك هموم، فإن الأجداد يتصرفون بالإشراف على التفاعلات بين الوالدين والأحفاد، ومن خلال وضع حدود على هذه التفاعلات، ومن أمثلة الطرائق التي يضع بها الأجداد الأوصياء أنفسهم بين الأحفاد ووالديهم في هذه المواقف ما يذكر في المقولات الآتية. قالت إحدى الأمهات في إشارة إلى ابنتها "لا تستطيع أن تبقى هنا وتسبب إزعاجاً للأطفال، إذا ما أرادت البقاء هنا، فيجب أن تحاول مساعدة نفسها، أو تحصل على عمل ، ولكن لا تزعج الأطفال" (p.8) في التعليق الآتي، واضح أن دور الجدة في حماية حفيدتها قد أثر على علاقتها بابنها الذي هو والد الطفل (أشعر وكأننا (الأم والوالد) لسنا بالقرب نفسه من بعضنا كما كنا قبل ذلك، فهو خرج من السجن وبعيد عن المشكلات ، وهو يريد أن يفرض رأيه، وأنه يجب ان أضع القوانين الخاصة به وبأسرته).(P.8)



يعمل كثيرٌ من الأجداد كوالدين يقدمون الرعاية للأحفاد.

دور الدعم الاجتماعي في مجابهة تربية الأحفاد: تعلمنا في الفصل الثالث أن الدعم الرسمي وغير الرسمي يعززان فعالية الرعاية التي يقدمها الأجداد وأشار "كرامر" و"تومسون" (Kramar & Thompson, 2002) إلى أن المعلومات التي تتعلق بالطرائق التي يعمل بها كل والدٍ في دور الوالدية لا بد من دمجها في التخطيط، وتنمية الخدمات التي يقدمها المتخصصون. كما تعلمنا أيضاً أن أفراد الأسرة الممتدة يقدمون – غالباً– المساعدة الوجدانية مثل النصيحة والتشجيع، بالإضافة إلى المساعدة العملية. على سبيل المثال، المساعدة المادية، والمساعدة في وسائل المواصلات (Waldrup & Weber, 2001). هذه الأنواع من الدعم تُساعد الأجداد الأوصياء في مجابهة التحديات المرتبطة بدورهم، وهذا ما أكد عليه "جيرارد" ورفاقه (Gerard et al, 2006) الذين وجدوا أن الدعم الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي يرتبط بالتخفيف من ضغوط الأجداد، ويرتبط بالمستويات العليا من الرضا عن الحياة. كما وجد "ساندس" ورفاقه (Sands et al, 2005) أن قلة إدراك الضغوط المرتبطة برعاية الأحفاد ترتبط بالمستويات العليا من السعادة النفسية لمقدم الرعاية.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ استجابةً لحاجات الأجداد الأوصياء، من المفيد اعتبار القيم الثقافية، وحاجات الأطفال، الصّعوبات التي يواجهها الأجداد مع والدي هؤلاء الأطفال، ومستوى المساعدة الأسرية والمجتمعية المتاحة. وبناءً على نتائج "ساندسي" ورفاقه (2005) فإن الأخصائيين الاجتماعيين يمكنهم أيضاً مساعدة الأجداد من خلال خفض مستوى التوتر، والتركيز على المساعدة الأسرية والمجتمعية، وهذا يمكن دمجه- وفقاً لهؤلاء الباحثين - في الإرشاد الأسري والإرشاد الفردي.

التفكير الناقد

بناء على المناقشة السابقة، ماهي المداخل التي تقوم على جوانب القوة التي قد تؤكد أنت عليها عند العمل مع الأجداد القائمين بالرعاية؟

المسنون في البيئة الأسرية (The Elderly in The Family context)

إلى الآن، تحدثنا عن العلاقة بين الكبار وأبنائهم بلغة التحوّلات، وضُغوط الحياة، الأدوار المتغيرة، بما في ذلك القيام بدور الجد. كما تأملنا أيضاً في أدوار الأجداد في العديد من الثقافات داخل الولايات المتحدة وفي أنحاء العالم. الآن سوف ننظر إلى المسنين في البيئة الأسرية، بما في ذلك العوامل التي تؤثر في التطابق بين الأجيال، وأهمية وجود هذه العلاقات، كما سندرس الطرائق التي تُسهم بها مشكلات الأبناء في هموم الوالدين.

العلاقات بين الراشدين الكبار وأبنائهم (The Relationships of older adults and their Children)

في الفصل التاسع، تحدثنا عن معنى النضج الأسري، والذي له بداياته في مرحلة الشباب، حيث يبدأ الشباب في إدراك آبائهم وأمهاتهم على أنهم أشخاص لَهُم تاريخ بدأ قبل أن يصبحوا آباء وأمهات، وكأفراد فإن لهم: أدوراً بالإضافة إلى الأدوار الوالدية. كما أن النضج الأسري يتم التعبير عنه في العلاقات بين الراشدين الكبار ووالديهم. فقد وجد "بيردت" ورفاقه (2008) أن الأبناء قد أعلنوا عن مستويات عليا من النضج الأسري مع الأمهات ومع الوالدين اللذين العلاقة جيدة، والقرب، والاستقلالية، ومن ثم فإن النضج الأسري وفقاً لهؤلاء الباحثين ظاهرة ثنائية تُؤثر في جودة العلاقة بين الوالد - الطفل على مدار الحياة، حيث إنَّ الوالدين اللذين أعلنا عن علاقات مرضية مع الأبناء كان لهما أبناء من ذوي المستويات العليا من النضج الأسري، كما أن النضج الأسري ظاهرة تؤثر في جودة علاقات الوالدين والطفل مدى الحياة.

القرب في السكن: أحد المؤشرات على أهمية العلاقة بين الشباب في منتصف العمر ووالديهم الكبار هو تأثير هذه العلاقات على المكان الذي يعيشون فيه. من الواضح أن الآباء والأمهات الكبار يفضلون العيش بالقرب من أبنائهم، حيث إن الغالبية العظمى منهم يسكنون على مسافة أقل من

ساعة في السفر بعيداً عن الأبناء. حتى بالنسبة للآباء والأمهات وأبنائهم الذين لا يعيشون على مقربة من بعضهم بعضاً، فإن علاقاتهم تتسم بالمودة، كما أن البُعد الجغرافي لا يضر هذه العلاقة. بالإضافة إلى ذلك فإن التطورات التكنولوجية مثل التليفون المحمول، والبريد الإلكتروني، والسفر جواً جعل من السهل التواصل فيما بينهم (Fingerman , 2001). وأيضاً، تؤثر المعتقدات الثقافية على قرب الشباب في منتصف العمر من الوالدين من حيث السكن. ففي الثقافات الفردية، مثل معظم ثقافات الولايات المتحدة، وبريطانيا وكندا، من غير المحتمل أن يعيش الشباب ووالدوهم معاً، أما في الثقافات التجميعية مثل الهند، وأمريكا الجنوبية، ومعظم آسيا وأفريقيا، فمن المتوقع أن يعيش الآباء والأمهات الكبار مع أبنائهم من الشباب، على سبيل المثال، فإن التوقعات بأن الشباب من الأبناء سوف يرعون آباءهم وأمهاتهم الكبار في تايلاند قد نتجت عن ترتيبات شائعة مؤداها أن شاباً واحداً على الأقل يعيش في المسكن نفسه، أو على مقربة منه، ومن خلال ذلك يقدم الدعم (Gordiner et al 1998) ففي الولايات المتحدة من المحتمل أن يجعل الشباب الأمريكيون من أصل أفريقي، والأمريكيون اللاتينيون والأمريكيون من أصل آسيوي - والديهم يعيشون معهم مقارنةً بالشباب الأمريكيين من أصل أوروبي .(Phua et al 2001)

تكرار التفاعل وجودة العلاقات بين الأجيال: يميل الكبار من الآباء والأمهات إلى العيش بالقرب من أو مع أبنائهم، كما تميل معدلات التفاعل بينهم إلى أن تكون عالية. هناك عدّة عوامل تؤثر على تكرار هذه التفاعلات. أولاً- جنس كل فصيل منهم يلعب دوراً مهماً في أنماط التفاعل بين الكبار من الآباء والأمهات وأبنائهم من الراشدين متوسطي العمر. فالروابط النسائية بين الأجيال تتسم بالمودة أكثر من الروابط الرجالية، لذا، فإن الأمهات وبناتهن أكثر مودة من الرجال وأبنائهم الذكور. كما أن الحالة الزوجية للوالدين الكبار عامل آخر يؤثر في العلاقات بين الأجيال. فالنساء المتزوجات الكبيرات أقلُّ في التفاعل مع أبنائهن مقارنة بالأرامل أو المطلقات، (Fingerman, 2001) كما أن هناك عدم اتفاق بشأن الكيفية التي يرى بها الراشدون ووالدوهم هذه العلاقة، ففي حين يعلن الوالدان عن جودةٍ عالية في العلاقة، يُعلن الأبناء عن تبادل المساعدة (Shopiro 2004). عن اتصال أكثر وتبادل المساعدة.

التعاون المشترك: البعد المهم في العلاقة بين الراشدين ووالديهم الكبار هو التعاون المشترك أو المساعدة المتبادلة. فالمساعدة المتبادلة هذه تتدفق في كلا الاتجاهين، وهي ثنائية البعد، تتكون من خدمات مثل رعاية الطفل، وأعمال المنزل، المعلومات والنصيحة، والمال والهدايا. على الرغم من أن وجهة النظر النمطية عن الاعتماد تتمثل في أن الوالدين الكبار يعتمدون على الأبناء، فإن نتائج البحوث تشير إلى أن الوالدين الكبار يقدمون المساعدة لأبنائهم الراشدين متوسطي العمر. الآباء والأمهات على حد سواء يقدمون المساعدة الوجدانية والمالية والعملية كلّ أسبوع لأبنائهم. كما أنّ هذا الدعم الذي يقدمه الآباء والأمهات مرهون بحاجة الأبناء (Fingerman et al , 2009). فالوالدان الكبار يقدّمان الرعاية للأبناء والكبار من ذوي الإعاقات النمّائية والعقلية الذين لا يقيمون في مؤسسات رعاية بالإضافة على ذلك، فإن الوالدين يقدمان المساعدة والرعاية للأبناء الذين يرى الآباء والأمهات أنهم ناجحون. ويرى بأنهم يقدمون هذه المساعدة لتحسين تصورهم عن ذاتهم أو لضمان رعايتهم في المستقبل (Fingerman, 2001)

درجة القرب: في حين أن القرب، تكرار التفاعل، المساعدة المتبادلة - كلها مؤشرات مهمة على جودة العلاقات بين الوالدين الكبار، والأبناء الراشدين متوسطي العمر، فإن المظاهر الكيفية للعلاقات، مثل درجة القرب، أو قوة المشاعر أكثر ظهوراً. فالمودة بين الآباء والأمهات الكبار، وأبنائهم من الراشدين تتسم بسمتين:

أ- الاعتراف بالآخر على أنه شخصٌ له جوانب قوةٍ ومناحي ضعف.

ب- الاهتمام الشديد بالسعادة النفسية والجسدية للطرف الآخر.

على عكس العلاقات الرومانسية الأخرى فإن زيادة القرب من الوالدين المسنين وأبنائهما لا تشتمل على المشاركة أو تقاسم المشكلات حيث يدرك كل فريق اختلاف حاجاتهما عن بعضهما بعضاً وأن زيادة القرب بينهما لا يتضمن مشاركتهما في مشكلاتهم، وأن نوع الاحترام المتبادل بين الوالدين الكبار وأبنائهما متوسطي العمر يؤثر في الوالدين بحيث يتوقفا عن محاولة توجيه حياة الأبناء والتأثير في الأبناء للسعي في طلب حماية الوالدين من القلق (Fingerman, 2001).

التفكير الناقد

فكر في والديك بلغة علاقاتهما بوالديهما (جدك / جدتك). كيف تُقيم أهمية هذه العلاقات بالنسبة لكلا الجيلين؟ أيضاً كيف يظهر والدك الاهتمام بالسعادة النفسية لوالديهما، وإلى أي مدى يعبر أجدادك عن الاهتمام بسعادة والديك؟

المواقع البنائية الاجتماعية وجودة العلاقات: تلعب المواقع البنائية الاجتماعية دوراً مهماً في تحديد جودة العلاقات بين الوالدين الطفل أثناء الحياة: السن، الجنس، والعرق. فالسن له تأثير إيجابي عموماً - على العلاقات بين الأجيال. فكلما كبر الراشد، قل الصراع، وزاد الاقتراب في العلاقات مع أبنائهم ووالديهم (Fingerman , 2001). بالإضافة إلى السن فإن جنس الوالدين الكبار والراشدين متوسطي العمر يؤثر في العلاقة بين الأجيال، حيث إن هناك روابط عاطفية بين الأمهات وبناتهن، وروابط عاطفية أقل بين الآباء وأبنائهم الذكور (Rossi & Rossi, 1990). كما أنَّ البنات والبنين يعلنون عن روابط مودة تجاه الأم أكثر منه تجاه الأب، ويُعلن الآباء والأمهات عن روابط مودة أكثر تجاه البنات عنه تجاه البنين. هناك دور مهم للجنس يسهم في جودة العلاقة عبر الأجيال وهو دور حارس القرابة. الحارس للقرابة تمثله الأمهات الكبيرات اللواتي يقدمن الترابط بين الأسر. هؤلاء الأمهات الحارسات للقرابة يجمعن الأسرة معاً في الاحتفالات ويجعلن الأفراد على تواصل مع بعضهم بعضاً. هذه الوظيفة تُشعر الأم بالإنتاجية (McCamish ñ svenson et al 1999).

علاوةً على ذلك، فإن وظيفة المرأة كحارس للقرابة، والتي تتزامن مع مركزية الدور الأُمومي في هوية المرأة وعلاقة المرأة - الابنة لظروف الحياة المتغيرة مقارنةً بمعظم العلاقات الأخرى (Fin-german, 2001) هذا الدور للمرأة يُوضّحُه الاقتباس الآتي :

(نحن نقترب أكثر وأكثر لأن بيننا قواسمَ مشتركة، كان لدى طفل، وأشعر أنَّ لي أسرة (أعني بعد الزواج) أصبح عندي وقت أكثر لأمي، سخرت حياتي لأمي وأنه يمكن أن تقتربي أكثر من أمك بعد أن يكون لك أسرةً فالعلاقات القديمة تغيرت أبعادها) (Mottran & Hortacus, 2005, p 479).

التفكير الناقد

عند اعتبار علاقات الأسرة الممتدة (بما في ذلك الوالدين الكبار / أو الجد والجدة في أسرتك أو في أسرة شخص آخر)، هل يمكنك تحديد حارس القرابة لهذه الأسرة؟ ماهي السلوكيات التي يقوم بها هذا الحارس في تعزيز القرب الأسري.

أنشطة التسلية والعلاقات بين الأجيال: المناقشة السابقة تقدم دليلاً على قوة العلاقات بين الراشدين في منتصف العمر ووالديهم الكبار والتي تمتد إلى إشراكهم في حياة الأحفاد. هناك دليل آخر على قوة هذه العلاقات، يمكن رؤيته في الطرائق التي يقضي بها الوالدان الكبار، والأبناء، والأحفاد أوقاتهم معاً، بالمشاركة في الأنشطة الترفيهية. الترفيه والتسلية التي تقوم بها الأجيال وتقدم معنى لكل أفراد الأسرة، وتُسهم في النمو الأسري المستمر، وتُساعد على حفظ والتدريب على ديناميكيات الأسرة. هذه الأنشطة الترفيهية تُقدم المعنى للعلاقات بين الأجيال بطرائق عديدة. فهذه الأنشطة هي خشبة المسرح التي يتم عليها تمثيل مظاهر تاريخ الأسرة (مثل الطقوس المرتبطة بالإجازات الأسرية). إن الأنشطة الترفيهية في شكل الطقوس تدعم أيضاً التغيرات في الأدوار والتكوين الأسري (مثل الاحتفالات بالمواليد، أو التبني، أو الزواج أو التخرج). هذه الاحتفالات من خلال الأنشطة الترفيهية تعزز التجانس والترابط الأسري. وأخيراً، الأنشطة الترفيهية للوالدين الكبار والأبناء والأحفاد تقدم بعض الإنارة لديناميات الأسرة عبر الأجيال. على سبيل المثال، سواء انخرط أفراد الأسرة في تجميع الأسرة من خلال حفلة أسرية، أو السَّفر معاً، أو ببساطة اتخاذ قرار بشأن المطعم الذي سوف يأكلون فيه، فإن الفعل، والتفاعل والانتقال كلها تحدث، فمن خلال مشاركة الأفكار، والآراء والمشاعر تنمو الحقيقة المشتركة.



المشاركة في الأنشطة الترفيهية تقوي العلاقات بين الأجيال.

التفكير الناقد

ماهي الأنشطة الترفيهية في أسرتك التي تشتمل على والديك وأجدادك؟ ما فوائد هذه الأنشطة بالنسبة لأفراد الأسرة من كل الأعمار؟

التوتر والتناقض في العلاقات بين الأجيال: التوتّر أمرٌ طبيعي في العلاقة بين الوالدين الكبار وأبنائهم من الراشدين، ويعود ذلك إلى التناقض في الحاجات النمائية التي تتباين وفقاً للجيل، والجنس، والعمر (Birditt et al , 2009). إن مصدر هذه التوترات، وكيف يمكن حلها يؤثر على جودة هذه العلاقات. على سبيل المثال، يعلن الرجال والنساء عن تناقض كبير نحو الأبناء ذوي المشكلات الوجدانية – الجسمية، الأقل نجاحاً في الحياة العملية، والأقل نجاحاً في العلاقات. فيما يبدو أن التناقض لدى الرجال أكثر حساسيةً من التناقض لدى النساء وفيما يتعلق بمشكلات ونجاحات أبنائهم (Birditt et al 2010). هناك مصدران مهيمنان للتناقض عندما يناقش الوالدان الكبار العلاقات مع أبنائهما:

أ- إدراك أن الأبناء مشغولون.

ب- عدم الرضا عن تكرار وجودة الوقت الذي يقضونه معاً (Peters et al , 2006).

بغض النظر عن مصدر التناقض فإن التوترات تنشأ بشكل لا مفر منه في العلاقة بين الوالدين الراشدين وأبنائهما. علاوة على ذلك، فإن جودة العلاقة مرتبطة بالاستراتيجيات التي يستخدمها الوالدان والأبناء لمخاطبة التفضيلات المختلفة. الاستراتيجيات الأكثر شيوعاً واستخداماً هي البنائية (العمل بشكل بنائي لإيجاد الحلول)، والتخريبية (استخدام اللغة الوجدانية، والاتهامات، والصراخ، والنقد)، والتجنّبية (تجنب موضوعات معينة من أجل الحفاظ على السلام، والإبقاء على العلاقات). ليس بمستغرب أن الاستراتيجيات البنائية مؤشرٌ على جودة علاقات أفضل من استراتيجيات التجنب والاستراتيجيات التجريبية .(Birditt et al 2010)

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين والمتخصصين؟ إن إدراك التوتر والضغوط أمر طبيعي في العلاقات بين الأجيال وقد يشجع الوالدين الكبار وأبناءهما على مناقشة تفضيلاتهم المختلفة بدلاً من تجنب القضايا أو الانخراط في حوار تخريبي. نظراً لأن الوالدين الكبار من المحتمل أن يستخدما المداخل البنائية، فقد يحتاج الراشدون من الأبناء إلى الدعم في استخدام الاستراتيجيات البنائية.

التغيرات في أدوار الأبناء من الراشدين ووالديهم المسنين

(Alterations in the Roles of Adult Children and Their Aging Parents)

كلما تقدم الوالدان الكبيران في السن، فإن علاقاتهما مع أبنائهما الراشدين تخضع للتعديل المستمر. إن تكيف الأبناء في منتصف العمر لحاجات والديهم المسنين يمكن ملاحظته في نمو الدور

الأسري المستمر، والذي يصبح الأبناء الراشدون من خلاله على وعي متزايد بتدهور صحة الوالدين، واضمحلال القدرة الوظيفية لهما. إن مصطلح الدور الأسري Family Role مأخوذٌ من المصطلح الصيني (الولاء الأسري)، والذي يعني عموماً – رعاية الوالدين بما في ذلك إظهار الحب، والاحترام، والدعم، وتقديم النصح لهما. بناءً على هذا النموذج، أجرى "سيبسرلي" (2000) دراسة لتحديد الطرائق التي يظهر فيها نمو الدور الأسري في حياة الأبناء الراشدين والوالدين المسنين. أشارت نتائج الدراسة إلى أن الأبناء يتقدمون من خلال العديد من المراحل التي يمكن التنبؤ بها، والتي تتوازى مع عملية تقدم الوالدين في السن.

في المرحلة الأولى، يُظهر الأبناء مستويات عُليا من الهم والقلق بشأن صحة الوالدين. هذا القلق لا يرتبط بمؤشرات الحالة الصحية للوالدين، ولكن، يبدو أنه مظهرٌ منتشر لعلاقات الراشدين مع والديهم المسنين. أما المرحلة الثانية، فهي الإلحاح، وتشير إلى رؤية الراشدين أن صحَّة الوالدين تسوء ومحاولة التأثير عليهما بإلحاح لعمل شيء لتحسين الحركة الوظيفية، الحفاظ على الأنشطة اليومية، وحل المشكلات اليومية تتناقص، وعندئذ، يقومون بعمل شيء ما لمساعدة الوالدين في التعامل مع مشكلاتهما الصحية. أثناء مرحلة الفعل، هناك مظاهر واضحة للمشكلات الصحية حيث يلاحظ الشباب أنّ الوالدين لديهما صعوبات. هذه المرحلة المتأخرة من نمو دور الأسرة لا ترتبط بوجود حالات عديدة مزمنة، ولكن، ترتبط فقط بالمراحل المتأخرة من هذه الحالات عندما تتأثر القدرات الوظيفية للوالد. إن التغيرات في الدور الأسري والتي تحدث كما يقول هذا الراشد:

"أنا لا أرى أنك قد كبر سنك، وأنا أرعاك، وأتعاطف معك عندما تشكو من أي شيء وعندما تكون شكواك الصحية قوية، فأنا أتوسل إليك أن تفعل شيئاً، ومع ذلك، عندما ألاحظ أن لديك صعوبات حقيقية في الأداء اليومي، أتقدم لأساعدك في هذه المشكلات الصحية والأداءات اليومية (Circirelli, 2000 p 170).

عندما يصبح الوالدان الكبيران ذوي مرض مزمن، ويضَعُفان

When Older Parents Become Conically Ill and / or frail

كما أوضحنا من قبل فإن الراشدين يصبحون أكثر وعياً بتدهور صحة الوالدين، والصعوبة التي يلاقيها الوالدان في الأداء اليومي. هذا الوعي يَظْهر في القلق على الصحة النفسية والجسمية للوالدين. إذا كانت صحة الوالدين وضعفها يؤديان إلى ضرورة المساعدة في المعيشة اليومية، يتدخل الأبناء لضمان أن الوالدين يَتلقَّيان الرعاية المطلوبة (Byke , 1999). السياق الثقافي لتقديم الرعايةيؤدي إلى الفروق في ديناميات تقديم الرعاية للوالدين وأبنائهما من الراشدين ترتبط بما إذا كان لدى الوالد الكبير قيّم فردية أو تجمعية، فالأفراد الكبار ذوو القيم الفردية يؤكدون على الاستقلال الشخصي بينما أولئك الذين يتبنون القيم التجميعية لديهم تاريخ من العمل الجماعي من أجل رفاهية الأسرة كلها.

عندما يكون لدى الوالدين الكبيرين القيم الفردية: فالوالدان الفرديان يتوقعان الحفاظ على قاعدة القوة والمتمثلة في الاستقلال، وتقرير المصير، شريطة أن يكونا أصحاء. ومع ذلك إذا ضعفت صحتهما، فإنهما يمران بانحصارٍ في الاستقلال الشخصي عندما يتدخل الأبناء لضمان أن الوالدين يتلقيان الرعاية المطلوبة. إن فقدان الوالد للقوة التي تتزامن مع تدخل الأبناء يؤدي إلى مقاومة الوالدين لمساعدة الأبناء.

تدبّر المثالي الآتي من الحياة الواقعية "لماريان"، وأمها البالغة من العمر (89) عاماً، ولديها اضطراب في الذاكرة، وتتسمُ علاقتهما بالود، ولكنها تباعدتا بعدما أخبر الجيران "ماريان" أنه قد تم قطع التيار الكهربائي عن أمها لعدم دفع الفاتورة، أخرجت "ماريان" وزوجها الأم من المنزل وأدودعاها في بيتٍ للرعاية . هذا الإجراء جعل الأم مستاءة، حيث رأت أنهما أجبراها على هذا القرار. إن تقييم الأم لهذا الموقف يظهر في الاقتباس الآتي:

"هما يريدان أن أحيا وفقاً لما يُمليانه عليّ، إلا أنني ما زلت قادرة على رعاية نفسي ، فقد قررا إنني لن استطيع العيش بمفردي لكبر سني أتفق أن هناك أشياءً لا أستطيع القيام بها، ولكني أحب أن أحاول بنفسي، بدلاً من أن تنزع مني هذه الأشياء .(Pyke, 1999, p 664)

إن تفسير الابنة لسبب نقل أمها يظهر في الاقتباس الآتي:

"كان عليّ أن أفعل ذلك فهي ترى أن بإمكانها السيطرة، ولكن، ليس لديها القدرة على ذلك، وما زالت لا تريد الاعتراف بعدم قدرتها على السيطرة ، لذلك شعرت بالذنب، أشعر أنها ترى أنني جرّدتها من كل شيء، وأنا التي أسيطر عليها (Pyke, 1999, p 665)

عندما يكون لدى الوالدين الكبار القيم التجميعية: في حين أن الوالد الفردي يتضايق من تدخل الأبناء في شؤونه، حتى حينما لا يستطيع أن يرعى نفسه، إلا أن الوالد التجميعي لا يجد غضاضة في أن يساعده الأبناء على إدارة حياته، حيث يسمحُ لهم بالمشاركة (وتوجيه) قراراتِ الوالد ولا يجد في نفسه شيئاً عندما يتدخل الأبناء في شؤونه . وعلى الرغم من تدخل الراشدين في شؤون الوالد المسن، إلا أنه لا يتدخل هو في شؤون حياتهم، وهذا ما يجعل الراشد في هذه الأسر يصفون الوالد المسن أنه مُتفاهم وطيعُ. فيما يأتي وصف لأم تبلغ من العمر 88عاماً، ولديها اضطرابٌ في الذاكرة، بواسطة ابنتها (آبي) البالغة من العمر 60عاماً، والتي تعيش معها وترعاها: "مهما أفعل، فهي هادئةً، وأكثر سلبية من أي أمٍ أخرى .. فلا تتدخل في شيء" أحياناً تصيح "آبي" في أبنائها، ويصيحون هم أيضاً في وجهها ولكن (أمي لا تفعل ذلك فهي لا تقول شيئاً) (Pyke 1999, P 665)

التفكير الناقد

بناءً على الفروق بين الوالدين الكبار الفرديين والتجميعيين، أيُّ نوعٍ من الوالدين ستكون أنت؟ أيضاً، هل لك أجداد يحتاجون إلى مساعدة من الأبناء؟ لو أن الإجابة بنعم، هل تستطيع تحديد ما إذا كان لدى هؤلاء الأجداد قيمٌ فردية أم تجميعية؟

التحديات المرتبطة بتقديم الرعاية للوالدين المسنين (The Challenges Association with Providing Care for Elderly Parents)

الآن، سوف نتحدث عن المظاهر المتعددة المرتبطة بتقديم الرعاية للوالدين المسنين. كما سترى، فإن خصائص الوالدين المسنين، وأبناءهما من الراشدين متوسطي العمر (أو الكبار) تؤثر فيمن يضطلع بدور تقديم الرعاية للوالدين المسنين. كما أن شخصيات الجيلين تُؤثر أيضاً في الديناميكيات بينهم.

من الذي يقدم الرعاية للوالدين المسنين؟ أولاً- من الأهمية التأكيد على أنه ليس كل الأشخاص الكبار يحتاجون إلى مساعدةٍ في مهام الحياة اليومية. ثانياً- كما أوضحنا من قبل، فإن الوالدين الكبار في دورٍ يقومان من خلاله بمساعدة الأبناء من الراشدين بدلاً من تلقي المساعدة منهم (Kelly & Kropf , 1995). ثالثاً- عندما تضعف قوى الوالدين الكبار، أو يعاني أيٌّ منهما من الصعوبات فليس بالضرورة أن يقوم الأبناء بدور من يُقدم الرعاية. الاختيار الأول - في الولايات المتحدة - المرتبط بتقديم الرعاية للوالدين هو ألا يقوم الأبناء بتقديم أي رعاية. والاختيار الثاني هو أن يُخصص الأبناء أحدهم ليقوم بالرعاية. والاختيار الثالث أن يتقاسم الأبناء الرعاية. هناك العديد من الخصائص التي تتعلق بالابن تؤثر فيما إذا كان هذا الابن سوف يقوم بدور مقدم الرعاية أو يتقاسم الرعاية مع الإخوة، وتشتمل هذه الخصائص على: البعد الجغرافي، التوظيف، العمر، الجنس، والحالة الزواجية.

فكلما كان الابن بعيداً عن الوالدين جغرافيا، كان ذلك مدعاة لقلة الرعاية، على الرغم من أن التكنولوجيا الحديثة يسَّرت على الأبناء تقديم الرعاية من بعد. هناك تأثير آخر وهو عن - مسؤوليات العمل، حيث إن الابن الذي يعمل قد لا يخُصص وقتاً لرعاية الوالدين. أيضاً عمر الابن، حيث أن الابن الأصغر قد يكون منوطاً به هذا الدور. كما أن الجنس عاملٌ مهم، حيث من المحتمل أن تقوم الابنة بهذا الدور أكثر من الابن. فالأشياء كلها متساوية، حيث تقدم السيدات الرعاية للوالدين المسنين أكثر مما يقدمه الرجال. فالبنات، وزوجات الأبناء يضطلعن بدورِ مقدم الرعاية للوالدين المسنين أكثر من البنين وأزواج البنات .2002 (Checkovich & Stern)



كثير من البنات الكبيرات ومتوسطات العمر يقمن بدور رعاية الأبوين الكبيرين عندما يصبح هذا الأبوان مريضين أو ضعيفين.

رعاية الابن مقابل رعاية الزوجة: في الولايات المتحدة من المحتمل أن تقوم النساء – أكثر من الرجال – بمسؤوليات رعاية الأبوين الكبيرين، ولكن الزوجات أكثر من الأبناء قياماً بهذا الدور. نظراً لأن النساء يعمرن أكثر من الأزواج، فإن الآباء الكبار الذين يُصبحون مرضى، أو ضعفاء، أو غير قادرين يكون لهم زوجات يُقدمن لهم الرعاية. ومع ذلك، فإن النساء الكبيرات اللواتي يصبحن مريضات، ضعيفات، وغير قادرات من المحتمل أن يكُن أرامل. لذا، فإن الآباء الكبار الذين يحتاجون إلى مساعدة في مهام المعيشة اليومية يحتمل أن ترعاهم الزوجات، ومن المحتمل أيضاً أن الأمهات الكبيرات اللاتي يكن في الموقف نفسه ترعاهن بناتهن أو زوجات أولادهن. (Checkovich & Sterin 2002)

وأخيراً، فإن شطري الجيل أُعطي هذا الاسم، حيث ينخرط الراشدون في تربية الأطفال، وتقديم الرعاية لوالديهم الكبار، حقيقة هذه (التوليفة) من الاعتماد غير عادية، حيث إن الراشدين الذين يقدمون الرعاية لوالديهم الكبار وهم في آخر منتصف العمر إلا أن الذين ليس لديهم أطفال يعتمدون على أنفسهم، وأن هناك استثناءات عندما يكون لمقدمي الرعاية للوالدين الكبار أبناءً كباراً قد يعتمدون عليهم (Grundy & Henetta, 20060. إذ أن، مع رعايتهم للوالدين الكبار هناك أبناءٌ كبار يعتمدون عليهم (Grundy & Henretta, 2006)علاوةً على ذلك، مع زيادة رعاية الأجداد للأحفاد (Roche, 2000)فإن هناك حاجةً متزايدة لرعاية الوالدين المسنين أيضاً.

الخصائص الوالدية التي تؤثر في القرارات المتعلقة بالرعاية الوالدية: الخصائص التي تؤثر فيما إذا كان الوالدان سوف يتلقيان الرعاية من الأبناء تشتمل على الحالة الزواجية، مستوى التعليم، عدد الأبناء، وجود أو عدم وجود إعاقة. من المحتمل أن الوالدين المتزوجين لا يتلقيا الرعاية مثلما يتلقاها

الوالدان غير المتزوجين، وهذا يعكس ميل الزوجة للقيام بدور مقدم الرعاية للزوج المريض. الوالدان الأكثر تعليماً أيضاً قد لا يتلقيا رعايةً من الأبناء لأن كل عام من التعليم الوالدي يُقلل من مقدار الرعاية طويلة الأمد التي يقدمها الأبناء فالعلاقة بين تعليم الوالدين وقلة الرعاية من الأبناء .. قد تعكس العلاقة بين التعليم والدخل، حيث إن الوالدين الأكثر تعليماً لهما دخل مرتفع، وبالتالي لا يحتاجان إلى رعاية من الأبناء، إذ يستطيعان دفع نفقات الرعاية في المؤسسات. أخيراً، مستوى الحاجة الوالدية، ووجود الأبناء للوفاء بهذه الحاجات يؤثر في القرارات التي يتخذها الأبناء، والمرتبطة برعاية الوالدين. كما أنه إذا استطاع الأبناء تقسيم الرعاية فيما بينهم فمن المحتمل أن يقدم هؤلاء الأبناء رعايةً مباشرةً للوالدين. ومن ثم تقلُّ الرعاية المقدمة من كل شخص، إلا أن إجمالي الرعاية تجدد مقارنة بالأسر التي فيها أبناء قليلون .(Chekovich & Stern, 2002)

وجهات نظر الوالدين وتوقعاتهما بشأن الرعاية: من المهم الإطلاع على القدرات العقلية للوالدين الكبار للمشاركة في القرارات التي تحكم الرعاية، متى كان ذلك ممكناً. أجرى "كولمان" ورفاقه (Colemau et al, 2004) دراسة لتحديد ما إذا كان التدخل الذي يهدف إلى تشجيع المرضى الكبار ومقدمي الرعاية لهم على التأكيد على دور أكثر إيجابيةً أثناء تحولات الرعاية ومن الممكن أن يخفض من معدلات الدخول إلى المستشفى. أظهرت النتائج أنه بالنسبة للكبار الذين تزيد أعمارهم على 65 عاماً وما زالوا مستمرين في العيش في مجتمعاتهم المحلية، يدعمون المرضى ومقدمي الرعاية في الاضطلاع بدور أكثر إيجابيـة أثناء التحولات قد أظهروا مستويات منخفضة من الإيداع في المستشفيات. كما أكد "بيلمر" و"سوتر" (Pilleman & Suitor, 2006) على أن الوالدين الكبار لديهم وجهات نظر تتعلق برعايتهما وتوقعاتهما بخصوص من سيقوم - من الأبناء - بدور مقدم الرعاية. ففي دراستهما عن الأمهات المسنات، وجد أن الاقتراب الوجداني والتشابه في الجنس والاتجاهات يرتبط بالابنة التي سوف تعمل كمقدم للرعاية.

ضغوط وتكيفات مقدم الرعاية: حتى مع اتخاذ الوالدين والأبناء القرار الواعي فإن رعاية الوالدين المسنين لها تأثيراتها السالبة على مقدمي الرعاية، الذين تظهر عليهم أعباءٌ مالية وبدنية ووجدانية أكثر. ومن الممكن ألا يقوم بهذه الرعاية بالإضافة إلى ذلك، فإن رعاية الوالدين المسنين ليست خبرة متجانسة ولكنها تتباين وفقاً للجنس وحالة السكن. نظراً لأن النساء يقدمن رعاية شخصية مكثفة أكثر من الرجال، فإنهن يملن إلى المرور بمشكلات وقيود ترتبط بالرعاية - أكثر من الرجال (Braus , 1998 , Clyburn et al , 2000). هناك مثال عن تأثير الضغوط على مقدمي الرعاية للوالدين يقدمه "براوس" (Braus, 1998) الذي أشار إلى أن مقدمي الرعاية الأسرية لابد أن يقوموا بمسؤوليات العمل ويزيدوا من مالياتهم عند التعامل مع الضغوط الزائدة نتيجة لرعاية والد مسن. هناك مثال آخر يقدمه "كلابورن" ورفاقه (Clyburn et al, 2000) الذين درسوا الضغوط التي يتعرض لها مقدمو الرعاية للأشخاص الذين يعانون من الزهايمر. وجد هؤلاء الباحثون أن تكرار السلوك المزعج الذي يظهره الفرد في الرعاية مع قلة المساعدة غير الرسمية من الأسرة والأصدقاء ترتبط بكثرة الأعباء على مقدم الرعاية فمقدموا الرعاية لأفراد الأسرة الذين اظهروا مزيداً من السلوكيات المزعجة وحدوداً أو قصوراً في الأداء قد تلقوا قليلاً من الدعم غير الرسمي من الأسرة والأصدقاء.

التكيف مع دور مقدم الرعاية: على الرغم من أن الضغوط المرتبطة بالاضطلاع بدور مقدم الرعاية للوالدين قد لاقت اهتماماً بحثياً، إلا أنه من الأهمية التأكيد على تباين سلوكيات المجابهة لدى مقدمي الرعاية. فقد أشار كثير من مقدمي الرعاية إلى أن الاضطلاع بدور مقدم الرعاية يعطيهم معنى لذواتهم. قام نونان ورفاقه (Noonan et al, 1996) بعمل مقابلات مع مقدمي الرعاية لأفراد الأسر التي بها مسنون، في محاولةٍ لفهم معنى الخبرة عند المستوى الشخصي. أظهرت نتائج هذه المقابلات عدة طرائق شائعة كان القائمون على الرعاية قادرين بها على إيجاد معنىً في دور مقدم الرعاية، بما في ذلك ما يأتي:

أ- الرضا والقناعة بدور مقدم الرعاية.

ب- الشعور بالمسؤولية للتبادل الأسري.

ج- الصداقة والصحبة التي يقدمها مقدم الرعاية.

د- التعهد بعمل ما يلزم عمله.

من الموضوعات القليلة التي ظهرت من هذا البحث القدرة على التعبير عن الشخصية الراعية، المرور بخبرة النمو الشخصي، وتحسُّن العلاقة مع الوالد المسن، هناك عامل آخر يرتبط بالتكيف مع دور مقدم الرعاية وهو جودة الدور الزواجي بالنسبة لمقدمي الرعاية الذين تزوجوا زواجاً داعماً، فإن جودة الدور الزواجي تتوسط النواتج النفسية للتحول إلى دور مقدم الرعاية. وعلى العكس ، مقارنة بغير مقدمي الرعاية، فإن مقدمي الرعاية يمرون بخبرة قلة السعادة وزيادة أعراض الاكتئاب عندما يعلنون عن مستوى الخلاف الزواجي(Choi & Marks , 2006).

ويمكن القول أن صورة الذات لدى مقدم الرعاية، والسعادة الوجدانية تتوسط قيود الدور وتنتج عن رضا بدور مقدمي الرعاية (Ron, 2009).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ عند محاولة تقديم الدعم لمقدمي الرعاية للوالدين، فمن الأهمية دراسة الضغوط المرتبطة بدور مقدم الرعاية، وأيضاً الطرائق المتعددة التي قد يجد بها مقدمو الرعاية المعنى في هذا الدور. ومن المفيد أيضاً تحديد مستوى الدعم الذي يعتمد عليه مقدمو الرعاية أو يحصلون عليه من الأزواج وأفراد الأسرة الآخرين.

التفكير الناقد

هل اندهشت عندما علمت أن خبرة الرعاية للوالد قد تُسهم في نمو استراتيجيات المجابهة لدى مقدمي الرعاية على الرغم من وجود ضغوط؟ إلى أي مدىً يرتبط نمو استراتيجيات المجابهة برعاية الوالدين، ويؤثر في نمو الشاب (ابن الوالد المسن)؟

الأسر والمعيشة من خلال المساعدة (Families and Assisted living)

الأسر التي تقدم لها المساعدة خياراً للرعاية المؤسساتية للمسنين الذين ليس لديهم أفراد يمكن أن يعملوا كمقدمين للرعاية، أو الذين لديهم إعاقات جسدية أو عقلية تحتاج إلى رعاية أكبر مما قد يقدمه مقدمو الرعاية من الأسرة. قام "جوجلر" (Gaugler , 2007) باستعراض 62 دراسة ركزت على إشراك الأسرة في المعيشة التي تقدم لها المساعدة، بما في ذلك البناءات الأسرية للمقيمين، أنواع المشاركة من أفراد الأسرة، والنواتج بالنسبة لأفراد الأسرة هؤلاء. فقد وجد أن أفراد الأسرة يتزاورون بشكل متكرر ويقدمون المساعدة، ولكنهم لا يقدمون الرعاية الشخصية الكافية. علاوةً على ذلك، أعلن أفراد هذه الأسر عن مستويات مرتفعة نسبياً من الرضا فيما يتعلق بمستوى الرعاية المقدم لأفراد الأسرة في المعيشة.

التغيرات في هويات الدور الاجتماعي: عندما ينتقل الوالدان الكبار إلى دور الرعاية بعد التقاعد فإن هويات الدور الاجتماعي لديهما تتغير. علاوةً على ذلك، كل الآباء والأمهات الكبار لا يأخذ نفس هويات الدور الاجتماعي نتيجةً لهذا الانتقال الرئيس في الحياة. البعض يركز بشكل رئيسي على الأدوار الأسرية، في حين يركز آخرون على أدوار الصداقة. فالتغيُّرات في الأدوار الاجتماعية أثناء هذا الانتقال تؤكد على أن هويات الدور الاجتماعي ليست ثابتةً ولكنها متغيرة لتناسب ظروف الحياة المتغيرة (Moen et al , 2000). في حين أن هناك تغيرات في الأدوار الاجتماعية أثناء هذا التحول، فقد أشارت نتائج "راندرز" ورفاقه (Randers et al, 2003) إلى أن فئة الذات الاجتماعية والكرامة تؤثر على جودة رعاية الراشدين الكبار.

فقد حددوا موضعين لوجودهما في الذات الاجتماعية: التبادل الاجتماعي (التبادل المتفق عليه مع الآخرين) ، والتفاعلات الاجتماعية، واقترحوا تقديم التفاعلات الاجتماعية العلاجية مثل الإنصات، الحديث، ورواية القصص، وتقديم المعلومات من الجرائد، والراديو والتلفاز، والتواصل مع المرضى الآخرين يساعد على تحسين جودة الرعاية وزيادة الوعي بالذات الاجتماعية.

موت أحد الوالدين المسنين (The Death of and Older Parent)

معظم البحوث التي أُجريت على تأثير موت الوالدين تتعلق بتأثير موت الوالد على حياة الأبناء الصغار. حقيقة، من المحتمل أن يموت الوالد والابن راشد أكثر منه عندما يكون الابن طفلاً. على الرغم من أن الراشدين ليسوا معتمدين على الوالدين كما يكون الأطفال، إلا أن موت الوالد في فترة الرشد خسارة كبيرةً بسبب أهمية علاقة الوالد - الابن في أي وقت. فالعلاقات مع الوالدين لها أهمية رمزية فريدة بالنسبة للراشدين، بسب الروابط التي تربط بين الوالدين والابن، كما أن الوالدين يساعدان الراشد على تشكيل تصوره لذاته، وبسبب أنماط التفاعلات الاجتماعية التي يتم تعلمها أثناء الراشدين، وتظل هي الأساس في حياة الراشد.

فالوالدان الكبيران والراشدان يظلان على تواصل، ويتقاسمان العديد من القيم والاتجاهات، وينخرطان في تبادل الدعم والخدمات، والمشاعر الإيجابية تجاه بعضهم بعضاً (Umberson & Chen 1994).

التـغـيـرات في أنماط التفـاعل الأسـري بعد مـوت الوالد (Changes in Family Interaction Patterns Following Parental Death)

يمكن مُـلاحظة المثال على تأثيرات مـوت الوالد في التفـاعـلات الأسـرية لدى الراشـدين وعلى التغيرات في أنماط التواصل بين الإخوة بعد مـوت الوالد. بوجهٍ عـام، فإن موت الوالد يؤثر سلباً على العلاقات بين الإخوة. وأحد الأدوار التي يقوم بها الوالدان الكبار (خصوصاً الأمهات) في العلاقات مع الأبناء هو كـون (الأم) الحـارس على القـرابة، حـيث إن الأم (حـارس القـرابة) هي المسؤولة عن تجميع الأسرة معاً في المناسبات الاجتماعية معاً وتعزيز التعاون بين أفراد الأسرة وتبادل الأخبار بشأن السعادة النفسية والصحة الجسمية لأفراد الأسرة وبالتالي فإن موت أحد الوالدين يقلل من التواصل بين الإخوة.فالأشخاص الذين مروا بخبرة موت أحد الوالدين على الأقل من المحتمل أن يعلموا أنهم لا يتوافقون مع أحد الإخوة على الأقل مقارنةً بالأشخاص الذين يعيشون مع كلا الوالدين Fuller ñ Thomson, 2000).)

التفكير الناقد

في خبرتك ووعيك بموت أحد الأشخاص الكبار (مثل الجد)، ماذا لاحظتَ فيما يتعلق بتأثير موت هذا الفرد على علاقات الأبناء؟

تأثيـر مـوت الشـخص الكبيـر على الأحـفـاد (The Effects of an Older Adult's Death on Grandchildren)

إن مـوت أحد الجدّين أو أيّ خبرة يمر بها الطفل عن الموت، وردة الفعل تجاه الفقد تعتمد على جودة العلاقة بين الجد – الحفيد. كما أوضحنا من قبل، فإن الأجداد شخصياتٌ مهمة في حياة الطفل كمصدر للحب غير المشروط. كما أن الأجداد قد يكونون مهمة المصدر الرئيس لرعاية الطفل، وقد يعملان كبديل عن الوالدين. في حالات أخرى، قد لا يكون فقدان الجد حدثاً ذا أهمية، وقد لا يشعر الأحفاد بالحزن، حيث ضعفت العلاقة بينهم وبين الأجداد (Hatter , 1996). ولكن، عندما تكون هناك علاقة ارتباطيه قوية بين الجد – الحفيد، فإن الحفيد يفقد الشهية، والترفيه، ويصاب باضطرابات النوم، والهياج، وضعف الأداء الدراسي، والذنب، والصداع، وألم في المعدة. وقد يحتاج بعض الأطفال المحرومين إلى المساعدة المتخصّصة (Abeles et al . 2004).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ عندما يموت الوالد المسن، فإن خبرة الراشدين قد تجعله يُقلل من حزن الأحفاد، خصوصاً أن حزن الأحفاد قد يظهر في شكل مشكلاتٍ سلوكية أو أعراض جسمية. ومن المهم مساعدة الأطفال في حزنهم على موت الجد، وينبغي أن يكون الآخرون صبورين معهم بشأن مشاعرهم.

الميراث الذي يتركه الوالدان الكبار لأبنائهما وأحفادهما (The Legacy That Older Parents Leave For Their Adult Children and Their GrandChildren)

يهتم الوالدان بالسعادة النفسية والجسمية لأبنائهما على مدار حياتهما، وحتى نهايتها أيضاً، فهُما يفكران في تأثير حياتهما وموتهما على أبنائهما، ويفكران في الميراث الذي سيتركانه لهم. هذا الميراث يتكون من ثلاث فئات مميزة، ولكنها أيضاً متداخلة: الميراث البيولوجي، الميراث المادي، وميراث القيم. أشارت نتائج "هونتر" و"روليز" (Huter and Rowles, 2005) إلى أن الوالدين الكبيرين يحددان نفسيهما بشكل واحد فقط من هذه المواريث، في حين يعبر السواد الأعظم من الآباء والأمهات عن الفئات الثلاثة، حيث يمثل ميراث القيم النوع الأكثر أهميةً. يتأمل الوالدان الكبيران ويفكران في الميراث الذي سيتركانه لأبنائهما، ليس هذا فحسب، ولكن أيضاً هناك دليل على أن الروابط بين الوالدين وأبنائهما تستمر بعد وفاة الوالد. على سبيل المثال وجد "شموتكن" (1999) أن قوة الروابط مع الوالدين لم تقل بعد وفاة الوالد. وهذه النتائج تشير إلى أن الروابط الوجدانية التي لدى الراشد تجاه والديه تتخطى وفاة الوالد.

هناك توضيحٌ لوصية والد فقيد والرابطة الباقية بين الوالد الفقيد والأطفال توضحها المقولة الآتية لسيدة مات أبوها منذ أكثر من 10سنوات.

هذه المقولة كانت إجابة للسؤال: "ماذا تعتبر الوصية التي تركها لك أبوك؟" "الوصية التي تركها أبي لي كانت عبارة عن نموذج لطريقته في الحياة. فقد كان حنوناً، عطوفاً، وعادلاً مع الجميع. فلم يرَ أحداً على أنه أقل من الآخرين، بل عامل الجميع على أنهم سواء. كما كان مستقيماً، ويعتمد على نفسه، تقوده أخلاقياته، لو ورثت هذه الخصال لأبنائي، فسوف تكون أعظم هدية أعطيها لهم" (مقابلة غير منشورة)

الخلاصة (Summary)

- في هذا الفصل، تأملنا الطرائق التي يتأثر بها النمو النفسي والاجتماعي لدى الراشدين الكبار ومتوسطي العمر من خلال علاقاتهم مع والديهم، وأبنائهم وأحفادهم.
- كما تحدثنا أيضاً عن الطرائق التي تؤثر بها هذه العلاقات في النظم الأسرية التي تحدث فيها. وكي نحصل على فهم أعمق عن هذه التفاعلات، تحدثنا واستكشفنا العلاقات بين الأجيال في الثقافات المتعددة داخل الولايات المتحدة وفي الثقافات في كل أنحاء العالم.
- وجدنا أن هناك تبايناً واضحاً في مستوى الاعتماد المتبادل، ترتيبات المعيشة، وأدوار الكبار مع الأبناء والأحفاد. وعلى الرغم من التنوع في العلاقات بين الأجيال، وجدنا دليلاً على أن علاقات الوالد – الابن الحفيد لها أولويةٌ كبيرةٌ في حياة الراشدين الكبار ومتوسطي العمر في كل مناحي الحياة.

- تشير العلاقات بين الأجيال التي تحدثنا عنها في هذا الفصل إلى أن الراشدين والكبار يمرون بخبرة الحاجات الوالدية الضرورية المستمرة التي لها أصولها وجذورها في حاجة الراشد للأمان، والرغبة المستمرة لدى الوالد الكبير في حماية سعادة الأسرة.
- كما أوضحنا أهمية الروابط بين الوالد - الابن من خلال الحديث عن تأثير موت الوالد، والذي اشتمل على التأكيد على الميراث الذي يتركه الوالد الكبير لأبنائه وأحفاده.

المصطلحات الرئيسة (Key Terms)

- الولاء الأسري
- الملاذ الاجتماعي
- حارس القرابة

اختبر معلوماتك (Test Your knowledge)

1- ماهي الطرائق التي تعطي بها العلاقات بين الراشدين متوسطي العمر والكبار وأبنائهم وأحفادهم - الفرصة للنمو المستمر للتوالدية للشباب متوسطي العمر والكبار؟

2- كيف تعطي العلاقات بين الراشدين متوسطي العمر والكبار وأبنائهم وأحفادهم الفرص للنمو المستمر وللنضج الأسري للراشدين متوسطي العمر؟

3- إلى أي مدىً تسُهم العلاقات بين الراشدين الكبار وأبنائهم وأحفادهم في نمو الاستقامة لدى الشباب الكبار؟

4- كيف تؤثر التحولات المعيارية وغير المعيارية للراشدين الصغار ومتوسطي العمر،والكبار في العلاقات بين الوالد - الابن؟

5- كيف يمكن مقارنة دور الجد في الثقافات التقليدية بدور الجد في الثقافات الغربية؟

6- ماهي التحديات الفريدة التي يواجهها الأجداد الأوصياء؟

7- ماهي العوامل التي تسهم في جودة العلاقات بين الوالدين الكبار وأبنائهما من الراشدين الكبار؟

8- ماهي العوامل التي تزيد من احتمالية تقديم الراشد الرعاية للوالدين الكبار؟

9- ماهي التحديات المرتبطة بتقديم الرعاية للوالدين المسنين؟

10- ما دلالة فقد والدٍ كبير وُجد لبقاء أفراد الأسرة؟

11- ماهي التغيرات التي تحدث في أنماط التفاعل الأسري لدى الكبار بعد وفاة الوالد؟

المواقع المفيدة على الإنترنت (Useful Websites)

Iowa State University

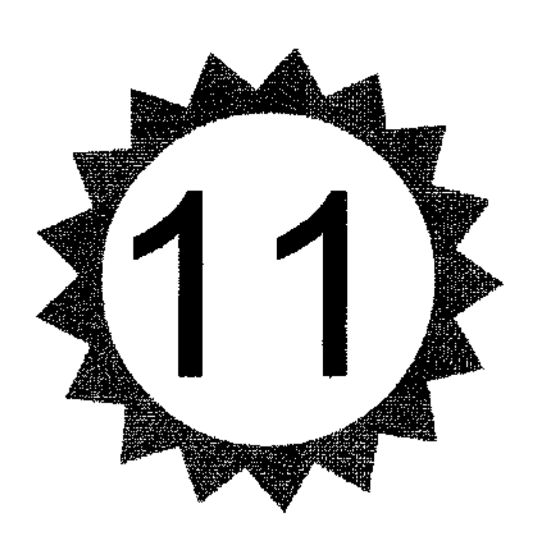
Htt://www.extension.iastate.edu/homefamily/aging/

Mayo clinic

Http://www.mayoclinic.com

The caradian mental health association

http://www.cmha.ca/bins/index.asp



أبوّة الأطفال ذوي الحاجات الخاصة

Parenting Children with Special Needs

الأهداف

بعد قراءة هذا الفصل ينبغي أن تكون قادراً على:

- وصف التفاعلات الاجتماعية للأسر التي فيها أطفال ذوو استثناءات أو أمراضٍ مزمنة.
- تحديد المشكلات الاجتماعية الرئيسة التي يعاني منها الأطفال ذوو النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه، صعوبات التعلم، اضطرابات السلوك، وتوضيح الطرائق التي يُمكن بها تحسين حياة هؤلاء الأطفال ووالديهم.
- وصف التحديات التي تواجه الوالدين اللذين لهما أبناءٌ من ذوي الاضطرابات الجسمية ، وتقديم المقترحات لمساعدة الوالدين على الوفاء باحتياجات هؤلاء الأطفال.
- مناقشة التحديات الفريدة التي تواجه الوالدين اللذين لهما أبناء من ذوي الاضطرابات السمعية أو البصرية ، والتعرف على الهموم التي لدى هذين الوالدين فيما يتعلق بالأبناء ، وتقديم التوصيات لهما فيما يُخص كيفية تعزيز نمو أطفالهما.
- وضعُ قائمةٍ بخصائص "أسُر الموهوبين" وتمييز الطرائق التي قد تُؤثر بها الموهبة أحياناً على العلاقات الأسرية ، ووصفُ الطرائق الإيجابية للوالدين للتفاعل مع الأطفال الموهوبين .
- التعرف على تأثير المرض المزُمن لدى الأطفال على ضغوط الوالدين والعلاقات الأسرية .

في هذا الفصل سوف نتحدث عن حياة الآباء والأمهات وأبنائهم من ذوي الاستثناءات أو الأمراض المزمنة. سوف نتحدث أيضاً عن التغيرات التي تَحْدث في حياة الآباء والأمهات الذين يقومون بدور مُقدمي الرعاية للأبناء الذين تتطلب حاجاتهم الخاصة رعايةً خاصة. كما سوف نركز على الطرائق التي تتأثر بها التفاعلات الأسرية بحاجات الأطفال ذوي الاستثناءات المتعددة أو الأمراض المزمنة. وفي كل هذه المناقشات سوف نُقدم التوصيات لتحسين حياة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والوالدين اللذين يقومان على رعايتهم.

أبوّة الأطفال ذوي الاستثناءات (Parenting Children Who Have Exceptionalities)

عندما ينحرف نمو الطفل عن المعيار المتوقع، فإن هذا الطفل يعتبر استثنائياً. هذه الاستثناءات تُصنَّف إلى اضطرابات أو موهبة على أساس طبيعة الاستثناء. فالأطفال ذوو الاضطرابات لديهم ظروف جسدية، نفسية، عصبية، عقلية، أو طبية تجعل من الصعب عليهم التعلم أو التصرف وفقاً للتوقعات الطبيعية المعيارية. أما الأطفال الموهوبون، فينحرفون عن المعيار في أن مواهبهم أو قدراتهم الأكاديمية تتفوق على التوقعات الطبيعية. الأطفال الذين يضعهم تقدُّمهم النمائي خارج مجال التوقعات المعيارية الطبيعية، سواء من ذوي الاضطرابات أو الموهبة، يَحْتاجون إلى رعايةٍ خاصةٍ من الوالدين،أو التربويين، أو المتُخصصين الآخرين كي يدركوا قدراتهم النمائية (Chan, 2002). إن الغرض من المناقشة الآتية ليس مخاطبة كل استثناءات الأطفال التي يَرضى بها الوالدان، ولكنَّ الغرض منها هو تقديمٌ استعراضٍ لبعض خبرات الوالدين والأبناء ذوي الاستثناءات. هذا الفصل

سوف يستعرض استثناءات مثل: الاضطرابات العقلية، والجسدية، والتوحد، النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه، الاضطرابات السلوكية، صعوبات التعلم، والموهبة.

أهمية لغة الطفل أولاً (The Importance of Child- first Language)

أول شيء ينبغي أن يكون الآباء والأمهات على وعي به في مخاطبة والتعامل مع الحاجات الخاصة للأطفال ذوي الاستثناءات هو أهمية رؤية الطفل أولاً، ثم الاستثناء ثانياً. نحن نشجع المتخصصين في مجال إعادة التأهيل على تبني لغة الشخص أولاً، والتي تركز على الشخص وليس الاستثناء. هذا المنظر يساعد الوالدين اللذين لديهما أطفالٌ من ذوي الاستثناءات على فهم الطفل ككل. إن تبني لغة الشخص أولاً يساعد الوالدين أيضاً في التركيز على ما يمكن أن يقوم به الطفل، أو ما يستطيع تعلمه، وليس ما يجد الطفل فيه صعوبة، أو لا يستطيع إنجازه بالنسبة للوالدين اللذين لديهما أطفال موهوبون، فإن رؤية الطفل أولاً تساعدهم على تقدير أنه على الرغم من أن الطفل لديه مواهب خاصة، فإن هذا الطفل له أيضاً احتياجات وقدرات تقع ضمن المعدل أو المدى الطبيعي. إن إدراك الطفل قبل الاستثناء يَظهر في المصطلحات التي يستخدمها الوالدان (ويعُلمّان الآخرين استخدامها) عند الإشارة إلى الطفل. من هذه التعبيرات التي تضع الطفل أولاً قبل الاستثناء. الطفل ذو الاعاقة البصرية والطفل ذو الاضطرابات العقلية، بدلاً من الكفيف، والمضطرب عقلياً (Lynch et al , 1994).

ردود الأفعال الوالدية تجاه أبوّة أطفال من ذوي الإعاقة

(Parental Reactions to Having a Child With a Disability)

يمر آباء وأمهات الأطفال ذوي الإعاقات بمشاعر صعبة، سواء أكانوا على وعي بإعاقات الأطفال منذ البداية، أو أصبحوا - تدريجياً - على وعي بأن الأطفال لا ينمّون كما هو متوقع. عند معرفة إعاقة الطفل، يصبح من المطلوب أن يتكيف الوالدان مع الإعاقة لقبول الوالد (الأب / الأم) حقيقة أن له ابناً ذا إعاقة. هناك بعض المشاعر شائعةٌ أثناء مرحلة التكيف هذه، وتشتمل على الحزن نتيجة مجئ الطفل على غير ما يتوقع الوالدان، الشعور بالذنب، مشاعر الضيق نتيجة للوقت والجهد الذي يحتاجه هذا الطفل للرعاية (Barnett et al , 2003). على الرغم من أن ردود الأفعال تجاه معرفة أن الطفل من ذوي الإعاقة تكون في البداية سالبة، إلا أن الوالدين يواجهان ببسالة التحديات المرتبطة بهذا الدور. وعندما يقبل الوالدان بدورهما كوالدين للأطفال الاستثنائيين، فإنهما يخضعان لتطور كبير حيث يكتسبان المعرفة بالمهارات الضرورية للوفاء بالحاجات الخاصة لهؤلاء الأطفال. علاوة على ذلك، يعلن الوالدان عن أن أبناءهما من ذوي الاحتياجات الخاصة لهم تأثير إيجابيٌ على الأسرة. على سبيل المثال سأل "تاونت: (Taunt, 2002) والدي أطفال من ذوي الصعوبات النمائية عن تأثير الأبناء عليهما، وعلى الإخوة، وعلى أفراد الأسرة الممتدة. وفي استجابتهما، أعلن الوالدان عن عدةٍ من المدُركات والخبرات الإيجابية لأنفسهم ولأفراد الأسرة، حيث ذكر معظم الآباء والأمهات أن لديهم مدركات إيجابية عن المستقبل لأبنائهم وأسرهم.

دور الوالدين مع الأطفال ذوي الاستثناءات

(The Role of Parents of Children With Exceptionalities)

أثناء تعهدهم للنمو المطلوب حتى يكونوا آباءً وأمهات ماهرين للأطفال ذوي الاستثناءات، فإن الآباء والأمهات يُعلنون عن أن هذا الدور يجّلب البهجة والرضا بالإضافة إلى التكيفات الواضحة. ومع ذلك، فإن الطريق من خيبة الأمل ولوم الذات إلى البهجة والتقبّل ليس طريقاً سهلاً، حيث إن هؤلاء الآباء والأمهات :

أ- لابد أن يتعلموا إدارة القوى الداخلية المضادة بين حب الطفل على ما هو عليه، والرغبة في محو الإعاقة.

ب-لابد أن يتَعاملوا مع عدم قابلية الطفل للعلاج، مع تتّبع الحلول.

ج- لابد أن يبْقوا على الأمل في مستقبل الطفل.

على الرَّغم من الرسائل السلبية التي يتلقونها، فهم يحاربون مخاوفهم. ونتيجة للوجدانيات المتضاربة، فإنه لا بد من بذل مزيدٍ من الجهود من أجل تنمية دورهم الوالدي. بالإضافة إلى تعلّم تقديم الرعاية التي يحتاج إليها الأطفال، فإنّ على هؤلاء الآباء والأمهات إيجاد طريقة لتنمية مهارات الحياة المفعمة بالأمل لأنفسهم ولأبنائهم. وعلى الرغم من الجهود المطلوب بذلها، فإن هناك أدلة تشير إلى قدرة هؤلاء الآباء والأمهات على التصدي للتحديات التي يواجهونها (Vacca ,2006). فالآباء والأمهات الذين هم أساس تقديم الرعاية للطفل ذوي الإعاقة يحددون السمات الإيجابية لهذا الدور، حيث إن هذا الدور قد يكون مكافئاً للوالدين اللذين يقومان على رعاية الطفل ذي الإعاقة، إذ أعلن بعض الآباء والأمهات عن حالة الرضا نتيجةً لقيامهم بالدور الأبوي والأمومي في رعاية الطفل الاستثنائي (Berg - Wegar et al, 2001, Schwartz , 2003).

التحديات التي تواجه والدي الأطفال الاستثنائيين

(The Challenges of Parenting Children With Exceptionalities)

في حين أن الآباء والأمهات يتصدون للتحديات المرتبطة برعاية الأطفال ذوي الاستثناءات، إلا أن عليهم التصدي لتحديات فريدة. بالإضافة إلى التحديات المرتبطة بالرعاية اليومية للأطفال، إلا أن عليهم معرفة الكثير والكثير عن الإعاقات لدى هؤلاء الأطفال، حيث إن عليهم معرفة كيف يحصلون على الخدمات التي يحتاج إليها أطفالهم، والمحافظة على علاقات عمل مع العديد من المتخصصين. نظراً لأن هؤلاء الآباء والأمهات عليهم أن يواجهوا تحديات عظيمة في مسؤولياتهم الوالدية، فإنهم عرضة للضغوط التي قد تؤثر على سلامة الطفل النفسية، بل وسلامة الأسرة ككل (Plant & Sanders , 2007)، ومن ثم تصبح السلامة النفسية للوالدين اللذين يقدمان الرعاية للطفل ذي الإعاقة أولوية للصحة العامة (Talley & Crews, 2007) الخطوة الأولى المهمة في الاستجابة لحاجات الوالدين اللذين لديهما أطفال من ذوي الإعاقات هي دراسة مصادر التحدي التي تواجههما. قام

"ريسك" ورفاقه (Resck ،2010) بعقد مقابلات مع الآباء والأمهات عن همومهم، وتبين وجود أربعة موضوعات تَعوُق السلامة النفسية للوالدين، وهي :

أ- الوصول إلى المعلومات والخدمات.

ب- العوائق المادية.

ج- الدّمج في المدرسة والمجتمع.

د- الدّعم الأسري.

الوصول للمعلومات والخدمات: يعد الوصول / أو عدم الوصول بأنه الهم المُتعب والأكثرُ وضوحاً لدى الوالدين. فقد قال أحد الآباء: "لقد كانت معركةً من أجل كل شيء، شيء فظيع" (,Resch et al 2010). كما تحدثتْ أم أخرى عن مشاعر الرفض التي مرَّت بها وهي تحاول الحصول على الخدمات " عليك أن تفهم من أين أتينا أولاً، لقد عانينا من كثرة اللاءات " (p.142)

التعليق الآتي يُظهر الإلحاح الذي يشعر به الوالدان عند الوصول للخدمات والمعلومات، قالت إحدى الأمهات: «أنت تبدأ من مرحلة الضغوط. فأنا ليس لدي أي فكر من أين أبدأ. أنا لا أصدق ذلك» كما قامتْ أم أخرى بالتعليق الآتي: «أنت تبدأ في الحديث، وشخص آخر ...آه ... أنا أعرف شخصاً ... يا له من شيء مؤلم» (p 142).

العوائق المالية للحصول على الخدمات : كما أعلن الآباء والأمهات في الدراسة أيضاً عن العوائق المالية للحصول على الخدمات التي يحتاج إليها أبناؤهم. فقد أكدوا على نوعين من القضايا المالية:

أ- القيود المالية المباشرة المُلقاة على عاتق الأسرة، والتي تنتج من الحصول على الخدمات للطفل (هذه الخدمات ترتبط عادة بالرعاية الصحية).

ب- عدم القدرة على الوصول إلى الخدمات المطلوبة بسبب الحالة المالية للأسرة.

ذكرت إحدى الأمهات أنه كان عليها أن تدفع في الزيارة الواحدة للطبيب المعالج 50 دولاراً، ثلاث مرات في الأسبوع، حيث قالت : «لو كان معك شخص في حاجة إلى رعاية طبية، لكان الأمر بالغ التكاليف، يجب أن يكون معك أطنانٌ من المال »، (P.143).

إن إحباط هذه الأم فيما يتعلق بالعوائق المالية يظهر في تعليقات أم أخرى: «في مرات عديدة يجد الناس صعوبة في المشاركة في البرنامج نتيجةً للعوائق المالية نظراً للخوف أولاً من التكلفة ثم خوف من النظر إلينا نظرة دونية نظراً لقصر ذات اليد: (p143) وأخيراً، ذكرت العديد من الأمهات في الدراسة أنهن غير مؤهلات للعديد من الخدمات لأنهن لسنَ في المستوى المناسب من حالة الفقر على سبيل المثال، قالت إحدى الأمهات: «أنا أقصد أننا نعمل من أجل دفع المال، ولسنا مؤهلين لأي شيء .. لو أنك عند مستوى فقر معين، ربما تحْصل على المساعدة ولكن إذا لم تكن عند هذا المستوى من الفقر، فلن تحصل على المساعدة إذا لم تستطع أن تدفع المقابل». (p143) هناك مشكلة مالية أخرى يواجهها الآباء والأمهات الذين لديهم أطفال ذوو صعوباتٍ أوضحها "سكوت" (Scott, 2010)، حيث

درس تفسير الأمهات لرعاية أطفالهن ذوي الصعوبات وركز على الخبرات الانفعالية لروايات التوظيف المتغير. قالت إحدى الأمهات: «أشعر كما لو كنت شخصاً من ذوي الصعوبات».(P672)

الدمج في الأسرة والمجتمع: الموضوع القوي الثالث الذي تحدث عنه الآباء والأمهات في الدراسة يرتبط بالكفاح المستمر من أجل ضمان دمج أبنائهم في المدارس والمجتمع، حيث وصفت إحدى الأمهات، أنهم كآباء وأمهات للأطفال ذوي الإعاقات، عليهم أن " يحاربوا من أجل حقوق الإنسان " بدلاً من الأطفال، كما قالت: "أريد أن يعرف الجميع أن ابني إنسان داخل المجتمع، صحيح أن لديه متلازمة داون، لكنه إنسان، يشارك في المجتمع بطريقة أو بأخرى" (P.144).

هذه الرغبة في دمج طفلها ذي الصعوبات في المجتمع ذكرتها أم أخرى : «نحن نحاول أن نجعلهم جزءاً من المجتمع، أحياناً نستطيع ذلك، وأحياناً أخرى لا نستطيع، وهذا هو أصعب شيء ... ولكنَّ هذا ما كنت أتوقعه .(P.144)

الضغوط الأسرية: كما لفت الآباء والأمهات في الدراسة الانتباه إلى الطرائق التي تضع التحديات المرتبطة بالوصول، والعوائق المالية، والدمج في المدرسة والمجتمع - الأسر تحت ضغوط غير عادية. عند الحديث عن معدل العلاقة بين آباء وأمهات الأطفال ذوي الإعاقات، تحدثت إحدى الأمهات قائلةً : "إن معدلات الطلاق مرتفعةٌ للغاية في أسر ذوي الإعاقات، وهناك أسباب لذلك. حيث أنها ليلة صعبة، بل تصبح ليلة صعبة جداً أن يكون لك طفل توحُّدي" (P.145). كما ظهرت الضغوط على الأسر في تعليق إحدى الأمهات : «أعتقد أن الإرشاد النفسي ضرورة للأسر، ثم ينبغي أن يكون هناك شخص موثوق به ليلاحظ هذا الطفل صاحب الإعاقة ... فهذا ما تحتاج إليه الأسر ... وبالآتي قد يصعب على الوالدين أن يجدا وقتاً للجلوس فيه معاً».(P145)

التفكير الناقد

لو أن لديك / أو لدى أي فرد من أفراد الأسرة إعاقة، أو لو أنك تعرف أسرة بها طفل لديه إعاقة، أي القضايا التي ناقشناها من قبل تتناغم مع خبرات هذه الأسر، أيضا، أي هذه القضايا هي الأكثر أهميةً لمساعدة الأسر التي بها أطفال من ذوي الإعاقات؟

العوامل التي تسهم في رضا الوالدين عن تقديم الرعاية

(Factor That Contribute to Parental Gratification for Care giving)

على الرغم من التحديات المرتبطة بأبوة الطفل ذي الإعاقة، إلا أن الآباء والأمهات عادةً قادرون على تحديد مجالات الإنجاز الشخصي، حيث إن هناك علاقة بين خصائص الوالد والطفل، ومستوى القيد الوجداني للوالد، ودرجة الرضا عن تقديم الرعاية. تجدر الإشارة إلى أن الوالدين الصغار أو

المحرومين (غير العاملين، أو ذوي الصحة الضعيفة) اللذين يقومان على رعاية الأطفال ذوي الإعاقات، يعلنان عن الرضا عن أداء هذا الدور أكثر من الوالدين الكبار، وغير المحرومين. بالنسبة للأمهات المحرومات، فإن رعاية الأطفال ذوي الإعاقات أو ذوي الحاجات الخاصة يُصبح ذلك شغلهن الشاغل، ويسهم في تحقيقهن لذواتهن، كما أن الآباء والوالدين ذوي المستويات المنخفضة من الضغوط الوجدانية يجدان المتعة في القيام بمسؤوليات رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. وعلى العكس، فإن الآباء والأمهات الذين يمرون بالصعوبات الانفعالية (الشعور بالذنب، الخجل، الحزن، الغضب، والضغوط، يعلنون عن رضا أقل من دورهم كمقدمي رعاية(Schwartz, 2003).

دفاع الوالدين عن الأطفال ذوي الاستثناءات

(Parental Advocates for their children with Exceptionalities)

على الرغم من أن كل الآباء والأمهات يعملون مع متخصصين للإيفاء بالاحتياجات التعليمية والصحية المتعددة للأطفال، إلا أن آباء وأمهات الأطفال ذوي الاستثناءات يعملون مع متخصصين كثر بسبب حاجة الأطفال للمساعدة الشديدة. في الولايات المتحدة، يُحال كل الأطفال ذوي الاستثناءات لتلقي المساعدة والخدمات، وهناك فرصةٌ أمام والديهم وكذلك تحدياتٌ العمل مع المتخصصين لتحديد الخدمات التي تناسب احتياجات هؤلاء الأطفال. قام الكونجرس الأمريكي في عام (2004) بإعادة إقرار قانون التعليم للأفراد ذوي الصعوبات، وهو قانونٌ كان سارياً منذ عام (1975). هذا القانون يقوم على ستة خطوط إرشادية، وتشتمل على الحق في :

1- التعليم المجاني والمناسب.

2- التقييم المناسب.

3- برنامج التعليم الفردي.

4- الوضع في بيئة أقل تقييداً.

5- مشاركة الوالد، والتلميذ.

6- العملية التي تقوم وفق الإجراءات (Anderson, 2007).

على الرغم من أن هذه الخطوط الإرشادية ثابتة لكل الأولويات، إلا أن كل ولاية معنيةٌ بأن تكون العملية التي تستخدمها متناغمة مع القانون الفيدرالي، ويتمثّل دور الوالدين في هذه العملية في الدفاع عن احتياجات الأطفال. هؤلاء الآباء والأمهات - الذين هم مدافعون عن الأطفال - هم شركاء حقيقيون في الخبرات التعليمية لأطفالهم. ومع ذلك، قد لا يشعر بعض الآباء والأمهات بالراحة مع دور المدافع، حيث إن بعضهم قد يتحدث بلغة مختلفة، وقد يشعر البعض الآخر أنهم ليسوا سواء مع المتخصصين في الفريق. عندما يرى الأطفال الآباء والأمهات وهُم يدافعون عنهم في اللقاءات، فإنهم يتعلمون مهارات قيّمة تُساعدهم في المستقبل، عندها يصبح من المهم الدفاع عن أنفسهم (Anderson, 2007).

التمييز بين الحاجات والخدمات : عند التفكير في الطرائق التي يمكن بها الدفاع عن الأطفال ذوي الحاجات الخاصة، من المهم للآباء والأمهات أن يفهموا أن الخدمات ليست حاجةً أو ضرورة. وفقاً "لكوكر" & "لوكر" (Luker & Luker, 2007)، فإن الآباء والأمهات يسألون المتخصصين بشكل متكرر كيف يحصلون على خدمات خاصة للأطفال، مستخدمين العبارات الآتية : " ابنى / ابنتي في حاجة إلى مساعدة، علاج مهني، ودروس مصغرة، ... إلى آخره ". عندما يذكر الوالدان هذه الطلبات بهذا الأسلوب، فإنهما يكونان عرضة لأن يقال لهما أن المدرسة لا تُقدم مثل هذه الخدمة. المشكلة في هذا المدخل هو الخلط بين الحاجات والخدمات. فالحاجة بكل بساطة هي مشكلةٌ تحتاج إلى عمل شيءٍ ما، إما من جانب الطفل أو من جانب الشخص الذي يساعد الطفل. فإذا استطاع الوالدان توضيح مشكلة الطفل، فمن الممكن أن يعملا مع المتخصصين على حل المشكلة، وقد تكون هناك طرائقٌ عديدة للتعامل مع المشكلة – على سبيل المثال، قد يقول الوالدان أن الطفل في حاجة إلى أصدقاء، ومن ثم يمكن المساعدة على الوفاء بهذه الحاجة، ومع ذلك قبل تقديم الخدمات، لا بد من تحديد الخدمات التي تفي بحاجة الطفل. على سبيل المثال، ربما يستكشفون ما إذا كان الطفل يفتقد إلى المهارات الاجتماعية، أو لديه حاجات رعاية شخصيةُ مكثفة تجعل جدول الأنشطة الاجتماعية صعباً، أو ينقصه الوصول للخبرات التفاعلية العامة في المجتمع.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ من المفيد لوالدي الأطفال ذوي الاستثناءات فهم أنه من المناسب دائماً الدفاع عن الأطفال حتى لو وقعوا في أخطاء. من المفيد للوالدين اللذين يهتمان بالدفاع بشكلٍ أكثر فعالية أن يتعلما عن نظام وعملية التربية الخاصة. على سبيل المثال، مراكز المصادر للوالدين في المتجمع المحلي تقدم ورش عمل مجانية عن قانون التربية الخاصة، ودفاع الوالدين، أيضاً، فإن مهارات التواصل جزء مهم من الدفاع، وتشتمل على الوعي الذاتي، مثل التعرف على اتجاه التواصل لدى الفرد (مثلاً: فهم المستوى الاستقبالي للفرد)، والاستماع والحديث، وطرح الأسئلة (خصوصاً من الشخص الذي لديه معلومات أو خبرة بحاجات الوالدين). وفي النهاية، فإن دفاع الوالدين يتمثل في التأكد من تلقي الأطفال للخدمات والتعليم المؤهلين لها، من الممكن أن يساعد فريق البرنامج الفردي الوالدين على اتخاذ قرارات تفيد أطفالهما (Anderson, 2007).

التفكير الناقد

هل اندهشت عندما علمت عن أنواع المهارات التي يحتاج والدو الأطفال ذوي الاستثناءات – إلى تنميتها كي يدافعوا بفعاليةٍ عن أطفالهم ؟ لو كنت أباً / أماً في مقابلة لبرنامج التعليم الفردي، وتدافع عن طفلك، هل تؤكد على حاجات الطفل أو مشكلاته، أم هل تطلب خدماتٍ معينة ؟

رعاية الأطفال ذوي استثناءات معينة (Caring For Children With Specific Exceptionalities)

في المناقشة الآتية، سوف نركز على التحديات الوالدية المرتبطة برعاية الأطفال ذوي استثناءات معينة. كما سترى، فإن العديد من هذه الخبرات شائعة ومألوفة بالنسبة لكثير من الآباء والأمهات، كثيرٌ منها متشابه بالنسبة لوالدي الأطفال ذوي الاستثناءات المتنوعة، وبعضها خاص بالطفل ذي الاستثناء المحدد. سوف نبدأ الحديث عن حياة الوالدين اللذين لهما طفل لديه اضطرابٌ عقلي. بعد ذلك، سوف نتحدث عن التحديات التي تواجه اطفال اضطراب التوحد ثم عن حياة والدي الأطفال الذين لديهم اضطرابات سلوكية. بعد ذلك، سوف نتحدث عن العلاقات الأسرية للأطفال ذوي اضطرابات التعلم. وأخيراً، سوف نلفت الانتباه لحياة الوالدين والأطفال ذوي الاضطرابات الحسية.

رعاية الأطفال ذوي الإعاقة العقلية (Parenting Children with Mental Impairments)

الطفل ذو الاعاقة العقلية، أو الصعوبة العقلية مُتعلم بطَيء في كل الأداءات العقلية أو معظمها. تعرف الاعاقة العقلية لدى صغار الأطفال بأنها التأخر النمائي الأوسع انتشاراً، ليسمح بإمكانية أن يلحق الطفل بالنمو العادي، المناسب للعمر. يتميَّز التأخُّر النمائي الأوسع انتشاراً بأنماط الإعاقة في نمو المهارات المعرفية والاجتماعية، والتواصلية التي تظهر في العام الأول في حياة الطفل.

اصطفاف الرعاية الوالدية للحاجات الخاصة للأطفال ذوي الإعاقة العقلية: هناك خطوة أولى مهمة في مزاوجة الرعاية الوالدية للحاجات الخاصة للطفل ذي الاعاقة العقلية، وتتمثل في الاعتراف بالإعاقة لدى الطفل وقبولها عندما يفشل الوالدان في البداية في الاعتراف بأن الطفل لديه إعاقة عقلية، فإنهما قد ينظران إلى هذا الطفل على أنه سريع الاهتياج، غير مهتم، وغير مستجيب، ويستجيبان بعدم تلقائية نحو الطفل. وعلى العكس، عندما يكون الوالدان على وعي منذ البداية بالصعوبة العقلية لدى الطفل، فقد يكونا مستعدين للاستجابة للطفل بطرائق مناسبة (Volkmar et al , 1999). علاوةً على ذلك، فإن المشاركة المهنية المتخصصة للوالدين في تعليم الأطفال والعلاجات الأخرى تُسهم في المستويات العليا من التقدم الوظيفي للأطفال. لسوء الحظ، كل الآباء والأمهات لا يعتقد بأن التدخل المهني المتخصص يمكن أن يساعد الأطفال ذوي الاضطرابات العقلية. ففي دراسة عن اتجاهات أمهات الأطفال ذوي التأخر النمائي، وجد "سميث" ورفاقه (Smith et al, 2000) أن درجة رؤية الأم لحالة الطفل على أنها يمكن التحكم فيها أو لا يمكن التحكم فيها ترتبط بـ :

أ- نوع وكمية العلاج الذي تسعى الأم إليه وتطبقه.

ب- مستوى مشاركة الأم مع الطفل.

على سبيل المثال الأمهات في الدراسة واللواتي اعتقدن بأن التحسينات التي تطرأ على الطفل يمكن التحكم فيها كُنّ أكثر استجابة للأطفال، وأكثر مشاركة في علاج الطفل. كما أن تركيز الانتباه

على الحاضر مؤشر مهم أيضاً للنجاح الوالدي في الأسر التي لديها أطفال من ذوي الإعاقات العقلية. فقد وجد ماكدونالد و "هاستينجس" (Mc Donald & Hastings, 2010) أن الآباء الذين أعلنوا عن انتباه مركز في علاقتهم مع الأطفال استخدموا قليلاً من التجنب في علاقتهم مع الأطفال ذوي الاعاقات العقلية.

مخاطبة الضغوط الوالدية: عرفنا قبل ذلك أن الضغوط الوالدية أمرٌ طبيعيٌ بين آباء وأمهات الأطفال ذوي الصعوبات، لذلك، ليس بمستغرب أن تعلم أن والدي الأطفال ذوي الصعوبات العقلية يمرون بالضغوط ومشكلات الصحة العقلية الأخرى (Hasting & Beck , 2004). هؤلاء الآباء والأمهات يُعلنون بأنهم يَمُرّون بالضغوط والصعوبات في مجابهة المواقف الحياتية العديدة المرتبطة برعاية الأطفال. التحدي الشائع لوالدي الطفل ذي الاضطراب المعرفي يحدث في علاقات الإخوة، عندما يتجاوز الإخوة الأصغر في الأسرة – نمائياً – هذا الطفل. على سبيل المثال الطفل الأكبر ذو الإعاقة العقلية، والذي ما زال يبول على فراشه ليلاً عرضة لأن يلبس الحفاض ليلاً مثل الطفل الرضيع (Bower & Hayses , 1995) بالإضافة إلى الضغوط المرتبطة بالمشكلات اليومية، فإن الآباء والأمهات اللواتي يعانين من مستوياتٍ مرتفعة من الضغوط عندما تكون لدى الأطفال ذوي الإعاقات العقلية مشكلاتٌ سلوكية متكررة (Baker et al , 2002). إن المهنيين الذين يعملون مع هذه الأسر يفهمون أن خفض الضغوط الوالدية لها تطبيقات بالنسبة للصحة النفسية للوالدين والأطفال في الأسرة. بناء على هذه الأهداف، حدد "ستينجس" و"بيك" (2004) عدداً من التدخلات التي تم استخدامها لتقليل الضغوط الوالدية في هذه الأسر بما في ذلك :

أ- التَّدخُّلات التي ترتكز حول الطفل.

ب- الخدمات المناسبة.

ج- تيسير الشبكات الوالدية.

د- دعم الجد.

التدخلات التي ترتكز على الطفل: هذه الأنواع من التدخلات تخاطب التكيفات التي يقوم بها الوالدان من أجل رعاية الطفل ذي الإعاقة العقلية. على سبيل المثال، وجد و"يجز" و"ستورز" (Wiggs and Stores, 2001) أن التدخل السلوكي لمشكلات النوم قد أدى إلى تحسُّناتٍ في نوم الوالدين والأطفال، أو التقليل من الضغوط الوالدية.

الخدمات المناسبة: خاطب "ليابو" ورفاقه (Liabo et al, 2001) تأثير الخدمات المناسبة ووجدوا أن المتخصصين الذين يستجيبون بمرونة لحاجات الوالدين من الممكن أن يكونوا دعماً فعَّالاً للأسر.

تيسير الشبكات الوالدية: المتخُصصون الذين يعَملون مع أسر الأطفال ذوي الصعوبات العقلية أحياناً ييسِّرون الشبكات الوالدية. المثال على هذا النوع من الشبكات هو حركة الوالد – إلى – الوالد، وحيث يدعم الوالدان والدين آخرين من خلال تقديم المساعدة أو الدعم الوجداني، والعمل كمصدر

للمعلومات، من خلال التليفون بشكل رئيس (Santelli et all , 2001). كما أن التدخلات الجمعية تسهم في التعرف على الآباء والأمهات الذين يشتركون في الخبرات نفسها والتعلم عن الحلول العملية من الوالدين والمتخصصين (Solomon et al , 2001).

دعم الجد: لقد تبين أن دعم الجد يؤثر في الصحة النفسية لأمهات الأطفال ذوي الصعوبات العقلية. فقد وجد "هيلر" ورفاقه (Heller et al, 2000) أن اكتئاب أمهات الأطفال ذوي الصعوبات العقلية كان أقل عندما تلقين الدعم الواجداني من الجد / الجدة.

رعاية الطفل التوحدي (Parenting the child who is Autistic) الأطفال التوحديون لديهم اضطرابات في التفاعلات الاجتماعية، بما في ذلك اللغة المستخدمة في التفاعلات الاجتماعية واللعب التخيلي أو الرمزي. ونتيجةً للعيوب المعرفية، فإن الأطفال التوحديين يعانون من طول مرحلة الطفل الصغير، والتي تتسبب في مشكلاتٍ عملية ترتبط بتعليم سلوكيات المساعدة، وإدارة السلوك الصعب. ونتيجة لذلك، فإن الحياة مع طفل توحدي ليست سهلة، كما أن المزاوجة بين حدة سلوك الطفل وعُيوب التواصل تمثل تحديات عظيمة بالنسبة للوالدين (Dunn et al , 2001). علاوةً على ذلك، نظراً لأن الأطفال التوحديين يبدؤون كما لو كانوا طبيعيين، فقد لا يُدرك الغرباء أن لدى الطفل صعوبةً، وقد يلومون والدي الطفل عندما يُظهر الطفل سلوكاً عدوانياً أو غريباً.

يصبح الوالدان، وأفراد الأسرة الآخرون على وعي بأن الطفل يظهر نضجاً مبكراً في الذاكرة، والميول الفنية، أو المهارات الرياضية، مما قد يدفع إلى توقعات غير واقعية عن الطفل. هذه الآمال المثالية التي تسهم في مشاعر خيبة الأمل أو اللوم عندما يواجه الوالدان بالقصور في تقدم الطفل. هناك تحدٍ آخر يواجه الوالدين وهو أن الطفل التوحدي يظهر تعاطفاً أقل، وعزلة. لذا، فإن الوالدين لا يلقيان التعزيز الكافي من هؤلاء الأطفال للرعاية التي يقدمانها لهؤلاء الأطفال.

لكل هذه الأسباب، فإن والدي الأطفال التوحديين يمرون بضغوطٍ أكثر من تلك التي يمر بها آباء وأمهات الأطفال ذوي الصعوبات الأخرى. القيود التي يمرُّ بها هؤلاء الآباء والأمهات تأتي من التعامل مع السلوكيات الصعبة للأطفال، ومن ردود أفعالٍ الآخرين تجاههم وتجاه الأطفال. وفي استجابة لهذه التحديات، فإن أسر الأطفال التوحديين يصبحون في الغالب معزولين اجتماعياً، وكلما كانت الضغوط التي يمرون بها جسميةً، كانت العزلة كبيرةً (Dunn et al , 2001). وليس بمستغرب أن معدلات الطلاق في الأسر التي بها أطفال توحديون أعلى من نسب الطلاق في الأسر الأخرى (Hartley et al , 2010 , Resch et al , 2010).

مساعدة والدي الأطفال التوحديين: على الرغم من أن الأطفال التوحديين يؤثرون – بلا شك – على الأسرة، إلا أن طبيعة ومدى هذا التأثير يمكن التخفيف منه من خلال الوعي والحساسية من جانب أفراد الأسرة الممتدة، والأصدقاء، والمتخصصين. فقد تبين أن الدعم الاجتماعي ملطفٌ مهم

للضغوط الوالدية. لهذا السبب، يَنْصَح الممارسون بتيسير الدعم الاجتماعي لهؤلاء الآباء والأمهات. بالإضافة إلى الحاجة للدعم الاجتماعي، فإن إتاحة الخدمات المباشرة المناسبة للأطفال التوحديين مهمة بالنسبة للوالدين (Dunn et al , 2001).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ الدعم الاجتماعي للوالدين، وتحديد البرامج المناسبة للأطفال التوحديين يساعد هذه الأسر في جهودها لمجابهة الاحتياجات الخاصة للأطفال التوحديين والوفاء باحتياجات أفراد الأسر. وفقاً "لهارتلي" ورفاقه (2010)، فإن النتائج القائلة بأن معدلات الطلاق مُرتفعةٌ بين والدي الأطفال التوَّحُديين لها تطبيقاتها للتدخل الذي يرتكز على تحسين القيود الزواجية المستمرة للوالدين اللذين لديهما طفل توحدي.

رعاية الطفل ذي النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه (Parenting Children with attention deficit L Hyperactivity Disorder (ADHD))

الأطفال ذوو النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه لديهم صعوبةٌ في تركيز الانتباه، ومن السهل أن يشتت انتباههم، ويظهرون سلوكياً اندفاعياً، ولديهم مشكلة في انتظار الدور في اللعب مع الأطفال الآخرين، ويبدؤون في أنشطةٍ ولا يكملونها بسهولة (APA , 1994). أيضاً، يجدون صعوبةً في البقاء في مقاعدهم أو الهدوء لفترات من الوقت، ويرى زملاؤهم أنهم عاديون. علاوةً على ذلك، فإنهم مُعرضون لمشكلات في العلاقات مع الوالدين، المعلمين، الإخوة، والأقران. من المشكلات الاجتماعية الأساسية التي يعاني منها هؤلاء الأطفال أن الآخرين يرونهم بطرائق سلبية، ونتيجة للصعوبة في البقاء هادئين في أماكنهم، وعدم الانتباه، واتباع التعليمات، فإن هؤلاء الأطفال يحالون إلى حجرات الدراسة في التربية الخاصة، ويخضعون لعلاجات طبية، قد تكون فعالة، وتساعدهم على التحكم في سلوكهم (Thiruchelvam et al , 2001 , Cunning ham & Boyle , 2002).

ردود فعل الوالدين والكبار الآخرين تجاه الأطفال ذوي النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه: يعلن آباء وأمهات الأطفال ذوي النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه أن أطفالهم لديهم صعوبة في تنظيم السلوك أكثر من الأطفال العاديين (Schroeder & Kelly 2009). يشير الباحثون إلى أن السمات غير المرغوب فيها التي يُوصف بها الأطفال ذوو النشاط الزائد ترتبط بالاستجابات غير البنائية للوالدين والكبار الآخرين الذي يفتقدون إلى فهم الحاجات الخاصة لهؤلاء الأطفال. على سبيل المثال، يميل الآباء والأمهات إلى أن يكونوا توجيهيين، تطفُّليين، وفاشستيين. كما أن هؤلاء الآباء والأمهات يميلون إلى فرض سيطرتهم على هؤلاء الأطفال واهتماماتهم، كما أن هؤلاء الآباء والأمهات لديهم مستويات مرتفعة من فرض السيطرة بالقوة، ومستويات منخفضة من التنظيم الأسري مقارنة بآباء وأمهات الأطفال العاديين. (Cunninghos & Boly, 2002)علاوة على ذلك، يعلن آباء وأمهات الأطفال العاديين عن قليلٍ من وضع الحدود للأطفال مقارنة بآباء وأمهات الأطفال ذوي النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه (Schoeder & Kelly 2009).

أحد أسباب ردود الأفعال السالبة للوالدين نحو هؤلاء الأطفال هي المستويات العليا من الضغوط والاكتئاب أكثر من والدي الأطفال العاديين (Harrison & Sofronoff, 2002)، كما أن هؤلاء الآباء والأمهات يحمّلون الأطفال مسؤولية سلوكياتهم الإشكالية، في حين أن الاستثناء يتصف بالإفراط السلوكي (Charira et al , 2000). عندما يكون لدى الوالدين مستويات عليا من الضغوط والاكتئاب، ويحملان الأطفال المسؤولية عن سلوكياتهم الإشكالية، فإنهما بذلك يميلان إلى التقليل من المقترحات الوقائية أو الإيجابية. كما أن الوالدين يستجيبان سلباً للذكور أكثر منه للبنات فأمهات البنات ذوات النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه يقدمن مكافآتٍ على السلوك الإيجابي أكثر من أمهات البنين (Cunninghom & Boyle) وكما هو متوقع فإن معدلات الطلاق أعلى بين آباء وأمهات الأطفال ذوي النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه مرتفعةً، خصوصاً بين والدي الذكور الذين لديهم مشكلات سلوكية تخريبية .(Heckel et al 2009)

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ على الرغم من أن والدي الأطفال ذوي النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه يواجهون تحدياتٍ تتعلق بمستويات النشاط الزائد لدى الأطفال إلا أنه من المهم ألا ينمو نمطاً من الاستجابات غير الراضية. فالاستجابات المتشائمة نحو الأطفال تسهم في دورة تفاعل سالبة بين الوالد – الطفل، وتؤدي إلى تقدم نمائي إيجابي ضعيف. لذا، من المفيد أن يعمل الآباء والأمهات في سبيل منع تنمية التفاعلات السالبة بين الوالد – الطفل. أحد المداخل لمساعدة الآباء والأمهات على التفاعل بشكلٍ أكثر إيجابيةً مع الأطفال ذوي النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه – اقترحه "بودولكسي" (Podolski, 2001) الذي وجد أن المجابهة الوالدية من خلال استخدام إعادة التأطير (التفكير في المشكلات لتحدياتٍ إمكانية التغلب عليها) ترتبط بالمستوى الأعلى من الرضا عن الدور بالنسبة لأمهات وآباء الأطفال ذوي النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه. علاوة على ذلك، فإن الوالدية الإيجابية (التي تتصف بالدفء، الحساسة، التعبيرية) ترتبط بقدرة الأطفال على الحفاظ على الانتباه والإبقاء عليه (Eisenberg et al , 2005). ضبطٍ ذاتي أفضل، وقلة المشكلات السلوكية (& Lecuyer , Maus & Houck , 2002 , Bradley Corwyn, 2005). إن الاعتراف بأن الآباء والأمهات الذين ينمون نمطاً ضاراً من التفاعل مع أبنائهم ذوي النشاط الزائد قد يحتاجون إلى مساعدةٍ في تحقيق علاقاتٍ متجانسة مع هؤلاء الأطفال، قد طور "باركلي" (Barkley,1990) خطوطاً إرشاديةً خاصة، طور الهدف منها قطع حلقة التفاعلات السالبة بين الوالدين والطفل. هذه الخطوط الإرشادية يلخصها الشكل (1-11) وتعكس حاجة الأطفال ذوي النشاط الزائد إلى :

أ- التفاعلات الإيجابية مع الوالدين.

ب- الانخراط في تنفيذ الأنشطة البنائية

ج- بناء الروتين اليومي لزيادة التنبؤ في حياتهم.

1- اقض على الأقل 15 دقيقة يومياً في عمل ما يحب الطفل فعله مثل اللعب أو قراءة قصة.

2- لاتعبر عن عدم الرضا عن سلوك الطفل، إلا إذا حدث سلوكٌ مفرطٌ، مبالغ فيه.

3- حقق روتيناً يومياً، يضع الأطفال ذوي النشاط الزائد في دورٍ نشطٍ، ويسمح لطاقتهم الزائدة بأن تفرغ في عملٍ بناء.

4- ساعد هؤلاء الأطفال على ترتيب حياتهم من خلال تقديم البنية، بما في ذلك :

- حدد الأماكن الخاصة بالكتب، اللعب، الملابس، والتي يسهل على الطفل الوصول إليها.
- حدد أوقات منتظمةً للطعام، والواجبات، اللعب، الاستحمام، والنوم.

الشكل (1-11) تنمية تفاعلاتٍ إيجابية مع الأطفال ذوي النشاط الزائد.

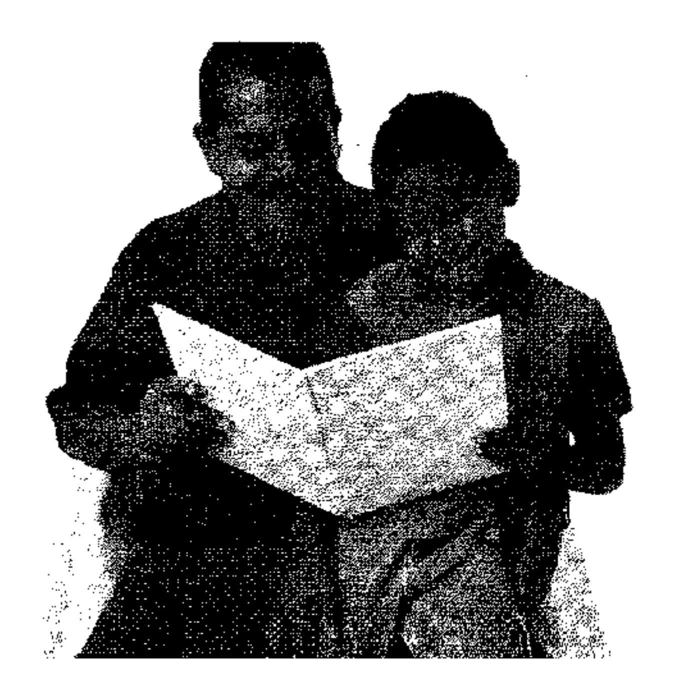
Source : Brakley (1995)

التفكير الناقد

هناك فرصٌ لتعرف طفلاً من ذوي النشاط الزائد أكثر من غيره من الأطفال. ربما تكون قد لاحظت استجابات والديةً سالبةً نحو الطفل (وربما استجابات سالبة صادرة عن كبار آخرين) نتيجة لسلوك النشاط الزائد. بناء على المناقشة السابقة، ما هي الخطوات التي توصي بها الوالدين لتحقيق، والإبقاء على تفاعلات أكثر إيجابيةً مع هذا الطفل؟

رعاية الأطفال ذوي صعوبات التعلم (Parenting children with Learning Disabilities)

إن لدى الطفل ذي صعوبة التعلم على الأقل مستوى عادياً من الذكاء، ولكنه يتخلف في مجالٍ معين من مجالات التعلم. فصعوبة التعلم جزء من تشخيصٍ أكبر لضعف الإنجاز، والذي قد يمثل عدداً من المجالات المختلفة بما في ذلك الصعوبة في إدراك، وتجهيز، وتخزين وفهم المعلومات. المشكلات التي يواجهها الأطفال ذوو صعوبات التعلم تصبح أكثر تركيباً من خلال الصعوبات التي يواجهونها في علاقاتهم الاجتماعية. مقارنة بالأطفال العاديين، فإن لهم أصدقاء قليلين، ومن المحتمل أن هؤلاء الأصدقاء لديهم أيضاً صعوبة تعلم، أو قد يكونون أصغرَ منهم سناً. أما فيما يتعلق بجودة الصداقة، فإن لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم مستوياتٍ مرتفعة من الصراع، ومستويات منخفضة من المصداقية، ومشكلات في إصلاح العلاقات، مقارنة بالأطفال العاديين. أحد الأسباب التي تجعل الأطفال ذوي صعوبات التعلم لديهم مشكلات في العلاقات الاجتماعية هي أن هؤلاء الأطفال لديهم صعوبةً في إدراك الإيماءات الاجتماعية (Sprouse et al , 1998). السبب الثاني هو أن هؤلاء الأطفال لديهم صعوبةً في سماع وفهم ما يقوله الآخرون عندما تكون هناك ضوضاء (Bradlow et al, 2003).



هذا الأب يقرأ، ويشجع جهود ابنه على القراءة بنفسه، وكلاهما مفيد للأطفال ذوي صعوبات التعلم.

الأطفال ذوو صعوبات التعلم في البيت والمدرسة: على الرغم من أن المتخصصين يُوصون بأن يقدم والدو الأطفال ذوي صعوبات التعلم بيئةً داعمة للأطفال، إلا أن الحقيقة تتمثل في أن البيئة المنزلية لهؤلاء الأطفال أقل دعماء حيث تتصف هذه البيئة بالصرامة، نظراً لتوقع الوالدين من الأطفال ذوي صعوبات التعلم إنجازاً مرتفعاً، في حين إن إنجاز هؤلاء الأطفال يأتي على غير ما يرغب فيه الآباء والأمهات بالإضافة إلى ذلك، فإن العلاقات البين شخصية في هذه الأسر تميل إلى أن تكون أكثر صراعاً منها في الأسر الأخرى (Sprouse et al , 1998). كما أن هؤلاء الأطفال يواجهون بيئات مدرسية تتطلب منهم الكثير، حيث يكون لزاماً عليهم الانتباه وإنجاز الأعمال المدرسية الكثيرة، والتي تسهل على غيرهم من التلاميذ. شرودَ الذهن والاندفاعية التي يظهرها هؤلاء الأطفال وقد تشعرهم بالتعب، أو يعكسان خيبة الأمل في محاولة إتقان المهام التي يصعب عليهم أداؤها.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ ينبغي أن يكون الوالدان والمتخصصون على وعي بأن الأطفال ذوي صعوبات التعلم في خطر لنمو تقدير منخفض للذات. كما أن استجابات عدم الرضا، والانزعاج من سلوك هؤلاء الأطفال يؤسس حلقة سالبة مع الزملاء والمعلمين، والوالدين. ومن ثم، فإن الأطفال ذوي صعوبات التعلم في حاجة إلى تشجيع والديهم ليثابروا في المواقف الملحة. فمن خلال هذا التشجيع، ينمي هؤلاء الأطفال تقديراً مرتفعاً للذات، وهذا التقدير الإيجابي للذات عامل مهم في زيادة دافعيتهم للمثابرة عند مواجهة المهام الصعبة (Jerome et al , 2002). على الرغم من التحديات التي يواجهها الأطفال ذوو صعوبات التعلم في مصادقة الآخرين، إلا أنه قد تبين أن التحسُّن في المهارات الاجتماعية يُعَزز من صداقتهم (Weiner & Schneider , 2002). وأخيراً، وجد "آل - ياجون" (AlYagon,2010) أن علاقات التعلق بين هؤلاء الأطفال والموارد الوجدانية للأمهات تفسر الفروق في التكيف الاجتماعي - الوجداني والسلوكي بين هؤلاء الأطفال.

التفكير الناقد

لو أنك تتحدث إلى مجموعة من آباء وأمهات والأطفال ذوي صعوبات التعلم، والأطفال ذوي النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه، ماذا تقول لهم عن الحاجات الشائعة لأطفالهم ؟ أيضا، كيف تخاطب أهمية تعزيز تقدير الذات لدى هؤلاء الأطفال؟

رعاية الأطفال ذوي المشكلات السلوكية (Parenting Children with Conduct Problems)

إن لدى الأطفال ذوي المشكلات السلوكية أنماطاً تكرارية، وثابتة من السلوكيات تخرق المعايير المجتمعية. غالباً ما تحدث المشكلات السلوكية لدى الأطفال ذوي النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه، على الرغم من أن معظم الأطفال يظهرون تكراراتٍ قليلةً في هذه السلوكيات مع التقدم في العمر. أما الأطفال الذين لا تتناقص سلوكياتهم الإشكالية مع العمر، فَهم في خطر الوقوع في السلوك المعادي للمجتمع الخطير فيما بعد (Nagin & Trembley , 2004). هناك علاقة بين تنمية الأطفال للمشكلات السلوكية ومدى تناقصها (من عدمه) مع العمر والعديد من الخصائص الأسرية والوالدية. درس "بروفي" & "دن" (Brophy and Dunn, 2002) أمهات الأطفال الذين "يَصْعُب التحكم فيهم " ووجدا أن هؤلاء الأمهات أقلُّ مشاركةً مع الأطفال، وأقلُّ تركيزاً على أنشطة الأطفال، مقارنة بأمهات الأطفال العاديين. العلاقة بين الضبط السلبي (التأديب بالعقاب)، واضطراب السلوك لدى الطفل أوضحها "شاو" ورفاقه (Shaw et al, 2005)، حيث حدد هؤلاء الباحثون عدداً من العوامل المرتبطة باضطرابات سلوك الطفل، بما في ذلك تدني تعْليم الأم، والازدحام في البيت، وكون الوالد صغيراً في السن (أصبحت الوالدة أمّاً في مرحلة المراهقة). بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك علاقة بين اكتئاب الأم والمشكلات السلوكية لدى الطفل (Show et al , 2000). هناك عامل آخر يسهم في نمو اضطرابات السلوك لدى الأطفال وهو التعرض للعنف بين الوالدين وهذا ما يلاحظه عدد كبير من الأطفال، حيث ما يقرب من (15.5) مليون طفل يتعرضون للعنف البدني بين الأبوين سنوياً (McDonald et al , 2006).

مساعدة والدي الأطفال ذوي اضطرابات السلوك : على الرغم من أن الأطفال ذوي اضطرابات السلوك يحتاجون إلى رعايةٍ خاصة إلا أن العديد منهم يستفيدون أيضاً من التدخل، الذي يهدف إلى مساعدة الوالدين على :

أ- إزالة العنف فيما بينهما.

ب- تعلُّم استخدام مهارات فَعالة لضبط وإدارة الضبط.

مع الوضع في الاعتبار هذا الهدف، فإن تدخلاً يُعرف باسم مشروع الدعم، أعده "ماكدونالد" (Mc Donaldm, 2006) لمساعدة النساء اللواتي يمارس ضدهن العنف، في الانتقال من ملاجيء النساء إلى بيوت بعيدة عن الأزواج المسيئين لهن. هذا التدخل يشتمل على مكونين رئيسين :

أ- تقديم الدعم الوجداني والعملي لهؤلاء الأمهات أثناء قيامهن بهذا التحول أو الانتقال.

ب- تعليمهن وضع مجموعة من مهارات رعاية وضبط الطفل موضع الممارسة والتنفيذ، تلك المهارات التي ثبت فعاليتها في علاج الأطفال ذوي اضطرابات السلوك. لقد كانت نتيجة هذا التدخل تناقصاً شديداً في استخدام الأمهات للطرائق العدوانية في تربية الأطفال، وأيضاً تناقصاً في اضطرابات السلوك لدى الأطفال. أخيراً، التدريب على تقديم الرعاية الواعية التي وضحناها قبل ذلك مع آباء الأطفال التوحديين يظهر تعزيزاً للتفاعلات المتجانسة بين الوالدين الطفل. على سبيل المثال، قام سينج ورفاقه (Singh, 2010) بقياس مستويات سعادة مقدمي الرعاية أثناء تدريب واعٍ مدته 8 أسابيع. ووجدا أن السعادة قد ازدادت بشكل كبير عندما تفاعل الأطفال مع مقدمي الرِّعايةً الذين لم يتلقوا التدريب. كما وجدا أيضاً تناقصاً فيٍّ عدم الطاعة لدى الأطفال أثناء التدريب. ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ من المفيد فهم كيف تتأثر السلوكيات الإشكالية لهؤلاء الأطفال في البيئات الأسرية التي يعيشون ويتفاعلون فيها وكما أوضحنا من قبل، فإن التدخل المتخصص الذي يرتكز حول تعزيز التفاعل الأسري المتجانس واعدٌ في مساعدة الأطفال ذوي المشكلات السلوكية على تكوين علاقات اجتماعية أفضل وحياة أكثر رضا.

التفكير الناقد

بعد التعلم عن حياة أسرة الأطفال ذوي اضطرابات السلوك، بم تُوصي (كمتخصص) والدي، هؤلاء الأطفال؟

رعاية الأطفال ذوي الاضطرابات الجسمية (Parenting Children With Physical Impairments)

الأطفال ذوو الاضطرابات الجسمية لديهم عيوبٌ خلقية عند الميلاد، وأمراض مثل الشلل الدماغي، أو قصور في العضلات، أو صعوبات مكتسبة جعلتهم مضطربين في الضبط الحركي. سواء أكانت الصعوبات الجسمية لدى هؤلاء الأطفال فطرية أم مكتسبة، فإن رحلات الوالدين في الإعاقة تبدأ بالوعي الوجداني بحقيقة القصور الجسمي لدى الأطفال، ويتقدمان نحو تحولات عديدة تؤدي إلى التعقل في تصور الافتراضات عن النفس، والآخرين والحياة (Konard , 2005). أحد الحقائق التي يواجهها هؤلاء الآباء تتمثل في أن أطفالهم سوف يحتاجون إلى العديد من خدمات إعادة التأهيل - بسبب القصور الوظيفي الذي لديهم. إن تعبئة الموارد الأسرية التي تسمح للوالدين بترتيب العلاج الطبي، والعمل مع فريق إعادة التأهيل، ومساعدة الأطفال في معيشتهم اليومية يصطحبها تحويل الموارد من أغراض أخرى. ونتيجةً لذلك، فإن الاضطرابات الجسمية لدى الأطفال ترتبط بالعديد من النواتج السالبة فيٍّ الأسر، بما في ذلك قلة الوقت المنقضي في رعاية الطفل وأعمال المنزل، وصعوبة توظيف الأم (Lukemeyer et al , 2000)، وزيادة الأعباء المالية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الضغوط التي تؤثر على أحد افراد الأسرة تؤثر أيضاً على بقية أفراد هذه الأسرة (Rogers & vogan , 2003). على الرغم من أن هؤلاء الأطفال يتلقون العديد من الخدمات، إلا أن مقدمي الرعاية وأفراد الأسرة الآخرين في حاجةٍ إلى دعم اجتماعي.



إن رعاية الطفل من ذوي الاعاقات الجسمية تتضمن تقديم المساعدة المطلوبة للطفل، مع الاعتراف بقدرات الطفل وتعزيزها.

دور الجد / الجدة كمصادر مهمة للدعم الاجتماعي: في حين أن العديد من الأسر التي بها أطفال من ذوي الاضطرابات الجسمية ليس لديها مستوى الدعم التي تحتاج إليه، إلا أن أسراً كثيرة تستفيد من مساعدة الجد / الجدة. إن دور الجدات في هذه الأسر مهم - على وجه الخصوص - لأنهن يقدمن الدعم الوجداني لأفراد الأسرة (Findler , 2000) ويعملن كمقدمي رعاية في المرتبة الثانية (Green, 2001). على سبيل المثال أوضح "جرين" (2001) أن :

أ- الجدة هي مصدر المساعدة الأسبوعية.

ب- عندما يشارك الجد / الجدة تتعدد المصادر الأخرى وتزداد المساعدة.

ج- إن لمساعدة الجد / الجدة تأثيراً إيجابياً على القدرة الوالدية في الحفاظ على النظرة الوجدانية الإيجابية وتجنب الإرهاق الجسدي.أكد الآباء والأمهات في هذه الدراسة أن مشاركة الأجداد تُساعد على تعزيز الفخر لدى الطفل وتجعل الاتجاهات طبيعية نحوه لأنهم يتعرفون ويحبون الطفل من خلال الاتصال المباشر والمتكرر.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ عندما أدرك "فيندلر" (2000) مركزية الجد / الجدة في أُسر الأطفال ذوي الاعاقات الجسمية، أوصى العاملين بالخدمة الاجتماعية والمهنيين الآخرين الذين يعملون مع هذه الأسر بأن يعترفوا بالجد / والجدة ضمن مقدمي الخدمات. على سبيل المثال، من الممكن عقد ورش عمل يحضرها الوالدان والجد / الجدة، والتي تهدف إلى تيسير مهارات تقديم الرعاية للأطفال ذوي الإعاقات الجسمية.

الميل إلى الحماية الزائدة للأطفال ذوي الاعاقات الجسمية : أحد التحديات التي يواجهها آباء وأمهات الأطفال ذوي الاضطرابات الجسمية هي الحماية الزائدة لهؤلاء الأطفال. فقد وجد "هولباك" ورفاقه (Holmaeck et al, 2002) أن الحماية الزائدة ترتبط بالمستويات المنخفضة من الاستقلالية في اتخاذ القرارات والعديد من السلوكيات الخارجية.

ردود أفعال المراهق ذي الصعوبة الجسمية تجاه الحماية الزائدة: في عام 2001 أكدت "ميلسا" Melissa- وهي مراهقة من ذوي الشلل الدماغي على أهمية الاستقلالية بالنسبة للأطفال والمراهقين ذوي الاضطرابات الجسمية (Crisp , 2001). قدمتْ "ميلسا" العديد من الخطوط الإرشادية للوالدين لابد لهما من تذكرها عند التفاعل مع ذوي الاعاقة الجسمية، وتوجيه الأطفال ذوي الاعاقات الجسمية: أولاً- نصحت الوالدين بأن " يسيرا مع الأطفال "، وهذا يؤكد على أنه بالإضافة إلى حاجة كل الأطفال إلى حب الوالدين، فإنهم في حاجة أيضاً إلى أن يعيشوا طفولة عادية بقدر الإمكان. وفقاً "لميلسا"، فإن تمتع الطفل بطفولة طبيعية يعني الاشتراك في أنشطة بعد المدرسة، القيام بواجبات في المنزل، الذهاب للحفلات، حضور المعسكرات، المشاركة في الألعاب الرياضية، وغيرها. هناك خط إرشادي قدمته ميلسا للوالدين وهو " تذكر أهمية الحركة " بالنسبة للطفل ذي القصور في المشي لضمان المستوى الأعظم من الحركة، أكدت ميلسا على أهمية أن يختار الوالدان أداة المشي المناسبة، كما أكدت على أهمية تحلي الوالدين بالصبر. كما أوضحت أنه ليس هناك من شيءٍ أكثر إحباطاً للطفل ذوي الصعوبة من هياج الوالدين لأن الطفل لا يستطيع أداء المهمة بالسرعة والدقة التي لدى الطفل العادي.

التفكير الناقد

ماالذي يؤهل "ميلسا" كخبير في كيفية رعاية طفلٍ لديه صعوبة جسمية ؟ ماهي التبصرات التي يمكن أن تقدمها للوالدين، والتي لا يمكن لغيرها أن يقدمها؟

اختيار المعايير للأطفال ذوي الصعوبات الجسمية: في المناقشة السابقة أكدت "ميلسا" على أن الوالدين ينبغي عليهما أن ينتبها إلى اختيار أداة الحركة للأطفال ذوي الصعوبات الجسمية. وفقاً "لوارنر" (Warner, 2007)، فإنه - باستثناء الكرسي المتحرك - ليس هناك نوع من تكنولوجيا المساعدة مفيد للأطفال والمراهقين ذوي الاعاقات الجسمية إلا السنادة. هذه السنادة أداة وقوف بديلة للأطفال ذوي الاعاقات الجسمية تُساعد الفرد على الوقوف. فكثير من الأطفال ذوي الصعوبات الجسمية الذين يستطيعون الوقوف يناُضلون من أجل الوقوف إلى أعلى، ويفعلون ذلك بوضعية وقوف ضعيفة. هناك العديد من السنادات ويوصي "وارنر" أن يتشاور الوالد مع المعالج الذي يتفاعل مع الطفل. بعد تحديد نوع السنّادة التي يحتاج إليها الطفل، ينبغي أن يسعى الوالدان في طلب مساعد يرغب في العمل معهما ومع المعالج النفسي للقيام بالتجارب المختلفة مع السنّادات. نظراً لقدرة الوالدين على رؤية مدىً راحة الطفل في السنادة، ومدى تعبه من الأنواع المختلفة من السنادات، فمن الأهمية مشاركته في اختيار العملية.

رعاية الأطفال المكفوفين أو ذوي الاضطرابات البصرية (Parenting Children Who Are Blind or Visually Impaired)

يعد الأفراد من ذوي الاعاقة البصرية عندما تكون الرؤية لديهم بين 20 / 70 و 20 / 200، ويعتبر الأفراد مكفوفين عندما تكون أفضل رؤية لديهم 20 / 200 أو أقل. فالإعاقة البصرية تعني أن الفرد يرى، ولكنه لا يرى بشكل جيد، أما المكفوف فلا يستطيع الرؤية الأطفال ذوو الإعاقات البصرية يمكنهم أحيانا قراءة الكلمات الكبيرة، ولا بد أن يجلسوا في مقدمة الفصل، أما المكفوفون فلا بد أن يستخدموا طريقة برايل (Jenks, 2005). بالنسبة لوالدي الأطفال ذوي الاعاقات البصرية أو المكفوفين فإن خبرة رعاية هؤلاء الأطفال تُلقي عليهم بكثيرٍ من الضغوط، ويمكن أن تمثل تحدياً، بل تمثل تهديداً لأفراد الأسرة. سأل "ليزر" و"هينز" الوالدين عن همومهما بشأن الإعاقة البصرية أو العمى لدى الطفل – وذلك بهدف تقديم فهمٍ أفضل لهذه الأسرة. أول هم أعلن عنه هؤلاء الآباء والأمهات هو القلق بشأن مستقبل الطفل. وعن خوفهم على مستقبل الطفل ركزوا على القلق بشأن عدم استقلالية الطفل، وقدرته على الإنجاز، والهموم التي تتعلق بتقدير الذات لدى الطفل، والقلق بشأن فُرص التوظيف في المستقبل. كما أعلنوا عن همٍ آخر وهو قلقهم بشأن قدرتهم على الوفاء باحتياجات الطفل بالإضافة إلى ذلك، أعلنوا عن همومٍ أخرى تتعلق بالناحية المادية والخدمات الكافية، وتأثير إعاقة الطفل على الأطفال الآخرين.

لقد كانت حياة هؤلاء الآباء والأمهات محور تركيز "جينكس" (Jenks, 2005)، وهي باحثة كان لها طفلٌ من ذوي الاضطرابات البصرية. جمعت "جينكس" رواياتٍ من آباء وأمهات لهم أطفال من ذوي الإعاقات البصرية، وأضافت إليها خبراتها هي أيضاً. اشتملتْ العديد من القصص التي جمعتها لأمثلةٍ عن أفراد يظهرون التجاهل، أو الخوف، أو الحزن نحو الأطفال. كما أن القصص أشارت إلى عدم تكيف هؤلاء الآباء والأمهات مع حقيقة أن الابن / الابنة لديه إعاقة بصرية، ومن الأمثلة "جينكس" مع ابنها عندما ذهبت الأسرة لمباراة كرة سلة، ولم يستطع الطفل رؤية الملعب. وعندما تم الحديث معها عن كيفية التعامل مع هذا الموقف، قالت أنها أحضرت راديو، له سماعة رأس، بحيث يستطيع الطفل سماع المباراة أثناء مشاهدتهم لها. كما أوضحتْ أنهم أخذوا معهم تلسكوب حتى يستطيع رؤية لوحة الأهداف. " وكان يأكل ويشرب الصودا، ويفرح عندما يسجل فريقنا هدفاً، مثله في ذلك مثل أخيه الذي لم يكن من ذوي الاعاقات البصرية " (p.161). كما أن اتصال "جينكس" مع ولدها والتبادل والاتصال يُوضح التحديات التي تواجه الوالدين اللذين وُلدَ لهما طفلٌ من ذوي الإعاقة البصرية أو طفل كفيف. ففي هذا المثال، طلب ابنها زيارة صديقٍ جديد له في بيته بعد نهاية المعسكر، واقترح أن يوصّله الأب بالسيارة، ردّتْ الأم بالآتي : «لا يستطع أبوه أن يوصّله بالسيارة لأن لديه إعاقة بصريةً أيضاً» قال ابنها «أنا استطيع أن أوصّله بالسيارة، أليس كذلك يا أمي» .



الاستقلالية التي يظهرها هذا الطفل الذي لديه إعاقة بصري مهم في السعادة النفسية له.

تعزيز نمو الأطفال المكفوفين وذوي الاعاقة البصرية: على الرغم من الهموم التي لدى آباء وأمهات الأطفال المكفوفين بشأن مستقبل الأطفال، وقدرتهم على تقديم الرعاية المناسبة لهؤلاء الأطفال، إلا أن هؤلاء الآباء والأمهات قد يعززون نمو الأطفال بعدة طرائق. قدمت "ماري زابيلسكي" (Zabelsi, 2001) وهي رئيسة الجمعية القومية لوالدي الأطفال ذوي الاعاقة البصرية، ووالدةٌ لشاب كفيف، عدداً من التوصيات تتعلق بالطرائق التي تشجع بها تقدير الذات لدى الأطفال ذوي الإعاقة بصرياً، أول وصية هي أن يساعد هؤلاء الأطفال الآخرين. تحدثت "زابيليسكي" عن قصة عندما أحضرت ابنتها كلباً لها إلى المدرسة، حيث يمكن لكثير من الأطفال المكفوفين مقابلتها ومقابلة الكلب وفي هذه الزيارة أوضحت الابنة كيف تستخدم الكلب لمساعدتها في مهامها اليومية، ومن خلال هذا التوضيح أعطت الابنة الأطفال الآخرين الأمل في المستقبل، وأظهرت قدرتها على الاستقلال والاعتماد على النفس.

بالإضافة على تزويد الأطفال بالفرص لمساعدة الآخرين، أكدت "زابيليسكي" على أهمية أن يعطي الوالدان للأطفال مسؤوليات أسرية (مثل حمل الألعاب، ووضعها في أماكنها، ووضع المنضدة) في سن مبكرة. كما أكدت على أن قدرة الطفل على أداء الأدوار الأسرية البسيطة قد يمثل خطوة مهمة نحو الاستقلال في السنوات الآتية، لذا، فإنها حذرت الوالدين من الحزن على الأطفال وعدم القيام بالأشياء -دائماً- بدلاً منهم، لأن ذلك ينقص من شعور الطفل بقيمة الذات. بناءً على اعتقادها بأن الأطفال يحتاجون إلى بنية ونظام، نصحت زابيليسكي الوالدين بأن يدعا الأطفال المكفوفين يعرفون أن من المتوقع منهم التصرف وفقاً لقواعد الأسرة، مثل إخوانهم وأخواتهم. وأوضحت أنه عندما يتوقع

الوالدان من الأطفال المكفوفين أو ذوي إعاقة بصرية بأنهم مثل الإخوة الآخرين، فإن ذلك يجعلهم يثقون في كل الأطفال. وأخيراً، أوضحت "زابيليسكي" أنه عندما يُعطى الأطفال المكفوفون الفرص لإظهار قدراتهم في العديد من المجالات فإن ذلك يؤدي إلى الثقة بالنفس وتقدير الذات.

رعاية الأطفال ذوي الإعاقة السمعية: (Parenting Children Who are Hearing Impaired)

من كل مجالات الإعاقة في الطفولة، يُعتبر الصمم الأكثر جدلاً، لأن القدرة على الكلام ترتبط في عقولنا بالتفكير، والتواصل، والذكاء. بالنسبة للأطفال الذين يبدأ فقدانهم للسمع في سن مبكرة، فإن مشكلتهم الخطيرة ليست في فقدان السمع، ولكن تحديهم لتنمية نظام التواصل الكافي. إن وسائل التواصل التي يتم اختيارها من الممكن أن تؤثر بشكل كبير في كل مجال من مجالات حياة الطفل، بما في ذلك آمال الوالدين، والتوقعات بالنسبة للطفل، اختيار البرامج التعليمية والترفيهية، وكيف يمكن إشراك الطفل بشكل جيد في التواصل الأسري. لذا، من المهم إدراك الصمم مبكراً الاستجابة له على قدر الإمكان. فالأطفال الذين يتم التعرف على الصمم لديهم عند الميلاد ويتم علاجه في العام الأول، يصبحون أكثر كفاءةً في فهم والتعبير عن اللغة أكثر من أولئك الذين لا يتم ملاحظة العيوب لديهم إلا في وقتٍ متأخر. (Kennedy et al , 2006).

التحديات التي تواجه والدي الأطفال ذوي الاعاقة السمعية: معظم الأطفال ذوي فقدان السمع يولدون لوالدين سمعيين (Broussard & Maths, 2005). فالآباء والأمهات الذين عاشوا حياتهم كلها يستخدمون اللغة، مُقيدين في محاولاتهم لفهم الطفل الذي لديه إعاقة سمعية. وعلى الجانب الآخر فإن الآباء والأمهات الصم قادرون – بشكل أفضل على فهم الطفل الأصم، وتعليم هذا الطفل مهاراتِ التواصل الفعّالة. السواد الأعظم من الآباء والأمهات ذوي الإعاقة السمعية يتواصلون مع بعضهم بعضاً ومع أبنائهم بلغة الإشارة. على عكس الآباء والأمهات الصم، فإن القليل من الآباء والأمهات السمعيين يستخدمون لغة الإشارة مع أبنائهم الصم، وقليل منهم من يفعل ذلك منذ وقت التشخيص مباشرة نظراً لأن معظم آباء وأمهات الأطفال ذوي الإعاقة السمعية هم أعضاء في المجتمع السمعي، فإن القرار بشأن تعلم/ أو عدم تعلم استخدام، أو تعليم لغة الإشارة للطفل لابد من البدء به مبكراً جداً. ومع ذلك، هناك معتقدات مختلفة تتعلق بما إذا كان الطفل الأصم ينبغي أن يتعلم لغة الإشارة، أم أنه من المتوقع أن يتعلم قراءة الشفاه والكلام. الحقيقة أنه ليس كل الأفراد الصم يمكنهم تعلم قراءة الشفاه. وعلى الجانب الآخر، أوضحت الدراسات أن الأطفال الصم يتعلمون لغة الإشارة بسهولة مثلما يتعلم الأطفال السمعيون اللغة المنطوقة. علاوةً على ذلك، فمن السهولة إتقان لغة الإشارة أثناء السنوات الأولى من عمر الطفل، وهذه تمثل الفترةَ الحاسمة في نمو اللغة (Berger, 2008). من الضروري أيضاً أن يتعلم والدو الأطفال الصم لغة الإشارة، حيث يتمكنوا من التواصل مع الطفل بشكل طبيعي. كما ينبغي أن يتعلم الإخوة وأفراد الأسرة الممتدة (الجد / الجدة) لغة الإشارة، بحيث يتمكن الطفل الأصم من التواصل مع كل أفراد الأسرة.



التواصل بين الوالد والطفل (سواءً أكان لفظياً أو يدوياً) يُسهم في المزيد من العلاقات المرضية بين الوالد والطفل

العمل مع المتخصصين: بالنسبة للأطفال ذوي الاضطرابات السمعية، تبين أن التدخل المبكر مهم لتنمية اللغة والمعرفة القرائية (Yoshinga - Itano, 2003). من المهم للوالدين أيضاً التفكير في طرائق يضمنان بها أن يكون للأطفال أقران يستطيعون التواصل معهم. حتى لو استخدم أفراد الأسرة لغة الإشارة في البيت، فقد يكون المترجم هو الشخص الوحيد في المدرسة الذي يستطيع فهم الطفل. بعض هؤلاء الأطفال يحضرون إلى مدارس مخصَّصة لهم، فيها معلمون من ذوي فقدان السمع ويستخدمون لغة الإشارة، والبعض الآخر يحضرون فصولاً صغيرةً في مدارس الدمج، وفي هذه الأماكن، ينظر إلى فقدان السمع على أنه صعوبة تحتاج إلى علاج. من المهم أن يفكر الوالدان في الأماكن المدرسية المتعددة المتاحة لهما، والتي تُعنى باحتياجات الطفل، بما في ذلك، إذا كانت المدرسة تقدم مجموعات الأقران التي يستطيع الطفل التواصل معهم (Brousard & Mathos , 2005).

عند العمل مع المتخصصين، فإن المعلومات التي يقدمها الآباء والأمهات، التي تتعلق بأبنائهم، وما يرغبون فيه هؤلاء الأطفال يساعد هؤلاء المتخصصين على خدمة الأسرة بشكل أفضل. وفقاً لسيبالد &" لوكنر" (Sebald & Lucker, 2007) فإن آباء وأمهات الأطفال الصم ينبغي أن يجيبوا عن الأسئلة الآتية من المعلمين والمتخصصين الآخرين الذين يعملون مع أبنائهم: " مالذي يجب أن يقوم به الطفل ليدخل عليه السرور؟"، " ما الشيء الذي يشعر الطفل بالضغوط؟"، "في أي سن يحب الطفل أن يتخرج من المدرسة الثانوية؟". كما يحتاج الآباء والأمهات أيضاً إلى تنمية مهارات المشاركة الفعَّالة مع مقدمي الخدمات للأطفال. ومن خلال هذه المشاركة الفعَّالة يستطيع الآباء والأمهات والمتخصصون مساعدة الأطفال ذوي الإعاقة السمعية على الحياة حياةً مستقلة، والتفكير في المستقبل الذي يرغبون

فيه لأنفسهم. على سبيل المثال، فإن آباء وأمهات المراهقين ذوي الاعاقة السمعية ينبغي عليهم التفكير في استجاباتهم للأسئلة التي تتعلق بخطط الأطفال بعد التخرج من المدرسة العليا. قد يسأل هؤلاء الآباء والأمهات أسئلةً تتعلق بما إذا كان الأطفال سوف يحتاجون إلى مساعدةٍ في إيجاد الجامعات التي تقدم الدعم للطلبة الصم، أو ما إذا كان الأطفال سوف يحتاجون إلى مساعدةٍ في الحصول على وظيفة.

رعاية الأطفال الموهوبين (Parenting Children Who Are Gifted)

على عكس الاستثناءات الأخرى التي تعكس بعض مظاهر الإعاقة، فإن الموهبة لا تُعتبر إعاقة، ولكنها استثناءٌ حميد ومُرحب به. يوصف الأطفال بأنهم موهوبون عندما يظهرون قدراتٍ استثنائية، ويظهرون قدرةً على الأداء الأكاديمي المرتفع. فهم يُظهرون أداءً أكثر من المتوسط في مجالاتٍ مثل القدرة العقلية، القدرة الأكاديمية، التفكير الإبداعي، القدرة على القيادة، والموهبة في الفنون البصرية والتمثيلية (Chan,2002). هناك دليل على أن الآباء والأمهات يلعبون دوراً مهماً في تعزيز الموهبة لدى أطفالهم. فقد تبيَّن من خلال العديد من الدراسات أن أسر الأطفال الموهوبين يشتركون في خصائص معينة حيث إن بروفيل " الأسر الموهوبة " يمثل النظام الأسري لتحقيق الذات. ففي الأسر التي يشارك فيها الطفل على الأقل في برنامج تربية الموهوبين، تَظهر التفاعلات الأسرية الآتية :

أ- علاقات داعمةٌ بشكل متبادل.

ب- درجات مناسبةٌ من التقارب

ج- المرونة

د- التعبير الحُرُّ عن الأفكار والمشاعر

كما أن إدارك الوالدين لموهبة الطفل يرتبط بالحديث بفخر عن إنجازات الطفل، وأنماط تواصل إيجابية بين الوالد والطفل، ومزيد من الود في علاقة الوالد والطفل (Moon & Hall, 1998).

التحديات التي تواجه والدي الأطفال الموهوبين : يشعر والدو الطفل الموهوب بالفخر إلاَّ إنه - في بعض الأحيان - يكون للموهبة تأثيرٌ سلبيٌ على علاقات الأسرة. أولاً- جعل الطفل الموهوب محور تركيز واهتمام الوالدين يمكن أن يؤدي إلى مقارنات غير مناسبة بين الطفل والأطفال الآخرين في الأسرة. ثانياً- نظراً لأن الأطفال مرتفعي الذكاء يظهرون في الغالب قدرات استدلالية متقدمة، فإن الآباء والأمهات قد يجدون أنفسهم يعاملون الأطفال الموهوبين على أنهم أكثر نضجاً مما هم عليه بالفعل. وعندما يحدث ذلك، فإن تمايز الدور بين الأطفال والكبار يصبح غير واضح، وبالآتي ينشأ عدم توازن في القوى داخل الأسرة، وفي هذا الموقف يفقد الوالدان السيطرة على تفاعلات الأسرة في اتجاه أفكار وقرارات الطفل (Moon & Hall,1998). إن اكتشاف الوالدين لموهبة الطفل يزيد من إحساسهما بالمسؤولية "بأن يفعلا له" كل شيء. هذا الشعور المبالغ فيه بالمسؤولية من جانب الوالدين يشتمل على المخاوف التي تتعلق بعدم كفايتهما لتربية الطفل، أو الشعور بالذنب بأنهما قد أهملا نمو

الطفل وتنميته، وبالآتي تتأثر تفاعلات الأسرة تأثراً سلبياً ولكي ما يعوض الوالدان مشاعر عدم الكفاية لديهما، فإنهما يضعان على نفسيهما وعلى الطفل متطلبات أداء مُبالغاً فيها، وهذا المدخل لا يؤثر سلباً (373) على الطفل فقط، بل يؤدي إلى مشاكل نفسية للأسرة ككل.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ أعترف "سانكار" - "ديليو" (Sunker & Deleeuw, 2007) بأن خبرات الحياة الأولى يمكن أن تؤثر - وبقوة على الاتجاهات المبكرة للأطفال نحو التعُّلم، والإنجاز التعليمي اللاحق، ومن ثم، أجرى دراسةً حالة عن حياة مجموعة من أطفال الروضة الموهوبين. ففي هذه الدراسة، قدم الوالدان خطوطا إرشادية معينة تتعلق بتربية هؤلاء الأطفال. عموماً، كان هؤلاء الآباء والأمهات يرون دورهم الوالدي على أنهم ميسرون لنمو الأطفال. فقد عبرُّوا عن الاعتقاد بأن عليهم تقديم الخبرات العقلية المثيرة، والمناسبة لمستوى النمو لدى الأطفال. فقد رأوا أنفسهم على أنهم مدافعون عن تربية الأطفال، ومشتركون فيها بشكل شخصي. الشكل (2-11) يَعرض الخطوط الإرشادية التي وضَعَها الآباء والأمهات، والتي يمكن تطبيقها وفقاً لسانكار" - ديليو" - على كل آباء وأمهات الأطفال.

1- اكتشف هوية طفلك، ولا تخطط لها.
2- استمع إلى أفكار طفلك، ومشاعره، وأفراحه، وأحزانه، وآماله، ومخاوفه.
3- شجع على المسؤولية بتقديم الاختيار
4- اسمح للطفل بأن يقوم بعمل الأشياء بشكلٍ مستقل دون مساعدة.
5- ادعم الصداقات
6- كن صبوراً.
7- كن نموذجا حسنا (بما في ذلك تقديم التعبير اللغوي الثري، والتعليم المستدام).
8- اقرأ، لطفلك ولنفسك أيضاً.
9- ناقش الأخبار اليومية، والأغاني، والكتب
10- توسط مشاهدة التلفاز

الشكل (2-11) خطوط إرشادية لتربية الأطفال الموهوبين

Source : Information from Sankar - Deleeuw (2007)

بالإضافة إلى الخطوط الإرشادية لتربية الأطفال، فإن الآباء والأمهات في دراسة "سانكار - ديليو" قد أشاروا إلى أنهم قدموا العديد من المواد القرائية للأطفال، بما في ذلك الكتب المصورة، وقصص الخيال العلمي، وكتب الأغاني، وكتب الشعر والروايات والنكات. كما قدموا للأطفال المجلات والجرائد الخاصة بهم. بالإضافة إلى ذلك ، قرأ بعض الآباء والأمهات مواداً مع أطفالهم كان من الممكن لهم قراءتها بشكل مستقل. وأثناء القراءة، قارن هؤلاء الآباء والأمهات مُحتوى القصة بمعرفة الأطفال لكل الأسئلة مثل : هل للقصة معنى؟ كما ركزوا على القراءة من أجل المعنى مقابل التعرف على الحروف والكلمات.

التفكير الناقد

فكر في حياة الأطفال ذوي مشكلات السلوك، والأطفال الموهوبين. بناء على المناقشة السابقة، المرتبطة بحياة الأطفال ذوي هذين الاستثناءين، هل تعتقد أن من الممكن أن يتحول الأطفال ذوو اضطرابات السلوك إلى موهوبين إذا ما تربَّوا في بيئةٍ أكثر إيجابية ؟ وعلى الجانب الآخر، هل تعتقد أن الأطفال الموهوبين قد يصبحون من ذوي اضطرابات السلوك إذا ما تعرضوا للعنف البينشخصي، والسلبية الأسرية؟

رعاية الأطفال ذوي الأمراض المزمنة (Parenting Children with chronic Illnesses)

يمرُّ الأطفال بالعديد من الأمراض المزمنة، مثل : شلل دماغي، التليف التكيسي، أنيميا الخلية المنجلية. كما أن الأطفال قد يولدون ببعض الأمراض، أو تظهر عليهم بعد الميلاد، مثل : السرطان، السكرى، أمراض الكلى، وأمراض القلب. في العقود الماضية، كان هناك عدد كبير، ومتزايد من الأطفال ممن يولدون بمتلازمة الكحول المميت، إدمان المخدرات، وفيروس سي النشط. هذه الأمراض المزمنة التي تنشأ، من التعرُّض قبل الولادة للكحول، والمخدرات، أو فيروس سي تُمثِّل مشكلاتٍ متحديةً جديدةً للوالدين ولمقدمي الرعاية، وكثير منهم ممن تبنَّوا الأطفال.

آثار المرض المزمن لدى الطفل على الضغوط الوالدية والعلاقات الأسرية (The Effects of a Child's Chronic Illness on Parental Stress and Family Relationships)

إن وجود طفل لديه مرضٌ يهدد حياته أحد الخبرات الصعبة التي يمر بها الوالدان، كما أن رعاية طفل لديه مرض مزمن يمثل تحدياً عظيماً بالنسبة للوالدين (Best et al, 2001). إن رعاية طفل لديه مرض مزمن تستثير اعتماداً وجدانياً متبادلاً مع الطفل، وتنطوي على العديد من المهام، بما في ذلك الحصول على معلومات من أجل الطفل، والحصول على تعاون الطفل في العلاج. إن وجود الطفل الذي لديه مرض مزمن يهدد حياته يضع على كاهل الوالدين ضغوطاً متزايدة، حيث إن ضغوط المرض المزمن الذي لدى الطفل تُغير علاقات الوالدين مع الطفل المريض وعلاقتهما مع بعضهما البعض، ومع الأطفال الآخرين (Young et al , 2002). إن رعاية الطفل الذي لديه مرض مزمن تجعل الوالدين عرضةً للاكتئاب، والخلافات، بل الطلاق. إن درجة تأثير العلاقة الأسرية ترتبط بطول فترة مرض الطفل، ودرجة تعاطي العلاج، والتأثير على الأنشطة الأسرية (Lavee , 2005). إن أحد تأثيرات الحزن على الوالدين يتمثل في إدراك الوالد للطرائق التي يقتحم بها مرض الطفل حياة الوالدين. إن إدراك اقتحام مرض الطفل مرتبط بالتكيف الضعيف لدى والدي الشباب، ولدى والدي

الأطفال.

وفقاً لنموذج دورة حياة الأسرة، فإن الميل الطبيعي للوالدين يتمثل في التطرف بشكل غير معنى عندما يصل الأطفال إلى سن المراهقة. ومع ذلك، فإن تقديم القيود التي يفرضها المرض المزمن يمكن أن يتسبب في قطع المسار النمائي الطبيعي .(Andrews et al, 2009)



الأطفال الذين يمرون بضغوط المرض المزمن يحتاجون إلى رعاية زائدة من الوالدين والأوصياء عليهم.

مجابهة المرض المزمن لدى الطفل Coping With Child's Chronic Illness

لابد أن يتعلم كل الآباء والأمهات مجابهة أمراض الطفولة، بما في ذلك قيامهم بمجهودات لمساعدة الأطفال على الشعور بالتحسن، والحصول على الرعاية الطبية للأطفال، وملاطفتهم ليأخذوا الأدوية. كما أن وجود الطفل المريض يؤثر على العمل الوظيفي للوالدين، لأن الوالد يستقطع وقتاً من عمله ليجلس في البيت لرعاية الطفل. فالتحدي بالنسبة للوالدين مركب، حيث يحتاج الطفل المريض إلى رعاية داخل البيت، ومساعدة طبية خارج البيت، مقارنة بالأطفال الأصحاء.

مساعدة الأطفال ذوي الأمراض المزمنة على مجابهة الإيداع في المستشفى: إن إيداع الأطفال في المستشفى بشكل متكرر ضروري للإبقاء عليهم أحياء. إن العلاج الطبي، وفترات النقاهة (في المستشفي والبيت) ضاغطةً بالنسبة للوالدين والطفل. كما أن ردود فعل الأطفال تجاه الإيداع في المستشفى تعتمد على الطرائق التي يستجيب بها الوالدان للموقف. أحد الصعوبات المرتبطة بالإيداع في المستشفى هو الانتظار، والملل الذي يمر به الطفل والوالدان. حيث إن على الطفل والوالدين تحمل الألم الجسمي، والوجداني، ليس هذا فحسب، بل أيضاً قلة النشاط، فالأطفال الأصحاء يجذبون

انتباه الكبار، ويُمتعون أنفسهم بطرائق من المستحيل أن يستخدمها الأطفال المرضى. ومن الممكن للوالدين - عند إدراك الحاجات الوجدانية - أن يوفروا لهم الموارد، أو الكتب التي تُناسب اهتمامهم، ومستوى طاقاتهم، وقدراتهم على التركيز (Fine,1991).

مساعدة أسر الأطفال ذوي الأمراض المزمنة (Assistance for Families of Children Who are Chronically Ill)

نظراً لأن آباء وأمهات الأطفال ذوي الأمراض المزمنة غالباً ما يعانون من الضغوط، ويواجهون تحديات تتعلق بأدائهم في أدوارهم الأسرية، فمن المحتمل أن يستفيدوا من الدعم الاجتماعي (Wambold & Wamboldt , 2000). إن مساعدة هؤلاء الآباء والأمهات مهم لأنهم يلعبون دوراً رئيساً في تيسير العلاج الطبي للأطفال. إن العلاقات الوالدية القوية والثابتة والتي تقوم على الدعم المتبادل تعزز أيضاً من السعادة الوجدانية للوالدين (Lovee, 2005) ،لذا يحتاج الممارسون في مجال الأسرة إلى الانتباه للاستجابات النفسية للوالدين لمرض الطفل، وأيضاً للعلاقات الزوجية بين الزوجين.

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ بناء على المناقشة السابقة، المتخصصون في صحة الأسرة، وأفراد الأسرة الآخرون، والأصدقاء والوالدان بحاجة إلى الدعم ليس بعد التشخيص بفترةٍ وجيزة - وهي الفترة الأكثر ضغوطاً- ولكن على المدى البعيد أيضاً، عندما يجد هؤلاء الآباء والأمهات أن مصادرهم الداخلية والخارجية قد أنهكت.

التحديات الفريدة للوالدين من ذوي الدخل المنخفض: إن الأطفال ذوي الأمراض المزمنة في حاجة إلى رعاية طبيةٍ خاصة، وخدماتٍ علاجية، وفترة طويلة من الرعاية، بل ورعاية خاصة أيضاً. كل هذه النفقات تمثل عبئاً ثقيلاً على الأُسرة، خاصة الأسرة ذات الدخل المنخفض. إن الثمن الرئيس هو خسارة الوظيفة، خصوصاً الأمهات من ذوات الدخل المنخفض، حيث لا يستطعن دفع نفقات الرعاية أثناء عملهن. ومن ثم فإن خسارة الرواتب بالنسبة لهولاء الأمهات يمثل عبئاً ثقيلاً (Lukemeyor et al , 2000). لهذه الأسباب، فإن الأسر ذات الدخل المنخفض والتي بها أطفال لديهم أمراض مزمنة - في حاجة إلى الدعم الاجتماعي والمساعدة المالية.

أصوات الآباء والأمهات من ذوي الدخل المنخفض، والذين لديهم أطفال من ذوي الأمراض المزمنة: على الرغم من اعتماد الآباء والأمهات من ذوي الدخل المنخفض، والذين لديهم أطفال من ذوي الأمراض المزمنة - على المساعدة المالية أكثر من الأسر الأخرى، إلا أن هؤلاء الآباء والأمهات يقدمون رعاية نموذجية لأطفالهم. على سبيل المثال، درس "كوينج" & "تشيسلا" (Koening and Chesla, 2004) إدارة داء الربو بين الوالدين منخفضي الدخل اللاتينيين والأمريكيين من أصل أفريقي، ووجدوا أنه على الرغم من أن هؤلاء لديهم معتقدات مختلفةٌ عن كيفية الاستجابة للأطفال إلا أنهم كانوا مقدمين للرعاية بشكل جيد سيطرت هذه الأمهات على داء الربو لدى الأطفال باستخدام أساليب سيطرة تعكس معتقداتهم الشخصية. فقد اعتقدتْ بعض الأمهات أن بقاء الطفل

يعتمد عليهن، في حين اعتمد آخرون على المتخصصين في المجال الطبي. استخدمت كثير من الأمهات في هذه الدراسة مدخلاً وقائياً في التعامل مع داء الربو لدى الأطفال، الاقتباس الآتي من أم يعكس أسلوبها السيطرة اعتقادها بأنها المسؤولة الرئيسة عن بقاء طفلها على قيد الحياة:

«ينتابني التفكير الآتي: ماذا لو جاءته نوبة الربو ومات في نومه، ولم أسمع أزيزه، ولم أستطع مساعدته، ولكني الآن أنام نوماً خفيفاً للغاية، لقد تعوَّدت على النوم الشديد، ولم أكن أسمع شيئاً، ولكني الآن أنام نوماً خفيفاً لأني أريد أن أسمع» (P.63)

إن التوجه الوقائي للأم نحو المرض في التعامل مع داء الربو لدى الطفل يَظهر في الاقتباس الآتي: «عند تربية طفل يعاني من الربو، فالأمر مختلف لأن عليك أن تكوين نظيفة .. وأنت بجوار آخرين، تقولين لهم .. فضلاً لا تدخن» أو «لا تلمسها إذا كانت يدك غير نظيفة» أو إذا كان الطفل مريضاً «لا تدع الأطفال الآخرين يلمسون الطفل، فأنا لا أحب أن أكون قاسية مع أحد، لكنه طفل مريض بالربو» (P64).

الخلاصة (SUMMARY)

- في هذا الفصل، تحدثنا عن حياة الوالدين والأطفال ذوي الحاجات الخاصة المرتبطة بالاستثناءات أو الأمراض المزمنة.
- كما تأملنا في الطرائق التي تتغير بها حياة الوالدين عند اضطلاعهما بدور مقدمي الرعاية للأطفال ذوي الحاجات الخاصة.
- تعلمنا أيضاً أن هؤلاء الآباء والأمهات عليهم تنمية مهارات خاصة من أجل رعاية أطفالهم، وفي الوقت نفسه، ينبغي عليهم العمل مع المتخصصين، والذين لهم صلة بحياة أبنائهم.
- وأخيراً، تعلمنا أن وجود طفل من ذوي الحاجات الخاصة في الأسرة يؤثر على التفاعلات الأسرية، وأن هذه الأسر تحتاج إلى أنواعٍ جديدةٍ من الدعم.

المصطلحات الرئيسة (Key term)

- استثنائي .
- لغة الفرد الأولى.
- التأخر النمائي الأكثر انتشاراً.

اختبر معلوماتك (Test your knowledge)

1- ماهي الطرائق التي تتغير بها التفاعلات الاجتماعية للأسرة نتيجةً لوجود أطفال من ذوي الاحتياجات أو الأمراض المزمنة ؟

2- ماهي التحديات الاجتماعية الشائعة التي تواجه الأطفال ذوي النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه، صعوبات التعلم، و / أو اضطرابات السلوك ؟

3- ماهي الخطوات التي يتخذها والدو الأطفال ذوي النشاط الزائد المصحوب بنقص الانتباه، صعوبات التعلم، و / أو اضطرابات السلوك لتحسين حياة هؤلاء الأطفال ؟

4- ماهي التحديات التي يواجهها والدو الأطفال ذوي الاعاقة الجسمية وماهي المقترحات لمُساعدة هؤلاء الآباء والأمهات للوفاء باحتياجات هؤلاء الأطفال ؟

5- ماهي التحديات الفريدة التي يواجهها آباء وأمهات الأطفال ذوي الاعاقة السمعية، وماهي بعضُ همومهم ؟

6- ماهي التوصيات لمساعدة الآباء والأمهات على تعزيز نُمو الأطفال ذوي الاعاقة السمعية أو البصرية ؟

7- ماهي الطرائق التي يؤثر بها وجُود طفلٍ موهوب – سلباً – على العلاقات الأسرية؟

8- ماهي خصائص "الأسرة الموهوبة" ؟

9- ماهي الطُرق المُوجبة للوالدين ليتفاعلا مع الأطفال الموهوبين ؟

10- إلى أي مدىً تؤثر الأمراض المزمنـة لدى الأطفال على الضغـوط الوالدية والعلاقات الأسرية ؟



المواقع المفيدة على الإنترنت (Useful Websites)

The Beach center on Disability

http://www.beachcenter.org/defualt.aspx? Script=1

Gifted children

Http://www.gifted-children.com/

Britesparks

http://www.britesparks.com/

the national Association of children's hospitals

htt://www.childrenhospitals.net/am/temlate.cfm?section=homes

12

الأسر التي في خطر، والأسر التي تُجابه موت أحد أفرادها

Families at Risk and Families Coping with the Death of a Family Member



الأهداف

بعد قراءة هذا الفصل ينبغي أن تكون قادراً على:

- وصف تاريخ سوء معاملة الطفل في الولايات المتحدة وانتشار سوء معاملة الطفل وإهماله في هذه الأيام .
- تحديد العوامل المرتبطة بسوء معاملة الوالدين للأطفال، وتأثير سوء معاملة الطفل وإهماله على حياة الأطفال .
- مناقشة تأثيرات العنف بين الوالدين على حياة الأطفال ، وإظهار الفهم للتدخلات المختلفة ، التي تهدف إلى قطع دورة سوء معاملة الأطفال .
- وصف الطرائق التي تختلف بها الديناميكيات في الأسر ذات الوالد الكحولي عن الأسر التي لم تمسها الكحول. ومناقشة الأدوار الأربعة للأطفال في الأسر الكحولية ، بما في ذلك السلوكيات الخاصة وحاجات الأطفال في هذه الأدوار.
- تفسير الطرائق التي يتطابق بها فهم الموت مع مراحل النمو المعرفي للأطفال ، وصف مشاعر وسلوكيات الأطفال الذين ينعون وفاة أحد الوالدين أو أحد الأخوة ، والطرائق التي يمكن للوالدين أو الكبار الآخرين بها مساعدة الأطفال في مجابهة موت أحد أفراد الأسرة
- وصفُ المشاعر المرتبطة بفقدان الوالد للطفل عن طريق الموت ، وتقديم أمثلة على الطرائق التي يمكن من خلالها دعم الوالدين اللذين يعيشان في حزن نتيجة موت أحد أبنائهما .

في هذا الفصل، سوف نتحدث عن المشكلات المرتبطة بسوء معاملة الطفل (الإساءة البدنية، الإساءة الجنسية، والإهمال). بعد ذلك، سوف نحول انتباهنا إلى ظروف العنف الأسري وتأثيره على الأطفال. بعد ذلك، سوف نستعرض الطرائق التي تتوافق بها الديناميكيات في الأسرة التي بها أحد الوالدين على الأقل كحولي، مع نمو الأطفال. بعد المناقشات عن الأسر التي في خطر، سوف نتحدث عن حياة الوالدين والأطفال الذين يتعاملون مع الموت المفاجئ.

سوء معاملة الطفل (Child Maltreatment)

عادة ما يُنظر إلى الأسرة على أنها الملاذ، حيث يرتبط الوالدان والأطفال بروابط وجدانية، ويتم فيها تقديم الحب والرعاية غير المشروطة للأطفال. على الرغم من أن هذه الصورة المثالية لحياة الأسرة حقيقية لكثير من الأسر، إلا أن كثيراً من الأطفال ينشؤون في أسر تُهدد أمنهم، وسعادتهم النفسية، حيث تصبح الأسرة – مع الوقت – مختلفة وظيفياً، وبالتالي لا تتوافق مع أمن وسعادة الأطفال، ولكنها تسبب لهم الهلع (Palermo, 2002). عندما يقوم الوالدان (أو أشخاص آخرون مسؤولون عن سعادة ورعاية الطفل) بالتصرف بشكل يوقع الأذى بالطفل دون 18 عاماً، فإن هذا التصرف، يُعرف قانونياً بالإساءة الجسمية، وهو ممنوع قانونياً في كل الولايات داخل الولايات المتحدة. عندما ينخرط الوالدان (أو أشخاص آخرون مسؤولون عن رعاية وتربية الطفل) في النشاط

الجنسي مع الأطفال دون سن 18 عاماً، فإن هذا التصرف يطلق عليه الإساءة الجنسية، وهو ممنوع أيضاً بحكم القانون في كل الولايات. عندما يفشل الوالدان -أو أشخاص آخرون مسؤولون عن رعاية وتربية الطفل- في تقديم الرعاية الأساسية والحماية الأساسية، فإن ذلك يطلق عليه إهمال الطفل.

تاريخ سوء معاملة الطفل في الولايات المتحدة

(The History of Child Maltreatment In the United States)

هناك حدوثٌ متكررٌ لسوء معاملة الطفل لقرون عديدة، ولكن الاعتراض العام له في الولايات المتحدة ظاهرة جديدة نسبياً. في الماضي، كان يعتقد بأن " تأديب الطفل " لا بدّ منه، حتى لو كان من خلال " العقاب البدني القاسي " (Radbill, 1974). أول وثيقة علمية في الأدبيات عن التأثيرات الضارة لسوء معاملة الطفل لم تحدث في الولايات المتحدة حتى عام (1962)، مع نشر مقال "لكيمب" ورفاقه، الذين وضعوا عبارة متلازمة الطفل المساء إليه. وفقاً لهؤلاء الباحثين، فإن الطفل المساء إليه هو الذي يضربه الكبار أو القائمون على رعايته ضرباً مبرحاً. أوضح الباحثون أن ضرب الطفل لم يتم تشخيصه، كما لم يتم التعامل معه بواسطة المتخصصين بسبب التردد في نشر والإعلان عن هذا العنف الأولي الأمر. لقد كان رد فعل الجمهور نحو هذا المقال غريباً، وأصبحت إساءة الطفل موضوعاً مفتوحاً للمناقشة في البحوث وفي الإعلام (Newberg , 1991).

بعد نشر هذا المقال بعدة سنوات، كان هناك مقال آخر وثق لاستخدام عبارة العنف الأسري للإشارة إلى الأفعال العنيفة لأفراد الأسرة ضد بعضهم البعض، وأثر تلك الأفعال على الأطفال - هذا المقال كان بعنوان : " الشباب، العنف، وطبيعة الحياة الأسرة " وكتبه "هافينز" (Havings, 1972). رأى "هافينز" أنه ونتيجة للوعي المتزايد بإساءة الطفل داخل الأسرة، فإن على المتخصصين في المجال الطبي ومجال الصحة والتوافق عن وصف الحياة الأسرية بالمثالية، وقبول الحقيقة بأن بعض الآباء والأمهات يصيبون قصد، بل ويقتلون أبناءهم. هذان العملان أديا إلى وضع القوانين في الولايات المتحدة لحماية الطفل من العنف، كما لفتت الانتباه إلى تحديد أنواع سوء معاملة الطفل (الإهمال، الإساءة الجنسية، مشاهدة ضرب الأمهات). على الرغم من عدم الانتباه للإساءة الانفعالية والإهمال، فقد أكد "بيكر مايورينو" (Baker and Maiorino, 2010) على الحاجة للوعي العام بانتشار نواتج سوء المعاملة النفسية.

سوء معاملة الطفل في هذه الأيام (Child Maltreatment Today)

على الرغم من الوعي المتزايد بإساءة الطفل وإهماله داخل الأسرة، والقوانين التي صدرت لحمايته الأطفال من سوء المعاملة، إلا أن العديد من الأطفال ما زال يُساء إليهم، ويُهملون. ومع ذلك، فإن معظم إساءة معاملة الطفل في الولايات المتحدة لا يسهُل قياسها. على سبيل المثال، في عام (2007)، وقع ما يقرب من (794.000) طفل فريسة سوء معاملة الأطفال، والإهمال (Hammonad, 2009). هناك عدد من العوامل ترتبط بالعنف الأسري بما في ذلك:

أ- انتقال أو توارث الإساءة عبر الأجيال.

ب- تناول الوالدين للمواد المخدرة.

ج- خصائص الوالدين والأطفال.

توارث الإساءة والأهمال الوالدي عبر الأجيال: لقد أكدت العديد من البحوث على العلاقة بين المرور بخبرة أو مشاهدة الإساءة أثناء مرحلة الطفولة، والعنف اللاحق نحو الأطفال أثناء الكبر. تحديداً، من المتوقع أن يُعيد الكبار السلوكيات العُدوانية لوالديهم (Kim et al , 2010). أوضحتْ نتائج "كيم" ورفاقه (2009) أن هناك توارثاً عبر الأجيال للوالدية المسيئة جسدياً. هذه النتائج توضح أن الوالدين اللذين تم إهمالهما أثناء طفولتهما من المحتمل أن يهملا أطفالهما، وأن أولئك الآباء والأمهات الذين تمتّ الإساءة إليهم أثناء طفولتهم من المحتمل أن يسيئوا جسدياً إلى أطفالهم.

قطع حلقة الإساءة: كما أوضح "هيمان" & "سليب" (Heymand & Slep, 2002) فإن دورة العنف ليست مصيراً محتوماً. النتيجة المنطقية بالنسبة للرجال والنساء الذين تمت الإساءة إليهم أثناء الطفولة، ألا يكونوا عنيفين في أسرهم عند الكبر. لذا، فإن العلاقة بين الإساءة السابقة في الطفولة وسوء معاملة الوالد لطفل ليست علاقة سهلة، فكثير من خبرات الإساءة التي مر بها الأفراد أثناء طفولتهم يتم معادلتها بواسطة الإرشاد النفسي المتخصص أو الدعم من الشريك. فمن المناسب التفكير في واعتبار الإساءة السابقة التي وقعت للفرد أثناء طفولته كعامل خطر للإساءة المستقبلية التي يقوم بها الوالد، بدلاً من وصم الآباء والأمهات بناء على وقوعهم ضحية في طفولتهم المبكرة. فقد وجد "بيفولكو" ورفاقه (Bifulco, 2002) أن الإهمال والإساءة التي وقعت للأمهات أثناء طفولتهن تساهم في المستويات العليا من سرعة التأثر والاكتئاب الزمن. وأكدوا على أن هذا الاكتئاب وسرعة التأثر وضع الأمهات في خطر إساءة وإهمال أطفالهن. ومع ذلك، تبين أن خدمات التدخل التي تهدف إلى التقليل من سرعة التأثر والاكتئاب لدى الأمهات اللواتي تمت الإساءة إليهن أثناء طفولتهن – تفيدهن وتفيد أطفالهن أيضاً (Bailey et al , 2009).

تناول الوالدين للمواد المخدرة: أحد الطرائق التي استطاع بها الباحثون تحديد العلاقة بين سوء معاملة الطفل وتناول الوالدين للمواد المخدرة هي دراسة حياة الأطفال الذين أبعدوا عن بيوت آبائهم وأمهاتهم ووضعوا في دور الرعاية (Hoapsolo, 2000, Meyer et al , 2010). فقد وجد "هابسالو" (2000) أن الكثير من هؤلاء الأطفال قد أبُعدوا عن البيوت التي كان يساء إليهم فيها، ووقع عليهم فيها أيضاً الإهمال من قبل الوالدين الكحوليين، أو مدمني المخدرات. كما أوضح "فولس – ستورات" ورفاقه (Fals Stwart et al, 2004) وجود علاقة بين سوء المعاملة الوالدية وتناول المواد المخدرة، حيث أشار هؤلاء الباحثون إلى أن اعتماد الآباء والأمهات على الكحول مرتبط بالإساءة النفسية والبدنية للأطفال. وأخيرا، أكد "مير" ورفاقه (Mcyer et al, 2010) على أن تعاطي الوالدين للمخدرات أحد العوامل الخطيرة المرتبطة بإنهاء حقوق الوالدين. فقد درس هؤلاء الباحثون أثر خبرات الإدمان على الأمهات في القدرة على إنجاز الدور كأمهات، وتبين أن هذه الأمهات قد فقدن سيطرتهن، وهذا كان

له تأثيرٌ سلبيٌّ على السعادة النفسية والبدينة للأطفال، بما في ذلك التعرض للعنف. وبناءً على هذه النتائج، أوصى الباحثون بالتعاون بين مقدمي الصحة النفسية، وبرامج علاج الإدمان، والعاملين في دراسة الحالة للمساعدة في تعزيز النواتج الناجحة للوالدين وأبنائهم.

الخصائص الوالدية: هناك العديد من الخصائص الوالدية التي ترتبط بسوء معاملة الأطفال، منها :

أ- العمر الزمني.

ب- سمات الشخصية.

ج- وجهات النظر عن الدور الوالدي.

د- التوقعات النمائية عن الأطفال.

هـ- قلة مهارات المجابهة.

العمر الزمني للوالدين: البحوث التي ترتبط بين عمر الوالدين وسوء معاملة الأطفال أثبتت -دوماً- أن الأمهات المراهقات أكثرُ إساءةً وإهمالاً للأطفال من الأمهات الأكبر سناً، ويعود ذلك إلى تاثير الفقر وقلة التعليم. ففي الفصل الثالث، تعلمنا أن المراهقات اللواتي يُصبحن أمهات هن من المحرومات، حيث يسبق فقرهن وإنجازهن الأكاديمي كونهن أمهات (Sawhill, 2000). هذه الحالات تمثل - دون شك تحديات للأمهات المراهقات، وتزيد من احتمالية الإساءة للأطفال.

وجد "كينارد" (Kinard, 2001) أن أمهات الأطفال اللواتي في سن المدرسة لديهن ميل نحو الإساءة إلى أطفالهن إذا ما أصبحن أمهات وهن في سن المراهقة. وكما أوضح "كينارد"، فإن هؤلاء الأمهات غير قادرات على التغلب على القصور الاجتماعي والاقتصادي المرتبط بحمل الأطفال، والذي يضعهن عرضة لمخاطر سوء معاملة الطفل، وفي دراسة أخرى، أكد "لي جوترمان"-Lee and Gu) termand, 2010) على النتائج من الدراسات السابقة، والتي تشير إلى أن الأمهات الأصغر سناً عرضةٌ لمخاطر السلوك الوالدي القاسي . كما نظر هذان الباحثان إلى شركاء هؤلاء الأمهات لتحديد إذا كان لهم تأثير على سوء معاملة الطفل، ووجدا أن الإجبار الوالدي للأم واستخدام الأب للقسوة يرتبطان بالوالدية القاسية لدى الأم. وبناء على هذه النتائج، أوصى هذان الباحثان أن تقوم البرامج الموجودة التي تركز على الوقاية من سوء معاملة الطفل بإشراك الأمهات والآباء.

الخصائص الوالدية الأخرى المرتبطة بسوء معاملة الأطفال: بالإضافة إلى العمر الزمني، فإن هناك عدة توجُّهات والدية شائعةً بين الوالدين اللذين يسيئان معاملة الأطفال، وتشتمل هذه على الميل نحو عكس الدور (حيث يعتمد الآباء والأمهات على الأبناء في إشباع بعض حاجاتهم)، مشكلات التحكم في الاندفاع (ويعود ذلك إلى تعرضهم أنفسهم إلى العنف الأسري أثناء الطفولة)، تقدير الذات المنخفض، الدفاع عن النفس (والذي يهدف إلى الدفاع عن تقدير الذات المنخفض)، الميل إلى لوم الآخرين على المشكلات (ويظهر ذلك عندما يأخذ الوالد الطفل كَبْشاً للفداء)، والاتجاهات الوالدية التي تقلل من قيمة الأطفال (Jackson et al , 1999). أضف إلى ذلك، فإن لدى الآباء

والأمهات المسيئين توقعات نمائية غير مناسبة عن أطفالهم، وهذا يؤدي إلى إساءة الحكم على سلوكيات الطفل الطبيعية. على سبيل المثال، تجد الأمهات المسيئات صراخ الطفل شيئا بغيضاً، مقارنة بالأمهات غير المسيئات (Azar, 1997). هناك خاصية أخرى للآباء والأمهات المسيئين، وهي ميلهم إلى إظهار عدم التقبل الوالدي للأطفال (Krishnakumar & Buehler , 2000). وأخيراً، فإن المستويات الدنيا من المعرفة الوالدية ترتبط بتاريخ الأم من الإساءة (Bert et al ,2009).

خصائص الطفل: الخاصية الأساسية لدى الأطفال، والتي تضعهم في خطر الإساءة الشديد هي سن الأطفال، حيث إن الإساءة الجسمية، والإهمال تقع على الأطفال بشكل كبير دون سن السادسة. النوع الأكثر شيوعاً لإساءة الطفل يحدث عندما يكون الشخص الكبير غاضباً، ويقوم بهز الطفل ليوقفه عن الصراخ، وهذا قد يؤدي إلى متلازمة الطفل المهزوز، وهو عبارةٌ عن حالة تُهدد الحياة، تتكون من انفجار الأوعية الدموية في المخ، وتكسر الوصلات العصبية (Berger, 2008). هذه الممارسة خطيرة للغاية وتؤدي إلى موت الطفل نتيجةً للصدمة الجرحية للدماغ(Biron & Sherton, 2005)

وإذا كانت الإساءة موجهة بمعدلات مرتفعة نحو صغار الأطفال، إلا أنه لم يسلم منها كبار الأطفال والمراهقون. ففي البيوت التي يدخل فيها الوالدان في دائرة العنف الأسري، يكون المراهقون عرضة بشكل كبير للإساءة الجسمية (Rossman & Rosenberg, 2000). تظهر البيانات عن الإساءة الجنسية للأطفال في الولايات المتحدة معدلات مرتفعةً بين الأطفال من سن (12-15) عاماً أكثر منه لدى الأطفال الصغار .(USDHHSAC, 2006) أيضاً، الإساءة الجنسية للطفل منتشرة بعد بلوغ الطفل (Barbaree & Marshall ,2006). على الرغم من أن الذكور والإناث في خطر الإساءة الجنسية، إلا أن الإناث الأكثرُ تعرضاً لهذه الإساءة (Berger, 2008). ومن عوامل المخاطرة المرتبطة بالإساءة الجنسية : العنف بين الوالدين، انفصال الزوجين، الانتقال من المسكن، وجود زوج للأم في البيت، تناول الوالدين للمخدرات، المشكلات النفسية لدى الوالدين، وتاريخ الوالد من الإساءة الجنسية (Bailey & Mc closkey , 2005).

تأثير سوء المعاملة على حياة الأطفال:

(The Effects of Maltreatment on Children's Lives)

في كل مرحلةٍ من مراحل النمو، فإن قدرة الوالدين على الاستجابة لاحتياجات الأطفال وتوجيههم أثناء أداء المهام النمائية – ضرورةٌ للنمو الصحي للأطفال. ولقد ارتبطت خبرة إساءة وإهمال الأطفال بمدى واسع من المشكلات لدى الأطفال، بما في ذلك الاكتئاب، والقلق، وتقدير الذات المنخفض، والانزعاج، والصُّعوبة في التكيف مع البيئة المدرسية، والمستويات العليا من سلوكيات محدد المخاطرة، والأداء الأكاديمي الضعيف.

التعلق غير الآمن والمستويات المنخفضة من تقدير الذات : الأطفال المُهملون والمُساء معاملتهم، بدلاً من رعايتهم وتهدئتهم، وحمايتهم لا ينمّون بشكل طبيعي الشعور بالأمان، والثقة، وتقدير الذات

المرتبط بالتعلق الآمن، إلا أنهم، بدلاً من ذلك يُنمّون أنواع التعلق غير الآمنة التي تتداخل مع قدراتهم على الثقة بالآخرين (Weinfield et al , 2000). نظراً لأن هؤلاء الأطفال دون مصادر مهمة من الحماية والدعم، فإنهم يتعلمون الاعتماد على أنفسهم والاقتراب من الوالد المسيء فقط بعد تقييم مزاج الوالد، ويحاولون إيجاد مصادر أخرى الدعم الوجداني (Wolf et al ,2001) بالإضافة إلى المستويات الدنيا من الثقة والتعلق غير الآمن، فإن الأطفال الذين يسيء والدوهم معاملتهم يتسمون بالاكتئاب / قلق ومشكلات في الانتباه (Thompson & Tabone, 2010).

سلوكيات أخذ المخاطرة : إن الإساءة الوالدية تُقوي من سلوكيات الهروب وأخذ المخاطرة لدى المراهقين، على سبيل المثال الهروب من البيت، السلوك الجنسي قبل الأوان، والهروب من المدرسة (Wolf et al , 2001)، والسلوكيات الإشكالية لدى الشباب (Simmel, 2010)، والجنوح (Williams et al , 2010, wolf et al , 2001)، وتناول الكحول (Shin et al , 2004). كما أن الأطفال والمراهقين الذين أسئ إليهم جنسياً أكثر عرضةً للانخراط في السلوك الجنسي (Lalor & Mcelvaney ,2009).

العيوب المعرفية والأداء الأكاديمي الضعيف: الأطفال والمراهقون الذين عانوا من أي شكل من أشكالِ سوء المعاملة يظهرون عيوباً معرفية عند الكبر، كما أنهم أكثرُ عرضةً من غيرهم للفشل الدراسي، والتسرب من المدرسة. وقد تبين أن الذين تعرّضوا للإهمال الوالدي هم أكثر ضعفاً في الأداء الأكاديمي (Kinard ,2001).

التفكير الناقد

هل اندهشت عندما علمت بالنواتج السلبية المتعددة للإساءة والإهمال الوالدي ؟ ما هي التدخلات المفيدة التي يمكن أن تقدم لهؤلاء الأطفال للمساعدة في التغلب على الصدمة التي مروا بها ؟

التدخلات لسوء معاملة الوالدين للأطفال

(Interventions for Parental Maltreatment of Children)

نظراً لأن الأطفال المساء معاملتهم أكثرُ عرضةً لنمو الاضطرابات النفسية، والاجتماعية، والمعرفية، إذاً من الضروري فهم الخطوات التي يمكن أن تتخذ لمنع أو قطع دورة إساءة معاملة الطفل. بناءً على خبراتهم السابقة وظروف الحياة الحالية، فإن الآباء والأمهات الذين هم في خطر الإساءة لأبنائهم في حاجة إلى تدخل رسمي وغير رسمي (Gibson ,2002). الخطوة الأولى نحو التدخل للآباء والأمهات المسيئين، والمهملين تأتي من خلال نظم الدعم غير الرسمي، حيث إن الدعم غير الرسمي من أفراد الأسرة، والأصدقاء، وأعضاء المجتمع المحلي في شكل رعاية الطفل، المساعدة

المادية، والمواصلات، قد يخفف من ضغوط الوالدين، والتقليل من سوء معاملة الأطفال. ثانياً، دعم المجتمع المحلي الرسمي، مثل العلاج النفسي الأسري، وتقديم الطعام والملبس – وكل ذلك يمكن أن يلطف من الضغوط التي يمر بها الوالدان، المعرضان لسوء معاملة الأطفال. ثالثاً- البرامج التي تعلم المهارات الوالدية الأساسية مفيدة في التقليل من سوء معاملة الأطفال. وأخيراً، عندما يعلن عن سوء معاملة الأطفال، فإن الآباء والأمهات يصبحون مشتركين في مؤسسات الخدمة الوقائية، ويعطي الوالدان خطة خدمية في تنمية العلاقات غير المسيئة مع الأطفال. وجد "دبياتفيليز"، "زورافين" أن الآباء والأمهات الذين حضروا الخدمات الموجزة في خطة الخدمات لديهم مثل دروس (2002) تعليم الوالدية كانوا أقل إساءة لابنائهم. وبناءً على هذه النتائج، خلص هذان الباحثان إلى أن المشاركة الفعالة للأسر في مساعدة الأقرباء وتشجيعهم على قبول وتلقي الخدمات تمثل وعداً بالحدِّ من سوء المعاملة المحتملة.

التفكير الناقد

لماذا حسب اعتقادك – يساعد إشراك الوالدين في رابطة المساعدة، وتشجيعهما على قبول الخدمات في التقليل من احتمالية إساءتهما للأطفال؟

الأطفال الذين يودعون في رعاية الحضانة: عندما تحدد مؤسسات الخدمة الوقائية أن أمن الأطفال وسعادتهم النفسية لا تحدث خلال الحياة مع أسرهم، فإن هذه المؤسسات تأخذ خطوات لوضع هؤلاء الأطفال في أسر حاضنة. الأطفال الذين يعيشون في أسر حاضنة، يواجهون العديد من التحديات. الأب الحاضن يواجه صعوبات أثناء محاولته لكسب ثقة الأطفال الذين أصيبوا بالصدمة. فهؤلاء الأطفال لديهم مستويات منخفضة من الثقة، كما أنهم يظهرون سلوكياتٍ متحديةً، وقصوراً في المهارات الأساسية التي تعكس سوء المعاملة التي مروا بها (Gibson , 2002). على الرغم من أن هؤلاء الأطفال قد مروا بخبرة الإساءة والإهمال من الوالدين إلا أنهم يُعانون من مشاعر الحزن المرتبطة :

أ- بالانفصال عن الوالدين اللذين يعرفونهما جيداً.

ب- بفقدان البيئة الأسرية.

ج- بفقدان عددٍ من العلاقات المستمرة مع أفراد الأسرة الآخرين والأصدقاء والمعلمين.

بالإضافة إلى ذلك فإن الأب الحاضن قد يجد صعوبة في فهم مشاعر الحزن لدى هؤلاء الأطفال – والمرتبطة بالانفصال عن الوالدين المهملين والمسيئين، خصوصاً على فرض أن الوالد الحاضن يقدم بيئةً آمنةً أكثر من البيئة التي انتقلوا منها. ولكي يتم تزويد هؤلاء الأطفال بالدعم الاجتماعي الذي يحتاجون إليه، من الأهمية للأب الحاضن / الأم الحاضنة، ومقدمي الرعاية الآخرين أن يعترفوا بخبرة الحزن الذي يمر بها الطفل (Edelstein & Burge,2001).



هذه الطفلة الحزينة تنتظر ان تُودع في أسرة حاضنة. مثل كثير من الأطفال الآخرين فإن هذه الطفلة تنتقل من بيت والديها بسبب سوء معاملة الوالدين.

سلوكيات الأطفال المرتبطة بالانفصال عن والديهم : من السهل على الكبار إدراك والاعتراف بحزن الأطفال إذا ما أظهروا الحزن والانسحاب من العلاقات الاجتماعية. ومع ذلك، فقد يكون من الصعب عليهم فهم أن كثيراً من أطفال رعاية الحاضن يميلون إلى التعبير عن مشاعر الخسران والحزن من خلال إظهار سلوكيات نحو الشخص الموجود (الأب الحاضن). من المفيد أن يكون الوالد الحاضن قادراً على فهم المشكلات المتعددة المرتبطة بمشاعر الحزن لدى أطفال الحضانة. على سبيل المثال، مشاعر القلق والرغبة في البحث عن الوالدين أو مُقدمي الرعاية السابقين قد تتداخل مع قدرة هؤلاء الأطفال على الاستقرار في البيت الجديد. فمن الطبيعي بالنسبة للأطفال الذين أودعوا في بيئةٍ غير مألوفة أن تكون لديهم مشكلات في النوم، والأكل والتجاهل. كما أن المشكلات في الانتباه وتذكُر الأشياء التي أخُبروا عنها - صعوبات شائعة لدى الأطفال أثناء مرحلة التكيف (Edelstein & Burge, 2001). كما وجد "ليزرز" (Leathers 2003) أيضاً أن أطفال الحضانة يختبرون الولاء المتصارع للأسر الحاضنة والوالدين الأصليين. هذه الأنواع من القلق تُستثار مع زيارة الوالدين الأصليين. اقترح "ليزرز" أن القلق الذي يمرُّ به الأطفال في رعاية الحاضن يمكن التخفيف منه من خلال التدخلات المصممة لتقليل صراع الولاء.

هناك سمة محيّرة لتكيف الأطفال في أسر حاضنة، وتتمثل في أن الوالد الحاضن والأطفال في رعايته يمرون بخبرة "مرحلة شهر العسل" حيث يُظهر الأطفال أثناء هذه المرحلة أفضل السلوكيات. ثم بعد ذلك بأسابيع أو شهور يتكيف الأطفال مع البيئة الجديدة، ويبدأ الطفل في إظهار السلوكيات الإشكالية (اختبار الحدود) أو الانسحاب الانفعالي. هذا السلوك غالباً محبط للوالد الحاضن أو المتبني المتأهب لتقديم الانفعالات، ولكنه يُواجه بالخواء الانفعالي بدلاً من ذلك. وبناءً على ذلك، فإن عدم قدرة الطفل على الاستجابة الانفعالية للوالد الحاضن أو المتبني تُظهر أحياناً غضباً غير متوقع من هؤلاء الآباء والأمهات (Edelstein & Burge, 2001).

ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ إن فهم مشاعر الحزن والحيرة لدى الأطفال الذين يودعون في رعاية الحاضن قد يساعد الكبار الذين لهم صلة بحياة هؤلاء الأطفال على الصبر معهم. وبناء على المناقشة السابقة والمستمرة، فمن الواضح أن هؤلاء الأطفال يحتاجون فهماً ورعاية للتعافي من سوء معاملة الوالدين.

التفكير الناقد

تخيل نفسك في فترة من فترات طفولتك، وحاول تصور يوم من هذه الفترة من حياتك. فكر في البيت الذي عشت فيه، الناس الذين عشت معهم، والجيران الذين كنت تلعب معهم، والمدرسة التي كنت تدرس فيها. ثم تخيل المشاعر التي كانت لديك إذا ما حضر إلى بيتك غرباء، وطلبوا منك أن تحزم ما يمكنك فقط وضعه في حقيبة ورقية. بعدما أخبرت بأنك لن تعيش بعد ذلك مع والديك اللذين تعرفهما جيداً، بدأت تحاول أن تتأقلم مع الحياة في البيت الجديد، مع أسرة جديدة وجيران غير معروفين، ومدرسة غريبة. في هذا الموقف، كيف سيكون تصرفك وشعورك؟ الآن تدبر كيف يشعر طفل في رعاية الحاضن في هذه الظروف.

المراهقون في رعاية الحضانة : في المناقشة السابقة تعلمنا أن المراهقين غالباً ما يكونون ضحيةً الإساءة الجسمية، وأكثر ضحيةٍ للإساءة الجنسية مقارنة بصغار الأطفال. كثير من هؤلاء المراهقين الذين نزحوا من بيوت آبائهم من أجل السلامة والسعادة يذهبون مباشرة إلى رعاية الحضانة، وبعضهم يقضي بعض الوقت في الرعاية الجماعية قبل أن يودعوا في أسر رعاية حاضنة. هناك بعض العناصر الداعمة لمساعدة الشباب الذين ينتقلون من الرعاية الجماعية إلى رعاية الحضانة، بما في ذلك :

أ- الزيارات بين الشباب ومُقدمي الرعاية قبل الإحالة.

ب- تزويد الوالد الحاضن بالمعلومات الكافية التي تتعلق بالمراهقين وخلفياتهم.

جـ- الدعم من هيئة المؤسسة (Castellanos - Brown & Hee, 2010).

متى تم إيداع المراهقين في أسر رعاية الحضانة، سواءً أقدِموا من أسرهم مباشرة أو من الرعاية الجماعية، فإن العمليات الآتية تُسهم في المرونة :

أ- زيادة فعالية الذات.

ب- إبعاد أنفسهم عن المخاطر.

ج- فرص جديدة.

د- تضاعف الفوائد (Draeau et al , 2007).

ومن أمثلة زيادة فعالية الذات ما توضحه التعليقات الآتية من فتاة تبلغ من العمر 16عاماً: «كل شيء في أسرتي لم يكن يسير على ما يرام، المدرسة والمخدرات ... ولكن، أريد أن أقول أنني ما زلت قادرة على الاستمرار، وتشجيع نفسي (Drapeau et al , 2007 p 979) هناك توضيح يبين كيف يتعلم الشباب المرونة في الرعاية الحضانة إبعاد أنفسهم عن المخاطر، ويَظْهر ذلك فيما تقوله فتاة تبلغ من العمر 15عاماً إن وجودي في هذا المكان قد غيّر كل شيء، فقد قلب الأمور رأساً على عقب، فلم أعد أتناول مخدرات، وعليّ أن استيقظ في الصباح الباكر، لم أعد أنام حتى الثانية بعد الظهر كما كنت أفعل من قبل) (P979) إن فهم الفرص الجديدة التي تقدمها رعاية الحضانة يظهر في مقولة أصدرت عن فتاة تبلغ من العمر 17عاماً: «لقد بدا لي الجانب الحسن، لو لم آت إلى هنا ما كنت أستطيع عمل هذه الرسومات ولا كتابة الشعر ... لقد فزت بأفضل قصيدة .. ووضعت قصيدتي في لوحة بإطار جميل، وأعطوني قلماً عليه اسمي» (p980) وأخيراً، إن إدراك الفوائد المتعددة في المجالات المختلفة لحياة المراهقين واضح في تعليقات مراهق يبلغ من العمر 14عاما: «لم أكن كذلك من قبل، لقد تغيرت عندما بدأت أدرك إن بإمكاني الحديث مع أبي الحاضن / أمي الحاضنة» .(p980)

تعرض الأطفال للعنف بين الوالدين (Children's Exposure to Interparent Violence)

يتعرض نمو الأطفال للخطر عندما تساء معاملتهم ويهملون، وأيضاً، عندما يتعرضون لأفعال عنف بين الوالدين أو أفراد الأسرة الآخرين. ما يقرب من (15.5) مليون طفل أمريكي يعيشون في بيوت والديهم حيث يحدث العنف بين الوالدين. ما يقرب من (7) مليون طفلٍ من هؤلاء يعيشون في بيوت يحدث فيها العنف الشديد (الضرب، الخنق، الحرق، التهديد أو استخدام السلاح أو السكين) (McDonald et al , 2006). أحد أشكال العنف الأسري الشائع هو إساءة الزوج. إن مشاهدة العنف في البيوت يحدث صدمة للأطفال (Kashani & Allan, 1948). **إن صورة العنف بين الزوجين تبدو كما يأتي:** فيما يبدو أن النساء – أكثر من الرجال – عرضة لأن تكن ضحية لتعذيب وتعنيف الزوج لها. إن كلاً من الجاني والمجني عليها صغار في السن، وكما يبدو فإن المسيء يتعاطى المخدرات (Coke et al , 2000) . كما ترتبط بطالة الأب بالعنفُ بين أفراد الأسرة. الأطفال في الأسرة يرون الآباء أو الشركاء الذين يعذبون أمهاتهم على أنهم مُخيفون، وهذه الأمهات في الغالب تحيّرها القضايا الرئيسة التي تتعلق بالأمن والسلامة لأنفسهن وأطفالهن (Margolin, Gordis, 2000) فليس بمستغرب أن الآباء والأمهات المتورطون في العنف بين الوالدين لديهم مهارات والدية ضعيفة. فقد وجد "كريشناكو"، "بوهلر" (Krishnakamor and Buehler, 2000) علاقةً سالبة بين الصراع / العنف الزواجي والدفء الوالدي، علاوة على ذلك، فإن العنف الأسري نفسه يعزز نظرةً غير حميدة لدى الطفل عن الجاني والضحية، وهذا يزيد من مخاطر تعرض الطفل للإساءة من قبل الوالدين. لذا،

فإن التفاعلات العنيفة بين الوالدين تفرض التأثيرات على العلاقات الأسرية الأخرى (Mc Guigon et al 2000, Taylor, et al 2009) فقد وجد "تايلور" ورفاقه (Talyor et al, 2009) أن الأمهات اللاتي مرَرْن بخبرة الصراع بين الوالدين لديهن مستوياتٌ مرتفعةٌ من الضغوط، وهذا يسهم في اجتماعية إساءة وإهمال الأطفال، كما وجدوا أيضاً أنه في معظم هذه الأسر، يتسم الوالدان بالعنف والعدوانية تجاه الأطفال، وأن نصف العنف الأسري متبادل بين الوالدين.

تأثير العنف بين الوالدين على نمو الأطفال (The Effects of Interparental Violence on children's Development)

إن نتائج دراسة "تايلور" ورفاقه (Talyor et al,2009) فيما يتعلق بالحدوث المشترك للعنف بين الأشخاص، الضغوط الوالدية، وسوء معاملة الأطفال تضيف إلى الأدبيات أدلةً على أن الأطفال الذين يواجهون العنف في البيوت في خطر المرور بأنواع متعددة من العنف والبغض في الطفولة. بالإضافة إلى ذلك، فإن هؤلاء الأطفال في خطر المرور بنواتج اجتماعية وصحية وسلوكية غير مرغوب فيها في مرحلة الرشد. تشتمل مشكلات صحية في الغالب على الأعراض الجسمية (مثل الصداع وآلام المعدة)، واضطراب الضغوط ما بعد الصدمة. هذا النوع من الاضطراب عبارة عن حالة تتبع حدثاً جسمياً أو وجدانياً مخيفاً، يسبب أفكاراً وذكريات مخيفة، ودائمة. إن تأثير العنف بين الأفراد يختلف وفقاً لعمر الأطفال. على الرغم من الاعتقاد الشائع بأن الأطفال لا يتأثرون بالعنف بين الأشخاص بسبب عدم قدرتهم على فهم أحداث العنف، إلا أنه يمكن استيعاب حزنهم من خلال سلوكياتهم. فقد أعلنت الأمهات اللواتي تعرضن للعنف الأسري أن أبناءهن الصغار يظهرون أعراض ما بعد الصدمة (استثارة زائدة، مخاوف غير عادية، وعدوان زائد) (Dejonghe et al , 2006) . التغيرات التي لوحظت في سلوكيات صغار الأطفال الذين تعرضوا للعنف الأسري تشتمل على الاهتياج،واضطرابات النوم، الضغوط الوجدانية، والخوف من الجلوس بمفردهم، والعدوانية في التواليت (Levendosky et al , 2000). كبار الأطفال والمراهقون الذين تعرضوا للعنف الأسري يظهرون عدم قدرة على تنظيم الوجدانيات، إظهار التعاطف، والانتباه إلى المواد المعرفية المعقدة. فأولئك الذين يعانون العنف بين الوالدين ربما تكون لديهم مشكلات في النواتج المعرفية والعلاقات مع الأقران كما أن خبراتهم الأسرية تجعل من الصعب عليهم تحقيق المهام النمائية للإنجاز في المدرسة، وتحقيق العلاقات الموجبة مع الأقران (Dejonghe et al 2006) إن مشاهدة العنف الأسري تزيد من مخاطر كون الفرد ضحية للتأسد بالنسبة للذكور والإناث على حد سواء، كما لوحظت الفروق الجنسية في هذه التأثيرات ففي حين أن المراهقين الذين شاهدوا العنف بين الوالدين عرضة للتأسد بفارق (2.5) مرة عن المراهقات، وأن المراهقات عرضة أيضاً لهذا التأسد (Mustanjo , et al 2010).

التدخلات للعنف الأسري (Interventions for Domestic Violence)

في الفصل الحادي عشر، تعلّمنا عن انتشار مشكلات السلوك بين الأطفال. كما تعلمنا أيضاً أن دعم المشروع الذي أعده "ماكدونالد" (2006) كان فعَّالاً في مساعدة النساء اللواتي يساء إليهن على عدم العودة إلى بيت من يسيئ إليهن، وتنمية – أيضاً – أنماط والدية أقل عدوانية. بالإضافة إلى

تقديم خدمات لضحايا العنف الأسري، من المهم حماية الأطفال من العنف الأسري، والدفاع عن الطرائق التي تستخدم في التقليل من العنف في الأسر. لهذا الغرض، أعد جيف ورفاقه (Jaffo et al, 2004) كتابا بعنوان: حماية الأطفال من العنف الأسري: استراتيجيات للتدخل»، هذا الكتاب يقدم معلومات عن كيفية الاستجابة - بشكل أفضل - للعنف الأسري، هذا الكتاب يقدم وجهات نظر عدد من الباحثين فيما يتعلق بالطرائق التي يعمل بها واضعو السياسات، والمتخصصون معاً لجعل الأسر مكانا آمنا ليعيش فيه الطفل. ومن توصيات الكتاب أن تحال المرأة التي يُساء معاملتها إلى خدمات المجتمع المحلي. لابد من إعداد مدىً واسع من المقاييس والخدمات لتحديد الخدمات المطلوبة، هناك حاجة لتطوير ادوات تقييم وخدمات من قبل العاملين بتقديم الرعاية لتحديد الخدمات التي يحتاجها المعرضون للعنف، وأكد جرهام وهلبو Grahaw and Halabu 2009 وعلى مراعاة الاختلاف الثقافي في برامج التدخل كما أكد ديفز (Davis, 2004) على أهمية تقديم برامج علاجية للمبتدئين من الرجال.

من المهم تقديم إعلانات عن الخدمات العامة بخصوص العنف الأسري بلغات مختلفة، وتُناط بقادة المجتمع في المساعدة في تحدي وجهات النظر التي تميل إلى الانتقاص من مجال مشكلة العنف الأسري. اقترح "هاردستي"، و"كامبل" (2004) الحاجة للتخطيط لاستراتيجيات الأمان للسيدات والأطفال، كما أكد "ديفيز" (2004) على أهمية تقديم برامج علاجية للرجال مستخدمي العنف. وأخيراً لخص "بيكر" ورفاقه (Baker et al, 2004) خطوات معينة يمكن أن يتخذها الأفراد في المجتمع المحلي، ومقدموا الرعاية، وواضعوا السياسة، حيث أكدوا على فوائد الوصول إلى الأسر من خلفياتٍ ثقافية متنوعة، بما فيهم الآباء (الأهم)، والمجتمع المحلي. كما اوضح هؤلاء الباحثون، فإن (الأطفال يتم عزلهم أو تأمينهم بشكل أفضل من تأثير للتعرض للعنف عندما تستطيع أمهاتهم العيش بأمان ويستطيع آباؤهم العمل دون عنفٍ .

كما لفتت نتائج دراسة "تايلور" ورفاقه (Toyler et al, 2009) في دعمها لجهود التقليل من العنف بين الزوجين إلى الحاجة لدمج المشكلات التي تتعلق بالعنف الأسري في شراكات رفاهية الطفل حيث أشار هؤلاء الباحثون إلى الحاجة لتدريب تعليمي متوازٍ للمتخصصين في المجال الطبي، والشرطة والمعلمين والمعنيين بالعنف الأسري. كما أكدُّوا على الحاجةً لبرامج من خلال الزيارات المنزلية لمخاطبة مخاطر تعرض الطفل لسوء المعاملة. وأخيراً، في ضوء النتائج التي تشير إلى أن عنف الرجال نحو السيدات نادراً ما يحدث في غياب العدوان بين الوالدين والطفل، والطفل الشريك ، أوصى "ماكدونالد" ورفاقه (McDonald et al, 2009) بأن برامج العلاج للأطفال الذين يحضُرون إلى ملاجئ العنف الأسري تخاطب هذه الأشكال المتنوعة من العنف الأسري.

تأثير تناول الوالدين للكحول (The Effects of Parental Alcoholism)

كما هو الحال بالنسبة لسوء معاملة الطفل والعنف بين الوالدين، فإن حياة كثير من الأطفال تتأثر سلباً بتناول الوالدين للكحول، وهو الشكل الأكثر شيوعاً بين الوالدين، ويوضحً "براون" و"لويس" (Brown and Lewis1999) أن العيش مع والدٍ كحولي أمرٌ شائع وخبرةٌ طبيعية. إن فردية هذه الخبرة تتمثل في أن الأسرة التي بها والد كحولي لها ديناميكيات مختلفة عن الأسرة التي ليس بها والد كحولي. وعلى الجانب الآخر فإن الديناميكيات داخل الأسر الكحولية متشابهة، والأدوار التي

يقوم بها الأطفال للتكيف مع النظام الأسري قابلة للتنبؤ. المناقشة الآتية سوف تركز على الديناميكيات الأسرية، الأدوار الأسرية، والنواتج النمائية للأطفال الذين يكبُرون في بيوت بها والدٌ واحدٌ على الأقل كحولي. كما سنصف أيضاً البرامج العلاجية للوالدين الكحوليين.

الديناميكيات في الأسرة التي تتأثر بالكحول الوالدي

(The Dynamics of Family Affected by Parental Alcoholism)

كما ستعلم من خلال المناقشة الآتية فإن الديناميكيات في الأسر التي بها والد كحولي تجعل الأسر في معزلٍ عن الأسر الأخرى. تشمل الديناميكيات على روتين وأنماط أسرية لا يمكن التنبؤ بها، وكذلك سلوكيات والدية ضارة، وقبول تناول المراهق للمواد المخدرة والمسكرات الأخرى.

روتين وطقوسٌ أسرية لا يمكن التنبؤ بها (Unpredictiable or Disrtupted Family Routines and Ritulas): تشتمل الطقوس الأسرية على تقاليد موجودة للاحتفال بالمناسبات المعترف بها ثقافياً. كما تدمج الطقوس الأسرية أنماط التفاعلات اليومية، مثل تناول الطعام، وأوقات النوم. هذه الطقوس والروتينات اليومية تمثل وظيفةً مهمة في الأسر، خصوصاً مع الأطفال الصغار، لأنها تقدم الثبات، والبنية، والتنبؤية بالحياة اليومية. ومن خلال الانخراط في الروتينات والطقوس اليومية، يتعلم الأطفال القوانين، والأدوار، والقيم التي تحكم حياتهم الأسرية. كما أن الطقوس الأسرية تقوي هوية الأسرة من خلال الأدوار، والولاء لدى أفراد الأسرة. لسوء الحظ، فإن الطقوس الأسرية تكثر في الأسر التي بها والدٌ كحولي، وهو في الغالب الأب، حيث أن الآباء أكثر من الأمهات بثلاث مرات في تناول الكحول عند مستويات ضارة (Zajdow ,2002). تحاول معظم الأمهات تعويض فشل الأب الكحولي في تقوية الأدوار الوالدية والمسؤوليات الوالدية أثناء فترات شربه لهذا الكحول. إن درجة نجاح الأم في الإبقاء على الروتين والطقوس تحدد إلى حد بعيد درجة تأثير شرب الأب للكحول على حياة الأطفال في الأسرة. لقد ارتبط بقاء الروتينات والطقوس الأسرية بالتكيف الأفضل لدى أطفال الأبوين الكحولين - المسيئين أثناء الطفولة (Haugland, 2005). على الرغم من أن معظم الأمهات يحاولن الحفاظ على الروتينات والطقوس الأسرية في الأوقات التي يكون فيها الأب مغيبا إلا أن "فيس" ورفاقه (Fiese et al, 2002) اكتشفوا أنه ليس كل الأمهات تقوم بهذا الدور، حيث تقوم بعضهن بالانسحاب نفسياً أو توجه إحباطها أو اهتياجها نحو الأطفال أثناء فترات سكر الأب.

على الرغم من أن الآباء أكثر من الأمهات بثلاث مرات في تناول الكحول إلا أن هناك أمهات كحوليات وتناولها للكحول يؤثر أيضاً على الأسرة، حيث إن تناولها للكحول قد لا يُكتشف، لأنها لا تشرب في الأماكن العامة. كما أن اللواتي يشربن الكحول بغزارة يعشن أيضاً مع أزواج يشربون الكحول بغزارة. ففي الأسر التي بها الوالدان، تكون فيها الأم ممن يشربون الكحول، يحاول الآباء دعم الروتين الأسري. وصف "براون"، و"لويس" (Brown & Lewis,1999) كيف أن تعافي الزوجة الكحولية

قد تتم بواسطة الزوج الذي اضطلع بالأدوار الأسرية، كما شجع أبناءه الكبار على عمل الشيء نفسه، ففي هذه الأسر، يسير الأب والأبناء في طريق التعافى نفسه قبل أن تتوقف الأم عن شرب الكحول.

السلوكيات الوالدية الضارة: بالإضافة إلى كسر الروتين والطقوس الأسرية، إلا أن مشكلة الشرب لدى الوالدين تؤثر سلباً على العديد من المهارات الوالدية الهامة. مقارنةً بالآباء والأمهات الآخرين، فإن الكحوليين غير موجودين وجدانياً لأطفالهم نتيجةً للنواتج المرتبطة بتناول الكحول، بما في ذلك الاهتياج، الإسراف في الشرب، وحالات المزاج السلبية (Brown & Lewis , 1999). عندما يكون هؤلاء الآباء والأمهات مغيبين نتيجة للشرب، فإنهم يكونون أقل قبولاً لفشل الأبناء في أداء المهام المنزلية، عمل واجباتهم، والتصرف بشكل مسؤول. عدم الثبات الوالدي هذا يقوض شعور الطفل بالترتيب، والضبط ، والثبات في العلاقات الأسرية، ومن خلال ذلك يقل لديه تقدير الذات، والشعور بالكفاءة الذاتية (Windle , 1996). كما أن الوالدية غير المتزنة ترتبط أيضاً بانضمام المراهقين والأطفال للصحبة المنحرفة. (Brody et al , 2001). بالإضافة إلى ذلك، فإن شرب الوالد للكحول يؤدي إلى التقليل من المراقبة الوالدية، وهذا من شأنه أن يأخذ الطفل إلى تناول الكحول أيضاً (Eastin et al , 2006). بالإضافة إلى ذلك فإن الآباء والأمهات الكحوليين يميلون إلى ممارسة أحكام ضعيفة في تأديب الأطفال، وقد يكونون عدوانيين (Whipple et al , 1995)، كما أن تناول الآباء والأمهات للكحول مؤشر على سوء معاملة وإهمال الأطفال (Fals-stewart et al , 2004).

هناك طريقة أخرى يتم بها توسط السلوكيات الوالدية في الأسر التي بها والد كحولي، وتتمثل في ميل الوالدين الكحوليين إلى جعل الأطفال يقومون بدور الوالد، وهذا ما وصفه "بوزرميني" و"ناجي" و"سبارك" (Boszormenui Nagi and spark,1973)، بأن هؤلاء الأبناء يرَعَون الحاجات الجسمية، والانفعالية، وحتى المالية لوالديهم. والقيام بهذا الدور الوالدي أصبح أمراً طبيعياً في الأوقات المرتبطة بالمسؤولية أو الكفاءة، أو الاستقلالية لدى الأطفال. على سبيل المثال، أن القيام بالدور الوالدي يُعد ترتيباً طبيعياً في الأسر الكبيرة، والأسر ذات الوالد الواحد، والأسر التي يعمل فيها الوالدان، إلا أن القيام بها الدور الوالدي قد يكون مشكلة حتى عندما يعتمد الوالدان بشكل مكثف وطويل الزمن على إلى أبنائهما في التربية والرعاية (Kelly et al 2007) . وفقاً "لبورنت" ورفاقه (Burnett et al, 2006) عندما يشرب الوالدان ويشعر الأبناء بالخوف وقلة الحيلة، فإن هؤلاء الأبناء قد يأخذون على عاتقهم سلوكيات أخذ الرعاية في علاقتهم بالوالدين لاستحضار الشعور بالضبط للظروف غير المضبوطة، أو التي لا يمكن السيطرة عليها، على الرغم من أن قيام الأبناء بدور الآباء قد يكون موقفاً متفقاً عليه، إلا أنه يسلب الأطفال طفولتهم، وحماية الوالدين لهم، أخيراً، في حين أن أطفال الوالد الكحولي يمرون بخبرة القيام بالدور الوالدي أكثر من غيرهم من الأطفال، إلا أن الأطفال الذين لهم أم كحولية يقومون أكثر من الأطفال الذين لهم أب كحولي بأداء الأدوار الوالدية (Kelley et aln 2007).

تحمل تناول المراهقين للكحول والمواد الأخرى: الآباء والأمهات الذين يتناولون الكحول هم نموذج

ليس هذا فحسب بل، قد يظهرون تقبُّلاً وتحملاً لتناول الابن المراهق للكحول (Hopfer et al , 2003) إن الطريق التي يسهم بها تناول الوالد للكحول في تناول الأبناء للكحول تُفسرها نظرية التعلم الاجتماعي، حيث يقلد الأبناء الوالدين. فالأطفال الذين يعتقدون بأن تناول المخدرات أمر عادي، من المحتمل أن يتلقوا دعماً اجتماعياً لهذا السلوك، وبالتالي يميلون إلى التدخين، والشرب، وتناول المخدرات (Unger & Chen, 1999).

التكيف لديناميكيات الأسرة التي تتأثر بتناول الوالد للكحول (Adapting to the Dynamics of Family Affected)

بناءً على المناقشة السابقة من السهل رؤية أن تناول الوالدين للكحول يضع قيوداً على العلاقات الأسرية والتي بدورها - تضر بنمو الأدوار الأسرية الصّحية لدى الأطفال. عندما يكثر الوالد من شرب الكحول، فإن كل أفراد الأسرة ينخرطون في مؤامرة من الصمت فيما يتعلق بقضية الكحول. على الرغم من أن كل فرد في الأسرة على وعي بأن الوالد لديه مشكلة الشرب، إلا أن أحد القوانين الرئيسة في الأسرة الكحولية هو التصرف كما لو كانت المشكلة غير موجودة. في هذه الأسرة، يتعرض الأطفال عادةً لمستوى مرتفع من الضغوط، وفي الوقت نفسه يتلقون رسالة بأنهم غير مسموح لهم بالتعبير عن مشاعرهم (Black , 2002).

أدوار أفراد الأسرة: وفقاً لنظرية النظم الأسرية، فإن الوالدين والأطفال يقومون بأدوار معينة تساعدهم على التكيف لديناميكيات نظامهم الأسري الخاص. ومع ذلك، في الوقت الذي يتوقع فيه أن يكبت الأفراد في الأسرة مشاعرهم، فإن التفاعلات بين أفراد الأسرة تُصبح مقيدة، ويقوم أفراد الأسرة بأدوار أكثر تقييداً. إن الأدوار في الأسرة الكحولية تعكس الطرائق التي يتكيف بها كل شخص مع المعيشة في النظام الأسري المختل وظيفياً. بالنسبة للأطفال في هذه الأسرة، فإن هذه الأدوار المقيدة تحد من نمو المظاهر الأخرى لشخصيتهم. علاوة على ذلك، فإن الوالدين في الأسر الكحولية يميلان إلى رؤية الأطفال بلغة مواقع الدور وليس من حيث مشاعرهم أو قدرتهم النمائية. على الرغم من أن هذه الأدوار تنمو لمساعدة هؤلاء الأطفال على مجابهة النظم الأسرية المختلة وظيفياً، إلا أنها تظل كما هي إلى مرحلة الرشد. هذه الأدوار الذي يقوم بها الوالدان والأطفال في الأسرة الكحولية أوضحها و"جشير" (Wegscheider,1989) تفصيلياً، وتشتمل على :

أ- الوالد الكحولي.

ب- الزوج المعتمد بشكل مشترك.

ج- كبش الفداء في الأسرة.

د- بطل الأسرة.

هـ- بهلوان أو مهرج الأسرة.

و- الطفل المفقود.

الوالد الكحولي، والزوجة ذات الاعتماد المشترك: الدور الرئيس للوالد الكحولي يتكون من سلوكيات ترتكز حول الحصول على واستخدام الكحول. كمعتمد مشترك، فإن زوجة الكحولي تقضي جهداً كبيراً في محاولة ضبط شرب الزوج الكحولي، وفي الوقت نفسه تُمكنّ ذلك الشخص من الاستمرار في الشرب من خلال تجاهل، أو تغطية المشكلة.

كبش الفداء في الأسرة: كبش الفداء في الأسرة ذات الوالد الكحولي يُنظر إليه على أنه مُسبب للمشاكل، ويتسم بالعدائية، التحدي، والعناد. هذه السلوكيات تهدف إلى صرف الانتباه بعيداً عن المشكلة الحقيقية، وتوجيه الانتباه السالب نحو كبش الفداء. فبدلاً من الاعتراف بأن هناك مشكلة في النظام الأسري، من تناول الوالد للكحول، فإن أفراد الأسرة يميلون إلى لوم كبش الفداء على الصعوبات التي تواجهها الأسرة. قد يتعلم الطفل الذي يلعب دور كبش الفداء أن يظهر السلوكيات الإشكالية من أجل قطع الخلاف بين الوالدين، اللذين عليهما قطع الخلاف بينهما للتعامل مع مشكلات الطفل.

بطل الأسرة: بطل الأسرة هو المسؤول، عالي الإنجاز، يفعل ما هو صواب، ويحتاج إلى رضا واستحسان كل شخص. بطل الأسرة - الذي هو في الغالب الطفل الأكبر أو أول ولد في العائلة - يزوّد أفراد الأسرة بالشعور بقيمة الذات. في إنكارهما لوجود مشكلة في الأسرة، فإن الوالدين يشيران إلى بطل الأسرة على أنه مثالٌ على فعالية الوالدين، ورمز إلى أن الأسرة طبيعية. على الرغم من أن الطفل في دور بطل الأسرة يجمع الجميع معاً، إلا أن ما لا يراه الآخرون هو الطفل الذي لديه تقدير ذات منخفض، ويشعر بأنه على مايرام فقط عندما يحقق الأهداف. إن بطل الأسرة في حاجة إلى الانتباه لأنه يفتقد إلى القدرة على تقديم التعزيز الذاتي.

بهلوان أو مهرج الأسرة: بهلوان الأسرة أو مهرج الأسرة يعتبر ذكياً، ويفعل أي شيء من أجل لفت الانتباه، والضحك. ما يمثله هذا الطفل في هذا الدور للأسرة، ولما يلعبه أفراد الأسرة معاً، هو المتعة الكوميدية، والدعابة والمرح. ومن منظور الآخرين، فإن مهرج الأسرة لديه وقت كبير ويرى الحياة من منظور المتعة، ومن منظور الضحك. أما المشاعر الخفية التي لا تظهر لدى مهرج الأسرة فهي تقدير الذات المنخفض، الرعب، والوحدة. في حين أن قبول الطفل البطل في الأسرة مرتبطٌ بالانجازات الشخصية، فإن الاعتراف بمهرج الأسرة مرتبط بالقدرة على جعل الآخرين يضحكون.

الطفل المفقود: هناك دور آخر شائع في هذه الأسرة وهو دور الطفل المفقود، والذي يتمم بالهدوء، وبالتجاهل. فالطفل المفقود وحيد، وينخرط في أحلام اليقظة، واللعب الفردي، والانسحاب بعيداً عن أفراد الأسرة الآخرين. إن من الفوائد التي يُقدمها الطفل المفقود للنظام الأسري المختل وظيفياً هو الشعور بالراحة لأن هذا الطفل لا يسبب أي مشكلةٍ أو أي إزعاج. هذا الطفل أعطى رسالة بأن ليس على الوالدين أن ينزعجا بشأنه. على الرغم من أن هذا الطفل يبدو مستقلاً، وقانعاً، ويقضي معظم الوقت وحده، إلا أن الحقيقة هي أنه يشعر بعدم أهميته، وعزلته. هذا الطفل يشعر بالهزيمة عندما يحاولون جذب انتباه الآخرين، وسلوكياتٍ تعكسٌ مشاعر التخلي عن المحاولة.

التفكير الناقد

لو أنك، أو أي شخص أنت تعرفه تربى في أسرة ذات والد كحولي، فإنك ربما تدرك على الأقل أحد الأولاد الذين سبق ذكرهم. لو أن الآخر كذلك فمن المحتمل أنك تألف تأثير الكحول الذي سوف نتحدث عنه لاحقاً.

تأثيرات تناول الوالدين للكحول على حياة الأطفال

(The Effects of Parental Alcoholism on the Lives of Children)

إن تشخيص الوالد على أنه كحولي يرتبط بالمستويات المنخفضة من الدفء / الحساسة الأبوية والأمومية، والتي بدورها ترتبط بالصعوبة التي يجدها الأطفال في التنظيم الذاتي وهو في سن 3 سنوات، وهذا السن يتنبأ بسلوكٍ خارجي في الروضة (Eiden et al , 2007). فصغار الأطفال في هذه الأسر لديهم مستويات عليا من العدوانية (Eiden et al , 2009). بالنسبة للأطفال الكبار، فإن تأثيرات السلوك الوالدي غير السوي في الأسر ذات الوالد الكحولي تشتمل على السلوكيات الخارجة المتزايدة (Hussong et al , 2010)، اضطرابات السلوك، والسلوكيات الفوضوية (Malone et al , 2010). فتعاطي المراهقين للمواد يرتبط بتعاطي الوالد لها (Molone et al 2010).

الشباب الذي تربوا في أسر بها والدان كحوليان (Adult Children of Alcoholic Parnts)

إن النشأة في أسرة مختلة وظيفياً تسهم في نمو الأدوار التي تساعد الأطفال على التكيف مع طريقة الحياة المختلة وظيفياً. ونتيجةً لذلك، فإن هؤلاء الأطفال الذين تربوا في أسر كحولية لم يحققوا الأدوار التي تغرس فيهم القدرة على تحقيق السعادة، والإنجاز في عالم الكبار. الشباب الذين تربوا في أسر كحولية يعلنون عن علاقات إيجابية أقل مع الأمهات، والآباء، والأصدقاء، وهذا يسهم في المستويات العليا من المزاج المكتئب (Kelley et al , 2010). حتى في العلاقات الرومانسية فإن الرجال والنساء الذين تربوا في أسر بها والد كحولي يعلنون عن سلوكيات قلق وتجنب. علاوة على ذلك، فإن تقديرات النساء والرجال عن علاقاتهم الزواجية ترتبط بالكحول لدى الوالد من الجنس الآخر. على سبيل المثال، تظهر بنات الأمهات الكحوليات تجنباً في علاقتهن الرومانسية مقارنةً ببنات الأمهات غير الكحوليات (Kelley et al 2010)علاوةً على ذلك، فإن تقديرات الآباء والأمهات لعلاقاتهم الزوجية ترتبط بتناول الكحول في الجنس المعاكس للوالد بالنسبة للأزواج، ارتبط تناول الأم للكحول بالمستويات المنخفضة من الرضا الزواجي والمستويات المرتفعة من العدوانية الجسدية، بالنسبة للزوجات، فإن تناول الأب للكحول يرتبط بمستويات منخفضة من الألفة الزوجية (keorns – Bodkin & Leonord, 2008) هناك نتيجة أخرى ترتبط بالجنس وهي أن الأمهات من أسر كحولية يستخدمن مجابهة تجنبية عند مواجهة الضغوط في حياتهن (Omodeo , et al 2007).

أصوات شباب الوالدين الكحوليين: في دراسة عن طلبة الجامعة الذين تربوا مع والدين كحوليين، حدد "هول" (Hall, 2008) العديد من مصادر الألم، والخجل، خيبة الأمل، بما في ذلك:

أ- عدم إشباع حاجاتهم.

ب- بيت مشوش.

ج- مشكلات في التواصل.

د- توتر وجداني.

قالت إحدى السيدات في تعبيرها عن الذكريات المؤلمة للأمهات الكحوليات: "كل ما أذكره هو أنها لم تكن موجودة في الأمور التي تتطلب وجودها كأم، فأمي لم تحضر حفل تخرجي، فقد كانت دائماً تتجاهلني" (p.262). كما علقت امرأة أخرى على الحياة المنزلية المشوشة، قائلة "والدي المخمور كان يدخل إلى البيت، يسبُ ويقذف بالأشياء، لقد جعل حياتنا فظيعة فبيتنا كان مُشوشاً" (p.262). ومن أمثلة مشكلات التواصل، ما قالته سيدة أخرى: "لم أكن أبداً قريبة من أمي، لم أكن أتحدث إليها" (P.262). أما التوتر الوجداني فقد أظهرته سيدةٌ أخرى، التي أوضحت كيف تحدثت مع أقارب الأسرة، وليس والديها، بسبب طلاق والديها: "لقد أوضحتْ لي أنني ما زال لي أب مع أنني اعتقدت أنني لم يعد لدي أب" (p.262).

إشباع حاجات الشباب الذين تربَّوا في أسر كحولية: الشباب الذين تربوا في أسر كحولية يستفيدون -غالباً- من علاقات الرعاية، ومساعدة المتخصصين. إن القدرة على إدراك سلوكيات الكبار وحاجاتهم ترتبط بدور كل طفل في مساعدة أفراد الأسرة والأصدقاء، والمعالجين النفسيين على فهم المشاعر والسلوكيات الخاصة بالشباب الذين تربَّوا في أسر كحولية . الشكل (12-1) يصف سلوكيات وحاجات هؤلاء الشباب.

كبش الفداء في الأسرة

السلوكيات

يميل إلى إبعاد الناس

يعمل جاهداً لإخفاء الألم

يظهر الغضب من الأسرة

يفسد الأشياء

قد يتورط في أعمال ضد القانون

الاحتياجات

دعم المشاعر

تحدي السلوك غير المناسب

يُسمع إليه

قبول المسؤولية عن سلوكه

مهرج الأسرة

السلوكيات

يبدو عليه المرح

مسلٍ

يشعر توهم الموت

قد يكون لديه اضطرابات أكل

لديه شعور بالواجبات نحو الآخرين

الاحتياجات

اللمس الجسمي

يؤُخذ بمأخذ الجد

تعلمُ الضحك من الداخل أيضاً

تنمية طرائق بديلة للتفاعل مع الآخرين

تعلم التعبير المناسب عن الغضب	الاتصال مع مدىً واسع من المشاعر الداخلية.
بطل الأسرة	**الطفل المفقود**
السلوكيات	**السلوكيات**
يربط قيمة الذات بالإنجازات	القلق خشية أن يكون مملاً
يميل نحو العمل الكلي	يخاف من المخاطرة والخوف من الأذى
جاد جداً وصارم لإسعاد نفسه والآخرين	يعاني من المشكلات المرتبطة
يسعى للرضا دوما	بالضغوط (الربو).
له توقعات عن النفس والآخرين واقعية	هادئ، متعزل، سلبي
يقوم بأدوار القيادة	يجد صعوبة في اتخاذ القرارات
قد يكون معتمداً وجدانياً وكيميائياً	قد يكون لديه اضطراب الأكل
الاحتياجات	**الاحتياجات**
يتحمل أخطاءه وأخطاء الآخرين	الدعوة للدخول في المناقشات الجماعية
تعلم اللعب	التشجيع والمكافأة على الجهود
تعلم أخذ روح المخاطرة	تعلمُ القبول والتلقي من الآخرين
تعلم قبول الذات	يجعل الآخرين مسؤولين عن حياته وأخطائه
تعلم التعبير عن المشاعر.	

الشكل (1-12) يوضح سلوكيات واحتياجات الشباب الذين تربوا في أسر كحولية

Source : Wegscheider (1989)

الأسرة في التعافي (Families in Recovery)

هناك عدة مسارات للتعافي من إدمان الكحول أو المواد الأخرى. هناك مَدخلان للعلاج ناجحان وهما : مدمن الكحول المجهول Alcoholics Anony mous (AA)، ومدمن المخدرات المجهول Nareotics Anonymous (NA). كما صمم منهجين آخرين متلازميين للعلاج Al-Anon، ويهدفان إلى مساعدة اعضاء أسر الأشخاص المدمنين على اساءة استخدام المواد، كما يوجد مراكز إقامة للعلاج، فإن الوالد المدمن الكحول أو أي مادة أخرى يقيم في أحد المراكز لفترة زمنية، وهناك مراكز علاج المخصصة للأمهات، يوفر لها ولأولادها مكاناً للإقامة.

مدمن الكحول المجهول ومدمن المخدرات المجهول: أن توجه مدمن الكحول المجهول عبارة عن مجموعة تطوعية، يلتقي فيها الأفراد معاً للحصول على التوقف عن الشرب. ليس هناك اشتراكات مالية لأعضاء الجمعية، إلا أن المطلب الوحيد: الرغبة في التوقف عن الشرب (الكحول). وفي هذا البرنامج، يبتعد المشاركون عن الشراب، ويتم تحقيق التوقف من خلال المشاركة في الخبرة، والأمل ومن خلال برنامج 12 خطوة للتعافي من الكحول. أما توجه مدمن المخدرات المجهول فتعمل تحت المبادئ والخطوط الإرشادية نفسها، ولكن هدفه هو مساعدة أفرادها في البقاء بعيداً عن المخدرات. العضوية في هذه الجمعية مفتوحة للجميع، بغض النظر عن المخدر الذي يتعاطاه المدمن (NAWS, 2005).

المجموعات الأسرية لمدمن الخمور المجهول / ولمدمن المخدرات المجهول.

هذه المنظمات لها زمالة في كل أنحاء العالم بالنسبة للمدمنين، والآخرين الذين يتأثرون بالشخص الكحولي أو مدمن المخدرات. كلا التوجهيين يقدمان الدعم للأفراد من خلال المشاركة في الخبرة، والأمل. كلاهما يستخدم برنامج(12) خطوة الذي صمم لمساعدة الأعضاء للشفاء من آثار المعيشة مع شخص مدمن سواء أكان أقارب أم أصدقاء. الوحيد للحضور هو وجود أحد الأقارب أو الأصدقاء مدمن ويختار الأفراد الحضور على والشرط عاتقهم لمساعدتهم في التعامل مع أحد أعضاء الأسرة مدمن، أو من مشكلات الإدمان مع عدم الوصول إلى الشفاء.

مراكز علاج لإساءة استخدام المواد: من الضروري للأفراد الذين يتعاطون الكحول، أو لديهم مشكلات في تناول المخدرات الدخول إلى مركز علاج تناول المخدرات، لمساعدتهم على التخلص من الإدمان. سواء أكان الهدف الرئيس من العلاج هو تقليل الانتكاسة أم لا، كما أن هناك هدفاً آخر وهو مساعدة النزلاء على تعلم التعامل بأمانة مع أنفسهم والآخرين لكي تكون هناك تفاعلات موجبة مع أفراد الأسرة.

مثال على برنامج مركز علاج أسرة أساءت استخدام المواد: مع التأكيد على إشراك الأسرة كلها في علاج تناول الوالد للمواد، يُقدم عدد من المراكز العلاجية خدمات شاملة للأسرة، ومن أمثلة ذلك برنامج (الرعاية للأسر لمن تناول المواد والتعافي). هذا البرنامج يتم إعداده بواسطة التحالف في الإدمان، الحمل والرعاية الوالدية في مراكز الوقاية من تناول المواد. يُركز هذا البرنامج على تحسين المهارات الوالدية، التشجيع على نمو الطفل، وتعزيز علاقات الوالد - الطفل بهدف تحسين النواتج العلاجية، وتقليل مخاطر الانتكاس مرة أخرى، كما أن له هدفاً آخر وهو الحد من إهمال وسوء معاملة الطفل. هذا البرنامج يتكون من 18 جلسة مختلفة. مدة كل جلسة 90 دقيقة (Moore & Fin-kelstein, 2001).

علاج الأمهات من أجل الأطفال: إن المسؤوليات المرتبطة بالرعاية الوالدية تحد من جهود السيدات للسعي من أجل العلاج من الكحول أو مشكلات تعاطي المواد الأخرى (McMahon et al, 2002). عندما تلتحق السيدات ببرامج تناول المواد التي لا يُسمح لهن. بأخذ أطفالهن معهن، فإنهن يجدن - أحياناً- صعوبة في التركيز. هؤلاء الأمهات هن مقدمات الرعاية الأساسيات للأطفال. في العديد من الثقافات الفرعية، فإن وضع الأطفال خارج البيت أو المجتمع المحلي يعتبر خرقاً للتقاليد العرفية والأخلاقية التي تُركز على دور الأسرة والأم (Hardesty & Balck , 1999). فالانفصال عن الأطفال أثناء علاج تناول المواد يُسهم بشكل متكرر في مشاعر عدم الكفاية لدى الأم - المرتبطة بعدم القدرة على تحقيق الدور الأمومي (Metsch et al , 2002). لكل هذه الأسباب، فإن الأمهات اللواتي يسعين للعلاج، يحاولن إيجاد برامج لا تتطلب منهن الانفصال عن الأطفال.

الرعاية المستمرة في البيت للأسر التي تتأثر بتعاطي المواد (In-Home Continuing Care for Families Affected by Substance Abuse)

سواءً أذهب الوالدان اللذان يتعافيان من الكحول أو المواد المخدرة الأخرى لمراكز العلاج، أم بقيا في البيت، فإن هناك حاجة إلى برنامج رعاية مستمر لمساعدة الأسرة المتأثرة بتعاطي المواد. في

مقالهم وصف "جروبر" ورفاقه (Gruber et al,2001) من خلال التدخل الذي يُعرف بأنه (برنامج الجسور)، يدمج عمل التعافي من تناول المواد مع خدمات المحافظة للأسرة، لذلك، بالإضافة إلى مساعدة هؤلاء الأفراد على تجنب استخدام الكحول أو المواد الأخرى، فإن الخدمات مُوجَّهةٌ نحو تشجيعهم على استعادة أدوارهم في الأسرة. لهذا المظهر من مظاهر التعافي، فإن الآباء والأمهات يساعدون في:

أ- الحصول على التعليم والمهارات التي يحتاجون إليها للوالدية الفعالة.

ب- تحقيق مشاركة أسرية فعالة.

ج- تجنُّب استخدام المواد

هذا البرنامج الموصوف في الشكل (2-12) يركز على مساعدة مستخدمي المواد وأسُرهم على منع الانتكاس من خلال مخاطبة أربعة مجالات من حاجات التعافي:

أ- أفعال ومعارف الفرد.

ب- أفعال التعافي للفرد.

ج- أفعال ومعارف الأسرة.

د- أفعال التعافي للأسرة.

المجال الأول : أفعال ومعارف الفرد : هذا المجال من البرنامج يخاطب السلوكيات وأنماط التفكير لدى الوالد الذي يتعاطى المواد، والتي تمثل مظاهر الأداء الضرورية للانخراط في أسلوب الحياة الذي لا يعتمد على تناول الكحول أو المواد.

المجال الثاني : أفعال التعافي للفرد : هذا المجال يؤكد على التغيرات السلوكية التي ينبغي على الوالد الذي يتعاطى المواد أن يدمجها في الحياة اليومية من أجل تحقيق، والمحافظة على التعافي - بعيداً عن الإدمان.

المجال الثالث : أفعال ومعارف الأسرة : هذا المجال يُخاطب سلوكيات وأنماط تفكير أفراد أسرة متعاطي المواد. كما يتم استكشاف مظاهر الدعم التي يحتاج إليها متعاطي المواد من أجل الانخراط في أسلوب الحياة الذي لا يعتمد على الكحول أو المواد الأخرى.

المجال الرابع : أفعال التعافي للأسرة : هذه هي الأفعال التي تحتاج إليها أسرة متعاطي المواد من أجل مساعدة أنفسهم على فهم تعاطي المواد، ومساعدة متعاطي المواد في تحقيق والحفاظ على الرزانة.

الشكل (2-12) : برنامج الجسور لمساعدة متعاطي المواد وأسرهم على الوقاية من الانتكاس.

.(Source : Gruber et al , 2001)

مجابهة الموت المفاجئ لأحد أفراد الأسرة : (Leaping With the Untimely Death of A Family Member)

الآن سوف نتحول إلى التحديات التي يواجهها أفراد الأسرة عندما يواجهون الموت المفاجئ لأحد أفراد الأسرة. سوف نبدأ باستكشاف الطرائق التي يجابه بها الأطفال مشاعر الخسارة والحزن بعد موت أحد الوالدين أو أحد الإخوة، ثم نتحدث عن مشاعر الخسارة والحزن لدى الشخص الكبير الذي فقد طفلاً من خلال الموت.

موت الوالد أثناء الطفولة أو المراهقة (The Death Of A Parent During Childhood Or Adolescence)

إن فقدان أحد الوالدين أثناء الطفولة أو المراهقة يمثل صدمة نفسيةً شديدة تُهدد النمو الوجداني والاجتماعي للفرد (Lin et al , 2004). فالمراهقون والأطفال على حدٍ سواء يمرون بمشاعر عدم التصديق عندما يواجهون بألم الانفصال عن أحد الوالدين. وعندما يذهبون إلى أبعد من المشاعر الأولية للحزن، فإن عدم التنظيم يُصبح هو الشائع لأن الروتين، والعادات والأدوار الشائعة تصبح مختلة. على الرغم من أن الأطفال في كل سنٍ يشعرون بالحزن العميق بعد موت الوالدين، إلا أن لديهم مدركات مختلفة عن الكبار فيما يتعلق بالموت، ويّصعب على صغار الأطفال فهم ما يعنيه الموت. فصغار الأطفال يوازون بين موت الوالد ورحيله، كما لا يفهم أطفال ما قبل المدرسة أن الموت دائم. لذا، فإن الأطفال الصغار يحزنهم خسارة أحد أفراد الأسرة، كما أنهم يشعرون بالحرمان عند محاولة فهم سبب اختفاء الوالد عن حياتهم (Perry , 200). إن القصور في الفهم الذي يتعلق بالموت يوضحه التعليق الآتي لطفل في الخامسة من عمره، والذي ماتت عنه والدته : " متى ستأتي أمي مرةً أخرى من السماء، أنا منتظر ومنتظر " (P.22). في حين أن كبار الأطفال والمراهقين لديهم فهمٌ واضح عن الموت، إلا أنهم لا يصدقون ان الوالد قد مات. فقد تبين أن الخوف من العزلة مشكلة لدى الشباب الذي مروًا بخبرة وفاة أحد الوالدين، وهذا الخوف يرتبط بالأعراض الاكتئابية التي تؤثر في العلاقات مع مقدمي الرعاية، الأقران، والحبيب (Schoenfelder et al , 2011). وفي بعض الأحيان، فإن عزاء الأطفال والمراهقين لابد أن يوُاجه الحقيقة المتمثلة في مواجهة الحياة دون وجود دعمٍ الوالد الراحل.

وفي النهاية، تحدث مرحلةً من إعادة التنظيم أو التعافي على الرغم من وجود مشاعر الحزن، إلا أن حدتها تتناقص ، ومع الوقت، فإن الأطفال والمراهقين الذين فقدوا أحد الوالدين بالموت يجدون أن بإمكانهم حمل هذا الوالد في العديد من الذكريات (Perry, 2001) لذا، فإن قوة علاقة الوالد–بالطفل تبقى حتى أبعد من حياة الوالد.



على الرغم من أن صغار الأطفال لا يفهمون معنى الموت، وقد يجدون صعوبةً في التعبير عن مشاعرهم في شكل كلمات، إلا أن تعبيرات الوجه، لغة الجسد، والسلوك - كلها تعكس الحزن واللوعة.

خسارة الوالد نتيجةً للانتحار: على الرغم من أن الأطفال والمراهقين تقل لديهم مشاعر الحزن لموت أحد الوالدين مع الوقت إلا أن أولئك الذين يفقدون أحد الوالدين من خلال الانتحار أكثر عرضة للاكتئاب في الشهور الأولى بعد الوفاة. بالنسبة لأولئك الذين فقدوا الأم نتيجة للانتحار، فإن لوم الآخرين، تقدير الذات المنخفض، المجابهة السالبة، الحزن المُعقد - تُسهم كلها في مشاعر الاكتئاب. كما أن فقدان أحد الوالدين أثناء مرحلة المراهقة، تجعل من المحتمل أن يصاب هذا المراهق بالاكتئاب، واللجوء إلى تعاطي المواد.

موت أحد الإخوة أثناء الطفولة أو المراهقة

(The Death of a Sibling During Childhood or Adolescence)

الإخوة جزءٌ من ماضي وحاضر ومستقبل الفرد، حيث تربطهم مع بعضهم علاقات ارتباط قوية، وبينهم تاريخ مشترك، ويتوقعون استمرار هذه العلاقة إلى الرشد، ومرحلة الشيخوخة. إن علاقة الأخوة تؤثر في نمو شخصية الطفل أو المراهق لأن الإخوة هم الجزء الرئيس من خبرات الحياة اليومية الأسرية، والتكيف الاجتماعي (Hofsley & Patterson, 2006)، كما أنهم مصادر مهمة للرفقة، والعواطف. لذا فإن مرور الطفل بخبرة وفاة الأخ له تأثيرٌ عميق على بقاء الأطفال والمراهقين. إن ألم وصدمة فقدان الأخ نتيجةً للموت تعمّقه وتفقده حقيقة أن الأطفال المراهقين قد يفشلون في الحزن على هذه الخسارة.

عندما لا يُسمح للأطفال بالحزن، فإنه لا يتم مساعدتهم في هذا الحزن الذي يمكن أن يبقي على ارتباطهم الشخصي مع الأخ المفقود (Worden et al 1999) ومن أمثلة قلة الدعم للحزن على موت أحد الإخوة، ما تقوله فتاة في عمر 15عاماً، والتي مات أخوها بعدما انتحر: «لقد شعرت بالدمار، ولكني أدركتُ أن عُمق الحزن الذي لدى والديَّ أكبر بكثير من أن يحاولا تهدئتي ففي مناسبتين مختلفتين عندما رآني الأقارب أبكي، قاموا بتأنيبي، وأخبروني أن هذا سوف يزيد من حزن والديّ».

دعم حزن الأطفال والمراهقين (Support for Grieving Children and Adolescents)

إن تكيف الأطفال والمراهقين لموت أحد أفراد الأسرة يتأثر بعدد من الظروف. أولاً، يحتاج هؤلاء إلى القدرة على التعبير عن حزنهم، وتلقي المواساة من الآخرين الأحياء. كما يحتاجون أيضاً إلى المساعدة في الكفاح من أجل التكيف مع التغيرات العديدة التي تحدث في النظام الأسري أثناء فترة الحزن، والحيرة (Raveis et al , 1999). أحد الأسباب الرئيسة في عدم حديث الناس عن الموت مع الأطفال والمراهقين هو اعتبارهم أن هذا الموضوع مُحرم، وهم يخافون أن الحديث عن موت أحد الأشخاص مع الأطفال سوف يزيد من مشاعر الحزن. ومع ذلك، من المفيد أن يتحدث الكبار مع الأطفال والمراهقين عن مشاعرهم. عند الحديث عن موت أحد أفراد الأسرة مع الطفل أو المراهق، يكون من الأهمية محاولة إخراج ما يفكرون فيه عن الخسارة التي يَمُرون بها، ومحاولة التعرف على رؤيتهم عن الموت بشكل عام. لا بد من إعطاء الأطفال والمراهقين معلومات عن ظروف موت ذلك الفرد من الأسرة وفقاً لقدرتهم على الفهم) .(Perry, 2001)



ماذا يعني ذلك بالنسبة للوالدين والمهنيين المتخصصين؟ عندما يوضح الكبار موت أحد أفراد الأسرة لأحد الأطفال، ينبغي أن يضع في الاعتبار أنهم قد يكررون نفس هذه المعلومات مرة أخرى لأن الأطفال يجدوُن صعوبةً كي تجهز المعلومات وسط الخبرة المؤلمة. بالإضافة إلى ذلك، من المفيد للأطفال والمراهقين الحزانى أن يتجنب الكبار الاستحواذ على كل الحديث. بعد دعوة الطفل أو المراهق للحديث عن المشاعر المرتبطة بالخسارة، ينبغي أن يتُرك الشخص الكبير الفرصة للطفل أو المراهق أن يأخذ مبادرة الحوار والمناقشة. وأخيراً، ينبغي على الكبار الأحياء :

أ- توخي الحذر في اتخاذ القرارات التي تتعلق بالوالد، مثل التخصص من اغراض أو ممتلكات الميت

ب- التقدم بحذر في عمل تغيرات أخرى في الأسرة أثناء الأيام والأسابيع والشهور التي تتبع موت أحد أفراد الأسرة (مثل تغيير السكن) (Perry, 2001) .

التفكير الناقد

هناك مشكلتان ترتبطان بالحديث مع الأطفال والمراهقين عن موت أحد أفراد الأسرة أولاً- لا يتحدث الكبار بشكل متكرر مع الأطفال والمراهقين عن خبرة الموت ثانياً- من يتحدث معهم يستحوذ على الحديث. لماذا هذان المدخلان شائعان، وما مدى ارتباطهما؟

حزن الوالدين عندما يموت أحد الأطفال The Grief of Parents When Child Dies

إن موت الطفل خبرةٌ حياتية مُدمرة، وعدم التصديق بأن الإنسان قد مات أمام عينيه استجابة عاديةٌ بغض النظر عن سن الطفل أو عمر الطفل. إن موت الطفل يسبب للوالدين معاناة شخصية عميقة ويؤثر في إعادة تنظيم ودمج الأسرة في المجتمع، والحياة المجتمعية. بغض النظر عن سبب الموت، فإن الوالدين يشعران بأنهما سبب في موت الطفل، لأن دور الوالد هو حماية الطفل والمساهمة في النمو المستمر له (Murphy et al , 1998). وعندما يموت الطفل، فإن الحزن الذي يمر به الوالدان يطوق حياتهما بطرائق عديدة بما في ذلك كلُّ مظهر من مظاهر الحياة اليومية. ولكي يستطيع الكبار المرور خلال الفترة الضرورية للحزن نتيجة موت الطفل، لابد أن يجدوا لأنفسهم مخرجاً من دائرة الحزن.

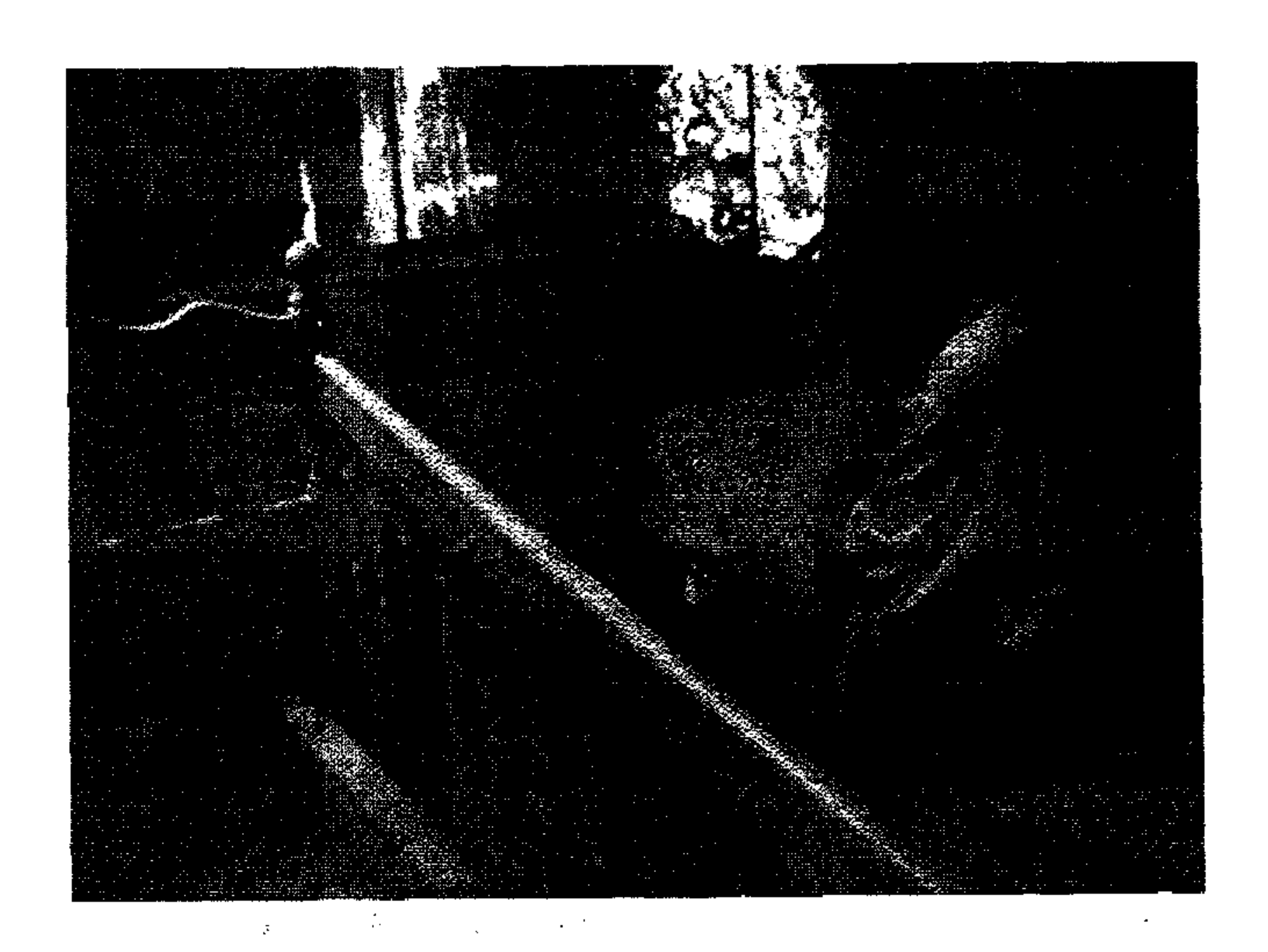
إن الشعور بعدم القدرة على الفكاك من الألم المصاحب لموت الطفل يسهم في ردود أفعال عديدة، فبعض الآباء والأمهات الثكالى المفجوعين يميلون إلى الهلع، ويجرُون في كل الاتجاهات في محاولة للعودة مرة أخرى للحياة الطبيعية، بينما يميل آخرون إلى الجلوس وانتظار التئام الجرح. ومع الوقت، فإن الحزن المرتبط بموت أحد الأطفال ينحصر، ولكن، تتغير حياة والدي شاب الذي توفي الأبن - بالنسبة لمعظم الآباء والأمهات الثكالى، فإن موت يُعجّل بحدوث أزمةٍ في المعنى، ويستهل البحث عن المعنى الذي ينطوي على التحكم المعرفي والهدف المتجدد. فكثير من هؤلاء الآباء والأمهات يعبّرون عن

الاعتقاد بأنه أصبح لحياتهم معنىً مختلف بعد موت الطفل، وهذا يشير إلى أن عملية استخلاص المعنى مظهر مهم لإعادة التكيف للآباء والأمهات المفجوعات (Wheeler, 2001).

موت احد الأطفال بالانتحار : لقد أصبح الانتحار بين الأطفال والمراهقين هماً متزايداً في القرن الحادي والعشرين، وتواجهه العديد من الأسر الآن. يُعلن الناجون من الانتحار عن مرورهم بأعراض الاكتئاب، الأمر الذي يجعل دور الدعم الاجتماعي مهماً في التكيف للموت. تشتمل هذه الأعراض على الرعب، الخوف، اللوم الشديد، الخجل، العزلة، البحث عن المعنى (Gibson et al , 2010).

لسوء الحظ، إن طبيعة الموت الصادم ووصمة المرض المصاحبة غالباً ما تؤدي بالوالدين لتلقي قليل من الدعم مقارنة بالمحرومين بطرائق عديدة (Howton & Simkin 2003) هذه الوصمة ترتبط بالحزن، والاكتئاب، والتفكير في الانتحار (Feigelman et al 2009) التعليقات الآتية توضح مشاعر الذنب والخجل، والتي تم التعبير عنها بواسطة إحدى الأمهات المفجوعات، والتي عادت إلى العمل بعد كثير من الخوف:

«كنت أقيّم نفسي في كل مرة، وأفكر في وجهة نظرهم فيّ والمتمثلة في أنني كنت أماً سيئة، وأنني كنت قاسية القلب، إنني مستمرة في العيش ، ولا أرى أنها قد أثرت فيه على الإطلاق.



أعلنت بعض الأسر الانسحاب من الشبكات الاجتماعية بسبب الوصمة الحقيقية أو المدركة (Sak inofsky, 2007) كما أشار آباء وأمهات وآخرون إلى أنهم اشتقوا العزاء من الدور العملي للرعاية، أو فكروا في تغيير الحياة التي تساعد الآخرين، هذه النزعة يمكن تفسيرها بواسطة ملاحظة "مايرز"، "فاين" (Myers and Fine, 2006) والتي أشارت بعد حالة انتحار إلى أن كثيراً من الناس – يسعون لاشتقاق المعنى من حياتهم.

مساعدة الوالدين على مجابهة موت الطفل (Helping Parents Cape With the Death of A Child)

بغض النظر عن طبيعة موت الطفل، فإن الوالد المفجوع لابد أن يسعى للخروج من الحزن المرتبط بموت الطفل. ومع ذلك، هذا الجهد فعَّال عندما يحدث داخل إطار الأفراد الداعمين. على الرغم من أن أفراد الأسرة والأصدقاء يريدون مساعدة الآباء والأمهات الذين فقدوا أطفالهم، إلا أنهم قد لا يجدون ما يقولونه في هذا الموقف. اقترح "تشين – يي" (Chiu- Yee,1995) مجموعةً من الخطوط الإرشادية لمساعدة الوالدين في التعامل مع موت الطفل وهي :

أ- فهم استجابة الوالد الفريدة للموت.

ب- تعزيز هوية الطفل.

ج- توقع التعامل مع غضب الوالد المفجوع.

د- تقديم الدعم للأطفال الآخرين.

فهم استجابة الوالد الفريدة للموت : أول خطوة في مساعدة الوالد على فهم أن أحد طرائق الفرد لمجابهة موت الطفل لا يمكن مقارنتها بطرائق فردٍ آخر. فالأفراد يميلون إلى التعامل مع الخسارة بناء على الكيفية التي تعاملتْ بها الأسرة مع الخسارة. المدخل المفيد الذي يمكن للآخرين أن يتخذوه في مساعدة الوالدين هو السماح لهما بالتعبير الحُر عن الحزن وفقاً لطريقتهما الفردية في المجابهة.

تعزيز هوية الطفل : الاقتراح الثاني لمساعدة الوالدين المفجوعين في التعامل مع فقدان الطفل هو تعزيز هوية ذلك الطفل بتشجيع الوالدين على الحديث عن الأحداث التي تحيط بميلاد الطفل وحياته، وموته. ومن المفيد أن يشير أفراد الأسرة، والأصدقاء إلى الطفل بالاسم، وينادوا على الوالدين بالأب / الأم، والإخوة بأخ / وأخت.

توقع التعامل مع غضب الوالد المفجوع: من الطبيعي أن يشعر الوالدان اللذان فقدا أطفالهما بمشاعر الغضب، ويجب أن يتحمل أفراد الأسرة والأصدقاء هذا الغضب منهما. لابد أن يعملوا على أن يحيطوا بالوالدين لأن الغضب تعبيرٌ طبيعي عن موت الطفل.

تقديم الدعم للأطفال الآخرين : من الأهمية بمكان الحديث مع الإخوة عن موت أخيهم. عند الحديث مع هؤلاء الأطفال، من الأهمية طمأنتهم بأنه على الرغم من حزن والديهم، إلا أنهما مازالا يحبان أطفالهما، وسوف يستمرا في رعايتهم، واللعب معهم، والحديث إليهم.

الخلاصة (Summary)

- في هذا الفصل، تحدثنا عن مشكلات سوء معاملة الطفل والصعوبات التي يواجهها الأطفال الذين يعيشون في هذه الأسر. هذا العرض ركز على الطرائق التي تضع بها سوء معاملة الأطفال هؤلاء الأطفال في خطر تنمية مشكلات نفسية واجتماعية. تم تقديم توصيات لكسر دورة سوء معاملة الطفل، وزيادة المرونة لدى الأطفال الذين مروا بخبرة الإساءة والإهمال.
- ثم تحدثنا بعد ذلك عن الطرائق التي تتأثر بها حياة الأطفال عندما يتعرضون لأفعال العنف بين الوالدين والكبار الآخرين في الأسرة، كما عرضنا توصيات لكسر العنف الأسري.
- بعد ذلك، تحدثنا عن الصعوبات التي يواجهها الأطفال الذين يتربون في الأسر الكحولية، وركزت هذه المناقشة على :

أ- الطرائق التي يؤثر بها تعاطي المواد على المهارات الوالدية.

ب- دراسة الأدوار التي يقوم بها الأطفال في الأسر الكحولية.

ج- تأثير تناول الوالد للكحول على المراهقين والشباب.

د- الخيارات المتعددة لتعافي الوالدين من الكحول والإدمان.

- ثم تحولنا إلى تأثير خبرة الموت المفاجئ لأحد أفراد الأسرة على حياة الوالدين والأطفال، واقترحنا عدداً من المداخل للاستجابة لحزن أفراد الأسرة.

المصطلحات الرئيسة (Key Terms)

- اضطراب الضغوط ما بعد الصدمة ● متلازمة الطفل المهزوز.
- اضطلاع الأبناء بالدور الوالدي

اختبر معلوماتك (Test Your Knowledge)

1- في أي فترة من فترات تاريخ الولايات المتحدة أصبحتْ سوء معاملة الأطفال غير قانونية ؟

2- ما مدى انتشار سوء معاملة وإهمال الأطفال اليوم ؟

3- ماهي العوامل المرتبطة بسوء المعاملة الوالدية للأطفال، وما هي تأثيرات سوء معاملة وإهمال الأطفال على حياة الأطفال ؟

4- ما هو تأثير العنف بين الوالدين على حياة الأطفال ؟

5- ماهي التدخلات المتعددة التي تهدف إلى قطع دورة سوء معاملة الأطفال ؟

6- إلى أي مدىً تختلف الديناميكيات في الأسر الكحولية عن تلك الموجودة في الأسر غير الكحولية ؟

7- ماهي الأدوار الطبيعية للأطفال في الأسر الكحولية، بما في ذلك السلوكيات التي يحتاجها الأطفال في هذه الأدوار ؟

8- إلى أي مدىً يتطابق فهم الموت مع مراحل النمو المعرفي للطفل ؟

9- ماهي المشاعر والسلوكيات لدى الأطفال الذين يحزنون نتيجة موت أحد الوالدين أو الإخوة ؟

10 - ماهي الطرائق التي يساعد بها الولدان والكبار الآخرون الأطفال في مجابهة موت أحد أفراد الأسرة

11- ماهي المشاعر المرتبطة بفقدان الوالد للطفل بالموت ؟

12 - ماهي الطرائق التي يساعد بها أفراد الأسرة والأصدقاء الوالدين اللذين يحزنان نتيجة موت طفلهما ؟

المواقع المفيدة على شبكة الإنترنت (USEFUL WEBSITES)

Prevent child abuse America

Http://www.Parentchildabuse.org/index.shtml

Keep kids Healthy

Http://www.keepkidshealthy.com/

National Domestic violence Hotline

Http://www.thehotline.org/

Medline plus

http://www.nml.nih.gov/medlineplus/domesticviolence.html

Al-Anon Family Groups

www.al-anonlalateen.org

Kids Health

Http://www.kidshealth.org/

الكلمات الشارحة للكتاب (Glossary)

التفكير المجرد: مفهومٌ وضعه "بياجيه" يتعلق بنوع الاستدلال الذي يحدث أثناء المراهقة، والذي ليس مقصوراً على الحقيقة، ولكن يسمح بالإمكانية.

التثقيف: العملية التي بها يتبنى أفرادٌ من الثقافة نفسها سلوكياتٍ ومعتقدات مجموعة ثقافية أخرى.

الاستماع النشط: استراتيجية تواصل تتكون من الاستجابة اللفظية التى لا تحتوي على رسالة حقيقية من الوالد، ولكن تُعيد رسالة الطفل السابقة.

فقدان الشهية المَرَضي: هذه الحالة - والتي توجد لدى معظم المراهقات - تُعدُّ جوعاً عن قصد، يرتبط بالصورة المشوهة عن الجسم، والمشكلات الصحية الخطيرة.

الوالدية الفاشستية: مدخلٌ لتربية الأطفال يكونُ فيه الوالدان صارمين، وقاسيين، وأقلَّ استجابة للأطفال.

الوالدية السلطوية: الوالدان فى هذا المدخل كثيرا الطلبات، ولكنهما يتواصلان مع الأطفال ويَرْعَيانهم.

الهوية ثُنائية الثقافة: المراهقون ذوو الهوية ثنائية الثقافة يفتخرون بميراثهم العرقي، ويعطون أيضاً قيمةً للعضوية الثقافية التى يعيشون فيها.

شره الطعام: مشكلة صحية توجد بشكلٍ كبيرٍ بين المراهقات وتتميز بكثرة الطعام.

التأسد: جهودٌ متكررة، ومنظمةٌ لإلحاق الأذى من خلال الهُجوم الاجتماعي، أو اللفظي، أو الجسمي.

الكولستروم: سائل سَميك عالي السعرات الحرارية، يكون فى صدر الأم عندما تضع الطفل، وله فوائد عديدة بالنسبة للطفل حيث الولادة.

الارتباطية: الروابط الوجدانية بالوالدين، أو أفراد الأسرة، أو الأشخاص الآخرين.

سلس البول: مثال على التبول اللا إرادي الذى يقوم به الطفل دون الثالثة من العمر، ويُرى عادةً من خلال بلل السرير.

الاستثنائي: عندما ينحرف نمو الطفل عن المعيار المتوقع، فإن هذا الطفل يعتبر استثنائياً. هذه

الاستثناءات تُصنّف على أنها إما اضطرابات، أو موهبة، بناءً على طبيعة الاستثناء.

الواجب الأسري: الاعتقاد الموجود في العديد من الثقافات حول العالم، والذي يرى فيه الكبار أن لديهم واجباً للعمل، وتقديم الدعم المادي للوالدين.

الولاء الأسري: ويعني رعاية الفرد لوالديه، بما في ذلك إظهارُ الحبِّ، الاحترام، والدعم، وتقديم النُصح لهما، وإخفاء والتغاضي عن أخطائهما.

النضج الأسري: يُستخدم هذا المصطلح لوصَفْ قُدرة الشباب على الانخراط في السلوكيات والاتجاهات التي تحترم حاجات الوالدين.

صحراء الطعام: يشير إلى المنطقة قليلة الوصول إلى متاجر الطعام، والتي تتميز عادة بالمستويات العُليا من الفقر.

الإنجاز الإنتاجي: يمثل نمو قدرة الكبار على المساهمة في سعادة الآخرين، والتي تتم من خلال العمل أو الوالدية.

ارتباك انتشار الهوية: حَالة الهوية، والتي تتميز بعدم تشكُّل الأفراد في هويتهم، وعدم استكشافهم لمسارات تكوين الهوية، وعدم الالتزام باختيارات ممكنة.

رسائل أنا: عبارة تُستخدم للتعبير عن مشاعر الفرد فيما يتعلق بالسلوك غير المرغوب فيه لدى الشخص الآخر، هذه الرسائل لا تلوم، وبالتالي فليست رسائل (أنت).

أسلوب الوالدية المتساهلة: نمطٌ متسامحٌ للغاية من أنماط تربية الطفل، يؤكد على قلة الطلب، والاستجابة العالية.

التعلق غير الآمن – المتجنب: نوع من الارتباط، حيث يتجنب الطفل الارتباط مع مُقدّم الرعاية، ولا يهتم بوجود مقدم الرعاية، أو رَحيله، أو عودته.

الرعاية الكنغارية: ممارسةٌ ثقافية تقليدية من حمل الطفل، والاتصال معه، وتُستخدم في العديد من وحدات الرعاية المكثفة لتعزيز بقاء الأطفال المخطرين أحياءً.

حارس القرابة: فرد في الأسرة الممتدة مسؤول عن لقاء الأفراد معاً في المناسبات الاجتماعية الأسرية، وتعزيز التعاون بين أفراد الأسرة والمشاركة في الأخبار عن سعادة أفراد الأسرة.

الروابط اللغوية: تحدث عندما يتحدث اثنان أو أكثر من أفراد الأسرة اللغة نفسها.

المبالغة في التنظيم: ميلٌ لدى طفل ما قبل المدرسة لتطبيق القواعد المنتظمة للغة الانجليزية على الكلمات الشاذة.

النمو المتوازي: هي العملية التي تستمر بها أدوار الشباب والوالدين في إعادة التعديل فى علاقتها بالآخرين.

التنظيم المشترك بين الوالد- الطفل: تقاسم القوة الاجتماعية بين الوالدين والأطفال، وهو سلوك طبيعي بين الوالدين وأطفال المدرسة.

الفهم الوالدى: قدرة الشباب على إدراك أن والديهم لهما وجودٌ قبلى سابق على الدور الوالدى، ومازال الوالدان موجودان كأفرادٍ خارج الدور الوالدى.

البُعد الوالدى: مهمةٌ حاسمة لنمو الشخص حيث يبعد الشباب أنفسهم عن الوالدين، ويحققون هوية مستقلة كشباب.

الأسلوب الوالدى المتسامح: مدخلٌ لتربية الطفل، لا يضبُطُ فيه الوالدان، ولا يطلبان من الطفل شيئاً، ولكنهما مستجيبان بشكل كبير للطفل.

المحافظة: سلوك يحدث أثناء الطفولة يتكون من الالتزام بفكرةٍ أو سلوك، التي تركز على الفرد أكثر من الاستثناءات.

لغة الشخص الأولى: لغة تؤكد على أهمية رؤية الطفل أولاً، والاستثناء ثانياً.

التأخر النمائى المنتشر: نعت يُعطى للطفل ذى الاضطراب العقلى ليَسْمَح بإمكانية أن يلحق هذا الطفل بالنمو الطبيعى المناسب لسنه.

اضطراب الضغوط ما بعد الصدمة: حالة مدروسة تسمح عادة بحدث وجدانى أو جسمى مرعب، يجعل لدى الفرد أفكاراً مرعبةً وذكريات مخيفة.

عبء الدور: يحدث فى الأسر التى يكون فيها الوالدان من العاملين، ويصف الطرق التى ترتبط بها الطلبات مع دور العمل، وطلبات دور الوالد ينتجُ عنها شعور الوالد بالقيد.

ملكية المشكلة: القدرة على تصوُّر من لديه المشكلة عندما تنشأ مشكلةٌ فى علاقة الوالد – الطفل.

التعزيز: أى نتيجة تقوى سلوكاً معيناً، ومن خلالها تكون هناك احتماليةٌ لحدوث السلوك مرة أخرى.

التدين: فى حالة علاقات الوالد – الطفل، ويشير إلى مدى تقديم الوالد للخبرات الدينية للأطفال فى البيت.

التعلق الآمن: رابطٌ وجدانى يَنْمو عندما يكون مقدّم الرعاية للطفل متاحاً وجدانياً وجسمياً.

الشعور بالمودة: وفقاً لإريكسون هي مشاعر أطفال ما قبل المدرسة عن سلوكياتهم التى يراها الوالدان على أنها خطأ.

متلازمة الطفل المهزوز: يشير إلى صدمة يَمُر بها الطفل الصغير نتيجةً لهزّة، والتى يقوم بها الوالد فى محاولة لجعل الطفل يسكت عن الصراخ، وهذه الهزة قد ينتجُ عنا تلف فى المخ أو الموت.

هوية التوجه الجنسى: ينطوى على اعتراف الفرد بالتوجُّه الجنسى.

أسلوب الوالدية التقليدى: مدخلٌ فى تربية الطفل، يُوجد فى الغالب فى الثقافات التقليدية، ويؤكد على الاستجابة العالية، ونوعٍ من الطلبات لا تسبب أى خلاف.

التحُولية: عندما يتكيف الفرد مع ثقافة جديدة، مع الحفاظ على الروابط التى بينه وبين بلده الأصلي.

مصدة الدور: العملية التي يقوم بها الوالدان بطرق عديدة لصدّ تأثير الضغوط المرتبطة بأداء الأدوار الثنائية للوالد.

المراجــع

AAP Policy Statement. (2009). Media violence—Committee on Public Education. *Pediatrics, 108*(5), 1222–1226.

Abar, B., Carter, K. L., & Winsler, A. (2009). The effects of maternal parenting style and religious commitment on self-regulation, academic achievement, and risk behaviors among African American parochial college students. *Journal of Adolescence, 32*(2), 259–273.

Abeles, N., Victor, T. L., & Delano-Wood, L. (2004). The impact of an older adult's death on the family. *Professional Psychology: Research and Practice, 35*(3), 234–239.

Adolph, K. E., & Berger, S. E. (2005). Physical and motor development. In M. H. Bornstein & M. E. Lamb (Eds.), *Developmental science: An advanced textbook* (5th ed., pp. 223–281). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Afifi, T. D., Afifi, W. A., & Coho, A. (2009). Adolescents' physiological reactions to their parents' negative disclosure about the other parent in divorced and nondivorced families. *Journal of Divorce and Remarriage, 50*(8), 517–540.

Afifi, T. D., Huber, F. N., & Ohs, J. (2006). Parents' and adolescents' communication with each other about divorce-related stressors and its impact on their ability to cope positively with the divorce. *Journal of Divorce and Remarriage, 45*(1/2), 1–30.

Ainsworth, M. D. S. (1967). *Infancy in Uganda: Infant care and the growth of love*. Baltimore: Johns Hopkins University Press.

Ainsworth, M. D. S. (1973). The development of infant–mother attachment. In B. M. Caldwell & H. N. Ricciutti (Eds.), *Review of child development research*, Vol. 3: *Child development and social policy* (pp. 1–94). Chicago: University of Chicago Press.

Ainsworth, M. D. S., & Bell, S. M. (1969). Some contemporary patterns of mother–infant interaction in the feeding situation. In A. Ambrose (Ed.), *Stimulation in early childhood (pp. 133–170)*. London & New York: Academic Press.

Ainsworth, M. D. S., Blehar, M. C., Waters, E., & Wall, S. (1978). *Patterns of attachment*. Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Al-Yagon, M. (2010). Maternal emotional resources and socio-emotional well-being of children with and without learning disabilities. *Family Relations, 59*(2), 152–169.

Alcoholics Anonymous World Services. (2007). *Information on A.A.* Retrieved from www.Alcoholics-anonymous.org/en_information_aa.cfm

Allen, J., & Land, P. (1999). Attachment in adolescence. In J. Cassidy & P. R. Shaver (Eds.), *Handbook of attachment: Theory, research and clinical applications* (pp. 319–335). New York: Guilford.

Allès-Jardel, M., Fourdrinier, C., Roux, A., & Schneider, B. H. (2002). Parents' structuring of children's daily lives in relation to the quality and stability of children's friendships. *International Journal of Psychology, 37*, 65–73.

Altenhofen, S., Biringen, Z., & Mergler, R. (2008). Significant family dynamics related to post-divorce adjustment in parents and children. *Journal of Divorce and Remarriage, 49* (1/2), 25–39.

Alyahri, A., & Goodman, R. (2008). Harsh corporal punishment of Yemeni children: Occurrence, type and associations. *Child Abuse and Neglect, 32*(8), 766–773.

Amato, P. R., & Brett, B. (2011). Does the unemployment rate affect the divorce rate? An analysis of state data 1960–2005. *Social Science Research, 40*(3), 705–715.

Amato, P. R. & Sobolewski, P. R. (2003). Effects of Divorce and marital discord on adult children's psychological well-being. *Sage Urban Studies Abstracts, 31*(1), 3–133.

American Academy of Pediatrics. (2001). Organized sports for children and preadolescents. *Pediatrics, 107*(6), 1459–1462.

American Psychiatric Association. (1994). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (4th ed.). Washington, DC: Author.

An, J. S., & Cooney, T. M. (2006). Psychological well-being in mid to late life: The role of generativity development and parent-child relationships across the lifespan. *International Journal of Behavioral Development, 30*(5), 410–421.

An, L., Mertig, A. G., & Liu, J. (2003). Adolescents leaving parental home: Psychological correlates and implications for conservation. *Population and Environment, 24*(5), 415–444.

Anctil, T. M., McCubbin, L. D., & O'Brien, K. (2007). An evaluation of recovery factors for foster care alumni with physical or psychiatric impairments: Predictors of psychological outcomes. *Children and Youth Services Review, 27*(8), 1021–1034.

Anderson, C. (2007). The Individuals with Disabilities Education Improvement Act of 2004. *Exceptional Parent, 37*(3), 94–96.

Anderson, C. A., & Bushman, B. J. (2002). Human aggression. *Annual Review of Psychology, 53*, 27–51.

Andrews, N. R., Chaney, J. M., Mullins, L. L., Wagner, J. L., Hommel, K. A., & Jarvis, J. N. (2009). The differential effect of child age on the illness intrusiveness-parent distress relationship in juvenile rheumatic disease. *Rehabilitation Psychology, 54*(1), 45–50.

Ansbaugh, R., & Peck, S. (1998). Treatment of sleep problems in a toddler: A replication of the faded bedtime with response cost protocol. *Journal of Applied Behavior Analysis, 31*, 127–129.

Aquilino, W. S. (2006). Family relationships and support systems in emerging adulthood. In J. J. Arnett & J. Tanner (Eds.), *Coming of age in the 21st century: The lives and contexts of emerging adults* (pp.193-218). Washington, DC: American Psychological Association.

Ardila-Rey, A., & Killen, M. (2001). Middle class Colombian children's evaluations of personal, moral, and social-conventional interactions in the classroom. *International Journal of Behavioral Development, 25*, 246–255.

Ariel, J. (2001). Therapy with lesbian and gay parents and their children. *Journal of Marital and Family Therapy, 26*(4), 421–432.

Aries, P. (1962). *Centuries of childhood: A social history of family life* (R. Baldick, Trans.). New York: Knopf. (Original work published 1960).

Arlin, P. K. (1975). Cognitive development in adulthood: A fifth stage? *Developmental Psychology, 11*, 602–606.

Armstrong, E. K., Bush, H. M., & Jones, J. (2010). Television and video game viewing and its association with substance abuse by Kentucky elementary school students. *Public Health Reports, 125*(3), 433–440.

Arnett, J. J. (1999). Adolescent storm and stress reconsidered. *American Psychologist, 54*, 317–326.

Arnett, J. J. (2004a). *Adolescence and emerging adulthood: A cultural approach* (2nd ed.). Upper Saddle River, NJ: Pearson.

Arnett, J. J. (2004b). *Emerging adulthood: The winding road from the late teens through the twenties*. New York: Oxford University Press.

Arnett, J. J. (2007). *Adolescence and emerging adulthood: A cultural approach* (3rd ed.). Upper Saddle River, NJ: Pearson.

Arredondo, E. M., Elder, J. P., Ayala, G. X., Campbell, N., Baquero, B., & Duerkson, S. (2006). Is parenting style related to children's healthy eating and physical activity in Latino families? *Health Education Research, 21*(6), 862–871.

Arroyo, C. G., & Zigler, E. (1995). Racial identity, academic achievement, and the psychological well-being of economically disadvantaged adolescents. *Journal of Personality and Social Psychology, 69*, 903–914.

Artis, J. E. (2007). Maternal cohabitation and child well-being among kindergarten children. *Journal of Marriage and the Family, 69*, 222–236.

Aunola, K., Stattin, H., & Nurmi, J. E. (2000). Parenting styles and adolescents' achievement strategies. *Journal of Adolescence, 23*, 205–222.

Avanci, J. Q., Assis, S. G., & Oliveira, R. V. C. (2008). Depressive symptoms during adolescence: A study on psychological factors in a sample of teenage students in a city in Rio de Janeiro State, Brazil. *Cadernos de Saude Publica, 24*(10), 2334-2346.

Azar, S. T. (1997). A cognitive-behavioral approach to understanding and treating parents who physically abuse their children. In D. A. Wolfe, R. J. McMahon, & R. D. Peters (Eds.), *Child abuse: New directions in prevention and treatment across the lifespan* (pp. 79–101). Thousand Oaks, CA: Sage.

Bahr, S. J., & Hoffman, J. P. (2010). Parenting style, religiosity, peers, and adolescent heavy drinking.

Journal of Studies on Alcohol and Drugs, 71(4), 539-543.

Bailey, C. T., & Boykin, A. W. (2001). The role of task variability and home contextual factors in the academic performance and task motivation of African American elementary school children, *The Journal of Negro Education, 70*(1-2), 84-95.

Bailey, J. A., Hill, K. G., Oesterle, S., & Hawkins, J. D. (2009). Parenting practices and problem behavior across three generations: Monitoring, harsh discipline, and drug use in the intergenerational transmission of externalizing behavior. *Developmental Psychology, 45*(5), 1214-1226.

Bailey, J., & McCloskey, L. (2005). Pathways to adolescent substance use among sexually abused girls. *Journal of Abnormal Child Psychology, 33*(1), 39-53.

Bakel, H. J., & Riksen-Walvaren, J. M. (2002). Quality of parent-infant attachment as reflected in infant interactive behavior during instructional tasks. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 43*(3), 387-394.

Baker, B. L., Blacher, J., Crnic, K., & Edelbrock, C. (2002). Behavior problems and parenting stress in families of three-year-old children with and without developmental delays. *American Journal on Mental Retardation, 107*, 433-444.

Baker, A. J. L., & Maiorino, E. (2010). Assessments of emotional abuse and neglect with the CTQ: Issues and estimates. *Children and Youth Services Review, 32*(5), 740-748.

Baker, J. (2000). Immunization and the American way: Childhood vaccines. *American Journal of Public Health, 90*, 199-207.

Baker, L., Cunningham, A., & Jaffe, P. (2004). Future directions in ending domestic violence in the lives of children. In P. G. Jaffe, L. L. Baker, & A. Cunningham (Eds.), *Protecting children from domestic violence: Strategies for community intervention* (pp. 221-230). New York: Guilford.

Baldry, A. C. (2003). Bullying in schools and exposure to domestic violence. *Child Abuse and Neglect, 27*(7), 713-732.

Baldwin, D. A. (2000). Interpersonal understanding fuels knowledge acquisition. *Current Directions in Psychological Science, 9*, 40-45.

Baldwin, A. L., Baldwin, C., & Cole, R. E. (1990). Stress-resistant families and stress-resistant children. In J. Rolf, A. Masten, D. Cicchetti, , K. Neuchtherlin, & S. Weintraub (Eds.), *Risk and protective factors in the development of psychopathology* (pp. 257-280). Cambridge, UK: Cambridge University Press

Ball, H., Hooker, E., & Kelly, E. (1999). Where will the baby sleep? Attitudes and practice of new and experienced parents regarding cosleeping with their newborn infants. *American Anthropologist, 101*, 143-151.

Balunda, R. E., & Majumdar, D. (2009). Perceived parent-child relations and adolescent self-esteem. *Journal of Child and Family Studies, 18*(2), 203-212.

Bandura, A. (1977). *Social learning theory*. Upper Saddle River, NJ: Pearson.

Bandura, A. (1986). *Social foundations of thought and action: A social cognitive theory*. Upper Saddle River, NJ: Pearson.

Bandura, A., & Walters, R. (1963). *Social learning and personality development*. New York: Holt, Rinehart & Winston.

Barbaree, H. E., & Marshall, W. L. (2006). *The juvenile sex offender* (2nd ed.). New York: Guilford Press.

Bar-Haim, Y., Sutton, D. B., & Fox, N. (2000). Stability and change of attachment at 14, 24, and 58 months of age: Behavior, representation, and life events. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 41*, 381-388.

Barkley, R. A. (1990). *Attention deficit hyperactivity disorder: A handbook for diagnosis and treatment*. New York: Guilford Press.

Barnes, G. M., Welte, J. W., & Hoffman, J. H. (2005). Shared predictors of youthful gambling, substance abuse, and delinquency. *Journal of the Society of Psychologists in Addictive Behaviors, 19*(2), 165-174.

Barnett, M. A., Deng, M., Mills-Koonce, W. R., Willoughby, M., & Cox, M. (2008). Interdependence of parenting of mothers and fathers of infants. *Journal of Family Psychology, 22*(4), 561-573.

Barnett, D., Kidwell, S., & Leung, K.-H. (1998). Parenting and preschooler attachment among low-income urban African American families. *Child Development, 69*, 1657-1671.

Barnett, D., Clements, M., Kaplan-Estrin, M., & Fialka, J. (2003). Building new dreams: Supporting parents'adaptation to their child with

special needs. *Infants and Young Children, 16*(3), 184–200.

Barnett, R., Maruff, P., & Vance, A. (2005). An investigation of visuospatial memory impairment in children with attention deficit hyperactivity disorder (ADHD), combined type. *Psychological Medicine, 35*, 1433–1443.

Barnett, M., Quackenbush, S., & Sinisi, C. (1996). Factors affecting children's, adolescents', and young adults' perceptions of parental discipline. *Journal of Genetic Psychology, 157*, 411–424.

Barrett, A. E., & Turner, R. J. (2005). Family structure and mental health: The mediating effects of socioeconomic status, family process, and social status. *Journal of Health and Social Behavior, 46*(2), 156–169.

Bartowski, J. P., Xu, X., & Levin, M. L. (2008). Religion and child development: Evidence from the early childhood longitudinal study. *Social Science Research, 37*(1), 18–36.

Bass, B. L., Butler, A. B., Grzywacz, J. G., & Linney, K. D. (2009). Do job demands undermine parenting? A daily analysis of spillover and crossover effects. *Family Relations, 58*(2), 21–25.

Bates, J. E., Viken, R. J., Alexander, D. B., Beyers, J., & Stockton, L. (2002). Sleep and adjustment in preschool children: Sleep diary reports by mothers relate to behavior reports by teachers. *Child Development, 73*(1), 62–74.

Baum, A. C., Crase, S. J., & Crase, K. L. (2001). Influences on the decision to become or not to become a foster parent. *Families in Society, 82*, 202–213.

Baumrind, D. (1967). Child care practices anteceding three patterns of preschool behavior. *Genetic Psychology Monographs, 75*, 43–88.

Baumrind, D. (1968). Authoritarian vs. authoritative parental control. *Adolescence, 3*, 255–272.

Baumrind, D. (1971). Current patterns of parental authority. *Developmental Psychology Monographs, 4*(1, Pt. 2), 1–103.

Baumrind, D. (1987). A developmental perspective on adolescent risk taking in contemporary America. In C. E. Irwin Jr. (Ed.), *Adolescent social behavior and health. New Directions for Child Development, 37*, 93–125.

Baumrind, D. (1991a). Effective parenting during the early adolescent transition. In P. A. Cowen & E. M. Hetherington (Eds.), *Advances in family research, Vol. 2: Family transitions* (pp. 111–163). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Baumrind, D. (1991b). The influence of parenting style on adolescent competence and substance abuse. *Journal of Early Adolescence, 11*, 56–95.

Baumrind, D. (1996). The discipline controversy revisited. *Family Relations, 45*, 405–414.

Beatty, V. (2000). A dad's diary of labor and delivery. *Baby Talk, 65*, 32–34.

Bednar, D. E., & Fisher, T. D. (2003). Peer referencing in adolescent decision making as a function of perceived parenting style. *Adolescence, 38*, 607–621.

Beevar, D. A., & Beevar, R. J. (1988). *Family therapy: A systemic integration*. Boston: Allyn & Bacon.

Belle, D., Doucet, J. H., Miller, J., & Tan, J. (2000). Who is rich? Who is happy? *American Psychologist, 55*(10), 1160–1161.

Belsky, J., Crnic, K., & Gable, S. (1995). The determinants of coparenting in families with toddler boys: Spousal differences and daily hassles. *Child Development, 66*, 629–642.

Bempechat, J., Graham, S., & Jimenez, N. (1999). The socialization of achievement in poor and minority students: A comparative study. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 30*, 139–159.

Benedikt, R., Wertheim, E. H., & Love, A. (1998). Eating disorders and weight-loss attempts in female adolescents and their mothers. *Journal of Youth and Adolescence, 27*, 43–57.

Benton, D. (2010). The influence of dietary status on the cognitive performance of children. *Molecular Nutrition and Food Research, 54*(10), 457–470.

Berge, J. M., Wall, M., Loth, K., & Neumark-Sztainer, D. (2010). Parenting style as a predictor of adolescent weight and weight-related behavior. *Journal of Adolescent Health, 46*(4), 331–338.

Berger, C. (2001). Infant mortality: A reflection of the quality of health. *Health and Social Work, 26*(4), 277–282.

Berger, E. H., & Riojas, Cortez, M. (2012). *Parents as partners in education: Families and schools working together* (8th ed.). Upper Saddle River, NJ: Pearson.

Berger, K. S. (2005). *The developing person through the life span* (6th ed.). New York: Worth.

Berger, K. S. (2008). *The developing person through the life span* (7th ed.). New York: Worth.

Berg-Weger, M., McGartland, D. R., & Tebb, S. S. (2001). Strengths-based practice with family caregivers of the chronically ill: Qualitative insights. *Families in Society, 82*, 263–272.

Berkel, C., Murry, V. M., Hurt, T. R., Chen, Y.-F., Brody, G. H., Simons, R. L., Cutrona, C., & Gibbons, F. X. (2009). It takes a village: Protecting rural African American youth in the context of racism. *Journal of Youth and Adolescence, 38*(2), 175–188.

Berry, J. W. (2006). *Immigrant youth in cultural transition: Acculturation, identity, and adaptation across national contexts*. Mahwah, NJ: Erlbaum.

Bert, S. C., Guner, B. M., & Lanzi, R. G. (2009). The influence of maternal history of abuse on parenting knowledge and behavior. *Family Relations, 58*(2), 176–187.

Best, M., Streisand, R., Catania, L., & Kazak, A. E. (2001). Parental distress during pediatric leukemia and post-traumatic stress symptoms (PTSS) after treatment ends. *Journal of Pediatric Psychology, 26*, 299–307.

Bhattacharya, G. (2000). The school adjustment of South Asian immigrant children in the United States. *Adolescence, 35*(137), 77–85.

Bhattacharya, J., DeLeire, T., & Haider, S. (2003). Research and practice—Heat or eat? Cold weather shocks and nutrition in poor American families. *American Journal of Public Health, 93*(7), 1149–1154.

Bifulco, A., Moran, P. M., & Ball, C. (2002). Childhood adversity, parental vulnerability and disorder: Examining intergenerational transmission of abuse. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 43*(8), 1075–1086.

Bigner, J. J. (1998). *Parent–child relations: An introduction to parenting* (5th ed.). Upper Saddle River, NJ: Pearson.

Birditt, K., Fingerman, K., & Kamp, E. L. (2008). Parents perceived as peers: Filial maturity in adulthood. *Journal of Adult Development, 15*(1), 1–12.

Birditt, K. S., Fingerman, K. L., & Zarit, S. H. (2010). Adult children's problems and successes: Implications for intergenerational ambivalence. *Journal of Gerontology, Series B: Psychological Sciences and Social Sciences, 65B*(2), 145–153.

Birditt, K. S., Miller, L. M., Fingerman, K. L., & Lefkowitz, E. S. (2009). Tensions in the parent and adult child relationship: Links to solidarity and ambivalence. *Psychology and Aging, 24* (2), 287–295.

Birditt, K. S., Rott, L. M., & Fingerman, K. L. (2009). "If you can't say something nice, don't say anything at all": Coping with interpersonal tensions in the parent-child relationship during adulthood. *Journal of Family Psychology, 23*(6), 769–778.

Biringen, Z. (2000). Emotional availability: Conceptualization and research findings. *American Journal of Orthopsychiatry, 70*(1), 104–114.

Biron, D., & Shelton, D. (2005). Perpetrator accounts in infant abusive head trauma brought about by a shaking event. *Child Abuse and Neglect, 29*(12), 1347–1358.

Black, B., & Logan, A. (1995). Links between communication patterns in mother–child, father–child, and child–peer interactions. *Child Development, 66*, 255–270.

Black, C. (2002). *It will never happen to me: Growing up with addiction* (2nd ed.). Bainbridge Island, WA: MAC Publishing.

Blake, W. M., & Darling, C. A. (2000). Quality of life: Perceptions of African Americans. *Journal of Black Studies, 30*(3), 411–427.

Blenkner, M. (1965). Social work and family in later life, with some thoughts on filial maturity. In E. Shanas & G. Streib (Eds.), *Social structure and the family: Generational relations* (pp. 46–59). Upper Saddle River, NJ: Pearson.

Blondal, K. S., & Adalbjarnardottir, S. (2009). Parenting practices and school dropout: A longitudinal study. *Adolescence, 44*, 729–749.

Bloom, F. E., Nelson, C. A., & Lazerson, A. (2001). *Brain, mind, and behavior* (3rd ed.). New York: Worth.

Bluestone, C., & Tamis-LeMonda, C. S. (1999). Parenting—Correlates of parenting styles in predominantly working class and middle-class African-American mothers. *Journal of Marriage and the Family, 61*(4), 881–894.

Booth-LaForce, C., Oh, W., Kim, A. H., Rubin, K. H., Rose-Krasnor, L., & Burgess, K. (2006). Attachment, self-worth, and peer-group functioning in middle childhood. *Attachment and Human Development, 8*(4), 309–325.

Borja, J. B., & Adair, L. S. (2003). Assessing the net effect of young maternal age on birth weight. *American Journal of Human Biology, 15*, 733–740.

Bornstein, M. H., & Lamb, M. E. (Eds.). (1992). *Developmental psychology: An advanced textbook* (3rd ed.). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Bosson, J., Brown, R. P., Zeigler-Hill, V., & Swann, W. B. (2003). Self-enhancement tendencies among people with high explicit self-esteem: The moderating role of implicit self-esteem. *Self and Identity, 2*(3), 169–188.

Boszormenyi-Nagy, I., & Spark, G. (1973). *Invisible loyalties: Reciprocity in intergenerational family therapy*. Hagerstown, MD: Harper & Row.

Bower, A., & Hayes, A. (1998). Mothering in families with and without a child with disability. *International Journal of Disability, Development, and Education, 45*, 313–322.

Bowlby, J. (1951). Maternal care and mental health. *Bulletin of the World Health Organization, 3*, 355–534.

Bowlby, J. (1958). The nature of the child's tie to his mother. *International Journal of Psychoanalysis, 39*, 350–373.

Bowlby, J. (1969). *Attachment and loss*, Vol. 1: *Attachment*. New York: Basic Books.

Boykin, A.W., & Allen, B.A. (2000). Beyond deficit and difference: Psychosocial integrity in developmental research. In C. C. Yeakey & E. W. Gordon (Eds.), *Producing knowledge, pursuing understanding* (pp. 135–142). Stanford, CT: JAI Press.

Boyle, M., & Morris, D. (1999). *Community nutrition in action: An entrepreneurial approach* (2nd ed.). Belmont, CA: Wadsworth.

Bradley, R. H., & Corwyn, R. F. (2005). Productive activity in the prevention of behavior problems. *Developmental Psychology, 41*, 89–98.

Bradley, R. H., & Corwyn, R. F. (2008). Infant temperament, parenting, and externalizing behavior in first grade: A test of the differential susceptibility hypothesis. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 49*(2), 124–131.

Bradlow, A. R., Kraus, N., & Hayes, E. (2003). Speaking clearly for children with learning disabilities: Sentence perception in noise. *Journal of Speech, Language, and Hearing Research, 46*(1), 80–97.

Brand, H., Crous, B., & Hanekom, J. (1990). Perceived parental inconsistency as a factor in the emotional development of behavior-disordered children. *Psychological Reports, 66*, 620–622.

Brandstadter, J. (1998). Action perspectives on human development. In W. Damon & R. Lerner (Eds.), *Handbook of child psychology*, Vol. 1: *Theoretical models of human development* (5th ed., pp. 941–973). New York: Wiley.

Branstetter, S. A., Furman, W., & Cottrell, L. (2009). The influence of representations of attachment, maternal-adolescent relationship quality, and maternal monitoring on substance abuse: A 2-year longitudinal examination. *Child Development, 80*(5), 1448–1462.

Braus, P. (1998). When the helpers need a hand. *American Demographics, 20*, 66–72.

Bray, J., & Kelly, J. (1998). *Stepfamilies: Love, marriage and parenting in the first decade*. New York: Broadway Books.

Brenner, V., & Fox, R. A. (1999). An empirically derived classification of parenting practices. *The Journal of Genetic Psychology, 160*(3), 343–356.

Brent, D., Melhem, N., Donohue, M. B., & Walker, M. (2009). The incidence and course of depression in bereaved youth 21 months after the loss of a parent to suicide, accident, or sudden natural death. *American Journal of Psychiatry, 166*, 768–794.

Brevik, K., Olweus, D., & Endressen, I. (2009). Does the quality of parent-child relationships mediate the increased risk for antisocial behavior and substance abuse among adolescents in single-mother and single-father families? *Journal of Divorce and Remarriage, 50*(6), 400–426.

Bridges, L. J., Connell, J. P., & Belsky, J. (1988). Similarities and differences in infant-mother and infant-father interaction in the strange situation: A component process analysis. *Developmental Psychology, 24*(1), 92–100.

Briggs, D. (1975). *Your child's self-esteem: The key to his life*. New York: Doubleday.

Brill, A. (1938). *The basic writings of Sigmund Freud*. New York: The Modern Library.

Britton, L. (1992). *Montessori, play and learn: A parent's guide to purposeful play from two to six*. New York: Crown.

Brody, G. H., Arias, I., & Fincham, F. D. (1996). Linking marital and child attributions to family processes and parent-child relationships. *Journal of Family Psychology, 10*, 408–421.

Brody, G., Ge, X., & Conger, R. (2001). The influence of neighborhood disadvantage, collective socialization, and parenting on African American children's affiliation with deviant peers. *Child Development, 72*, 1231–1246.

Brody, G. H., Stoneman, Z., Flor, D., & McCrary, C. (1997). Religion's role in organizing family relationships: Family processes in rural, two-parent African-American families. *Developmental Psychology, 32*, 696–706.

Bronfenbrenner, U. (1979). *The ecology of human development*. Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Bronfenbrenner, U. (1989). Ecological systems theory. In R. Vasta (Ed.), *Annals of child development* (Vol. 6). Greenwich, CT: JAI Press.

Brophy, G. (2000). Social work treatment of sleep disturbance in a 5-year-old boy: A single case evaluation. *Research in Social Work Practice, 10*, 748–758.

Brophy, M., & Dunn, J. (2002). What did mummy say? Dyadic interaction between young "hard to manage" children and their mothers. *Journal of Abnormal Child Psychology, 20*(2), 103–115.

Broussard, E. R., & Mathos, K. K. (2005). Outlining the concerns of children who have hearing loss and their families. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 44*(1), 96–100.

Brown, D. L. (2008). African American resiliency: Examining racial socialization and social support as protective factors. *Journal of Black Psychology, 34*(1), 32–48.

Brown, S. L. (2006). Family structure transitions and adolescent well being. *Demography, 43*(3), 447–461.

Brown, J. D., Bednar, L. M., & Sigvaldason, N. (2007). Causes for placement breakdown for foster children affected by alcohol. *Child and Adolescent Social Work Journal, 24*(4), 313–332.

Brown, S., & Lewis, V. (1999). *The alcoholic family in recovery: A developmental model*. New York: The Guilford Press.

Bruer, J. (1999). *The myth of the first three years: A new understanding of early brain development and lifelong learning*. New York: Free Press.

Buric, I., Macuka, I., Soric, I., & Vulic-Prtoric, A. (2008). Self-esteem in early adolescence: The importance of parental behavior and school success. *Drustvena Istrazinvanja, 17*(4–6), 887–906.

Bryce, J. C., Boshi-Pinto, K., Shibaya, R. E., Black, R. E. (2005). WHO estimates of the causes of death in children, *Lancet, 364*(9465), 1147–1152.

Bucx, F., van Wel, F., Knijin, T., & Hagendoorn, L. (2008). Intergenerational contact and the life course status of young adult children. *Journal of Marriage and the Family, 70*(1), 144–156.

Buehler, C., Rhodes, K. W., & Orme, J. G. (2006). The potential for successful family foster care: Conceptualizing competency domains for foster parents. *Child Welfare, 85*(3), 523–558.

Bullock, K. (2004). The changing roles of grandparents in rural families. *Families in Society, 85*, 45–54.

Burbach, A. D., Fox, R. A., & Nicholson, B. C. (2004). Challenging behaviors in young children: The father's role. *Journal of Genetic Psychology, 165*(2), 169–183.

Burnett, D. (1999). Social relationships of Latino grandparent caregivers: A role theory perspective. *Gerontologist, 39*, 49–58.

Burnett, G., Jones, R., Bliwise, N., & Ross, L. (2006). Family unpredictability, parental alcoholism, and the development of parentification. *American Journal of Family Therapy, 34*(3), 181–189.

Butler, R. (1998). Age trends in the use of social and temporal comparison for self-evaluation: Examination of a novel developmental hypothesis. *Child Development, 69*, 1054–1073.

Cabrera, N. J., West, J., & Shannon, J. D. (2006). Parental interactions with Latino infants: Variation by country of origin and English proficiency. *Child Development, 77*(5), 1190–1207.

Campos, P. F. (2004). *The obesity myth: Why America's obsession with weight is hazardous to your health*. New York: Gotham Books.

Cantos, A. L., Neale, J. M., & O'Leary, K. D. (1997). Assessment of coping strategies of child-abusing mothers. *Child Abuse and Neglect, 21*, 631–636.

Caputo, R. K. (2004). Parent religiosity, family processes, and adolescent outcomes. *Families in Society, 85*(4), 495–510.

Carlson, S. M. (2003). Executive function in context: Development, measurement, theory, and experience. *Monographs of the Society for Research in Child Development, 68*(3, Serial No. 274), 138–151.

Carothers, S. S., Borkowski, J. G., & Whitman, T. L. (2006). Children of adolescent mothers: Exposure to negative life events and the role of social support on their socioemotional adjustment. *Journal of Youth and Adolescence, 35*, 827–837.

Carp, E. W. (1998). *Family matters: Secrecy and disclosure in the history of adoption*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Carton, M., & Dominguez, M. (1997). The relationship between self-actualization and parenting style. *Journal of Social Behavior and Personality, 12*, 1093–1100.

Carver, A., Timperio, A., Hesketh, K., & Crawford, D. (2010). Are children and adolescents less active if parents restrict their physical activity and active transport due to perceived risk? *Social Science and Medicine, 70*(11), 1799–1805.

Cassidy, T. (2009). Bullying and victimization in school children: the role of social identity, problem-solving style, and family and school context. *Social Psychology of Education, 12*(1), 63–76.

Castellanos-Brown, K., & Lee, B. (2010). Transitioning foster youth to less restrictive settings: Perspectives of treatment foster parents. *Families in Society, 91*(2), 142–148.

Castelli, D.M., Hillman, C. H. Buck, S. M., & Erwin, H. E. (2007). Physical fitness and academic achievement in third and fifth grade students. *Journal of Sport & Exercise Psychology, 29*(2), 239–252.

Castle, J., et al. (2009). Parents' evaluation of adoption success: A follow-up study of intercountry and domestic adoptions. *American Journal of Orthopsychiatry, 79*(4), 522–531.

Caughy, M. O., Nettles, S. M., & O'Campo, P. J. (2008). The effect of residential neighborhood on child behavior problems in first grade. *American Journal of Community Psychology, 42*, 39–52.

Ceballo, R., & McLoyd, V. C. (2002). Social support & parenting in poor, dangerous neighborhoods. *Child Development, 73*(4), 1310–1321.

Ceci, S. J. (2006). Urie Bronfenbrenner (1917–2005). *American Psychologist, 61*(2), 173–174.

Cedergren, M. I. (2004). Maternal morbid obesity and the risk of adverse pregnancy outcome. *Obstetrics & Gynecology, 103*, 219–224.

Chan, D. (2002). Perceptions of giftedness and self-concept among junior secondary students in Hong Kong. *Journal of Youth and Adolescence, 31*, 243–252.

Chan, R., Raboy, B. & Patterson, C. (1998). Division of labor among lesbian and heterosexual parents. *Journal of Family Psychology, 12*(3), 402–419.

Chang, H.-H., & Nayga, R., Jr. (2009). Television viewing, fast-food consumption, and children's obesity. *Contemporary Economic Policy, 27*(3), 293–307.

Chao, R. (2001). Extending research on the consequences of parenting style for Chinese Americans and European Americans. *Child Development, 72*, 1832–1843.

Chao, R. K. (1994). Beyond parental control and authoritarian parenting styles: Understanding Chinese parenting through the cultural notion of training. *Child Development, 65*, 1111–1119.

Chao, R. K., & Aque, C. (2009). Interpretations of parental control by Asian immigrant and European American youth. *Journal of Family Psychology, 23*(3), 342–354.

Chapman, M., & McBride, M. (1995). The education of reason: Conflict and its role in intellectual development. In C. Shantz & W. Hartup (Eds.), *Conflict in child and adolescent development* (pp. 36–69). Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Chavira, V., Lopez, S., & Blacher, J. (2000). Latina mothers' attributions, emotions, and reactions to the problem behaviors of their children with developmental disabilities. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 41*, 245–252.

Checkovich, T., & Stern, S. (2002). Shared caregiving responsibilities of adult siblings with elderly parents. *The Journal of Human Resources, 37*, 441–478.

Chin-Yee, F. (1990). Through the maze: Grief counseling through the childbearing cycle. *International Journal of Childbirth Education, 5*, 31–32.

Chirkov, V., & Ryan, R. (2001). Parent and teacher autonomy-support in Russian and U.S. adolescents: Common effects on well-being and academic achievement. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 32*, 618–635.

Cho, C.-H. & Cheon, H. J. (2005). Children's exposure to negative Internet content: Effects of family context. *Journal of Broadcasting & Electronic Media, 49*(4), 488–509.

Choi, H., & Marks, N. F. (2006). Transition to caregiving, marital disagreement, and psychological well-being: A prospective U.S. National Study. *Journal of Family Issues, 27*(12), 1701–1722.

Choi, N. G. (2003). Coresidence between unmarried aging parents and their adult children: Who moved in with whom and why? *Research and Aging, 25*(4), 384–404.

Christakis, D. A., & Zimmerman, F. J. (2009). Young children and media: Limitations of current knowledge and future directions for research. *American Behavioral Scientist, 52*(8), 1177–1185.

Chuang, S. S. (2001, April). *Chinese mothers' beliefs about the personal domain for young children.* Poster session presented at the biennial meeting of the Society for Research in Child Development, Minneapolis, MN.

Cicirelli, V. G. (2000). An examination of the trajectory of the adult child's care giving for an elderly parent. *Family Relations, 49*(2), 169–175.

Clark, R., Novak, J., & Dupree, D. (2002). Relationships of perceived parenting practices to anger regulation and coping strategies in African-American adolescents. *Journal of Adolescence, 25*, 373–384.

Clark, S., & Kenney, C. (2010). Is the United States experiencing a "matrilineal tilt?: Gender, family structures and financial transfers to adult children. *Social Forces, 88*(4), 1753–1776.

Clarke, E. J., Preston, M., & Raskin, J. (1999). Types of conflicts and tensions between older parents and adult children. *The Gerontologist, 39*(3), 261–270.

Cleverley, J., & Phillips, D. (1986). *Visions of childhood: Influential models from Locke to Spock* (Rev. ed.). New York: Teachers College Press.

Clyburn, L., Stones, M., & Hadjistavropoulos, T. (2000). Predicting caregiving burden and depression in Alzheimer's disease. *Journals of Gerontology, Series B: Psychological Sciences and Social Sciences, 55B*, S2–S13.

Cohen, D. (1979). *J. B. Watson: The founder of behaviorism.* London: Routledge & Kegan Paul.

Cohen, P. N., & Casper, L. M. (2002). In whose home? Multigenerational families in the United States, 1998–2000. *Sociological Perspectives, 45*(1), 1–20.

Coker, A. L., Smith, P. H., McKeown, R. E., & King, M. J. (2000). Injury and violence—Frequency and correlates of intimate partner violence by type: Physical, sexual, and psychosocial battering. *American Journal of Public Health, 90*(4), 553–560.

Colarossi, L. G., & Eccles, J. S. (2000). A prospective study of adolescents' peer supports, gender differences, and the influence of parental relationships. *Journal of Youth and Adolescence, 29*(6), 661–678.

Coleman, E. A., Smith, J. D., & Frank, J. C. (2004). Preparing patients and caregivers to participate in care delivered across settings: The care transition intervention. *Journal of the American Geriatrics Society, 52*(11), 1817–1825.

Coleman, M., Ganong, L., & Fine, L. (2000). Reinvestigating marriage: Another decade of progress. *Journal of Marriage and the Family, 62*, 1288–1307.

Coley, R. L., & Chase-Lansdale, P. L. (1998). Adolescent pregnancy and parenthood: Recent evidence and future directions. *American Psychologist, 53 (2)*, 152–166.

Cooney, T. M., & Mortimer, J. T. (1999). Family structure differences in the timing of leaving home. Exploring mediating factors. *Society for Research in Adolescence, 9*(4), 367–377.

Coontz, S. (1992). *The way we never were: American families and the nostalgia trap.* New York: Basic Books.

Coovadia, H. M., & Wittenberg, D. F. (2004). *Paediatrics and child health: A manual for health professionals in developing countries* (5th ed.). New York: Oxford University Press.

Costello, D. M., Swendsen, J., Rose, J. S., & Dierker, L. C. (2008). Risk and protective factors associated with trajectories of depressed mood from adolescence to early adulthood. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 76*(2), 173–183.

Costigan, C. L., & Dokis, D. P. (2006). Relations between parent-child acculturation differences and adjustment within immigrant Chinese families. *Child Development, 77*(5), 1252–1267.

Cox, M., Paley, B., & Burchinal, M. (1999). Marital perceptions and interactions across the transition to parenthood. *Journal of Marriage and the Family, 61*(3), 611–625.

Cox, M. J., Owen, M. T., & Lewis, J. M. (1989). Marriage, adult adjustment, and early parenting. *Child Development, 60*, 1015–1024.

Craig, L., & Mullan, K. (2010). Parenthood, gender, and work-family time in the United States, Australia, Italy, France, and Denmark. *Journal of Marriage and the Family, 72*(5), 1344–1361.

Cripps, K., & Zyromski, B. (2009). Adolescents' psychological well-being and perceived parental involvement: Implications for parental involvement in middle schools. *RMLE Online: Research in Middle Level Education, 33*(4), 1–13.

Crisp, M. (2001, April). Growing up with a disability: What children with disabilities need from parents. *Exceptional Parent*, 74–78.

Crockett, J. L., & Hagopian, L. P. (2006). Prompting procedures as establishing operations for escape-maintained behaviors. *Behavioral Interventions, 21*(1), 65–71.

Cromley, T., Neumark-Sztainer, D., Story, M., & Boutelle, K. N. (2010). Parent and family associations with weight-related behaviors and cognitions. *Journal of Adolescent Health, 47*(3), 263–269.

Crouter, A. C., McHale, S. M., & Tucker, C. J. (1999). Does stress exacerbate parental differential treatment of siblings? *Journal of Family Psychology, 13*, 286–299.

Cuffe, S. P., McKeown, R. E., & Addy, C. L. (2005). Family and psychosocial risk factors in a longitudinal epidemiological study of adolescents. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychology, 44*(2), 121–130.

Cui, M., & Fincham, F. D. (2010). The differential effects of parental divorce and marital conflict on young adult romantic relationships. *Personal Relationships, 17*(3), 331–343.

Cullen, J. P., Ownbey, J. B., & Ownbey, M. A. (2010). The effects of the Healthy Families America Home Visitation Program on parenting attitudes and practices and child social and emotional competence. *Child and Adolescent Social Work Journal, 27*(5), 335–354.

Cullen, K. W., Ash, D. M., & Warneke, C. (2002). Intake of soft drinks, fruit-flavored beverages, and fruits and vegetables by children in grades 4 through 6. *American Journal of Public Health, 92*(9), 1475–1478.

Cunningham, C., & Boyle, M. (2002). Preschoolers at risk for attention-deficit hyperactivity disorder and oppositional defiant disorder: Family, parenting, and behavioral correlates. *Journal of Abnormal Child Psychology, 30*, 555–569.

Cunningham, M. (2001). The influence of parental attitudes and behaviors on children's attitudes toward gender and household labor in early adulthood. *Journal of Marriage and the Family, 63*, 111–122.

Curry, J. F., & Reinecke, M. A. (2006). Modular therapy for adolescents with major depression. In A. M. Reinecke, M. F. Dattilio, & A. Freeman (Eds.), *Cognitive therapy with children and adolescents: A casebook for clinical practice* (2nd ed., pp. 95–128). New York: Guilford Press.

Cushing, G., & Greenblatt, S. B. (2009). Vulnerability to foster care drift after the termination of parental rights. *Research on Social Work Practice, 19*(6), 694–704.

Cutrona, C. E., Hessling, R. M., Bacon, P. L., & Russell, D. W. (1998). Predictors and correlates of continuing involvement with the baby's father among adolescent mothers. *Journal of Family Psychology, 12*, 369–387.

D'Andrade, R., & Strauss, C. (Eds.). (1992). *Human motives and cultural models*. Cambridge, Eng.: Cambridge University Press.

D'Augelli, A. R. (2003). Coming out in community psychology: Personal narrative and disciplinary change. *American Journal of Community Psychology, 31*(3/4), 343–354.

Dailey, R. M. (2009). Confirmation from family members: Parent and sibling contributions to adolescent psychological adjustment. *Western Journal of Communication, 73*(3), 273–299.

Dalton, W. T., III, Frick-Horbury, D., & Kitzmann, K. M. (2006). Young adults' retrospective reports of parenting by mothers and fathers: Associations with current relationship quality. *The Journal of General Psychology, 133*(1), 5–18.

Daniluk, J. C., & Hurtig-Mitchell, J. (2003). Themes of hope and healing: Infertile couples experiences of adoption. *Journal of Counseling and Development, 81*(4), 389–399.

Dankoski, M. (2001). Pulling on the heart strings: An emotionally focused approach to family life cycle transitions. *Journal of Marriage and Family Therapy, 27*, 177–187.

Davidson, A. (1999). Beestings, *The Oxford Companion to Food*. Oxford, Eng.: Oxford University Press, p. 69.

Davis, D. (2004). Group intervention with abusive male adolescents. In P. G. Jaffe, L. L. Baker, & A. Cunningham (Eds.), Protecting children from domestic violence: Strategies for community intervention (pp. 49–70). New York: Guilford.

Day, R. D., & Padilla-Walker, L. M. (2009). Mother and father connectedness and involvement during early adolescence. *Journal of Family Psychology, 23 (6)*, 900–904.

Dearing, E., McCartney, K., & Taylor, B. A. (2009). Does high quality early child care promote

AAP Policy Statement. (2009). Media violence—Committee on Public Education. *Pediatrics, 108*(5), 1222–1226.

Abar, B., Carter, K. L., & Winsler, A. (2009). The effects of maternal parenting style and religious commitment on self-regulation, academic achievement, and risk behaviors among African American parochial college students. *Journal of Adolescence, 32*(2), 259–273.

Abeles, N., Victor, T. L., & Delano-Wood, L. (2004). The impact of an older adult's death on the family. *Professional Psychology: Research and Practice, 35*(3), 234–239.

Adolph, K. E., & Berger, S. E. (2005). Physical and motor development. In M. H. Bornstein & M. E. Lamb (Eds.), *Developmental science: An advanced textbook* (5th ed., pp. 223–281). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Afifi, T. D., Afifi, W. A., & Coho, A. (2009). Adolescents' physiological reactions to their parents' negative disclosure about the other parent in divorced and nondivorced families. *Journal of Divorce and Remarriage, 50*(8), 517–540.

Afifi, T. D., Huber, F. N., & Ohs, J. (2006). Parents' and adolescents' communication with each other about divorce-related stressors and its impact on their ability to cope positively with the divorce. *Journal of Divorce and Remarriage, 45*(1/2), 1–30.

Ainsworth, M. D. S. (1967). *Infancy in Uganda: Infant care and the growth of love.* Baltimore: Johns Hopkins University Press.

Ainsworth, M. D. S. (1973). The development of infant–mother attachment. In B. M. Caldwell & H. N. Ricciutti (Eds.), *Review of child development research,* Vol. 3: *Child development and social policy* (pp. 1–94). Chicago: University of Chicago Press.

Ainsworth, M. D. S., & Bell, S. M. (1969). Some contemporary patterns of mother–infant interaction in the feeding situation. In A. Ambrose (Ed.), *Stimulation in early childhood (pp. 133–170).* London & New York: Academic Press.

Ainsworth, M. D. S., Blehar, M. C., Waters, E., & Wall, S. (1978). *Patterns of attachment.* Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Al-Yagon, M. (2010). Maternal emotional resources and socio-emotional well-being of children with and without learning disabilities. *Family Relations, 59*(2), 152–169.

Alcoholics Anonymous World Services. (2007). *Information on A.A.* Retrieved from www.Alcoholics-anonymous.org/en_information_aa.cfm

Allen, J., & Land, P. (1999). Attachment in adolescence. In J. Cassidy & P. R. Shaver (Eds.), *Handbook of attachment: Theory, research and clinical applications* (pp. 319–335). New York: Guilford.

Alliès-Jardel, M., Fourdrinier, C., Roux, A., & Schneider, B. H. (2002). Parents' structuring of children's daily lives in relation to the quality and stability of children's friendships. *International Journal of Psychology, 37*, 65–73.

Altenhofen, S., Biringen, Z., & Mergler, R. (2008). Significant family dynamics related to post-divorce adjustment in parents and children. *Journal of Divorce and Remarriage, 49* (1/2), 25–39.

Alyahri, A., & Goodman, R. (2008). Harsh corporal punishment of Yemeni children: Occurrence, type and associations. *Child Abuse and Neglect, 32*(8), 766–773.

Amato, P. R., & Brett, B. (2011). Does the unemployment rate affect the divorce rate? An analysis of state data 1960–2005. *Social Science Research, 40*(3), 705–715.

Amato, P. R. & Sobolewski, P. R. (2003). Effects of Divorce and marital discord on adult children's psychological well-being. *Sage Urban Studies Abstracts, 31*(1), 3–133.

American Academy of Pediatrics. (2001). Organized sports for children and preadolescents. *Pediatrics, 107*(6), 1459–1462.

American Psychiatric Association. (1994). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (4th ed.). Washington, DC: Author.

Dreikurs, R. (1972). *Discipline without tears*. New York: Hawthorne.

Dreikurs, R., & Grey, L. (1968). *A new approach to discipline: Logical consequences*. New York: Hawthorne Books.

Dreikurs, R., & Grey, L. (1970). *A parent's guide to child discipline*. New York: Hawthorne.

Dreikurs, R., & Soltz, V. (1964). *Children: The challenge*. New York: Duell, Sloan, & Pearce.

Drummet, A. R., Coleman, M., & Cable, S. (2003). Military families under stress: Implications for family life education. *Family Relations, 52*, 279–287.

Dubois, L., Farmer, A., & Girard, M. (2006). Family food insufficiency is related to overweight among preschoolers. *Social Science and Medicine, 63*(6), 1503–1516.

Dumka, L. E., Gonzales, N. A., Wheeler, L. A., & Millsap, R. E. (2010). Parenting self-efficacy and parenting practices over time in Mexican American families. *Journal of Family Psychology, 24*(5), 522–531.

Dunn, M., Burbine, T., & Bowers, C. (2001). Moderators of stress in parents of children with autism. *Community Mental Health Journal, 37*, 39–52.

Dunne, G. (2000). Opting into motherhood: Lesbians blurring the boundaries and redefining the meaning of parenting and kinship. *Journal of Gender and Society, 14*(1), 11–35.

Duvall, E. M. (1988). Family development's first forty years. *Family Relations, 37*, 127–134.

Eaker, D. G., & Walters, L. H. (2002). Adolescent satisfaction in family rituals and psychological development: A developmental systems theory perspective. *Journal of Family Psychology, 16*, 406–414.

Eastin, M. S., Greenburg, B. S., & Hofschire, L. (2006). Parenting the Internet. *Journal of Communication, 56*(3), 486–504.

Edelstein, S., & Burge, D. (2001). Helping foster parents cope with separation, loss, and grief. *Child Welfare, 80*, 5–25.

Edleson, J. L. (2004). Should child exposure to adult domestic violence be defined as child maltreatment under the law? In P. G. Jaffe, L. L. Baker, & A. Cunningham (Eds.), *Protecting children from domestic violence: Strategies for community intervention* (pp. 8–29). New York: Guilford.

Edwards, C., & Liu, W.-L. (2002). Parenting toddlers. In M. Bornstein (Ed.), *Handbook of parenting* (2nd ed., pp. 45–71). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Edwards, O. W. (2003). Living with Grandma: A granddfamily study. *Psychological International, 24*(2), 204–217.

Edwards, V. J., Holden, G. W., & Felitti, V. J. (2003). Relationships between multiple forms of childhood maltreatment and adult mental health in community respondents: Results from the adverse childhood experiences study. *The American Journal of Psychiatry, 160*(8), 1453–1460.

Eggebeen, D. (2005). Cohabitation and exchanges of support. *Social Forces, 83*(3), 1097–1110.

Ehrenberg, M. F., Gearing-Small, M., & Hunter, M. A. (2001). Childcare task division and shared parenting attitudes in dual-earner families with young children. *Family Relations, 50*(2), 143–153.

Eiden, R. D., Edwards, E. P., & Leonard, K. E. (2007). A conceptual model for the development of externalizing behavior problems among kindergarten children of alcoholic families: Role of parenting and children's self-regulation. *Developmental Psychology, 43*(5), 1187–1201.

Eiden, R. D., Molnar, D. S., Colder, C., Edwards, E. P., & Leonard, K. E. (2009). A conceptual model predicting internalizing problems in middle childhood among children of alcoholic and nonalcoholic fathers: The role of marital aggression. *Journal of Studies on Alcohol and Drugs, 70*(5), 741–750.

Eisenberg, N., et al. (2005). Relations among parenting, children's effortful control, and externalizing problems: A three-wave longitudinal study. *Child Development, 76*, 1055–1071.

Eisler, I., Simic, M., & Russell, G. F. M. (2007). A randomized controlled treatment trial of two forms of family therapy in adolescent anorexia nervosa. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 48*(6), 552–560.

Elkin, F., & Handel, G. (1989). *The child and society: The process of socialization* (5th ed.). New York: Random House.

Elkind, D. (1976). *Child development and education: Piagetian perspective*. New York: Oxford University Press.

Elkind, D. (2003). The overbooked child: Are we pushing our kids too hard? *Psychology Today, 36*, 64–70.

Emery, R. E., Otto, R. K., & O'Donohue, W. T. (2005). A critical assessment of child custody evaluations: Limited science and a flawed system. *Psychological Science, 16*(7), 1–29.

Emmanuelle, V. (2009). Inter-relationships among attachment to mother and father, self-esteem, and career indecision. *Journal of Vocational Behavior, 75*(2), 91–99.

Ennett, S. T., et al. (2008). The social ecology of adolescent alcohol misuse. *Child Development, 79*(6), 1777–1791.

Entwisle, D. R., Alexander, K. L., & Olson, L. S. (2007). Early schooling: The handicap of being poor and male. *Sociology of Education, 80*(2), 114–138.

Erdwins, C., Buffardi, L., & Casper, W. (2001). The relationship of women's role strain to social support, role satisfaction, and self-efficacy. *Family Relations, 50*, 230–238.

Erera, P., & Fredrickson, K. (1999). Lesbian stepfamilies: A unique family structure. *Families in Society: The Journal of Contemporary Human Services, 80*, 263–270.

Erera-Weatherly, P. (1996). On becoming a stepparent: Factors associated with the adoption of alternative stepparenting styles. *Journal of Divorce and Remarriage, 25*, 155–174.

Erickson, R. J. (2005). Why emotion work matters: Sex, gender, and the division of household labor. *Journal of Marriage and the Family, 67*, 337–351.

Erikson, E. (1963). *Childhood and society*. New York: Norton.

Erikson, E. H. (1968). *Identity, youth and crisis*. New York: Norton.

Erikson, E. H. (1982). *The life cycle completed: A review*. New York: Norton.

Erikson, E. H., Erikson, J., & Kivnick, H. (1986). *Vital involvement in old age*. New York: Norton.

Erkut, S., Szalacha, L. A., & Coll, C. G. (2005). A framework for studying minority youths' transitions to fatherhood: The case of Puerto Rican adolescents. *Adolescence, 40*, 709–727.

Ernst, M., Moolchan, E., & Robinson, M. (2001). Behavioral and neural consequence of prenatal exposure to nicotine. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 40*, 630–641.

Evans, M. D. R., Kelley, J., & Wanner, R. A. (2009). Consequences of divorce for childhood education: Australia, Canada, and the USA, 1940–1990. *Comparative Sociology, 8*(1), 105–145.

Fabricius, W. V. (2003). Listening to children of divorce: New findings that diverge from Wallerstein, Lewis, and Blakeslee (2003). *Family Relations, 52*(4), 385–396.

Fagot, B. (1997). Attachment, parenting, and peer interactions of toddler children. *Developmental Psychology, 33*, 489–499.

Fairlie, R. W., Beltran, D. O., & Kuntal, K. D. (2010). Home computers and educational outcomes: Evidence from the NLSY97 and CPS. *Economic Inquiry, 48*(3), 771–792.

Fals-Stewart, W., Kelley, M. L., & Fincham, F. D. (2004). Emotional and behavioral problems of children living with drug-abusing fathers: Comparisons with children living with alcohol-abusing and non-substance abusing fathers. *Journal of Family Psychology, 18*(2), 319–330.

Farmer, E. M. Z., et al. (2001). Use of mental health services by youth in contact with social services. *Social Service Review, 75*, 605–624.

Farruggia, S. P., Greenberger, E., & Chen, C. (2006). Perceived social environment and adolescents' well-being and adjustment: Comparing a foster care sample with a matched sample. *Journal of Youth and Adolescence, 35*(3), 349–358.

Feigelman, W., Gorman, B. S., & Jordan, J. R. (2009). Stigmatization and suicide bereavement. *Death Studies, 33*(7), 591–608.

Feldman, R., Greenbaum, C., & Yirmiya, N. (1999). Mother–infant affect synchrony as an antecedent of the emergence of self-control. *Developmental Psychology, 35*, 3–19.

Feldman, R., Weller, A. S., & Fidelman, L. (2003). Testing a family intervention hypothesis: The contribution of mother-infant skin to skin contact (kangaroo care) to family interaction, proximity, and touch. *Journal of Family Psychology, 17*(1), 94–107.

Feldman, R., Weller, A., & Sirota, L. (2002). Skin-to-skin contact (kangaroo care) promotes self-regulation in premature infants: Sleep–wake cyclicity, arousal modulation, and sustained exploration. *Developmental Psychology, 38*, 194–207.

Feliciano, C. (2001). The benefits of biculturalism: Exposure to immigrant culture and dropping out of school among Asian and Latino youths. *Social Science Quarterly, 82*(4), 865–879.

Feng, X., Keenan, K., Hipwell, A. E., Henneberger, A. K., Rischall, M. S., Butch, J., . . . Babinski, D. E. (2009). Longitudinal association between emotion regulation and depression in preadolescent girls: Moderation by the caregiving environment. *Developmental Psychology, 45*(3), 798–808.

Fergusson, D. M., & Woodward, L. J. (2000). Teenage pregnancy and female educational underachievement: A prospective study of New Zealand birth cohort. *Journal of Marriage and the Family, 62*, 147–161.

Fiese, B. H., et al. (2002). A review of 50 years of research on naturally occurring family routines and rituals: Cause for celebration? *Journal of Family Psychology, 16*(4), 381–390.

Findlay, L. C., & Coplan, R. J. (2008). Come out and play: Shyness in childhood and the benefits of organized sports participation. *Canadian Journal of Behavioral Science, 40*(3), 153–161.

Findler, L. S. (2000). The role of grandparents in the social support system of mothers of children with a physical disability. *Families in Society, 81*(4), 370–381.

Fine, M. (1991). The handicapped child and the family: Implications for professionals. In M. Fine (Ed.), *Collaboration with parents of exceptional children* (pp. 3–24). Brandon, VT: Clinical Psychology.

Fingerman, K. (2001). A distant closeness: Intimacy between parents and their children in later life. *Gerontology, 25*, 26–33.

Fingerman, K., Miller, L., Birditt, K., & Zarit, S. (2009). Giving to the good and the needy: Parental support of grown children. *Journal of Marriage and the Family, 71*(5), 1220–1233.

Finnegan, R. A., Hodges, E. V., & Perry, D. G. (1998). Personality processes and individual differences—victimization by peers: Association with children's reports of mother-child interaction. *Journal of Personality & Social Psychology, 75*(4), 1076–1087.

Fishman, C. (1999). The smorgasbord generation. *American Demographics, 21*, 54–60.

Fletcher, A. C., Elder, G. H., Jr., & Mekos, D. (2000). Parental influences on adolescent involvement in community activities. *Journal of Research on Adolescence, 10*(1), 29.

Fletcher, A. C., Walls, J. K., Cook, E. C., Madison, K. J., & Bridges, T. H. (2008). Parenting style as a moderator of associations between maternal disciplinary strategies and child well being. *Journal of Family Issues, 29*(12), 1724–1744.

Flowers, P., & Buston, K. (2001). "I was terrified of being different." Exploring gay men's accounts of growing up in a heterosexual society. *Journal of Adolescence, 24*, 51–65.

Floyd, F., & Bakeman, R. (2006). Coming-out across the life course: Implications of age and historical context. *Archives of Sexual Behavior, 35*(3), 287–296.

Floyd, F. J., Stein, T. S., & Harter, K. S. M. (1999). Gay, lesbian, and bisexual youths: Separation-individuation, parental attitudes, identity consolidation, and well-being. *Journal of Youth and Adolescence, 28*(6), 719–739.

Foster, E. M., & Gifford, E. J. (2005). The transition to adulthood for youth leaving public systems: Challenges to policies and research. In Richard A. Settersten Jr., Frank F. Furstenberg Jr., & Ruben G. Rumbaut (Eds.), *On the frontier of adulthood: Theory, research, and public policy* (pp. 501–553). Chicago: University of Chicago Press.

Foster, H., Hagan, J., & Brooks-Gunn, J. (2008). Growing up fast: Stress exposure and subjective "weathering" in emerging adulthood. *Journal of Health and Social Behavior, 49*(2), 162–177.

Fox, G. L., Bruce, C., & Combs-Orme, T. (2000). Parenting expectations and concerns of fathers and mothers of newborn infants. *Family Relations, 49*(2), 123–131.

Fox, G. L., & Murry, V. M. (2000). Gender and families: feminist perspectives and family research. *Journal of Marriage and the Family, 62*(4), 1160–1172.

Fox, R. A., Platz, D. L., & Bentley, K. S. (1995). Maternal factors related to parenting practices, developmental expectations, and perceptions of child behavior problems. *Journal of Genetic Psychology, 156*, 431–447.

Freeman, H., & Brown, B. B. (2001). Primary attachment to parents and peers during adolescence: Differences by attachment style. *Journal of Youth and Adolescence, 30*(6), 653–674.

Freeman, H. S., & Newland, L. A. (2002). Family transitions during the adolescent transition: Implications for parenting. *Adolescence, 37*, 457–475.

Freud, A. (1946). *The ego and the mechanisms of defense*. New York: International Universities Press.

Freud, S. (1931/1961). *Civilization and its discontents* (J. Strachey, Trans.). New York: Norton. (Original work published 1931)

Friedman, C. K., & Morgan, E. (2009). Comparing sexual minority and heterosexual young women's friends and parents as sources of support for sexual issues. *Journal of Youth and Adolescence, 38*(7), 920–936.

Friedman, S. R., & Weissbrod, C. S. (2004). Attitudes toward the continuation of family rituals among emerging adults. *Sex Roles, 50*(3/4), 277–284.

Froebel, F. (1909). *Friedrich Froebel: Pedogogies of the kindergarten, or his ideas concerning play and playthings of the child* (Josephine Jarvis, Trans.). New York: Appleton. (Original work published 1895)

Fuligni, A. J., & Pedersen, S. (2002). Family obligation and the transition to young adulthood. *Developmental Psychology, 38*(5), 856–868.

Fuligni, A. J., Tseng, V., & Lam, M. (1999). Attitudes toward family obligations among American adolescents with Asian, Latin American and European backgrounds. *Child Development, 70*, 1030–1044.

Fuligni, A. J., & Witkow, M. (2004). The postsecondary educational progress of youth from immigrant families. *Journal of Research on Adolescence, 14*, 159–183.

Fulkerson, J. A., Strauss, J., Neumark-Sztainer, D., Story, M., & Boutelle, K. (2007). Brief reports—Correlates of psychosocial well-being among overweight adolescents: The role of family. *Journal of Counseling and Clinical Psychology, 75*(1), 181–187.

Fuller-Thomson, E. (2000). Loss of the kin-keepers: Sibling conflict following parental death. *Omega, 40*, 547–559.

Fuller-Thomson, E., & Minkler, M. (2001). American grandparents providing extensive child care to their grandchildren: Prevalence and profile. *Gerontologist, 41*, 201–209.

Fuller-Thomson, E., Minkler, M., & Driver, D. (1997). A profile of grandparents raising grandchildren in the United States. *The Gerontologist, 37*, 406–415.

Furr, L. (1998). Fathers' characteristics and their children's scores on college entrance exams. *Adolescence, 33*(131), 533–542.

Futris, T. G., & Schoppe-Sullivan, S. J. (2007). Mothers' perceptions of barriers, parenting alliance, and adolescent fathers' engagement with their children. *Family Relations, 56*, 258–269.

Gable, S., & Lutz, S. (2000). Household, parent and child contributions to childhood obesity. *Family Relations, 49*(3), 293–300.

Gaertner, B. M., Spinard, T. L., Eisenberg, N., & Greving, K. A. (2007). Parental childrearing attitudes as correlates of father involvement during infancy. *Journal of Marriage and the Family, 69*(4), 962–976.

Galinsky, E. (1987). *The six stages of parenthood.* Reading, MA: Addison-Wesley.

Galson, S. K. (2009). The 25th anniversary of the Surgeon General's Workshop on breastfeeding and human lactation: The status of breastfeeding today. *Public Health Reports, 124*(3), 356–358.

Gameiro, S., Boivin, J., Canavarro, M. C., Moura-Ramos, M., & Soares, I. (2010). Social nesting: Changes in social networks and support across the transition to parenthood in couples that conceived spontaneously or through assisted reproductive technologies. *Journal of Family Psychology, 24*(2), 175–187.

Gandini, L. (1995). Fundamental of the Reggio Emilia approach to early childhood education. *Young Children, 49*(1), 4–8.

Garcia-Bacete, F.-J., & Remirez, J. R. (2001). Family and personal correlates of academic achievement. *Psychological Reports, 88*(2), 533–547.

Garasky, S., Stewart, S. D., Gunderson, C., Lohman, B. J., & Eisenmann, J. C. (2009). Family stressors and child obesity. *Social Science Research, 38*(4), 755–766.

Gardiner, H. W., Mutter, J. D., & Kosmitzki, C. (1998). *Lives across cultures: Cross-cultural human development.* Boston: Allyn & Bacon.

Garey, A. I. (2000). *Weaving work and motherhood.* Philadelphia, PA: Temple University Press.

Garfinkel, I., McLanahan, S., Tienda, M., & Brooks-Gunn, J. (2001). Fragile families and welfare reform. *Children and Youth Services, 23*(3), 453–457.

Garg, R., Levin, E. U., & Kauppi, C. (2005). Parenting style and academic achievement for East Indian and Canadian adolescents. *Journal of Comparative Family Studies, 35*(4), 653–661.

Gartrell, N., Banks, A., Reed, N., Hamilton, J., Rodas, C., & Deck, A. (2000). The national lesbian family study 3. Interviews with mothers of five-year-olds. *American Journal of Orthopsychiatry, 70*(4), 542–549.

Gartrell, N., Rodas, C., & Deck, A. (2005). The national lesbian family study: 4. Interviews with the 10-year old children. *American Journal of Psychiatry, 75*(4), 518–524.

Gasper, J. A. F, Stolberg, A. L., Macie, K. M., & Williams, L. J. (2008). Coparenting in intact and divorced families: Its impact on young adult adjustment. *Journal of Divorce and Remarriage, 49*(3/4), 272–290.

Gaugler, J. E. (2007). Families and assisted living. *The Gerontologist, 47*, 83–99.

Gaylor, E. E., Goodlin-Jones, B. L., & Anders, T. F. (2001). Classification of young children's sleep problems: A pilot study. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 40*(1), 61–67.

Gelman, S. A., & Raman, L. (2007). This cat has nine lives? Children's memory for genericity in language. *Developmental Psychology, 43*(5), 1256–1268.

Gerard, J. M., Landry-Meyer, L., & Roe, J. G. (2006). Grandparents raising grandchildren: The role of social support in coping with caregiving challenges. *International Journal of Aging and Human Development, 62*(4), 359–383.

Gershoff, E. T. (2002). Corporal punishment by parents and associated child behavior and experiences: A meta-analytic and theoretical review. *Psychological Bulletin, 128*, 539–579.

Giarrusso, R., Feng, D., & Silverstein, M. (2001). Grandparent and grandchild affection and consensus: Cross-generational and cross-ethnic comparisons. *Journal of Family Issues, 22*(4), 456–477.

Giarrusso, R., Silverstein, M., & Bengston, V. L. (1996). Family complexity and the grandparent role. *Generations, 20*, 17–23.

Gibson, J., Gallagher, M., & Jenkins, M. (2010). The experiences of parents readjusting to the workplace following the death of a child by suicide. *Death Studies, 34*(6), 500–528.

Gibson, P. (2002). Caregiving role affects family relationships of African American grandmothers as new mothers again: A phenomenological perspective. *Journal of Marital and Family Therapy, 28*, 341–353.

Goduka, N. I., & Kunnie, J. E. (2006). *Indigenous peoples' wisdom and power: Affirming our knowledge through narratives.* Hampshire, UK: Ashgate.

Goldberg, A. E., & Smith, J. Z. (2008). Social support and psychological well-being in lesbian and heterosexual preadoptive couples. *Family Relations, 57*(3), 281–294.

Goldberg, W. A. (1990). Marital quality, parental personality, and spousal agreement about perceptions and expectations for children. *Merrill-Palmer Quarterly: Journal of Developmental Psychology, 36*(4), 531–556.

Golden, T. D., Veiga, J. F., & Simsek, Z. (2006). Telecommuting's differential impact on work-family conflict: Is there no place like home? *Journal of Applied Psychology, 91*, 1340–1350.

Goldhaber, D. (2000). *Theories of human development.* Mountain View, CA: Mayfield.

Goldscheider, F., & Goldscheider, C. (1999). *The changing transition to adulthood: Leaving and returning home.* Thousand Oaks, CA: Sage.

Golish, T. D. (2003). Stepfamily communication strengths: Understanding the ties that bind. *Human Communication Research, 29*(1), 41–80.

Golombok, S., Perry, B. B., Murray, A., & Burton, A. (2003). Children with lesbian parents. *Developmental Psychology, 39*(1), 20–33.

Goodman, C. C., & Silverstein, M. (2006). Grandparents raising grandchildren: Ethnic and racial differences in well-being among custodial and coparenting families. *Journal of Family Issues, 2*(11), 1605–1626.

Goodman, E. (1999). The role of socioeconomic status gradients in explaining differences in U.S. adolescents' health. *American Journal of Public Health, 89*, 1522–1528.

Goodman, E., Slap, G. B., & Huang, B. (2003). Adolescent health—The public health impact of socioeconomic status on adolescent depression and obesity. *American Journal of Public Health, 93*(11), 1844–1851.

Gopnik, A., Meltzoff, A., & Kuhl, P. (1999). *The scientist in the crib: Minds, brains, and how children learn.* New York: Morrow.

Gordon, R. C., et al. (2009). Iodine supplementation improves cognition in mildly iodine-deficient

children. *The American Journal of Clinical Nutrition, 90*(5), 1264–1271.

Gordon, T. (2000). *P.E.T.: Parent effectiveness training*. New York: Three Rivers Press.

Gordon-Larsen, P., McMurray, R. G., & Popkin, B. M. (1999). Adolescent physical activity and inactivity vary by ethnicity: The National Longitudinal Study of Adolescent Health. *Journal of Pediatrics, 6*, 266–275.

Gorman-Smith, D., Tolan, P. H., Henry, D. B., & Florsheim, P. (2000). Patterns of family functioning and adolescent outcomes among urban African American and Mexican American families. *Journal of Family Psychology, 14*(3), 436–457.

Gornick, J. C., Presser, H. B., & Batzdorf, C. (2009). Outside the 9 to 5. *American Prospect, 20*(5), 21–24.

Gottfried, A. E., & Gottfried, A. W. (2006). A long-term investigation of the role of maternal and dual-earner employment in children's development: The Fullerton longitudinal study. *The American Behavioral Scientist, 49*, 1310–1327.

Graff, P. M., & Fokkema, T. (2007). Contacts between divorced and non-divorced parents and their divorced children in the Netherlands: An investment perspective. *European Sociological Review, 23*(2), 263–277.

Graham-Bermann, S., & Halabu, H. M. (2004). Fostering resilient coping in children exposed to violence: Cultural considerations. In P. G. Jaffe, L. L. Baker, & A. J. Cunningham (Eds.), *Protecting children from domestic violence: Strategies for community intervention* (pp. 71–88). New York: Guildford.

Gray, S. (2006). The relationship between phonological memory, receptive vocabulary, and fast mapping in young children with specific language impairment. *Journal of Speech, Hearing, and Research, 49*(5), 955–969.

Green, C., & Chalip, L. (1997). Enduring involvement in youth soccer: The socialization of parent and child. *Journal of Leisure Research, 29*, 61–77.

Green, S. E. (2001). Grandma's hands: Parental perceptions of the importance of grandparents as secondary caregivers in families of children with disabilities. *International Journal of Aging and Human Development, 53*(1), 11–33.

Gregory, A., & O'Connor, T. (2002). Sleep problems in childhood: A longitudinal study of developmental change and association with behavioral problems. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 41*, 964–971.

Grolnick, W. S., Gurland, S. T., DeCourcey, W., & Jacob, K. (2002). Antecedents and consequences of mother's autonomy support: An experimental investigation. *Developmental Psychology, 38*, 143–155.

Grolnick, W. S., & Ryan, R. M. (1989). Parent styles associated with children's self-regulation and competence in school. *Journal of Educational Psychology, 81*, 143–154.

Grossmann, K., Grossmann, K. E., Kindler, H., & Zimmerman, P. (2008). A wider view of attachment and exploration: The influence of mothers and fathers on the development of psychological security from infancy to young adulthood. In J. Cassidy & P. R. Shaver (Eds.), *Handbook of attachment: Theory, research, and clinical applications* (2nd ed., pp. 348–365). New York: Guilford.

Grossmann, K. E., Grossmann, K., & Waters, E. (Eds.). (2005). *Attachment from infancy to adulthood: The major longitudinal studies*. New York: Guilford Press.

Grossman, K. E., Kindler, H., & Strasser, K. (2003, April). Father support during early childhood: Effects on their adolescents' representations of attachment and partnership. In K. Grossmann (Chair), *Fathers in longitudinal studies of socio-emotional development: Steps toward a theory of the child-father relationship*. Symposium conducted at the annual meeting of the Society for Research in Child Development, Tampa, Florida.

Grossman, N. S., & Okum, B. F. (2003). Family psychology and family law introduction to the special issue. *Journal of Family Psychology, 17*(2), 163–168.

Gruber, K. J., Fleetwood, T. W., & Herring, M. W. (2001). In-home continuing care services for substance-affected families: The Bridges Program. *Social Work, 46*(3), 267–277.

Grundy, E., & Henretta, J. (2006). Between elderly parents and adult children: A new look at the intergenerational care by the 'sandwich generation.' *Aging and Society, 26*, 707–722.

Grusec, J., & Goodnow, J. (1994). Impact of parental discipline on the child's internalization of values: A reconceptualization of current points of view. *Developmental Psychology, 30*, 4–19.

Grusec, J., Hastings, P., & Mammone, N. (1994). Parenting cognitions and relationship schemes. In J. Smetana (Ed.), *Beliefs about parenting: Origins and developmental implications* (pp. 5–19). San Francisco: Jossey-Bass.

Guerdo, N., et al. (2008). A conceptual framework for understanding the strengths of black youths, *Journal of Black Psychology, 34*(3), 261–280.

Gunnoe, M., Hetherington, E., & Reiss, D. (1999). Parental religiosity, parenting style, and adolescent responsibility. *Journal of Early Adolescence, 19*, 199–225.

Guyll, M., Madon, S., Prieto, L., & Scherr, K. C. (2010). The potential roles of self-fulfilling prophecies, stigma consciousness, and stereotype threat in linking Latino/a ethnicity and educational outcomes. *The Journal of Social Issues, 66*(1), 113–130.

Ha, J.-H., & Carr, D. (2005). The effect of parent-child geographic proximity on widowed parents' psychological adjustment and social integration. *Research on Aging, 27*(5), 578–610.

Ha, J.-H., Carr, D., Utz, R. L., & Neese, R. (2006). Older adults' perceptions of integenerational support after widowhood. *Journal of Family Issues, 27*(1), 3–30.

Haapasalo, J. (2000). Young offenders' experience of child protection services. *Journal of Youth and Adolescence, 29*(3), 355–371.

Haas, J. S., Lee, L. B., & Kaplan, C. P. (2003). The association of race, socioeconomic status, and health insurance status with the prevalence of overweight among children and adolescents. *American Journal of Public Health, 93*(12), 2105–2110.

Hagan, J., & McCarthy, B. (1997). *Mean streets: Youth crime and homelessness.* Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Haider, B. A., & Bhutta, Z. A. (2009). The effect of therapeutic zinc supplementation among young children with selected infections: A review of the evidence. *Food and Nutrition Bulletin, 30*(1), 41–59.

Haines, C. (2003). Sequencing, coordination, and rhythm ability in young children. *Child: Care, Health, and Development, 29*(5), 395–409.

Hall, G. S. (1965). *Health, growth, and heredity: G. Stanley Hall on Natural Education*, Edited and with an Introduction and Notes,by Charles Strickland and Charles Burgess. New York: Teachers College Press.

Hall, J. C. (2008). The impact of kin and fictive kin relationships on the mental health of Black children of alcoholics. *Health & Social Work, 33*(4), 259–266.

Halpern-Meekin, S., & Tern, S. (2008). Heterogeneity in two-parent families and adolescent well-being. *Journal of Marriage and the Family, 70*(2), 435–451.

Hamilton, L., Cheng, S., & Powell, B. (2007). Adoptive parents, adaptive parents: Evaluating the importance of biological ties for parental investment. *American Sociological Review, 72*(1), 95–116.

Hamner, T., & Turner, P. (2001). *Parenting in contemporary society.* Boston: Allyn & Bacon.

Hammond, R. (2009). *Preventing child abuse and improving responses to families in crisis.* Testimony before the Committee on Education and Labor. U.S. Department of Health and Human Services. Retrieved from hhs.gov.

Hanish, L. D., & Tolan, P. H. (2001). Family change and family process—Patterns of change in family-based aggression prevention. *Journal of Marital and Family Therapy, 27*(2), 213–226.

Hanley, G. P., Heal, N. A., Tiger, J. H., & Ingvarsson, E. T. (2007). Evaluation of a classwide teaching program for developing preschool life skills. *Journal of Applied Behavior Analysis, 40*(2), 277–300.

Harakeh, Z., Scholte, R. H. J., Vermulst, A. A., de Vries, H., & Engels, R. C. (2010). The relations between parents' smoking, general parenting, parental smoking communication, and adolescents' smoking. *Journal of Research on Adolescence, 20*(1), 140–165.

Hardesty, J., & Campbell, J. (2004). Safety planning for abused women and their children. In P. G. Jaffe, L. L. Baker, & A. Cunningham (Eds.), *Protecting children from domestic violence: Strategies for community intervention* (pp. 89–100). New York: Guilford.

Hardesty, M., & Black, T. (1999). Mothering through addiction: A survival strategy among Puerto Rican addicts. *Qualitative Health Research, 9*(5), 602–619.

Harrison, C., & Sofronoff, K. (2002). ADHD and parental psychological distress: Role of demographics, child behavioral characteristics, and parental

cognitions. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 41*, 703–711.

Hart, B., & Risley, T. (1995). *Meaningful differences in the everyday experience of young American children.* Baltimore, MD: Brooks.

Hart, C. H., Newell, L. D. & Olsen, S. F. (2003). Parenting skills and social communication competence in childhood. In J. O. Greene & B. R. Burleson (Eds.), *Handbook of communication and social interlined skills* (pp. 753–797). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Harter, S. (1998). The development of self-representations. In W. Damon & N. Eisenberg (Eds.), *Handbook of child psychology*, Vol. 3: *Social, emotional, and personality development* (pp. 553–618). New York: Wiley.

Harter, S. (1999). *The construction of the self: A developmental perspective.* New York: Guilford Press.

Hartley, S. L., et al. (2010). The relative risk and timing of divorce in families of children with an autism spectrum disorder. *Journal of Family Psychology, 24*(4), 449–457.

Hartman, C. A., Lessem, J. M., Hopfer, C. J., Crowley, T. J., & Stallings, M. C. (2006). The family transmission of adolescent alcohol abuse and dependence. *Journal of Studies on Alcohol, 67*(5), 657–664.

Harwood, R., Leyendecker, B., Carlson, V., Ascensio, M., & Miller, A. (2002). Parenting among Latino families in the U.S. In Marc H. Bornstein (Ed.), *Handbook of parenting*, Vol. 4: *Social conditions and applied parenting* (2nd ed., pp. 21–46). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Hastings, R. P., & Beck, A. (2004). Practitioner review: Stress intervention for parents of children with intellectual disabilities. *Journal of Child Psychology and Psychiatry, 45*(8), 1338–1349.

Hatter, B. S. (1996). Children and the death of a parent or grandparent. In C. A. Corr & D. M. Corr (Eds.), *Handbook of childhood death and bereavement* (pp. 131–148). New York: Springer.

Hattersley, L. A., et al. (2009). Adolescent-parent interactions and attitudes around screen time and sugary drink consumption: A qualitative study. *The International Journal of Behavioral Nutrition and Physical Activity, 6*(9), 61–70.

Hattery, A. (2001). *Women, work, and family: Balancing and weaving.* Thousand Oaks, CA: Sage.

Haugland, B. S. W. (2005). Recurrent disruptions of rituals and routines in families with paternal alcohol abuse. *Family Relations, 54*(2), 225–241.

Havens, L. (1972). Youth, violence, and the nature of family life. *Psychiatric Annals, 2*, 18–29.

Hawk, S. T., Keijsers, L., Hale, W. W., & Meeus, W. (2009). Mind your own business! Longitudinal relations between perceived privacy invasion and adolescent-parent conflict. *Journal of Family Psychology, 23*(4), 511–520.

Hawton, K., & Simkin, S. (2003). Helping people bereaved by suicide: Their needs may require special attention. *British Medical Journal, 327*, 177–178.

Heath, P. (1993). Misbehavior and learning. In F. N. Magill & J. Rodriquez (Eds.), *Survey of science: Applied science series*, Vol. 1: *Survey of social sciences: Psychology Series* (pp. 1581–1588). Pasadena, CA: Salem Press.

Heath, P., & Camarena, P. (2002). Patterns of depressed affect in early adolescence. *Journal of Early Adolescence, 22*, 256–276.

Heaven, P. C. L., & Ciarrochi, J. (2008). Parental styles, conscientiousness, and academic performance in high school: A three-wave longitudinal study. *Personality and Social Psychology Bulletin, 34*(4), 451–461.

Heckel, L. D., Clarke, A. R., Barry, R. J., McCarthy, R., & Selikowitz, M. (2009). The relationship between divorce and children with AD/HD of different subtypes and comorbidity: Results from a clinically referred sample. *Journal of Divorce and Remarriage, 50*, 427–443.

Heller, T., Hsieh, K., & Rowitz, L. (2000). Grandparents as supports to mothers of persons with intellectual disability. *Journal of Gerontological Social Work, 33*(4), 23–34.

Henderson, C. E., Hayslip, B., Jr., Sanders, L. M., & Louden, L. (2009). Grandmother-grandchild relationship quality predicts psychological adjustment among youth from divorced families. *Journal of Family Issues, 30*(9), 1245–1264.

Henry, P. J., & McCue, J. (2009). The experience of nonresidential stepmothers. *Journal of Divorce and Remarriage, 50*(3), 185–205.

Herzog, D. B., & Eddy, K. T. (2009). Eating disorders: What are the risks? *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 48*(8), 782–783.

Hess, C. R., Papas, M. A., & Black, M. M. (2002). Resilience among African American adolescent mothers: Predictors of positive parenting in early infancy. *Journal of Pediatric Psychology, 27*, 619–629.

Hetherington, E. M., & Stanley-Hagen, M. (1999). The adjustment of children with divorced parents: A risk and resiliency perspective. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 40*(1), 129–140.

Hewlett, B. (1991). *Intimate fathers: The nature and context of Aka pygmy paternal infant care.* Ann Arbor: University of Michigan Press.

Heyman, R. E., & Slep, A. M. S. (2002). Do child abuse and interparental violence lead to adulthood family violence? *Journal of Marriage and the Family, 64*(4), 864–870.

Higginbotham, B., Skogrand, L., & Torres, E. (2010). Stepfamily education: Perceived benefits for children. *Journal of Divorce and Remarriage, 51*(1), 36–49.

Hill, D. B., & Menvielle, E. (2009). "You have to give them a place where they feel protected and safe and loved": The views of parents who have gender-variant children and adolescents. *Journal of LGBT Youth, 6*(2–3), 243–271.

Hill, J., Kondryn, H., & Mackie, L. (2003). Adult psychosocial relationships following cancer: The different roles of sons' and daughters' relationships with their mothers and fathers. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 44*(5), 752–762.

Hill, N. E., & Torres, K. (2010). Negotiating the American dream: The paradox of aspirations and achievement among Latino students and engagement between their families and schools. *Journal of Social Issues, 66*(1), 95–112.

Hobbes, T. (1994). *Leviathan: With selected variants from the Latin edition of 1668.* Edited and Introduction and Notes by Edward Curley. Indianapolis, IN/Cambridge, Eng.: Hackett.

Hobson, R. P., Patrick, M. P. H., & Crandell, L. E. (2004). Maternal sensitivity and infant triadic communication. *The Journal of Psychology, Psychiatry, and Allied Disciplines, 45*(3), 470–480.

Hochschild, A. R. (1997). *The time bind: When work becomes home, and home becomes work.* New York: Metropolitan Books.

Hoeve, M., Blokland, A., Dubas, J. S., Loeber, R., Gerris, J. R. M., & van der Laan, P. H. (2008). Trajectories of delinquency and parenting styles. *Journal of Abnormal Child Psychology, 36*(2), 223–235.

Hofferth, S., & Reid, L. (2002). Early childbearing and children's adjustment and behavior over time. *Family Planning Perspectives, 3*(1), 41–50.

Hofferth, S. L., Smith, J., & McLoyd, V. C. (2000). Achievement and behavior among children of welfare recipients, welfare leavers, and low-income single mothers. *The Journal of Social Issues, 56*(4), 747–773.

Hoff-Ginsberg, E., & Tardif, T. (1995). Socioeconomic status and parenting. In M. Bornstein (Ed.), *Handbook of parenting* (Vol. 2). Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.

Holben, D. H. (2010). Position of the American Dietetic Association: Food insecurity in the United States. *Journal of the American Dietetic Association, 110*(9), 1368–1377.

Holmbeck, G. N., Johnson, S. Z., & Wills, K. E. (2002). Observed and perceived parental overprotection in relation to psychosocial adjustment in preadolescents with a physical disability: The mediational role of behavioral autonomy. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 70*(1), 96–110.

Holmbeck, G. N., Paikoff, R. L., & Brooks-Gunn, J. (1995). Parenting adolescents. In M. H. Bornstein (Ed.), *Handbook of Parenting*, Vol. 1: *Children and parenting* (pp. 91–118). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Holt, N. L., Tammineh, K. A., Black, D. E., Mandigo, J. L., & Fox, K. R. (2009). Youth sport parenting styles and practices. *Journal of Sport and Exercise Psychology, 31*(2), 37–59.

Hoover-Dempsey, K., et al. (2001). Parental involvement in homework. *Educational Psychologist, 36*(3), 195–209.

Hopfer, C. J., Stallings, M. C., Hewitt, J. K., & Crowley, T. J. (2003). Family transmission of marijuana use, abuse, and dependence. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 42*(7), 834–842.

Horsley, H., & Patterson, T. (2006). The effects of a parent guidance intervention on communication among adolescents who have experienced the sudden death of a sibling.

The American Journal of Family Therapy, 34, 199–137.

Horwitz , S. M., Balestracci, K. M. B., & Simms, M. D. (2001). Foster care placement improves children's functioning., *Archives of Pediatrics and Adolescent Medicine, 155,* 1255–1260.

Hrdy, S. B. (2009). *Mothers and others: The evolutionary origins of mutual understanding.* Cambridge, MA: Harvard University Press.

Hsai, H.-C., & Scanzoni, J. (1996). Rethinking the roles of Japanese women. *Journal of Comparative Family Studies, 27,* 309–329.

Hudson, P., & Levasseur, K. (2002). Supporting foster families: Caring voices. *Child Welfare, 81,* 853–877.

Huebner, A. J., Mancini, J. A., Wilcox, R. M., Grass, S. R., & Grass, G. A. (2007). Parental deployment and youth in military families: Exploring uncertainty and ambiguous loss. *Family Relations, 56,* 112–122.

Huh, S. H., & Reid, W. J. (2000). Intercountry, transracial adoption and ethnic identity. *International Social Work, 42*(1), 75–87.

Hunter, E. G., & Rowles, G. D. (2005). Leaving a legacy: Toward a typology. *Journal of Aging Studies, 19*(3), 327–347.

Hurtado, A., & Vega, L. A. (2004). Shift happens: Spanish and English transmission between parents and their children. *Journal of Social Issues, 60*(1), 137–155.

Hussong, A. M., Huang, W., Curran, P. J., Chassin, L., & Zucker, R. A. (2010). Parent alcoholism impacts the severity and timing of children's externalizing symptoms. *Journal of Abnormal Child Psychology, 38*(3), 367–380.

Huston, A. C., Duncan, G. J., & McLoyd, V. C. (2005). Impacts on children of a policy to promote employment and reduce poverty for low-income parents: New hope after 5 years. *Developmental Psychology, 41*(6), 902–918.

Hyde, J. S., Else-Quest, N. M., & Goldsmith, H. H. (2004). Children's temperament and behavior problems predict their employed mothers' work functioning. *Child Development, 75*(2), 580–594.

Hyun, O.-K., Lee, W., & Yoo, A.-J. (2002). Social support for two generations of new mothers in selected populations in Korea, Hong Kong, and the United States. *Journal of Comparative Family Studies, 33,* 515–527.

Iaupuni, S. M. K., Donoto, K. M., & Thompson-Colon, T. (2005). Counting on kin: Social networks, social support and child health status. *Social Forces, 83,* 1137–1164.

Ikeda, K., Koga, A., & Minami, S. (2006). Evaluation of a cure process during alarm treatment for nocturnal enuresis. *Journal of Clinical Psychology, 62*(10), 1245–1257.

Ingoldsby, E. M., Shaw, D. S., & Winslow, E. (2006). Neighborhood disadvantage, parent-child conflict, neighborhood peer relationships, and early antisocial behavior problem trajectories. *Journal of Abnormal Child Psychology, 34*(3), 303–319.

Isolauri, E., Sutas, Y., Salo, M. K., Isosomppi, R., & Kaila, M. (1998). Elimination diet in cow's milk allergy: Risk for impaired growth in young children. *Journal of Pediatrics, 132,* 1004–1009.

Izzeldin, S. H., Crawford, M. A., & Ghebremeskel, K. (2009). Salt fortification with iodine: Sudan situation analysis. *Nutrition and Health, 20*(1), 21–30.

Jackson, L. A., Eye, A. V., & Biocca, F. A. (2006). Does home Internet use influence the academic performance of low-income children? *Developmental Psychology, 42*(3), 429–435.

Jackson, P. B. (2004). Role sequencing: Does order matter for mental health? *Journal of Health and Social Behavior, 45*(2), 132–154.

Jackson, S., Bijstra, J., Oostra, L., & Bosnia, H. (1998). Adolescents' perceptions of communication with parents relative to specific aspects of relationships with parents and personal development. *Journal of Adolescence, 21,* 305–322.

Jackson, S., Thompson, R., & Christiansen, E. (1999). Predicting abuse-prone parental attitudes and discipline practices in a nationally representative sample. *Child Abuse and Neglect, 23,* 15–29.

Jacob, T. (1997). Parenting influences on the development of alcohol abuse and dependence. *Alcohol Health and Research World, 32*(3), 204–209.

Jacobson, K. C., & Crockett, L. J. (2000). Parental monitoring and adolescent adjustment: An ecological perspective. *Journal of Research on Adolescence, 10,* 65–98.

Jaffe, P. G., Baker, L. L., & Cunningham, A. J. (2004). *Protecting children from domestic violence: Strategies for community intervention.* New York: Guilford Press.

Jaffe, J., Beebe, B., Feldstein, S., Crown, C., & Jasnow, M. (2001). Rhythms of dialogue in infancy. *Monographs of the Society for Research in Child Development*, 66 (Serial No. 265).

James, W. H. (2004). The sexual orientation of men who were brought up in gay or lesbian households. *Journal of Biosocial Science, 36*, 371–374.

Jamil, K. M., et al. (2008). Micronutrients and anaemia. *Journal of Health, Population, and Nutrition, 26*(3), 340–355.

Jang, S. J., Bader, C. D., & Johnson, B. R. (2008). The cumulative advantage of religiosity in preventing drug use. *Journal of Drug Issues, 38*(3), 771–798.

Jarrett, R. L., Jefferson, S., & Roach, A. (2000, April). *Family and parenting strategies in unsafe African American neighborhoods.* Paper presented at the national Head Start Association Annual Meeting, Washington, DC.

Jenks, E. B. (2005). Explaining disability: Parents' stories of raising children with visual impairments in a sighted world. *Journal of Contemporary Ethnography, 34*(2), 143–169.

Jerome, A., Fujiki, M., Brinton, B., & James, S. (2002). Self-esteem in children with specific language impairment. *Journal of Speech, Language and Hearing Research, 45*, 700–714.

Jeter, N. S. (2010). The long-term influences of family contexts and processes in biological families and stepfather families on young adult children's intimate relationships. *Dissertations Abstracts International Section A: Humanities and Social Sciences, 70*(8-A), 3210.

Johnson, J. G., Cohen, P., & Kotler, L. (2002). Psychiatric disorders associated with risk for development of eating disorders during adolescence and early adulthood. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 70*(5), 1119–1128.

Johnson, M. H. (2005). Developmental neuroscience, psychophysiology and genetics. In M. H. Bornstein & M. E. Lamb (Eds.), *Developmental science: An advanced textbook* (5th ed., pp. 187–222). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Johnson, N., & McMahon, C. (2008). Preschoolers' sleep behavior: Associations with parental hardiness, sleep-related cognitions, and bedtime interactions. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 49*(7), 765–773.

Jones, D. J., Forehand, R., & Beach, S. R. (2000). Maternal and paternal parenting during adolescence: Forecasting early adult psychosocial adjustment. *Adolescence, 35*(139), 513–530.

Jones, M. (1993). Decline of the American orphanage (1941–1980). *Social Service Review, 67*, 459–480.

Jones, M. D., & Galliher, R. V. (2009). Erratum for "Ethnic identity and psychological functioning in Navajo adolescents." *Journal of Research on Adolescence, 19*(2), 355–357.

Jordyn, M., & Byrd, M. (2003). The relationship between the living arrangements of university students and their identity development. *Adolescence, 38*, 267–278.

Joussemet, M., Landry, R., & Koestner, R. (2008). A self-determination theory perspective on parenting. *Canadian Psychology, 49*(3), 194–200.

Juang, L., & Silbereisen, R. (1999). Supportive parenting and adolescent adjustment across time in former East and West Germany. *Journal of Adolescence, 22*, 719–736.

Juffer, F., & Tieman, W. (2009). Being adopted: Internationally adopted children's interest and feelings. *International Social Work, 52*(5), 635–647.

Kagan, J. (1978, August). The parental love trap. *Psychology Today, 12*, 54–61.

Kaiser, J. (2003). How much are human lives and health worth? *Science, 299*, 1836–1837.

Kalil, A., Ziol-Guest, K. M., & Coley, R. L. (2005). Perceptions of father involvement patterns in teenage-mother families: Predictors and links to mothers' psychological adjustment. *Family Relations, 54*, 197–211.

Kam, C. L. H., & Newport, E. L. (2009). Getting it right by getting it wrong: When learners change languages. *Cognitive Psychology*, 59(1), 30–66.

Kapungu, C. T., Holmbeck, G. N., & Paikoff, R. L. (2006). Longitudinal associations between parenting practices and early sexual risk behaviors among urban African American adolescents: The monitoring role of gender. *Journal of Youth and Adolescence, 35*(5), 787–798.

Karabanow, J. (2002). Open for business: Exploring the life stages of two Canadian street youth shelters. *Journal of Sociology and Social Welfare, 29*(4), 99–116.

Karass, J., VanDeventer, M. C., & Braungart-Reiker, J. M. (2003). Predicting shared parent-child book reading in infancy. *Journal of Family Psychology, 17*(1), 134–146.

Kashani, J., & Allan, W. (1998). *The impact of family violence on children and adolescents*. Thousand Oaks, CA: Sage.

Katz, J., & Joiner, T. E., Jr. (2002). Being known, intimate, and valued: Global self-verification and dyadic adjustment in couples and roommates. *Journal of Personality, 70*(1), 33–58.

Kearns-Bodkin, J. N., & Leonard, K. E. (2008). Relationship functioning among adult children of alcoholics. *Journal of Studies on Alcohol and Drugs, 69*(6), 941–950.

Kelley, M. L., Braitman, A., Henson, J. M., Schroeder, V., Ladage, J., & Gumienny, L. (2010). Relationships among depressive mood symptoms and parent and peer relations in collegiate children of alcoholics. *American Journal of Orthopsychiatry, 80*(2), 204–212.

Kelley, M. L., French, A., & Bountress, K. (2007). Parentification and family responsibility in the family of origin of adult children of alcoholics. *Addictive Behaviors, 32*(4), 675–685.

Kelley, M. L., Schroeder, V. M., Cooke, C. G., Gumienny, L., Platter, A. J., & Fals-Stewart, W. (2010). Mothers' versus fathers' alcohol abuse and attachment in adult daughters of alcoholics. *Journal of Family Issues, 31*(11), 1555–1570.

Kelly, B., Halford, J. C. G., & Boyland, E. J. (2010). Television food advertising to children: A global perspective. *American Journal of Public Health, 100*(9), 1730–1736.

Kelly, D. C. (2006). Parents' influence on youth's civic behaviors: The civic context of the caregiving environment. *Families in Society, 87*(3), 447–455.

Kelly, T., & Kropf, N. (1995). Stigmatized and perpetual parents: Older parents caring for children with life-long disabilities. *Journal of Gerontological Social Work, 24*, 3–16.

Kempe, C., Silverman, F., Steele, B., Droegenmueller, W., & Silver, H. (1962). The battered child syndrome. *Journal of the American Medical Association, 181*, 17–24.

Kennedy, C. R., et al. (2006). Language ability after detection of permanent childhood hearing impairment. *New England Journal of Medicine, 354*, 2131–2141.

Kennedy, E. M., et al. (2004). Starting young: The case for investment in America's kids. *American Prospect, 15*(11), A1–A23.

Kermani, H., & Brenner, M. (2000). Maternal scaffolding in the child's zone of proximal development across tasks: Cross-cultural perspectives. *Journal of Research in Childhood Education, 15*, 30–52.

Kerns, K. A., Tomich, P. L., & Kim, P. (2006). Normative trends in children's perceptions of availability and utilization of attachment figures in middle childhood. *Social Development, 15*(1), 1–22.

Kerr, D. C., Lopez, N. L., & Olsen, S. L. (2004). Parental discipline and externalizing behavior problems in early childhood: The roles of moral regulation and child gender. *Journal of Abnormal Child Psychology, 34*(4), 369–383.

Kerr, M., Black, M., & Krishnakumar, A. (2000). Failure to thrive, maltreatment and the behavior and development of 6-year-old children from low-income, urban families: A cumulative risk model. *Child Abuse and Neglect, 24*(5), 587–598.

Khaleque, A., & Rohner, R. (2002). Perceived parental acceptance-rejection and psychological adjustment: A meta-analysis of cross-cultural and intracultural studies. *Journal of Marriage and the Family, 64*, 54–64.

Khayyer, M. (2003). Perceived locus of control as a function of parental physical punishment among a group of Iranian children. *Psychological Reports, 93*(1), 288–290.

Khuwaja, S., Selwyn, B. J., & Shah, S. M. (2005). Prevalence and stunting among primary school children in rural areas of southern Pakistan. *Journal of Tropical Pediatrics, 51*(2), 72–77.

Kilgore, K., Snyder, J., & Lentz, C. (2000). The contribution of parental discipline, parental monitoring, and school risk to early onset conduct problems in African American boys and girls. *Developmental Psychology, 36*(6), 835–845.

Kim, D. H., & Schneider, B. (2005). Social capital in action: Adolescents' transition to postsecondary education. *Social Forces, 84 (2)*, 1181–1206.

Kim, E. (2002). The relationship between parental involvement and children's educational achievements in the Korean immigrant family. *Journal of Comparative Family Studies, 33*(4), 529–540.

Kim, H., & Chung, R. H. G. (2003). Relationship of recalled parenting style to self-perception in Korean American college students. *The Journal of Genetic Psychology, 164*(4), 481–492.

Kim, J. (2009). Type-specific intergenerational transmission of neglectful and physically abusive parenting behaviors among young parents. *Children and Youth Services Review, 31*(7), 761–767.

Kim, D.H., & Schneider, B. (2005). Social capital in action: Alignment of parental support in adolescents' transition to post-secondary education. *Social Forces, 84*(2), 1181–1206.

Kim, K., Trickett, P. K., & Putnam, F. W. (2010). Childhood experiences of sexual abuse and later parenting practices among non-offending mothers of sexually abused and comparison girls. *Child Abuse and Neglect, 34*(8), 610–622.

Kimonis, E. R., Frick, P. J., & Boris, N. W. (2006). Callous-unemotional features, behavioral inhibition, and parenting: Independent predictors of aggression in a high-risk preschool sample. *Journal of Child and Family Studies, 15*(6), 745–756.

Kinard, E. (2001). Perceived and actual academic competence in maltreated children. *Child Abuse and Neglect, 25*, 33–45.

Kirby, J. B. (2006). From single-parent families to stepfamilies: Is the transition associated with adolescent alcohol initiation? *Journal of Family Issues, 27*(5), 685–711.

Kirby, M., & Danner, E. (2009). Nutritional deficiencies of children on restricted diets. *Pediatric Clinics of North America, 56*(5), 1085–1103.

Kirkham, C., Harris, S., & Grzybowski, S. (2005). Evidence-based prenatal care: Part II: Third trimester care for the prevention of infectious diseases. *American Family Physician, 71*(7), 1307–1321.

Kirkorian, H. L., Pempek, T. A., Murphy, L. A., Schmidt, M. E., & Anderson, D. (2009). The impact of background television on parent-child interaction. *Child Development, 80*(5), 1350–1359.

Kitzmann, K. M., Dalton, W. T., III, & Buscemi, J. (2008). Beyond parenting practices: Family context and the treatment of pediatric obesity. *Family Relations, 75*(1), 13–23.

Kivnick, H. Q. (1982). *The meaning of grandparenthood.* Ann Arbor, MI: UMI Research.

Klemm, R. D., et al. (2010). Vitamin A fortification of wheat flour: Considerations and current recommendations. *Food and Nutrition Bulletin, 31*(1), 47–61.

Kluwer, E., Heesink, J., & van de Vliert, E. (2002). The division of labor in close relationships: An asymmetrical conflict issue. *Personal Relationships, 7*, 263–282.

Knight, D. K., & Wallace, G. (2003). Where are the children? An examination of children's living arrangements when mothers enter residential drug treatment. *Journal of Drug Issues, 33*(2), 305–325.

Knoester, C. (2003). Transitions in young adulthood and the relationship between parent and offspring well-being. *Social Forces, 81*(4), 1431–1457.

Knowles, E. (2004). *The Oxford Dictionary of Quotations* (6th ed.). Oxford, Eng.: Oxford University Press.

Kochanska, G., Aksan, N., & Carlson, J. J. (2005). Temperament relationships, and young children's receptive cooperation with their parents. *Developmental Psychology, 41*(4), 648–660.

Kochanska, G., Coy, K. C., & Murray, K. T. (2001). The development of self-regulation in the first four years of life. *Child Development, 72*(4), 1091–1111.

Kochenderfer-Ladd, B., & Wardrop, J. L. (2001). Chronicity and instability of children's peer victimization experiences as predictors of loneliness and social satisfaction trajectories. *Child Development, 42*(1), 134–151.

Koenig, K., & Chesla, C. (2004). Asthma management among low-income Latino and African American families and young children. *Family Relations, 53*(1), 58–67.

Koletzko, B, & Toschke, A. M. (2010). Meal patterns and frequencies: Do they affect body weight in children and adolescents? *Critical Reviews in Food Science and Nutrition, 50*(2), 100–105.

Konrad, S. C. (2005). Mothers of children with acquired disabilities: Using the subjective voice to inform parent/professional partnership. *Omega, 51*(1), 17–31.

Kramer, B. L., & Thompson, E. H. (2002). *Men are caregivers: Theory, research and service implications.* New York: Springer.

Krause, E. L. (2005). "Toys and perfumes": Imploding Italy's population paradox and motherly myths. In C. B. Douglass (Ed.), *Barren states: The population implosion in Europe* (pp. 159–182). New York: Berg.

Krishnakumar, A., & Buehler, C. (2000). Interparental conflict and parenting behaviors: A meta-analytic review. *Family Relations, 49*(1), 25–44.

Kuersten-Hogan, R., & McHale, J. P. (2000). Stability of emotion talk in families from the toddler to the preschool years. *The Journal of Genetic Psychology, 161*(1), 115–121.

Kuhn, B., Mayfield, J., & Kuhn, R. (1999). Clinical assessment of child and adolescent sleep disturbance. *Journal of Counseling and Development, 77*, 359–368.

Kulkofsky, S., & Klemfuss, J. Z. (2008). What the stories children tell can tell us about their memory: Narrative skill and young children's suggestibility. *Developmental Psychology, 44*(5), 1442–1456.

Kurdek, L. A. (2001). Differences between heterosexual nonparent couples and gay, lesbian, and heterosexual couples. *Journal of Family Issues, 6*, 727–754.

Laditka, S. B., Laditka, J. N., & Mastanduno, M. P. (2005). Potentially avoidable maternity complications: An indicator of access to prenatal and primary care during pregnancy. *Women and Health, 41*(3), 1–26.

Laghi, F., D'Alessio, M., Pallini, S., & Baiocco, R. (2009). Attachment representations and time perspective in adolescence. *Social Indicators Research, 90*(2), 181–194.

Laible, D., & Thompson, R. (2000). Mother–child discourse, attachment security, shared positive affect, and early conscience development. *Child Development, 71*, 1424–1440.

Laird, R. D., Marrero, M. D., & Sentse, M. (2010). Revisiting parenting monitoring: Evidence that parental solicitation can be effective when needed most. *Journal of Youth and Adolescence, 39*(12), 1431–1441.

Lajunen, H.-R., et al. (2009). Leisure activity patterns and their associations with overweight: A prospective study among adolescents. *Journal of Adolescence, 32*(5), 1089–1103.

Lalor, K., & McElvaney, R. (2010). Child sexual abuse, links to later sexual exploitation/high risk sexual behavior, and prevention/treatment programs. *Trauma Violence Abuse, 11*(4), 159–177.

Lamb, M. (1977). The development of infant-mother and infant-father attachment in the second year of life. *Child Development, 13*, 537–578.

Lamb, M. (1981). The development of infant-father relationships. In M. E. Lamb (Ed.), *The role of the father in child development* (p. 485). New York: Wiley.

Landry, S., Smith, K., & Swank, P. (2001). Does early responsive parenting have a special importance for children's development or is consistency across early childhood necessary? *Developmental Psychology, 37*, 387–403.

Lanigan, J., Barber, S., & Singhal, A. (2010). Prevention of obesity in preschool children. *The Proceedings of the Nutrition Society, 69*(2), 204–210.

Lansdale, N. S., & Oropesa, R. S (2001). Father involvement in the lives of mainland Puerto Rican children: Contributions of nonresident, cohabiting, and married fathers. *Social Forces, 79*(3), 945–968.

Lansford, J. E., Chang, L., Dodge, K. A., Malone, P. S., & Oburu, P., Palmerus, K., . . . Quinn, N. (2005). Physical discipline and children adjustment: Cultural normativeness as a moderator. *Child Development, 761*(6), 1234–1246.

Lapsley, D. K., & Edgerton, J. (2002). Separation-individuation, adult attachment style, and college adjustment. *Journal of Counseling and Development, 80*, 484–492.

Lareau, A. (2002). Invisible immobility: Social class and children in Black families and White families. *American Sociology Review, 67*(5), 747–776.

LaSala, M. (2002). Walls and bridges: How coupled gay men and lesbians manage their interrelationships. *Journal of Marriage and the Family, 28*, 327–339.

Laszloffy, T. A. (2002). Rethinking family development theory: Teaching with the Systemic Family Development Model. *Family Relations, 51*, 206–214.

Laursen, B., Coy, K. C., & Collins, W. A. (1998). Reconsidering changes in parent–child conflict across adolescence: A meta-analysis. *Child Development, 69*, 817–832.

Lavee, Y. (2005). Correlates of change in marital relationships under stress: The case of childhood cancer. *Families in Society, 86*(1), 112–120.

Leach, P. (1997). *Your baby and child: From birth to age 5*. New York: Knopf.

Leadbeater, B. J., & Way, N. (2001). *Growing up fast: Transitions to early adulthood of inner-city adolescent mothers*. Mahwah, NJ: Erlbaum.

Leaper, C., Anderson, K., & Sanders, P. (1998). Moderators of gender effects on parents' talk to their children: A meta-analysis. *Developmental Psychology, 34*, 3–27.

Leary, C. E., Kelley, M. L., Morrow, J., & Mikulka, P. J. (2008). Parental use of physical punishment as related to family environment, psychological well-being, and personality in undergraduates. *Journal of Family Violence, 23,* 1–7.

Leathers, S. J. (2003). Parental visiting, conflicting allegiances, and emotional and behavioral problems among foster children. *Family Relations, 52*(1), 53–63.

LeCuyer-Maus, E. A., & Houck, G. M. (2002). Mother-toddler interaction and the development of self-regulation in a limit-setting context. *Journal of Pediatric Nursing, 17,* 184–200.

Ledbetter, A. M. (2009). Family communication patterns and relational maintenance behavior: Direct and mediated associations with friendship closeness. *Human Communication Research, 35*(4), 130–147.

Lee, Y., & Guterman, N. B. (2010). Young mother-father dyads and maternal harsh parenting behavior. *Child Abuse and Neglect, 34*(11), 874–885.

Lee, Y.-R., & Sung, K.-T. (1998). Cultural influences on caregiving burden: Cases of Koreans and Americans. *International Journal of Aging and Human Development, 46,* 125–141.

Leitch, M. L. (1998). Contextual issues in teen pregnancy: Refining our scope of inquiry. Comment on L. Blinn-Pike et al.: P. M. Camarena et al.; R. Solomon and C. P. Liefield. *Family Relations, 47,* 145–148.

Leonardi, A., & Kiosseoglou, G. (2000). The relationship of parental attachment and psychological separation to the psychological functioning of young adults. *The Journal of Social Psychology, 140*(4), 451–464.

Lesko, N. (2001). *Act your age: A cultural construction of adolescence.* New York: Routledge Falmer.

Letieca, B. L., & Koblinsky, S. A. (2004). Parenting in violent neighborhoods, African-American fathers share strategies for keeping children safe. *Journal of Family Issues, 25*(6), 715–734.

Leung, D. W., & Slep, A. M. S. (2006). Predicting inept discipline: The role of parents' depressive symptoms. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 74*(3), 524–534.

Levendosky, A. A., Huth-Bocks, A. C., & Shapiro, D. L. (2003). The impact of domestic violence on the maternal-child relationship and preschool-age children's functioning. *Journal of Family Psychology, 17*(3), 275–287.

Levine, J. A., Pollack, H. C., & Comfort, M. E. (2001). Academic and behavioral outcomes among the children of young mothers. *Journal of Marriage and the Family, 63*(2), 355–369.

LeVine, R., Dixon, S., LeVine, S., Richman, A., Leiderman, P. H., Keefer, C. H. & Brazelton, T. B. (1994). *Child care and culture: Lessons from Africa.* New York: Cambridge University Press.

Lewit, E., & Kerrebrock, N. (1998). Child indicators: Dental health. *The Future of Children: Protecting Children from Abuse and Neglect, 8,* 4–22.

Leyser, Y., & Heinze, T. (2001). Perspectives of parents of children who are visually impaired: Implications for the field. *RE:view, 33,* 37–48.

Li, X., & Atkins, M. S. (2004). Early childhood computer experience and cognitive and motor development. *Pediatrics, 113*(6), 1715–1722.

Liabo, K., Newman, T., Stephens, J., & Lowe, K. (2001). *A review of key work systems for children with disabilities and development of information guides for parents, children, and professionals.* Welsh Assembly Government, Cardiff: Welsh Office for Research and Development.

Libbey, H. P., Story, M. T., Neumark-Sztainer, D. R., & Boutelle, K. N. (2008). Teasing, disordered eating behaviors, and psychological morbidities among overweight adolescents. *Obesity, 16* (Suppl 2), S24–S29.

Lin, K. K., Sandler, I. N., Ayers, T. S., Wolchik, S. A., & Luecken, L. J. (2004). Resilience in parentally bereaved children and adolescents seeking preventive services. *Journal of Clinical Child and Adolescent Psychiatry, 33*(4), 673–683.

Lin, S.-J. (2006). The effects of economic instability on infant, neonatal, and postneonatal mortality rates: Evidence from Taiwan. *Social Science and Medicine, 62*(9), 2137–2150.

Lindahl, K., & Malik, N. (1999). Marital conflict, family processes, and boys' externalizing behaviors in Hispanic American and European American families. *Journal of Clinical and Child Psychology, 28,* 12–24.

Lindsey, E. W., Caldera, Y., & Colwell, M. (2005). Correlates of coparenting during infancy. *Family Relations, 54,* 346–359.

Lindsey, E. W., Caldera, Y. M., & Tankersley, L. (2009). Marital conflict and the quality of young

children's peer play behavior: The mediating and moderating role of parent-child reciprocity and attachment security. *Journal of Family Psychology, 23*(2), 130–145.

Liu, J., Rosenberg, K. D., & Sandoval, A. P. (2006). Breastfeeding duration and perinatal cigarette smoking in a population-based cohort. *American Journal of Public Health, 96*(2), 309–314.

Liu, Y.-L. (2006). Paternal/maternal attachment, peer support, social expectations of peer interaction, and depressive symptoms. *Adolescence, 41*, 705–721.

Loeb, K. L., Walsh, B. T., Lock, J., Le Grange, D., Jones, J., Marcus, S., . . . Dobrow, I. (2007). Open trial of family-based treatment for full and partial anorexia nervosa in adolescence: Evidence of successful dissemination. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 46*(7), 792–800.

Louis, V. (2006). Growing up ethnic in transnational worlds: Identities among second-generation Chinese and Dominicans. *Identities, 13*(3), 363–394.

Love, J., Raikes, H., Paulsell, D., & Kisker, E. (2000). New directions for studying quality in programs for infants and toddlers. In D. Cryer & T. Harms (Eds.), *Infants and toddlers in out-of-home care* (pp. 117–162). Baltimore, MD: Paul H. Brookes.

Luciana, M. (2003). Cognitive development in children born preterm. Implications for theories of brain plasticity following early injury. *Development and Psychopathology, 15*, 1017–1047.

Luczynski, K. C., & Hanley, G. P. (2009). Do children prefer contingencies? An evaluation of the efficacy and preference for contingent versus noncontingent social reinforcement during play. *Journal of Applied Behavior Analysis, 42*, 511–526.

Lukemeyer, A., Meyers, M. K., & Smeeding, T. (2000). Expensive children in poor families: Out-of-pocket expenditures for the care of disabled and chronically ill children in welfare families. *Journal of Marriage and the Family, 62*(2), 399–415.

Luker, C., & Luker, T. (2007). A service is NOT a need. *Exceptional Parent, 27*(2), 31–32.

Lunkenheimer, E. S., Kittler, J. E., & Olson, S. L. (2006). The intergenerational transmission of physical punishment: Differing mechanisms in mothers' and fathers' endorsement? *Journal of Family Violence, 21*(8), 509–519.

Luther, E. J., Parzynski, C. S., Jaszyna-Gasior, M., Bagot, K. S., Royo, M. B., Leff, M. K., & Moolchan, E. T. (2008). Does allowing adolescents to smoke at home affect their consumption and dependence? *Addictive Behaviors, 33*(6), 836–840.

Lynch, J. (2004). The identity transformation of biological parents in lesbian/gay stepfamilies. *Journal of Homosexuality, 47*(2), 91–118.

Lynch, R., Thuli, K., & Groombridge, L. (1994). Person-first disability language: A pilot analysis of public perceptions. *Journal of Rehabilitation, 60*, 18–22.

Lynch, S., Hurford, D. P., & Cole, A. (2002). Parenting enabling attitudes and locus of control of at-risk and honors students. *Adolescence, 37*, 527–549.

Maccoby, E. E., & Martin, J. A. (1983). Socialization in the context of the family: Parent–child interaction. In E. M. Hetherington (Ed.), *Handbook of child psychology*, Vol. 4: *Socialization, personality and social development* (4th ed., pp. 1–102). New York: Wiley.

MacDonald, E. E., & Hastings, R. P. (2010). Mindful parenting and care involvement of fathers of children with intellectual disabilities. *Journal of Child and Family Studies, 19*(2), 236–240.

MacDonald, K. B., & Parke, R. D. (1986). Parent-child physical play: The effects of sex and age of children and parent. *Sex Roles, 15*, 367–378.

Macie, K. M. (2002). *Influence of co-parenting and marital status on young adult adjustment.* Unpublished doctoral dissertation. Virginia Commonwealth University, Richmond.

Macinko, J., Souza, M., Guanais, F. C., & Simoes, C. (2007). Going to scale with community-based primary care: An analysis of the family health program and infant mortality in Brazil, 1999–2004. *Social Science and Medicine, 65*(10), 2070–2080.

MacMillan, R., & Copher, R. (2005). Families in the life course: Interdependency of roles, role configurations, and pathways. *Journal of Marriage and the Family, 67*, 858–879.

Mallers, M. H., Charles, S. T., Neupert, S. D., & Almeida, D. M. (2010). Perceptions of childhood relationships with mother and father: Daily emotional and stressor experiences in adulthood. *Developmental Psychology, 46*(6), 1651–1661.

Malone, S. M., McGue, M., & Iacono, W. G. (2010). Mothers' maximum drinks ever consumed in 24 hours predicts mental health

problems in adolescent offspring. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 51*(9), 1067–1075.

Manassis, K., & Young, A. (2001). Adapting a positive reinforcement system to suit child temperament. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 40*(5), 603–605.

Manzi, C., Vignoles, V. L., Regalia, C., & Scabini, E. (2006). Cohesion and enmeshment revisited: Differentiation, identity, and well-being in two European cultures. *Journal of Marriage and the Family, 68*, 673–689.

Mantzipoulos, P., & Oh-Hwang, Y. (1998). The relationship of psychosocial maturity to parenting quality and intellectual ability for American and Korean adolescents. *Contemporary Educational Psychology, 23*, 195–206.

March, K., & Miall, C. E. (2006). Reinforcing the motherhood ideal: Perceptions of biological mothers who make an adoption plan. *The Canadian Review of Sociology and Anthropology, 43*(4), 367–385.

Marcia, J. E. (1966). Development and validation of ego identity status. *Journal of Personality and Social Psychology, 3*(5), 551–588.

Marcia, J. E. (1994). The empirical study of ego identity. In A. H. Bosma, T. L. Graafsma, D. Grotevant, & J. D. de Levita (Eds.), *Identity and development* (pp. 67–81). Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

Margolin, G., & Gordis, E. (2000). Effects of family and community violence on children. *Annual Review of Psychology, 51*, 445–479.

Marion, M. (2003). *Guidance of young children*. Upper Saddle River, NJ: Pearson.

Markiewicz, D., Doyle, A.B., & Brendgen, M. (2001). The quality of adolescents' friendships: Associations with mothers' interpersonal relationships, attachment to parents and friends, and prosocial behaviors. *Journal of Adolescence, 24*, 429–445.

Marshall, S. K. (2001). Do I matter? Construct validation of adolescents' perceived mattering to parents and friends. *Journal of Adolescence, 24*, 473–490.

Marshall, S. K., & Lambert, J. D. (2006). Parental mattering: A qualitative inquiry into the tendency to evaluate the self as significant to one's children. *Journal of Family Issues, 27*(11), 1561–1582.

Marsiglio, W., Amato, P., Day, R. D., & Lamb, M. E. (2000). Scholarship on fatherhood in the 1990s and beyond. *Journal of Marriage and the Family, 62*, 1173–1191.

Martin, J. A., Hamilton, B. E., Sutton, P. D., Ventura, S. J., Menaker, F., & Kirmeyer, S. (2006). Births: Final data for 2004. *National Vital Statistics Reports, 55*(1). Hyattsville, MD: National Center of Health Statistics.

Martinengo, G., Jacob, J. I., & Hill, E. J. (2010). Gender and the work-family interface: Exploring differences across the family life course. *Journal of Family Issues, 31*(10), 1363–1390.

Martinez, J., & Garcia, J. F. (2008). Internalization of values and self-esteem among Brazilian teenagers from authoritative, indulgent, authoritarian, and neglectful homes. *Adolescence, 43*, 13–29.

Masahiro, Y. (2001). Parasite singles feed on family system. *Japan Quarterly, 48*, 10–16.

Maslow, A. (1970). *Motivation and Personality* (2nd ed.). New York: Harper & Row.

Mason, S., & Linsk, N. (2002). Relative foster parents of HIV-affected children. *Child Welfare, 81*, 541–569.

Masten, A., & Coatsworth, J. (1998). The development of competence in favorable and unfavorable environments: Lessons from research on successful children. *American Psychologist, 53*, 205–220.

Matos, P. M., Barbosa, S., De Almeida, H. M., & Costa, M. E. (1999). Parental attachment and identity in Portuguese late adolescents. *Journal of Adolescence, 22*, 805–818.

Matsunaga, M., Hecht, M. L. E., Elek, E., & Ndiaye, K. (2010). Ethnic identity development and acculturation: A longitudinal analysis of Mexican-heritage youth in the Southwest United States. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 41*(3), 410–427.

Mattanah, J. F., Brand, B. L., & Hancock, G. R. (2004). Parental adjustment, separation-individuation, and college student adjustment: A structural equation analysis of mediational effects. *Journal of Community Psychology, 51*(2), 213–225.

Mauro, C., & Harris, Y. (2000). The influence of maternal child-rearing attitudes and teaching behaviors on preschoolers' delay of gratification. *The Journal of Genetic Psychology, 161*, 292–306.

May, P. A., et al. (2005). Maternal risk factors for fetal alcohol syndrome in the Western Cape Province of South Africa: A population-based

study. *American Journal of Public Health, 95,* 1190–1999.

McCamish-Svenson, C., Samuelsson, G., & Hagberg, B. (1999). Social relationships and health as predictors of life satisfaction in old age: Results from a Swedish longitudinal study. *International Journal of Aging and Human Development, 48,* 301–324.

McCarty, M., & Ashmead, D. (1999). Visual control of reaching and grabbing in infants. *Developmental Psychology, 35,* 620–631.

McCloskey, L., Treviso, M., & Scionti, T. (2002). A comparative study of battered women and their children in Italy and the United States. *Journal of Family Violence, 17,* 53–74.

McDonald, R. (2006). Reducing conduct problems among children brought to women's shelters: Intervention effects 24 months following termination of services. *Journal of Family Psychology, 20*(1), 127–136.

McDonald, R., Jouriles, E. N., & Ramisetty-Mikler, S. (2006). Estimating the number of American children living in partner-violent families. *Journal of Family Psychology, 20*(1), 137–142.

McDonald, R., Jouriles, E. N, Tart, C. D., & Minze, L. C. (2009). Children's adjustment problems in families characterized by men's severe violence toward women. Does other family violence matter? *Child Abuse and Neglect, 33*(2), 94–101.

McElwain, N. L., & Booth-LaForce, C. (2006). Maternal sensitivity to infant distress and nondistress as predictors of infant-mother attachment. *Journal of Family Psychology, 20*(2), 247–255.

McGowan, M. W., et al. (2008). Intervening with at-risk mothers: Supporting infant language development. *Child and Adolescent Social Work Journal, 25,* 245–254.

McGuigon, W. M., Vuchinich, S., & Pratt, C. C. (2000). Violence and the family—Domestic violence, parents' view of their infant, and risk for child abuse. *Journal of Family Psychology, 14*(4), 613–624.

McHale, J. P. (1995). Coparenting and the triadic interactions during infancy: The roles of marital distress and child gender. *Developmental Psychology, 31,* 985–996.

McHale, S., Crouter, A.C., & Tucker, C. J. (2001). Free time activities in middle-childhood: Links with adjustment involving adolescence. *Child Development, 72*(6), 1764–1778.

McHale, J., Khazan, I., Erera, P., Rotman, T., & DeCourcey, W. (2002). Coparenting in diverse family systems. In M. H. Bornstein, *Handbook of parenting,* Vol. 3: *Being and becoming a parent* (2nd ed., pp. 75–107). Mahwah, NJ: Erlbaum.

McKee, L., Roland, E., Coffelt, N., Olson, A. L., Forehand, R., Massari, C., . . . Zens, M. S. (2007). Harsh discipline and child behavior problems: The roles of positive parenting and gender. *Journal of Family Violence, 22,* 187–196.

McLoyd, V. C., & Smith J. (2002). Physical discipline and behavior problems in African American, European American, and Hispanic children. Emotional support as a moderator. *Journal of Marriage and the Family, 64,* 40–53.

McMahon, T. J., Winkel, J. D., Suchman, N. E., & Luthar, S. S. (2002). Drug dependence, parenting responsibilities, and treatment history: Why doesn't mom go for help? *Drug and Alcohol Dependence, 65*(2), 105–114.

McNeil, N. M., Alibali, M. W., & Evans, J. L. (2000). The role of gesture in children's comprehension of spoken language: Now they need it, now they don't. *Journal of Nonverbal Behavior, 24*(2), 131–150.

McPhillips, M., & Jordan-Black, J. A. (2007). The effect of social disadvantage on motor development in young children: A comparative study. *Journal of Child Psychology and Psychiatry, and Allied Disciplines, 48*(12), 1214–1422.

Meade, C. S., Kershaw, T. S., & Ickovics, J. R. (2008). The intergenerational cycle of teenage motherhood: An ecological approach. *Health Psychology, 27*(4), 419–429.

Meeus, W., Oosterwegel, A., & Vollebergh, W. (2002). Parental and peer attachment and identity development in adolescence. *Journal of Adolescence, 25,* 93–106.

Melse-Boonstra, A., & Jaiswal, N. (2010). Iodine deficiency in pregnancy, infancy, and childhood and its consequences for brain development. *Best Practice and Research. Clinical Endocrinology and Metabolism, 24*(1), 29–38.

Merighi, J. R., & Grimes, M. D. (2000). Coming out to families in a multicultural context. *Families in Society, 81*(1), 32–41.

Merzenich, M. M. (2001). Cortical plasticity contributing to child development. In J. L. McClelland & R. S. Siegler (Eds.), *Mechanisms of cognitive development: Behavioral and neural perspectives* (pp. 67–95). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Metsch, L. R., et al. (2001). Treating substance-using women and their children in public housing: Preliminary evaluation findings. *Child Welfare, 80*(2), 199–220.

Meyer, A. S., McWey, L. M., McKendrick, W., & Henderson, T. L. (2010). Substance using parents, foster care, and termination of parental rights: The importance of risk factors for legal outcomes. *Children and Youth Services Review, 32*(5), 639–649.

Micha, R., Rogers, P. J., & Nelson, M. (2010). The glycaemic potency of breakfast and cognitive function in school children. *European Journal of Clinical Nutrition, 64*(9), 948–957.

Michaels, M. L. (2006). Factors that contribute to stepfamily success: A qualitative analysis. *Journal of Divorce and Remarriage, 44*(3/4), 53–66.

Mikkelsen, E. J. (2001). Enuresis and encopresis: Ten years of progress. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 40*(10), 1146–1158.

Mikulincer, M., & Goodman, G. S. (2006). *Dynamics of romantic love: Attachment, caregiving, and sex.* New York: Guilford Press.

Milan, S., Lewis, J., & Ethier, K. (2004). The impact of physical maltreatment history on the adolescent mother-infant relationship: Mediating and moderating effects during the transition to early parenthood. *Journal of Abnormal Child Psychology, 32*(3), 249–261.

Milevsky, A., Schlechter, M., Klem, L., & Kehl, R. (2008). Constellations of maternal and paternal parenting styles in adolescence: Congruity and well-being. *Marriage and Family Review, 44*(1), 81–98.

Miller, A. (1990). *For your own good: Hidden cruelty in child-rearing and the roots of violence* (H. Hannum & H. Hannum, Trans.). New York: Noonday Press.

Miller, D. P., & Han, W.-J. (2008). Maternal nonstandard work schedules and adolescent overweight. *American Journal of Public Health, 98*(8), 1495–1502.

Minuchin, S. (1974). *Families and family therapy.* Cambridge, MA: Harvard University Press.

Mishna, F., Cook, C. Gadalla, T., Daciuk, J., & Solomon, S. (2010). Cyber bullying behaviors among middle and high school students. *Journal of Orthopsychiatry, 80*(3), 362–374.

Mitchell, K. J., Finkelhor, D., & Wolak, J. (2005). Protecting youth online: Family use of filtering and blocking software. *Child Abuse and Neglect, 29*(7), 753–765.

Mitchell, V. (1998). The birds, the bees...and the sperm bank: How lesbian mothers talk to their children about sex and reproduction. *American Journal of Orthopsychiatry, 68*, 400–409.

Mmari, K. N., Blum, R. W., & Teufel-Shone, N. (2010). What increases risk and protection for delinquent behaviors among American Indian youth? *Youth and Society, 41*(3), 382–413.

Modry-Mandell, K. L., Gamble, W. C., & Taylor, A. R. (2007). Family emotional climate and sibling relationship quality: Influences on behavioral problems and adaptation in preschool-aged children. *Journal of Child and Family Studies, 16*(1), 61–73.

Moen, P., Erickson, M. A., & Dempster-McClain, D. (2000). Social role identities among older adults in a continuing care retirement community. *Research on Aging, 22*(5), 559–579.

Moen, P., & Yu, U. (1999). Having it all: Overall work/life success in two-earner families. In T. Parcel (Ed.), *Research in the sociology of work* (Vol. 7, pp. 109–139). Greenwich, CT: JAI Press.

Moens, E., & Braet, C. (2007). Predictors of disinhibited eating in children with or without overweight. *Behaviour Research and Therapy, 45*(6), 1357–1368.

Moerk, E. (2000). *The guided acquisition of first language skills.* Westport, CT: Ablex.

Monahan, D. (2001). Teen pregnancy prevention outcomes: Implications for social work practice. *Families in Society, 82*, 127–135.

Mondschein, E. R., Adolph, K. E., & Tamis-LeMonda, C. S. (2000). Gender bias in mothers' expectations about infant crawling. *Journal of Experimental Child Psychology, 77*, 304–316.

Moon, S., & Hall, A. (1998). Family therapy with intellectually and creatively gifted children. *Journal of Marital and Family Therapy, 24*, 59–80.

Moore, J., & Finkelstein, N. (2001). Residential substance abuse treatment—Parenting services for families affected by substance abuse. *Child Welfare, 80*(2), 221–239.

Moore, M. R., & Brooks-Gunn, J. (2002). Adolescent parenthood. In M. H. Bornstein (Ed.), *Handbook of parenting,* Vol. 3: *Being and becoming a parent* (2nd ed., pp. 173–214). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Moore, S., & Cartwright, C. (2005). Adolescents and young adults' expectations of parental responsibilities in stepfamilies. *Journal of Marriage and the Family, 43*(1/2), 109–128.

Morelli, G. A., Rogoff, B., & Oppenheim, D. (1992). Cultural variations in infants' sleeping arrangements: Questions of independence. *Developmental Psychology, 28,* 604–613.

Morgan, S. P., Lye, D. N., & Condran, G. A. (1988). Sons, daughters, and the risk of marital disruption. *American Journal of Sociology, 94,* 110–129.

Morrongiello, B., Fenwick, K., & Chance, G. (1998). Cross-modal learning in newborn infants: Inferences about properties of auditory–visual events. *Infant Behavior and Development, 21,* 543–553.

Mosher, C., Rotolo, T., & Phillips, D. (2004). Minority adolescents and substance abuse use risk/protective factors: A focus on inhalant use. *Adolescence, 39,* 489–502.

Mottran, S. A., & Hortacsu, N. (2005). Adult-daughter, aging mother relationship over the life cycle: The Turkish case. *Journal of Aging Studies, 19*(4), 471–488.

Mounts, N. S. (2002). Parental management of adolescent peer relationships in context: The role of parenting style. *Journal of Family Psychology, 16*(1), 58–69.

Mulvaney, M. K., & Mebert, C. J. (2007). Parental corporal punishment predicts behavior problems in early childhood. *Journal of Family Psychology, 21*(3), 389–397.

Murphy, S. A., Johnson, C. C., Gupta, K. C., & Das, A. (1998). Broad-spectrum group treatment for parents bereaved by the violent deaths of their 12- to 28-year-old children: A randomized controlled trial. *Death Studies, 22,* 209–235.

Murray, J. A., Terry, D. H., & Vance, J. C. (2000). Effects of a program of intervention on parental distress following infant death. *Death Studies, 24*(4), 275–305.

Mustanoja, S., Luukkonen, A-H, Hakko, H., Rasanen, P., Saavala, H., & Riala, K. (2011). Is exposure to domestic violence and violent crime associated with bullying behavior among underage adolescent psychiatric inpatients? *Child Psychiatry and Human Development, 42*(4), 495–506.

Mutchler, J. E., & Baker, L. A. (2009). The implications of grandparent coresidence for economic hardship among children in mother-only families. *Journal of Family Issues, 30*(11), 1576–1597.

Myers, M. F., & Fine, C. (2006). *Touched by suicide: Hope and healing after loss*. New York: Penguin Group.

Nagin, D. S., & Trembley, R. (2001). Analyzing developmental trajectories of distinct but related behaviors: A group-based method. *Psychological Methods, 6,* 18–34.

Nair, H., & Murray, A. D. (2005). Predictors of attachment security in preschool children from intact and divorced families. *The Journal of Genetic Psychology, 166*(3), 245–263.

Nalavany, B. A., Ryan, S. D., Howard, J. A., & Smith, S. L. (2008). Preadoptive child sexual abuse as a predictor of moves in care, adoption disruptions, and inconsistent adoptive parent commitment. *Child Abuse and Neglect, 32*(12), 1084–1088.

Nansel, T. R., Craig, W., Overpeck, M. D., Saluja, G., & Ruan, W. J. (2004). Cross-national consistency in the relationship between bullying behaviors and psychosocial adjustments. *Archives of Pediatrics and Adolescent Medicine, 158,* 730–736.

Nansel, T. R., et al. (2001). Bullying behaviors among U.S. youth: Prevalence and association with psychosocial adjustment. *JAMA: The Journal of the American Medical Association, 285*(16), 2094–2106.

Narcotics Anonymous World Services. (2005). *Information about NA.* Available from www.na.org/basic.

Nederkoorn, C., Jansen, E., & Mulkens, S. (2007). Impulsivity predicts treatment outcomes in obese children. *Behaviour Research and Therapy, 45*(5), 1071–1075.

Needham, B. L., & Austin, E. L. (2010). Sexual orientation, parental support, and health during the

transition to young adulthood. *Journal of Youth and Adolescence, 39*(10), 1189–1198.

Neitzel, C., & Stright, A. D. (2003). Mothers' scaffolding of children's problem solving: Establishing a foundation of academic self-regulatory competence. *Journal of Family Psychology, 17*(1), 147–159.

Nelson, C. A., deHaan, M., & Thomas, K. M. (2006). *Neuroscience of cognitive development: The role of experience and the developing brain.* Hoboken, NJ: Wiley.

Nelson, J. (1998). The meaning of crying based on attachment theory. *Clinical Social Work, 26,* 9–22.

Neumann, C. G., Gewa, C., & Bwibo, N. O. (2004). Child nutrition in developing countries. *Pediatric Annals, 33*(10), 658–704.

Neumark-Sztainer, D., Story, M., & Hannan, P. J. (2002). Overweight status and eating patterns among adolescents: Where do youths stand in comparison with Healthy People 2010 Objectives? *Journal of Public Health, 92*(5), 844–851.

Newberger, E. (1991). Child abuse. In M. L. Rosenberg & M. A. Fenley (Eds.), *Violence in America: A public health approach* (pp. 51–78). New York: Oxford University Press.

NICHD Early Child Care Research Network. (2004). Are child development outcomes related to before- and after-school care arrangements? Results from the NICHD study of early child care. *Child Development, 75*(1), 280–295.

NICHD Early Child Care Research Network. (2008). Mothers' and fathers' support for child autonomy and early school achievement. *Developmental Psychology, 44*(4), 895–907.

Nickerson, A. B., & Nagle, R. J. (2005). Parent and peer attachment in late childhood and early adolescence. *The Journal of Early Adolescence, 25*(2), 223–249.

Nicklas, T. A., Baranowski, T., Baranowski, J. C., & Cullen, K. (2001). Family and child-care provider influences on preschool children's fruit, juice, and vegetable consumption. *Nutrition Reviews, 59*(7), 224–235.

Nickman, S. L., et al. (2005). Children in adoptive families: Overview and update. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychology, 44*(10), 987–995.

Nigg, J. T., & Breslau, N. (2007). Prenatal smoking exposure, low birth weight, and disruptive disorders. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 46*(3), 362–369.

Noonan, A., Tennstedt, S., & Rebelsky, F. (1996). Making the best of it: Themes of meaning among informal caregivers to the elderly. *Journal of Aging Studies, 10,* 313–327.

Norton, E. C., & Van Houtven, C. H. (2006). Intervivos transfers and exchange. *Southern Economic Journal, 73*(1), 157–172.

Nucci, L. P. (1996). Morality and the personal sphere of actions. In E. Reed, E. Turiel, & T. Brown (Eds.), *Values and knowledge* (pp. 41–60). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Nucci, L. P., & Smetana, J. G. (1996). Mothers' concepts of young children's areas of personal freedom. *Child Development, 67,* 1870–1886.

Nydegger, C., & Mitteness, L. (1991). Fathers and their adult sons and daughters. *Marriage and Family Review, 16,* 3–4.

O'Brien-Caughu, M., O'Campo, P., & Randolph, S. (2002). The influence of racial socialization on the cognitive and behavioral competence of African American preschoolers. *Child Development, 73,* 1611–1625.

O'Connor, B. P. (1995). Identity development and perceived parental behavior as a source of adolescent egocentrism. *Journal of Youth and Adolescence, 24*(2), 205–227.

Oddy, W. H., Sherriff, J. L., & de Klerk, N. H. (2004). The relation of breastfeeding and body mass to asthma and atopy in children: A prospective cohort study to age 6 years. *American Journal of Public Health, 94*(9), 1531–1537.

Oduor, A. (2008). AIDS in Africa: A case study of its impact on the social welfare of elderly in West Gem Siaya District, Kenya. Unpublished Thesis, Bachelor of Arts with distinction.

Offer, D. (1969). *The psychological world of the teenager.* New York: Basic Books.

Olstad, D. L., & McCargar, L. (2009). Prevention of overweight and obesity in children under the age of 6 years. *Applied Physiology, Nutrition, and Metabolism, 34*(4), 551–570.

Omodeo, M., Griffin, M. L., Fassler, I., Clay, C., & Ellis, M. A. (2007). Coping with stressful events: Influence of parental alcoholism and race in

a community sample of women. *Health and Social Work, 32*(4), 247–257.

Orellano, M. F. (2003). Responsibilities of children in Latino immigrant homes. *New Directions for Youth Development, 100,* 25–39.

Padilla, Y. C., Crisp, C., & Rew, D. L. (2010). Parental acceptance and illegal drug use among gay, lesbian, and bisexual adolescents: Results from a national survey. *Social Work, 55*(3), 265–275.

Padovani, F. H., Carvalho, A. E. V., Duart, G., Martinez, F. E., & Linhares, M. B. M. (2009). Anxiety, dysphoria, and depression symptoms in mothers of preterm infants. *Psychological Reports, 104*(2), 667–679.

Pahkala, K., Heinonen, O. J., Lagstrom, H., Hakala, P., Sillanmaki, L., Kaitosaari, T., . . . Simell, O. (2010). Parental and childhood overweight in sedentary and active adolescents. *Scandinavian Journal of Medicine & Science in Sports, 20*(1), 74–82.

Palacios, J., Roman, M., Moreno, C., & Esperenza, L. (2009). Family context for emotional recovery in internationally adopted children. *International Social Work, 52*(2), 609–620.

Palermo, G. B. (2002). Murderous parents. *International Journal of Offender Therapy and Comparative Criminology, 46*(2), 123–143.

Pancer, S. M., Pratt, M., & Hunsberger, B. (2000). Thinking ahead: Complexity of expectations and the transition to parenthood. *Journal of Personality, 68*(2), 253–280.

Parizkova, J. (1998). Interaction between physical activity and nutrition early in life and the impact on later development. *Nutrition Research Reviews, 11,* 71–90.

Paschall, M. J., Ringwalt, C. L., & Flewelling, R. L. (2003). Effects of parenting, father absence, and affiliation with delinquent peers on delinquent behavior among African-American male adolescents. *Adolescence, 38,* 15–34.

Paulson, S. E., Marchant, G. J., & Rothlisberg, B. A. (1998). Early adolescents' perceptions of patterns of parenting, teaching, and school atmosphere: Implications for achievement. *Journal of Early Adolescence, 18,* 5–26.

Paulussen-Hoogeboom, M. C., Stams, G. J. J. M., Hermanns, J. M. A., Peetsma, T. T. D., & van den Wittenboer, G. L. H. (2008). Parenting style as a mediator between children's negative emotionality and problematic behavior in early childhood. *The Journal of Genetic Psychology, 169*(3), 209–226.

Pearce, T. O. (2000). Keeping children healthy: The challenge of preventive care in southeastern Nigeria. *Journal of Comparative Family Studies, 31*(2), 263–279.

Pearson, J., Muller, C., & Frisco, M. L. (2006). Parental involvement, family structure, and adolescent sexual decision making. *Sociological Perspectives, 49*(1), 67–90.

Pearson, N., Timperio, A., Salmon, J., Crawford, D., & Biddle, S. J. H. (2009). Family influences on children's physical activity and fruit and vegetable consumption. *International Journal of Behavioral Nutrition and Physical Activity, 6,* 34.

Pekel-Uludagli, N., & Ucanok, Z. (2005). Loneliness, academic achievement and types of bullying behavior according to socioeconomic status in bully/victim groups. *Turk Psikoloji Dergisi, 20*(56), 77–95.

Pellerin, L. A. (2005). Applying Baumrind's parenting typology to high schools: Toward a middle-range theory of authoritative socialization. *Social Science Research, 34*(2), 283–303.

Perina, K. (2003). Young folks at home. *Psychology Today, 36*(5), 5.

Perry, B. (2001). Death and loss: Helping children manage their grief. *Scholastic Early Childhood Today, 15,* 22–23.

Peters, B., & Ehrenberg, M. F. (2008). The influence of parental separation and divorce on father-child relationships. *Journal of Divorce and Remarriage, 49*(1/2), 78–109.

Peters, C. L., Hooker, K., & Zvonkovic, A. M. (2006). Older parents' perceptions of ambivalence in relationships with their children. *Family Relations, 55*(5), 539–551.

Petersen, A. C., Leffert, N., Graham, B., Alwin, J., & Ding, S. (1997). Promoting mental health during the transition into adolescence. In J. Schulenberg, J. Moggs, & K. Hurrelman (Eds.), *Health risks and developmental transitions during adolescence* (pp. 471–497). New York: Cambridge University Press.

Pew Research Center. (2007). *How young people view their lives, futures and politics: A portrait of "Generation Next."* Pew Research Center.

Retrieved from http://people-press.org/reports/pdf/300.pdf

Pezzin, L. E., & Schone, B. S. (1999). Parental marital disruption and intergenerational transfers. An analysis of lone, elderly parents and their children. *Demography, 36*(3), 287–297.

Phillips, L. M., Norris, S. P., & Anderson, J. (2008). Unlocking the door: Is parents' reading to children the key to early literacy development? *Canadian Psychology, 49*(2), 82–88.

Phinney, J., Romero, I., & Nava, M. (2001). The role of language, parents, and peers in ethnic identity among adolescents in immigrant families. *Journal of Youth and Adolescence, 30*, 135–153.

Phua, V. C., Kaufman, G., & Park, S. (2001). Strategic adjustments of elderly Asian Americans: Living arrangements and headship. *Journal of Comparative Family Studies, 32*, 263–281.

Piaget, J., & Inhelder, B. (1958). *The growth of logical thinking from childhood to adolescence* (A. Parsona & S. Seagrin, Trans.). New York: Basic Books.

Piaget, J., & Inhelder, B. (1969). *The psychology of the child* (H. Weaver, Trans.). New York: Basic Books.

Piko, B. F., & Hamvai, C. (2010). Parent, school, and peer-related correlates of adolescents' life satisfaction. *Children and Youth Services Reviews, 32*(10), 1470–1482.

Pillemer, K., & Suitor, J. J. (1991). "Will I ever escape my child's problems?" Effects of adult children's problems on elderly parents. *Journal of Marriage and the Family, 53*, 585–594.

Pillimer, K., & Suitor, J. J. (2006). Making choices: A within-family study of caregiver selection. *The Gerontologist, 46*(4), 439–448.

Pitt-Catsouphes, M., MacDermid, S. M., & Schwarz, R. (2006). Community contexts: The perspectives and adaptations of working parents. *The American Behavioral Scientist, 49*(10), 1400–1421.

Planinsec, J. (2002). Relations between the motor and cognitive dimensions of preschool girls and boys. *Perceptual and Motor Skills, 94*, 415–432.

Plant, K. M., & Sanders, M. R. (2007). Predictors of care-giver stress in families of preschool aged children with developmental disabilities. *Journal of Intellectual Disability Research, 51*, 109–124.

Pluess, M., & Belsky, J. (2009). Differential susceptibility to rearing experience: The case of childcare. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 50*(4), 396–404.

Podolski, C. (2001). Parent stress and coping in relation to child ADHD severity and associated child disruptive behavior problems. *Journal of Clinical Child Psychiatry, 30*, 503–513.

Pokhrel, P., Unger, J. B., Wagner, K. D., Ritt-Olson, A., & Sussman, S. (2008). Effects of parental monitoring, parent-child communication, and parents' expectations of the child's acculturation on the substance use behaviors of urban, Hispanic adolescents. *Journal of Ethnicity in Substance Abuse, 7*(2), 200–213.

Pong, S.-L., & Chen, V. W. (2010). Co-resident grandparents and grandchildren's academic performance in Taiwan. *Journal of Comparative Family Studies, 41*(1), 111–129.

Popkin, M. (1987). *Active parenting: Teaching cooperation, courage, and responsibility*. San Francisco: Perennial Library.

Posada, G., Carbonell, O. A., & Alzate, G. (2004). Through Columbian lenses: Ethnographic and conventional analyses of maternal care and their associations with secure base behavior. *Developmental Psychology, 40*(4), 508–518.

Posada, G., Jacobs, A., & Richmond, M. K. (2002). Maternal caregiving and infant security in two cultures. *Developmental Psychology, 38*(1), 67–78.

Powell, L. M., & Chaloupka, F. J. (2005). Parents, public policy, and youth smoking. *Journal of Policy Analysis and Management, 24*(1), 93–112.

Pratt, C. (1970). *I learn from children*. New York: Harper & Row.

Presser, H. (1994). Employment schedules among dual-earner spouses and the division of household labor by gender. *American Sociological Review, 59*, 348–364.

Pridgen, B. (2009). Cyberbullying. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 48*(3), 344–346.

Pudrovska, T. (2009). Parenthood, stress, and mental health in late midlife and early old age. *International Journal of Aging and Human Development, 68*(2), 127–147.

Purdie, N., Carroll, A., & Roche, L. (2004). Parenting and adolescent self-regulation. *Journal of Adolescence, 27*(6), 663–676.

Purkey, W., Schmidt, J. J., & Benedict, G. C. (1990). *Invitational learning for counseling and development*. Ann Arbor, MI: ERIC Counseling & Personnel Services Clearinghouse.

Pyke, K. (1999). The micropolitics of care in relationships between aging parents and adult children: Individualism, collectivism, and power. *Journal of Marriage and the Family, 61*(3), 661–572.

Quas, J. A., Bauer, A., & Boyce, W. T. (2004). Physiological reactivity, social support, and memory in early childhood. *Child Development, 75*, 797–814.

Radbill, S. (1974). A history of child abuse and infanticide. In R. E. Helfer & C. H. Kempe (Eds.), *The battered child* (2nd ed., pp. 3–21). Chicago: University of Chicago Press.

Raley, R. K., Frisco, M. L., & Wildsmith, E. (2005). Maternal cohabitation and educational success. *Sociology of Education, 78*, 144–164.

Randers, I., Mattiasson, A.-C., & Olson, T. H. (2003). "The social self": The 11th category of integrity—Implications for enhancing geriatric nursing care. *Journal of Applied Gerontology, 22*(2), 289–309.

Raveis, V., Siegel, K., & Karus, D. (1999). Children's psychological distress following the death of a parent. *Journal of Youth and Adolescence, 28*, 165–180.

Reece, E. A., & Hobbins, J. C. (Eds.). (2007). *Handbook of clinical obstetrics: The fetus & mother handbook* (2nd ed.). Malden, MA: Blackwell.

Reese, L. (2002). Parental strategies in contrasting cultural settings: Families in Mexico and "El Norte." *Anthropology and Education Quarterly, 33*(1), 30–59.

Reitzes, D., & Mutran, E. J. (2004). Grandparent identity, intergenerational family identity, and well-being. *Journal of Gerontology, Series B: Psychological Sciences and Social Sciences, 59B*(4), S213–S219.

Resch, J. A., et al. (2010). Giving parents a voice: A qualitative study of the challenges experienced by parents of children with disabilities. *Rehabilitation Psychology, 55*(2), 139–150.

Richardson, S., & McCabe, M. P. (2001). Parental divorce during adolescence and adjustment in early adulthood. *Adolescence, 36*, 467–489.

Richaud de Minzi, M. C. (2006). Loneliness and depression in middle and late childhood: The relationship to attachment and parental styles. *The Journal of Genetic Psychology, 167*(2), 189–210.

Ricketts, S. A., Murray, E. K., & Schwalberg, R. (2005). Reducing low birthweight by resolving risks: Results from Colorado's Prenatal Plus Program. *American Journal of Public Health, 95*(11), 1952–1957.

Riegel, K. F. (1976). The dialects of human development. *American Psychologist, 31*, 689–700.

Roberson, K. C. (2006). Attachment and caregiving behavioral systems in intercountry adoption: A literature review. *Child and Youth Services Review, 28*(7), 727–740.

Roberto, K.A., Allen, K. R., & Blieszner, R. (2001). Grandfathers' perceptions and expectations with their adult grandchildren. *Journal of Family Issues, 22*(4), 407–426.

Roberts, J. (1988). Setting the frame: Definition, functions, and typology of rituals. In E. Imber-Black, J. Roberts, & R. A. Whiting (Eds.), *Rituals in families and family therapy* (pp. 3–46). New York: Norton.

Roberts, D. F., & Foehr, U. G. (2004). *Kids and media in America: Patterns of use at the millennium*. New York: Cambridge University Press.

Robinson, L. C. (2000). Interpersonal relationship quality in young adulthood: A gender analysis. *Adolescence, 35*(140), 775–784.

Roche, K. M., & Leventhal, T. (2009). Beyond neighborhood poverty: Family management, neighborhood disorder, and adolescents' early sexual onset. *Journal of Family Psychology, 23*(6), 819–827.

Roche, T. (2000). The crisis of foster care. *Time, 156*, 74–82.

Rogers, M. L., & Hogan, D. P. (2003). Family life with children with disabilities. The key role of rehabilitation. *Journal of Marriage and the Family, 65*(4), 818–833.

Rogers, S. J., & May, D. C. (2003). Spillover between marital quality and job satisfaction: Long-term patterns and gender differences. *Journal of Marriage and the Family, 65*, 482–495.

Rogoff, B. (1990). *Apprenticeship in thinking: Cognitive development in social context*. New York: Oxford University Press.

Rogoff, B., Paradise, R., Arauz, R. M., Correa-Chavez, M., & Angelitto, C. (2003). Firsthand

learning through intent participation. *Annual Review of Psychology, 54,* 175–203.

Ron, P. (2009). Daughters as caregivers of aging parents: The shattering myth. *Journal of Gerontological Social Work, 52*(2), 135–153.

Roseberry, S., Hirsh-Pasek, K., Parish-Morris, J., & Golinkoff, R. M. (2009). Live action: Can young children learn verbs from video? *Child Development, 80*(5), 1360–1375.

Rosenbaum, M., & Ben-Ari, K. (1985). Learned helplessness and learned resourcefulness: Effects of noncontingent success and failure on individuals differing in self-control skills. *Journal of Personality and Social Psychology, 48,* 198–215.

Rosenblum, G. D., & Lewis, M. (1999). The relations between body image, physical attractiveness, and body mass in adolescence. *Child Development, 70,* 50–64.

Rosenfeld, A. A., Pilowsky, D. J., Fine, P., Thorpe, M., Fein, E., & Simms, M. O., et al. (1997). Foster care: An update. *Journal of American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 36,* 448–457.

Rosenfield, A., & Wise, N. (2000). *The over-scheduled child: How to avoid the hyper-parenting trap.* New York: St. Martin's Press.

Rosenthal, D., & Hansen, J. (1980). Working with single-parent families. *Family Therapy, 7,* 73–82.

Rosenwald, R., & Ochberg, R. L. (1992). Storied lives: The cultural politics of self-understanding. New Haven, CT: Yale University Press.

Ross, J., & Fuertes, J. (2010). Parental attachment, interparental conflict, and young adults' emotional adjustment. *The Counseling Psychologist, 38*(8), 1050–1077.

Ross, L. T., & Gill, J. L. (2002). Eating disorders: Relations with inconsistent discipline, anxiety, and drinking among college women. *Psychological Reports, 91*(1), 289–298.

Ross, L. T., & Miller, J. R. (2009). Parental divorce and college students: The impact of family unpredictability and perceptions of divorce. *Journal of Divorce and Remarriage, 50*(4), 248–259.

Rossi, A., & Rossi, P. (1990). *Of human bonding: Parent–child relations across the life course.* New York: Aldine de Gruyter.

Rossman, B. B., & Rosenberg, M. S. (2000). Maltreated adolescents: Victims caught between childhood and adulthood. *Violence and Abuse Abstracts, 6*(3), 55.

Rothbaum, F., Pott, M., & Azuma, H. (2000). The development of close relationships in Japan and the United States: Paths of symbiotic harmony and generative tensions. *Child Development, 71,* 1121–1142.

Rothrauff, T., & Cooney, T. M. (2008). The role of generativity in psychological well-being: Does it differ for childless adults and parents? *Journal of Adult Development, 15*(3–4), 148–159.

Rozie-Battle, J. (2003). Economic support and the dilemma of teen fathers. *Journal of Health and Social Policy, 17*(1), 73–86.

Ryan, D. M., Bonnett, D. M., & Gass, C. B. (2006). Sobering thoughts: Town hall meetings on fetal alcohol spectrum disorders. *American Journal of Public Health, 96*(12), 2098–2101.

Ryan, R. M., Deci, E. L., Grolnick, W. S., & LaGuardia, J. G. (2006). The significance of autonomy and autonomy support in psychological development and psychopathology. In D. Cicchetti & D. Cohen (Eds.), *Developmental psychopathology,* Vol. 1: *Theory and method* (2nd ed., pp. 795–849). New York: Wiley.

Saffran, J. R., Werker, J. F., & Werner, L. A. (2006). The infant's auditory world: Hearing, speech, and the beginning of language. In W. Damon & R. M. Lerner (Series Eds.) & D. Kuhn & R. S. Siegler (Vol. Eds.), *Handbook of child psychology,* Vol. 2: *Cognition, perception, and language* (pp. 58–108). Hoboken, NJ: Wiley.

Sakinofksy, I. (2007). The aftermath of suicide: Managing survivors' bereavement. *Canadian Journal of Psychiatry, 52*(6),129S–136S.

Saluga, G., Iachan, R., & Scheidt, P. (2004). Prevalence and risk factors for depressive symptoms among young adolescents. *Archives of Pediatrics and Adolescent Medicine, 158,* 760–764.

Sameroff, A. (2009). The transactional model. In A. Sameroff (Ed.), *The transactional model of development: How children and contexts shape each other* (pp. 5–16). Washington, DC: American Psychological Association.

Samuels, G. M. (2009). "Being raised by white people": Navigating racial differences among adopted multiracial adults. *Journal of Marriage and the Family, 71*(1), 80–94.

Sands, R. G., Goldberg-Glen, R., & Thornton, P. L. (2005). Factors associated with the positive well-being of grandparents caring for their

grandchildren. *Journal of Gerontological Social Work, 45*(4), 65–82.

Sankar-DeLeeuw, N. (2007). Case studies of gifted kindergarten children, Part II: The parents and teachers. *Roeper Review, 29*(2), 93–99.

Sankofa, B. M., Hurley, E. A., Allen, B. A., & Boykin, A. W. (2005). Cultural expression and black students' attitudes toward high achievers. *Journal of Psychology, 139*(3), 247–259.

Santelli, B., Poyadue, F. S., & Young, J. L. (2001). *The parent-to-parent handbook: Connecting families of children with special needs.* Baltimore, MD: Paul H. Brookes.

Sarigiani, P. A., Heath, P. A., & Camarena, P. M. (2003). The significance of parental depressed mood for young adolescents' emotional and family experiences. *Journal of Early Adolescence, 23*(3), 241–267.

Sawhill, I. V. (2000). Welfare reform and reducing teen pregnancy. *Public Interest, 138*, 40–51.

Schaft, K. A., Jensen, E. B., & Hinrichs, C. C. (2009). Food deserts and overweight schoolchildren: Evidence from Pennsylvania. *Rural Sociology, 74*(2), 153–177.

Schlotz, W., Jones, A., Phillips, D. I. W., Gale, C. R., Robinson, S. M., & Godfrey, K. M. (2010). Lower maternal folate status in early pregnancy is associated with childhood hyperactivity and peer problems in offspring. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 51*(5), 594–602.

Schoenfelder, E. N., Sandler, I. N., Wolchik, S., & MacKinnon, D. (2011). Quality of social relationships and the development of depression in parentally-bereaved youth. *Journal of Youth and Adolescence, 40*(1), 85–96.

Schroeder, R. D., Giordano, P. C., & Cernkovich, S. A. (2010). Adult child-parent bonds and life course criminality. *Journal of Criminal Justice, 38*(4), 562–571.

Schroeder, V. M., & Kelley, M. L. (2009). Associations between family environment, parenting practices, and executive functioning of children with and without ADHD. *Journal of Child and Family Studies, 18*, 227–235.

Schwartz, C. (2003). Parents of children with chronic disabilities: The gratification of caregiving. *Families in Society, 84*(4), 576–584.

Schwartz, S. J., & Finley, G. E. (2006). Father involvement, nurturant fathering, and young adult psychosocial functioning: Differences among adoptive, adoptive stepfather, and nonadoptive stepfamilies. *Journal of Family Issues, 27*(5), 712–731.

Schwartz, S. J., et al. (2009). Relationships of social context and identity to problem behavior among high-risk Hispanic adolescents. *Youth and Society, 40*(4), 541–570.

Scott, E. K. (2010). "I feel as if am the one who is disabled": The emotional impact of changed employment trajectories of mothers caring for children with disabilities. *Gender and Society, 24*(5), 672–696.

Searcy, Y. D. (2007). Placing the horse in front of the wagon: Toward a conceptual understanding of the development of self-esteem in children and adolescents. *Child and Adolescent Social Work Journal, 24*(2), 121–131.

Sebald, A., & Luckner, J. (2007). Successful partnerships with families of children who are deaf. *Teaching Exceptional Children, 39*(3), 54–60.

Segrin, C., & Nabi, R. (2002). Does television cultivate unrealistic expectations about marriage? *Journal of Communication, 52*(2), 247–263.

Selekman, M. D. (2005). *Pathways to change* (2nd ed.). New York: Guilford.

Semba, R. D., Moench-Pfanner, R., Sun, K., de Pee, S., Akhter, N., Rah, J. H., . . . Kraemer, K. (2010). Iron-fortified milk and noodle consumption is associated with lower risk of anemia among children aged 6–59 months in Indonesia. *The American Journal of Clinical Nutrition, 92*(1), 170–176.

Settles, B. H., et al. (2009). Grandparents caring for their grandchildren: Emerging roles and exchanges in global perspectives. *Journal of Comparative Family Studies, 40*(5), 827–848.

Shamir-Essakow, G., Ungerer, J. A., & Rapee, R. M. (2004). Caregiving representations of mothers of behaviorally inhibited and uninhibited preschool children. *Developmental Psychology, 40*(6), 899–910.

Shapiro, A. (2004). Revisiting the generation gap: Exploring the relationships of parent/adult-child dyads. *The International Journal of Aging and Human Development, 58*(2), 127–146.

Shapiro, A. H. (1974). Effects of family density and mothers' education on preschoolers' motor skills. *Perceptual and Motor Skills, 38*(1), 79–86.

Shapiro, V. B., Shapiro, J. R., & Paret, I. H. (2001). *Complex adoption and assisted reproductive technology*. New York: Guilford.

Shaw, D. S., Bell, R. Q., & Gilliam, M. (2000). A truly early starter model of antisocial behavior unvisited. *Clinical Child and Family Psychology Review, 3*, 155–172.

Shaw, D. S., Lacourse, E., & Nagin, D. S. (2005). Developmental trajectories of conduct problems and hyperactivity from ages 2 to 10. *Journal of Child Psychology & Psychiatry, 46*(9), 931–942.

Shears, J., Summers, J. A., & Boller, K. (2006). Exploring father's roles in low-income families: The influence of intergenerational transmission. *Families in Society, 87*(2), 259–268.

Shek, D. T. L., & Chen, L. K. (1999). Hong Kong Chinese parents' perceptions of the ideal child. *The Journal of Psychology, 133*, 291–302.

Sheldon, K. M., & Kasser, T. (2001). Getting older, getting better? Personal strivings and psychological maturity across the life span. *Developmental Psychology, 37*(4), 491–501.

Shin, S. H., Edwards, E. M., & Heeren, T. (2009). Child abuse and neglect: Relations to adolescent binge drinking in the national longitudinal study of Adolescent Health (AddHealth) Study. *Addictive Behaviors, 34*(3), 277–280.

Shiono, P., Rauh, V., Park, M., Lederman, S., & Zuskar, D. (1997). Ethnic differences in birthweight: The role of lifestyle and other factors. *American Journal of Public Health, 87*, 787–793.

Shisslak, C. M., & Crago, M. (2001). Risk and protective factors in the development of eating disorders. In J. K. Thompson & L. Smolak (Eds.), *Body image, eating disorders, and obesity in youth: Assessment, treatment, and prevention* (pp. 103–125). Washington, DC: American Psychological Association.

Shmotkin, D. (1999). Affective bonds of adult children with living versus deceased parents. *Psychology and Aging, 14*(3), 473–484.

Shonkoff, J. P., & Phillips, D. A. (Eds.). (2000). *From neurons to neighborhoods: The science of early childhood development*. Washington, DC: National Academy Press.

Shulman, S., Scharf, M., & Lumer, D. (2001). Parental divorce and young adult children's romantic relationships: Resolution of the divorce experience. *American Journal of Orthopsychiatry, 71*(4), 473–480.

Siddiqui, T. S., & Rai, M. I. (2005). Presentation and predisposing factors of nutritional rickets in children of Hazara Division. *Journal of Ayub Medical College: Abbottabad, 17*(3), 29–32.

Sillars, A., Koerner, A., & Fitzpatrick, M. A. (2005). Communication and understanding in parent-child relationships. *Human Communication Research, 31*(1), 102–128.

Simmel, C. (2010). Why do adolescents become involved with the child welfare system? Exploring risk factors that affect young adolescents. *Children and Youth Services Review, 32*(12), 1831–1836.

Simons, L. G., & Conger, R. D. (2007). Linking mother-father differences in parenting to a typology of family parenting styles and adolescent outcomes. *Journal of Family Issues, 28*(2), 212–241.

Simons, L. G., Simons, R. L., & Conger, R. D. (2004). Identifying the mechanisms whereby family religiosity influences the probability of adolescent antisocial behavior. *Journal of Comparative Family Studies, 35*(4), 547–563.

Simons, R., Wu, C.-I., & Lin, K.-H. (2000). A cross-cultural examination of the link between corporal punishment and adolescent antisocial behavior. *Criminology, 38*(1), 47–79.

Simpkins, S., Vest, A., Dawes, N. P., & Neuman, K. (2010). Dynamic relations between parents' behaviors and children's motivational beliefs in sports and music. *Parenting, 10*(2), 97–118.

Singer, J., Fuller, B., & Keiley, M. (1998). Early child care selection: Variation by geographic location, maternal characteristics, and family structure. *Developmental Psychology, 34*(5), 1129–1144.

Singh, N. N., Lancioni, G. E., Winton, A. S. W., Singh, J., Singh, A. N., Adkins, A. D., & Wahler, R. G. (2010). Training in mindful caregiving transfers to parent-child interactions. *Journal of Child and Family Studies, 19*(2), 167–174.

Siyez, D. M. (2008). Adolescent self-esteem, problem behaviors, and perceived social support in Turkey. *Social Behavior and Personality, 36*(7), 973–984.

Skinner, B. F. (1974). *About behaviorism*. New York: Knopf.

Smalls, C. (2009). African American adolescent engagement in the classroom and beyond: The roles of mother's racial socialization and democratic-involved parenting. *Journal of Youth and Adolescence, 38,* 208–213.

Smetana, J., Abernathy, A., & Harris, A. (2000). Adolescent–parent interactions in middle-class African American families: Longitudinal change and contextual variation. *Journal of Family Psychology, 14,* 458–474.

Smith, J., & Ross, H. (2007). Training parents to mediate sibling disputes affects children's negotiation and conflict understanding. *Child Development, 78*(3), 790–805.

Smith, T. B., Oliver, M. N. I., & Boyce, G. C. (2000). Effect of mothers' locus of control for child improvement in a developmentally delayed sample. *The Journal of Genetic Psychology, 161*(3), 307–313.

Smokowski, P. R., Rose, R., & Bacallao, M. L. (2008). Acculturation and Latino family processes: How cultural involvement, biculturalism, and acculturation gaps influence family dynamics. *Family Relations,* 57(3), 295–308.

Snell, E. K., Adam, E. K., & Duncan, G. J. (2007). Sleep and the body mass index and overweight status of children and adolescents. *Child Development, 78*(1), 309–323.

Soloman, M., Pistrang, N., & Barker, C. (2001). The benefits of mutual support groups for parents of children with disabilities. *American Journal of Community Psychology, 29,* 113–132.

Song, H., Thompson, R. A., & Ferrer, E. (2009). Attachment and self-evaluation in Chinese adolescents: Age and gender differences. *Journal of Adolescence, 32*(5), 1267–1286.

Spera, C., Wentzel, K. R., & Matto, H. C. (2009). Parental aspirations for their children's educational attainments: Relations to ethnicity, parental education, children's academic performance, and parental perceptions of school climate. *Journal of Youth and Adolescence, 38,* 1140–1152.

Spielman, V., & Taubman, O. (2009). Parental self-efficacy and stress-related growth in the transition to parenthood: A comparison between parents of pre- and full-term babies. *Health and Social Work, 34*(3), 201–212.

Spittle, A. J., Treyvaud, K., Doyle, L. W., Roberts, G., Lee, K. J., Inder, T. E., . . . Anderson, P. J. (2009). Early emergence of behavior and social-emotional problems in very preterm infants. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 48*(9), 909–918.

Spitz, R. A. (1954). Unhappy and fatal outcomes of emotional deprivation and stress in infancy. In I. Galdston (Ed.), *Beyond the germ theory.* Washington, DC: Health Education Council.

Spock, B. (1946). *The pocket book of baby and child care.* New York: Pocket Books.

Spock, B. (1985). *Baby and child care* (Rev. ed.). New York: Simon & Schuster.

Spock, B. (2004). *Dr. Spock's baby and child care* (8th ed.). New York: Simon & Schuster.

Sprouse, C., Hall, C., Webster, R., & Bolen, L. (1998). Social perception in students with learning disabilities and attention deficit/hyperactivity disorder. *Journal of Nonverbal Behavior, 22,* 125–134.

Sroufe, L. (1995). *Emotional development: The organization of emotional life in the early years.* New York: Cambridge University Press.

Stacey, J., & Biblarz, T. J. (2001). (How) does the sexual orientation of parents matter? *American Sociological Review, 66,* 159–183.

Stanger, C., Dumenci, L., & Kamon, J. (2004). Parenting and children's externalizing problems in substance-abusing families. *Journal of Clinical Child and Adolescent Psychology, 33*(3), 590–600.

Steinbeck, K. (2001). Obesity in children—The importance of physical activity—Proceedings of the Kellogg's Nutrition Symposium 2000, Sydney, Australia, 8 August 2000. *Australian Journal of Nutrition and Dietetics, 58,* 28–32.

Steinberg, L. (1990). Autonomy, conflict, and harmony in the family relationship. In S. Feldman & G. Elliott (Eds.), *At the threshold: The developing adolescent* (pp. 255–276). Cambridge, MA: Harvard University Press.

Steinberg, L. (1996). *Beyond the classroom: Why school reform has failed and what parents need to do.* New York: Simon & Schuster.

Steinberg, L. (2000, April). *We know some things: Parent–adolescent relations in retrospect and prospect.* Address presented at the biennial meeting of the Society for Research on Adolescence, Chicago.

Steinberg, L., & Levine, A. (1997). *You and your adolescent: A parent's guide for ages 10 to 20* (Rev. ed.). New York: HarperCollins.

Steinberg, L., & Steinberg, W. (1994). *Crossing paths: How your child's adolescence triggers your own crisis.* New York: Simon & Schuster.

Steinberg, W. J., & Davila, J. (2008). Romantic functioning and depressive symptoms among early adolescent girls: The moderating role of parental emotional availability. *Journal of Clinical Child and Adolescent Psychology, 37*(2), 350–362.

Steinhausen, H.-C., & Metzke, C. W. (2001). Risk, compensatory vulnerability, and protective factors influencing mental health in adolescence. *Journal of Youth and Adolescence, 30*(3), 259–280.

Stene-Larsen, K., Borge, A. I. H., & Vollrath, M. E. (2009). Maternal smoking in pregnancy and externalizing behavior in 18-month-old children: Results from a population-based prospective study. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 48*(3), 283–289.

Stevens, G., & Ishizawa, H. (2007). Variations among siblings in the use of a non-English language. *Journal of Family Issues, 28*(8), 1008–1025.

Stevens, V., Bourdeaudhuij, I., & Oost, P. (2002). Relationship of the family environment to children's involvement in bully/victim problems at school. *Journal of Youth and Adolescence, 31,* 419–428.

Stevenson, H. C. (1995). Relationship of adolescent perceptions of racial socialization to racial identity. *Journal of Black Psychology, 21,* 49–70.

Stewart, S. D. (1999). Nonresident mothers' and fathers' social contact with children. *Journal of Marriage and the Family, 61,* 894–907.

Stewart, S. D. (2005). Boundary ambiguity in stepfamilies. *Journal of Social Issues, 26*(7), 1002–1029.

Stice, E., Shaw, H., & Marti, C. N. (2006). A meta-analytic review of obesity prevention programs for children and adolescents: The skinny on interventions that work. *Psychological Bulletin, 132*(5), 667–691.

Stokstad, E. (2003). Vitamin D and the breastfed infant. *Journal of Human Lactation, 302,* 1886–1888.

Stoll, B. M., Arnaut, G. L., & Felker-Thayer, J. A. (2005). Adolescents in stepfamilies: A qualitative analysis. *Journal of Divorce and Remarriage, 44*(1/2), 177–189.

Street, J., Harris-Britt, A., & Walker-Barnes, C. (2009). Examining relationships between ethnic identity, family environment, and psychological outcomes for African American adolescents. *Journal of Child and Family Studies, 18*(4), 412–420.

Stright, A. D. & Bales, S. S. (2003). Coparenting quality: Contributions of child and parent characteristics. *Family Relations, 52,* 232–240.

Strong, D. D., Bean, R. A., & Feinauer, L. L. (2010). Trauma, attachment, and family therapy with grandfamilies: A model for treatment. *Children and Youth Services Review,* 32(1), 44–50.

Stuart, J., Ward, C., Jose, P., & Narayanan, P. (2010). Working with and for communities: A collaborative study of harmony and conflict in well-functioning acculturating families. *International Journal of Intercultural Relations, 34,* 114–126.

Sturge-Apple, M. L., Davies, P. T., & Cummings, E. M. (2006). Hostility and withdrawal in marital conflict: Effects on parental emotional unavailability and inconsistent discipline. *Journal of Family Psychology, 20*(2), 227–238.

Sturge-Apple, M. L., Davies, P. T., Winter, M. A., Cummings, E. M., & Schermerhorn, A. (2008). Interparental conflict and children's school adjustment: The explanatory role of children's internal representations of interparental and parent-child relationships. *Developmental Psychology, 44*(6), 1678–1690.

Suellentrop, K., Morrow, B., Williams, L., & D'Angelo, D. (2006, October 6). Monitoring progress toward achieving maternal and infant Healthy People 2010 objectives—19 states, Pregnancy Risk Assessment Monitoring Systems (PRAMS), 2000–2003. *MMWR Surveillance Summaries,* 55(SS09), 1–11.

Suitor, J., Pillemer, K., Keeton, S., & Robison, J. (1994). Aged parents and aging children: Determinants of relationship quality. In R. Blieszner & V. Bedford (Eds.), *Aging and the Family* (pp. 223–242). Westport, CT: Praeger.

Suitor, J. J., Pillemer, K., & Sechrist, J. (2006). Within-family differences in mothers' support to adult children. *Journals of Gerontology, Series B: Psychological Sciences and Social Sciences, 61B*(1), S10–17.

Suizzo, M.-A., Robinson, C., & Pahlke, E. (2008). African American mothers' socialization beliefs

and goals with young children: Themes of history, education, and collective independence. *Journal of Family Issues, 29*(3), 287–316.

Sun, Y., & Li, Y. (2008). Stable postdivorce family structures during late adolescence and socioeconomic consequences in adulthood. *Journal of Marriage and the Family, 70,* 129–143.

Swann, C. (2006). The foster care crisis: What caused caseloads to grow? *Demography, 43*(2), 309–335.

Synnott, A. (1988). Little angels, little devils: A sociology of children. In G. Handel (Ed.), *Childhood socialization.* New York: Aldine De Gruyter.

Szinovacz, M., & Davey, A. (2001). Retirement effects on parent–adult child contacts. *Gerontologist, 41,* 191–200.

Takas, M. (1995). *Grandparents raising grandchildren: A guide to finding help and hope.* New York: Brookdale Foundation.

Talley, R. C., & Crews, J. E. (2007). Framing the public health of caregiving. *American Journal of Public Health, 97*(2), 224–228.

Talukder, M. (2000). The importance of breastfeeding and strategies to sustain high breastfeeding rates. In A. Costello & D. Manandhar (Eds.), *Improving newborn health in developing countries* (pp. 309-317). London: Imperial College Press.

Tang, C. S.-K. (2006). Corporal punishment and physical maltreatment against children: A community study on Chinese parents in Hong Kong. *Child Abuse and Neglect, 30*(3), 893–907.

Tanner, E. M., & Finn-Stevenson, M. (2002). Nutrition and brain development: Social policy implications. *American Journal of Orthopsychiatry, 72*(2), 182–193.

Tanofsky-Kraff, M., et al. (2004). Eating-disordered behaviors, body fat, and psychopathology in overweight and normal weight children. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 72*(1), 53–61.

Taras, H. (2005). Nutrition and student performance in school. *The Journal of School Health, 75*(6), 199–213.

Taunt, H. (2002). Positive impact of children with developmental disabilities on their families. *Education and Training in Mental Retardation and Developmental Disabilities, 37*(4), 410–420.

Taussig, H. N., Clyman, R. B., & Landsverk, J. (2001). Children who return home from foster care: A 6-year prospective study of behavioral health outcomes in adolescence. In R. L. Hegar & M. Scannapieco (Eds.), *Kinship foster care: Policy, practice, & research* (Vol. 108). New York: Oxford University Press.

Tavis, R., & Kohli, V. (1995). The birth order factor: Ordinal position, social strata, and educational achievement. *The Journal of Social Psychology, 135,* 499–507.

Taylor, C. A., Guterman, N. B., & Lee, S. J. (2009). Intimate partner violence, maternal stress, nativity, and risk for maternal maltreatment of young children. *American Journal of Public Health, 99*(1), 175–183.

Taylor, J. L. (2009). Midlife impacts of adolescent parenthood. *Journal of Family Issues, 30*(4), 484–510.

Taylor, R., & Andrews, B. (2009). Parental depression in the context of divorce and the impact on children. *Journal of Divorce and Remarriage, 50*(7), 472–480.

Teller, D. (1997). First glances: The vision of infants. *Investigative Ophthalmology & Visual Science, 38,* 2183–2203.

Temple, V. A., Naylor, P. J., Rhodes, R. E., & Higgins, J. W. (2009). Physical activity of children in family child care. *Applied Physiology, Nutrition, and Metabolism, 34*(4), 794–798.

Thiele, D. M., & Whelan, T. A. (2008). The relationship between grandparent satisfaction, meaning, and generativity. *International Journal of Aging and Human Development, 66*(1), 21–48.

Thiruchelvam, D., Charach, A., & Schachar, R. (2001). Moderators and mediators of long-term adherence to stimulant treatment in children with ADHD. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 40,* 922–928.

Thomas, K. A., & Tessler, R. C. (2007). Bicultural socialization among adoptive families: Where there is a will, there is a way. *Journal of Family Issues, 28*(9), 1189–1219.

Thomas, R. M. (2000). *Recent theories of human development.* Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

Thompson, R., & Tabone, J. K. (2010). The impact of early alleged maltreatment on behavioral trajectories. *Child Abuse and Neglect, 34*(12), 907–916.

Thompson, R. A. (1999). Early attachment and later development. In J. Cassidy & P. R. Shaver (Eds.),

Handbook of attachment: Theory, research, and clinical applications (2nd ed., pp. 348–365). New York: Guilford.

Tibbs, T., Haire-Joshu, D., Schechtman, K. B., Brownson, R.C., Nanney, M. S., Houston, C., & Auslander, W. (2001). The relationship between parental modeling, eating patterns, and dietary intake among African-American parents. *Journal of the American Dietetic Association, 101*(5), 535–541.

Tillman, K. H. (2007). Family structure pathways and academic disadvantage among adolescents in stepfamilies. *Sociological Inquiry, 77*(3), 383–424.

Tillman, K. H. (2008). Non-traditional siblings and the academic outcomes of adolescents. *Social Science Research, 37*(1), 88–108.

Timpka, T., & Lindqvist, K. (2001). Evidence-based prevention of acute injuries in a WHO Safe Community. *British Journal of Sports Medicine, 35*, 20–27.

Tirone, S., & Pedlar, A. (2005). Leisure, place, and diversity: The experiences of ethnic minority youth. *Canadian Ethnic Studies, 37*(2), 32–48.

Tobin, C. (2002). *The parent's problem solver: Smart solutions for everyday discipline dilemmas and behavior problems*. New York: Crown Publishing Group.

Tomlinson, M., Adams, V., Chopra, M., Jooste, P., Strydom, E., & Dhansay, A. (2010). Survey of iodine deficiency and intestinal parasitic infections in school-going children: Bie Province, Angola. *Public Health Nutrition, 13*(9), 1314–1318.

Tomson, L. M., Pangrazi, R. P., & Friedman, G. (2003). Childhood depressive symptoms, physical activity and health related fitness. *Journal of Sport and Exercise Psychology, 25*(4), 419–439.

Trawick-Smith, J. (2000). *Early childhood development*. Upper Saddle River, NJ: Pearson.

Triandis, H.C. (1995). *Individualism and collectivism*. Boulder, CO: Westview Press.

Tripp, R. (1970). *The international thesaurus of quotations*. New York: Harper & Row.

Tse, L. (1999). Finding a place to be: Ethnic identity exploration of Asian Americans. *Adolescence, 34*, 121–138.

Tseng, V. (2004). Family interdependence and academic adjustments in college: Youth from immigrant and U.S.–born families. *Child Development, 75*, 966–983.

Tucker, J. S., Ellickson, P. L., & Klein, D. J. (2008). Growing up in a permissive household: What deters at-risk adolescents from heavy drinking? *Journal of Studies on Alcohol and Drugs, 69*(4), 528–534.

Tucker, C. J., McHale, S. M., & Crouter, A. C. (2003). Conflict resolution: Links with adolescents' family relationships and well-being. *Journal of Family Issues, 24*(6), 715–736.

Turkel, Y. D., & Tezer, E. (2008). Parenting styles and learned resourcefulness of Turkish adolescents. *Adolescence, 43*, 143–152.

Turner, R. J., Sorenson, A. M., & Turner, J. B. (2000). Social contingencies in mental health: A seven-year follow-up study of teenage mothers. *Journal of Marriage and the Family, 62*, 777–791.

Umana-Taylor, A. J. (2003). Language-brokering as a stressor for immigrant children and their families. In M. Coleman & L. Ganong (Eds.), *Points and counterpoints: Controversial relationships and family issues in the 21st century: An anthology* (pp. 157–159). Los Angeles, CA: Roxbury.

Umberson, D., & Chen, M. D. (1994). Effects of a parent's death on adult children: Relationship salience and reaction to loss. *American Psychological Review, 59*, 152–168.

Ungar, M. (2007). *Too safe for their own good: How risk and responsibility help teens thrive*. Toronto: McClelland & Stewart.

Unger, J. B., & Chen, X. (1999). The role of social networks and media receptivity in predicting age of smoking initiation. *Addictive Behaviors, 24*(3), 371–381.

UNICEF (United Nations Children's Fund). (2006). *The state of the world's children 2007: Women and children: The double dividend of gender equality*. New York: Author.

United Nations Department of Economic and Social Affairs Population Division. (2005). *Living arrangements of older persons around the world*. New York: Author.

U.S. Bureau of the Census. (1999). CH-7. Grandchildren living in the home of their grandparents: 1970 to present, Internet release, based on Current Population Reports Series P20–514, "Marital Status and Living Arrangements: March 1998."

U.S. Department of Health and Human Services. (2000). *Healthy People 2010: Understanding and Inspiring Health* (2nd ed.). Washington, DC: U.S. Government Printing Office.

U.S. Department of Health and Human Services, Administration on Children, Youth, and Families. (2006). *Child maltreatment 2004*. Washington, DC: U.S. Government Printing Office.

Vacca, J. J. (2006). Parent perceptions of raising a child with a severe disability: Implications for mental health providers. *Best Practices in Mental Health, 2*(1), 59–73.

Van Doorn, M. D., Branje, S. J., & Meeus, W. H. (2008). Conflict resolution in parent-adolescent relationships and adolescent delinquency. *The Journal of Early Adolescence, 28*(4), 503–527.

Vandell, D., & Bailey, M. (1995). Conflict between siblings. In C. Shantz & W. Hartup (Eds.), *Conflict in child and adolescent development* (pp. 242–269). New York: Cambridge University Press.

Vandell, D. L., Belsky, J., Burchinal, M., Steinberg, L., & Vandergrift, N. (2010). Do results of early child care extend to age 15 years? Results from the NICHD study of early child care and youth development. *Child Development, 81*(3), 737–757.

Van de Weyer, C. (2003). Child obesity—an epidemic. *New Statesman*, p. 20.

Vanfrussen, K. (2003). Family functioning in lesbian families created by donor insemination. *American Journal of Orthopsychiatry, 74*(1), 78–90.

Variyam, J. N. (2001). Overweight children: Is parental nutrition a factor? *Food Review, 24*(2), 18–22.

Veenema, T. G. (2001). Children's exposure to community violence. *Journal of Nursing Scholarship, 33*, 167–173.

Vinodkumar, M., Erhardt, J. G., & Rajagopalan, S. (2009). Impact of a multiple-micronutrient fortified salt on the nutritional status and memory of schoolchildren. *International Journal for Vitamin and Nutrition Research, 79*(5–6), 348–361.

Volkmar, F., Cook, E., & Pomeroy, J. (1999). Practice parameters for the assessment and treatment of children, adolescents, and adults with autism and other pervasive developmental disorders. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 38*, 32S–54S.

Volling, B. L., Mahoney, A., & Rauer, A. J. (2009). Sanctification of parenting, moral socialization, and young children's conscience development. *Psychology of Religion and Spirituality, 1*(1), 53–68.

Volling, B. L., McElwain, N. L., & Miller, A.L. (2002). Emotion regulation in context: The jealousy complex between young siblings and its relation with child and family characteristics. *Child Development, 73*(9), 581–600.

Voydanoff, P. (2004). The effects of work demands and resources on work-to-family conflict and facilitation. *Journal of Marriage and the Family, 66*, 398–412.

Vroegh, K. S. (1997). Transracial adoptees: Developmental status after 17 years. *American Journal of Orthopsychiatry, 67*, 568–575.

Vygotsky, L. (1978). *Mind in society: The development of higher psychological processes*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Wagner, C. G. (2006). Infant mortality rate is falling. *The Futurist, 40*(6), 13.

Wagner, C. G. (2008). Beating the cyberbullies: Targets of taunting need help turning the tables on tormentors. *The Futurist, 42*(5), 14–15.

Waldrup, D., & Weber, J. (2001). From grandparent to caregiver: The stress and satisfaction of raising grandchildren. *Families in Society, 82*, 461–462.

Wallace, L. H., & May, D. C. (2005). The impact of parental attachment and feelings of isolation on adolescent fear of crime at school. *Adolescence 40*, 457–474.

Wamboldt, M. Z., & Wamboldt, F. S. (2000). Role of the family in the onset and outcome of childhood disorders: Selected research findings. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 39*(10), 1212–1219.

Ware, H. S., et al. (2001). Conduct problems among children at battered women's shelters: Prevalence and stability of maternal reports. *Journal of Family Violence, 16*, 291–307.

Warner, M. P. (2007). Standing tall. *Exceptional Parent, 37*(3), 56–57.

Watson, J. B., & Watson, R. (1928). *The psychological care of the infant and child*. New York: Norton.

Waylen, A., & McKenna, F. (2009). The role of parental attitudes and monitoring in the risk exposure of young children. *Journal of Applied Social Psychology, 39*(4), 791–803.

Weed, K., Keogh, D., & Borkowski, J. G. (2000). Predictors of resiliency in adolescent mothers. *Journal of Applied Developmental Psychology,* 21, 207–231.

Wegscheider, S. (1989). *Another chance: Hope and health for the alcoholic family.* Palo Alto, CA: Science and Behavior Books.

Weighall, A. R. (2008). The kindergarten path effect revisited: Children's use of context in processing structural ambiguities. *Journal of Experimental Child Psychology, 99*(2), 75–95.

Weinberg, M., & Tronick, E. (1996). Infant affective reactions to the resumption of maternal interaction after the still-face. *Child Development, 67,* 905–914.

Weiner, J., & Schneider, B. H. (2002). A multisource explanation of the friendship patterns of children with and without learning disabilities. *Journal of Abnormal Child Psychology, 30*(2), 127–141.

Weinfield, N., Sroufe, L., & Egeland, B. (2000). Attachment from infancy to early adulthood in a high-risk sample: Continuity, discontinuity, and their correlates. *Child Development, 71,* 695–703.

Weis, R., & Cerankosky, B. C. (2010). Effects of videogame ownership on young boys' academic and behavioral functioning: A randomized, controlled study. *Psychological Science, 21*(4), 463–470.

Weisskirch, R. S. (2005). The relationship of language brokering to ethnic identity for Latino adolescents. *Hispanic Journal of Behavioral Sciences, 27*(3), 286–299.

Weisskirch, R. S., & Alva, S. A. (2002). Language brokering and the acculturation of Latino children. *Hispanic Journal of Behavioral Sciences, 27*(3), 286–299.

Wel, F. V., Bogt, T., & Raaijmakers, Q. (2002). Changes in the parental bond and the well-being of adolescents and young adults. *Adolescence, 37,* 317–333.

Wel, F. V., Linnsen, H., & Abna, R. (2000). The parental bond and the well-being of adolescents and young adults. *Journal of Youth and Adolescence, 29*(3), 307–318.

Werner, E. E., & Smith, R. S. (1992). *Overcoming the odds: High risk children from birth to adulthood.* Ithaca, NY: Cornell University Press.

Wheeler, I. (2001). Parental improvement: The crisis of memory. *Death Studies, 25*(1), 51–66.

Whipple, E. E., Fitzgerald, H. E., & Zucker, R. A. (1995). Parent-child relations in alcoholics and non-alcoholic families. *American Journal of Orthopsychiatry, 65*(1), 153.

Whipple, N., Bernier, A., & Mageau, G. A. (2009). Attending to the exploration side of infant attachment: Contributions from Self-Determination Theory. *Canadian Psychology, 50*(4), 219–229.

Whitelaw, A., & Sleath, K. (1985). Myth of the marsupial mother: Home care of very low birth-weight babies in Bogato, Columbia. In T. M. Field (Ed.), *Touch in early development* (pp. 53–65). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Whitman, T. L., Borkowski, J. G., Keogh, D., & Weed, K. (2001). *Interwoven lives: Adolescent mothers and their children.* Mahwah, NJ: Erlbaum.

Wiggs, L., & Stores, G. (2001). Behavioural treatment for sleep problems in children with severe intellectual disabilities and daytime challenging behaviour: Effect on mothers and fathers. *British Journal of Health Psychology,* 6, 257–269.

Wiig, K., & Smith, C. (2009). The art of grocery shopping on a food stamp budget: Factors influencing the food choices of low-income women as they try to make ends meet. *Public Health Nutrition, 12*(10), 1726–1734.

Williams, J. H., Van Dorn, R. A., Bright, C. L., Jonson-Reid, M., & Nebbitt, V. E. (2010). Child maltreatment and delinquency onset among African American adolescent males. *Research on Social Work Practice, 20*(3), 253–259.

Wilson, S., & Weaver, T. L. (2009). Follow-up of developmental attainment and behavioral adjustment for toddlers adopted internationally into the USA. *International Social Work, 52*(5), 679–684.

Windle, M. (1996). Effect of parental drinking on adolescents. *Alcohol Health and Research World, 20,* 181–184.

Wise, P. H., Wampler, N. S., Chavkin, W., & Romero, D. (2002). Chronic illness among poor children enrolled in the temporary assistance

for needy families program. *American Journal of Public Health, 92*(9), 1458–1461.

Wolchik, S. A., Wilcox, K. L., Tein, J.-Y., & Sandler, I. N. (2000). Maternal acceptance and consistency of discipline as buffers of divorce stressors on children's adjustment problems. *Journal of Abnormal Child Psychology, 28*, 87–102.

Wolfe, D. A., Scott, K., Wekerle, C., & Pittman, A.-L. (2001). Child maltreatment: Risk of adjustment problems and dating violence in adolescence. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 40*(3), 282–290.

Wolin, S. J., & Bennett, L. A. (1984). Family rituals. *Family Process, 23*, 401–420.

Wolke, D., Wood, S., & Stanford, K. (2001). Bullying and victimization of primary school children in England and Germany: Prevalence and school factors. *The British Journal of Psychology, 92*(4), 673–696.

Wong, C. A. (1997, April). *What does it mean to be African-American or European-American growing up in a multi-ethnic community?* Paper presented at the biennial meeting of the Society for Research in Child Development, Washington, DC.

Wong, M. S., McElwain, N. L., & Halberstadt, A. G. (2009). Parent, family, and child characteristics: Associations with mother and father-reported emotion socialization practices. *Journal of Family Psychology, 23*(4), 452–463.

Woodward, A., & Markman, E. (1998). Early word learning. In W. Damon, D. Kuhn, & R. Siegler (Eds.), *Handbook of child psychology*, Vol. 2: *Cognition, perception and language* (5th ed., pp. 371–420). New York: Wiley.

Worden, J. W., Davies, B., & McCowen, D. (1999). Comparing parent loss with sibling loss. *Death Studies, 23*(1), 1–15.

Wright, D. R., & Fitzpatrick, K. M. (2004). Psychosocial correlates of substance abuse behaviors among African American youth. *Adolescence, 39*, 653–667.

Wright, M. S., Wilson, D. K., Griffin, S., & Evans, A. (2010). A qualitative study of parental modeling and social support for physical activity for underserved adolescents. *Health Education Research, 25*(2), 224–232.

Xiong, Z. B., Tuicomepee, A., & Rettig, K. D. (2008). Adolescents' problem behaviors and parent-adolescent conflicts in Hmong immigrant families. *Hmong Studies Journal, 9*, 1H–21H.

Yamada, H. (2004). Japanese mothers' views of young children's areas of personal discretion. *Child Development, 75*(1), 164–179.

Yau, J., & Smetana, J. G. (2003). Conceptions of moral, social-conventional, and personal events among Chinese preschoolers in Hong Kong. *Child Development, 74*, 647–658.

Ying, U.-W., & Han, M. (2007). A test of the intergenerational congruencies in immigrant families—Child scale with Southeast Asian Americans. *Social Work Research, 31*(1), 35–43.

Yonkers, K. A., Wisner, K. L., & Stowe, Z. (2004). Management of bipolar disorder during pregnancy and the postpartum period. *The American Journal of Psychiatry, 161*(4), 608–620.

Yoshinga-Itano, C. (2003). From screening to early identification and intervention: Discovering predictors to successful outcomes for children with significant hearing loss. *Journal of Deaf Studies and Deaf Education, 8*(1), 11–30.

Young, B., Dixon-Woods, M., Findlay, M., & Heney, D. (2002). Parenting in a crisis: Conceptualizing mothers of children with cancer. *Social Science and Medicine, 55*, 1835–1847.

Yu, S. M., Huang, J., & Schwalberg, R. H. (2006). Parental English proficiency and children's health services. *American Journal of Public Health, 96*(8), 1449–1456.

Zabelski, M. (2001). Encouraging self-esteem in children: A parent's view. *RE:view, 33*, 99–101.

Zachary, E. M. (2005). Getting my education: Teen mothers' experiences in school before and after motherhood. *Teachers College Record, 107*(12), 2566–2598.

Zajdow, G. (2002). *Al-Anon narratives: Women, self-stories, and mutual aid.* Westport, CT: Greenwood Press.

Zarit, S., & Eggebeen, D. (1995). Parent–child relationships in adulthood and old age. In M. Bornstein (Ed.), *Handbook of parenting*, Vol. 1: *Children and parenting* (pp. 119–140). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Zeijl, E., Poel, Y., & Bois-Reymond, M. (2001). The role of parents and peers in leisure activities of young adolescents. *Journal of Leisure Research, 32*(3), 281–302.

Zhou, M. (1997). Growing up in America: The challenge confronting immigrant children and children of immigrants. *Annual Review of Sociology, 23*, 63–95.

Zhou, Q., Eisenberg, N., & Losoya, S. H. (2002). The relations of parental warmth and positive expressiveness to children's empathy-related responding and social functioning: A longitudinal study. *Child Development, 73*(3), 893–915.

Zima, B. T., Bussing, R., Yang, X., & Belin, T. (2000). Help-seeking steps and service use for children in foster care. *The Journal of Behavioral Health Services and Research, 27*, 271–285.

Zimmer-Gembeck, M. J., & Collins, W. A. (2003). Autonomy development during adolescence. In G. Adams & M. Berzonsky (Eds.), *Blackwell handbook of adolescence* (pp. 175–204). Malden, MA: Blackwell.

Zimmer-Gembeck, M. J., & Helfand, M. (2008). Ten years of longitudinal research on U.S. adolescent sexual behavior. The evidence for multiple pathways to sexual intercourse, and the importance of age, gender, and ethnic background. *Developmental Review, 28*, 153–224.

